

القسم الأول
المعلومات النافعة

لأحمد جودت باشا

القسم الثاني
معلومات مختلفة

اعدت من قبل هيئتنا العلمية

يطلب من مكتبة الحقيقة بشارع دار الشفقة بفتح ٥٧ استانبول - تركيا

الهاتف: ٥٢٣ ٤٥ ٥٦ (٠٢١٢)

| | | |
|--------|-----------|-----------|
| ميلادي | هجري شمسي | هجري قمرى |
| ١٩٩٩ | ١٣٧٧ | ١٤٢٠ |

من اراد ان يطبع هذه الرسالة وحدها او يترجمها الى لغة اخرى فله من الله الاجر الجزيل و منا
الشكر الجميل و كذلك جميع كتبنا كل مسلم مأذون بطبعها بشرط جودة الورق و التصحيح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة لـ (العلوم النافعة)

و اعلم ان رحمة الله شاملة على جميع الخلق في الحياة الدنيا و يخلق لهم ما ينفعهم من الاشياء فيرسلها اليهم رافة بهم و في الآخرة يغفر برحمته و احسانه لمن يشاء من المؤمنين الذين استحقوا النار و سيدخلهم الجنة و هو خالق كل مخلوق و قيوم الموجودات كله في كل آن و حافظ عليهم من خوف و دهشة لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم و اشرع املاء هذا الكتاب باسمه الشريف

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على رسوله محمد وعلى آله وصحبه اجمعين لقد الف آلاف من الكتب الاسلامية القيمة المبينة للعقائد والاحكام على نهج الاستقامة و ترجمت الكثير منها الى لغات اجنبية مختلفة و نشرت على اقطار العالم و سمى الافاضل الذين الفوا هذه الكتب (علماء اهل السنة) واما اسراء أهواء انفسهم واذواقهم وقاصرى العقول و المباغة ضمائرهم الى الانكليز و اعداء الدين لقاء حفنة من الدراهم قد تعرضوا دوما على الاسلام و نهجه النافع المفيض المنور وحاولوا تطبيخ علماء اهل السنة وتغيير احكام الاسلام وتغريير المسلمين وجرى مثل هذه النقاش بين المسلمين و اعدائهم و سيجرى الى يوم القيامة و اراد الله تعالى ذلك في الازل

و ان علماء أهل السنة قد اخذوا جميع علومهم من اصحاب الرسول و هم عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و انتشرت الصحابة الى الاقطار البعيدة لنشر الدين الاسلامي و لهذا لم يشتغلوا بالتأليف و اما من العلماء الذين جاؤا بعد العصر الثاني قد خلطوا آراءهم النفسية و العلوم التكنيكية المعاصرة و اقوال الفلاسفة القديمة بالشرعية و هكذا قد ظهرت اثنتين و سبعين فرقة ضالة و لليهود تأثير كبير على قدمائهم و للإنكليز على الحدثاء منهم

و المسلمون على قسمين الخواص و العوام و ذكر في كتاب (درّ يكتا) (ان العوام هم الذين لا يعلمون قواعد الصرف و النحو و الادب و هؤلاء بعيدون عن فهم كتب الفقه و الفتاوى و فرض عليهم السؤال و التعلم من العلماء المسائل الدينية أى الاعتقادية و الفقهية و فرض على العلماء كذلك تعليم الايمان و احكام الشرائط الاسلامية الخمسة بالاقوال و الموعدة و الكتابة و ذكر في (الدخيرة) و (التاتارخانية) تعليم شرائط الايمان و اعتقاد أهل السنة أولى و اهم من غيره) و لهذا فقد قال العالم الفاضل في العلوم الظاهرية و الباطنية السيد

عبد الحكيم افندى [السيد عبد الحكيم الارواصي المتوفى سنة ١٣٦٢ هـ. [١٩٤٣ م.] في
أنقره] رحمة الله تعالى عليه في أيامه الأخيرة (لقد امضيت الثلاثين سنة من عمرى الاخير
واعظا في جوامع استانبول لبيان العلوم الايمانية واعتقاد أهل السنة والاخلاق الحميدة
الاسلامية) ولهذا فحن نبين في كافة كتبنا اعتقاد اهل السنة و الاخلاق الحميدة الاسلامية و
وجوب الاحسان الى الناس جميعا و نصرة الحكومة و عونها و لا نستصوب المقالات المفرقة
لجهلة الدين و الملحددين المسمومة الهدامة التى تحت على التمرد و القيام ضد الحكومة و جعل
الاخ عدوا لآخيه وقد بين عليه الصلاة و السلام عيش المسلمين تحت حماية الدولة و القوانين
بأمان و اطمئنان بحديثه الشريف (الشريعة تحت ظلال السيوف) وكلما قويت الحكومة
زادت الأمن والراحة و ينبغى ايضا على المسلمين الذين يعيشون فى اقطار الكفر كأوروبا و
أمريكا براحة و أمن و يؤدون ما عليهم من الواجبات الدينية بحرية ان لا يعصوا القوانين و
لتلك الاقطار التى منحتهم الحرية و ان لا يسبوا فى اشعال نار الفتن و الارهاب و ان علماء
اهل السنة قد اوصوا بأن نكون هكذا.

و نرى مشكورين بأن اكثر العلماء فى سعى خدمة أهل السنة ونشرها وان شوهده
محاولات من بعض الجهلة الذين لم يطالعوا الكتب القيمة لاهل السنة او لم يفهموها بعض من
كتاباتهم و اقوالهم الخاطئة و هؤلاء يزولون امام ايمان و محبة المواطنين و لم يحصل الا اظهار
جهالة وعجز اصحابها

و أهل البدع و الداعين الى الاصلاح الدينى يقومون بإطالة ألسنتهم الآسنة على
علماء أهل السنة والمشايخ عليهم رحمة الله اجمعين وان العلماء الاجلاء قد ردّوهم بالاجوبة
القاطعة الكافية و صانوا معانى الاحاديث الشريفة المروية من الرسول عليه الصلاة والسلام
مستندا على القرآن الكريم من الانحراف و اننا بصدد تعريف سببى الرشاد و الضلالة على
حدة و نسأل الله تعالى ان يحكم المطالعين الاعزاء كتابنا هذا بعقولهم السليمة و بوجدانهم
الزكية حكما عادلا و منصفا وان يجتمعوا معتصمين بكتب علماء أهل السنة و ان يحترزوا من
الكذابين والمفتريين و الضالين و ان يحفظوا انفسهم من الوقوع الى الورطة المهلكة والشقاوة
الابدية وان الجمل المشروحة من طرفنا قد اخذت داخل الاقواس ذات الزوايا كما فى هذا
الشكل [] و هذه الشروح قد اقتبست من كتب معتبرة

| | | |
|--------|-----------|-----------|
| ميلادى | هجري شمسى | هجري قمرى |
| ١٩٩٧ | ١٣٧٥ | ١٤١٨ |

القسم الأول

المعلومات النافعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله و الصلوة على نبيّه محمد و على آله و اصحابه اجمعين
ان هذه الرسالة من مؤلفات احمد جودت باشا الذى نظم الاحكام القرآنية على
شكل قوانين مسمى بـ(المجلة) وبذا خدم الاسلام خدمة جليلة وكذلك الف تأريخ
العثمانيين بالشكل الاصح على اثني عشر مجلدا و هو ايضا صاحب الكتاب المعروف
بـ(قصص الانبياء) و قد ولد فى لوفجه سنة ١٢٣٨ هـ. [١٨٢٣ م.] و توفى فى ١٣١٢
هـ. [١٨٩٤ م.] و دفن فى مقبرة جامع السلطان الفاتح رحمة الله تعالى عليهما و قد اضيف
الى نهاية الرسالة بعض من الايضاحات اقتباسا من المصادر المفيدة القيمة

قد خلق الله تعالى الكون من العدم و اراد اعماراه بالناس الى قيام الساعة و خلق آدم
عليه السلام من التراب و زين العالم بنسله و شرف بعضهم بالنبوة لتبليغهم الامور اللازمة
للناس فى الدنيا و الآخرة و ميّزهم بالمراتب العلية عن بقية الخلق
و اوحى الله الى الانبياء عليهم السلام الاوامر و النواهي بواسطة جبريل عليه السلام
و بلغوا هذه الاحكام الى اممهم كما اتى بها جبريل عليه السلام و أول الانبياء آدم عليه
السلام و آخريهم و خاتمهم سيدنا محمد المصطفى عليه و على آله و صحبه أفضل الصلاة و
السلام و التحية و ما بينهما كثيرون من الانبياء و ما يعلم عددهم الا الله تعالى و اسم ست
وعشرين منهم معروفة وهم:

آدم و شيث [شيث] و ادريس و نوح و هود و صالح و ابراهيم و اسماعيل و اسحق
و يعقوب و يوسف و أيوب و لوط و شعيب و موسى و هارون و داود و سليمان و يونس
و الياس و اليسع و ذو الكفل و زكريا و يحيى و عيسى و محمد المصطفى عليه و عليهم
الصلاة و السلام و خمس و عشرون منهم مذكورون فى القرآن الكريم عدا شيث و ان عزيز و
لقمان و ذو القرنين مذكورون فيه الا ان بعض العلماء قال لهؤلاء الثلاثة و كذلك قالوا لتبع
و حضر أنبياء و بعضهم قال بأنهم اولياء الله

و اعلم بأن محمدا عليه السلام حبيب الله و ابراهيم عليه السلام خليل الله و موسى
عليه السلام كليم الله و عيسى عليه السلام روح الله و آدم عليه السلام صفى الله و نوح
عليه السلام نجى الله و هؤلاء الانبياء الستة ارفع درجة من الانبياء الآخرين و يقال لهم (اولوا

العزم) و اعلاهم شأنًا و أرفعهم درجة محمد المصطفى عليه أفضل الصلاة و السلام
و أنزل الله الى الخلق مائة صحف و اربعة كتب و كلّها بلّغت من قبل جبريل عليه
السلام فلاّدم عشرة صحف و لثيث خمسون صحفا و لادريس ثلاثون صحفا و لابراهيم
عشرة [معنى الصحيفة الكتيب و ليست بصحيفة ورق كما نسميه اليوم] و من الكتب
الاربعة فالتوراة الشريف لموسى و الزبور الشريف لداود و الانجيل الشريف لعيسى و القرآن
الكريم لخاتم الانبياء محمد عليه و عليهم الصلاة و السلام

قد وقع الطوفان فى زمن سيدنا نوح عليه السلام و اغرقت الارض و غرق كل من
على وجهها من الانسان و الحيوان الا المؤمنون الذين كانوا مع نوح عليه السلام فى السفينة
و كان قد اخذ نوح عليه السلام من كل زوجين اثنين و منهم كثر الحيوانات

و كان فى السفينة ثلاث من اولاد سيدنا نوح عليه السلام وهم سام، يافث و حام و
جميع الناس فى العالم اليوم من نسل هؤلاء الثلاثة ولهذا يقال لنوح عليه السلام ابو البشر الثانى
ان اسماعيل و اسحاق ولدا ابراهيم عليهم السلام و يعقوب هو ابن اسحاق عليهما
السلام و ابن يعقوب هو يوسف عليهما السلام و يقال ليعقوب عليه السلام اسرائيل و بناء
عليه قد سمى أبناؤه و احفاده بـ(بنى إسرائيل) و كثر بنو اسرائيل و ظهر من بينهم عدة
انبياء حتى ان موسى و هارون و داود و سليمان و زكريا و يحيى و عيسى بن مريم عليهم
السلام منهم و سليمان ابن داود عليهما السلام و يحيى ابن زكريا عليهما السلام ان السيدة
مريم هى بنت عمران و بنت اخت الزوجة زكريا عليه السلام و هارون شقيق موسى عليهما
السلام و كان نسب اسماعيل عليه السلام من العرب و ظهر من العرب محمد المصطفى عليه
و على آله و صحبه أفضل الصلاة و السلام و التحية

و ارسل موسى عليه السلام الى قوم بنى اسرائيل كما أرسل هود عليه السلام الى
قوم عاد و صالح عليه السلام الى قوم ثمود و ان هارون و داود و سليمان و زكريا و يحيى
عليهم السلام ارسلوا كذلك الى بنى اسرائيل الا أنه لم يكن لهؤلاء الانبياء شرائع اخرى فقد
دعوا بنى اسرائيل الى دين موسى عليه السلام و مع ان الزبور انزل على داود عليه السلام فانه
لم يكن فيه احكام و أوامر و عبادات بل كان مملوءا بالمواعظ و النصائح و لهذا لم ينسخ
التوراة بل عزّزها و أيدها و لهذا دام دين موسى عليه السلام الى عهد عيسى عليه السلام
كذلك و اما بعد مجئ شريعة عيسى عليه السلام فنسخت شريعة موسى عليه السلام اى لم
يبق حكم التوراة فلم يعد جائزا الاتباع لشريعة موسى عليه السلام من بعد ذلك و لزم اتباع
شريعة عيسى عليه السلام الى بعثة النبى محمد عليه الصلاة و السلام الا ان اكثر بنى اسرائيل
لم يؤمنوا بعيسى عليه السلام و اصرّوا على اتباع التوراة و هكذا افتترقت اليهودية و النصرانية

و قيل للذين آمنوا بعيسى عليه السلام (النصارى) ويسمون اليوم بالمسيحية وقيل للذين لم يؤمنوا بعيسى عليه السلام فوقعوا في الكفر والضلالة (اليهود) و هم يدعون اليوم بأنهم يتبعون شريعة موسى عليه السلام ويقرؤون التوراة والزبور وكذلك النصارى يقولون بأنهم يتبعون شريعة عيسى عليه السلام و يقرؤون الانجيل و الحال بأن سيد الكونين و رسول الثقلين محمدا عليه الصلاة و السلام قد بعث نبيا للعالمين وشريعته (الدين الاسلامى) نسخت جميع الشرائع فلم يجز التدين بغير الدين الاسلامى فى أية بقعة من بقاع العالم لسريان احكام هذا الدين الى قيام الساعة فلا نبى بعده و الحمد لله الذى جعلنا من امته عليه الصلاة و السلام و رضى لنا بالاسلام ديننا.

ولد نبينا محمد عليه السلام فى صبيحة يوم الاثنين الثانى عشر من شهر ربيع الاول الموافق للعشرين من نيسان سنة ٥٧١ م. فى مكة المكرمة زادها الله شرفا و كرما و توفى سنة ١١ هـ. [٦٣٢ م.] فى المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلوات والتسليمات وجاءه جبريل عليه السلام وأبلغه النبوة وهو ابن الأربعين من عمره وهاجر من مكة المكرمة الى المدينة المنورة عام ٦٢٢ م. وفى يوم الاثنين العشرين من أيلول جاء الى قرية قبا و اصبح هذا التاريخ بداية السنة (الشمسية) للمسلمين و بداية السنة الشمسية للفرس قبل هذا التاريخ بستة أشهر اى ان عيد المجوسيين (نوروز) عبدة النار هو العشرون من آذار و كذلك صار اليوم الاول من محرم من تلك السنة بداية السنة (القمرية)

نؤمن بجميع الانبياء و كلهم مرسلون من الله تعالى الا ان نزول القرآن الكريم قد نسخ بقية الاديان و عليه فلا يجوز اتباع احد منها و النصارى يؤمنون بجميع الانبياء المتقدمين الا ان كفرهم و ضلالتهم هو لعدم ايمانهم بأن محمدا عليه السلام بعث نبيا للعالمين أما اليهود فاكثر بعدا عن الدين الاسلامى لعدم ايمانهم بعيسى عليه السلام أيضا.

و لاعتقاد اليهود و النصارى بان الكتب الفاسدة المحرفة التى بين أيديهم نازلة من السماء على شكله الحالى قيل لهم (أهل الكتاب) ويجوز الزواج بيناتهم بعقد النكاح واكل ذبيحتهم —(التسمية) [الا انه مكروه ولايجوز زواج المسلمات بهم وناوية الزواج بهم كأنها غير مبالية بدين الله تعالى فيرتد من لم يهتم بالاسلام و يكون الزواج بين كافر و كافرة] و يقال لمن لم يؤمن بأى نبى من الانبياء و لو آمن بهم و فى اعتقاده وجود صفات الالهية لبعض من المخلوقات و تعبه لهم لهذا السبب و لمن ارتد (مشرک) اى من هم ليسوا بأهل الكتاب و قيل بأن الملحدين كذلك من حملتهم و لا يجوز ايضا الزواج من بناتهم و اكل ذبائحهم.

و اختار عيسى عليه السلام من بين اصحابه اثني عشر شخصا لنشر تعاليم دينه من بعده و يقال لهم الحواريون و هم شمعون [بطرس] و يوحنا [زوهاثيس] و يعقوب الكبير و أندروس شقيق بطرس و فيليب [فيليبوس] و توما [ثوماس] و بارتولومي [بارتولوماؤس] و متيا [ماتثاؤس] و يعقوب الصغير بارناباس و يهوذا [زوداس] و تاديوس [يعقوبي] و ارتد يهوذا [زوداس] و انتخب بدله ماتيوس [ماتثياس] وكان بطرس رئيسا للحواريين وهؤلاء المؤمنون الاثنا عشر قاموا بنشر دين عيسى عليه السلام بعد ان رفع الى السماء و هو في سنة الثالثة والثلاثين الا ان نشر هذا الدين الحق دام ثمانين سنة فقط اذ ظهرت بعد ذلك ثورات بولص و مبادئه و انتشرت في جميع الاطراف و الاكناف وكان بولص [باولوس] يهوديا لم يؤمن بعيسى عليه السلام وتظاهر بأنه عيسوي و في زى عالم دين و قال (بأن عيسى ابن الله) و احدث كثيرا من البدع الاخرى و اشاعها و احل الخمر و لحم الخنزير و بدّل قبلتهم من الكعبة الى المشرق وقال بوحداية الله و ثلاثية صفاته تعالى و قيل لهذه الصفات الثلاثة (الاقنوم) و مبادئ هذا اليهودى المنافق قد اختلط بالكتب الاربعة المسماة بالانجيل و خاصة بكتاب لوقا فتفرق النصراني الى فرق عديدة و اشرك كثيرون منهم و ظهر اثنان و سبعون مذهبا و كتابا مغايرا بعضها البعض و يوجد في يومنا ثلاثة مذاهب مشهورة لهم.

(و قال الشخص الذى تشرف بالاسلام في تونس و تسمى بعبد الله بن عبد الله الترجمان بعد ان كان قسا في جزيرة ميوركا (مازوركوئه) من مجموعة جرز باله آر في اسبانيا باللغة العربية في كتابه (تحفة الاريب في الرد على اهل الصليب) المؤلفة سنة ٨٢٣ هـ. [١٤٢٠ م.] المطبوع في لندن سنة ١٢٩٠ هـ. [١٨٧٢ م.] و في استانبول سنة ١٤٠١ هـ. [١٩٨١ م.] باللغة العربية و كذلك ترجم الى التركية.

(ان كُتِّبَ الكتب الاربعة المذكورة هم: متى [س.ت. مات هي أ أو] و لوقا [س.ت. لوج] و ماركو [س.ت. مارج] و يوحنا [س.ت. زه آن] و هؤلاء هم أول من غيروا الانجيل و ان متى الفلسطينى لم ير عيسى عليه السلام الا في السنة الاخيرة التى رفع فيها الى السماء قد كتب اول انجيل بعد هذه المدة بثمانية اعوام وسجل فيه الامور العجيبة المرئية عند ولادة عيسى عليه السلام في فلسطين و هجرة والدته مريم العذراء الى مصر مع وليدها عندما اراد الملك اليهودى (هروود) قتل وليدها و توفت بعد ست سنوات من رفع ابنها الى السماء و هى مدفونة في القدس و ان لوقا الانطاكى لم ير عيسى عليه السلام و بعد رفعه الى السماء قبل في دين العيسوية من قبل بولص المنافق وبعد ان تسمم بافكار بولص المسمومة قام بتحريف كتاب الله تعالى بكتابه انجيلا كما قام ماركو الذى اعتنق العيسوية بعد الرفع و كتب في روما ما يسمى بالانجيل بسماع احداثه من بطرس و ان يوحنا ابن خالة عيسى

عليه السلام و قد رآه عدة مرات و في هذه الكتب الاربعة كتابات و مقالات متناقضة كثيرة) و اسحاق افندى الخربوطى المتوفى سنة ١٣٠٩ هـ. [١٨٩٢ م.] يثبت بدلائل قاطعة في كتابيه (ضياء القلوب) و (شمس الحقيقة) وحيدرى زاده ابراهيم فسيح افندى المتوفى سنة ١٢٩٩ في كتابه (الصراط المستقيم) باللغة العربية و نجف على التبريزى في كتابه (ميزان الموازين) باللغة الفارسية المطبوع سنة ١٢٨٨ هـ. في استانبول و في كتاب (الرد الجميل) باللغة العربية للامام الغزالي المطبوع في بيروت سنة ١٩٥٩ فساد الكتاين المسمين بالتوراة و الانجيل و طبعت هذه الكتب الثلاثة بطريق الاوفست من قبل مكتبة الحقيقة باستانبول.

و قد ظهر الانجيل الذى كتبه بارنباس مثل ما رآه و سمعه عن عيسى عليه السلام و طبع بالانكليزية في باكستان سنة ١٩٧٣ و يقول في (قاموس الاعلام) (ان بارنباس من قدماء الحوارين وابن عم ماركوس و قبرصى الاصل و آمن بعيسى عليه السلام بعد ظهور بولص [باولوس] و تحول مع بولص أرجاء آناضول و اليونان و مات في الثالثة و الستين من الميلاد بقبرص و كتب انجيلا و مؤلفات اخرى و ان ذكره في الحادية عشر من حزيران في كل عام تكون عطلة المسيحية و عيدهم

و يقال لرجال الدين المسيحية (برتره) اى راهب و قسيس و لأكبر رجل دين اورتودوكسى (بطريك) و لاوسط درجة منهم (باسته ور) لقراء الانجيل (القس) و لدرجة اعلى منه (الاسقف) وهؤلاء مفتيهم و لاعلى درجات الاساقفة (افاكوء) أو (المطران) و لاعلاهم درجة (ارشوفك) او (متروبوليت) او (المطران) و هؤلاء قضاتهم و لمن يؤمهم الصلاة في الكنائس (الجتليق) و للادنى درجة (جورا أو الشماس) و (الدياقوس) و لخدام الكنائس (ارميته) او (الشمامسة) و هم يقومون بمهمة المؤذنين أيضا و المنشغلون في العبادات فقط (الرهبان) و لرئيس قساوسة الكاثوليك (بابا) أي (أبو الاجداد) و يكون مقره روما و يقال لمشاوريه (الكاردينال).

ان رجال الدين هؤلاء قد تناسوا وحدانية الله تعالى و بدؤا (التثليث) المسمى بـ(ترينيتا) و أشركوا و بعد مدة في عهد قلاوديوس من أباطرة روما [سنة ٢١٥ - ٢٧١] اعلن بطريك أنطاكيه يونس شماسى وحدانية الله تعالى و أتى بكثير من الناس الى الصراط المستقيم الا ان القساوسة الذين جاؤا بعد ذلك بدؤا ثانية يعيدون تلك الامور الثلاثة و خلط قسطنطين الكبير ٢٧٤ - ٣٣٧ الوثنية في العيسوية و جمع ٣١٨ من القساوسة و الرهبان في المجلس الروحاني بأزنيك و احدث دينا مسيحيا جديدا سنة ٣٢٥ ولقول الاسقف آريوس المشترك في المجلس بوحدانية الله وان عيسى عليه السلام عبده تعالى طرد من قبل

اليكساندروس بطريك الاسكندرية و رئيس هذا المجلس و اعلن قسطنطين الكبير كفر آريوس و أرسى قواعد مذهب (الملكائية) المدونة في كتاب (الملل و النحل) و كتاب جرجيس ابن العميد من مؤرخى الروم ٦٠١-٦٧١ [١٢٠٥-١٢٧٣] في الشام] و عقد المجلس الثاني في استنبول سنة ٣٨١ و لعن فيه ماكدونيوس الذى قال بأن عيسى عليه السلام المسمى بروح القدس مخلوق و في عام ٣٩٥ أنقسمت دولة روما الى قسمين و عقد الاجتماع الثالث في القسطنطينية أى [استنبول] عام ٤٢١ لمناقشة و تدقيق كتاب نستوريسون بطريك استانبول و كان نستوريسون يقول (ان عيسى عليه السلام بشر وليس بمعبود و يوجد اقنومان و الله احد و ان الوجود و الحياة و العلم من صفاته صفة الحياة روح القدس و اقنوم العلم [كلمة] قد حل في عيسى و صار لها و مريم ليست بأمة بل ام انسان و ان عيسى ابن الله) و استحسنت افكاره هذه و انتشر مذهب نستوريسون في الاقطار الشرقية و قيل لاهل هذا المذهب (النسطوريون) و في ٤٣١ عقد المجلس الرابع في أفسوس (أفس) و قبلت افكار دياورسكورس و كفر نستوريسون و مات سنة ٤٣٩ في مصر و بعد عشرين سنة عقد المجلس الخامس سنة ٤٥١ في قاضى كوى و اجتمع ٧٣٤ قسا وردت اقوال بطريك الاسكندرية دياوسكورس و يقال لافكار دياوسكورس (مونوفيسيه) و مونوفيسيون يقولون بأن عيسى عليه السلام اله و يقال لهذا المذهب (اليعقوبية) كذلك لأن الاسم الاصلى لدياوسكورس هو يعقوب و ان مركيانوس امبراطور شرقى روما (البيزنطى) في ذلك الحين اعلن قرار الرد هذا على جميع النواحي و فر دياوسكورس و نشر مذهبه في القدس و مصر و هؤلاء يعبدون عيسى عليه السلام و السريانيون في سورية و العراق و المارونيون في لبنان على مذهب اليعقوبية.

و سمي (الملكائية) الفرقة التى قبلت في مجلس قاضى كوى و صدقها الملك مركيانوس و المذهب الذى قبل في المجلس الاول بازنيك قريب للملكائية و رئيسها بطريك انطاكية و يقولون لصفة العلم (الكلمة) و لصفة الحياة (روح القدس) و ان اتحدت هاتان الصفتان مع البشر فيقولون لها (الاقنوم) و الاله ثلاث احدها اقنوم الوجود و هو الاب و ان عيسى ابنه و قالوا بأن مريم آلهة و يسمون عيسى عليه السلام بـ(زسوس جنخريستوس).

و يذكر مطولة في كتاب (اظهار الحق) باللغة العربية لرحمة الله افندى الهندى رحمة الله تعالى عليه و في كتاب (ضياء القلوب) باللغة التركية لاسحاق افندى الخربوطى اثنان و سبعون فرقة مسيحية و كتاب ضياء القلوب طبع عام ١٩٨٧ في استانبول تحت عنوان (جواب ويره مدى) - (Cevab Veremedi) و كذلك نشرت ترجمته الانكليزية سنة ١٩٩٠ و طبع كتاب (اظهار الحق) سنة ١٢٨٠ هـ. [١٨٦٩ م.] في استانبول باللغة العربية و بين

رحمة الله افندى مطولة المناظرات التي اجراها سنة ١٢٧٠ مع قساوسة المسيحيين في الهند واستنبول وكيفية التغلب عليهم و اضيفت معلومات بحق هذه المناظرات الى كتاب (سيف الابرار) الفارسية المطبوعة في استانبول و ان كتاب (اظهار الحق) على قسمين و ترجم نزهت افندى مدير التحرير لوزارة المعارف القسم الاول من الكتاب الى اللغة التركية و طبعت الترجمة في استانبول بأسم (ايضاح الحق) و القسم الثاني منه ترجم الى التركية سنة ١٢٩٢ من قبل السيد عمر فهمى بن حسين و طبعت في بوسنه عام ١٢٩٣ هـ. [١٨٧٦ م.] بأسم (إبراز الحق) أيضا.

كانت جميع هذه المذاهب مرتبطة بـ(بابا) الذي مقره روما حتى سنة ٤٤٦ هـ. [١٠٥٤ م.] و يقال لها جميعا الكاثوليك و في عام ١٠٥٤ استقل بطريك استانبول ميخائيل كيرولاوريوس عن البابا و ادار الكنائس الشرقية و سموها بـ(الارثودوكس) و هم على مذهب (اليعقوبية) و في عام ٩٣٢ للهجرة الموافق ١٥١٧ للميلاد اعلن القس الالماني لوثر العصيان على البابا في روما و تبعه قسم من الكنائس و قيل لها (البروتستان).

و يظهر من هذه كلها ان اكثرية المسيحيين هم ادنى من اليهود و في الآخرة لهم عذاب اشد لأنهم لا يؤمنون برسالة محمد صلى الله عليه و سلم من ناحية ويتجاوزون في الالوهية من ناحية اخرى و يؤمنون بالتثليث و يعتبرون بان عيسى عليه السلام و والدته مريم الهان و يعبدوهما و يأكلون الميتة أما اليهود فلا يؤمنون بالنبين عليهما السلام فقط و يعتقدون بوحدانية الله تعالى و لا يأكلون الميتة مع هذا فان عداوتهم للاسلام اشد وان كان بعضهم مشركين كالمسيحيين بقولهم ان عزيزا ابن الله الا انه يقال لهم جميعا (اهل الكتاب) الارثودوكس و الكاثوليك و البروتستان كل منهم يقرؤن اناجيل مختلفة ويقولون بأنهم يتبعون عيسى عليه السلام والحال بأن الخلاف كبير بينهم في أمور الاعتقادات والعمليات و ان قيل لجميعهم النصارى و المسيحيون و اهل الكتاب الا ان اكثرهم مشركون و كلهم كفار لعدم ايمانهم برسالة محمد صلى الله عليه و سلم واليهود كذلك يسمون انفسهم الموسويون وان نفوس العالم (عام ١٩٥٤) كانت مليارين و اربعمائة و اربع و اربعين مليونا و منهم ٣٢٢ مليونا من المسلمين و ٨٨٠ مليونا من المسيحيين [و منهم ١٢٨ مليونا ارثودوكسيا و ٤٧٠ مليونا كاثوليكيا و ٢٠٢ مليونا بروتستانتيا] و ١١ مليونا من اليهود و مليار و ثلاثمائة و احد عشر مليونا ملحدين و مشركين ممن لا كتاب لهم

لقد صار ابو بكر الصديق رضى الله عنه خليفة بعد انتقال النبي الاعظم عليه الصلاة و السلام الى الآخرة في السنة الحادية عشر من الهجرة و توفي في الثالثة عشر هجرية و هو في الثالثة و الستين من عمره و استخلفه عمر الفاروق رضى الله عنه و استشهد في السنة الثالثة

و العشرين و هو فى السن الثالثة و الستين و بعده عثمان ذو النورين رضى الله عنه و استشهد فى السنة الخامسة و الثلاثين و بلغ عمره اثنين و ثمانين عاما و بعده علي المرتضى رضى الله عنه و استشهد فى السنة الأربعين من الهجرة و هو فى السن الثالثة و الستين من عمره و يقال لهؤلاء الخلفاء الاربعة (الخلفاء الراشدون) و كانت الاحكام الشرعية مرعية فى عهدهم كما كانت فى زمن السعادة و ملئت الاطراف و الاكناف بأنوار الحق و العدالة و تجرى الاحكام على الكمال و هؤلاء الخلفاء الاربعة أفضل من جميع الاصحاب الكرام و فضيلتهم على ترتيب خلافتهم.

و فى عهد ابى بكر رضى الله عنه قد انطلق المسلمون خارج الجزيرة العربية و أزال الاضطراب و الاختلال فيها و ادبوا المرتدين بعد ان دبّ الاضطراب و الفوضى شبه الجزيرة اثر وفاة الرسول الاعظم صلى الله عليه و سلم و أمن وحدة المسلمين كما كان فى زمن السعادة و بعد تولية عمر بن الخطاب رضى الله عنه الخلافة خاطب الاصحاب الكرام و دعاهم وحثهم على الجهاد و الغزو فى سبيل الله قائلا (يا اصحاب الرسول ان جزيرة العرب يزود خيولكم بالشعير فقط و الحال بان الله تعالى قد وعد حبيبه اعطاء امته الممالك و الاقطار فى اطراف و اكناف العالم فأين اولئك الشجعان فاتحى هذه الممالك الموعودة و الرجال الراغبين فى نيل الغنائم فى الدنيا و مرتبة الشهادة فى الآخرة و اين اولئك الغزاة المفدين بروحهم و دمهم و تاركين اوطانهم فى سبيل الدين لنجاة عباد الله من بطش الظالمين؟) و هكذا فان الخطبة الوجيزة لسيدنا عمر قد تسببت بتوسيع الاقطار الاسلامية على امتداد ثلاث قارات بسرعة و نجاة الملايين من الناس من الكفر و الضلالة و على اثر هذه الخطبة فقد عهد الاصحاب الكرام على القيام بالجهاد و الغزو حتى الممات و تشكلت الجيوش حسب خطة الخليفة و خرج اهل الاسلام من الجزيرة تاركين اوطانهم و انتشروا فى كل الامصار و الاقطار و لم يرجع اكثرهم و جاهدوا هناك حتى النهاية و هكذا فقد فتحت ممالك كثيرة فى اوقات قصيرة و كانت تحكم العالم فى ذلك العصر دولتان عظيمتان احدهما امبراطورية الروم و الاخرى دولة ايران و ان اهل الاسلام غلب عليهما ولا سيما ان دولة العجم قد اضمحلّت تماما و سقطت بايدى المسلمين بكاملها و تشرف اهلها باعتناق الاسلام و نالوا الراحة فى الدنيا و السعادة الابدية فى الآخرة و استمر امثال هذه الغزوات عهد سيدنا عثمان و سيدنا علي رضى الله عنهما الا ان فى عهد سيدنا عثمان رضى الله ظهر العصاة للخليفة و استشهدوه و ظهرت منازعات الخوارج فى عهد سيدنا علي رضى الله عنه و بدأت الخلافات بين اهل الاسلام و لكون الوحدة و الاتفاق من الاسباب المهمة للفتوحات و الانتصارات ففى عهدهما لم تكن الفتوحات مثلما كانت فى عهد عمر رضى الله عنه.

دام عهد الخلفاء الراشدين ثلاثين عاما و مرت هذه المدة بأمن و اطمئنان كعهد الرسول عليه افضل الصلاة و السلام وبعدهم حدثت طرق البدع و الضلالة بين اهل الاسلام و انحرف كثير من الناس عن الحق والصواب الا الذين آمنوا كالأصحاب الكرام والتابعين لاحكام الشريعة مثلهم فهم الناجون و قيل لمتبعي هذا الطريق فرقة (اهل السنة و الجماعة) و هذا هو الصراط المستقيم فقط و هو سبيل سيدنا الرسول الاعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ واصحابه الكرام رضى الله عنهم اجمعين الذى بينه علماء اهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين و مع مرور الزمن نسيت الفرق الضالة و ان كثيرا من البلدان الاسلامية على سبيل هذه الفرقة الناجية و لم يبق من لم يتبع سبيل اهل السنة و الجماعة غير الشيعة التى احدثت من قبل اليهودى اليمنى عبد الله بن سبأ حيث يقولون بأنه (بينما كانت الخلافة من حق علي رضى الله عنه فان ابابكر و عمر رضى الله عنهما قد سلبا منه هذا الحق عنوة) و يطعنون اكثر الاصحاب الكرام عليهم الرضوان.

[المسمون بالمسلمين و المعروفون بأمة محمد فى يومنا هذا كأهم عبارة عن الشيعة و [الوهابيين] مع اهل السنة (و لا ارتباط للزنادقة المسمون بالاحمدية أو القاديانية و البهائيين بالاسلام و هاتان الفرقتان كفره)].

و انقسمت فرقة اهل السنة الى أربعة مذاهب فى العمل و العبادة: اولها (المذهب الحنفى) و امامه ابو حنيفة نعمان بن ثابت رحمة الله تعالى عليه و الحنيف بمعنى الرجل الذى ذى الاعتقاد الصحيح المتمسك بالشرعية أبو حنيفة أب للمسلمين الحقيقيين و ليس له بنت باسم حنيفة و المذهب الثانى من المذاهب الاربعة لاهل السنة (المذهب المالكى) و امامه مالك بن أنس رحمة الله تعالى عليه و الثالث (المذهب الشافعى) و امامه محمد بن ادريس الشافعى رحمة الله تعالى عليه و لكون جد جده (شافع) من اصحاب الرسول فقد قيل لاسمه و مذهبه الشافعى و الرابع (المذهب الحنبلى) و امامه احمد بن حنبل رحمة الله عليه و ولادة الامام الاعظم فى ٨٠ و مالك فى ٩٠ و الشافعى ١٥٠ و احمد فى ١٦٤ من الهجرة و وفاتهم فى ١٥٠ هـ. [٧٦٧ م.] و ١٧٩ و ٢٠٤ و ٢٤١ و هذه مذكورة فى كتاب (رد المحتار لابن عابدين رحمة الله تعالى عليهم).

و ليست هذه المذاهب الاربعة بمختلف فيما بينهم فى الاعتقادات و كلهم من فرقة اهل السنة وهؤلاء الائمة الاربعة العظام يعتبرون بين الملة الاسلامية بصدقهم واجتهادهم وانما اختلفوا فى بعض المسائل الفرعية الشرعية بحيث لم يوضح صريحا فى القرآن الكريم والاحاديث الشريفة كيفية اجراء بعض الامور رحمة من الله تعالى و نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ بالمؤمنين [لو كانت واضحة لصارت فعله فرضا وسنة ويؤثم من لم يؤد الفرائض ويكفر من لم يهتم بها

ولتعرن حالهم] و ينبغي عمل مثل هذه الامور تشبيها لما بين صريحا وكيفية عمل الامور بين علماء الدين ويقال لمن يعلم كيفية عمل الامور بالتشبيه والقياس هكذا بين العلماء (المجتهد) وجهد المجتهد واستنبط لفهم كيفية عمل امر و اقر رأيا و هو صواب على ظنه فيجب عليه و على مقلديه العمل بهذا الاجتهاد اى ان الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة تأمر وتوجب بذلك وان اجتهد المجتهد لفهم كيفية عمل امر و اخطأ فلن يؤثم بل يثاب لسعيه و جهده لأن الانسان لا يكلف الا ما يوسعه و يثاب المجتهد ثوابا واحدا لاجتهاده ان اخطأ وان اصاب فله عشر حسنات وان جميع الاصحاب الكرام رضى الله عنهم كانوا علماء اجلاء اى مجتهدين و كان من بين الذين جاؤا من بعدهم فى العصر الاول كثيرا من العلماء الاعاظم اصحاب الاجتهاد و لكل منهم مقلدوهم و متبعوهم و بمرور الزمن لم يبق من هؤلاء غير هذه المذاهب الاربعة و لم يتبع اهل السنة غير هذه المذاهب الاربعة حتى لا يظهر بعض من هذه يدعى الاجتهاد لاحداث فرق فاسدة و قد اتبع الف الف من الناس لكل مذهب من هذه المذاهب الاربعة ولكون اعتقادهم واحدة فلا يصف احدها الاخرى بالخطأ و الضلالة و صاحب البدعة و يعتقد بان الاستقامة فى الدين على سلك هذه المذاهب الاربعة و يعتبر كل واحد من اهلهم كون احتمال صواب مذهبه و لعدم وجود الامر الواضح فى الاسلام فى الاعمال التى يستنبط بالاجتهاد و ان احتمال كون مذهب احد خطأ والمذاهب الثلاثة الاخرى صوابا فالواجب على كل واحد القول (ان مذهبي هو الصواب ويحتمل الخطأ وان المذاهب الثلاثة الاخرى خاطئة ويحتمل الصواب ايضا) وهكذا فلا يجوز أختلاط المذاهب اى عمل امر وفقا لمذهب وعمل امر وفقا لمذهب آخر بلا ضرورة و يجب على من اختار مذهبا من المذاهب ان يتعلم احكام ذلك المذهب ويتبعه فى كل اعماله ان لم يكن له حرج الا انه يجوز اتيانه تقليدا لمذهب آخر عند الحرج أو التعذر فى مذهبه بشرط رعايته الشروط المتعلقة لذلك العمل فى المذهب الثانى بمرتبة الفرائض والمفسدات وافتى علماء الحنفية بتقليد المذهب المالكي فى هذه الامور العسيرة وذكر ذلك فى باب (النكاح الرجعى) من رد المختار لابن عابدين].

و اكثر العلماء قالوا بأن المذهب الحنفى اصح و اصوب و لهذا فان المذهب المذكور قد انتشر فى اكثر البلدان الاسلامية فمثلا مسلمى تركستان و الهند و اكثرية انا طول حنفيون و الاقطار المغربية كلهم مالكيون و يوجد كذلك على بعض سواحل الهند و الشوافع بكثرة فى مصر و الاكراد و جزيرة العرب و فى بلاد القفقاس اما الحنابلة فقليلوا العدد حيث كانوا بكثرة فى الشام و بغداد فى وقت من الاوقات.

(الادلة الشرعية اربعة الكتاب و السنة و الاجماع و القياس فان لم يجد المجتهدون

مسألة بشكل واضح في القرآن الكريم فيبحثونها في الاحاديث الشريفة فان لم يجدوها صراحة فيها و يوجد بحقها الاجماع فيقررون بموجبها و الاجماع هو اتفاق الآراء و الاقوال يعنى عمل الاصحاب الكرام كلهم هذا العمل بهذا الشكل او القول هكذا و اجماع التابعين دليل أيضا و لن يكون اجماعا اقوال الغير و خاصة اقوال من في زماننا و افعال مدعى الاصلاح في الدين و جهلة الدين و اقوالهم)

فان لم تعرف كيفية عمل امر بالاجماع ايضا فيلزم عملها وفقا لقياس المجتهدين و كذلك ان الامام مالكا رحمة الله تعالى عليه عد اجماع أهالى المدينة المنورة آنذاك سندا اضافة لهذه الادلة الاربعة و قال بأن هذه العادات و رثوها من آبائهم و اجدادهم و بالتالى من رسول الله صلى الله عليه و سلم تقليدا و حتى ان هذا السند اقوى و اسلم من القياس الا ان ائمة المذاهب الثلاثة الاخرى لم يأخذوا أهالى المدينة سندا.

ان طريقة الاجتهاد على نوعين: احداها طريقة علماء العراق و يقال لها (طريقة الرأى) اى طريقة القياس فان لم تين صريحا كيفية عمل امر في الكتاب و السنة فيبحث عن كيفية عمل امر آخر مماثل له و يعمل على ضوئه فان الامام الاعظم اباحنيفة رحمة الله تعالى عليه هو رئيس مجتهدى هذه الطريقة بعد الاصحاب الكرام رضى الله تعالى عنهم اجمعين.

اما الطريقة الثانية فهى طريقة علماء الحجاز و يقال لها (طريقة الرواية) و هؤلاء يعتبرون عادات اهل المدينة المنورة في تلك الزمان أعلى و أرفع من القياس و افضل من هم على هذه الطريقة الامام مالك رحمة الله تعالى عليه و كان يسكن المدينة المنورة و ان الامامين الشافعى و احمد بن الحنبل رحمة الله تعالى عليهما قد حضرا مجالس صحبة الامام مالك و بعد تعلم الامام الشافعى طريقة الامام مالك سافر الى بغداد و درس على ايدى تلامذة الامام الاعظم و وحد هاتين الطريقتين و اسس طريقة اجتهاد مستقل و لكونه في غاية البلاغة و الادب كان يلاحظ سياق تعبير الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة فيرجح العمل وفقا للجانبين القوية منهما فان لم يجد القوة في الجانبين فحينئذ يجتهد بالقياس واما الامام احمد ابن الحنبل فقد سافر الى جهة بغداد بعد تعلمه طريقة الامام مالك و اخذ فيها طريقة القياس من طلبة الامام الاعظم مع حفظه الكثير من الاحاديث الشريفة فقد اجتهد في البدء بنظره الى تقوية بعض الاحاديث ببعضها و بهذا الوجه وقع اجتهاده بخلاف المذاهب الثلاثة في كثير من الاحكام الشرعية الاخرى مثل حال هذه المذاهب الاربعة.

مثل احوال أهالى المدينة في ذلك الزمن قد ظهر فيهم امر لم يبين اجراؤه في القوانين فيجتمع اعيان و اشراف تلك المدينة فيقيسونه لمادة موافقه لمواد القوانين و قد يختلفون فيه و منهم من يقول ان مقصود الدولة تعمير البلاد و ترفيه العباد فيشبه تلك الامر برأيهم

وأفكارهم لمادة من القانون وهم يشبهون الاحناف والبعض الآخر يتبعون مأموري الدولة باعتبار حركاتهم فيقولون بان قصد الدولة هكذا ويشبهون المالكين واما بعضهم فيلاحظون ويعتبرون نص القانون وسياقه فيستخرجون كيفية فعل ذلك الامر وهؤلاء مثل الشوافع اما القسم الآخر فيجمعون بنود القوانين الاخرى ويقومون بقياسها مع بعضها فيحاولون عمل ذلك الامر صحيحا و هؤلاء يشبهون الحنابلة و هكذا فان كل واحد من اعيان البلد يجد طريقة وكل منهم يقول بصحة طريقه ومطابقته للقوانين واما مراد القانون فهي احدى هذه الطرق و اما الطرق الثلاثة الاخرى فهي الخاطئة الا ان انحرافهم عن القانون ليس بسبب عدم اعترافهم بها او عصيانهم للدولة وكلهم اجتهدوا للامتثال بالقانون وتطبيق امر الدولة بل يجزون جزاء حسنا بما فعلوه من الجهد الا ان الجزاء الأوفى يكون للمصيب منهم ويكافأ وهكذا حال المذاهب الاربعة والصواب عند الله تعالى احداها وفي اختلاف المذاهب الاربعة في امر يستوجب صواب احداها وخطأ الثلاثة الاخرى كل امام من ائمة المذاهب الغير المصيين مغفور عنهم لسعيهم باظهار الصواب بل يثاب لان النبي عليه وعلى آله وصحبه الصلاة والسلام والتحية قال (رفع عن امتي الخطأ والنسيان) وان هذه الاختلافات واقعة في بعض المسائل لا في الكل واما في كثير من احكام العبادات و الاعتقادات في الكتاب و السنة فمتفقون فيما بينهم و لا يطعن بعضهم بعضا.

[السؤال: يقول الوهابيون و من اطلع على مؤلفاتهم (ان المذاهب ظهرت في العصر الثاني فعلى اى مذاهب كان الاصحاب الكرام و التابعون؟].

الجواب: ان امام المذهب هو العالم الاجل الذى جمع و دوّن العلوم الدينية المبينة في الكتاب و السنة بالروايات الآتية من الاصحاب الكرام و كذلك اظهر معاني الاحكام غير المبينة صريحة قياسا بالاحكام الصريحة و يقول في الصحيفة الثامنة عشر و ثلاثمائة من كتاب (الحديقة) (كانت أئمة مذاهب اخرى ايضا عدا الائمة الاربعة المعروفين هم كانوا اصحاب المذاهب الا ان اهلهم قد قلّوا تدريجيا و لم يبق منهم احد في يومنا) و كان كل الاصحاب الكرام مجتهدين و علماء متبحرين و أئمة مذاهب و كان كل واحد منهم على مذهبه و كانوا أفضل و اعلم من أئمة مذاهبنا و كان مذاهبهم أصح و اعلى و لعدم تدوين احكام مذاهبهم فقد نسيت و لم يبق أى مجال غير الاتباع بالمذاهب الاربعة و السؤال في اى مذهب من المذاهب كان الاصحاب الكرام كالسؤال لاي سرية ينتسب أمر الفوج ؟ او يشبه السؤال بان مدرس الفيزياء من اى طلبة الصفوف ؟] و جاء في الكتب بأنه لم يبق بعد أربعمئة سنة من الهجرة عالم متبحر يجتهد اجتهادا مطلقا و يذكر في الحديث الشريف الذى في الصحيفة الثامنة عشر و الثلاثمائة ايضا من كتاب (الحديقة) ازدياد رجال الدين الكاذبين

الضالين المنحرفين و لهذا فعلى كل مسلم من اهل السنة ان (يقلد) احدى المذاهب الاربعة المعروفة اى عليه مطالعة كتب مذهبه و يتبعها في كل الامور الاعتقادية و العملية و هكذا يكون قد انتسب لهذا المذهب و لن يكون من اهل السنة من لم يقلد احدى المذاهب الاربعة و يقال له (لامذهبي) و الذى لا مذهب له اما انه منتسب لاحدى الفرق الاثنيين و السبعين الضالة و اما انه قد كفر كذا في (البحر) و (الهندية) و قسم الذبائح في (الطحطاوى) و قسم البغاة في (ابن عابدين) و مذكور ايضا في الصحيفة الاثنيين و الخمسين من كتاب (البصائر) و في تفسير سورة الكهف لاحمد الصاوى رحمة الله تعالى عليه.

و قال صاحب (الميزان الكبرى) في مقدمته (ان المذاهب المدرسة و المذاهب الاربعة المستعملة في ايماننا حق و صحيح و لا فضل لاحداها على الاخرى لان احكامها مأخوذة من عين الشريعة و كما ان الرخص موجودة في كل المذاهب فكذلك فيها العزائم ايضا و يكون القيام باليسر لمن يستطيع العزيمة استهانة بالدين و تجوز الرخصة لمن تعسر عليه القيام بالعزيمة و يترتب على عمله هذا اجرا كبيرا كالعزيمة و لا يجوز العمل بالرخص لمن ليس بعاجز عن عمل العزائم في مذهبه بل يجب عليه العمل بالعزيمة و حتى ان الامور التي لها رخصة فقط في مذهبه ان كان لها عزيمة في مذهب آخر فيكون عمله لتلك العزيمة واجبة و ينبغي الحذر بشدة من عدم استحسان قول امام مذهب او اعتبار آرائه الشخصية افضل من قول ذلك الامام لان علم وذكاء الآخرين كالا شئ عند علم وفهم المجتهدين) و اذا لم يجز العمل بالرخصة في مذهب من ليس له عذر فبحثه عن الرخص في مذاهب اخرى اى قيامه بـ(تلفيق) المذاهب لايحوز قطعا.

و يقول صاحب (الدّر المختار) رحمة الله تعالى عليه في مقدمته وفي حاشيته (رد المختار) (ان حكم الملقق باطل بالاجماع والمراد بالحكم الحكم الوضعي كالصحة مثاله متوضئ سال من بدنه دم ولمس امرأة ثم صلى فان صحة هذه الصلاة ملفقة من مذهب الشافعي والحنفي والتلفيق باطل فصحته منتفية وان الرجوع عن التقليد بعد العمل باطل اتفاقا وهو المختار في المذهب وقول الشارح صرح بذلك المحقق ابن الهمام في تحريره ومثله في اصول الآمدى و ابن الحاجب و جمع الجوامع وهو محمول كما قال ابن حجر والرملى في شرحيهما على المنهاج وابن قاسم في حاشيته على ما اذا بقى من آثار الفصل السابق اثر يؤدي الى تلفيق العمل بشئ لايقول به كل من المذهبين كتقليد الشافعي في مسح بعض الرأس ومالك في طهارة الكلب في صلاة واحدة وكما لو افتي ببيونة زوجية بطلاقها مكرها ثم نكح اختها مقلدا للحنفي بطلاق المكره ثم افتاه شافعي بعد الحنث فيمنع عليه ان يطأ الاولى مقلدا للشافعي والثانية مقلدا للحنفي او هو محمول على منع التقليد في تلك الحادثة بعينها لا مثلها

كما صرح به الامام السبكي و تبعه عليه جماعة و ذلك كما لو صلى ظهرها بمسح ربيع الرأس مقلدا للحنفى فليس له ابطالها باعتقاده لزوم مسح الكل مقلدا للمالكى.

و يقول فى بحث اوقات الصلاة (يجوز الجمع بين صلاتى الظهر و العصر و صلاتى المغرب و العشاء فى الشافعية ان كان هناك عذر كالسفر و المطر فلا يجوز فى الحنفية فان صلى حنفى مسافر صلاة الظهر فى وقت العصر بدون مشقة يكون حراما وان صلى العصر فى وقت الظهر فلا يكون صحيحا قط واما فى مذهب الشافعية فيصح فى الحالتين يجوز تقليد مذهب آخر عند وجود حرج اثناء عمله بالرخص فى مذهبه ولكن عند التقليد يجب ان يراعى الفرائض و الواجبات لتلك العبادة فى ذلك المذهب) و المقلد لمذهب آخر عند اتيان امر او عبادة لا يخرج عن مذهبه و لا يكون مبدلا لمذهبه و انما عليه الرعاية بشروط ذلك المذهب ايضا.

و يقول ابن عابدين فى الصحيفة الثانية والاربعين من الجلد الثانى من كتاب (رد المحتار) (ان توطأ حنفى و لم ينو وصلى بها الظهر فيحوز و ان انتقل الى المذهب الشافعى بعد العصر وصلى صلاة العصر فلا تصح اذ يجب عليه التوضؤ مجددا بالنية) ويقول فى بحث (التعزيز) (اذا انتقل احدهم الى مذهب آخر لأمر دنيوية دون ضرورة دينية او علمية فيكون استهانة بالدين فيعزر ويخشى ان يموت على الكفر جاء فى القرآن الكريم (فَسئَلُوا أَهْلَ الدِّكْرِ) فيجب السؤال من المجتهد و التقليد لمذهب ما و تقليد المذهب يكون بالقول او بالنية و تقليد المذهب هى مطالعة كتب و اقوال امام ذلك المذهب و العمل بها و بدون التعليم و الدراية لا ينتسب لذلك المذهب بمجرد القول بانى حنفى او شافعى وعلى من لا يعلم اقوال امام مذهبه ان يؤدى العبادات بالسؤال من العلماء او التعلم من كتب الفقه) ويقول فى مبحث الشهادة (لا تقبل شهادة من لم يهتم بالمذهب او يلفق المذاهب)

و يقول ابن عابدين فى مقدمة (رد المحتار) (ان هرون الرشيد قال لملك بن أنس يا عبد الله نكتب الكتب يعنى مؤلفات الامام مالك و نفرقتها فى آفاق الاسلام لتحمل عليها الأمة قال يا أمير المؤمنين ان اختلاف العلماء رحمة من الله تعالى على هذه الأمة كل يتبع ما صح عنده و كلهم على هدى و كلهم يريد الله تعالى).

(المؤمن) و (المسلم) هو الذى آمن بالعلوم الاسلامية المرسله من الله تعالى بواسطة نبيه محمد عليه الصلاة و السلام و المنتشرة فى البلدان الاسلامية و بينت كل هذه العلوم فى القرآن الكريم وفى آلاف الاحاديث الشريفة وقد سمع الاصحاب الكرام هذه العلوم من النبى صلى الله عليه و سلم و سمع السلف الصالحون من بعد الاصحاب الكرام والسلف الصالحون هم علماء العصرين الثانى و الثالث و دون هؤلاء العلماء ما سمعوه من الاصحاب الكرام او

من سمع منهم في كتبهم و اختلف العلماء المتأخرون في شرح و ايضاح العلوم المذكورة في كتب السلف الصالحين و اختلفوا مع بعضهم فظهرت ثلاث و سبعون فرقة في المعتقدات الغير المبينة معانيها صريحة و فرقة من بين هذه الفرق لم تتبع لأفكارها و آرائها عند الشرح و الايضاح و لم تغير و لم تضيف شيئا من عندها و يقال لهذه الفرقة الصحيح ايمانها (اهل السنة) او (السنيون) و للفرق الاثني و السبعين الفاسد اعتقادها بتأويلهم الآيات المتشابهات الكريمة و الاحاديث الشريفة المشتبهة تأويلا خاطئا فرق (اهل البدعة) او (الضلالة) او اللامذهبيون و هؤلاء مسلمون ايضا الا اهم على طريق الضلالة.

و يقال (الملحد) لمن فسد ايمانه بعدم اخذه المعتقدات المبينة معانيها واضحة بتأويله معاني القرآن الكريم و الاحاديث الشريفة حسب عقله و آرائه فقط و الملحد يظن نفسه مسلما مخلصا و من الامة الحمديّة و اما (المنافق) فيتظاهر مسلما الا انه على دين آخر و (الزنديق) لا دين له و لا يؤمن بأى دين و يتراءى مسلما يجعل المسلمين و جوديا لا دينيا فيقوم بافساد و تبديل الاحكام الاسلامية و محوها و تحت ستار (الاصلاح في الدين) و هو عدو للاسلام و اضرّ و جواسيس الانكليز و هكذا الماسونيون.

و الايمان بالعلوم الستة الواجب الايمان بها ليست بكافية لاسلام المرء انما ينبغي الايمان بلزوم عمل (الفرائض) المشهورة و الاجتناب عن (المحرمات) ايضا و يزول ايمان من لم يعتبر اتيان الفرائض و التحرز عن المحرمات وظيفته الاولى و يكون (مرتدا) و ان قبل و لم يفعل احدى الفرائض اتباعا لاهواء نفسه و الاقران السوء او بعضها او اتى بالمحرم احداها او بعضها فهو مسلم الا انه مقصر و مذنب و يقال لمثل هذا المسلم (الفاسق) و يقال لايتيان الفرائض و الاحتراز عن المحارم (العبادة) و للساعى الى العبادة و المستعجل الى التوبة حال التقصير في العبادة (الصالح).

ليس بعذر عدم معرفة الامور الستة الواجب الايمان بها و الفرائض المعروفة و المحارم في الممالك الحرة و عدم التعلم اثم كبير و يلزم التعليم باختصار و التعليم لاولاده فيكفر ان لم يتعلم لعدم اهتمامه بها و ان قال كافر (اشهد ان لا اله الا الله و اشهد ان محمدا عبده و رسوله) و آمن به دخل الاسلام في تلك اللحظة الا انه ينبغي ان يتعلم الشروط الستة للايمان و العلوم المشهورة التي هي الفرائض و المحرمات شيئا فشيئا و على المسلم العالم بهذا ان يعلمه اياها و يلزم تعلمه لكل هذه من كتب (الفقه) لعلماء اهل السنة و الا فيخرج من الاسلام و يكون مرتدا.

القسم الثاني

معلومات مختلفة

المفرقون و المذاهب الفاسدة

ان اعتقاد و ايمان المذاهب الاربعة الحققة واحد و لافرق بينهم في الاسلام كلها وايضا على اعتقاد اهل السنة و يقال لمن لم يكن في اعتقاد اهل السنة اهل البدعة اى لامذهبي و هؤلاء يطلقون على انفسهم المذهب الخامس و هذه التسمية ليست صحيحة فليست شئاً مسمى بـ(المذهب الخامس) فلاوسيلة لتعلم العلوم الدينية اليوم الا من كتب احدى هذه المذاهب الاربعة وكل واحد ينتخب المذهب الذى يلائمه ويطالع كتبه ويتعلم منها ويؤدى كل اعماله وفقاً لهذا المذهب ويكون قد (قلد) ذلك المذهب ويكون من منتسبيه و لسهولة تعلم المسلمين ما سمعوه و رأوه من والديهم فهم على مذهبيهما ويكون المذاهب اربعة وليست واحدة هي يسر و سهولة للمسلمين وان جاز ترك مذهب والانتساب الى مذهب آخر الا انها يحتاج الى جهد سنوات لتعلم الاحكام الجديدة لذلك المذهب و يهدر سعي السنوات الماضية التي صرفت لتعلم احكام مذهبه القديم و كذلك يحتمل ان يختلط العلوم القديمة مع الحديثة عند المرء و يتحير في اتيان كثير من الاعمال و لا يجوز ترك مذهب قطعاً لعدم استحسانه له وقالوا ان تجهيل السلف الصالحين وعدم استحسانهم يكون كفراً.

و اليوم فان المغربيين باللامذهبيين كالمودودي في باكستان و السيد قطب و رشيد رضا في مصر بقراءة كتبهم يدعون توحيد المذاهب الاربعة و يقولون وجوب تلفيق المذاهب اى جمع الجوانب اليسيرة لكل منها لتيسير الشريعة و يدافعون عن آرائهم بعقولهم القاصرة و علومهم الناقصة و اذا طولعت كتبهم بامعان النظر يتضح جهلهم بعلم التفسير و الحديث و الاصول و علم الفقه و يظهر جهلهم باقوالهم الفاسدة و كتاباتهم المزخرفة و ذلك باسباب:

١ - اتفق علماء المذاهب الاربعة (ان حكم الملقق باطل) و اى العبادة التي عملت اتباعاً لعدة من المذاهب اذا لم تصح في احد من هذه المذاهب فالتلفيق باطل و لا يصح و من لم يتبع اتفاق علماء المذاهب الاربعة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين فلن يكون منتسباً لاحدى هذه المذاهب ويكون لامذهبياً ولا تكون اعمال اللامذهبي موافقة للشريعة وانما يكون ابتداعاً في الدين

٢ - تضيق المسلمين بتكثيف العبادات في طريق واحد هو عسر في تطبيق الاحكام الشرعية ولو شاء الله تعالى و نبيه صلى الله عليه و سلم لبينوا جميع الامور بوضوح و تجرى الامور اتباعاً لنهج واحد الا ان الله تعالى و رسوله لم يوضحوا الامور جميعاً رحمة بالناس فظهرت مذاهب شتى حسب آراء علماء اهل السنة رحمة الله عليهم اجمعين و اذا اشتد على

امرء أمر مال الى جانب رخص مذهبه و اذا اشتد اكثر فيتوجه الى مذهب آخر فيؤدى ذلك العمل باليسر و ان كان مذهبا واحدا لما وجد مثل هذا اليسر وهكذا فان اللامذهبيين والملفقين يعسرون امور واعمال المسلمين بغير علم ودراية.

٣ - القيام قسم من عبادة وفق مذهب والقسم الآخر وفقا لمذهب آخر يكون عدم استحسان لعلم امام المذهب الاول وذكر آنفا كفر من يقوم بتجهيل السلف الصالحين رحمة الله عليهم اجمعين

ان التأريخ قد شهد كثيرا من الذين ارادوا تغيير العبادات و تحقير علماء اهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين و انّ القائلين بمشروعية تلفيق المذاهب بدل المذاهب الاربعة لا يقدرّون على قراءة و فهم صحيفة واحدة من كتب هؤلاء الائمة لان ادراك المذاهب و علو شأن أئمتها يستوجب العلم و العالم لا يسوق الناس الى الهلاك بفتح منهاج بجهالة و حمق و عبر العصور سيق الذين انخدعوا بالجهلة و الضالين الى الهلاك و قد نال السعادة المتبعون لعلماء (اهل السنة) الممدوحين بالاحاديث الشريفة و الذين جاؤا في كل عصور منذ الف و اربعمائة عام و ينبغي لنا التمسك بطريق اجدادنا الصالحين الشهداء في سبيل الله و نشر الاسلام و عدم الاغترار بالمقالات و الكتابات المسمومة للمبتدعين و مدعى الاصلاح في الدين.

الا انه مع الاسف ان الافكار المسمومة لعبده رئيس المحفل الماسوني في القاهرة قد دخلت (جامع الازهر) و انتشرت من ناحية و نشأ بمصر جيل يدعون بـ(الاصلاح في الدين) كرشيد رضا و رئيس جامعة الازهر مصطفى المراغى و مفتى القاهرة عبد المجيد سليم و محمد شلتوت والطنطاوى وعباس محمود العقاد واحمد أمين والدكتور طه حسين باشا و قاسم أمين و حسن البناء و من ناحية اخرى وصفوا كأستاذهم عبده علماء الاسلام المتقدمين و ترجمت كتبهم الى التركية و تسببوا بانزلاق اقدام رجال الدين الجهلة و الشبان عن الصراط المستقيم.

و قال العالم الفاضل و مجدد العصر الرابع عشر السيد عبد الحكيم رحمة الله تعالى عليه (لم يدرك مفتى القاهرة عبده فضل و علو شأن علماء الاسلام و بيع ضميره لاعداء الدين و صار ماسونيا و من الكفرة الذين يحاولون هدم الاسلام من الصميم).

فقد تسابق المنساقون الى الكفر او البدعة و الضلالة أمثال عبده مع بعضهم ليحيدوا رجال الدين الشبان من بعدهم عن الصراط المستقيم و اصبحوا سواقا في الهلاك الذى اخبره الحديث الشريف (هالك امتى عالم فاجر).

عند ما مات عبده في ١٣٢٣ هـ. [١٩٠٥ م]. بمصر فلم يقف تلاميذه و نشروا

كتبا مضرّة كثيرة موجبة للتجلى القهر و الغضب الالهى و منها كتاب (المحاورات) لرشيد رضا و قد هاجم فيه المذاهب الاربعة لاهل السنة كاستاذة و ظن انّ المذاهب اختلاف الافكار و بيّن اصول الاجتهاد و شروطها على شكل تعصب و مناقشة و حتى ان ضلالته جرتة الى القول بان المذاهب (فرقت وحدة الاسلام) كأنه قد استهزأ بملايين المسلمين المنتسبين لاحدى المذاهب منذ الف سنة و بعد عن الاسلام بدرجة انه رأى اجابة حاجات العصر فى تغيير الدين و الايمان و النقطة المشتركة بين المصلحين فى الدين هو تعريف انفسهم مسلمين حقيقيين و علماء مثقفين واقفين على احتياجات العصر و ايضا نقطة مشتركة بينهم وصفهم المطلعين على الكتب الاسلامية و فاهمها المسلمين الصالحين السائرين على درب علماء اهل السنة المبشرين بوراثة رسول الله الممدوحين بالحديث الشريف (خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) بالعوام المقلدين المتعصبين و ان اقوالهم و مقالاتهم يدلان بوضوح عدم خبرهم بالاحكام الاسلامية و العلوم الفقهية و حرمانهم من العلوم الدينية و جهلهم المارق و هل النبى صلّى الله عليه و سلّم يمدح بهذه الاحاديث الشريفة العلماء الذين جاؤا منذ الف و ثلاثمائة سنة ام يصف الذين نشأوا بعدهم امثال عبده و جلاوزته ؟ و اجاب الرسول عليه الصلاة و السلام على هذا السؤال و قال: (افضل الناس المؤمن العالم) و (العلماء ورثة الانبياء) و (علم الباطن سرّ من اسرار الله) و (نوم العالم عبادة) و (يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء) و (ابتغوا العلماء فانهم سراج الدنيا و مصابيح الآخرة) و (العلماء قادة و المتقون سادة و مجالستهم زيادة) و (العلماء يحشرون مع الانبياء) و (الشيخ فى قومه كالنبي فى امته) و هذه الاحاديث الشريفة المذكورة فى مختصر (تذكرة القرطبي) و يبين جميع علماء الاسلام الذين أثنى عليهم رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و آلاف من الاولياء باجماع الآراء ان الفرقة الناجية هى فرقة (اهل السنة و الجماعة) و سيدخل النار من لم يكن من تلك الفرقة و يبين كذلك بالاجماع ان (تلفيق المذاهب) باطل اى بينوا بطلان جمع جوانب اليسر و الرخص من المذاهب الاربعة و جعلها مذهبا واحدا.

هل العاقل المنصف يتبع مذهب اهل السنة الممدوحة من قبل العلماء الذين جاؤا منذ الف سنة بالاجماع رحمة الله تعالى عليهم اجمعين ام يتبع بمذهب ما يسمى بالمتقنين (!) التقديميين الذين نشأوا من مائة سنة ؟.

ان تمجّم رؤساء و زعماء الفرق الاثنيين و السبعين الداخلين النار بالاحاديث الشريفة و ثرثاريتهم على علماء اهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين حاولوا تلويث هؤلاء

المسلمين الصالحين الا انهم اخزوا و اشنعوا مجابين بالآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة و عندما رأوا عجزهم عن مجابهة اهل السنة بالعلم التجأوا الى الشدة و التجاوز و تسبوا ارهاق دماء آلاف المسلمين في كل عصر اما المسلمون الحقيقيون من اهل السنة المنسوبون الى المذاهب الاربعة فعاشوا أخوة متحابين فيما بينهم على الدوام.

قال الرسول الاعظم عليه الصلاة و السلام (ان اختلاف امتي رحمة) اما الداعين الى الاصلاح في الدين امثال رشيد رضا المولود في ١٢٨٢ هـ. [١٨٦٥ م.] والمتوفى فجأة في ١٣٥٤ هـ. [١٩٣٥ م.] في القاهرة فيقولون بأنهم يشكلون الوحدة الاسلامية بتوحيد المذاهب و الحال ان نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ قد امر جميع المسلمين في العالم بالايمان و الوحدة في المبادئ الصحيحة على اثر الخلفاء الراشدين و سعى علماء الاسلام بالجد و دونوا طريق اعتقاد الخلفاء الاربعة في الكتب و سموها هذا الطريق الحق بـ(اهل السنة والجماعة) و ينبغي اتحاد جميع المسلمين في العالم تحت لواء (اهل السنة) و على الذين يريدون الوحدة في الاسلام ان كانوا صادقين في اقوالهم الانضمام الى هذه الوحدة الا ان الماسونيين و الانكليز الساعين لهدم الاسلام من الصميم قد خدعوا المسلمين بالاقوال المزخرفة و سعوا الى تمزيق وحدة ايمانهم تحت قناع (توحيد الاعمال).

ان الاعداء يحاولون افناء الاسلام منذ الصدر الاول و الآن ايضا يتهجم الماسونيون و الشيوعيون واليهود والمسيحيون بشتى الاساليب وكذلك المسلمون الضالون المبين دحوهم النار بالاحاديث الشريفة يقومون بتلوين سمعة اهل السنة الذين هم على الصراط المستقيم ويلجأون الى الحيل و الافتراءات لفصل المسلمين عن هذا الطريق القويم و هكذا يسعون لافناء اهل السنة بالتعاون مع اعداء الاسلام و ترأس الانكليز هذه التهجمات و سخر جميع امكانيات الامبراطورية و خزينتها و قواتها المسلحة واساطيلها و تكتيكها و سياسيتها و كتابها في سبيل انجاح هذه الغاية الدنيئة و تمكنوا من اسقاط اكبر دولتين اسلاميتين حاميتين لاهل السنة الدولة الجرجانية في الهند و الدولة العلية العثمانية المنتشرة على ثلاث قارات و افنوا جميع كتب الاسلام القيمة في البلدان الاسلامية و امحو العلوم الدينية في كثير من الاماكن و ادوا الى تقوية و انتشار الشيعوية المشرفة على الهلاك في الحرب العالمية الثانية و اسس جيمس بلفور رئيس وزراء انكلترا سنة ١٩١٧ منظمة (الصهيونية) الساعية لتشكيل دولة يهودية على اراضي المسلمين المقدسة فلسطين و أيدت الحكومة البريطانية لسنوات هذه الفكرة الى ان امن كيان دولة اسرائيل عام ١٣٦٦ هـ. [١٩٤٧ م.] و كذلك استولت بريطانيا على شبه الجزيرة العربية في ١٣٥١ هـ. [١٩٣٢ م.] و اخذتها من العثمانيين و سلمتها الى ابن السعود و امن بذلك تشكيل كيان الدولة الوهابية ذات الاعتقاد الفاسد و بدا فقد انزلت ابلغ

الضرر بالاسلام.

و يقول عبد الرشيد ابراهيم في الجلد الثاني من كتابه (العالم الاسلامى) باللغة التركية فى موضع من قسم (عداوة الانكليز للاسلام) المطبوع سنة ١٣٢٨ هـ. [١٩١٠ م.] فى استانبول (ان اول ما يتمناه الانكليز هو ازالة الخلافة الاسلامية بأسرع ما يمكن و ان تسببهم لنشوب الحرب القرمية و معاونتهم العثمانيين فيه كانت حيلة و مكيدة لرفع الخلافة كما ان معاهدة باريس قد كشفت هذه المكيدة [و ان هذه العداوة قد ظهرت بوضوح فى العروض التى كلفت فى معاهدة لوزان سنة ١٩٢٣] وجميع المصائب التى تلقاها الاتراك تحت أية قناع كانت فالها اتت من الانكليز فى كل الازمان و يستند اساس سياستهم على افناء الاسلام و المسلمين واما سبب هذه السياسة خوفهم من الاسلام ويستخدمون فى خداعهم المسلمين الذين بيعت ضمائرهم و يعرفونهم بعلماء الاسلام و ابطال قوميين و خلاصة قولنا ان اشد اعداء الاسلام هم الانكليز) و توفى عبد الرشيد افندى سنة ١٣٦٣ هـ. [١٩٤٤ م.] فى اليابان.

و لم يكتف الانكليز منذ مئات السنين جعل البلدان الاسلامية حمامات دماء فقط و انما قام ماسونيوا اسكوجيا بخداع الآلاف من رجال الدين المسلمين و جعلهم ماسونيين و تسببوا فى اخراجهم وارتدادهم عن الدين عن طيب خاطر تحت شعار (معاونة الانسانية والاخوة) و استغلوا هؤلاء المرتدين الماسونيين كوسيلة لقمع الاسلام من اساسه و كما انهم استغلوا مصطفى رشيد باشا و عالي باشا و فؤاد باشا و مدحت باشا و طلعت باشا و امثالهم من الماسونيين فى هدم الدولة الاسلامية فكذلك اصبح الماسونيون كجمال الدين الافغانى و محمد عبده و الماسونيون من اذناهم آلة و وسيلة لتخريب العلوم الاسلامية و هدمها و قد ترجم كتاب (المحاورات) لرشيد رضا من بين المقات من الكتب المفسدة الهداية لرجال الدين الماسونيين من العربية الى لغات مختلفة و نشر فى الممالك الاسلامية لافساد معتقدات المسلمين و بعض من رجال الدين الناشئين الذين لم يطالعوا كتب علماء اهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين و لم يفهموها فقد انحرفوا و تسببوا الى هلاك الآخرين.

وفى كتاب (المحاورات) يتعرض على المذاهب و ينكر (اجماع الامة) الذى يعتبر احدى المصادر الاربعة فى العلوم الاسلامية ويقال على كل احد العمل وفق ما فهمه من الكتاب و السنة و بذنا يهدم العلوم الدينية من اساسه و لبيان فساد و اضرار هذا الكتاب لاختوتنا فى الدين فقد ألفنا كتاب (الرّد على الحركات التصحيحية فى الاسلام) و نشرنا باللغة التركية و الانكليزية الذى تأتى ترجمته فى القسم الثانى من كتابنا هذا وكذلك قمنا بتكثير و نشر كتاب (خلاصة التحقيق فى بيان حكم التقليد و التلفيق) للعالم الفاضل عبد

الغنى النابلسى رحمة الله تعالى عليه و (حجة الله على العالمين) ليوسف النبهانى رحمة الله تعالى عليه ورسالة (غاية التحقيق) لمحمد حياة السندى و كتاب (سيف الابرار) لمحمد عبد الرحمن السلهتي من علماء الهند رحمة الله تعالى عليه عن طريق الاوفست لقناعتنا الراسخة بان هذه الكتب بمثابة اجابة تامة لمزاعمهم و يذكر فى آخر كتاب (خلاصة التحقيق) ان المسلمين اما ان يكونوا مجتهدين او يكونوا ممن لم يرتقوا الى درجة الاجتهاد و المجتهدون اما ان يكونوا (مجتهدى المطلق) او (مجتهدى المقيد) و لا يجوز تقليد المجتهد المطلق لمجتهد آخر و يجب عليه اتباع اجتهاده اما المجتهد المقيد فيجب اتباعه لاصول مذهب المجتهد المطلق و يعمل على ضوء اجتهاداته اتباعا لهذه الاصول.

و من لم يكن مجتهدا فيتبع اى مذهب شاء الا انه مكلف بتأدية كافة الامور المشروطة لصحة ذلك العمل فى ذلك المذهب و ان لم يؤد هذه الشروط فلا يصح عمله هذا وبطلانها ثابت بالاجماع و ان لم يكن ايمانه بأفضلية هذا المذهب شرطا الا ان الاحسن اعتباره هكذا عند تأدية أمر او عبادة بتلفيق المذاهب على اقوالها المختلفة يكون انخلاعا عن المذاهب الاربعة و احداث مذهب خامس و ان هذا الامر لا يدخل تحت صحة اى المذاهب الملفقة و يكون استهانة بالدين فمثلا إن وقعت النجاسة فى الماء الاقل من (الحوض الكبير) و لم يقل عن القلتين و لم يتبدل لونه و رائحته و طعمه فان لم ينو المتوضئ عند التوضؤ و لم يراعى الترتيب و لم يدلك و لم يغسل الاعضاء قبل الجفاف و لم يبدأ بالبسملة فلا يصح وضوءه على اى من ائمة المذاهب الاربعة و القائل بصحته يكون قد احدث مذهباً خامساً و حتى انه لا يجوز لمجتهد ان يقول قولاً خامساً مخالفاً لاجماع المذاهب الاربعة و يقول صدر الشريعة فى كتاب (التوضيح) (إن جاء خيران من الاصحاب الكرام لاداء عمل فلا يجوز بالاجماع قول ثالث للذين جاؤا فيما بعد و قيل ان علماء كل عصر مثلهم) و يقول الملا خسرو رحمة الله تعالى عليه فى (مرآة الاصول) (و ان جاء قولان مختلفان فى امر من علماء العصر الاول لم يجز ان يقول فيه قولاً ثالثاً و هذا ثابت بالاجماع و يصح القول بأن علماء كل عصر مثل الاصحاب الكرام) و يقول المفسر الاول فى تفسير الجلالين جلال الدين المحلى فى شرح (جمع الجوامع) للسيوطى (مخالفة الاجماع حرام و قد منع بالآية الكريمة و بهذا فيكون القول بالقول الثالث فى مسألة اختلف فيها السلف الصالحون حراماً).

ان اداء عمل وفق اقوال مذهبيين او ثلاثة مذاهب او اربعة يفسد اجماع هذه المذاهب فلا يصح عمله هذا لاي من تلك المذاهب اى ان التلفيق غير جائز و يقول قاسم بن قطلوبغا فى (التصحيح) (لقد بين عدم صحة عمل امر اتباعاً لاجتهادين مختلفين باجماع الآراء و بهذا فان من لم يمسخ كامل رأسه و صلى بعد ان مسه الكلب فلا تصح صلاته هذه و قد

ذكر بطلان مثل هذه الصلاة في كتاب (توقيف الحكام) لشهاب الدين احمد بن عماد من علماء الشافعية رحمة الله عليه باجماع الآراء) و قال الامام مالك رحمة الله عليه في حق المتوضى المذكور لا يصح صلاته لعدم مسحه كامل رأسه و قال الشافعي رحمة الله عليه ايضا لا يصح صلاته للمسح الكلب.

و يقول محمد البغدادى من علماء الحنفية رحمة الله عليه في رسالة (التقليد) (لتقليد مذهب آخر شروط ثلاثة: الاول يقول ابن الهمام في (التحرير) ان من شرع عملا على مذهبه فلا يتمه على مذهب آخر فمثلا المتوضى على المذهب الحنفى لا يصلى اتباعا على المذهب الشافعى.

و الشرط الثانى قال ابن الهمام في كتابه المذكور نقلا عن احمد ابن ادريس القرافى ان المذهبين اللذين قلدهما لا يعتبران بطلان هذا العمل الملقق و المتوضى لا يدللك اعضاءه اتباعا للشافعى و لمسه المرأة الاجنبية تقليدا لمالك فلا يصح صلاته بهذه الوضوء عند المذهبيين. و الشرط الثالث عدم جمع رخص المذاهب اى التلفيق).

و اهتم الامام النووى و كثير من العلماء لهذا الشرط اهتماما بالغا و لم يبين ابن الهمام هذا الشرط و قال حسن الشرنبلالى في (عقد الفريد) (ان كلا عقد النكاحين دون الولى حسب الحنفى او دون الشاهد حسب المذهب المالكى صحيح و اما عقد النكاح بدونهما فليس بصحيح) و لصعوبة رعاية العوام لهذا الشرط منع تقليد الجهلة المذهب الآخر ما لم يكن الضرورة و قالوا لا يصح تقليدهم ما لم يسألوا العلماء انتهى ما قاله محمد البغدادى.

و يقول اسماعيل النابلسى رحمة الله تعالى عليه عند شرح شرح (الدرر) نقلا عن (عقد الفريد) (ليس التمسك لمذهب واحد بشرط و يمكنه اداء اعماله تقليدا لمذهب آخر الا ان عليه اتيان جميع الشروط لذلك العمل في ذلك المذهب شرط فيمكن اداء عمليين مختلفين على شكل آخر اتباعا لمذهبين مختلفين) معنى رعاية الشروط عند تقليد مذهب آخر يفيد عدم صحة التلفيق.

و يقول عبد الرحمن العمادى من علماء الحنفية رحمة الله تعالى عليه في كتابه (المقدمة) (يمكن تقليد احدى المذاهب الثلاثة الاخرى بوجود الضرورة الا عليه رعاية كافة شروط المسألة في ذلك المذهب فمثلا على الحنفى المقلد للشافعى عند التوضأ من القلتين الملوثة بالنجاسة النية و الترتيب و فى الصلاة قراءة الفاتحة خلف الامام و تعديل الاركان و ان لم يراع الشروط المذكورة فصلاته باطل بالاجماع) ولتقليد مذهب آخر فلا لزوم للكتابة حالة الضرورة و القصد بالضرورة هنا بيان الاحتياج لانه ليس بواجب الاتباع لمذهب معين

على الدوام حسب ما بينه اكثر العلماء و ان ظهر الحرج عند اتباع مذهبه فيجوز تقليد مذهب آخر و ان جميع ما قلناه تظهر عدم صحة التلفيق

ليس في كتاب (التحرير) لابن الهمام ما يشير الى صحة التلفيق و ان محمدا البغدادي و الامام المناوي قد قالا نقلا عن ما قاله ابن الهمام في كتابه (فتح القدير) (ان النقل بالاجتهاد و البرهان الى مذهب آخر اثم و يعزر عامله و اما النقل بغير الاجتهاد و البرهان فاسوأ و النقل عبارة عن تأدية العمل و العبادة وفقا لمذهب آخر و لا يتم بالقول اذ يقال لها الوعد لا النقل و بهذا الوعد لا يستوجب تبعيته لذلك و قول الله تعالى (فَسئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ* النحل: ٤٣) امر بسؤال الاحكام من العلماء ان نهي العلماء الانتقال من مذهب الى مذهب هو لمنع جمع الرخص فيها و يمكن للمسلمين اتباع ما تيسر من الاجتهاد في مختلف اعمالهم عند اكثر العلماء) و ان قال جاهل بان قول ابن الهمام (كل مسلم يتبع ما تيسر من الاجتهادات في كل اعماله) يبين صحة التلفيق فيقع في الخطأ لان قوله يدل على عمل امر بتمامه على مذهب و لا يفيد عمل امر اتباعا لمذاهب مختلفة و اللامذهبيون و الداعون الى الاصلاح في الدين الغير الواعين للحقيقة يظهر ان ابن الهمام كشاهد زور لانفسهم و الحال بان ابن الهمام يوضح في كتابه (التحرير) عدم جواز التلفيق.

ان الداعين الى الاصلاح في الدين يسردون كتابة ابن نجيم رحمة الله تعالى عليه (في فتاوى قاضيخان) (ان بيعت ارض الوقف بالغبن الفاحش فلا يجوز عند ابي يوسف و اما عند ابي حنيفة فالوكيل المنصوب للبيع من قبل متولى الوقف يجوز بيعه بالغبن الفاحش ويجوز بيع الوقف عن طريق الاستبدال عند ابي يوسف و بيع الوكيل بطريق الغبن الفاحش عند أبي حنيفة ويكون هذا البيع صحيحا بجمع هذين الاجتهادين) مثالا لصحة التلفيق و الحال بان التلفيق هنا يجري في مذهب و قول الشيخين يستند الى اصل واحد و تليق المذهبيين ليس كذلك و ابن نجيم لم يجوز التلفيق وهذا يفهم من قوله (بان من يؤم جماعة من غير مذهبه ان يؤدي شروط ذلك المذهب) كما ذكر في شرحه (البحر الرائق) على كتاب (الكثر) من اواخر خلاصة التحقيق.

و يقول محمد عبد الرحمن السلهتي من علماء الهند رحمة الله عليه باللغة الفارسية في كتاب (سيف الابرار المسلول على الفجار) ان العلامة حافظ حسن بن محمد الطيبي قال في تفسيره الحديث الشريف (يسرّوا و لا تعسرّوا) و في شرح (المشكاة) (الجامع لرخص المذاهب زنديق) و الطيبي توفي في الشام سنة ٧٤٣ هـ. [١٣٤٣ م.] و طبع هذا الكتاب لاول مرة سنة ١٣٠٠ هـ. [١٨٨٢ م.] في الهند و خلاصة القول:

١ - على كل مسلم ان يقلد احدي المذاهب الاربعة في اعماله و عباداته و لا يجوز

اتباع عالم من دون أئمة المذاهب الأربعة.

٢ - يمكن لكل مسلم تقليد المذهب الموافق لحاله و يرغبه و يمكنه اجراء عمل على

مذهب و عمل آخر على مذهب آخر.

٣ - اما بشأن اجراء عمل تقليدا لمذاهب مختلفة فيلزم تطبيق جميع الشروط لصحة

هذا الامر فيصح هذا العمل وفق هذا المذهب و يسمى هذا بـ(التقوى) و يحسن جدا و

يكون قد (قلد) هذا المذهب و رعى المذاهب الأخرى كذلك و جواز تقليد مذهب يكون

بتطبيق كافة شروطه و ان لم يصح احدى عباداته او اعماله لاحدى المذاهب التي يقلدها

فيقال لها (التلفيق) و التلفيق لا يجوز بأى صورة من الصور.

٤ - ليس المرء بمجبر على اتباع المذهب الذى اختاره على الدوام و يمكنه الانتقال

الى مذهب آخر متى شاء و لتقليد مذهب ما عليه معرفة العلوم الفقهية لذلك المذهب جيدا و

تؤخذ هذه العلوم من كتب الفقه و بناء عليه فالبقاء على مذهب معين يسر و فى الانتقال الى

مذهب آخر او التقليد فى اجراء اى عمل وفق مذهب آخر حرج و ان تقليد مذهب آخر انما

يكون عند الحرج و يأتى لجميع شروط ذلك المذهب.

لقد منع علماء الفقه تقليد العوام الذين لم يكن لهم علوما فقهية لصعوبة تعلمها

فمثلا يقال فى (بحر الفتاوى) (عند عدم انقطاع سيلان الدم من جرح حنفى و لصعوبة و

تعذر التوضوء لكل صلاة على حدة فلا يجوز صلاته مقلدا للمذهب الشافعى) فلا تصح

صلاته ان لم يكن متبعا لشروط المذهب الشافعى وقد اوضح ذلك ابن عابدين فى باب التعزير

و لم يجوز علماء اهل السنة رحمة الله تعالى عليهم تقليد مذهب آخر ما لم يكن الحرج لحفظ

عبادات العوام من الفساد

و يقول الطحطاوى فى قسم الذبائح من حاشية (الدّرّ المختار) (قال بعض من

علماء التفسير ان معنى الآية الكريمة (وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا * آل عمران: ٣٠١) هى

التمسك بما بينه الفقهاء من علوم و من لم يتبع لكتب الفقه يقع فى الضلالة و يحرم من العون

و الامداد الالهى و يعذب فى النار أيها المؤمنون فكروا فى هذه الآىة و اعتصموا بفرقة (اهل

السنة و الجماعة) المبشرين بالنجاة من النار لأن رضاء الله تعالى على الذين هم من هذه

الفرقة و سخطه على من لم يكن منها و يعذبهم و اليوم يجب التقليد لاحدى المذاهب الأربعة

ليكون المرء من اهل السنة و من لم يقلد فى زماننا هذا احدى هذه المذاهب الأربعة فهو من

جملة اهل البدعة و يدخل النار) و ملفق المذاهب لم يكن مقلدا لاي منها و يعد لامذهبيا من

لم يقلد لأى من المذاهب الأربعة و كذلك من لفق المذاهب الأربعة اى تحرى عن الرخص

منها و عمل بما تيسر له فهو لامذهبى و من يقلد احدى المذاهب الأربعة الا ان احدى

عقيدته لا توافق عقائد اهل السنة فهو لامذهبي ايضا و هذه الفئة الثلاثة تكون من اهل البدعة و ليسوا من اهل السنة و هم سائرون في درب الضلالة و اما المسلمون الصالحون فهم يقلدون احدى هذه المذاهب اى طريق الحق.

عقائد أهل السنة

يقول الامام محمد الغزالي رحمة الله تعالى عليه في كتابه (كيمياء السعادة) على المرء المسلم اولا معرفة معنى (لا اله الا الله محمد رسول الله) و الايمان بها و يقال لها (كلمة التوحيد) و يكفى للمسلم عدم الشك في كلمة التوحيد و التصديق بها و ليس بفرض استدلالها و توفيقها للعقل فلم يأمر الرسول صَلَّى الله عليه و سلم العرب بعلمهم بها بالاستدلال و اقرار الدلائل و تحرى شكوكها فحلها و انما امرهم الايمان بلا شك فقط و يكفى على الكل هذا الايمان الاجمالي الا ان وجود بعض من العلماء في كل بلدة فرض كفاية و معرفة الدلائل و الاجابة على الاسئلة و ازالة الشبهات واجبة عليهم و مثلهم مثل رعاة المسلمين يعلمهم العلوم العقائدية و يحميها من ناحية و يجيبون على افتراءات اعداء الدين من ناحية اخرى.

القرآن الحكيم بين معنى كلمة التوحيد و رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم وضح هذا البيان و الاصحاب الكرام جمعوا هذه البيانات و الايضاحات و بلغوها الى الذين تابعتهم و يقال لعلماء الدين الافاضل الذين سجدوا العلوم التي جاءت من الاصحاب الكرام دون اى تغيير و تبديل في الكتب و نقلوها اليها علماء (اهل السنة) و على الكل اعتقاد عقائد اهل السنة و التوحيد و التجمع تحت لواء هذا الايمان و نقد السعادة في هذا الاعتقاد و التجمع تحت ظله.

و يعرف علماء معنى كلمة التوحيد هكذا ان الناس خلقوا بعد العدم و للانسان خالق و هو خلق كل مخلوق و كائن و الخالق واحد و لا شريك و لا نظير له و لا اله الا هو و هو ازلى لا اول له و واجب الوجود لا آخر له و ليس بفان و قيامه بذاته و لا يحتاج الى الاسباب و هو مسبب الاسباب و الكل محتاج اليه و هو خالق كل شئ و قيومه في كل آن و انه ليس بمادة و لا جسم و لا مكان له و لا سريان له لا صورة له و لا قياس و لا يسأل عما كيفيته و اذا قيل هو فهو ليس بكل الاشياء المخيلة و لا يشبهها و كلها مخلوقه تعالى فهو ليس كمخلوقاته و هو خالق كل ما يعقل و يوهم و يخيل و هو متره عن الجهات الستة و الامكنة و كل المخلوقات تحت العرش و العرش تحت قدرته و قوته فهو فوق العرش و العرش

ليس بحامله تعالى انما وجود العرش بلطفه و قدرته و هو الآن مثلما كان فى الازل كما كان قبل خلقه العرش فكذلك فى الابد اللامتناهى لا تبديل و لا تغيير له و له صفات و (الصفات الثبوتية) ثمانية الحياة و العلم و السمع و البصر و القدرة و الارادة و الكلام و التكوين و لا تبديل لصفاته هذه و التبديل نقص و هو تعالى مآزه عنه و فى الحياة الدنيا يكون العلم به تعالى قدر ما اعلمه مع عدم تشبيهه لاي من مخلوقاته و رؤيته تعالى حق و موعودة فى العقبى و يعرف هنا بلا كيفية و يرى هناك كذلك.

و قد بعث الله على عباده الانبياء عليهم السلام و بلغوهم ما يؤدى الى السعادة و الشقاوة و ان اشرف الانبياء و سيد المرسلين و خاتمهم (محمد عليه السلام) و قد بعث نبيا لكافة الناس من المؤمنين و من الملحدين و الى كافة الامكنة و كافة الاقوام و هو نبى كافة الناس و الجن و حتى الملائكة [كما جاء فى القرآن المجيد (وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ * الانبياء: ١٠٧) و (وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَ نَذِيرًا * سبأ: ٢٨)] و على جميع الناس فى العالم اتباع ذلك النبى الاكرم و الاقتداء به و انتهت ما قاله الامام الغزالى و الامام محمد الغزالى رحمة الله تعالى عليه حجة الاسلام و اعلم علماء الاعلام قد صنف مئات الكتب و كلها قيمة و ثمينة جدا و ولد سنة (٤٥٠) من الهجرة فى طوس اى فى ولاية مشهد و توفى فيه سنة ٥٠٥ هـ. [١١١١ م].

و يقول العالم الفاضل و المرشد الكامل السيد عبد الحكيم الارواسى رحمة الله تعالى عليه كان لرسول الله صلى الله عليه و سلم و وظائف ثلاثة اولها (تبليغ) الاحكام القرآنية اى الاحكام الفقهية و العلوم الاعتقادية و الاحكام الفقهية ما أمر به و ما نهى عنه و وظيفته الثانية افاضة الاحكام المعنوية للقرآن الكريم اى المعارف الخاصة بذات الله تعالى و صفاته الى قلوب الافاضل من امته و ينبغى الفصل بين هاتين الوظيفتين لا الوصل و اللامذهبيون لا يعتقدون بهذه الوظيفة و الحال ان ابا هريرة رضى الله عنه قال (اخذت عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و عاين يعنى من العلم اما احدهما فقد بثته و اما الآخر فلو بثته قطع هذا البلعوم) و قول ابي هريرة هذا مكتوب فى (البخارى) و (المشكاة) و (الحديقة) و فى المكتوب ٢٦٧ من المكتوبات (الجلد الاول) للامام الربانى و وظيفته الثالثة استعمال القوة لاجبار المسلمين الذين لا يؤدون الاحكام الفقهية بالعظة و النصائح على اجرائها.

و بعد رسول الله صلى الله عليه و سلم حاز كل من الخلفاء الاربعة على هذه الوظائف الثلاثة و اجرها و كثرت الفتن و البدع عهد امامة سيدنا الحسن رضى الله تعالى عنه و انتشر الاسلام فى القارات الثلاث و ابتعد نور الرسول عليه افضل الصلاة و السلام عن وجه الارض يوما فيوما و قل اعداد الصحابة الكرام رضى الله عنهم و تعدد على احد القيام

بهذه الوظائف الثلاثة و انقسمت الى اصناف ثلاثة و انيطت وظيفة تبليغ احكام الاصول و الفروع اى تعليم الايمان و الاحكام الفقهية الى ائمة الدين المجتهدين قبل لمن يعلمون العلوم الاعتقادية منهم (المتكلمون) و لمن يعلمون الفقه (الفقهاء) و الوظيفة الثانية انالة الفوز للاحكام المعنوية للقرآن الكريم لمن اراد و اعطيت للائمة الاثني عشر من اهل البيت النبوى الشريف و اكابر المتصوفين و السرى السقطى و جنيد البغدادى منهم و السرى السقطى توفى سنة ٢٥١ فى بغداد و ولد جنيد البغدادى سنة ٢٠٧ من الهجرة و توفى فى بغداد سنة ٢٩٨ هـ. [٩١١ م].

[و حصل علماء اهل السنة علم التصوف بتعلمهم الوظيفة الثانية لرسول الله من الائمة الاثني عشر و ان البعض ينكرون الاولياء و الكرامات و التصوف و بانكارهم هذا يتبين عدم علاقتهم بالائمة الاثني عشر و لو اتبعوا اهل البيت النبوى لتعلموا منهم هذه الوظيفة الثانية النبوية و لظهر من بينهم المتصوفون و الاولياء و انهم ينكرون وجود الاولياء فكيف الوصول الى درجاتهم و الظاهر ان الائمة الاثني عشر ائمة اهل السنة و محبوا اهل البيت النبوى الشريف الذين هم على طريق الائمة الاثني عشر هم اهل السنة و على العالم ان يكون وارثا لرسول الله فى وظيفته هذه اى يلزم ان يكون متخصصا فى هذين العلمين ايضا و ان من هؤلاء العلماء الافاضل عبد الغنى النابلسى يبين فى الصحيفة ٢٣٣ و ما يليها و فى الصحيفة ٦٤٩ من كتاب (الحديقة الندية) الاحاديث الشريفية المبينة للاحكام المعنوية للقرآن الكريم و انكاره علامة الجهل و التعاسة].

و الوظيفة الثالثة اى اجراء الاحكام الدينية بالقوة و السطوة و السلطنة و انيطت الى الملوك و السلاطين اى الحكومة و قيل لاقسام الصنف الاول (المذهب) و لاقسام الثانية (الطريقة) و للثالث (القانون) و يقال للمذاهب التى تبين الايمان (المذاهب الاعتقادية) و اخبر نبينا صلى الله عليه و سلم افتراق المذاهب الاعتقادية على ثلاث و سبعين فرقة و الناجية احداها اما البقية فضالة و وقع كذلك و يقال للفرقة المبشرة بالنجاة مذهب (اهل السنة و الجماعة) و يقال للفرق الاثني عشر و السبعين المبين كونها على الضلالة (فرق البدع) و لا يقال لها كفر و كلهم يسمون بالاسلام لكونهم من اهل القبلة الا ان القائل بكونه فى احدى المذاهب الاثني عشر و السبعين و انكر احدى العلوم الواضحة المبينة فى القرآن الكريم و الاحاديث الشريفية المنتشرة بين المسلمين يكون كافرا و فى يومنا هذا كثير من المنحرفين عن (اهل السنة) قد وقعوا فى الضلالة او الكفر و ان كانوا يسمون بالاسلام و قد تمت مقالة السيد عبد الحكيم المولود سنة ١٢٨١ من الهجرة فى باشقلعة و المتوفى سنة ١٣٦٢ هـ. [١٩٤٣ م]. فى انقره رحمة الله تعالى عليه.

ينبغي للمسلمين طلب العلم من المهد الى اللحد و يقال للعلوم الواجب تعلمها
(العلوم الاسلامية) و تنقسم العلوم الاسلامية الى قسمين:

١ - العلوم النقلية.

٢ - العلوم العقلية.

اما العلوم النقلية: و يقال لها العلوم الدينية ايضا و يؤخذ هذه العلوم من كتب
علماء اهل السنة و قد حصل علماء الدين العلوم من المصادر الاربعة المسماة بـ(الادلة
الشرعية) و المصادر الاربعة هي الكتاب و السنة و الاجماع و القياس.

و العلوم الدينية على ثمانية انواع:

١ - علم التفسير: و يقال للعلماء المتبحرين في هذا العلم (المفسرون) و المفسر هو
العالم الواعى للمراد الالهى من الكلام الالهى.

٢ - علم اصول الحديث: و هو في تبين انواع الاحاديث و في صدها تصانيف

كثيرة

٣ - علم الحديث: وهذا العلم يبحث عن اقوال وافعال النبي عليه الصلاة والسلام

واحواله

٤ - علم اصول الكلام: و هذا العلم يبين كيفية استخراج علم الكلام من الآيات

القرآنية و الاحاديث الشريفة.

٥ - علم الكلام: و هذا يوضح كلمة الشهادة و كلمة التوحيد مع شروط الايمان

الستهة و كل ذلك علوم يجب اعتقادها قلبا و اعتاد علماء الكلام كتابة اصول الكلام و علم
الكلام معا و لهذا فان الجهلة يحسبون كلا هذين العلمين علم الكلام على حدة.

٦ - علم اصول الفقه: وهذا العلم يبين كيفية استنباط الاصول الفقهية من

الكتاب و السنة

٧ - علم الفقه: و هذا العلم يبين (افعال المكلفين) بالجوارح و ان افعال المكلفين

ثمانية الفرض و الواجب و السنة و المستحب و المباح و الحرام و المكروه و المفسد و يختصر الى
ثلاثة: الاوامر و النواهي و المباحات.

٨ - علم التصوف: و يقال لهذا العلم (علم الاخلاق) ايضا كما بين الاوامر و

المناهى المتعلقة بالقلب فكذلك يؤمن اطمئنان القلب واداء افعال المكلفين برغبة ويسر و
وصول المعرفة

بين مؤلف كتاب(الحديقة) رحمة الله تعالى عليه في الصحيفة ٣٢٣ و في مقدمة ابن

عابدين بانه على كل مسلم و مسلمة تعلم علوم الكلام و الفقه و التصوف من هذه العلوم الثمانية بقدر الاحتياج فرض عين و عدم التعلم ذنب و اثم.

٢ - **فاما العلوم العقلية:** و كذلك يقال لها العلوم التجريبية و تنقسم الى قسمين علم الفن و علم الادب و تعلم المسلمين لهذين العلمين فرض كفاية و اما العلوم الدينية فاخذ اللازم منه و استعمال الاسلحة الحربية فرض عين كما مرّ و تعلم اكثر من اللازم اى التخصص فيها ففرض كفاية وان لم يوجد في بلدة عالم يعلم هذه العلوم والصنائع فيترتب على كل اهاليها وامرائها الاثم

لا يتبدل العلوم الدينية بتبديل الزمن فان الخطأ الاستدلالية في العلوم الاعتقادية ليس بعذر بل ذنب و اما في الامور الفقهية فيستفاد من الاختلافات و الرخص المشروعة عند العذر في الشريعة و لن يجوز لاحد ابدأ اجراء تغيير او اصلاح في الدين حسب رأيه و فكره و يسبب الالحاد و يجوز التغيير و التجديد و الارتقاء في العلوم العقلية و على المسلمين طلبها و لو كان من الكفرة

و نسرد ادناه ما كتبه السيد احمد زهدى باشا رحمة الله تعالى عليه و زير المعارف في بداية كتابه (المجموعة الزهدية).

ان استعملت كلمة الفقه على شكل (فَقَّهَ يَفْقَهُ) فيكون معناها العلم و الدراية و ان استعملت على شكل (فَقَّهَ يَفْقَهُ) يكون معناها علم الشريعة و من فقه احكام الشريعة يسمى (فقيها) و موضوع علم الفقه الاوامر و النواهي و يحصل علم الفقه من الكتاب و السنة و الاجماع و القياس و يقال لاجماع آراء الاصحاب الكرام و الذين جاؤا بعدهم من المجتهدين (اجماع الامة) و لما يستنبط من الاحكام الشرعية من الكتاب و السنة او من الاجماع (قياس الفقهاء) و ان لم يفهم حلّ او حرمة امر من الكتاب او السنة فيقاس هذا الامر بامر آخر مشابه له معلوم حكمه و يقال لمثل هذا التشبيه (القياس) و بقية اجراء القياس يستوجب وجود سبب الحل او الحرمة في الامر المقاس به ايضا و انما هذه المقايسة خاصة لمن ترقوا الى درجة الاجتهاد.

ان لعلم الفقه فروع عديدة و كلها تجتمع على اربعة انواع:

١ - **العبادات:** و هى تنقسم الى خمسة اقسام: الصلاة و الصوم و الزكاة و حج البيت و الجهاد و لكل منها فروع كثيرة و على هذا ان التهيؤ للجهاد عبادة و يبين نبينا صلى الله عليه و سلم بان الجهاد مع اعداء الاسلام يكون على نوعين بالفعل و بالقول و الاعداد للجهاد الفعلى بصنع و استعمال الاسلحة الحديثة و التدريب عليها فرض و الجهاد انما تقوم به الدولة و اشترك المواطنين بالجهاد اتباعا لقوانين اوامر الدولة فرض و الملحدون في

يومنا هذا بدءًا حربا اعلاميا ضروسا عن طريق الصحافة و الافلام و الاذاعات و كافة وسائل الدعايات فان التصدى لها جهاد ايضا.

٢ - المناكحات: و لها فروع كثيرة كالزواج و الطلاق و النفقة.

٣ - المعاملات: و لها فروع كثيرة ايضا منها البيع و الايجار و الشركات و الربا و

الميراث...

٤ - العقوبات: و تنقسم الى خمسة اقسام القصاص والسرقه والزنا والقذف والردة.

ان طلب قسم العباداة من الفقه فرض على كل مسلم باختصار و تعلم قسمى المناكحات و المعاملات فرض كفاية اى يفرض تعلمهما على من احتاجهما و ان اشرف العلوم بعد علم التفسير و الحديث و الكلام علم الفقه و تكفى هذه الاحاديث الشريفة الستة فى بيان فضيلة الفقه و شرف علماء الفقه رحمة الله تعالى عليهم اجمعين (من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين) (من تفقه فى دين الله كفاه الله همه و رزقه من حيث لا يحتسب) (ما عند الله تعالى افضل ممن فقه فى الدين) (الفقيه الواحد اشد على الشيطان من الف عابد) (لكل شى عماد و عماد الدين الفقه) (افضل العباداة الفقه) و تظهر افضلية الامام الاعظم ابى حنيفة رحمة الله تعالى عليه من هذه الاحاديث الشريفة والاحكام الدينية المتعلقة بالمذهب الحنفى استنبط بالطريق المتصل بعبد الله ابن مسعود رضى الله عنه اى ان رئيس المذهب الحنفى الامام الاعظم ابو حنيفة و هو اخذ و تلقى الفقه من حماد و حماد من ابراهيم النخعى و هو من علقمة و هو من عبد الله بن مسعود رضوان الله تعالى عليهم اجمعين و هو من الرسول الاكرم صلى الله عليه و سلم و كل من الائمة ابو يوسف و محمد الشيبانى و زفر بن هذيل و حسن بن زياد كانوا من تلاميذ الامام الاعظم رحمهم الله تعالى و من هؤلاء فان الامام محمدا قد الف ما يقارب الف كتاب فى العلوم الدينية و ولد فى ١٣٥ للهجرة و توفى سنة ١٨٩ هـ. [٨٠٥ م.] فى مدينة رى و بسبب زواجه بوالدة تلميذه الامام الشافعى انتقلت كتبه و جميع ما تركه حين وفاته الى الامام الشافعى و ازداد وقوفه و معلوماته فى الحقائق و الدقائق للعلوم الشرعية و حتى قال اقسام بان وقوفى و اطلاعى على الفروع الفقهية زادت بالتدقيق و المطالعة لكتب الامام محمد و لهذا فعلى من اراد تحصيل و كسب علم الفقه ملازمة و مصاحبة اصحاب ابى حنيفة) و قال أيضا (كل الفقهاء عيال ابى حنيفة) يعنى يكفل أبوحنيفة و يعهد باستنباط و اجتهاد مسائل الأحكام فى الامور الدينية لعباد الله كما التزم المرء نفقة عياله.

كما ان الامام الاعظم ابو حنيفة رحمة الله تعالى عليه قد جمع العلوم الفقهية و قسمها الى اقسام و فروع و وضع لها اصولا و قواعد فكذلك جمع العلوم الاعتقادية التى

جاءت من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و من الاصحاب الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين و علمها لمئات من طلبته و نشأ علماء (علم الكلام) من بين اصحابه و اشتهر من بينهم ابو بكر الجرجاني الذي درس على يد الامام محمد الشيباني و منه ابونصر العياض و هو علم ابا منصور الماتريدي علم الكلام و كتب ابومنصور ما جاء من علوم الكلام بطريق الامام الاعظم في الكتب و جادل و ناظر الضالين و المبتدعين و ايد عقائد اهل السنة و نشرها في جميع الاماكن و توفي سنة ٣٣٣ هـ. [٩٤٤ م.] في سمرقند و يسمى هذا العالم الكبير مع العالم الفاضل ابي الحسن الاشعري (ائمة المذهب في الاعتقاد) لاهل السنة.

ان الفقهاء على سبع طبقات و المرحوم كمال باشازاده احمد ابن سليمان افندي قد بين هذه الدرجات في كتابه (وقف النيات) على الوجه الآتي:

الاولى - طبقات المجتهدين في الشرع كالاتمة الاربعة و من سلك مسلكهم في تأسيس قواعد الاصول و استنباط احكام الفروع عن الادلة الاربعة من غير تقليد لاحد لا في الفروع و لا في الاصول.

الثانية - طبقة المجتهدين في المذهب كابي يوسف و محمد و سائر اصحاب ابي حنيفة القادرين على استخراج الاحكام عن الادلة المذكورة على حسب القواعد التي قررها استاذهم فانهم و ان خالفوه في بعض احكام الفروع.

الثالثة - طبقة المجتهدين في المسائل التي لا رواية فيها عن صاحب المذهب كالخفاف احمد بن عمر (٢٦١ في بغداد) و ابي جعفر الطحاوي (٢٣٨ - ٣٢١) و ابي الحسن الكرخي (٣٤٠) و شمس الائمة الحلواني (٤٥٦ في بخارى) و شمس الائمة السرخسي (٤٨٣) و فخر الاسلام علي بن محمد البزدوي (٤٠٠ - ٤٨٢ في سمرقند) و فخر الدين قاضيخان (حسن بن منصور الفرغاني ٥٩٢) و غيرهم فانهم لا يقدرون على مخالفة الامام لا في الاصول و لا في الفروع لكنهم يستنبطون الاحكام من المسائل التي لا نص فيها عنه على حسب اصول قررها و مقتضى قواعد بسطها.

الرابعة - طبقة اصحاب التخريج من المقلدين كالرازي (٣٧٠) واضرابه فانهم لا يقدرون على الاجتهاد اصلا لكنهم لاحاطتهم بالاصول و ضبطهم للمأخذ يقدرون على تفصيل قول مجمل ذي وجهين و حكم محتمل لامرين منقول عن صاحب المذهب او احد من اصحابه المجتهدين برأيهم و نظرهم في الاصول و المقايسة على امثاله و نظائره من الفروع و ما وقع في بعض المواضع من الهداية من قوله كذا في تخريج الكرخي و تخريج الرازي من هذا القبيل.

الخامسة - طبقة اصحاب الترجيح من المقلدين كابي الحسن القدوري (٣٦٢) -

٤٢٨ في بغداد) و صاحب الهداية برهان الدين علي المرغيناني و استشهد من قبل جند جنكيزخان في بخارى سنة ٥٩٣ هـ. [١١٩٨ م.] و شأهم تفضيل بعض الروايات على بعض آخر بقولهم هذا اولى و هذا اصح رواية و هذا اوضح و هذا اوفق للقياس و هذا ارفق للناس.

السادسة - طبقة المقلدين القادرين على التمييز بين الاقوى و القوى و الضعيف و ظاهر الرواية و ظاهر المذهب و الرواية النادرة كاصحاب المتون المعتبرة كصاحب كثر الدقائق ابي البركات عبد الله بن احمد النسفي (٧١٠) و صاحب المختار عبد الله بن محمود الموصلي (٦٨٣) و صاحب الوقاية برهان الشريعة محمود بن صدر الشريعة عبيد الله (٦٧٣) و صاحب مجمع البحرين ابن الساعاتي احمد بن علي البغدادي (٦٩٤) و شأهم ان لا ينقلوا في كتبهم الاقوال المرذودة و الروايات الضعيفة.

السابعة - طبقة المقلدين الذين لا يقدرّون على ما ذكر ولا يفرقون بين الغث والسمين و لا يميزون الشمال من اليمين بل يجمعون ما يجدون كحاطب ليل فالويل لمن قلدتهم كل الويل.

الامام الاعظم ابوحنيفة

رحمة الله تعالى عليه

و يذكر في (قاموس الاعلام):

ان الامام الاعظم اباحنيفة نعمان بن ثابت هو اول الائمة الاربعة الكبار لاهل السنة و الركن الاعظم للشريعة الغراء المحمدية و نسبه العالى يتصل بسلالة اعيان الفرس و دخل جده الدين الاسلامي و ولد سنة ٨٠ للهجرة في مدينة الكوفة و معاصر لعهد الصحابة الكرام انس بن مالك و عبد الله بن ابي اوفى و سهل ابن سعد الساعدي و ابي الطفيل عامر بن واثله عليهم الرضوان و اخذ و تلقى العلوم الفقهية من حماد بن ابي سليمان و تصاحب مع كثير من كبار التابعين و مع الامام جعفر الصادق و استمع كثيرا من الاحاديث الشريفة و لو لم يكن امام مذهب لكان حكيما كبيرا ذا عقل ثاقب و ذكاء حاد حير العقول و ترقى في وقت قليل الى درجة لا مثيل له في علم الفقه و شاع صيته و شهرته ارجاء العالم.

و في عهد مروان بن محمد الخليفة الرابع عشر و الاخير من خلفاء الامويين حفيد مروان ابن الحكم المقتول في مصر سنة ١٣٢ هـ. [٧٥٠ م.] ودامت مدة خلافته خمس سنوات بالرغم من تكليف والى العراق يزيد ابن عمر الامام الاعظم لقضاء الكوفة فانه لم

يقبل لوفرة زهده وتقواه و ورعه كعلمه وذكائه خشية منه في التقصير في رعاية حقوق العباد و بأمر من يزيد فقد ضرب على رأسه مائة و عشرة سوطا و تورّم رأسه و وجهه المبارك و في اليوم الثاني بعد ان اخرج الامام من السجن كلف بالامر ثانية و استأذنه الامام للتفكير في الامر فترة من الزمن ثم سافر الى مكة المكرمة و مكث هناك لخمس سنوات او ست سنوات. و حبس سنة ١٥٠ هـ. [٧٦٧ م.] من قبل الخليفة العباسي ابي جعفر المنصور حين رده منصب قاضي القضاة و جلد بزيادة عشرة اسواط كل يوم و استشهد في اليوم الذي بلغ السوط فيها مائة و ان ابا سعد محمد ابن منصور الخوارزمي رحمة الله تعالى عليهما من وزراء ملك شاه احد سلاطين السلجوقيين قد بنى قبة بديعة على قبر الامام و بعد ذلك عمر و زين هذا الضريح سلاطين العثمانيين لمرات عديدة ان ملك شاه رحمة الله تعالى عليه هو ثالث سلاطين السلجوقيين و ابن آلب أرسلان [٤٤٧ - ٤٨٥].

و وضع كتابي (الفرائض) و (الشروط) ان ابا حنيفة رحمة الله تعالى عليه اول من دون الفقه بتقسيمه الى ابواب و ان علومه الواسعة في الفقه و خاصة قوته الخارقة في القياس و زهده و تقواه و حلمه و صلاحه كثيرة جدا بحيث ملأ الكتب و تتلمذ على يده طلاب كثيرون و بلغوا الى مراتب عالية و اشتهر كثير منهم بالاجتهاد.

و انتشر مذهب الحنفية في عهد الدولة العثمانية في كل مكان و كاد ان يصبح المذهب الرسمي للدولة و يؤدي اليوم في العالم اكثر من نصف اهل الاسلام و اكثر اهل السنة عباداتهم بتقليد هذا المذهب انتهى ما قاله صاحب (قاموس الاعلام).

و يذكر في كتاب (مرآة الكائنات):

ان اجداد الامام الاعظم من فارس و ان اباه ثابتا قد التقى بالامام علي رضي الله تعالى عنه في الكوفة و دعا الامام له و لاولاده بالخير و اليمن و ان الامام الاعظم من كبار التابعين و عاصر من الاصحاب الكرام أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه و ثلاثة او سبعة منهم و سمع منهم الاحاديث الشريفة و دونها.

في الحديث الشريف الذي اخبره الامام الخوارزمي بالاسناد المتصل عن ابي هريرة (سيكون من امتي رجل يقال له ابو حنيفة هو سراج امتي يوم القيامة) و عنه عليه الصلاة و السلام (سيكون رجل يقال له نعمان بن ثابت و يكنى بابي حنيفة يحيى دين الله و سنتي) و عنه صلى الله عليه و سلم ايضا (في كل قرن من امتي سابقون و ابو حنيفة سابق زمانه) و هذه الاحاديث الثلاثة مذكورة في كتابي (موضوعات العلوم) و (الدّر المختار) و ان الحديث الشريف (يخرج من امتي رجل يقال له ابو حنيفة بين كتفيه خال يحيى الله دينه علي يديه) معروف.

[و يذكر في مقدمة (الدّر المختار) بأنه عليه الصلاة والسلام قال (ان آدم افتخر بي و أنا افتخر برجل من امتي اسمه نعمان و كنيته ابوحنيفة هو سراج امتي) و قال عليه الصلاة والسلام (ان سائر الانبياء يفتخرون بي و أنا افتخر بأبي حنيفة من احبه فقد احبني و من ابغضه فقد ابغضني) كذا في (التقدمة) شرح مقدمة ابي الليث السمرقندي و في مقدمة كتاب الفقه للغزوى المسمى بـ(المقدمة) احاديث شريفة اثني على الامام الاعظم و يقول القاضى ابو البقاء في شرح ذلك الكتاب (الضياء المعنوى) ان قول ابي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزى بموضوعية هذه الاحاديث ناقلا عن الخطيب البغدادي تعصب لانها رويت بطرق مختلفة و ثبت ابن عابدين عند شرحه (الدّر المختار) عدم موضوعيتها و في هذا المقام يخبر ناقلا عن كتاب (الخيرات الحسان) لابن حجر المكي هذا الحديث (ترفع زينة الدنيا سنة خمسين و مائة) و قال عالم الفقه الكبير شمس الائمة عبد الغفار الكردرى المتوفى سنة ٥٦٢ هـ. [١١٦٦ م.] (ان هذا الحديث محمول على ابي حنيفة لانه مات تلك السنة).

و قال ايضا و قد وردت احاديث صحيحة تشير الى فضله منها قوله صلى الله عليه و سلم فيما رواه الشيخان عن ابي هريرة و الطبراني عن ابن مسعود ان النبى صلى الله عليه و سلم قال (لو كان الايمان عند الثريا لتناولوه رجال من ابناء فارس) و قال الحافظ السيوطى من علماء الشافعية هذا الحديث الذى رواه الشيخان اصل صحيح يعتمد عليه فى الاشارة لابي حنيفة و هو متفق على صحته و ان نعمان الالوسى قد كتب فى (الغالية) بأن المقصود من الحديث الشريف المذكور ابو حنيفة و ان جده من ابناء فارس و يقول العلامة يوسف بن عبد الهادى الحنبلى فى كتاب (تنوير الصحيفة) عن العلامة يوسف بن عبد البر قاضى ليزبون فى الاندلس (لا تتكلم فى ابي حنيفة بسوء و لا تصدقن احدا يسيء القول فيه فاني و الله ما رأيت افضل و لا اورع و لا افقه منه ثم قال و لا يغتر احد بكلام الخطيب فانه عنده العصبية الزائدة على جماعة من العلماء كأبي حنيفة و الامام احمد و بعض اصحابه و تحامل عليهم بكل وجه و صنف فيه بعضهم السهم المصيب فى كبد الخطيب و اما ابن الجوزى فانه تابع الخطيب و سبطه العلامة يوسف شمس الدين البغدادي قد عجب منه حيث قال فى (مرآة الزمان) المتكون من اربعين مجلدا و ولد ابن عبد البر سنة ٣٦٨ هـ. [٩٧٨ م.] و توفى سنة ٤٦٣ هـ. [١٠٧١ م.] فى الشاطبة (زاتيفا) و ان الامام الغزالي رحمة الله تعالى عليه يثنى على الامام الاعظم فى كتابه (الاحياء) و قال و اما ابو حنيفة فلقد كان عابدا زاهدا عارفا بالله تعالى خائفا منه مريدا وجه الله تعالى بعلمه و ينبغى ان لا يعقل اختلاف اقوال الصحابة الكرام و علماء الدين بينهم سببا لانكار بعضهم بعضا و البغض بينهم و انما اختلاف المجتهدين لوجه الله و نصرة دينه قاله ابن عابدين و ثمة معلومات مفصلة و قد بين فى كتاب

(المنتخبات من السعادة الابدية) كما بين في علم اصول الحديث ان الاحاديث الموضوعية لم تكن بمعنى الكذب و الوضع التي لا اصل لها].

و رأى عالم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ في الواقعة وسأل ما تقول في علم ابي حنيفة؟ فقال النبي (ذلك العلم يحتاج الناس اليه) و ان عالما آخر سأله عليه الصلاة و السلام في الواقعة كذلك قائلا (يا رسول الله ما تقول في هذا الرجل الذي بالكوفة النعمان بن ثابت آخذ من علمه) فقال عليه الصلاة و السلام (خذ من علمه و اعمل بعلمه فنعم الرجل هو) و قال الامام علي رضي الله تعالى عنه (الا انبئكم برجل من كوفة بلدكم هذا يكنى بأبي حنيفة قد قلبه علما و كلمة و سيهلك به قوم في آخر الزمان كما هلكت الرافضة بأبي بكر و عمر و قال الامام محمد الباقر بن زين العابدين علي بن حسين رحمة الله تعالى عليه مخاطبا اباحنيفة (كأني بك وانت تحيي سنة جدى عليه السلام وقد اندرست وتكون مفزعا لكل ملهوف وغياثا لكل مهموم يسألك المتحيرون اذا وقفوا تهديهم الى الواضح من الطريق اذا تخيروا فلك من الله العون و التوفيق حتى تشارك الربانيين في الطريق) و ولد محمد الباقر في السابع و الخمسين من الهجرة في المدينة و توفي سنة ١١٣ و دفن في مقبرة العباس رضي الله عنهما في المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلوات و التسليمات

و سعى بعلم الكلام و المعارف ايام شبابه و برع فيها و بعد ذلك خدم الامام حماد لثمان و عشرين عاما و تربى على يده فلما توفي حماد اصبح مجتهدا و مفتيا مكانه و ملأ صدى فضائله اللامتناهية كل الاماكن و كان فائقا على اقرانه بعلمه و فضائله و ذكائه و فراسته و زهده و تقواه و امانته و سرعة اجابته و ديانتته و صدقه و اخلاصه و استقامته و بكافة كمالاته الانسانية و جميع المجتهدين المعاصرين له و الذين جاؤا بعده و كافة الافاضل و حتى المسيحيون مدحوه و اثنوا عليه و قال الامام الشافعي (كل الفقهاء عيال ابي حنيفة) و قال مرة (اني لاتبرك بأبي حنيفة و اجئ الى قبره زائرا في كل يوم فاذا عزمت بي حاجة جئت الى قبره و صليت ركعتين و سألت الله تعالى الحاجة فتقضى) و الامام الشافعي كان من جملة طلبه الامام محمد و قال (اعانني الله تعالى في العلم برجلين في الحديث بابن عيينة و في الفقه بمحمد) و قال ايضا (ليس لاحد على من المنة في العلم و اسباب الدنيا ما لمحمد) و ايضا (لقد كتبت عنه حمل بغير و لولاه لما لصق بي من العلم شئ و الناس كلهم عيال على اهل العراق في العلم و اهل العراق على الكوفة و اهل الكوفة على الامام ابي حنيفة).

و قيل في حقه:

غدا مذهب النعمان خير المذاهب * كذا القمر الوضّاح خير الكواكب

تفقه في خير القرون مع التقى * فمذهبه لا شك خير المذاهب

و كان له صحب بنور علومهم * تجلّى عن الاحكام سحب الغياهب
ثلاثة آلاف و الف شيوخه * و اصحابه مثل النجوم الثواقب
ان الامام الاعظم اخذ العلم من اربعة آلاف من المشايخ العظام و لبيان علو شأنه
الف مؤلفات كثيرة في كل عصر.
و قال احد من السلف:

حسى من الخيرات ما اعدده * يوم القيامة فى رضى الرحمن
ان النبى محمدا خير الورى * ثم اعتقادى مذهب النعمان

لقد حلت خمسة مائة الف من المسائل الدينية فى المذهب الحنفى.

و يقول الحافظ الكبير ابو بكر احمد الخوارزمى فى كتابه (المسند) قال سيف الائمة:
ان الامام الاعظم ابو حنيفة كان يستشير مع اساتذته عند استخراجه مسألة من القرآن الكريم
و الاحاديث الشريفة و لم يبلغ السائل جوابه هذا ما لم يحصل على تصديقهم) و كان يحضر
دروسه الفا من طلاب العلم عند مشيخته فى جامع مدينة الكوفة و ان اربعين منهم كانوا
مجتهدين و اذا وجد جوابا لمسألة ما فبينه لطلابيه و كانوا يدققونها معا و ان حصل الاجماع
بينهم على موافقته للكتاب و السنة و اقوال الصحابة الكرام كان يقول من شدة الفرح
(الحمد لله و الله اكبر) و يكرر الحاضرون هذا الحمد ايضا و بعد ذلك يأمرهم بكتابته.

[و يذكر فى كتاب (ردّ وهاي) الفارسية: لا بد للمجتهد من معرفة علم اللغة العربية
و اوضاعهم و معرفة الصحيح الثابت و معرفة ما روى من اللغة و معرفة المتواتر منها و
الآحاد و معرفة المرسل والمنقطع و معرفة من تقبل روايته فى اللّغة و من تدرك و معرفة طرق
الرّد و معرفة الموضوع من اللغات و معرفة الفصيح والرديء المذموم و معرفة المفرد و الشاذ و
معرفة النوادر و الشوارد و معرفة المستعمل و المهمل و معرفة المعرب و معرفة المؤلّد و معرفة
الخصائص و معرفة اشتقاق اللغة و معرفة الحقيقة و الجاز فى اللغة و معرفة المشترك و معرفة
الاضداد و معرفة المطلق و المقيد و معرفة الابدال و القلب و غير ذلك هذا كله يتعلق بعلم اللغة و
الجاهل بها لا يسمى عالما فضلا ممن يعد مجتهدا ثم يشترط ان يكون متضلعا فى علم الصرف و
النحو و المعانى و البيان و البديع و علم اصول الفقه و اصول الحديث و اصول التفسير عارفا
بما حققه الاصوليون و حافظا لاقاويل ائمة الجرح و التعديل و (للفقاهة) فعدا كل هذه معرفة
دليل كل مسألة من الكتاب او السنة او الاجماع او القياس و تحقيقها بمعناها و دليلها و مرادها
و تأويلها تحقيقا و اما على (المحدث) حفظ الاحاديث الشريفة كما سمعها فلا تشترط معرفة
معناها و مرادها و تأويلها و فهم دلائل الاحكام الاسلامية منها فان قال فقيه بصحة حديث
شريف و قال محدث بضعفه فيؤخذ قول الفقيه و لهذا فان قول و رأى الامام الاعظم الذى

هو اول المجتهدين و افضل الفقهاء هو الاقوى و لانه قد سمع كثيرا من الاحاديث من الاصحاب الكرام مباشرة فان أفاد هذا الامام الجليل بصحة حديث ما فكل العلماء قالوا بصحته و لا يصل محدث الى درجة فقيه فاما وصوله لدرجة امام المذهب فمحال].

و يقول المحدث عبد الحق الدهلوى فى كتابه (الصراط المستقيم) (ان استدلال الامام الشافعى لبعض الاحاديث ما استدل الامام الاعظم ابوحنيفة بها و ان اللامذهبيين استغلوا هذه الفرصة لتلوّث سمعته و احدثوا ضجة و قالوا ان الامام الاعظم لم يتبع الاحاديث الشريفة و الحال أنه قد وجد احاديث اخرى اقوى و اصح دليلا لتلك المسألة و اخذها).

وقال عليه الصلاة و السلام (خير الناس قرني الذين انا فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) و يدل الحديث الشريف المذكور الى أن التابعين ارفع و افضل من تبع التابعين و اخبرهم و اتفق العلماء فى ان الامام الاعظم من التابعين لرؤيته بعضا من الاصحاب الكرام و لسماعه احاديث شريفة منهم فمثلا انه سمع هذا الحديث الشريف (من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا فى الجنة) من الصحابي عبد الله ابن ابى اوفى و يقول جلال الدين السيوطى الشافعى فى (تبييض الصحيفة) ان الامام عبد الكريم من العلماء الشافعية قد صنف كتابا مستقلا و مفصلا حول الصحابة الذين رآهم الامام الاعظم و ذكر فى (الدرّ المختار) بأنه رأى سبعا من الصحابة الكرام و لم ينل شرف الكون من التابعين من بين أئمة المذاهب الاربعة الا الامام الاعظم و ترجيح اقوال المصدقين لأمر على قول المنكرين لها من قواعد (علم الاصول) و الظاهر بان رفعة و افضلية الامام الاعظم ابى حنيفة على ائمة المذاهب الاخرى بسبب كونه من التابعين بناء على ان انكار اللامذهبيين فضل الامام تلوّثا له بقولهم (قلة علمه فى الحديث) كأنكارهم فضل سيدنا ابى بكر و عمر و ان انكارهم و عنادهم لا تعالج بالعضة و النصائح و نسأل الله تعالى ان يصلح شأنهم و ان امير المؤمنين سيدنا عمر رضى الله عنه قال فى اثناء خطبته (ايها الناس انى قمت فيكم كمقام رسول الله صلى الله عليه و سلم فينا فقال اوصيكم باصحابي ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفسحوا الكذب) فالمذاهب الاربعة التى تبعها المسلمون اليوم و قلدوها هى مذاهب اولئك الاخيار الذين شهد لهم الرسول خيرا و قد اتفق علماء الاسلام فى عدم جواز اتباع و تقليد اى مذهب غير هذه المذاهب الاربعة.

و يقول ابن نجيم المصرى رحمة الله تعالى عليه مؤلف كتاب (البحر الرائق) فى كتابه (الاشباه) (قال الامام الشافعى أن من اراد ان يتبحر فى الفقه فليُنظر الى كتب ابى حنيفة) قال عبد الله ابن المبارك (و ناهيك ما رأيت فى الفقه مثله و رأيت مسعرا فى حلقة جالسا بين يديه يسأله و يستفيد منه ما رأيت أحدا قط تكلم فى الفقه احسن منه و لقيت الف رجل من

العلماء فلولا اني رأيت اباحنيفة لكنت من الفلاسفة) و قال ابو يوسف رحمة الله عليه (ما رأيت احدا اعلم بنفس الحديث من ابى حنيفة و ما رأيت احدا اعلم بتفسير الحديث منه) و قال سفيان الثوري (كنا بين يدي ابى حنيفة كالعصافير بين يدي الباز و انه لسيد العلماء) و يقول علي بن عاصم (لو وزن علم ابى حنيفة بعلم اهل زمانه لرجح على علمهم) و يقول يزيد بن هارون (كتبت على الف شيخ حملت عنهم العلم فما رأيت و الله فيهم اشد ورعا من ابى حنيفة و لا احفظ لسانا منه و لا في عظم عقله رحمة الله تعالى عليه) و ان محمدا بن يوسف الشافعي الشامي مدح كثيرا اباحنيفة في كتابه (عقود الجمان في مناقب النعمان) و اطلال البحث في فضله و قال في حقه بان اباحنيفة امام اهل الرأي و عن ابن المبارك قال سمعت اباحنيفة يقول (اذا جاء عن النبي صَلَّى الله عليه و سلم فعلى الرأس و العين و اذا جاء عن اصحاب النبي صَلَّى الله عليه و سلم نختار من اقوالهم و اذا جاء من التابعين فهم رجال و نحن رجال) قد تمت الترجمة من (رد وهاجى) و هذا الكتاب طبع سنة ١٢٦٤ هـ. [١٨٤٨ م.] في الهند و سنة ١٤٠١ هـ. [١٩٨١ م.] في استانبول.

و يذكر مولانا محمد عبد الجليل في كتابه باللغة الفارسية (سيف المقلدين على اعناق المنكرين) بأن المبتدعين يقولون (كان ابوحنيفة ضعيفا في علم الحديث) و تظهر من اقوالهم هذه جهالتهم او حسدهم و قال الامام الذهبي و ابن حجر المكي بان اباحنيفة كان محدثا و سمع الحديث من اربعة آلاف من العلماء منهم ثلاثمائة من المحدثين التابعين و يقول الامام الشعراي في الجلد الاول من كتابه (الميزان) (لقد اطلعت ثلاثة من مسانيد الامام الاعظم و شاهدت بانها كلها مروية من مشاهير التابعين) و عداوة الملحددين للسلف الصالحين و حسدهم للائمة المجتهدين و خاصة لا قدمهم امام المسلمين ابى حنيفة قد اعمت قلوبهم و ازلت ضمائرهم بحيث لا يرون فضائلهم و علوهم و ينكرونها و لا يريدون مشاهدة الامور الحسنة المفتقرين اليها في الصلحاء و لهذا ينكرون علو شأن ائمة ديننا و هكذا يقعون في حفرة شرك الحسد و جاء في كتاب (الحدايق) بأن اباحنيفة كان يكتب الاحاديث الشريفة التي يحفظها و يحافظ كتب الاحاديث التي كتبها في الصناديق و يحمل معه على الدوام و ان روايته القليلة من الاحاديث لا يدل على قلة حفظه و لا يدعى هذا الا المتعصبون من اعداء الدين و تعصبهم هذا شاهد لكماله رحمة الله تعالى عليه لان مذمة ناقص دالة لكمال العلماء و ان تأسيس مذهب عظيم و اجابة حل مئات الآلاف من المسائل باستدلال الكتاب و السنة ليس بالامر الذي يأتيه الا من كان عالما متبحرا و متخصصا في علم التفسير و الحديث خاصة و وضع مذهبا جديدا لا شبيهه ولا مثيل له و منحصر لنوع ذاته برهان لوقوفه على علمي الحديث و التفسير لسعيه المتواصل فوق طاقة البشر في اثناء وضع مذهبه فلم يتسن له وقت لتخريج

الاحاديث الشريفة مع رواها و هذا لا يكون سببا لتلويثه بقذف احجار الحسد قائلين بان علمه كان ضعيفا في الحديث و ان الدراية للرواية شرط فمثلا ان ابن عبد البر قال (لو كانت الرواية بدون الدراية ذا قيمة لصار رواية حديث الزبال افضل من عقل لقمان) و مع كون ابن الحجر المكي من علماء الشافعية فيقول في كتابه (القلائد) لقد سأل المحدث المعروف اعمش مسائل كثيرة من الامام الاعظم و اجابه على كل سؤاله مستدلا بالاحاديث الشريفة ولما رأى علمه الغزير في الحديث قال (انتم يا معشر الفقهاء كالاطباء المتخصصين واما نحن المحدثون كالصيادلة و نروى الاحاديث و نخبر رواها و انتم تدرسون معاني ما نروى) و في كتاب (عقود الجواهر المنيفة) كان عبيد الله ابن عمرو عند المحدث اعمش و جاءه احد و سأل عن مسألة و اخذ اعمش يفكر في جوابه اذ جاء ابو حنيفة واحال اعمش السؤال الى الامام وطلب الجواب واجابه جوابا وافيا كافيا في الحال و تحير اعمش لهذا الجواب و قال ايها الامام من اى حديث استخرجت هذا المعنى و اورد الامام حديثا و قال استخرجته من هذا الحديث الذى سمعته منك.

و كان الامام البخارى حافظا لثلاثمائة الف حديث و سجل منها نحو اثني عشر الفا فقط في كتبه لانه كان يتجنب كثيرا من دهشة فهمي الحديث الشريف الذى يقول فيه عليه و على آله الصلاة و السلام (من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) و لكون الامام الاعظم ابو حنيفة اكثر ورعا و تقوى فقد وضع شروطا صعبة لنقل الاحاديث و انما نقل الاحاديث الحائزة لتلك الشروط و لوسعة مسالك بعض المحدثين و خفة شروطهم فقد روى احاديث كثيرة و لم يحقر محدثا محدثا آخر بسبب تباين هذه الشروط و ان كان الامر عكس ذلك لكان الامام مسلم يجرح الامام البخارى رحمة الله تعالى عليهما و قلة رواية ابي حنيفة الاحاديث انما كانت بسبب كثرة تقواه و ورعه و هذا من الاسباب الموجبة للمدح و الثناء لا المذمة و قد انتهى الكلام من (سيف المقلدين).

كان ابو حنيفة رحمة الله عليه يصلى الصبح في المسجد كل يوم و بعدها يفتي المسائل للسائلين و الطالبين حتى الظهر و بعد الظهر الى العشاء يدرس الفقه للتلاميذ و بعد استراحة قصيرة في بيته يتوجه الى المسجد و يعبد فيه الى وقت صلاة الصبح و قد اخبر بحاله هذا مسعر ابن كدام الكوفي من السلف الصالحين و آخرين معتبرين و توفي مسعر سنة ١١٥ هـ. [٧٣٣ م.]

و كان يراعى الحلال من المال بالتجارة و يصدر اموالا و يقضى حاجات طلابه و كما كان يصرف لمعاش اهل بيته بسخاء كذلك كان يتصدق على الفقراء بوسع و كان ينفق على الفقراء عشرين دينارا في كل جمعة ثوابا لوالديه و ما كان يمد رجله جانب بيت

استأذنه حماد رحمة الله تعالى عليه و الحال كان بينهما سبعة أزقة و عند ما اخبر بان احد شركائه قد باع اموالا كثيرة خلاف الشرع فقد وزع الى الفقراء جميع كسبه البالغ تسعين الف درهم من هذا البيع و لم يقبل منها اى درهم و أغار الاشقياء على قرى الكوفة و هبوا اغنامها و منذ ذلك اليوم لم يأكل لحوم الغنم المذبوح لسبع سنوات اجتنابا للشبهة لأنه كان يعلم ان عمر الاغنام لا يتعدى سبع سنوات غالبا فكان كثير الاجتناب عن المحرمات و مراعي لاحكام الشريعة فى كل الامور.

و صلى الامام الاعظم ابوحنيفة رحمة الله تعالى عليه صلاة الصبح بوضوء العشاء لاربعين عاما و حج البيت لخمس و خمسين مرة و فى حجته الاخيرة دخل داخل الكعبة المعظمة و صلى فيها ركعتين و ختم القرآن الكريم بكامله فى هذه الصلاة و بعد ذلك ناجى باكيا و ذكر بعض اهل المناقب انه لما حج حجة الوداع اعطى السدنة نصف ماله ليمكثه من الصلاة داخل الكعبة فقراء نصف القرآن قائما على رجل ثم نصفه الآخر قائما على الاخرى و قال (يا رب ما عرفتك حق معرفتك و ما عبدتك حق العبادة فهب لى نقصان الخدمة لكمال المعرفة فنودى من زاوية البيت عرفت فأحسنت واخلصت الخدمة غفرنا لك و لمن كان على مذهبك الى قيام الساعة) و كان يختم القرآن الكريم مرة فى النهار و مرة فى الليل. و كان تقوى الامام لحد انه صام لثلاثين سنة متواصلة و كان يختم القرآن الكريم اثناء ركعة او ركعتين كان يقرأ آية العذاب او الرحمة فى الصلاة او خارجها لمرات فيبكي بدموع (البكاء من خشية الله لا تفسد الصلاة عند الحنفية) و يرحمون بحاله السامعون و ختم القرآن الكريم فى ركعة صلاة لم يكن نصيبا لامة محمد عليه الصلاة و السلام الا لعثمان بن عفان و تميم الدارى و سعيد بن جبير و ابى حنيفة و كان لا يقبل الهدايا من احد و يرتدى كالفقراء و يلبس احيانا ملابس ثينة و جديدة اظهارا لنعمة الله تعالى و حج البيت لخمس و خمسين مرة كما ذكر و مكث فى مكة المكرمة لعدة سنوات و انه كان قد ختم القرآن لسبعة آلاف مرة فى المكان الذى قبض فيه [فى السجن] روحه و قال (لقد ضحكت مرة واحدة طوال عمري و ندمت عليها) و كان قليل الكلام متواصل الفكر و يناظر فى بعض المسائل مع اصحابه و ذات ليلة بينما كان يخرج من المسجد بعد اداء صلاة العشاء و وضع احدى قدميه خارج الباب و الاخرى لا زالت فى داخل المسجد يتحدث حول موضوع مع صاحبه زفر حتى أذن المؤذن اذان الصبح و دخل المسجد فصلّى الصبح و كان يقول (بان الامام علي رضى الله عنه قال اربعة آلاف درهم و ما دونها نفقة فيوزع ما يزيد عن ذلك المبلغ من كسبه).

و كان الخليفة منصور يحترم ابا حنيفة كثيرا و اهدى اليه بعشرة آلاف درهم و

جارية الا ان الامام لم يقبلها و فى سنة ١٤٥ هـ. اثناء اعلان خلافة محمد بن عبد الله بن الحسن رضى الله تعالى عنه فى المدينة المنورة كان أخوه ابراهيم يجمع العساكر لمعاونته و اتى الكوفة و انتشر الخبر بأن (الامام ابا حنيفة يساعده) ولما سمع المنصور الخبر جلب الامام الى بغداد وأمره بأن يفتى (بأحقية خلافة المنصور) و مقابل هذا وعده منصب قاضى القضاة و اصر عليه المنصور و لم يقبلها الامام فحبسه و جلده بثلاثين جلدة الى ان ادمى رجله المباركتين و على هذا ندم و ارسل اليه ثلاثين الف درهم الا انه لم يقبل ايضا فحبسه ثانية و جلده بزيادة عشرة جلدات كل يوم و قيل انه فى اليوم الحادى عشر استلقى على ظهره و اشربوه سما خشية غليان الناس و هجومهم و سجد عند الوفاة و صلى عليه خمسون الفا من المسلمين الى العصر بصعوبة و جاء كم من رجال و صلّوا عليه عند قبره عشرين يوما.

و كان له من الطلاب سبعمائة و ثلاثون كلهم كانوا مقتدى اهل الدين رحمة الله تعالى عليهم اجمعين و اشتهروا بالفضائل و الاعمال الصالحة و تولى كثير منهم القضاء و الافناء و كان ابنه حماد رحمة الله تعالى عليه من خيار طلابه. تمت الترجمة من كتاب (مروآة الكائنات)

لقد وقع الاختلاف بين الامام و اصحابه فى الامور الاجتهادية و ان الحديث الشريف (اختلاف امتى رحمة) يخبر بفائدة هذا الاختلاف و كان من زمرة العلماء الذين جاء ذكرهم فى الآية (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ * فاطر: ٢٨) و يخشى الله كثيرا و يهتم بالسعى للاتباع بالقرآن الكريم و يقول لاصحابه (لو حصلتم على سند قوى لا يوافق اقوالى لأمر ما فاتركوا قولى و اتبعوا لذلك السند) و يقول اصحابه بالقسم ان مخالفتنا للامام تستند بالادلة المسموعة عنه و على المفتيين الحنفيين ان يفتوا باقوال الامام و عند عدم وجود قوله فيفتوا على اقوال ابى يوسف و بعده فيعمل بقول الامام محمد و ان كان قول الامامين فى طرف و قول الامام فى طرف آخر والمفتى مختار اخذ الطرف الذى يرجحه و اما عند الضرورة فيفتى بأيسر القول من المجتهدين و لا يفتى بقول غير موافق لقول اى مجتهد و ان يفتى فلا يقال له فتوى.

و ذكر فى المكتوب الثمانين من المجلد الثانى للخواجه محمد معصوم قدس سرّه بأنّه (من داوم على دعاء الاستغفار المدون ادناه نجّاه الله من كافة الادواء):
(استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم و اتوب اليه).

الوهابية و ردّ اهل السنة عليها

ان احدى الفرق المنحرفة عن اهل السنة هم (الوهابيون) مع ادعائهم بأنهم مسلمين و يقال لهم (النجديون) أيضا و يوضح احمد جودت باشا من رجال الدولة في عهد المرحوم عبد الحميد خان الثاني السلطان الرابع و الثلاثين من سلاطين العثمانيين [١٢٥٨ - ١٣٣٦ (١٨٤٢ - ١٩١٨ م.) و المدفون في مقبرة السلطان محمود باستانبول رحمة الله تعالى عليه] في المجلد السابع من كتابه (تأريخ العثمانيين) - المؤلف من اثني عشر جلدا - و ابتداء من الصحيفة التاسعة و التسعين و ما يليها من المجلد الثالث من كتاب التأريخ المؤلف من خمسة مجلدات المسمى بـ(مرآة الحرمين) لميرالواء البحري (الجنرال) أيوب صبري باشا رحمة الله تعالى عليه الوهابية مفصلة و كتاب مرآة الحرمين باللغة التركية موجود في مكتبة السليمانية العامة و ان اكثر ما كتب ادناه اقتبست من هذا الكتاب و قد ترجم المرحوم هذه المعلومات من كتاب (فتنة الوهابية) لأحمد زيني دحلان و توفي سنة ١٣٠٨ هـ. [١٨٩٠ م.].

مؤسس الوهابية هو محمد بن عبد الوهاب ولد سنة ١١١١ للهجرة [١٦٩٩ م.] في قسبة هريمه من نجد و مات سنة ١٢٠٦ هـ. [١٧٩٢ م.] و سافر في مقتبل عمره للسياحة و التجارة الى وجهة البصرة و بغداد و ايران و الهند و الشام و في عام ١١٢٥ هـ. [١٧١٣ م.] وقع في شرك الجاسوس الانكليزي همفر و اصبح آلة لمساعي الانكليز لاجراء الاسلام و نشر عبد الوهاب ما أملى عليه الجاسوس من الاكاذيب باسم (الوهابية) و وضحت كيفية تأسيس الوهابية مفصلة في كتابنا (اعترافات الجاسوس الانكليزي) و حصول و قراءة محمد بن عبد الوهاب لمؤلفات احمد ابن تيمية الحراني [٦٦١ - ٨٢٧] [١٣٢٨ م.] في الشام] المخالفة لسياق اهل السنة و اشتهر بـ(الشيخ النجدي) و اجاب علماء مكة المكرمة اجابة بارعة سنة ١٢٢١ على كتابه (كتاب التوحيد) الذي سوّده مع الجاسوس الانكليزي و ردوه بالوثائق و الدلائل القوية و الرد المسمى بـ(السيف الجبار) طبع بعد ذلك في باكستان و في سنة ١٣٩٥ [١٩٧٥ م.] في استانبول عن طريق الاوفست و ان عبد الرحمن حفيد ابن عبد الوهاب شرح كتاب (التوحيد) و اضيف اليه بعض العلاوات من قبل وهابي باسم محمد حامد و طبع في مصر باسم (فتح المجيد) و انتشرت و قبلت افكار ابن عبد الوهاب من اهالي القرى و اهالي الدرعية و رئيسها محمد ابن السعود و قيل للذين قبلوا فكرة الوهابية (الوهابي) او (النجدي) و نصّب نفسه قاضيا و محمدا ابن السعود اميرا و حاكما و بعدهم اولادهم بالوراثة.

و كان ابوه رجلا صالحا من اهل العلم و كذا اخوه الشيخ سليمان و كان ابوه و اخوه و مشايخه يفرسون فيه انه سيكون منه زيغ و ضلال لما يشاهدونه من اقواله و افعاله و

نزعاته في كثير من المسائل و كانوا يوبخونه و يحدرون الناس منه فحقق الله فراستهم فيه لما ابتدع ما ابتدعه من الزيغ و الضلال الذي اغوى به الجاهلين و خالف فيه ائمة الدين و توصل بذلك الى تكفير المؤمنين فزعم ان زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه و سلم و التوسل به و بالانبياء و الاولياء و الصالحين و زيارة قبورهم شرك و ان نداء النبي صلى الله تعالى عليه و سلم و الاولياء مثلا يا عبد القادر عند التوسل بهم شرك و اعلن الوهابية سنة ١١٥٠ هـ . [١٧٣٧ م.]

و زعم الوهابية بان من اسند شيئا لغير الله و لو على سبيل المجاز العقلي يكون مشركا نحو نفعني هذا الدواء و هذا الولي الفلاني عند التوسل به في شئ و تمسك بالآية الكريمة (اياك نستعين من سورة الفاتحة) و آيات التوكل و الحال بان المعاني لهذه الآيات و مسائل التوحيد و التوكل المبينة في كتب التفاسير خير شاهد ضده .

و يقول في آخر الاصل الثاني ابتداء من الصفحة الاربعين من كتاب (الاصول الاربعة في ترديد الوهابية) باللغة الفارسية ان الوهابيين و حاميههم لا يقبلون (المجاز) و (الاستعانة) اصلا و ان نسب احد فعلا لاحد و لو عن طريق المجاز فيصفونه بالشرك و الكفر فورا كما ان حقيقة الفعل منسوب اليه تعالى و كذا مجاز الفعل منسوب الى العباد و قال تعالى في (ان اَحْكُمُ الاَ لَلله * الانعام: ٥٧) اى الحكم خاص به تعالى و هى اثبات بعد النفي (قَالَ وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ * النساء: ٤٦) و يبين في الآية الكريمة الاولى بان الحاكم الحقيقى انما هو الله تعالى و اما في الآية الكريمة الثانية فينسب الحاكمية للانسان مجازا .

الكل يعلم بأن الحياة والمات بحكم الله تعالى كما قال تعالى (هُوَ يُحْيِي وَ يُمِيتُ * يونس: ٥٦) و (اللهُ يَتَوَقَّى اَلْاَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا * الزمر: ٤٢) و نسب الموت بحكمه تعالى حقيقة و (قُلْ يَتَوَقَّىكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ * السجدة: ١١) و نسب حكم الموت الى ملك الموت مجازا و ان هذه الآية الكريمة (فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ اَخِيهِ فَفَتَنَلَهُ فَاصْبِحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ * المائدة: ٣٠) قد افضح مزاعم الوهابيين .

و ايضا شفاء الامراض بحكم الله حقيقة كما قال تعالى (وَ اِذَا مَرَضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * الشعراء: ٨٠) و نسب الشفاء الى سيدنا المسيح مجازا (اِنِّي اَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَانْفُخْ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِاِذْنِ اللهِ وَ اُبْرِيءُ الْاَكْمَةَ وَ الْاَبْرَصَ وَ اُحْيِي الْمَوْتَى بِاِذْنِ اللهِ * آل عمران: ٤٩) [البرص الابرش (Vitiligo) مرض جلدى - الجلد يفقد لونه و يحصل بقع كبيرة بيضاء أو مرض (Albino) و فيه كل الجلد بيضاء] و معطى الاولاد للانسان في الحقيقة انما هو

الله تعالى و نسبه مجازا الى جبريل عليه السلام وقال (قَالَ اِنَّمَا اَنَا رَسُولُ رَبِّكَ لِاهَبَ لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا * مريم: ١٩).

ان المولى الحقيقى هو الله تعالى بحكم (اِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ * المائدة: ٥٥) و (النَّبِيُّ اَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ اَنْفُسِهِمْ * الاحزاب: ٦) و ولاية العباد وكذا المعين الحقيقى هو الله تعالى و امر عباده بالمعونة بينهم مجازا و قال (وَ تَعَاوَنُوا عَلٰى الْبِرِّ وَ التَّقْوٰى * المائدة: ٢) و استعانة بعمل الصالح منصوص فى القرآن كما قال تعالى (اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلَاةِ * البقرة: ١٥٣) و الوهابيون يصفون بالشرك كل من يقول عبدا لغير الله كعبد النبى و عبد الرسول و الحال ان الله تعالى يقول (وَ اَنْكِحُوا الْاَيَامٰى مِنْكُمْ وَ الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَ اِمَائِكُمْ * النور: ٣٢) و ان الرب الحقيقى انما هو الله تعالى الا انه ينسب لغير الله تعالى الرب مجازا كما قال تعالى (اُذْكُرْنِى عِنْدَ رَبِّكَ * يوسف: ٤٢) و فى حديث جبريل (او تلد الامة رببتها).

ان اكثر ما يتضايق منه الوهابيون هو باب (الاستغاثة) و يقولون بان الاستغاثة من غير الله والاتجاء للآخرين شرك نعم ان المستغاث الحقيقى هو الله تعالى الا انه يجوز الاستغاثة من غير الله مجازا لانه تعالى يقول (فَاسْتَعَاثَهُ الَّذِى مِنْ شِيعَتِهِ عَلٰى الَّذِى مِنْ عَدُوِّهِ * القصص: ١٥) و جاءت فى الحديث الشريف الشفاعة (فاستغاثوا بآدم) و فى الحديث الحسن المذكور فى (حصن الحصين) (و ان اراد غوثا فليقل يا عباد الله اعينونى يا عباد الله اعينونى بتصريح نداء غائب بلفظ يا و استمداد) تمت الترجمة من كتاب (الاصول الاربعة) و ان هذا الكتاب باللغة الفارسية و طبع سنة ١٣٤٦ هـ. [١٩٢٨ م.] فى الهند و طبع طبعة ثانية بالافست باستانبول سنة ١٣٩٥ هـ. [١٩٧٥ م.] و مؤلفه المرحوم محمد حسن جان صاحب من احفاد الامام الربانى رحمة الله تعالى عليهما و احاب جان صاحب اجابة وافية بارعة قاطعة على الوهابيين و حماهم بكتابه (طريق النجاة) و هذا الكتاب باللغة العربية و طبع مع ترجمته الاوردية سنة ١٣٥٠ فى الهند و فى عام ١٣٩٦ هـ. [١٩٧٦ م.] باستانبول عن طريق الافست [حسن جان مؤلف طريق النجاة المتوفى سنة ١٣٤٧ هـ. [١٩٣١ م.]

[ان لكل كلمة معنى معين و يقال لها المعنى الحقيقى و ان استعملت بمعان آخر لها علاقة وروابط بها فيقال لها (المجاز) و اذا استعملت كلمة خاصة بالله تعالى للانسان مجازا فيظن الوهابيون بانها استعملت بمعناها الحقيقى و يصفون قائلها مشركا و كافرا و لا يتفكرون بان مثل هذه الكلمات تستعمل للانسان مجازا فى الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة].

و طلب الشفاعة و الاستغاثة من رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم و من الاولياء لا يكون طلبا من غير الله و نسيانا لخالقيته تعالى و توقع نزول الامطار من الله تعالى

بواسطة السحاب و الغيوم و ترجى الشفاء من الله باستعمال الادوية كتوقع النصر من الله باستعمالنا المدافع و القنابل و الصواريخ و الطائرات و هذه استعانة منه تعالى و كلها اسباب و عادة الله خلق كل شئ بالاسباب و التمسك بهذه بالاسباب ليس بشرك و الانبياء كلهم تمسكوا بالاسباب و كما توجه لشرب الماء المخلوق من الله الى الينابيع و لأكل الخبز المخلوق من الله الى الافران و كما ان القيام بصنع آلات الحروب و اجراء التربية و التعليم لتوقع الانتصار و الظفر من الله تعالى فكذلك ينبغي ان يربط القلب بارواح الانبياء و الاولياء لقبول الله الادعية و استعمال الراديو لسماح الاصوات التي خلقها بذبذبات المغناكهربائية لم يكن اعراضا عن الله و تمسكا بعلبة لان الله هو مانح تلك الخاصة و القوة لتلك الآلات في العلبة لأن قدرة الله مخفى في كل شئ و المشرك يعبد الاصنام من دون الله تعالى و اما المسلم يؤمن بتأثير الاسباب من الله عند التوسل.

و يتوقع مطالبه من الله و يعتقد الوقعات منه تعالى و تشير الآية الكريمة المذكورة اعلاه الى ذلك و يعنى ان المؤمنين في كل صلاة عندما يقرؤن سورة الفاتحة يدعون بـ(يا ربّ اني أتمسك بالاسباب المادية و المعنوية للحصول على ما أرى و احتياجاتي في الحياة الدنيا و استعين بعبادك الصالحين و ادري بانه لا خالق و لا معطى الا انت و اياك استعين) فلا يقال مشرك للمؤمن الذي يدعو ربه كل يوم هكذا و الاستغاثة و الاستعانة من ارواح الانبياء و الاولياء هي تمسك بهذه الاسباب التي سببها مسبب و تبين هذه الآية من سورة (الفاتحة) الشريفة واضحة عدم كونهم مشركين بل موحدين و لم يصف الوهابيون التوسل بالانبياء و الأولياء شركا مع انهم يتوسلون بكافة الوسائل المادية و الفنية للذليل بمطالبهم النفسية.

بالنظر لكون ملائمة اقوال ابن عبد الوهاب للنفس فآمن به المفتقرون للعلوم الدينية بسهولة و قالوا لعلماء اهل السنة و المسلمين السائرين على الصراط المستقيم كفر و تبني الفكرة الامراء الوهابية بغية تثبيت سلطاتهم و اجبروا القبائل العربية على اعتناق الوهابية و قتلوا من انكر منهم و دخل القرويون تحت سلطة امير الدرعية محمد بن السعود مخافة القتل و طاب لهم الاعتداء على اموال و حياة و اعراض و نساء من هم ليسوا بوهابيين.

كان الشيخ سليمان اخ ابن عبد الوهاب من علماء اهل السنة و منع عن انتشار الافكار الضالة الفاسدة بتأليفه كتاب (الصواعق الالهية في الرد على الوهابية) و طبع هذا الكتاب القيم سنة ١٣٠٦ و طبع طبعة جديدة بالاوفست سنة ١٣٩٥ هـ. [١٩٧٥ م.] باستانبول و كذا الف مشايخه رسائل كثيرة للرد عليه حينما رأوا ضلالته و اثبتوا ايضا بدلائل بانهم حرفوا معاني الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة حسب اهوائهم النفسية كل هذه المساعي لم تزد الا حقد و عدا القرويين للمؤمنين من اهل السنة.

و انتشرت الوهابية من قبل مؤيديهم الجهلة لا بالعلم بل بالظلم و اراقة الدماء مستندين بالاموال و الاسلحة الانكليزية و في هذا المجال فان اقصى الظالمين الذين لطخوا اياديهم بالدماء كان امير الدرعية محمد بن السعود فانه من بنى حنيفة من سلالة الحمقى المصدقين بنبو مسيلمة الكذاب و مات سنة ١١٧٨ هـ. [١٧٦٥ م.] و خلفه ابنه عبد العزيز و قتل من قبل شيعى سنة ١٢١٧ و استخلفه ابنه السعود الثانى و مات سنة ١٢٣١ و استخلفه ابنه عبد الله و اعدم سنة ١٢٤٠ فى استنبول و استخلفه تركى بن عبد الله حفيد عبد العزيز و تولى السلطة بعده ابنه فيصل فى ١٢٥٤ و فى ١٢٨٢ نصب ابنه عبد الله اميرا و استوطن اخوه عبد الرحمن مع ابنه عبد العزيز الكويت وجاء عبد العزيز الى الرياض و صار اميرا سنة ١٣١٩ هـ. [١٩٠١ م.] و هجم على مكة المكرمة باسناد من الانكليز و فى سنة ١٣٥١ هـ. [١٩٣٢ م.] اسس الدولة العربية السعودية و طالعنا الجرائد المؤرخة ١٩٩١ بان فهد ملك المملكة العربية السعودية وهب كمساعدة بمبلغ اربعة مليارات من الدولارات للكفرة الروس الذين حاربوا المجاهدين من اهل السنة فى افغانستان

و زعم الوهابيون ان مرادهم بهذا المذهب الذى ابتدعوه اخلاص التوحيد و التبرى من الشرك وان الناس على شرك منذ ستمائة سنة واهم جددوا للناس دينهم وحملوا الآيات القرآنية التى نزلت فى المشركين على اهل التوحيد كقوله تعالى (وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ هُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ * الاحقاف: ٥) و كقوله تعالى (وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ * يونس: ١٠٦)

و فى كتاب (كشف الشبهات) للوهابيين عند تفسير الآية الكريمة (وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى * الزمر: ٣) و فى الآية الآتية التى نزلت بحق اقوال عبدة الاصنام فان محمدا ابن عبد الوهاب فى تفسيره بكتابه (كشف الشبهات) يشبه المؤمنين الموحدين المستشفعين بالمشركين و يقول (ان المشركين ايضا على اعتقاد بانه لا خالق الا الله) و يذكر فى تفسير هذه الآية الكريمة فى تفسير (روح البيان) (ان الانسان مجبول على معرفة صانعه و صانع العالم و مقتضى طبعه عبادة صانعه و التقرب اليه من خصوصية فطرة الله التى فطر الناس عليها و لكن لا عبرة بالمعرفة الفطرية و العبادة الطبيعية لانها مشوبة بالشركة لغير الله و لانها تصدر من نشاط النفس و اتباع هواها [لانها تزيل هذه الرغبة الجبلية و يكون غير مؤمن بالله و اليوم الآخر كالشيوعيين و الماسونيين او يوقعه فى الشرك] و انما نعتبر المعرفة الصادرة عن التوحيد الخالص و من اماراتها قبول دعوة الانبياء و الايمان بهم و بما انزل عليهم من الكتب و مخالفة الهوى و العبادة على وفق الشرع لا على وفق الطبع و

التقرب الى الله باداء ما افترض عليهم و نافلة قد استن النبي صلى الله تعالى عليه و سلم بما او
بمثلها فانه كان من طبع ابليس السجود لله و لما امر بالسجود على خلاف طبعه ابي واستكبر
وكان من الكافرين وكذلك حال الفلاسفة ممن لا يتابع الانبياء منهم و يدعى معرفة الله و
يتقرب الى الله بانواع العلوم و اصناف الطاعات و العبادات بالطبع لا بالشرع و متابعة الهوى
لا بأمر المولى فيكون حاصل امره ما قال تعالى (وَ قَدِمْنَا اِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ
هَبَاءً مَّنْثُورًا * الفرقان: ٢٣) فاليوم كل مدع يدعى حقية ما عنده من الدين و المذهب على
اختلاف طبقاتهم فالله تعالى يحكم بينهم في الدنيا و الآخرة اما في الدنيا فيحقق الحق باتساع
صدر اهل الحق بنور الاسلام و بكتابة الايمان في قلوبهم و تأييدهم بروح منه و كشف
شواهد الحق عن اسرارهم و تجلى صفات جماله و جلاله لارواحهم و يبطل الباطل بتضييق
صدر اهل الاهواء و البدع و قسوة قلوبهم و عمى اسرارهم و بصائرهم و غشاوة ارواحهم
بالحجب و اما في الآخرة فتبييض وجوه اهل الحق و اعطاء كتابهم باليمين و تثقيل موازينهم و
جوازهم على الصراط و سعى نورهم بين ايديهم و ايمانهم و دخول الجنة و رفعتهم
بالدرجات و بتسويد وجوه اهل الباطل و ايتاء كتبهم بالشمال و من وراء ظهورهم و
تخفيف موازينهم و زلة اقدامهم عن الصراط و دخول النار و نزولهم في الدركات و بقولهم
(ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار) يشير الى تهديد من يتعرض بغير مقامه و يدعى رتبة
ليس بصادق فيها و في نهاية هذه الآية الكريمة يخبر الله تعالى خطأ ادعائهم (عبادتنا الاصنام
لشفاعتهم) (وَ لَنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ * لقمان: ٢٥) و (وَ
لَنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ * الزخرف: ٨٧) فالقول استدلالا بهاتين الآيتين
الكريمتين (و كذلك كان المشركون يعلمون بان الله هو الخالق وحده و يعبدون الاصنام
ليتشفع لهم يوم القيامة و لهذا كانوا من المشركين و الكافرين) خطأ جدا فان المؤمنين ما
اتخذوا الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا الاولياء آلهة و جعلوهم شركاء لله بل انهم يعتقدون
انهم عبيد الله مخلوقون ولا يعتقدون انهم مستحقون العبادة واما المشركون الذين نزلت فيهم
هذه الآيات فكانوا يعتقدون استحقات اصنامهم الالهية ويعظمونها تعظيم الربوبية و ان
كانوا يعتقدون انها لا تخلق شيئا و اما المؤمنون فلا يعتقدون في الانبياء و الاولياء استحقات
العبادة و الالهية و لا يعظمونها تعظيم الربوبية بل يعتقدون انهم عباد الله و احبائه الذين
اصطفاهم و اجتباهم و ببركتهم يرحم عباده فيقصدون بالترك بهم رحمة الله تعالى، و لذلك
شواهد كثيرة من الكتاب و السنة فاعتقاد المسلمين أن الخالق الضار و النافع المستحق للعبادة
هو الله وحده و لا يعتقدون التأثير لأحد سواه و أن الأنبياء و الأولياء لا يخلقون شيئا و لا
يملكون ضرا و لا نفعا و إنما يرحم الله العباد ببركتهم فاعتقاد المشركين استحقات أصنامهم

العبادة و الألوهية هو الذى أوقعهم فى الشرك لا مجرد قولهم ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله لأنهم لما أقيمت عليهم الحجة بأنهم لا تستحق العبادة و هم يعتقدون استحقاتها العبادة قالوا معتذرين ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فكيف يجوز لابن عبد الوهاب و من تبعه أن يجعلوا المؤمنين الموحدين مثل أولئك المشركين الذين يعتقدون ألوهية الاصنام فجميع الآيات المتقدمة و ما كان مثلها خاص بالكفار و المشركين و لا يدخل فيه أحد من المؤمنين

وفسرت فى كتاب (الفجر الصادق فى الرد على منكرى التوسل و الكرامة و الخوارق) هذه الآية الكريمة تفسيرا صحيحا و اثبت ان تأويلها فى كشف الشبهات خاطئ و مؤلف هذا الكتاب العالم العراقى المرحوم جميل صدقى الزهاوى رحمة الله تعالى عليه و طبع سنة ١٣٢٣ هـ. [١٩٠٥ م.] فى مصر و تم طبعه ثانية سنة ١٣٩٦ هـ. [١٩٧٦ م.] فى استانبول عن طريق الاوفست و درس (علم الكلام) فى جامعة استانبول و توفى فى بغداد سنة ١٣٥٥ هـ. [١٩٣٦ م.] و له صورة منشورة فى كتاب (المنجد) المطبوع فى ١٩٥٦ م.

روى البخارى عن عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله تعالى عليه و سلم فى وصف الخوارج انهم انطلقوا الى آيات نزلت فى الكفار فحملوها على المؤمنين و فى رواية عن ابن عمر ايضا انه صلى الله تعالى عليه و سلم قال (اخوف ما اخاف على امتى رجل يتأول القرآن بصنعه فى غير موضوعه) فهو و ما قبله صادق على هذه الطائفة.

و ممن الف فى الرد على ابن عبد الوهاب اكبر مشايخه وهو الشيخ محمد بن سليمان المدنى المتوفى سنة ١١٩٤ هـ. [١٧٨٠ م.] فى المدينة المنورة مشهور حاشيته لحواشى شرح ابن حجر باسم (تحفة المحتاج على المنهاج) فقال فى كتابه (الفتاوى) المؤلف من مجلدين (يا ابن عبد الوهاب انى انصحك لله تعالى ان تكف لسانك عن المسلمين فان سمعت من شخص انه يعتقد تأثير ذلك المستغاث به من دون الله فعرفه الصواب و اين له الادلة على انه لا تأثير لغير الله فان ابى فكفره حينئذ بخصوصه و لا سبيل لك الى تكفير السواد الاعظم من المسلمين و انت شاذ عن السواد الاعظم فنسبة الكفر الى من شذ عن السواد الاعظم اقرب لانه اتبع غير سبيل المؤمنين قال تعالى (وَ مَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَ نُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا * النساء: ١١٤) و انما يأكل الذئب من الغنم القاصية.

و ان كان للوهابيين أفكار فاسدة عديدة بحيث لا تعد و لا تحصى الا انها تنحصر فى اسس ثلاث:

١ - يقولون بان (العمل جزء من الايمان ان من لم يؤد فرضا من الفرائض للكسل مع ايمانه بما مثلا من ترك صلاة كسلا او لم يؤد الزكاة بخلا يكون كافرا و يجب قتله و

توزيع امواله على الوهابيين).

و يذكر في الصحيفة الثالثة و الستين من ترجمة كتاب (الملل و النحل) (اجمع علماء اهل السنة على ان العبادات غير داخلة في الايمان و من ترك فرضا بالكسل مؤمنا بفرضه لا يكون كافرا الا انه لم يحصل الاجماع للصلاة و من ترك الصلاة و لو كان بالكسل يكون كافرا عند الحنابلة) و يقول ثناء الله البانيوتى رحمة الله تعالى عليه في اوائل كتابه (مالا بدّ منه) (لا يكون المسلم كافرا لارتكاب الكبائر و ان ادخل النار فيعتق منها آجلا ام عاجلا و يدخل الجنة و يبقى فيها خالدا) [و ان هذا الكتاب باللغة الفارسية و قد طبع سنة ١٣٧٦ هـ. [١٩٥٦ م.] في دلهى و فى سنة ١٤١٠ هـ. [١٩٩٠ م.] باستانبول من قبل مكتبة الحقيقة] و قيل ان حكم الكفر لمن ترك الصلاة فى المذهب الحنبلى فقط و لم يحكم لسائر العبادات فالظاهر بان الوهابيين ليسوا بحنابلة و كنا قد بيّنا بانه لم يكن حنبليا ايضا من هو ليس باهل السنة و من لم يكن اليوم فى احدى المذاهب الاربعة فلا يعدّ من اهل السنة.

٢ - و يقولون بان (من استشفع من ارواح الانبياء عليهم السلام و من ارواح الاولياء و زار قبورهم و دعى الله متوسلا بهم فقد كفر لان الاموات لا حس لهم).
لو صار القائل لمن فى القبور كافرا ما كان النبى صلى الله تعالى عليه و سلم و لا العلماء العظام و الاولياء الكرام يدعون هكذا و كان نبينا يزور مقبرة (البقيع) فى المدينة المنورة و شهداء احد و تحيته عليه السلام على من فى القبور و التحدث معهم مذكور فى الصحيفة الخامسة و الثمانين و الاربعمائة من كتاب الوهابيين المسمى بـ(فتح المجيد).

وفى الاحاديث الصحيحة انه صلى الله تعالى عليه و سلم كان من دعائه (اللهم انى اسألك بحق السائلين عليك) و هذا توسل لا شك فيه و كان يعلم هذا الدعاء اصحابه و يأمرهم بالاتيان به و صح عنه انه صلى الله تعالى عليه و سلم لما ماتت فاطمة بنت اسد ام علي رضى الله عنهما الحدهما صلى الله تعالى عليه و سلم بيده الشريفة و قال (اللهم اغفر لامى فاطمة بنت اسد و وسع عليها مدخلها بحق نبيك و الانبياء الذين من قبلى انك ارحم الراحمين) و صح انه صلى الله تعالى عليه و سلم سأله اعمى ان يرد الله بصره بدعائه فامر بالطهارة و صلاة ركعتين ثم يقول (اللهم انى أسألك واتوجه اليك بنبيك محمد نبى الرحمة يا محمد انى اتوجه بك الى ربي فى حاجتى هذه لتقضى لى اللهم شفّعه فى) ففعل فرد الله عليه بصره و كان الاصحاب الكرام يقرؤن هذا الدعاء دائما و ان هذا الدعاء مذكور فى الجلد الثانى من (اشعة اللمعات) و فى (حصن الحصين) بأسانيده و يقول الشارحون (اتوجه اليك جاعلا نبيك وسيلة)

و يظهر من هذه الادعية جواز جعل احياء الله واسطة و الطلب بجاههم و حرمتهم.
ان الشيخ علي محفوظ من كبار علماء جامعة الازهر المتوفى سنة ١٣٦١ هـ. [١٩٤٢ م.] مع ثنائه و مدحه لابن تيمية و محمد عبدوه في كتابه (الابداع) المطبوع سنة ١٣٧٥ هـ. [١٩٥٦ م.] بمصر فيقول في الصحيفة الثالثة عشر و المائتين (ليس بصحيح القول بان الاولياء الكرام رحمهم الله يتصرفون في الامور الدنيوية بعد مماتهم فمثلا شفائهم المرضى و انجاؤهم الغرقى و معاونتهم ضد الاعداء و اعانة المضل على ظهور ضالته و لكون مراتبهم عالية فالقول بان الله ترك هذه الامور لهم و هم يفعلون ما يشاؤون الا ان الله تعالى يكرم من بين اوليائه من يشاء في حياته او بعد مماته و يشفى الله المريض بكرامة اولئك الاولياء و ينجى الغريق و يمدد من كان امام الاعداء و يعين على ظهور الضالة و يقبل العقل هذا النمط كما اخبرت الامثلة في القرآن الكريم) و قد كتب الاستاذين عبد الله الدسوقي و يوسف الدجوى من اساتذة جامعة الازهر تقريرا على آخر كتاب (الابداع) و اثنا عليه.
و يقول عبد الغنى النابلسى رحمة الله تعالى عليه في الصحيفة الثانية و الثمانين و المائة من كتابه (الحديقة) ان ما اخبره البخارى عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنهما من الحديث القدسى بان (و ما تقرب الى شئ احب الى مما افترضت عليه و لا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احبته كنت سمعه الذى يسمع به و بصره الذى يبصر به و يده التى يبطش بها و رجله التى يمشى بها و فى رواية و فؤاده الذى يعقل به و لسانه الذى يتكلم به و لئن سألتى لاعطيته و لئن استعاضنى لأعيذته و فى رواية و اذا استنصرنى نصرته) و النوافل المذكورة هنا هى السنن و النوافل [وقد ذكر واضحة فى (مراقى الفلاح) وحاشيته للطحطاوى كونها هكذا كما سيأتى ذكرها فى اواخر كتابنا] و يبين هذا الحديث القدسى بان مؤدى العبادات النوافل بعد ادائهم الفرائض يحصلون على محبة الله تعالى و يستجاب ادعيتهم) هم الذين اذا دعوا لاحد فى حياتهم او بعد مماتهم فينال المرام و يسمعون بعد الموت ايضا و لا يردون المستغيثين بهم و يدعون لهم و لهذا فقد ورد فى الحديث (اذا تحيرتم فى الامور فاستغيثوا - فاستعينوا - من اهل القبور) و معنى الحديث ظاهر و لا محل لتأويل الآلوسى.

و يقول فى الصحيفة التسعين و المائتين من كتاب (الحديقة الندية) (ان المؤمنين كما هم فى النوم مؤمنون بعد الموت ايضا) و الانبياء كذلك انبياء ما بعد الموت كما هم فى النوم لان المؤمن و النبي هى الروح و لا تتغير الروح بالموت و هذا كما ذكر فى (عمدة العقائد) للامام عبد الله النسفى [و هذا الكتاب قد طبع سنة ١٢٥٩ هـ. [١٨٤٣ م.] بلندن] و مثل هذا الولى لا تزول ولايته بالموت كما لا تزول فى النوم و منكره عوام كالانعام و ادلت

بان كرامات الاولياء تدوم بعد موتهم ايضا فى كتاب آخر) و ان احمد بن سيد محمد المكى الحموى الحنفى و احمد ابن احمد السجاعى و محمد الشوبرى المصرى الشافعى قد الفوا رسائل و اثبتوا بدلائل وجود كرامات الاولياء و قالوا بان كرامات الاولياء حق فى حياتهم و بعد مماتهم و جواز التوسل و الاستغاثة بهم فى قبورهم و طبعت هذه الرسائل الثلاث مع كتاب (الدرر السننية فى الرد على الوهابية) ل احمد زينى دحلان رحمه الله تعالى سنة ١٣١٩ هـ. [١٩٠١ م.] فى مصر و سنة ١٣٩٦ هـ. [١٩٧٦ م.] فى استانبول عن طريق الاوفست.

يقول احمد الخادمى القونوى المتوفى سنة ١١٧٦ هـ. [١٧٦٢ م.] فى قونية رحمه الله فى الصحيفة التاسعة والستين والمائتين من كتابه (البريقة) (ان كرامات الاولياء حق والولى انسان عارف حسب ما يمكن المواظب على الطاعات المتجنب عن المعاصى المعرض عن الالهماك فى اللذات و الشهوات و اعلم ان الخوارق ثمانية: معجزة و كرامة و اعانة و اهانة و سحر و ابتلاء و اصابة العين و ارهاص و الكرامة امر خارق للعادة يظهر على يد المؤمن المتقى العارف بالله و صفاته المتوجه بكلية قلبه الى جناب قدسه غير مقرون بالنبوة و فوائد القيود غير خافية و أنكر الاستاذ ابواسحاق ابراهيم الاسفرائينى الشافعى بعضا من الكرامات و المعتزلة ينكرونها برمتها للزوم الاشتباه بالمعجزة فينسد باب النبوة و رد بانها تمتاز بعدم مقارنة التحدى و بانها معجزة للنبي و من فروقهما ايضا ان النبي مأمور باظهار المعجزة دون الولى بل يجب سترها و ان المعجزة يقطع صاحبها بكونها معجزة دون الكرامة لاحتمال كونها مكرا و يجوز التوسل الى الله تعالى و الاستغاثة بالانبياء و الصالحين بعد موتهم لان المعجزة و الكرامة لا تنقطع بموتهم و عن الرملى ايضا بعدم انقطاع الكرامة بالموت و عن امام الحرمين (و لا ينكر الكرامة و لو بعد الموت الا رافضى) و عن علي الاجهورى المالكى المصرى الولى فى الدنيا كالسيف فى غمده فاذا مات تجرد منه فيكون اقوى فى التصرف كذا نقل عن (نور الهداية) لابي على السنجى فكرامات الاولياء حق و ثابت بالكتاب و السنة و اجماع الامة و الحكايات و ذكر عنها من الاولياء بالملئات بل بالآلاف فى الكتب المعتبرة تم ما اقتبست من (البريقة)

و يذكر فى الصحيفة ١٠٦ من كتاب (مرآة المدينة) لايوب صبرى باشا بان الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم قال (من زار قبرى و جبت له شفاعتى) الذى رواه ابن خزيمة و الدارقطنى و الطبرانى عن عبد الله بن عمر و قالوا بصحته و كذا فى (كنوز الدقائق) للامام المناوى و كذا مذكور فيه برواية ابن حبان (من زار قبرى بعد موتى كمن زارنى فى حياتى) و برواية الطبرانى (من زار قبرى كنت له شفيعا او شهيدا) و عن ابن عمر مرفوعا

برواية الامام البزار (من زار قبرى حلت له شفاعتى) و فى مسلم (من جاءنى زائراً لا تعمده
حاجة الا زيارتى كان حقاً على ان اكون له شفيعاً يوم القيامة) الذى اخبر فى مسلم
الشريف عن عبد الله ابن عمر .

و فى الحديث (من حج و زار قبرى بعد وفاتى كان كمن زارنى فى حياتى) الذى
رواه الطبرانى و الدارقطنى و ابن الجوزى بشرى عظيم للامة و اما الحديث الشريف (من حج
البيت و لم يزرني فقد جفاني) الذى رواه الدارقطنى ورد فى حق من يحج البيت و لم يزر قبره
المعطرة دون عذر

ان رئيس الجامعة الاسلامية فى المدينة المنورة عبد العزيز يذكر فى كتابه (التحقيق و
الايضاح) بان الاحاديث الشريفة فى ترغيب الزيارة المذكورة فى الاعلى لا سند و لا دليل لها
و يقول بان شيخ الاسلام ابن تيمية قال بموضوعيتها و الحال ان مصادر هذه الاحاديث
الشريفة و كونها حسناً مكتوبة مفصلة فى المجلد الثامن من شرح (المواهب) للزرقانى و فى
آخر المجلد الرابع من كتاب (وفاء الوفاء) للسهمودى و قد قيل بان قول ابن تيمية هذا
موضوع و هكذا فقد يسعى رئيس الجامعة الاسلامية فى المدينة المنورة و اساتذتها باسدال
الستار على مقالات علماء اهل السنة و نشر عقائدهم بواسطة كتبهم على العالم و لخداع
كافة الملل و الشعوب و يستخدمون سياسات مبتدعة لتعريف انفسهم بمسلمين حقيقيين و
اسسوا مركزاً اسلامياً باسم (رابطة العالم الاسلامى) و استخدموا الجهلة المأجورين من رجال
الدين من بين المسلمين من كل بلد فى هذا المركز و يصدقون عليهم مئات العملات الذهبية
كرواتب و يستخدمونهم كدمية و من هذا المركز ينشرون عقائدهم و آرائهم على العالم
باسم فتاوى رابطة العالم الاسلامى و قالوا فى فتاوى مختلفة اصدروها فى شهر رمضان المبارك
سنة ١٣٩٥ هـ . [١٩٧٥ م.] (ان صلاة الجمعة فرض على النساء و جواز قراءة خطبة
الجمعة و الاعياد فى كل بلد بلغة اهلها) و قد أتى بهذا الفتوى الى الهند مبتدع من تلاميذ
المودودى باسم صبرى احد اعضاء هذه الجمعية و الجهلة ذوات الرواتب العالية و اصحاب
العمارات قد جرّوا النساء الى الجوامع كرها و بدؤا بقراءة الخطب بمختلف اللغات و قد هب
علماء اهل السنة فتاوى مختلفة من مختلف المصادر القيمة و نشروها لمنع هذه التحركات و لم
يستطيعوا الاجابة لهذه الفتاوى و تاب المئات من رجال الدين فى جنوب الهند (منطقة كراالا)
بعد ان رأوا بانهم منخدعين و عادوا و انضموا الى صفوف اهل السنة و قد طبعت بالافوست
اربعة من هذه الفتاوى المستندة الى المصادر الصحيحة لعلماء اهل السنة و بعثت الى كافة
انحاء العالم الاسلامى و رجال الدين الحقيقيين فى كل مكان قد حذروا المسلمين و سعوا
لاطفاء نار الفتنة و الفساد الهدامة للاسلام من الداخل و تمزيقه و نحمد الله على ان الشبان

الواعين المنتهين ذوى الارواح الطاهرة فى كل مكان يميزون الحق من الباطل.
و يقول ابن عابدين رحمة الله تعالى عليه عند ذكر (خطبة الجمعة بغير العربية كالتكبيرة بغير العربية عند افتتاح الصلاة و هذه مثل الاذكار الاخرى فى الصلاة و قراءة الاذكار و الادعية أثناء الصلاة بغير العربية مكروه تحريماً و منعه سيدنا عمر) و يقول فى باب وجوب الصلاة (عدّ ارتكاب مكروه التحريم من الصغائر و من دام عليه تزول عدالته) و ذكر فى الطحطاوى (ان المداوم على الصغائر من الذنوب يكون فاسقاً و لا ينبغي ان يصلى خلف الفاسقين و المتدعين بل تصلى الصلاة فى مساجد اخرى) و ان الاصحاب الكرام و التابعين العظام رضى الله تعالى عنهم قد قرؤوا الخطب كلها فى آسيا و افريقيا بالعربية لان قراءة الخطبة كلها او قسما منها بغير العربية تكون مكروها و بدعة و البدعة اثم كبير و الحال ان السامعين للخطبة ما كانوا يجيدون العربية و لم يفهموا مضمون الخطبة و يفتقرون الى العلوم الدينية و كان ينبغي تعليمهم و مع هذا ان هؤلاء الاكابر قد قرؤوا تمام الخطبة بالعربية و لهذا فان السادة شيوخ الاسلام فى عهد العثمانيين و العلماء المعروفين فى العالم منذ ستمائة عام و ان ارادوا ان تقرأ الخطبة باللغة التركية لفهم الخلق الا اهتم اعلموا عدم جوازها و لم يأذنوا بها.

و قال عليه الصلاة و السلام (ما من احد يسلم علىّ الا ردّ الله علىّ روحى حتى اردّ عليه) رواه الامام البيهقى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه و استنادا لهذا الحديث الشريف قال البيهقى رحمه الله تعالى بان الانبياء عليهم السلام احياء فى قبورهم بحياة نجعلها.
و يذكر عبد العزيز بن عبد الله المدنى فى الصحيفة السادسة و الستين من كتابه (الحج و العمرة) و يقول بان هذا الحديث يدل على موته عليه الصلاة و السلام و فى تلك الصحيفة ايضا يقول بانه حى فى قبره الشريف بحياة اخرى لا نعلمها واقواله هذه متناقضة و الحال ان هذا الحديث الشريف يشير مجئ روحه الشريفة المباركة عند السلام عليه و رده وكذلك يذكر فى الصحيفة الثالثة و السبعين من كتابه هذا حديثان شريفان يأمران بقول (السلام عليكم اهل الديار من المؤمنين) عند زيارة القبر و هذه الاحاديث تأمر باداء السلام على قبور كافة المسلمين و السلام و التحدث مع من يسمع و هم اخبروا هذه الاحاديث من جهة و من جهة اخرى انكروا سماع الاموات و قالوا بشرك من اعتقد بسماع الاموات و يخطؤون فى تأويل الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة.

هنالك احاديث شريفة كثيرة تدل على ان الرسول عليه الصلاة و السلام حىّ فى قبره المطهرة بحياة لا نعلمها و منها (من صلّى علىّ عند قبرى سمعته و من صلّى علىّ نائياً بلغت) و (من صلّى علىّ عند قبرى و كلّ الله تعالى بها ملكاً يبلغنى و كفى امر آخرته و

كنت له شهيدا و شفيعا يوم القيامة) هذه الاحاديث الشريفة المذكورة في الكتب الستة المشهورة.

و يرد الميت سلام من سلم عليه في قبره و يعرفه ان كان قد عرفه في حياته و ورد في الحديث الشريف الذى رواه ابن ابى الدنيا ان الميت المسلم يعرف من سلم عليه و يفرح و يرد سلامه و اذا سلم على موتى لم يعرفهم فيسرون و يردون سلامه فكيف لا يعرف الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم ؟ فكما ان الشمس فى السماء يضىء جميع الاطراف فكذلك ان الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم يرد السلام حينما يسلم عليه اينما كان فى آن واحد.

و قال عليه الصلاة و السلام مآلا (اسمع بعد الموت كما كنت اسمع فى حياتى) و فى الحديث الشريف الذى اخبره ابو يعلى (الانبياء احياء فى قبورهم يصلون) و ابراهيم ابن بشار و السيد احمد الرفاعى و اولياء آخرون سمعوا رد الرسول على سلامهم.

و قد الف جلال الدين السيوطى الكتاب المسمى بـ(شرف المحكم) جوابا على سؤال (أصحیح بان السيد احمد الرفاعى قد قبّل اليد المباركة لرسول الله ؟) و اثبت فى هذا الكتاب بالدلائل النقلية و العقلية كون الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم حيا فى قبره المطهرة المعطرة بحياة آخر و سماعه السلام عليه و رده السلام و اخبر كذلك فى هذا الكتاب ان النبى صلى الله تعالى عليه و سلم فى معراجة قد شاهد النبى موسى عليه السلام و هو يصلى فى قبره.

و قال الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم فى الحديث الذى رواه عائشة الصديقة (لم أزل أجد الم الطعام الذى اكلت بخير فهذا اوان انقطاع أبهرى من ذلك السم) و ان هذا الحديث الشريف اشار بان الله قد وهب اشرف المخلوقات محمدا عليه و على آله و صحبه الصلاة و السلام درجة الشهادة ايضا مع النبوة و قال الله تعالى (وَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * آل عمران: ١٦٩) فلا شك ان هذا النبى الكريم المسموم فى سبيل الله هو فى اعلى العليين درجة المشار اليها فى القرآن الكريم.

و قال عليه الصلاة و السلام مآلا (ان الارض لا تأكل اجساد الانبياء عليهم السلام فان صلى على صلاة فالملائكة تبلغنى ذلك و يقول ان فلانا ابن فلان من امتك صلى عليك الصلاة و السلام) رواه ابن حبان.

و قال عليه الصلاة و السلام (اكثروا الصلاة على يوم الجمعة فانه مشهود تشهدده الملائكة و ان احدا لن يصلى على الا عرضت على صلواته حين تفرغ عنها) رواه ابن

ماجه فقال ابو الدرداء (أ بعد الموت يبلغونك يا رسول الله؟) قال (نعم يبلغونني بعد الموت ايضا لان الله تعالى حرم على الارض اكل اجساد الانبياء و هم احياء يرزقون) [و هذا الحديث الشريف مسجل في آخر كتاب (تذكرة الموتى و القبور) لثناء الله البانيوتى و الكتاب بالفارسية و طبع سنة ١٣١٠ هـ. [١٨٩٢ م.] فى دهلى و سنة ١٩٩٠ من قبل مكتبة الحقيقة فى استانبول].

لقد زار سيدنا عمر رضى الله عنه القبر النبوى المطهر فور فتحه القدس الشريف من الكفار و سلم عليه و كان سيدنا عمر بن عبد العزيز من اكابر الاولياء يبعث رجلا من الشام الى المدينة و يقرئ الصلاة و السلام على القبر النبوى الشريف و كان عبد الله بن عمر قد توجه فور عودته من السفر الى القبر النبوى المطهر و زار رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم اولاً ثم زار سيدنا ابابكر الصديق و ثم زار ابيه و سلم عليهم و يقول الامام نافع لقد شاهدت لاكثر من مائة مرة بان عبد الله بن عمر قد اتى القبر الشريف و سلم بقوله (السلام عليك يا رسول الله) و ذات مرة دخل علي رضى الله تعالى عنه المسجد الشريف فلما رأى مقام السيدة فاطمة بنت النبى رضى الله تعالى عنها بكى و بعد ذلك توجه الى حجرة السعادة و بكى كثيرا و سلم قائلاً (السلام عليك يا رسول الله) و سلم على سيدنا ابي بكر و سيدنا عمر رضى الله تعالى عنهما قائلاً (السلام عليكم يا اخوى).

و على قول الامام الاعظم ابي حنيفة ينبغى اتمام الحج اولاً ثم السفر الى المدينة المنورة لزيارة الرسول الاكرم و كذا فى فتوى ابي الليث السمرقندى.

و ان القاضى عياض مؤلف كتاب (الشفاء) و الامام النووى الشافعى و ابن الهمام الحنفى رحمهم الله تعالى قالوا قد حصل الاجماع فى لزوم زيارة القبر الشريف و قال البعض الآخر من العلماء بالوجوب وكذلك جاء فى كتاب (فتح المجيد) للوهابيين بان زيارة القبور سنة نبوية.

و قال الله تعالى (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَعْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا * النساء: ٦٣) وتدلل هذه الآية الكريمة بان الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم يشفع و يقبل الله شفاعته و كذلك يأمر المحيى من كل فج عميق لزيارة القبر الشريف للرسول و طلب الشفاعة

و الحديث الشريف (لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد) يبين ثواب شد الرحال الى المسجد الحرام فى مكة المكرمة و المسجد النبوى فى المدينة المنورة و المسجد الاقصى فى القدس و عليه فمن حج و لم يزر قبره المعطر يحرم من الثواب.

و قال الامام مالك (يكراه الوقوف مدة طويلة عند حجرة السعادة لمن قدم لزيارة

القبر النبوي الشريف) و عندما كان الامام زين العابدين يزور القبر الشريف يقف بجانب العمود طرف الروضة المطهرة و لم يقترب و كان يزور واقفا عند الباب الخارجى حجرة السعادة مقابل القبلة حتى وفاة عائشة الصديقة.

و قال المحدث عبد العظيم المنذرى عند شرحه الحديث الشريف (لا تجعلوا قبرى عيدا) بمعنى اكثروا زيارة قبرى ولا تزوروا مرة في السنة كالعيد (لا تجعلوا بيوتكم قبورا) بعدم ادائكم الصلاة فيها يفهم صحة ما ذهب اليه المنذرى من معنى لان الصلاة في المقابر غير جائز و قيل ان معنى الحديث يمكن ان يكون (لا تعينوا اياما معدودة كالاعياد لزيارة قبرى) ان اليهود و النصارى يجتمعون لزيارة قبور انبيائهم و يعزفون الموسيقى و يغنون و يعيدون و لا تقوموا بهذه الامور و لا تلهوا بالمزامير عند الزيارة كما تلهون بالمحارم في الاعياد و لا تجتمعوا للقيام بالاحتفالات و ينبغى القدوم الى الزيارة و اداء التحية و الدعاء الى الله و عدم المكوث طويلا.

و قال الامام الاعظم ابو حنيفة رحمة الله تعالى عليه (ان زيارة القبر الشريف لهى افضل السنن) و من العلماء من قال بانها واجبة و لهذا فتندر زيارة القبر الشريف فى المذهب الشافعى ندرا

و يذكر ابتداء من الصحيفة الثانية و الثمانين و المائتين و الالف من كتاب (مرآة المدينة) أنه جاء فى الحديث القدسى (لولاك لولاك لما خلقت الافلاك) و يشير فيه كون محمد عليه السلام حبيب الله و ان الحديث القدسى المذكور ذكر فى المكتوب الثانى و العشرين و المائة من المجلد الثالث من (المكتوبات) للامام الربانى رحمة الله تعالى عليه و حتى ان العامة من الناس لا يرد طلبا لاحد بجرمة من يحبه و يسهل اتيان الامر للعاشق شغفا بمعشوقه و اذا دعا احد بـ(اللهم انى اسألك بجرمة حبيبك محمد عليه السلام) فلا يرد طلبه هذا الا انه لا يتوسل بجرمة رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم لمنافع دنيوية دنيسة.

قد حدث الامام الاعظم ابوحنيفة رحمة الله تعالى عليه: كنت فى المدينة المنورة اذ دخل الشيخ ايوب السخيتيانى من الصالحين المسجد الشريف و دخلت معه و استقبل الشيخ القبر النبوى الشريف مستديرا القبلة و وقف ثم خرج و يقول ابن جماعة فى كتابه (المنسك الكبير) عند الزيارة ينبغى ان يصلى ركعتين عند المنبر و القدوم من حجرة السعادة الى طرف القبلة بعد اداء الدعاء و الوقوف على بعد مترين من حائط (المرقد الشريف) كائنا رأسه المبارك فى اليسار و بعد ذلك استدبار حائط القبلة شيئا فشيئا و السلام عند الاستدارة قبالة (مواجهة السعادة) و هكذا فى كافة المذاهب

و فى (الحديقة) عند ذكر الآفة الثالثة و العشرين من آفات اللسان (ان السؤال من

الله تعالى بحق الانبياء او بحق الاولياء سواء كانوا احياء ام امواتا مكروه تحريما وقالوا بانه تعالى ليس بمجبور بايتاء اسئلة الخلائق و انه ليس لاحد حق على الله تعالى نعم صحيح الا انه اقر الحق عليه واعدا لاوليائه من العباد ليحجب اسئلتهم و قد بين الله احسانه باقرار الحق عليه لعباده في القرآن الكريم و قال تعالى فيه (وَ كَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ * الروم: ٤٧) وفي فتاوى (البرازية) (يجوز السؤال من الله تعالى بحق نبي او ولي حيا كان او ميتا) و في شرح (شرعة الاسلام) (و يستدعى من الله بتوسل الانبياء و الصالحين) كذا في (الحصن الحصين) و يظهر مما سبق بان العلماء قالوا بجواز الدعاء اليه تعالى بالحق و الحرمة اللتين وهبهما الله تعالى لاوليائه و ليس من عالم يظن بانه للعباد حق على الله تعالى و الطلب بهذا الحق يكون شركا و ما يدعى به الا الوهابيون.

مع ثنائهم بفتاوى البرازية في كتاب (فتح المجيد) و سردهم هذه الفتاوى كوثيقة فافهم هنا يخالفونه ايضا ففي (البريقة) يذكر عند بيان آفات اللسان بان (القول بحق النبي او الولي يعنى بان نبوته حق و ولايته حق) و بهذا المقصد ان النبي صلى الله تعالى عليه و سلم قد دعا (بحق نبيك محمد) و استعان بالله تعالى في الحروب بحق فقراء و ضعفاء المهاجرين و كثير من علماء الاسلام من دعا بمثل (اللهم اني اسألك بحق السائلين عليك) او (بحق محمد الغزالي) و كتبوا في كتبهم) و كتاب (الحصن الحصين) ملئ بمثل هذه الادعية و في كتاب (روح البيان) عند تفسير الآية الكريمة الثامنة عشر من سورة المائدة عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم (لما اعترف آدم بالخطيئة قال يا رب اسألك بحق محمد ان تغفر لي فقال الله يا آدم كيف عرفت محمدا و لم اخلقه قال لانك لما خلقتني بيدك و نفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضيف الى اسمك الا اسما احب الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الى فغفرت لك و لولا محمد لما خلقتك) و كذا في (الدلائل) للبيهقي و في (الغالية) للآلوسي ايضا.

و حكى في (فتح المجيد) بان الامام زين العابدين علي رضى الله عنه حينما رأى قدوم رجل الى قبر رسول الله للدعاء و قراءة الصلاة و السلام عليه منعه عن ذلك و قرأ له الحديث الشريف (حيث ما كنتم فصلوا على فان صلاتكم تبلغني) و يورد الحادثة خاطئة و يقول (يظهر من هنا بانه منع زيارة القبور للدعاء و قراءة الصلاة و السلام اذ انها من عداد جعل القبور محلا للاعياد والداخل الى المسجد النبوي لأداء الصلاة يمنع من الاقتراب الى جانب القبر لأداء التحية و لم يأت أحد من الأصحاب الكرام به ومنعوا فعله ومن امته انما يبلغ

لروح النبي الطاهر الصلاة والسلام و لم يبلغ الامور الاخرى) و يذكر في الصحيفة الرابعة والثلاثين و المائتين بان الادارة السعودية قد وظفت العساكر عند (حجرة السعادة) داخل المسجد النبوي لمنع ذلك.

و يجيب يوسف النبهاني على ذلك في مواضع مختلفة من كتابه (شواهد الحق) و يقول في الصحيفة الثمانين بان الامام زين العابدين رضى الله تعالى عنه لم ينه عن زيارة القبر النبوي المطهر و نهيه ليس بالنهاى عن اصل الزيارة و انما هو نهي لمن اتى بها على غير الوجه المشروع و نقل عن جعفر الصادق حفيد الامام زين العابدين رضى الله عنهما انه كان بنفسه يزور النبي صلى الله تعالى عليه و سلم و يسلم عليه و يقف عن الاسطوانة التي تلى الروضة ثم يسلم ثم يقول ههنا رأس رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم و المراد من قوله عليه السلام (لا تجعلوا قبرى عيدا) اى لا تحددوا موعدا معيناً لزيارتكم كالاعياد و زوروا دائما و يقول في الصحيفتين الثامنة و الثمانين و المائة و الستة بان اباعبد الله القرطبي في (تذكرته) تعرض على النبي صلى الله تعالى عليه و سلم اعمال امته غدوة و عشية و قد قال مالك رحمه الله تعالى للخليفة منصور لما ان سأله اذا دخل المسجد النبي صلى الله تعالى عليه و سلم هل يتوجه الى النبي او الى القبلة فقال مالك رحمه الله تعالى و كيف تصرف وجهك عنه و هو وسيلتك و وسيلة ابيك آدم عليه السلام و يقول في الصحيفة الثانية و التسعين بان الزيارة قرابة لقوله صلى الله تعالى عليه و سلم (زوروا القبور) و ان كان بعض انواعها يقع على وجه منهي عنه فيكون ذلك الوجه منها منهيًا عنه وحده.

و ان اوتى المحرمات اثناء الزيارة فلا تمنعها بل يمنع عمل المحرمات و في الصحيفة الثامنة و التسعين ان الامام النووي في كتاب (الاذكار) يقول (يسن الاكثار من زيارة القبور و اكثار الوقوف عند قبور اهل الخير و الصلاح) و في الصحيفة المائة اورد ابن الهمام في (فتح القدير) عن الدارقطني و البزار عنه عليه الصلاة و السلام (من زار قبرى و جبت له شفاعتى) و اخرج الدارقطني عنه عليه الصلاة و السلام ايضا (من جاءنى زائرا لا تعمله حاجة الا زيارتى كان حقا علىّ ان اكون له شفيعا يوم القيام) و في الصحيفة الثامنة عشر و المائة (كرامات الاولياء ثابتة و تصرفهم لا ينقطع بالموت و يجوز التوسل بهم الى الله تعالى الا ان الاستغاثة ينبغى ان تكون موافقة للشرع و لا يجوز قول الجهلة ان اجبت لطلبى او شفيت مريضى نذرت لك كذا و كذا... و لكن لا يوصف هذا القول بالكفر و الشرك و حتى أن أجهل الجهلة لا يعقلون بأن الولي بموجد و خلاق بل يجعل الولي وسيلة عند الله للايجاد و يعلم بانه من عباد الله المقربين و معنى ما قاله اسأل الله ان يجيب دعوتى فالله لا يرد دعائك

لان الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم قال (رب اشعث أغبر مدفوع بالابواب لو اقسام على الله لأبره) و هذا الحديث مذكور فى الصحيفة الحادية و الثمانين و الثلاثمائة من (فتح المجيد) كذلك و المسلمون يتوسلون بالاولياء ثقة لمثل هذه الاحاديث الشريفة و اجمع الامام احمد و الامام الشافعى و الامام مالك و الامام الاعظم ابوحنيفة على (جواز التبرك بقبور الصالحين) و يلزم على من هو من اهل السنة من المذاهب الاربعة بالقول هكذا و ان انكر ذلك فهو من الكاذبين و خارجا عن (اهل السنة) و يقول فى (الفتاوى الهندية) فى بحث الحج عن الغير (يجوز اهداء ثواب العبادة الى الغير كثواب الصلاة و الصيام و الصدقة و حج البيت و تلاوة القرآن و الاذكار و زيارة القبور الطاهرة للانبياء و الشهداء و الاولياء و الصالحين و اعطاء الاكفان للموتى و جميع الخيرات و الحسنات) و يظهر مما سبق ثواب زيارة قبور الاولياء.

و اعلم بان الله امر المسلمين بالوحدة ففى هذه الحالة يلزم على كل مؤمن ان يتعلم عقائد (اهل السنة و الجماعة) و يؤمن طبقا لما جاء فى كتب هؤلاء العلماء الافاضل و يتحدوا فى هذا الطريق الحق و اخير نبينا عليه الصلاة والسلام بان سبيل الحق انما هو سبيل اهل السنة و الحذر الحذر من التخلّى عن صفوف اهل السنة و الجماعة و من الاتباع بالمبتدعين الساعين لضلالة المسلمين الحقيقيين و بالكتب المزخرفة المؤلفة من رجال الدين الجهلة بغية التجارة و بين الله تعالى فى معنى الآية الكريمة الرابعة عشر و المائة من سورة النساء بان من تولى و اعرض عن وحدة المسلمين يوله الله تعالى ما تولى و يصله جهنم و يذكر فى حاشيته على (الدرّ المختار) بالوثائق بان من لم يقلد مذهبا من احدى المذاهب الاربعة يكون تاركا لاتفاق المسلمين و ينتهى به الى الضلالة او الكفر كذا فى (البصائر على منكرى التوسل بالمقابر) و هذا الكتاب بمثابة رد على كتاب (فتح المجيد) و طبع فى باكستان و طبعت الطبعة الثانية فى استنبول.

قد اثبت اعتزال ابن تيمية عن مذاهب (اهل السنة و الجماعة) فى كتاب (التوسل بالنبي و جهلة الوهابيين)

٣ - بناء القباب على المقابر و الخدمة فى المزارات و اشعال القناديل و الشموع للعابدين فيها و نذر الصدقة لارواح الاموات شرك و كفر عند الوهابيين و يقولون بان اهالى الحرمين كانوا يعبدون القباب و الحيطان الى اليوم.

ان كانت الابنية على المقابر لاجل الزينة و الرياء فحرام و ان كانت من اجل عدم الخراب و زوال القبر فمكروه و ان كانت من اجل الحفاظ من عبث الحيوانات و اللصوص فحائز الا انه لا يجعل مزارا للزيارة اى ينبغى ان لا يقول بلزوم الزيارة فى اوقات معينة.

وقال العلامة الشامي ابن عابدين في الصحيفة الثانية والثلاثين والمائتين من المجلد الخامس من حاشيته على (الدرّ المختار) بانه (كره بعض الفقهاء وضع الستور والعمائم والثياب على قبور الصالحين و الاولياء قال في (فتاوى الحجة) وتكره الستور على القبور ولكن نحن نقول الآن اذا قصد به التعظيم في عيون العامة حتى لا يحتقروا صاحب القبر والجلب الخشوع والادب للغافلين الزائرين فهو جائز لان الاعمال بالنيات و ان كان بدعة فهو كقولهم بعد طواف الوداع يرجع القهقري حتى يخرج من المسجد اجلالا للبيت حتى قال في منهاج السالكين انه ليس فيه سنة مروية و لا اثر محكى و قد فعله اصحابنا كذا في (كشف النور عن اصحاب القبور) للاستاذ عبد الغنى النابلسي قدس سره) نعم ان ما ذكر اعلاه لم يكن في عهد الصحابة الكرام الا أنه لم ينكر احد من بينهم دفن الرسول و الشيخين في البيت و عليه و جب الاجلال تطبيقا لاوامر التقيد بالادب كما جاء في الخبر (اذكروا امواتكم بالخير) و كمنع المشى على القبور و ما كان الاصحاب الكرام يفعلون كما ذكر اعلاه لانهم كانوا على اتم الاحترام و غاية الادب للبيت و اما الذين جاؤا بعدهم فلم يظهروا مثل ما اظهر الصحابة من الاحترام و الادب فعلمائونا قالوا برجوع القهقري لاجل التعظيم و بذا ذهبوا على اثر الاصحاب الكرام و جواز وضع الستور و القباب على قبور الصالحين هي لتلك الاحترام و الاجلال و ان كتاب (كشف النور) المذكور مع كتاب (تنوير الحلك في امكان رؤية النبي جهارا و الملك) لجلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى نشر في ١٣٩٣ هـ. [١٩٧٣ م.] باستانبول تحت اسم (منحة الوهبية) بالعربية ويطلقون اسم (المشهد) على القببة المبنية على القبور (الضريح) في جزيرة العرب و كان في مقبرة (البييع) بالمدينة المنورة (مشاهد) كثيرة و دمرها المتدعون و الحال انه لم يفت اى من العلماء بشرك و كفر البناء على القبور و زيارتها و لم ير في التأريخ هدم القبور.

و يذكر ابراهيم الحلبي رحمة الله تعالى عليه في آخر كتابه (الحلبي الكبير) (ان جعل رجل مزرعته مقبرة و بنى احد بناء على قبر مواته فيجوز ذلك ان كان فيها مكان خال و يهدم البناء ان لم يكن فيها غيره و يحفر مكانه القبر لانها وقفت للمقبرة) و لو كانت القببة شركا او صنما للزم هدمها في كل زمان.

ان اولى القباب في الاسلام هي الحجرة المعطرة المدفون فيها النبي صلى الله تعالى عليه و سلم و توفي عليه الصلاة و السلام في حجرة زوجته السيدة عائشة الحبيبة رضى الله عنها قبل الظهر يوم الاثنين الموافق للثاني عشر من ربيع الاول من الحادية عشر للهجرة و دفن ليلة الاربعاء في هذه الحجرة و كذلك دفن سيدنا ابوبكر و سيدنا عمر رضى الله عنهما في هذه الحجرة ايضا و لم يعارض هذه العملية اى من الصحابة الكرام الا ان الوهابيين يعارضون

اجماع الاصحاب الكرام هذا و انكار (اجماع الامة) بتأويل خطأ للدلائل المشتبهة و ان لم يكن كفرا الا انها بدعة.

و حجرة السيدة عائشة رضی الله تعالى عنها كانت مبنية من اللبن بارتفاع ثلاثة امتار و عرض ثلاثة و بطول اربعة امتار و نصف المتر و لها بابان غربي و شمالي و بنى سيدنا عمر عهد خلافته سورا قصيرا من الحجر حول حجرة السعادة و بنى عبد الله ابن الزبير رضی الله عنهما من جديد عند ما كان خليفة هذا السور من الحجر الاسود ثم طلاها جيدا و كان لهذا السور باب في الجانب الشمالي و جاء سيدنا الحسين [بجنازة اخيه الحسن] الى باب حجرة السعادة على وصيته للتوسل و الدعاء و ظن البعض بدفنه هنا و عارضوه و وقعت ضجة و لصد هذه الضجة دفن في مقبرة البقيع و سد باب الحجرة و السور بالحيطان منعاً من وقوع مثل هذه الحوادث المؤلمة مستقبلاً.

عند ما كان الوليد الخليفة السادسة للامويين واليا على المدينة قام باعلاء الحائط المبني من الحجر و بنى عليها قبة صغيرة و عندما تولى الخلافة امر عمر بن عبد العزيز والي المدينة سنة ٨٨ هـ. [٧٠٧ م.] ببناء حائط ثان حول هذه الحيطان عند توسيعه للمسجد النبوي الشريف و بنى هذا الحائط على شكل مخمس و له سقف من غير باب.

و يقول في الصحيفة الثالثة و الثلاثين و المائة و الصحائف التي تليها من كتاب (فتح المجيد) (من تبرك بالاشجار و الاحجار و القبور و نحوها فهو مشرك و جعل القبور اوثانا ببناء القباب عليها و اهل الجاهلية ايضا كانوا يتعبدون الصالحين و الهياكل و كل هذه بل و اسوأ منها يفعل الآن في الاضرحة و المقابر و التبرك بقبور الصالحين كعبادة اللات و هؤلاء المشركون يظنون بسماع الاولياء الادعية و الاجابة و يتأملون التقرب الى الموتى بالنذر للقبور و اعطاء الصدقة و كل هذه الافعال شرك عظيم و ان سمى المشرك نفسه بمسميات مختلفة فانه مشرك و تلك الافعال باى اسم سميت فانها شرك كالاستدعاء من المولى باظهار الحبة و الاحترام او الذبح او النذر او نحوها و ان مشركى يومنا يطلقون لاعمالهم هذه اسم التعظيم و التبريك و يدعون بجوازها و ان ظنهم هذه خطأ) و بصدد الاجابة على تعرضهم و افتراءهم على المسلمين فنورد ادناه ما اقتبسناه من كتاب (الاصول الاربعة في ترديد الوهابية) فان قرئ بامعان النظر بيان بان الوهابيين من الذين اخطأوا فضلوا و اضلوا.

جواز التعظيم لغير الله تعالى ثابت بكتاب الله و سنة رسوله و اقوال و افعال السلف الصالحين و جمهور علماء الامة اما كتاب الله تعالى فقد قال الله (وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ * الحج: ٣٢) و عليه فقد وجب تعظيم شعائر الله و الشعائر هي العلامات و قال عبد الحق الدهلوى رحمه الله تعالى (كل ما ذكر الله يسمى الشعائر) كما

قال تعالى في القرآن الكريم (إِنَّ الصَّفَاَ وَ الْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ * البقرة: ١٥٨) و يظهر من هذه الآية الكريمة ان شعائر الله لا ينحصر في قمم الصفا و المروة فقط و هناك شعائر غيرها و ليست خاصة بالعرفة و المزدلفة و المنى ايضا و يقول الشاه ولي الله الدهلوى فى الصحيفة التاسعة و الستين من كتابه (حجة الله البالغة) (ان اعظم شعائر الله اربعة القرآن الكريم و الكعبة المعظمة و النبى صلى الله تعالى عليه و سلم و الصلاة) و يقول أيضا فى الصحيفة الثلاثين من كتابه (الطاف القدس) (ان معنى محبة شعائر الله هى المحبة للقرآن الكريم و النبى صلى الله تعالى عليه و سلم و الكعبة المعظمة و حتى انها محبة لكل ما يذكر الله تعالى و هكذا محبة اوليائه تعالى) [و قول (اذا روؤا ذكر الله) حديث شريف مذكور فى (ابن ابى شيبة) و (ارشاد الطالبين) و (كنوز الدقائق) و يظهر من هذا الحديث الشريف بان الاولياء كذلك من شعائر الله و جواز بناء القباب على مقابر الاولياء و العلماء لتعظيمهم مذكور فى كتاب (جامع الفتاوى) ايضا] و لسعى السيدة هاجر ام اسماعيل عليه السلام بين التلين المسميين بالصفا و المروة فقد عدتا من شعائر الله تعالى و تكون امور تلك الام المباركة سببا فى تذكر الله تعالى فلم لا تكون الامكنة التى ولد و نشأ و عبد و هاجر و صلى و توفى فيها و فيها المرقد المبارك لاشرف المخلوقات و حبيب الله محمد عليه السلام و مكان آله و اصحابه من شعائر الله و لم يهدمون كل هذه ؟ [و كلمة الآل هنا الازواج المباركة للنبي صلى الله تعالى عليه و سلم و اهل بيته الطاهرين].

و اذا قلبت صحائف المصحف الشريف بانصاف سترى بانها مليئة بتعظيم و توقير النبى عليه و على آله و صحبه الصلاة و السلام و التحية كما قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَ لَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَ أَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ * إِنَّ الَّذِينَ يُعْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ عَظِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * الحجرات: ١-٥) و ان فكر القارئ بالانصاف و الغور هذه الآيات الخمس يدرك بان الله كيف عزّ و عظم و وقر و رفع درجة نبيه و حبيبه و يتبين له بانه تعالى يأمر أمته بالاهتمام بالآداب و الاحترام له عليه السلام و الذى يفكر بان من يرفع صوته فوق صوت النبى تحبط عباداته جميعا يفهم اهمية ذلك الاهتمام بجلاء و كان قد جاء المدينة سبعون رجلا من الرجال من قبيلة (بنى تميم) و صاحوا النبى صلى الله تعالى عليه و سلم خارج الدار

غير مراعين الحرمه و قد نزلت هذه الآيه الكريمة توبيخا و زاجرا لهم و يدعى البعض بانهم منتسبين الى بنى تميم و لهذا قال عليه السلام (الغلظ و الجفاء في المشرق) و (منه يطلع قرن الشيطان) مشيرا بيده المباركة نحو النجد صدق رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم و الله قد خرج منه قرن الشيطان و منه وقعت الفتن و الزلل في المسلمين و اى الفتن و الزلازل نهب الاموال و قتلت الرجال و سببت الحريم و الاطفال و استمر الوبال على اهل الحرمين الى هذه الحال فنسأل الكريم المتعالى ان يمن بفضله و يكشف سوء و النكال و يحسن الحال و المآل.

الفائدة: كرّر (يا ايها الذين امنوا) في الآيات المذكورة آنفا و هذا يأمر كافة المسلمين التعظيم و الادب و الاحترام لرسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم الى يوم القيامة و لو كان الامر خصص للصحابة الكرام فقط لكان يقال (يا ايها الاصحاب) كما قال تعالى (يا نساء النبي) و (يا اهل يثرب) و قوله تعالى (يا ايها الذين امنوا) لبيان فرض الصلاة و الصوم و حج البيت و الزكاة و العبادات الاخرى على المسلمين كافة الى قيام الساعة و الحاصل فان اقوال الوهابيين: (وجوب تعظيم النبي صلى الله تعالى عليه و سلم كان في حياته فقط اما بعد وفاته فلا يقدم له الاحترام و لا يستغاث به) قد ابطلت بدلالة الآيات الكريمة.

تبين الآيات الكريمة المذكورة لزوم التعظيم لغير الله تعالى ايضا و قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَ قُولُوا انظُرْنَا وَ اسْمِعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ * البقرة: ١٠٤) لأن الكفار و المنافقين كانوا يلفظون كلمة راعنا على شكل راعينا عند مخاطبتهم الرسول الاكرم صلى الله تعالى عليه و سلم و الحال بان الاصحاب الكرام عليهم الرضوان يطلقون هذا اللفظ حسب اصطلاح اللغة العربية حيث ان الكلمتين متقاربتين في التلفظ و لهذا فقد نهي الله تعالى المؤمنين من استعمال هذه الكلمة و كان المؤمنون يقولون لرسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم (راعنا) اى احفظنا وقنا و كلمة راعينا يعنى السب و الشتم في العبرانية و كان اليهود يقولون للرسول راعينا بمفهوم لغتهم فقد نهي الله تعالى عن استعمالها و قال تعالى (وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ * الانفال: ٣٣) و وعد بان لا يعذبون الى يوم القيامة و تلك الآيه الكريمة ترد على اقوال الوهابيين (ان النبي قد رحل من بيننا و اصبح رميما).

و قال تعالى (وَ اذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا اِلَّا اِبْلِسَ اَبَى وَ اسْتَكْبَرَ وَ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ * البقرة: ٣٤) و هذه الآيه الكريمة في امر التعظيم لآدم عليه السلام الا ان الشيطان انكر التعظيم لغير الله و حقر الانبياء و لم يؤد الامر الالهى فالوهابيون يسيرون

على قفا الشيطان و ان والدى و اخوان سيدنا يوسف عليه السلام قد سجدوا له تعظيما و محبة و لو كانت اظهار الاحترام و التعظيم لغير الله شرك و كفر ما كان الله تعالى يفتخر بتمجيده لعباده الصالحين و السجود لغير الله تعالى حرام عند اهل السنة لشبهه بسجدة العبادة و لا لظهار التعظيم.

و كان الشيطان يتظاهر للنبي صلى الله تعالى عليه و سلم على هيئة شيخ نجدى و عندما اجتمع الكفار فى مكة المكرمة فى المحل المسمى بـ(دار الندوة) و قرروا قتل النبي فقد حضر الشيطان على هيئة شيخ نجدى و لقنهم كيفية قتل النبي فأقروا بما قاله الشيخ النجدى و منذ ذلك التاريخ سمي بـ(الشيخ النجدى) و يذكر محى الدين العربى فى كتابه (المسامرات) لما قام قريش بتعمير الكعبة المعظمة فكل رئيس قبيلة اصر على ان ينال شرف وضع الحجر الاسود فى مكانه و للاتحاد اتفقوا تحكيم اول من يدخل الحرم الشريف من الباب الفلانى فى صباح اليوم التالى و كان اول من دخل من ذلك الباب هو محمد بن عبد الله صلى الله تعالى عليه و سلم و حينئذ كان يبلغ الخامسة و العشرين من عمره المبارك و قال معشر الرؤساء اتفاقا هذا الامين رضينا به فحكم فيهم وقال (هاتوا ببساط و ضعوا الحجر الاسود عليها و ليمسك كل منكم بطرفها الى مكان وضعه) رعاية لخاطرهم ففعلوا و بعد ذلك اخذ الحجر الاسود من البساط بيديه المباركتين و وضعها فى مكانه الخاص فى الحائط و حضر الشيطان فى هذه الاثناء على هيئة شيخ نجدى و اشار الى حجر قائلا ضع هذه مسندا للحجر الاسود و كان يبغى من وراء ذلك انفصال ذلك الحجر الضعيف فى المستقبل و تحرك الحجر الاسود من موضعه ليقال بان اليد المباركة للرسول جاء شؤما منحوسا (العياذ بالله) و ادرك الرسول هذا بنور النبوة فقال (اعوذ بالله من الشيطان الرجيم) وعلى هذا غاب الشيطان خائبا و خاسرا و لنشر محى الدين العربى على الملأ فى مقاله هذه بان الشيطان هو الشيخ النجدى فقد عادوه حتى اهم كفروه و الواضح من هنا بان رواد اساتذة اللامذهبيين هو الشيطان و لهذا يهدمون الاماكن المقدسة و القبور الموروثة من رسول الله قائلين بان هذه الاماكن يسبب الشرك و لو كان الدعاء الى الله فى الاماكن المقدسة شركا لما كان يأمرنا الله تعالى حجّ بيته وما كان الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم يقبل الحجر الاسود عند الطواف و لم يدع فى العرفة والمزدلفة و لم يرم الجمار الثلاثة فى المنى و لم يسع بين الصفا والمروة ويعنى ما كان يعظم هذه الاماكن المقدسة.

فلما جاء رئيس الانصار سعد بن معاذ رضى الله عنه الى مكان اجتماع الانصار قال الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم (قوموا لسيدكم) و قوله عليه الصلاة و السلام (هذا لتعظيمهم سعدا والقول بانه كان لمعاونة سعد لتزوله من فوق الدابة لكونه كان مريضا) خطأ

لأنهم أمروا جميعاً فلو كان الأمر لانزاله من فوق الدابة لوجه الأمر الى رجل او رجلين وكان يقال (لسعد) فقط دون الحاجة الى قول (رئيسكم)

ان عبد الله بن عمر رضی الله عنهما عند ذهابه من المدينة المنورة الى مكة المكرمة للحج كان يقف في الاماكن المقدسة على الطريق و الاماكن التي جلس فيها الرسول و يصلى و يدعو الله و يتبرك بهذه الاماكن و اضعا يده على المنبر يعنى منبر النبی صلی الله تعالى عليه و سلم ثم يضعها على وجهه و يروى بان الامام احمد ابن الحنبل كان يتبرك بتقبيل حجرة السعادة للرسول صلی الله تعالى عليه و سلم و منبره و الوهابيون يدعون كونهم على المذهب الحنبلي و يصفون بشرک ما اتى به امام هذا المذهب فيظهر بانه لا وجه لقولهم (اننا حنبليون) و روينا عن الامام احمد انه غسل قميصا للشافعي و شرب الماء الذي غسله به و تبرك به و ان خالد بن زيد الانصارى رضی الله عنه قد وضع وجهه على القبر المبارك لرسول الله صلی الله تعالى عليه و سلم و حينما اراد احد رفعه قال (دعني فانا لم آت لزيارة الاحجار و الاتربة انما جئت لمقام الرسول) صلی الله تعالى عليه و سلم.

و كانت الصحابة الكرام عليهم الرضوان يتبركون بآثار رسول الله صلی الله تعالى عليه و سلم كالماء الذي يتوضأ به و بعرقه المبارك و بقميصه و عصاه و سيفه و نعاله و قدحه و خاتمه و بكل ما استعمله من الاشياء و كانت شعرة من شعره عليه الصلاة والسلام عند ام المؤمنين ام سلمة رضی الله عنها اذا آتاه مريض تعمس الشعرة في الماء و تشربه له بنية الشفاء و كانوا يسكبون الماء في قدحه المبارك و يشربونه بنية الشفاء و كانت تفوح رائحة المسك من قبر الامام البخارى و تؤخذ من ترابها للتبرك و ما من عالم او مفتي قد منع هذه الامور و رخصها علماء الحديث و الفقه تمت الترجمة من (الاصول الاربعة).

[و اعلم بان الاولياء و الصالحاء كانوا بكثرة في زمن الصحابة الكرام و التابعين العظام و حتى بداية الالف الثاني للهجرة و الناس كانوا يزورونهم و يتبركون بهم و ينالون ادعيتهم و ما كانوا يحتاجون الى التوسل بالقبور و التبرك بالاشياء الجامدة و قلة اتیان هذه الافعال في عهدهم لا تدل على عدم جوازها و الا ظهر من يمنعها عند اتيانها و لم ير اى عالم قد منعها و كثرت علامات الكفر و البدع كلما اقتربت الساعة و تزي اعداء الاسلام بزى رجال العلم و رجال الدين و خدعوا الشباب و قيل لهم (الزنادقة) و قيل للمخادع الذي تقمص زى رجل علم (المفرط في الفن) و للمخادع المتقمص زى رجل دين (المفرط في الدين) و لملاءمة الاحاد و الردة للمفرطين المستبدين المتبعين لاهواء انفسهم فقد حرصوا و اثاروا هذه الكارثة و النكبة فقل العلماء و الاولياء رحمهم الله تعالى شيئاً فشيئاً و لم يظهر في زماننا امثالهم و اصبح التبرك بقبور الاولياء و اشيائهم ضرورة و خلطت المحارم و البدع فيها

ايضا كما كان في كل الامور و العبادات و بين العلماء بالاجماع عدم منع الامور المشروعة المختلطة هكذا بل لزوم تنقية البدع المختلطة بهذه و اقواله هذه مذكورة في كتاب (الدرر السننية في الرد على الوهابية) و لا يبقى اى شك لمطالع ذلك الكتاب و قد طبع هذا الكتاب سنة ١٣١٩ هـ. [١٣٤٧ م.] في مصر وسنة ١٣٩٥ هـ. [١٩٧٥ م.] بالاوفست في استانبول.

خريطة تبين التوسعات الاربعة للمسجد

النبوى الشريف

- ١ - باب السلام
- ٢ - باب جبريل
- ٣ - باب النساء
- ٤ - باب الرحمة
- ٥ - باب التوسل
- ٦ - شبكة السعادة
- ٧ - حجرة السعادة
- ٨ - المواجهة الشريفة
- ٩ - محراب النبى
- ١٠ - المحراب العثمانى
- ١١ - الارض الرملية

المقدمة لـ(الرد على الحركات التصحيحية في الاسلام)

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الحمد لله رب العالمين الذى سخر لعباده جميع نعمائه فى البر و البحر و حتى فى السماء و على هدايته الى طريق السعادة الأبدية و احسانه بالجنة لمن شاء من المؤمنين المذنبين و هو خالق كل شئ و قيومها و حافظها من كل رعب و دهشة و الصلاة و السلام على خير خلقه و نبيه محمد و على آله و صحبه اجمعين.

و بعد ان الله رحيم و رؤوف بعباده و يريد لهم الراحة و الجمعية فى الحياة الدنيا و فى الآخرة النعم و اللذات السرمدية و لاجل نيلهم سعادة الدارين فقد امرهم بالايمان و

بالاسلام و بالتوحيد على سنة رسول الله و اجماع اصحابه و المودة و المعاونة بينهم و كما قال عليه الصلاة و السلام (اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) و الصحابة الكرام أخذوا القرآن المجيد من الرسول و نشروا ما أخذوه من الرسول في الاماكن التي اتوا اليها و لم يخلطوا آراءهم الشخصية الى ما تعلموه من الرسول و ان علماء الاسلام دونوا و صنفوا كل ما سمعوه عن طرق الصحابة الكرام و هم (علماء أهل السنة) و اما بعض المتأخرين منهم فقد احدثوا و ابتدعوا علوما دينية آخذين من فلاسفة اليونان و اليهود و النصارى و خاصة اكاذيب جواسيس الانكليز و من العلوم الفنية المعاصرة بهم مضيفين الافكار و الآراء الحاصلة لاذهاهم و ادخلوا نفوسهم في سلك علماء الاسلام و كتبوا و تكلموا مثلهم لتخريب الاسلام من الصميم و كفر منهم من غيّر النصوص المحكمات اى ما كان واضح المعنى من الآيات و الاحاديث و اما الذين اولوا المشابهات تأويلا خاطئا فسمّوا بـ(الفرق الضالة) و احدث فرقا عديدة ضالة في الاسلام و في العصور الاخيرة قامت الانكليز باستثمار هذه الفرق و احدثوا فرق كفر و بدعة باسم الاسلام لازالة الدين الحق

و المسلمون انقسموا الى ثلاثة اقسام في يومنا: أهل السنة و الشيعة و الوهابيون و عقائدهم متفاوتة فيما بينهم و أن التفاوت هذا قد حصلت نتيجة تأويل المشابهات و عدم انكارهم النصوص الواضحة فلا يكفر بعضهم البعض الا انهم غير متحابين فينبغي على المسلمين من اهل السنة التحاب و التعاون بينهم و عدم الاضرار و ايقاظ بعضهم البعض بالموعظة الحسنة و الاحسان لمن منهم و بالناس اجمعين و تخلقهم بالاخلاق الاسلامية الحميدة و رعاية قوانين الدولة و الاحتراز عن الفتن و عدم التعرض لانفس و اموال و اعراض الآخرين و هذه صفات المسلم و ينبغي ان يكون كلامنا و مقالاتنا و افعالنا و حركاتنا جميعا على الوحدة لا التفرقة و اسفاه ان المتشردين من اعداء الدين و التابعين لاهواء انفسهم يتزوّون بزى الاسلام و حتى بطور علماء الدين يرددون اكاذيب جواسيس الانكليز لايقاع التفرقة بين المسلمين و يحاولون تخريب الدين مدعين الاصلاح في الدين و هكذا لنا عدوين كبيرين اى الجهالة و الكسل تمنعاننا من الاتباع بالعقل و الدين و التمييز بين الحق و الباطل فمثلا ان محمد علي باشا والى مصر كان رجلا عاقلا و صالحا فاما الذين جاؤا بعده لم يتبعوا سبيله و فوضت امور الدين الى ايد غير أهلة و نصب ماسونى باسم عبدوه على ادارة مجلس جامعة الازهر التي كانت منشأ و منبعا للعلماء و باشرت ماسونى اسكوجيا باحشاء مسلمى مصر ماديا ومعنويا وكذا الانكليز هدم الدولة العلية العثمانية من الداخل بواسطة هؤلاء الماسونيين و ان الصدر الاعظم على باشا من جملة تلميذ مصطفى رشيد باشا الماسونى قد سلم مفتاح قلعة بلغراد الى الصرب [الصربين] سنة ١٢٨٤ هـ. [١٨٦٨ م.] و اتى بجمال

الدين الافغانى الماسونى الذى كان صديقا له الى استنبول و سعيًا معا لتخريب الاسلام من الداخل فى هذا البلد الاسلامى و الفوا كتب لغرض ايقاع الفتنة و منها كتاب (المحاورات) لرشيد رضا احد تلامذة عبدوه مفتى القاهرة المطبوع سنة ١٣٢٤ هـ. [١٩٠٦ م.] فى مصر و الكتاب على ١٤٣ صحيفة مع علاواتها محفوظ لدى مكتبة السلطانية باستنبول فى قسم الازميرى تحت رقم ٨١٠ و يبين المؤلف فيه محاورات واعظ اسلامى تعلم العلوم فى المدارس مع مدع للاصلاح فى الدين و يسرد آراءه الشخصية على لسانها و يظهر داعى الاصلاح الدينى شابا مثقفا تقدميا ذا محاكمة و منطق قوى اما الواعظ فيظهره كرجعى و مقلد غيى عديم التفكير و ينصح بلسان هذا الشاب السيد الواعظ كأنه يوقظه من غفلته و فى اثناء النصيحة يتهجم على علماء الاسلام مظهرا اهل الضلالة و الزنادقة و الملاحدة ذوا ثقافة عالية كعلماء الاسلام و ان هذا الكتاب كتب بذهنية الماسونيين و فى محتواه خطر وقوع البسطاء من المسلمين فى شركه و ان من بين الذين طالعوا كتب محمد عبدوه و جلاوزته و وقعوا تحت التأثير كـ(حمدى آقسكى) الرئيس السابق للامور الدينية فى تركيا قد ترجم هذا الكتاب الفاسد من العربية الى التركية مع اضافته مقدمة طويلة و سماه بـ(تلفيق المذاهب) و جمع الاسلام على نقطة و طبع فى استانبول سنة ١٣٣٢ روميا اى ١٣٣٤ هـ. [١٩١٦ م.] و يحتوى على ٤٠٧ صحيفة و موجود فى قسم الازميرى تحت رقم ٧٢٥ فى مكتبة السلطانية باستنبول و كتب فى مقدمة هذه الترجمة تقريرا فى مدحها و دعائها للبروفيسور اسماعيل حقى الازميرى الذى ظن بان المصلح الدينى رجل دين الا ان العلماء فى عهد السلطان عبد الحميد خان الثانى قد رأوا ضرر الكتاب و منعوا نشره و نرى اليوم آسفين قراءة البسطاء لهذا الكتاب و امثاله و ارتياهم فى عظم ائمة المذاهب الاربعة و علماء المسلمين و اوضحنا فى مختلف كتبنا حقبة التقليد لاحدى المذاهب الاربعة و اما اللامذهبية فتقليد الباطل و الكفار بتقليد آباءهم و امهاتهم و اساتذتهم لا يتبعون احكام الاسلام اما المسلمون فمتمسكون بهذه الاحكام وكذلك اللامذهبيون بسبب عقائدهم الباطلة مقلدين آباءهم و اساتذتهم لا يتبعون و لا يقلدون احدى هذه المذاهب الاربعة التى هى شروح هذه الاحكام واما أهل السنة فبسبب اعتقادهم الصحيحة المروية عن الاصحاب الكرام رضى الله عنهم اجمعين و الائمة المجتهدين رحمهم الله تعالى يتمسكون باحدى المذاهب الاربعة و ما وصل الى التقليد الحق الا المسمون باهل السنة و لقد سرد امام البسطاء من اخواننا الاكاذيب والافتراءات فى كتاب (المحاورات) المعدة بحيل و دسيسة لابعاد المسلمين عن التقليد الحق و حثهم على التقليد الباطل و تحملنا الاجابة على هذه الافتراءات الدينية واحدة فواحدة مستندين على كتب علماء أهل السنة متأملين بذلك نجاة المسلمين من الانسياق الى الهاوية

وهكذا هيئنا كتاب (الرد على الحركات التصحيحية في الاسلام) و نوينا مخلصين وجه الله عند تهيبته و خدمة الامة عسى ان يكون وسيلة لمغفرتنا و زادا ضئيلا لنا لقاء نعم ربنا التى لا تعد و لا تحصى.

و نتمنى مطالعة رجال الدين الحقيقيين المنصفين على الاكاذيب و الافتراءات الدنيئة القبيحة لرشيد رضا و اجوبة علماء اهل السنة رحمهم الله تعالى بدقة و امعان و يقرروا بضمائرهم الحية قرارا منصفيا عادلا و ادراكهم الحقيقة و التمسك بها و وعيهم الاباطيل و عدم الاغترار بزخارفها و دعاياتها و نحمد الله حمدا كثيرا على نعمة امكان تهيبتنا هذا الكتاب و طبعه خدمة لهذه الغاية المقدسة و ايقاظ الغافلين عن الحق و الحقيقة.

و اخرج الدارمى قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (الا ان شر الشر شرار العلماء و ان خير الخير خيار العلماء) و شرح هذا الحديث بتفصيل فى المكتوب الثالث و الخمسين من الجلد الاول من مكتوبات الامام الربانى قدس سره العزيز.

اعوذ بكلمات الله التامات من شر كل شيطان وهامة و من شر كل آفاك كاذبة و من شر كل غماز خائنة و من شر كل عين لامة و من شر كل بدعة ضالة.

الرد على الحركات التصحيحية في الاسلام

يرد فى هذا الكتاب على ما كتبه الملحد المسمى برشيد رضا المصرى فى دفاعه عن (فكرة الوحدة فى الاسلام و تليفيق المذاهب) فى كتابه (المحاورات) و الاكاذيب و الافتراءات القبيحة تجاه علماء الاسلام الاجلاء

١ - ان مترجم الكتاب الى اللغة التركية حمدى آقسكى يقول فى مقدمته (لم يظهر اختلاف الآراء فى عصر السعادة لا فى ما يتعلق بالايمان و لا بالعمل) و عقب عدة اسطر يقول (كان الاصحاب يحكمون باجتهداتهم فى الامور التى ليس فيها نص) و هذا هو الصحيح و به يناقض و يبطل قوله المذكور اعلاه فقد استنبط الاصحاب الكرام رضوان الله تعالى عليهم الاحكام باجتهداتهم من النصوص غير الواضحة و وقع الاختلاف فى هذه الاحكام.

٢ - و يقول المترجم كذلك فى مقدمته (بأن الناس ما كانوا يقلدون مذهبا معيناً فى العصرين الاول و الثانى و لم يكونوا منتسبين الى مذهب عالم معين و كانوا يسألون اى مفتي يصادفونه دون الاكتراث بهذا المذهب أو ذاك لحل المشكلة كذا فى (التحرير) لابن الهمام) و قوله هذا أيضا لا يوازى لاقوال العلماء و قد جاء فى الصحيفة السادسة عشر من كتاب

(أشد الجهاد) قول ابن الامير الحاج (قال استاذى ابن الهمام (المتوفى سنة ٨٦١ هـ. [وجوب تقليد من لم يكن مجتهدا لاحدى المذاهب الاربعة) وقال ابن نجيم الحنفى رحمه الله تعالى (المتوفى سنة ٩٧٠ هـ. [١٥٦٣ م.]) فى كتابه (الاشباه) انه صرح فى التحرير لابن الهمام ان الاجماع انعقد على عدم العمل بمذهب يخالف الاربعة و ذكر هذا القول العلامة عبد الغنى النابلسى رحمه الله تعالى عليه فى (خلاصة التحقيق) و قال اذا علمت هذا فاعلم أن المذاهب الآن التى يجوز تقليدها هى هذه المذاهب الاربعة لا غير فقد انحصر الآن العمل بشريعة محمد صلى الله عليه و سلم فى العمل بما ذهب اليه احد الاربعة فقط اعلم ان (التقليد) هو قبول قول الغير من غير معرفة دليله و يتم هذا بنية القلب و الفعل بلا نية باطل اما معرفة دليله فليس الا وظيفة المجتهد و التقليد مناط العمل و قالوا الواجب على المقلد المطلق اتباع مجتهد فى جميع المسائل فلا يجوز له العمل فى واقعة الا بتقليد مجتهد أى مجتهد كان و المقلد اذا اتبع احد المجتهدين و اخذ بقوله و عمل بموجبه يجوز له ان يقلد غير ذلك المجتهد فى حكم آخر يعمل به و اما اذا عمل بأمر بعد ان قلده فيه فلا يرجع فيه باتفاق العلماء أى لا يجوز تلفيق المذاهب لتسهيل ذلك العمل [راجع المادة الثالثة و الثلاثين] فالمقلد اذا عمل بحكم من مذهب لا يرجع عنه الى آخر من مذهب آخر.

ان عبادة ائمة الدين تقليدا لمذاهب بعضهم البعض ليست اتباعا لذلك المذهب كما يظن مدعى الاصلاح فى الدين بل قاموا بمثل ذلك اتباعا لاجتهادهم فى ذلك الامر فى تلك الآونة و القول بان الناس كانوا يفعلون ذلك سردا بأن المجتهدين كانوا يعملون هكذا ليس بصحيح و هذا القول لا يليق برجل دين ما لم يورد مثالا واقعا على ذلك.

٣ - و يقول كذلك فى مقدمته هذه (المنازعات السياسية التى ظهرت من وراء ستار الدين فيما بعد قد أنسى المقصد الاصلى من المذاهب) وقوله هذا خطأ فاضح بحيث لا يغتفر و محاولة تحميل اوزار المعتزلين عن المذاهب و مفسديها على علماء الفقه و ان الكتب المؤلفة قديما و حديثا للمذاهب الاربعة فى متناول أيدينا و ليس فى اية منها أية مقالة أو فتوى تقضى بتغيير اجتهادات أئمة المذاهب و ان عبدوه و اذنا به خارجون عن زمرة هؤلاء العلماء و هؤلاء هم الذين يخرجون المذاهب عن مجراها الا ان أى قول من اقوالهم لم يذكر فى الكتب الفقهية المعتمدة و يسمى ما افه الفقهاء من الاحكام بكتاب الفقه لا بكتابات جهلة الدين و الملحدين و (متعصبى الفنون و الدين) الذين يخلطون الامور الدينية بالسياسة و لا يلوث سمعة علماء الفقه بسرد كتاباتهم الفاسدة

٤ - و قوله كذلك فى هذه المقدمة (ان ائمة المذاهب قد قالوا بأنه لا يجوز العمل بأقوالنا لمن لا يعرف اسانيدنا بأن يقلدونا بل يأخذوا بدلائلنا) قول موجب للحيرة و كذب

لا يغتفر و انها ليست بأقوال ائمة المذاهب انما من طراز اقوال اللامذهبيين بل انما الائمة قالوا (لا ينبغي على المقلد معرفة الادلة و انما دليله هي اقوال امامه).

٥ - يقول مؤلف الكتاب رشيد رضا المصرى فى مقدمته (لقد تغير عقل الانسان بتقدم الزمن و تكامل الانسانية) و قوله هذا افادة عقيدة التكامل للماسونيين و يدعى بأن عقل الانسان القديم كان قليلا و كفرة اليوم ذوو عقول كاملة سليمة و يسند قلة العقل للأنبياء الاوائل واصحابهم والمعتقد هكذا يكون كافرا وكان آدم وشيث وادريس ونوح وانبياء آخرون صلوات الله تعالى عليهم اجمعين من الاوائل و كلهم كانوا أعقل من كل الناس فى يومنا و جاء فى الخبر بأن كل عصر يكون أسوأ من قبله و قول رشيد رضا يعارض مع هذا الخبر.

٦ - و يذكر أيضا فى تلك المقدمة (تصفح التأريخ و اقرأ المنازعات و المشاجرات التى جرت بين أهل السنة و الشيعة و الخوارج و حتى بين المسلمين من المذاهب الاربعة أهل السنة فقد تسببت العداوة بين الشوافع و الاحناف الى استيلاء المغول على المسلمين).

ان اللامذهبيين و المصلحين فى الدين ينتهجون طرقا ملتوية للتعرض و التهجم على المذاهب الاربعة لأهل السنة و لهذا فيكتبون تمجمات الفرق الاثني و السبعين المبين دخولهم النار بالحديث الشريف على اهل السنة و الاحداث الدامية التى احدثوها و بعد ذلك يكذبون بدناءة قائلين بان المذاهب الاربعة لاهل السنة تشاجروا فيما بينهم بينما لم تجر أية مشاجرات او مشاحنات بين الشوافع و الاحناف فى اى مكان و زمان اذ كيف يتنازعان و هما من اهل السنة و عقائدهما واحدة و تحابا على الدوام و تعاونا و عاشا أخوين يا ليتهم كانوا يأتون بمثال واحد على اثبات اقوالهم لا يمكنهم ذلك الا ان مثالمهم جاء فى ذكر محاربات أهل السنة مع الفرق الضالة

و يحاولون خداع المسلمين بهذه الاكاذيب و يستعينون من مشاهمة لفظ الشيعة بلفظ الشافعية و يوهمون المسلمين بأنها حروب جرت بينهما يكتبون حروب الحنفيين مع الملحدين و يقولون ان الاحناف قاتلوا مع الشافعيين و يقوم اللامذهبيون بأعطاء الكلمات العلمية معان فاسدة لتقبيح المسلمين الذين يقلدون احدى المذاهب و يفترون عليهم فمثلا يسمون توضيح العلوم المذهبية و اثباتها بـ(التعصب) و يستشهدون بالقاموس المسمى بـ(المنجد) المؤلف من قبل القساوسة قائلين (التعصب يعنى الارتباط بالرأى الواقع تحت تأثير العوامل التى ليس لها اساس علمى و دينى و عقلى) و التعصب صار سببا لحدوث الغوغاء فى المذاهب و الحال أن التعصب عند علماء الاسلام رحمهم الله تعالى هو العداوة للآخرين من غير حق اى التمسك بأحدى المذاهب و المدافعة عن موافقته للسنة السنية و لسنن الخلفاء الراشدين ليس تعصبا و

انما التعصب هو تحقير المذاهب الحقبة الاخرى و لم يتعصب المقلدون لاحدى المذاهب الاربعة قط و لم يظهر اى تعصب مذهبي فى أية عصر من العصور.

و تسمى كافة الفرق الاثني و السبعين الباطلة الضالة بـ(أهل البدع) و (اللامذهبيين) و هؤلاء اللامذهبيون سعوا الى إبعاد خلفاء الامويين و العباسيين عن الطريق الحق اى اهل السنة و تسبب الذين وفقوا فى هذا الصدد الى حوادث دامية و تسمية نصح علماء الاسلام للخلفاء لدفع الاضرار التى تسببها اللامذهبيون و دعوتهم الى تقليد احدى المذاهب الاربعة بالتعصب المذهبي لهى افتراء قبيح عليهم و اصبح البحث عن كتب التأريخ و تقييم بضع من الحوادث حسب آرائهم و سردهم امام الادمغة الشابة كوثائق سيئة دامغة بتعصب المذاهب من الاساليب الجديدة للتهجم على المذاهب الاربعة و لبيان كونهم على حق فيعلنون على الملأ بأنهم ليسوا ضد المذاهب و انما هم ضد التعصب المذهبي غير انهم يحرفون معنى التعصب و يتهجمون على الفقهاء المدافعين عن مذاهبهم و يدعون بأنهم تسبوا فى الحوادث الدامية التى جرت بين المسلمين و هكذا يسعون لتجريد البسطاء عن المذاهب.

و يذكر فى (قاموس الاعلام) (ان عميد الملك محمد الكندرى وزير طغرل بك من سلاطين السلجوقيين قد اصدر امرا بلعن الروافضة على المنابر فى عهد آلب أرسلان و لهذا فقد هاجر كثير من علماء خراسان الى اماكن اخرى) و اللامذهبيون امثال ابن تيمية (المتوفى سنة ٧٢٨ هـ. [١٣٢٧ م.]) قد حرفوا هذه الحادثة كأنها وقوع فتنة بين الاحناف و الشوافع بقولهم (لقد وقعت فيهم الفتنة و يلعنون الاشعريين على المنابر) و ينشرون هذه الكتابات كوثيقة فى الاطراف و الاكناف كذا يترجمون من كتب السيوطى (المتوفى سنة ٩١١ هـ. [١٥٠٥ م.]) تراجم خاطئة و يخدعون بها الشبان و يحاولون هدم المذاهب الاربعة لأهل السنة و نشر اللامذهبية.

و يدعون بأن الحروب و الغوغاء قد جرت بين الاخوان فى التأريخ بسبب التعصب المذهبي و من حملتها: لما زار ياقوت مدينة رى سنة ٦١٧ هـ. قد رأى الخراب و الدمار فيها و سأل من صادف السبب فأجابوا لقد ظهر التعصب بين الاحناف و الشوافع و نشب الحرب بينهما و انتصر الشوافع و دمرت البلدة و ذلك مذكور فى كتاب (معجم البلدان) لياقوت و الحال بأن ياقوت الحموى ليس بمؤرخ و كان غلاما روميا و اسر و بيع الى تاجر فى بغداد و سافر الى مدن شتى لادارة اعمال سيده التاجر و اشتغل بتجارة الكتب بعد وفاة سيده و بكتابة ما شاهده و ما سمعه من البلدان التى زارها فقد ظهر كتابه (معجم البلدان) و أمّن رجحا كثيرا من تجارته و ان مدينة رى تقع جنوب طهران بخمسة كيلومترات و هى اليوم بحالة خربة و كانت قد فتحت من قبل عروة بن زيد الطائى رحمة الله تعالى عليه بأمر من

سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه في العشرين من الهجرة و تم اعمارها في عهد ابى جعفر المنصور و اصبحت منشأ لعلماء اجلاء افاضل و مركزا للعلم و الحضارة و في سنة ٦١٦ قام جنكيز بتخريب هذه المدينة الاسلامية و استشهد اهاليها و اسر الاطفال و النساء و الخرائب التي شاهدها ياقوت هي ما احدثته عساكر المغول قبل زيارته المدينة بعام واحد و صدق ياقوت باجابة المتدعين الذين حملوا و زر الجرائم على اهل السنة و يظهر من هذا بأن ياقوت ليس بمؤرخ بل سائح جاهل و لما لم يعثر اللامذهبيون و الداعون الى الاصلاح في الدين على وثائق علمية و تاريخية لتقبيح المقلدين باحدى المذاهب الاربعة و الفقهاء يلجؤون الى التهجم بالكتابات و الاقوال المستندة الى قصص العجم و هذه القصص لا تنقص شيئا من فضائل علماء أهل السنة و علو شأنهم بل عكس ذلك تظهر تفاهتهم و جهالتهم و ضلالتهم و تنتج من ذلك أنهم اعداء الدين لا رجال الدين و تقمصهم بزى رجال الدين و محاولتهم خداع المسلمين و تخريب المذاهب الاربعة و ذلك دمار لأهل السنة و اعلم بأن اهل السنة قد تفرعوا الى مذاهب أربعة في العمل لأن اهل السنة عبارة عن هذه المذاهب الاربعة فقط و تدمير أهل السنة تدمير للدين الحق الذى جاء به النبي الاكرم محمد صلى الله عليه و سلم لان (أهل السنة) هم المسلمون الحقيقيون التابعون لطريق الاصحاب الكرام و طريقة الاصحاب الكرام هي الطريقة المحمدية و قد أمرنا نبينا صلى الله عليه و سلم بالاتباع للاصحاب الكرام فقال (اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم).

الاتباع على نوعين: الاول الاتباع في الاعتقادات و الثانى في العمليات و اتباع الاصحاب الكرام هو الاتباع بهم في المعتقدات و يقال للمسلمين الذين آمنوا كما آمن الاصحاب (أهل السنة) و اما في العمليات فالمسلم ليس بمأمور اتباع كل الاصحاب الكرام رضوان الله تعالى عليهم لانه خارج الامكان حيث لا تعرف كيفية عملهم لجميع الامور و كثير من الامور لم تكن موجودة في زمانهم و ظهرت بعدهم و ان رئيس أهل السنة هو الامام الاعظم أبوحنيفة رحمة الله عليه و اعتقاد اهل المذاهب الاربعة كأعتقاد الامام الاعظم المأخوذ من الاصحاب الكرام و قد عاصر الامام الاعظم عددا من الصحابة الكرام و تعلم كثيرا من الامور بالسماع منهم و كثيرا من الامور عن طريق اساتذته و اختلاف الامامين الشافعى و المالكى في بعض من المعتقدات ليس بخلاف الامام الاعظم بل تعقلوا هكذا ما سمعوه منه و بلغوا مثل ما تعقلوا اعنى بان مقصودهم واحدة و الروايات مختلفة و نصدق حقيقة المذاهب الاربعة جميعا و نجبهم و هم متحابون بينهم.

ان اكبر احتيال و مكر الداعين الى الاصلاح الدينى كتابتهم مضار الاختلاف في الاعتقادات و محاولتهم خلط هذه الاضرار باختلافات المذاهب الاربعة و الافتراق و

الاختلاف في الايمان مضره كبيرة و جرم عظيم و المنحرف عن اهل السنة في الاعتقادات يسوق اما الى الكفر او الابتداع و يعنى الضلالة و اللامذهبية و هذان الاثنان من اهل النار كما ذكر في الخبر و يخلد الكافر في النار و يخرج أهل البدعة منها بعد العذاب الاليم و يدخل الجنة و اعلم بأن الكفرة من المتخلفين عن أهل السنة المترئين كمسلمين أيضا على نوعين: الاول هم المتمسكون بعقولهم وآرائهم بشدة عند تفسيرهم وتأويلهم الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة بحيث يسوقهم تمسكهم هذا الى الكفر و هم يظنون بأنهم على طريق الصواب و يعتقدون بخلوص دينهم و لم يحسوا بفقدانهم ايمانهم و يقال لهم (الملاحدة) والثاني هم الذين لا يؤمنون بالاسلام أصلا وهم اعداء للاسلام يتظاهرون كمسلمين لاغوائهم و ضرب الدين من الصميم و يعطون معان خاطئة و فاسدة للآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة و العلوم الفنية لادخال اكاذيبهم و افتراءاتهم في الدين و يقال لهؤلاء الكفرة المحتالين الماكرين (الزنادقة) و هكذا رجال الدين الماسونيون في مصر و الناشئون الجدد المسمون بـ(المسلمين الاشتراكيين) و يقال لهؤلاء الزنادقة (المتعصب في العلوم) و (المتعصب في الدين) أيضا.

و في الكتاب و السنة يذكر اضرار و مساوئ التفرقة في الايمان و يمنع و يحذر من هذه التفرقة بشدة و يأمر التوحيد في الاعتقادات و ان منع التفرقة في الكتاب و السنة هي التفرقة في الامور الاعتقادية و اساس الايمان الذي بلغه كافة الانبياء عليهم الصلاة و السلام واحد و ايمان المؤمنين واحد ان كان من اول الناس و الانبياء آدم عليه السلام او كان آخر الناس و تتأول الزنادقة و الملاحدة الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة النازلة و الواردة بحق بيان مساوئ و منع التفرقة في الاعتقاد و يدعون بأنها واردة في حق المذاهب الاربعة لأهل السنة و الحال أن الله تعالى يأمر اشارة في كتابه العزيز اختلاف المذاهب و يخبر رسوله كذلك أن هذا الاختلاف في المذاهب عملا رحمة من الله تعالى على المؤمنين و احسان منه.

ان ربط علاقة استيلاء المغول في البلدان الاسلامية و تدميرهم بغداد و اغراقها في الدماء بالمنازعات بين الحنفيين و الشافعيين لكذب و افتراء دنيء تشمئز منها النفوس اذ لم يحصل اى تصادم بينهما في اى دور من ادوار التأريخ ولا يمكن حصوله واعتقاد هذين المذهبين واحد يتحابان و يحترمان بعضهم بعضا و يؤمنان بأنهما اخوين و يعتبران بأن الاختلافات الفرعية في الاعمال و العبادات بينهما رحمة من الله على العباد و يؤمنون بأنها رخص و يسر للخلق و ان تعذر على مسلم عمل امر وفقا لمذهبه فباستطاعته تقليد احدى المذاهب الثلاثة الاخرى و ينجو من العسر وان كتب المذاهب الاربعة توصى هذا اليسر بالاجماع و تذكر الامثلة على ذلك و قيام علماء المذاهب الاربعة بتوضيح و كتابة دلائل و

وثائق مذهبهم ليس بقذف و قدح بعضهم بعضا (حاشاهم من ذلك) و انما قاموا بذلك حفظا و رعاية لاهل السنة من كيد اللامذهبيين و تأمين الوثوق و الاعتماد لمن هم على مذهبهم فكتبوا هكذا و علاوة على ذلك اجازوا تقليد المذاهب الثلاثة الاخرى عند العسر و لما لم يجد اللامذهبيون و الملحدون و الزنادقة ما يتعرضون به على اهل السنة من الاسباب أخذوا ما كتبه العلماء و اعطوا لتلك الكتابات الشرعية و المعقولة معان فاسدة

اما استيلاء و انتشار التتار و المغول في الممالك الاسلامية و أقطارها فان التواريخ توضح اسباب ذلك بوضوح و على سبيل المثال خلاصة ما كتب في كتاب (قصص الانبياء) باللغة التركية لاحمد جودت باشا ابتداء من الصحيفة التسعين و الثمانمائة.

ان آخر الخلفاء العباسيين المستعصم بالله كان مراعيًا لاحكام الدين الاسلامي و سنى المذهب و اما وزيره ابن العلقمي فكان رافضيا و غير مخلص للخليفة و كان زمام امور الدولة بيده و ينوى الاطاحة بالحكم و انشاء دولة اخرى بدلها و يجذب استيلاء الملك المغولي هولاكو لبغداد و الاستيثار له و بدأ يرغبه و يشوقه على التوجه الى العراق و اجاب هولاكو بالاجابة القاسية على رسالته و صاحب البدع و الضلالة نصير الدين الطوسي كان من اعوان هولاكو و هو بدوره يقوم بترغيبه و تشويقه لاستيلاء بغداد و الامور كانت تدور بأمره ضالين منحرفين و توجه هولاكو الى بغداد بجيشه و لم يصمد جيش الخليفة المتكون من ما يقارب العشرين الفا أمام رماح مائتي الف من المقاتلين التتار و هجم هولاكو على المدينة بنيران النفط و احجار المنجنيق و بعد المحاصرة لخمسين يوما جاء ابن العلقمي لهولاكو على اساس عقد الصلح و تعاهد معه و رجع و قال للخليفة ان استسلمنا استأمننا فيطلق سراحنا و صدقه الخليفة و استسلموا لهولاكو في العشرين من محرم الحرام سنة ٦٥٦ هـ. [١٢٥٨ م.] و اعدم هو و من معه و قتل اكثر من أربعة مائة الف مسلم بالسيف و طرح الملايين من الكتب الاسلامية الى نهر دجلة و دمر ذلك البلد المزدهر و عاد خرابا صفصفا و احترقت (خرقة السعادة) و (العصا النبوي) و طرحت رمادهما في النهر و ابيدت الدولة العباسية التي دامت خمسمائة و اربع و عشرون عاما [تنبيه: إن الأشرار قد تعرضوا على الأخيار و أساؤا اليهم منذ الخليفة الى يومنا هذا و انه تعالى قد خلق كل شئ بسبب و يجزي الأشرار بالأشرار فالأخيار كذلك يواجهون الفواجع و الكوارث و العذاب بجانب الأشرار و بسببهم فكل الذين يفقدون حياتهم في الحروب و الحوادث المؤلمة شهداء فالمؤمنون الأبرياء الذين ذاقوا الويلات و العذاب في الحياة الدنيا و تعرضوا لأنواع الاذى و العذاب دون ذنب لهم في الآخرة جنات و يتنعمون بنعم لا تحصى و قد ذكر في الكتب الدينية المعتمدة و جوب التحلي بالايمان لأجل النيل بالنعم الكبرى في الآخرة و مثل هذه الكتب منتشرة في كافة ارجاء عالمنا

اليوم و يكفر من اطلع على هذه الكتب و لم يؤمن بما جاء فيها اذ لا يكفر من لم يعرف الاسلام و لم يسمع بها و يَسَلِّم من قال (لا اله الا الله) حين سماعه بالاسلام فالكفرة و الجائرون قتلوا الكثير من المسلمين المسلمين الابرياء الذين لا ذنب لهم من النساء و الأطفال في كثير من الاماكن فالذين قتلوا منهم شهداء فلا يحس الشهيد بألم او اذى حين قتله بل يسرّ ايما سرور لرؤيته نعيم الجنة عند موته فالشهيد لا يتأذى و لا يتألم بموته بل يفرح و يسرّ سرورا عظيما و ينال نعم الجنة و قال عليه و على آله و صحبه الصلاة و السلام (اتما القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار) [و سرعان ما لقي ابن العلقمي جزاء ما قام به من الخيانة بأهل السنة فلم يعهد اليه أية وظيفة و مات بذل و عار و من جهة اخرى فقد ولد مؤسس الدولة العثمانية عثمان الغازي رحمة الله عليه في قسبة سوكوت في تركيا الا و يظهر مما سبق أن خيانة اللامذهبيين لأهل السنة تسببت في خراب و دمار الممالك الاسلامية من قبل المغول

لم يجزى اضطراب بين الاحناف و الشوافع بل لم يجزى بين اهليهما و اهلى المذهبين الآخرين الا المحبة و الاحترام و ان كرر اللامذهبي المسمى بسيد قطب ايضا الافتراء الدنيئة على أهل السنة التي قام بها رشيد رضا الا انه اجيب على مزاعمه بالوثائق.

٧ - يقول كذلك في مقدمته (يشاهد في كثير من البلدان عدم اقتداء الاحناف بالشوافع في الصلاة و تكون التأمين بالجهر و رفع السبابة عند التشهد سببا في العداء بينهما). و ان اقتداء مقلدى المذاهب الاربعة في الصلاة بعضهم بعضا قد ذكرت في كتبهم كلها بوضوح و القول بأن الاختلافات البسيطة بالعبادات في المذاهب الاربعة تكون سببا للعداء هو امانى اللامذهبيين والملحدين والزنادقة و من افتراءاتهم و كافة مسلمى المذاهب الاربعة في جميع الاماكن يصلون خلف بعض لأهم لا يحسون الا بالاخوة و المودة فيما بينهم و ان مولانا خالدا البغدادي من المشايخ العظام والاولياء الكرام والعلماء الفهّام (المتوفى سنة ١٢٤٢ هـ. [١٨٢٦ م.]) كان شافعي المذهب و اما مرشده و مصدر فيوضاته عبد الله الدهلوى كان حنفيا و كان غوث الثقلين الشيخ عبد القادر الكيلاني (المتوفى سنة ٥٦١ هـ. [١١٦٥ م.]) شافعي رحمة الله تعالى عليهم ولما شاهد بأن المذهب الحنبلي على وشك الانقراض انتقل اليه للتأييد والترويج وان مصنف (تفسير الجلالين) جلال الدين محمد المحلى (المتوفى سنة ٨٦٤ هـ. [١٤٥٩ م.]) كان شافعي وقام شارحه احمد الصاوى المالكي بخدمة و نشره الى جميع الاماكن و قال في تفسيره الآية السادسة من سورة (فاطر) (ان اللامذهبيين في منطقة الحجاز من جزيرة العرب لا يسمون الا أنفسهم بالاسلام ويصفون المسلمين الحقيقيين أهل السنة بالمشركين واولئك هم الكاذبون والمفترون قاتلهم الله جميعا) و الشارح

الصاوى (توفى في مصر سنة ١٢٤١ هـ. [١٨٢٥ م.]) و له أيضا حاشية معروفة على تفسير البيضاوى و القاضى البيضاوى كان شافعيًا و (توفى سنة ٦٨٥ هـ. [١٢٨٦ م.]) و ان تفسيره من تيجان التفاسير و ان اكثر علماء المذاهب الاربعة قد شرحوا هذا التفسير و اثنا عليه ثناء جميلا و من بينهم شرح شيخزاده محمد افندى الحنفى فى اعلى مرتبة و كتب المدح والثناء و المودة لعلماء المذاهب الاربعة بعضهم البعض تفوق الآلاف و لا يخفى هذا المعنى على المسلمين والاجابة على رفع السبابة عند التشهد مذكورة فى المادة السادسة والثلاثين

٨ - و يقول فى مقدمته كذلك (لقد ظهر علماء أجلاء فى الامة الاسلامية منهم المرشدون كحجة الاسلام الامام الغزالى و شيخ الاسلام ابن تيمية و امثالهما). و يظهر هنا ابن تيمية (سنة ٧٢٨ هـ. [١٣٢٧ م.]) من جملة العلماء العظام و المشايخ الكرام و يعرفه عالما مجتهدا كبيرا كحجة الاسلام الامام أبوحامد محمد الغزالى رحمة الله تعالى عليه و الحال بأن ابن تيمية قد اضر بالاسلام بدل النفع و هو يزعم بأن الله جسم و يؤمن بعدم خلود الكفار فى النار و يعتقد بعدم وجوب قضاء صلاة غير مؤداة فى وقتها و يتفوه بما لا يليق بعلو شأن سيدنا الامام علي و أهل البيت النبوى رضى الله تعالى عنهم و بأقوال مماثلة رديفة اعتزل عن طريق الحق و الحقيقة و ذكر هذين الاسمين معا موجبة للحيرة و الدهشة كوضع قطعة زجاجة بجانب جوهرة نفيسة و يقول احمد الصاوى المالكى المذكور عند تفسيره الآية الثلاثين و المائتين من سورة البقرة فى شرحه لـ (تفسير الجلالين) (لقد بين علماء اهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين أن ابن تيمية ضال و مضل و قول علاقة الامام الاشهب المالكى معه باطل).

٩ - و يقول رشيد رضا فى آخر مقدمته (لقد ذكرت فى مجلة (المنار) الذى كنت اصدره فى مصر (سنة ١٣١٥ هـ. [١٨٩٨ م.]) بطلان التقليد و قد اقتبست قسما منه من الامام العلامة ابن القيم الجوزية و جمعت هذه المقالات و نشرت فى كتاب باسم (المحاورات)). ان هذا الداعى الى الاصلاح فى الدين يلطخ الملايين من المسلمين أهل السنة الذين جاؤا منذ الف و اربعمائة سنة بمزاعمه بطلان التقليد و يحاول ان يفهم بأنهم سيدخلون النار و ان اللامذهبيين و الملحدين و الزنادقة اى المصلحون فى الدين لعلمهم أحسوا بأنهم على غير حق فلذا لا يتعرضون على أهل السنة علنا و يقومون بمآرهم خفية من وراء الستار بكلمات براقة مستورة ملففة اذ كيف يمكن القول ببطلان تقليد امام المذهب؟ و قال الله تعالى (فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * النحل: ٤٣) و قال تعالى ايضا (أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ * النساء: ٥٩) يعنى العلماء و لهذا وجب تقليد امام

المذهب و ان هذا المدعى الى الاصلاح الدينى يريد القول (اتبعونا و لا تتبعوا ائمة المذاهب) و بهذا يمنعون المسلمين عن تقليد الحق و يسوقوهم الى تقليد طريقهم الباطل و هم مقلدوا الباطل.

اعلم بأن التقليد نوعين: احدهما تقليد الكافر آباءه و رهبانه و استمراره على الكفر نتيجة لهذا التقليد و يكون كافرا و مثل هذا النوع من التقليد باطل البتة و ضلالة و نهي عنه الكتاب و السنة و لا يكفى تقليد المسلم لآبائه قائلا بانى مسلم و من صدق بمعان (المؤمن به) فهو مؤمن و مسلم و التقليد فى الاعتقادات اتباعا باللامذهبيين و الاعتزال عن اهل السنة تقليد باطل لا يقاس تقليد العمليات بذلك و ان هذا التقليد ثابت بالكتاب و السنة و ذكر الحديث الشريف (لا تجتمع امتى على الضلالة) فى (خلاصة التحقيق فى بيان حكم التقليد و التلفيق) للعلامة عبد الغنى النابلسى و فى (الميزان الكبرى) لعبد الوهاب الشعرانى (المتوفى سنة ٩٧٣ هـ. [١٥٦٥ م.]) و فى مواضع كثيرة من مكتوبات الامام الربانى (المتوفى سنة ١٠٣٤ هـ. [١٦٢٤ م.]) و فى القسم الاخير من (حجة الله على العالمين) ليوסף النبهانى و يدل هذا الحديث الشريف بأن كل ما اجتمع عليه العلماء هو صحيح و هداية البتة و من اعترض هذا الاجماع فانه من الضالين و لهذا فقد بين الملايين من علماء أهل السنة و الآلاف من الاولياء باجماع الآراء منذ الف و أربعمائة عام بأنه (يجب على المسلمين غير المجتهدين تقليد المجتهد الذى يؤمنون به و يرغبونه و يثقون بعلومه لتأدية اعمالهم و عباداتهم تأدية صحيحة) و من انكر هذا الاجماع يكون منكرا للحديث الشريف المذكور اعلاه و ان هذا الاجماع يشير الى لزوم عمل المجتهد على اجتهاده و لا يجوز له تقليد مجتهد آخر و كان جميع اصحاب الرسول عليه الصلاة و السلام مجتهدين و لهذا فقد وقع الاختلاف بينهم فى بعض الامور الفرعية و مثل ذلك فان عدم تجديد وضوء الامام أبى يوسف بعد صلاة الجمعة و ترك رفع اليدين للامام الشافعى بعد الركوع فى صلاته عند قبر الامام الاعظم أبى حنيفة لم يكن تقليد الآخرين بل العمل باجتهادهما.

١٠ - و يقول المصلح فى الدين عند بدئه بالمقالة الاولى (ان المصلح الفاضل الشاب يروم انالة المسلمين السعادة و نجاحهم من ربة التقليد التى ظهرت فيما بعد و تأمين تمسكهم بالكتاب و السنة و طريق السلف و فى الاوائل حتى ان رعاة الاغنام كانوا يأخذون العلوم الدينية من الكتاب و السنة).

انظروا الى مهازل و هذيان رشيد رضا يسمى شبيهه الضال بالفاضل و يقوم بالقاء الموعدة للشيخ الواعظ بلسان هذا المصلح الجاهل و يسمى ما أمره الله تعالى و رسوله صلى الله تعالى عليه و سلم و ما اجمع عليه علماء الاسلام من نعمة التقليد فى الاعمال و الامور

اللازمة (بلاء) و لا يدري بأن تقليد احدى المذاهب الاربعة تقليد حق و الافتراق عن المذاهب اتباعا باللامذهبيين تقليد باطل و يستهزئ بالشيخ الواعظ و بهذه اللفظة المباركة حيث لم يدرك بأن المستهزئ بالاسماء المباركة الخاصة برجال الدين يكون كافرا لو لم نكن عارفين بالحديث الشريف (وليتم اموركم سفهائكم) لكننا قد تعجبنا و تحيرنا كيف هذا الرجل اصبح مرجعا للفتوى فى قطر اسلامى كمصر فنقول أيها الزنديق لماذا لا تظهر كالشرفاء و تتحدى اليهود و المبشرين و الماسونيين و الشيوعيين بدلا من الاستهزاء بالمسلمين و بالسادة الواعظين ؟ اذ ليس بإمكانك تحديهم لانهم اساتذتك و اسياذك !

تخدع من بقولك ينبغي التمسك بالكتاب و السنة و طريق السلف و التخلص من بلاء التقليد ؟ فان اقوالك متناقضة أ ليست التمسك بالكتاب و السنة و طريق السلف بتقليد ؟ و ها فان التقليد الذى تبغيه يكون بتقليد ائمة المذاهب الاربعة و اما ترك التقليد الذى وصفته بالبلاء عبارة عن الاعراض عن الكتاب و السنة و نهج الاسلاف اى خروجا عن الاسلام و هذا التقليد الباطل هو مرادك و قال الرسول الاعظم عليه و على آله و صحبه الصلاة و السلام (من فسر القرآن برأيه فقد كفر) أنت تريد جر المسلمين الى التقليد الباطل اى الى الكفر اخلع القناع عن وجهك القبيح لتظهر حقيقة حقدك للاسلام حتى ندينك من لسانك و نسرد مصراعا قاله ماسونى مثلك

أ عندك كل الناس اعمى و غيرك احمق

لا تحقر السلف الصالحين بقولك هم رعاة الاغنام و لا تعرفهم بالجهلة حيث كان رعائهم و مجاهدوهم و قوادهم من العلماء الاجلاء و كلهم كانوا مجتهدين و كان بالامكان أخذهم العلوم من الكتاب اى القرآن الكريم.

لقد انتشرت بدعة اللامذهبية اى عدم استحسان علماء أهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين فى العالم منذ سنة ١١٥٠ هـ. [١٧٣٧ م.] و ترعم الجهلة فى المملكة العربية السعودية حملة هدم الاسلام من الصميم و نشر العداوة بدل الاخوة الاسلامية و زرع بذور التخريب و التفرقة و هؤلاء اللامذهبيون بدؤوا بالتعدى على المسلمين من اهل السنة و قتلوا النساء و الاطفال و الآلاف من الابرياء بوحشة و نهبوا اموالهم و فتحوا مراكز الاعلام و الدعايات فى مختلف البلدان بصرفهم الملايين من الدولارات بعد تأسيسهم الدولة بمساعدة الحكومة الانكليزية عام ١٣٥٠ هـ. [١٩٣٢ م.] و قاموا بخداع الجهلة و ضرب الاسلام من الصميم و بتوزيع النشريات المليئة بالكاذيب و الافتراءات الدنيئة

ولد مؤسس الفرقة الوهابية محمد ابن عبد الوهاب سنة ١١١١ هـ. [١٦٩٩ م.] فى نجد و مات سنة ١٢٠٦ هـ. [١٧٩٢ م.] و كان أبوه عبد الوهاب و اخوه سليمان

رحمة الله تعالى عليهما مسلمين صالحين و كانا من علماء أهل السنة و حذرا المسلمين مثل علماء الحجاز بفساد الطريقة الوهابية و الفت كتب كثيرة تعلن صحة أهل السنة و الف سليمان بن عبد الوهاب كتابا مسمى بـ(الصواعق الالهية في الرد على الوهابية) نصيحة و ارشادا لاختيه و طبع الكتاب سنة ١٣٠٦ هـ. [١٨٨٩ م.] و طبع الطبعة الثانية في استانبول سنة ١٣٩٥ هـ. [١٩٧٥ م.] و يقول في بداية هذا الكتاب: اعلم ان الله سبحانه و تعالى بعث محمدا صلى الله عليه و سلم بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و انزل عليه الكتاب تبيانا لكل شئ فأجز الله له ما وعده و اظهر دينه على جميع الاديان و جعل ذلك ثابتا الى آخر الدهر حين انحرام أنفس جميع المؤمنين و جعل امته خير الامم كما اخبر بذلك بقوله (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ * آل عمران: ١١٠) و جعلهم شهداء على الناس قال تعالى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ * البقرة: ١٤٣) و اجتباهم كما قال تعالى (هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ * الحج: ٧٨) و قال النبي صلى الله عليه و سلم (أنتم توفون سبعين أمة أنتم خيرها و أكرمها عند الله) و دلائل ما ذكرنا لا تحصى و قال صلى الله عليه و سلم (لا يزال أمر هذه الامة مستقيما حتى تقوم الساعة) رواه البخارى و جعل اقتفاء أثر هذه الامة واجبا على كل احد بقوله تعالى (وَ مَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَ نُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا * النساء: ١١٥) و جعل اجماعهم حجة قاطعة لا يجوز لاحد الخروج عنه و دلائل ما ذكرنا معلومة عند كل من له نوع ممارسة في العلم

اعلم ان ما جاء به محمد صلى الله عليه و سلم ان الجاهل لا يستبد برأيه بل يجب عليه ان يسأل أهل العلم كما قال تعالى (فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * النحل: ٤٣) و قال صلى الله عليه و سلم (هل لا اذا لم يعلموا سألوا فانما دواء العي السؤال) و هذا اجماع قال في غاية السؤال قال الامام ابوبكر الهروى اجمعت العلماء قاطبة على انه لا يجوز لاحد ان يكون اماما في الدين و المذهب المستقيم حتى يكون جامعا هذه الخصال و هي ان يكون حافظا للغات العرب و اختلافها و معاني اشعارها و اصنافها و اختلاف العلماء و الفقهاء و يكون عالما فقيها و حافظا للاعراب و انواعه و الاختلاف عالما بكتاب الله حافظا له و لاختلاف قراءته و اختلاف القراء فيها عالما بتفسيره و محكمه و متشابهه و ناسخه و منسوخه و قصصه عالما باحاديث الرسول صلى الله عليه و سلم مميزا بين صحيحها و سقيمها و متصلها و منقطعها و مراسلها و مسانيدها و مشاهيرها و احاديث الصحابة موقوفها و مسندها ثم يكون ورعا دينيا صائنا لنفسه صدوقا ثقة يبنى مذهبه و دينه على

كتاب الله و سنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ فاذا جمع هذه الخصال فحينئذ يجوز ان يكون اماما و جاز ان يقلد و يجتهد في دينه و فتاويه و اذا لم يكن جامعا لهذه الخصال او اخل بواحدة منها كان ناقصا و لم يجوز ان يكون اماما و ان يقلده الناس و اذا ثبت ان هذه شرائط لصحة الاجتهاد و الامامة فقد كل من لم يكن كذلك ان يقتدى بمن هو بهذه الخصال المذكورة و الناس في الدين على قسمين مقلد و مجتهد و المجتهدون مختصون بالعلم و علم الدين يتعلق بالكتاب و السنة و اللسان العربي الذي وردا به فمن كان فيما يعلم الكتاب و السنة و حكم الفاضلها و معرفة الثابت من احكامهما و المنتقل من الثبوت بنسخ او غيره و المتقدم و المؤخر صح اجتهاده و ان يقلده من لم يبلغ درجته و فرض على من ليس بمجتهد ان يسأل و يقلد و هذا لا اختلاف فيه انتهى و أنظر قوله و هذا لاختلاف فيه وقال ابن القيم الجوزية (٧٥١ هـ. [١٣٥٠ م.]) في (اعلام الموقعين) لايجوز لاحد ان يأخذ من الكتاب و السنة ما لم يجتمع فيه شروط الاجتهاد و من جميع العلوم فالיום ابتلى الناس بمن ينتسب الى الكتاب و السنة و يستنبط من علومهما ولايبالي من خالفه و اذا طلبت منه ان يعرض كلامه على اهل العلم لم يفعل بل يوجب على الناس الاخذ بقوله و بمفهومه و من خالفه فهو عنده كافر هذا و هو لم يكن فيه خصلة واحدة من خصال اهل الاجتهاد و لا و الله عشر واحدة و مع هذا فراج كلامه على كثير من الجهال فانا لله و انا اليه راجعون تم ما اقتبسناه من (الصواعق الالهية) و يمنع حتى ابن القيم الجوزية الذي اثنى عليه رشيد رضا قبيل ذلك بقوله الامام العلامة عن استنباط غير المجتهدين الاحكام من الكتاب و السنة و مع هذا ان رشيد رضا القائل بانه على اثر ابن القيم الجوزية مخالفته عليه تظهر بوضوح بانه غير جاد في خدمة الاسلام و مصلح في الدين ساع لهدم الاسلام من وراء الستار

١١ - ويستطرد رشيد رضا و يحاور المصلح في الدين مع السيد الواعظ و يسطر حسب مشيئته و يعظم المصلح و يرفعه الى الاعالى و يحقر الواعظ و يستصغره من كافة الوجوه و يحمله اقواله الهزيلة و غير المرتبة

لا نتطرق في كتابنا هذا فيما كتبه رشيد رضا كمصلح في الدين الا اننا نكتب اجابة تليق بالسيد الواعظ لا الاجابة التي حمله اياه رشيد رضا و نسلم بان السادة القارئون و رجال الدين الاطهار اذا تأملوا فسيرون حقيقة مكائد الماسونيين كالشمس في وسط النهار ان السيد الواعظ ليس من الجهل بحيث يختلط عليه تعريف الايمان من النواحي المنطقية و الاجتماعية و التشريحية و حتى النواحي الفقهية و التصوفية لانه قد تزود علوما عالية في الجامعات نعم لو كان قد درس السيد الواعظ في جامعة الازهر بعد الاصلاحات التي اجراها مفتي القاهرة محمد عبدوه (المتوفى سنة ١٣٢٥ هـ. [١٩٠٥ م.]) و جلاوزته

بدل تحصيله العلوم في المدارس الاسلامية لاختلط عليه هذه التعاريف لان الماسونيين قد الغوا تدريس العلوم الفنية و العلوم الدينية العالية من المدارس في العثمانيين و مصر و بدأ أنشأوا المصلحين جهلة الدين.

و السيد الواعظ مسلم عارف لمعنى الغيبة و ان لم يعلم المصلح الديني بان قولاً قيل في غياب جماعة ليس بغيبة.

١٢ - و يقول المصلح في الدين (أ يليق بنا إنكار ما شاهدناه من اجل أقوال لا اصل و لا أساس لها سميها بالاجماع والاتفاق؟) ويسخر بالعلوم الاساسية الاسلامية ويدعى بأنه لا اصل و لا اساس للاجماع والحال ان الفقهاء قد اقتبسوه من الحديث الشريف (لا تجتمع امتي على الضلالة) و أتى له ان يدري ذلك اذ لم يسمعه من اساتذته التقديميين (!) المنكرين لذلك.

(الاجماع) اجتماع آراء المجتهدين المعاصرين في مسألة و لعدم ظهور مجتهد مطلق بعد العصر الرابع فانتهى الاجماع و اجماع المتقدمين يكون سنداً و دليلاً لاجماع المتأخرين و لا يسمى اقوال المقلدين و الجهلة سيما أقوال الداعين الى الاصلاح الديني اجماعاً و ان ارسخ و افضل الاجماع هو اجماع اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و جمع العلماء المتأخرون المسائل الاجماعية في كتبهم وبدا قد صدوا عن تسمية المسائل المختلف فيها و اقوال من ليسوا بمجتهدين اجماعاً.

و اعلم بأن (الادلة الشرعية) أربعة بالنسبة لعلماء أهل السنة اى مصادر الاحكام الشرعية اربعة الكتاب والسنة وقياس الفقهاء واجماع الامة و الكتاب هو القرآن الكريم و السنة هي الاحاديث الشريفة و يقال لهما (النص) وقياس الفقهاء هو اجتهاد العلماء المجتهدين و من انكر دلالة الاجماع لا يكون كافراً بل مبتدعاً و قولهم هذا بسبب تأويلهم النصوص المشتبهة و هكذا الخواارج و الفرق الضالة الاخرى و اقوالهم المخالفة للاجماع لا يكون كافراً انما يكون بيان افكار و آراء الجهلة الذين ليس لهم خبر بالتأويل المخالفة للاجماع كفر.

لم يقل السيد الواعظ بالوهم والظن و لا يحكم بالاحتمال و من العارفين بعدم جواز التحدث بلا علم و الحكم بالظن و لا ينكر مشاهداته انما يدققها ويجربها لان التفكير والتدقيق والتجربة امور امرها الكتاب والسنة ويثنى على اهلها و (العقائد النسفية) الذى درسه الواعظ و الذى من المحتمل بان المصلح الديني لم يسمع حتى باسمه يذكر في الصحيفة الاولى سبل اكتساب العلوم.

١٣ - و يقول كذلك في حق السيد الواعظ بانه ينكر الجغرافية و الصحف و ان روايات الكفار غير مقبولة لديه و انظروا الى الافتراءات الواقعة عليه فان المسلمين لا ينكرون

بالعلم و الصنعة قطعاً الا انهم لا يتطلعون تحت مظلة اكاذيب الكفرة و يقال للكفرة الذين ليس لهم خبر بالفن الا انهم يتراءون كرجال فن ويسعون لخداع المسلمين وهدم الدين الاسلامي متسترين بستار العلوم الفنية (متعصبوا الفن) و(المصلحون في الدين) او(الزنادقة) وهؤلاء المفرقون يفترون على الدين والثوابت الفنية وهل كان المسلمون يجدون البحث في الجغرافية لو انكروا هذا العلم؟ وان مؤلفي و اسماء كتب الجغرافيا التي تبين جدّ وبحث المسلمين في هذا المجال و اكتشافاتهم المذكورة في (كشف الظنون) و (موضوعات العلوم) وفي كتاب بروكلمان باللغة الالمانية ونسأل المتعصب في الفن و نقول من هم الذين قاسوا طول خط محيط الكرة الارضية في صحراء سنجار؟ اما كانوا هؤلاء مسلمين من اهل السنة المقلدين لاحدى المذاهب الاربعة؟ أ ينكر من يتبع اثرهم العلوم الفنية؟

لا سيما ان تحميل قول (الجغرافية التي هي روايات الكفار غير مقبولة) على السيد الواعظ افتراء قبيح على المسلمين نعم لا يمكن ان يتلفظ بهذه الهذيان الا جاهل او زنديق او مدع بالاصلاح في الدين الا ان القول (بأن مسلماً شريفاً من اهل المذاهب الاربعة قد قال هكذا) من علامات عداوة الدين.

و المذاهب لا تمنع عن العلم و الحساب و التجربة حتى يمنعها المقلدون و انما المذاهب ترغب هذه العلوم و تأمر بتعلمها و من يأبى تصديقها و تعلمها لا يكون مقلداً لائمة المذاهب و حمل مثل هذه الاقوال على المقلدين من عمل الزنادقة و اعداء المذاهب.

١٤ - لا يليق بالسيد الواعظ ان يكون جاهلاً بقدر ظنه بأن سوء احوال المسلمين و فقرهم و عوزهم و ذلهم من اشراط الساعة لان ائمة المذاهب الذين قلدهم قد بينوا بظهور الغنى و الافراط و التجاوز و اعلاء الابنية و تفشى الزنا في آخر الزمان و على المقلدين معرفتها ايضاً و عكسه لا يكون مقلداً و يقول ائمة المذاهب بأن شرار الناس يكون بعد ظهور سيدنا المهدي و ايام السعادة قبله كثيرة و يلزم عيش المسلمين ايام هذه السعادة و سعيهم لها و رفعتهم مادياً و معنوياً و ان الله تعالى يجزي أجر من سعى البتة.

١٥ - و يقول الداعي الى الاصلاح الديني في حق سيدنا المهدي (فكرة المهدي) و ينكر مجيئه في المستقبل ويمكن للمصلح الديني الزنديق إنكاره الا ان المسلمين ينبغي عليهم الايمان به و اجمع جميع العلماء على هذه المسألة و قد صنف علماء أجلاء كالامام السيوطي و احمد ابن حجر المكي (المتوفى سنة ٩٧٤ هـ. [١٥٦٦ م.]) رحمة الله عليهم اجمعين كتباً بحق ظهور سيدنا المهدي و اوردوا بحقه اكثر من مائتي حديث نبوي و علامات.

١٦ - و الداعي الى الاصلاح يقول (على كل امرء الاتباع بالادلة المقنعة في المسائل التي لا اجماع عليها اذ الاتباع لمجتهد ما هو الاتباع لادلته) نعم بان تقليد المجتهد هو

الاتباع لادلته اى الاتباع بالكتاب و السنة الا ان المجتهد هو الذى اوجد دليل المسألة اذ المذاهب قد اختلفت فى ايجاد هذه الدلائل و لاجل ايجاد دليل مسألة يستوجب ان يكون العالم على درجة الاجتهاد و مثله لا يقلد الآخرين البتة بل يعمل باجتهاده.

١٧ - و يقول رشيد رضا بأن السيد الواعظ يصدق بكشوفات الاولياء بصدق وقت قيام الساعة و هذا القول ايضا من ابتداعه اذ ان ائمة المذاهب قالوا (لم يبين موعد قيام الساعة فعلمها عند الله تعالى وحده و ليست كشوفات الاولياء دليلا و سندا) و مقلدوهم ايضا على هذا الاعتقاد و تحميل اقوال اخرى على السيد الواعظ يكون كذبا و افتراء و وقاحة.

١٨ - و ان كان المصلح محقا فى قوله (و ان فى التفاسير مثل الكلبى احاديث موضوعة) الا انه مخطئ قطعا فى قوله (و تفسير البيضاوى هكذا) و قال العالم الفاضل عبد الحكيم الارواسى رحمة الله عليه (المتوفى سنة ١٣٦٢ هـ. [١٩٤٣ م.]) (ان القاضى البيضاوى يليق باسمه و بدعاء بيض الله وجهه و هو تاج المفسرين و ارتقى الى اعلى المقامات فى علم التفسير و هو سند فى جميع المسالك و ماهر فى كل الفنون و برهان فى كل الاصول و علم من الاعلام المتقدمين و المتأخرين فى سلامة رأيه و قوته و رفعته و القول بوجود احاديث موضوعة فى تفسير مثل هذا العالم المتبحر لإفتراء محض و احداث ثغرة عميقة فى الدين و حرى بان يحترق لسان القائل بامثال هذه الاقوال و قلب من صدق بها و آذان السامعين لها أما كان صاحب هذا العلم الغزير يميز الاحاديث الموضوعة من الصحاح؟ ماذا يقال للذين يجيبون ببلى؟ اما كان له قوة اليقين و مخافة الله تعالى قدر ما يروى احاديث موضوعة و لا يبالي بالعقوبات الشديدة الواردة فى الاخبار و يكون من الشناعة و القبح لو اجيب بالايجاب لا يقول هكذا الا من كان ضيق الحوصلة و عاجز عن ادراك فهم معانى هذه الاحاديث).

١٩ - و يقول هذا المبتدع (اننا لم نر الآخرة لكى نطبق الخريطة التى رسمها الشعراى للصراط و الميزان و الجهنم و الجنة الخاص بالموقع الجغرافى للمكان المسمى بالموقف فاننا لم نعثر على اى دليل فى الكتاب و السنة و العقل و الحكمة لتأييد مثل هذه الاقوال و ما اغرب افعال شيوخكم فان اكثرهم يعرض عن علم الجغرافية المفيدة المشهورة لعالمنا المشهود و يتوجهون لرسم خارطة عالم الآخرة التى لم نراها).

و ما قصده بهذه الاقوال على الاولياء الكرام و كراماتهم الا توهين ايمان و اعتقاد المسلمين بهم و الحال بانه غير محق فى سلوكه هذا ايضا لانه ذكر فى الآية الكريمة (اذكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * الاحزاب: ٤١) و (الَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ * الرعد: ٢٨) و ورد فى

الحديث الشريف (علامة حب الله تعالى حب ذكر الله) و قد قال المحدثون (كان الرسول في ذكر الله دائما) فلهذا كان اكابر هذه الامة يذكرون ذكرا كثيرا و بهذا كانوا يسعون لاداء هذا الامر و كلما زادوا في الذكر إطمأنت قلوبهم المباركة و نجوا من العلل القلبية اى من الذنوب كما اخبر الحديث الشريف (لكل شئ شفاء و شفاء القلوب ذكر الله) و (قلوب العارفين منابع التقوى) و نالوا رضاء الله و محبته و ها فان هؤلاء العلماء المتقين المحيين قالوا (و لما نذكر الله كثيرا ننسى الدنيا و ما فيها و تحول قلوبنا الى المرآة و تتظاهر لقلوبنا امور مثلما يرى فى المنام) و يسمون هذه المظاهر (الكشف) و (المكاشفة) و (الشهود) و صدق الكلام الآلاف من الاولياء فى كل عصر و كثرة ذكر الله عبادة و الله يحب من كثر ذكره و تكون قلوبهم منابعا للتقوى و فيها اخبار متعددة فى الكتاب و السنة و هى (امور تشريعية) و منكرها كمنكر الكتاب و السنة و يجيز الصادقون من المسلمين المحيين من الله تعالى حصول الكشف و الشهود فى القلب أيضا و كما فهم من الحديث الشريف بان من كثر ذكره قلعت الفتنة و مخبروا كل ذلك هم مجردون عن النفاق صادقوا الاقوال و الاحوال و نقلت الكشوفات و الكرامات بالاخبار المتواترة لامثال هؤلاء الاكابر نعم ان هذه من (الامور الوجدانية) و (الامور الذوقية) و لا يكون حجة لغيرهم فالتصديق بها لم يؤمر كما لم يمنع عنها أيضا و التصديق بما جاء بالتواتر من الصالحين اولياء الله تعالى خير من عدم التصديق و يكون حسن ظن بالمسلمين و يوثق باخبارهم و يعتمد على أقوالهم حتى فى العبادات و (المنكرون محرومون) قضية مقررة.

ان عبد الوهاب الشعراى رحمة الله تعالى عليه عالم متبحر و ولى كبير (ولد سنة ١٨٩٨ هـ. [١٤٩٣ م.] و توفى سنة ٩٧٣ هـ. [١٥٦٥ م.]) و هو عماد من الاعمدة الاساسية للمذهب الشافعى و قررة أعين أهل السنة و الكتب التى قرأها و حفظها كثيرة بحيث لا تحصى و قسم منها مذكور فى مقدمة كتابه (الميزان الكبرى) و مئات من مؤلفاته مكتوبة فى (كشف الظنون) و كل واحد من كتبه شاهد على كماله و علماء المذهب الحنفى أيضا مفتونون بوفرة علمه و كشوفاته و شهوداته و ذكروا كونه من احد النجوم اللامعة على الارض و ذكر فى الحديث (يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء) و نرجو شفاعته متمسكين بهذا الحديث الشريف و ظاهرة للعيان زندقة و الحاد المتهجمين على مثل هذا العالم من اهل السنة و هكذا تهجمت الزنادقة و الكفرة على رائد المسلمين محمد عليه الصلاة و السلام و فولتير الكافر المعروف بعدائه للاسلام و المسلمين انحط الى درجة انه قد جعل محمدا سيد الخلق و أشرفهم موضوعا لمسرحياته الممقوتة المنفورة و وقوع التهجم المنفور على علماء اهل السنة و ورثة هذا النبى العظيم امر طبيعى و لا تلوث سمعة هؤلاء

الاكابر بالاقوال الصادرة عن الافواه الوسخة و كتابات المخبولين اذ لا ينقص قدر و قيمة الجوهرة بالسقوط على الارض.

و لم يقل عبد الوهاب الشعراني و امثاله من الاكابر احباء الله رحمة الله تعالى عليهم اجمعين نحن رأينا الجنة و الجحيم و الموقف و الصراط بأعيننا بل يقولون بانها لا ترى في هذه الدنيا و انها كشفت لقلوبنا بحالة لا يمكن المعرفة و الفهم و الوصف كما يرى في المنام و يخبرون هذا السرّ لاحبائهم و اصحابهم و يقولون بأن (من لم يذق لم يدرك) و انكار ما لم يدرك بلاهة و جهالة و القول لما لم يدرك بانه عديم الامكان افادة التعصب و التعمد و الافراط و لهذا نقول للداعي الى الاصلاح في الدين (المتعصب في العلم) فماذا يكون استهزاؤهم بقولهم بان علماء الاسلام يرسمون خارطة العلوم الدقيقة الخارجة عن حدود العقل و الفن غير الزندقة و غير العداة للاسلام [ان عين الانسان يرى في النور لا في الظلام مع تمتعها بصحتها و سلامتها و هنالك قوة تدعى بـ(القلب الحقيقي) و (الفؤاد) في القلب الذى داخل صدر الانسان و هذه القوة ترى شيئا ما بوجود (نور القلب) عند ما تكون سليمة معافية و تسمى هذه الرؤية (البصيرة) و المرئى (المكاشفة) و (الشهود) و تحصل القلب الحقيقي القوة بالذكر فالصلاة و تلاوة القرآن الكريم ذكر كذلك و نور القلب تنبعث من القلب المبارك لرسول الله عليه و على اله و صحبه أفضل الصلاة و السلام و يسمى نور القلب هذه (الفيض) و لم يكن من اصحاب المكاشفة من لم يكن له حظ من هذا الفيض و عندما تفيض الفيوضات من القلب المبارك لرسول الله يحصل الفيوضات لقلوب الأولياء بطريق المحبة و ينال المسلم المحب لولّى ان كان هذا الولي حيا أو ميتا الفيوضات و يكون من اصحاب الكشوف و محل صفات (الايمان) و (المحبة) في الانسان هي القوة المسماة بالفؤاد].

٢٠ - و يذكر رشيد رضا في كتابه الاحاديث الشريفة الواردة في حق قيام الساعة و اما للسيد الواعظ فيقول ما وضعه الزنادقة حديثا و يقوم باثبات عدم كون هذه الاقاول احاديث و يظهر الحقائق الموجودة في كتب علماء اهل السنة و بدسيسته هذه يحاول ان يقوم بتصغير و تحقير الوعاظ و المسلمين الصالحين المنتسبين لاحدى المذاهب الاربعة و تجهيلهم و السعى لاطهار المصلحين من امثاله رجال دين ذا فطنة و علم و مما لا شك فيه بأن المسلمين المطلعين على الكتب الاسلامية و دارسيها و فاهميها لا ينخدعون لمثل هذه الافتراءات الشنيعة و اما نحن فنكتب هذه الاسطر لعدم وقوع من يجهلون الحقيقة و يظنون بان مقالات المصلح صدق و حقيقة في شراكه و نوصى اخواننا بأهمية بمطالعة و دراسة كتب علماء اهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين لعدم انخداعهم باكاذيب المصلح الدين.

٢١ - و يقول رشيد رضا السيد الواعظ اقوال الحروفيين و الدرزيين و الباطنيين

الذين ليس لهم علاقة بالاسلام بل هم اعداء للاسلام و يحاول التبيان بان علوم السيد الواعظ هي هذه الاقوال و يقول المدعى الى الاصلاح بانه لا مكان لهذه الاقاويل فى الدين و يقوم بتشهيره كجاهل على الملأ و يسعى لتأمين ثقة القارئى على اقوال المصلح و تعريف رجال الدين من اهل السنة كجهلة

٢٢ - و المدعى الى الاصلاح يقول (لم ينج كثير من الذين سموا أنفسهم بأهل السنة و الجماعة فى الآونة الاخيرة من البدع المحدثه سواء من الباطنيين او غيرهم و لا فرق بينهم الا بالتسمية فقط و ان قارنت أقوال الباطنيين والمتصوفين الذين جاؤا فى العصر الرابع وما بعدهم فلا تجد بينهما الا فرقا ضئيلا جدا)

و يظهر للعيان جهله من اقواله هذه فاسم (اهل السنة و الجماعة) لم يكن مبتدعا بل سماه رسول الله صلى الله عليه و سلم و دعى المسلمين الى الوحدة تحت لواء هذا الاسم و قال صلى الله عليه و سلم (عليكم بسنتي) و (لا تتخلفوا عن الجماعة) و هذان الحديثان دليلان على هذه الدعوة و يتعرض المصلح باكاذيبه القبيحة على علماء اهل السنة العظام و الاولياء الكرام رحمة الله تعالى عليهم اجمعين و يسعى بالقاء الشائبة عليهم و كيف كان كتب اهل السنة قبل الف عام فكذلك هي فى يومنا و يمكن ظهور جهلة و منحرفين فى جميع المجالات فى كل فن و علم و فى شتى الصنوف من الناس و يتعرض على كلمة اهل السنة بسبب عدد من امثال هؤلاء الاشخاص يكون ظلما و جورا و ان تشبيه اكابر الصوفية بالباطن خطة المدعى المخادعة المستعملة كثيرا و تخليط علماء الباطنية اى الاولياء بزنادقة الباطنية يكون كاظهار النور ظلمة و الحق باطلا و الاستقامة اعوجاجا و كتاب رشيد رضا هذا بعيد جدا عن كونه اثرا علميا انما هو كمقالات هيئت من قبل مشعوذ و محتال لخداع و تسخير قارئيه

٢٣ - و يقول رشيد رضا على لسان السيد الواعظ (أتحير على صمت المتكلمين و الفقهاء على فساد الشيعة المفسدين الضالين و المضلين و لا اجد له من معنى و المتكلمون قد اتخذوا على الدوام جبهة ضد المعتزلة وردوا اعتقاداتهم و قوموها بشدة و لهذا فسالكى مذهب المعتزلة قد افنوا و اما الفقهاء فيعارض و يرد بعضهم البعض مع كونهم جميعا من اهل السنة و الجماعة)

و عدم تصديق اى احد بما كتبه رشيد رضا على لسان السيد الواعظ من الافتراءات على علماء الكلام و الفقه جلى و ظاهر للعيان و الكتابات الردية التى فيها علماء اهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين تملأ المكتبات و كذلك الآثار الفارسية ليست باقل من الآثار العربية و لو علم رشيد رضا اللغة الفارسية و قرأ كتاب (تحفه اثنى عشرية) لعبد

العزیز الدہلوی رحمۃ اللہ تعالیٰ علیہ (المتوفی سنة ۱۲۳۹ ھـ . [۱۸۲۳ م.] لرأى ان هذا العالم الجليل كيف يخزى الشيعة و اللامذهبيين فعند ذاك بعض انامله بالنواجذ و كذلك ان رجل علم مطلع على كتاب (رد روافض) للامام الرباني رحمۃ اللہ تعالیٰ علیہ المبین جہاد عبد اللہ خان سلطان اوزبک و اسباب قهره الروافض و كتاب (الحجج القطعية) للسويدي رحمۃ اللہ تعالیٰ علیہ المبین مناظرته مع رجال نادر شاه و التغلب عليهم يفهم بجلاء حقية و غالبية علماء اهل السنة و في آخر المكتوب الثمانين من ترجمة كتاب (المكتوبات للامام الرباني) الذي نشره وقف الاخلاص اسماء اثنين و ثلاثين عالما مع كتبهم القائلين بكون اللامذهبيين على الضلالة و قوله معارضة الفقهاء بعضهم بعضا هي من احدى الافتراءات التي لا تكف السنتهم عن التلفظ بها و رددناه في المادة السادسة

۲۴ - و يقول المصلح الديني (ان اكثر مناقشة و مجادلة العلماء فيما بينهم ظهرت عن الاهواء النفسية و السبب الحقيقي لظهور علم الكلام هم المعتزلة و هم خاضوا في بعض المسائل التي لم يخض فيها السلف الصالحون المتقون و سردوا اعتراضات في حقهم و عارضهم آخرون و بسبب انعدام اصحاب العلم و التفكير و الاستدلال الحقيقيين فالذين استخلفوهم نقلوا ما قالوه الاولون حرفيا و لم يبق ما يستفاد منها بمرور الزمن و كان هؤلاء المقلدون يسكنون تجاه المسائل و البدع و الخرافات التي ظهرت بعد الامام الاشعري و متعقبيه من العلماء يكفرون السائلين بها الا ان هذه البدع و الضلالة ان كانت تسرد تحت كسوة الدين و صبغته و وجد مؤيدوهم و معاونوهم فعند ذلك يقوم علماء الكلام ايضا بالدفاع عنهم بشتى التأويل و حتى ان سلاح الكفر يوجه الى مخالفى المتدعين و الضالين هؤلاء و يسندون اليهم الكفر و الضلالة و يمكن مشاهدة هذه الحالة في كل نسل و ملة

اما الفقهاء فلنصغ على احوالهم من الامام الغزالي فهو يقول في بحث كتاب العلم من احياء علوم الدين ان منازعة الفقهاء فيما بينهم هو الجهد للحصول على المقام و الجاه و على مناصب القضاء عند السلاطين و الولاة و لهذا فان لوحظ فيرى بان أشد الجدل قد جرى بين الشوافع و الاحناف لان المواقع و المراتب كانت تعود لهذين الفئتين دواما

ان رشيدرضا بمقالاته هذه يخلط المتفقهين لمنافع دنيوية مع الفقهاء الساعين لاصلاح الدنيا و الاشرار و هكذا يحاول تصغير و تحقير الفقهاء و ائمة المذاهب و ازالة المذاهب و تقليدها و تمهيد سبل لتهيئته فرص محاربتة لازالة الاسلام و قد تشبث بتغيير كتابات الامام الجليل الغزالي و جعل هذا العالم الفاضل شاهد زور لمزاعمه و الامام محمد الغزالي رحمۃ اللہ تعالیٰ علیہ (المتوفى سنة ۵۰۵ ھـ . [۱۱۱۱ م.] لا يذم الفقهاء قط كما ادعاه و يقول في الباب الرابع من بحث العلم (كان الفقهاء لا يتقربون بالحكام و الولاة و كان

يراجع اليهم لتولية القضاء والافتاء وكانوا يأبونها و لما رأى الاشرار من الناس عزة و شرف هؤلاء الافاضل والبحث عنهم صمموا التقرب الى الحكام للوصول الى مقام الافتاء و لما شاهدوا اعطاء الحكام و الولاة الاهمية للمذاهب و انتخاب الاعلم و الاصلح من الاحناف و الشوافع فقام العوام منهم بتحرى المسائل المختلفة عليها و خاضوا فى الخلافات و المناظرات وها العلماء السوء كانوا يسعون بالامور التى يميل اليها الحكام) والمصلح فى الدين يحمل ما كتبه الامام الغزالي لعلماء السوء الفقهاء ولايستجيبى من القول منازعة الاحناف والشوافع فيما بينهم

و قول اتباع علماء الاسلام رحمة الله عليهم اجمعين لاهواء انفسهم من اكاذيب المصلحين الدينيين وما قال الفقهاء وائمة المذاهب الا عن الكتاب والسنة فهذا قد نجت نفوس متبعيهم عن الامارة و نالت الاطمئنان فضلا عنهم فكانت نفوس ائمة المذاهب الاربعة و جميع المجتهدين مطمئنة و كل منهم كان وليا بالغا الكمال فى العلوم الظاهرية و الباطنية و القول (بانهم اتبعوا لاهواء انفسهم) هو حقارة للاسلام و المسلمين و شناعة هذا القول ظاهر و الداعى الى الاصلاح بذمه العلماء المتأخرين يكون كذلك منكرا للحديث الشريف (ان الله يبعث لهذه الامة على كل رأس مائة سنة من يجدد لها دينها) نعم ان قسما من المسلمين خرجوا عن الصراط المستقيم و حدث اثنان وسبعون فرقة ضالة الا ان فساد قسم منهم لايعنى فساد الدين وكان هناك فى كل عصر و زمان مسلمون صالحون لم يجيدوا قيد شعرة عن سبيل الاصحاب الكرام رضى الله تعالى عنهم و يقال لهم (اهل السنة و الجماعة) و ارشد علماء اهل السنة الناس فى كل عصر و فى كل مكان و لم يتركوا مسألة الا و اجابوا عليها و حفظوا المسلمين من الانخداع باهل البدع و اكاذيب المصلحين الدينيين و تعهد الله تعالى حفظ الاسلام الى يوم الدين

٢٥ - و المصلح الدينى يفاخر بنفسه اتباعا لقول (كرامة الحروفى منقول عنه) و يعلى من شأن مجلة (المنار) التى يصدرها و الحال بانه فى مجلته هذه يظهر الماسونيين و المصلحين الدينيين كعلماء المسلمين و يفوض اليهم وظيفة تجديد الدين و رفع توصيل الاسلام الى مواقعه المشرفة فى العصور الاولى كأن الاسلام فسد و حرفت الكتب الاسلامية و لم يبق منها ما هى صحيحة فهم سيقومون بالاصلاح والتعديل وما هى الا سم قاتل مبيت تحت مقالاته هى لتدمير اهل السنة و محو كتبهم الدالة الى سبيل الاصحاب الكرام و احلال كتب الماسونيين و امثاله من المصلحين الدينيين الساعين الى هدم الاسلام من الصميم بدلها و بالايجاز السعى الى ازالة سبيل الرسول صلى الله عليه و سلم و الصحابة الكرام و دين الاسلام و هذه هى مقاصد و غايات المصلحين الدينيين و القائلين باننا نصلح الاسلام و ان تهجمهم

على علماء اهل السنة يظهر غاياتهم الدنيئة و يقال مثل هؤلاء الكفرة المحتالين الساعين الى تخريب الاسلام من الداخل (الزنديق) و امكن خداع الزنادقة الجهلة و افساد الكثير من المسلمين غير انه لا يقدر افساد الاسلام لان الله تعالى وعد بوقاية الاسلام

٢٦ - و يقول رشيد رضا على لسان المصلح الديني (لا انكر فضائل و علوم الائمة المجتهدين فان فضائلهم و علومهم أعلى من كل مدح و ثناء الا ان كل مسلم كان يستدل قبل المجتهدين و اما الذين أتوا بعدهم تركوا الاستدلال و قاموا برفع الائمة المجتهدين الى مصاف الانبياء و حتى أنهم رجحوا اقوالهم على الاحاديث الشريفة و قالوا من الممكن ان يكون الحديث منسوخا او يحتمل وجود حديث آخر عند امام مذهبنا و الحال كان المجتهدون لا يصوبون العمل بأقوال من يجوز ان يخطئ في الحكم او ان لا يعلم و من لم يسلم عن الخطأ و ترك احاديث النبي المعصوم صلى الله عليه و سلم عن الخطأ و كذلك كان هؤلاء المقلدون يعرضون عن القرآن المبين و الحجة القاطعة البينة و يقولون بـ(أن تعلم الاحكام الدينية من القرآن غير جائز و معاني القرآن انما يفهمها المجتهدون و لا يجوز العمل اتباعا بالقرآن تاركا اقوال المجتهدين و لا يجوز القول بأن الله أمر بكذا و الرسول قال بكذا بل القول بأن الفقيه قد فهم هكذا و ليس من علم أبدا يفوق جميع مسائله قابلية فهم جميع الناس و يدركها أناس معينون جاؤا في ازمة معينة و تقدم العلماء المتأخرين على العلماء المتقدمين من موجبات القانون الالهي لان نقطة حركة المتأخرين تبدأ من نهاية نقطة حركة المتقدمين و فهم الكتاب و السنة أيسر و أسهل من كتب الفقه و العارف باللغة العربية جيدا يفهمها بسهولة و ليس الله بقادر على افهام دينه اوضح و احسن من الفقهاء؟ و الرسول قد فهم المراد الالهي أحسن من الجميع و بينها بوضوح و بلغ كافة الامور

و لو عجز معظم الناس عن استخراج الاحكام من الكتاب و السنة لما كلف جميع الناس بهذه الاحكام و ينبغي معرفة الاحكام بدلائله و الله يقبح التقليد و المقلدين و يبين بأنهم ليسوا معذورين بتقليد آبائهم و اجدادهم و فهم فروع الدين من الدلائل أسهل من فهم اصوله و كلف الله بالعسر فضلا عن اليسر

لا يخطأ الانبياء واما المجتهدون قد يخطئوا و المجتهدون وسعوا الاحكام الدينية اضعافا مضاعفة و اوقعوا المسلمين في الكلفة والمشقة و كلفوا المسلمين كلفة و لا قياس في مجال العبادة و ليس باستطاعة احد اضافة شئ في أمر العبادة و يمكن ان يكون القياس والاستحسان في الاحكام القضائية و المجتهدون منعوا الناس عن التقليد)

ان المصلح الديني يوقع نفسه في التناقض بمنطقه البالي و لاجل البحث حول علم يشترط معرفة ذلك العلم و لا يفيد مكائد من لا علم له بالعلوم الاساسية للاسلام بسرده

منطقا باليا جافا غير اذلال نفسه صحيح ان المسلمين قبل المجتهدين اى الاصحاب الكرام كانوا يسألون الدلائل و لا يقلدون بعضهم بعضا لانهم كانوا جميعا مجتهدين و عاشوا فى القرن الاول الممدوحين من قبل رسول الله صلى الله عليه و سلم و جميع الاصحاب الكرام و قسم من التابعين كانوا مجتهدين و ينبغى للمجتهد ان يعمل بعلمه و لا يجوز تقليده مجتهدا آخر و قول (الذين جاؤا بعد ذلك رفعوا المجتهدين الى مرتبة النبى و حتى انهم فضلوه عليه) قول باطل لا يتفوه به مسلم لان هذا القول بمثابة ختم يختم به ملايين المسلمين المنتسبين الى المذاهب الاربعة بالكفر و من يسند الكفر الى المسلم قولاً كان او كتابة بغير وجه حق يكون كافرا و اتهم المقلدين بالاعراض عن الاحكام القرآنية افتراء اكبر و ليعلم المصلحون الدينون بان المذهب يعنى سبيل الكتاب و السنة و يعتقد المقلد لامام مذهب باتباع الكتاب و السنة لا و لن يقل اى مسلم (لا يجوز العمل بالقرآن بترك اجتهاد مجتهد) و هذا القول من احدى الافتراءات القبيحة لمصلحى الدين و الماسونيين على المسلمين الصالحين و انما يقول المسلمون (اريد الاتباع بالقرآن الكريم الا اننى لا استطيع استخراج الاحكام من الكتاب و السنة بمفردى و لا اعتمد على فهمى بها و لا اتبعها و أتق بما فهمه امام المذهب و اتبعه لانه اعلم منى و انه أعرف بالعلوم الثمانية الاساسية و العلوم الاثني عشر المساعدة و افضل منى و انه أتقى و اورع و لا يستخرج الاحكام من الكتاب و السنة حسب آرائه و افكاره و قد أخذ الاحكام من الصحابة الكرام و هم من الرسول صلى الله عليه و سلم آخذاً نصب عينيه الحديث الشريف (من فسر القرآن برأيه فقد كفر) و لكون علوم و تقوى اولئك العلماء الاعلام الذين ذكروا بالاخبار الشريفة اكثر من الذين جاؤا بعدهم باضعاف مضاعفة فان الاحكام التى استنبطوها من الكتاب و السنة فيها اختلاف و لو كان استخراج الاحكام امرا هيناً لما كانت الاختلاف بينهم) كيف يصح قول جاهل بان الله امر بكذا و الرسول قال هكذا؟ لان الله منع هذا و لم يتجاسر حتى المفسرون و ائمة المذاهب قول هذا الكلام و قالوا بعد بيان ما فهموه (هذا ما فهمته و الله أعلم بالصواب) و حتى ان الاصحاب الكرام كان يصعب عليهم فهم معانى الكتاب احيانا و يسألون النبى صلى الله عليه و سلم و اذا وفقنا بشأن ما كتبناه فعند ذاك يظهر جهل و حماقة المصلح الدينى الساعى وراء السراب

و القول بان العلماء المتأخرين أعلم من المتقدمين صحيح بالنسبة للعلوم الطبيعية و التقنية و اما العلوم الدينية فالاعتبار فيها معنى الحديث (كل قرن اشر مما قبله الى يوم الدين) و هذا المعنى معتبر من جهة شخصيات رجال العلم الطبيعى و استعمالهم و سائط التقنية ايضا و لا شك ان هذه القاعدة معتبرة للاكثرية و قد وجد المستثنون منها فى كل عصر و يخلط المصلح الدينى العلوم التقنية بالعلوم الدينية و يظن العلم و الفن و التقنية و اصحابها نفس

الشيء و ان العلم و الفن و التقنية فى تقدم البتة الا ان هذا التقدم لا يعنى تقدم رجال العلم و الفن و التقنية و ليس بقليل من بين رجال العلم و الفن و التقنية المتأخرين اكثر تعصبا و ازيد فسادا من متقدميهم

مع ان الامام باللغة العربية لازم لفهم الكتاب و السنة الا انه وحده غير كافية و لو كانت كافية لوحده للزم ان يكون كل واحد من مسيحي العرب البيروتيين من جملة علماء الاسلام لان فيهم الاعلم بتلك اللغة من المصلحين الدينيين المصريين و منهم المتخصصون اللغويون الذين كتبوا القواميس كـ(المنجد) و لا احد منهم من فهم معانى القرآن الكريم و تشرف بالاسلام و القرآن الكريم يدعو البشرية الى السعادة و الايمان و الاسلام و لو كانوا فهموا لاجابوا الدعوة و ان عدم ايمانهم لا يدل على عدم وضوح و بلاغة دعوة الله تعالى و ان القرآن الكريم يخاطب الصحابة الكرام و يخاطب قلوبهم المنورة و عقولهم السليمة بالاولوية و يدعو بلسان قريش و لا يخاطب بلغة جامع الازهر و عربية بيروت و مع ان الاصحاب الكرام قد تربوا بصحبة الرسول و بلغوا كمالا يفوق كمال الامة بكاملها فقد اختلفت فهمهم معانى القرآن الكريم و حتى انهم لم يستطيعوا فهم بعض المواضيع منه فإن عجز مثل اولئك الاعلام فكيف حالنا نحن العوام الذين لا نعلم من العربية الا اليسير لم يقم أئمة ديننا باستخراج المعانى من القرآن الكريم و احسوا عجزهم عن ذلك و سألوا و بحثوا من الاصحاب الكرام كيفية اعطاء الرسول صلى الله عليه و سلم المعنى للقرآن و رجحوا ما فهمه الصحابة الكرام على فهمهم و كان الامام الاعظم (المتوفى سنة ١٥٠ هـ. [٧٦٧ م]) رحمه الله يرجح قول اى صحابي على ما فهمه و اذا لم يستدل على خبر من الرسول و الصحابة فعند ذلك يجتهد و كل العلماء فى كل العصور كانوا يرتعشون احتراما أمام فضيلة العلماء و ورعهم و تقواهم الذين سبقوهم و يتخذون اقوالهم دليلا و حجة و ان هذا الدين دين الادب و دين التواضع و الجاهل جسور و يعد نفسه عالما و العالم يتواضع و من تواضع لله رفعه الله و رؤساء كافة الفرق الاثنيين و السبعين المبتدعة الذين اخبر عنهم الرسول صلى الله عليه و سلم دخولهم النار كانوا كلهم علماء متبحرين الا انهم اعتمدوا على علومهم و قاموا باستخراج المعانى من الكتاب و السنة فلم ينالوا شرف التبعية للاصحاب الكرام و ضلوا سبيلهم المستقيمة و تسبوا فى ضلالة مئات الآلاف من المسلمين و دخولهم النار و لم يستعمل علماء المذاهب الاربعة علومهم الغزيرة لاستخراج الاحكام من الكتاب و لم يجرؤا على ذلك بل استعملوها فى فهم اقوال الرسول و اصحابه الكرام و لم يأمر الله تعالى الناس باستخراج الاحكام من القرآن الكريم بل يأمرهم باتباع الاحكام المستخرجة من رسول الله و اصحابه و قبولها و عدم وعى اهل البدعة و اللامذهبيين لدقائق هذه الحقيقة جرهم الى الهاوية

و الكارثة و النكبة و قال تعالى فى كتابه الحكيم (أَطِيعُوا الرَّسُولَ * النساء: ٥٩) و (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ * آل عمران: ٣١) و ان هذين الآيتين و الحديث الشريف (اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم) و ثائق تأييد لاقوالنا و لو كان الاتباع لائمة المذاهب تركا لامر الله تعالى و رسوله و عبودية العبد الى العبد لكانت كذلك تبعية الاصحاب الكرام و لعدم كونه كذلك امر الرسول صلى الله عليه و سلم هذه التبعية و كان عليه و على آله و صحبه الصلاة و السلام يأمر الناس بالايمن اجمالا و العبادة كما رأوا و ما كان يكلفهم معرفة دلائلها أبدا و يوضح هذا الموضوع بالتفصيل الامام الغزالي فى كتابه (كيمياء السعادة) و ان الله تعالى قبح تقليد الكفار لأبائهم و امهاتهم و بهذا أمرهم بالايمن و ترك الكفر و ما قبح تقليد رسوله بل أمر بذلك و يأمرنا الرسول كذلك تقليدا لاصحابه لا تقليدا للاشقياء بل ممنوع الا ان هذا المنع لا يكون مانعا لتقليد السعداء و لو كان فهم دلائل اصول الدين سهلة للزم ايمان المسيحيين العرب الذين فى بيروت بيسر و لعدم سهولة فهم دلائل الامور الواجب الايمان بها امرنا بالايمن دون البحث عن الدلائل و قيل لمن آمن هكذا المؤمن و المسلم و لو كان الله كلف العباد تعلم و تفهم دلائل الاحكام الشرعية لكلف رسوله ذلك ايضا و الحال باننا ذكرنا اعلاه عدم تكليفه أبدا

و يظن بان ما بينه المجتهدون من الاحكام يختلف عما بينه الانبياء قائلا بان الانبياء معصومون عن الاخطاء و اما المجتهدون فيخطئون مع العلم بان المجتهد يعنى امام المذهب هو العالم الفاضل الذى قضى عمره بالجد ليلا و نهارا فى البحث عن الاحكام التى اخبر عنها النبى و اصحابه الكرام و العثور عليها و تبليغها الى المسلمين و لم يضيف اى مجتهد فى اية جزء من العبادة شيئا من عنده و بينوا بالاجماع كون ذلك بدعة و اثما كبيرا و لا شئ اشنع و اقبح افتراء من حمل المجتهدين اوزار كل ما منعوهم هم انفسهم و الزعم بتوسيع المجتهدين الدين جهل مدقع و غفلة و سذاجة لا يرد عليها الا بالسكوت فان الدين لا يتوسع و انما تكثر الحوادث و الوقاعات و تطبيق الاحكام الاسلامية على الحوادث التى تطورت و ظهرت مع الزمن خدمة جلييلة للاسلام و عبادة عظيمة خاصة بالمجدين مؤيدى الدين لا ينبغى ان يكون المجدد مجتهدا مطلقا

ان ائمة المذاهب الاربعة منعوا التقليد الا انهم منعوا العلماء المجتهدين من طلابهم و قالوا بعدم جواز تقليد مجتهد لمجتهد آخر و ان هذا الاصل جار الى يوم الدين غير ان الجهلة الذين يعدون انفسهم مجتهدين و مصلحي الدين هم خارجون عن هذه القاعدة و اذا رأت الفارة نفسها أسدا فى المنام و تجرأت العراك مع القط ادركت الحقيقة ولكن ادراكها هذه تؤدى بحياتها

٢٧ - يقول المصلح الديني في مقالته السابعة - (ان من صاغ الدين في هذه الحالة اى حالة الفلسفة النظرية هم العلماء المتأخرون اذ ادخلوا فيها نوعا من التعريف والتحديد و قسموه الى اقسام وحتى ان بعضا منهم قالوا بلزوم الدراسة لعشرين عاما لاجل ان يكون المرء فقيها والحال ان وضع احكام جميع فروع الدين لم يستمر الا هذه المدة و حتى ان وضع الفقه لم يدم سنتان و اريد اليوم ايضا ان يكون المسلمون كما كانوا في عهد الخلفاء الراشدين و لهذا فاتيان العبادات المتفق عليها و وظيفة كل المسلمين و لا يلزم عمل ما اختلف عليها وان قيل بفرضها ولعمل مثل هذه الامور اما يدقق دليلها واما يرجح احدى الاقوال لموافقة حاله و لا يذم من لا يعمل بها مثل ما يعمل و ليست من الملائم الصلاة خلف ائمة مذاهب مختلفة في وقت صلاة واحدة في مسجد و خلاصة القول العمل بما كان عليه الاصحاب الكرام و ترك ما تركوه و الاختيار في المسائل المختلف عليها و عدم اجراء القياس على الامور التي لم يذكرها و يعمل الكل وفق الاحاديث الصحيحة عندهم في المسائل المختلف عليها)

و يتهجم على علماء الاسلام باقتحامهم وضع التعريف والتصنيف و التحديد و تحويلهم الدين الى الحالة الفلسفية و الحال بأنه لا علاقة لعلماء اهل السنة بالفلسفة قطعا لأنهم ارفع و اعلى من الفلاسفة بكثير الا ان المسلمين المنتشرين في القارات الثلاث عهد الامويين التقوا بمختلف الكفرة و ظهرت فرق عديدة كالخوارج و المعتزلة و سعوا الى تضليل الذين دخلوا الاسلام حديثا و اضطر علماء اهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين الاجابة لشتى الاديان و الفلاسفة و الزنادقة حفظا على دين المسلمين و اعدوا لهم الاجابة المناسبة لفلسفتهم و نشروا علم الكلام على جميع الانحاء و هكذا منعوا عن ضلالة البسطاء و هل يليق بمسلم الاساءة هؤلاء في الوقت الذى وجب علينا شكرهم و ثناؤهم لما قدموه من خدمات و الدعاء لهم؟ و يكون الاصحاب الكرام رضى الله تعالى عنهم اولى الالباب و المعارف و لهم مرشد كالرسول فان الدين الاسلامى قد وضع خلال عشرين عاما فلم يبق بعد العصر الثانى هذين السببين ايضا فى مسلمى هذه القارات الثلاث و طال زمن تعلم علم الطلبة من الاساتذة و قيل لو كان الاستاذ شقيقا و ماهرا و الطلاب اذكياء و مجتهدين فيحصل العلوم بأقصر وقت فى يومنا هذه كذلك و من ناحية اخرى فانه ظلمة البدع و الآثام قد سودت القلوب و ضعفت الاذهان فتسببت باطالة اوقات تحصيل العلوم و شكى الامام الشافعى كذلك لاستاذه الوكيع ضعف حفظه و انشد الشعر الآتى فى هذا المعنى

شكوت الوكيع من سوء حفظى * فاوصانى الى ترك المعاصى

فان العلم نور من الهى * و نور الله لا يعطى لعاصى

ان المصلح فى الدين يقول على كل مسلم اتيان العبادات المتفق عليها من ناحية و

من ناحية اخرى يقول يمكنه عدم اداء الاعمال المختلف عليها او يؤديها حسب المذهب الذى يراه اى بتلفيق المذاهب و تناقض اقواله لان تلفيق المذاهب باطل بالاجماع و تلفيق المذاهب يكون مخالفا على هذا الاجماع و لهذا فان العبادات المؤدات اتباعا لاقوال المصلح الدينى لا يكون صحيحا و القول (بان الاصحاب الكرام لم يفعلوا المسائل المختلفة فيها فلو كانوا فعلوها لما اصبحت مختلفا فيها) غير صحيح لان المسائل المختلفة فيها كثيرة لعدم فهم كيفية عمل الاصحاب الكرام بها والقول بترك اقوال امام المذهب والاتباع لما فهمه من الحديث الشريف غير موافق لما اخبر بالاتفاق و رؤية نفسه ارفع من امام المذهب تكون ظنا بانه مجتهد و هذا من صفات الشيطان

٢٨ - و يقول المصلح الدينى فى مقاله الثامنة (ان المقلدين اكبر اعداء نور التفكير

و البحث و الاستدلال التى هى من موجبات الفطرة الموهوبة من الله)

و يتحير الانسان كثيرا امام هذا الافتراء و الكذب الفاضح فأى عالم منع التفكير و التدقيق و البحث و الاستدلال؟ و اى مسلم عدو لها؟ يا ليتته قد أتى بمثال على ذلك اى دليل جاء به لاكاذيبه وافتراءه من بداية كتابه حتى يأتي به الآن وان المصلح فى الدين هو نفسه عدو للاستدلال والدليل من الذى يسرد تخيلاته علوما دينية بأرائه الضيقة ومنطقه الفاسد يكون مخالفا للعقل و المنطق و ان كان قول (و ما جواب الاحمق الا السكوت) جوابا لأمثاله الا انه يستلزم اجابته ايجازا لحفظ البسطاء من اضراره و جميع الفقهاء رحمة الله عليهم اجمعين يقولون بعدم لزوم الاستدلال للمقلد لأن المؤمنين حديثا من التابعين كانوا يعملون كل امر بالسؤال من الاصحاب الكرام و لم يسألوا عن الدليل قط و لا يوجد من منع الاستدلال ايضا و لهذا فان ائمة المذاهب كلهم قد كتبوا الادلة مفصلة و سهلوا على من أراد البحث و العثور عليها

٢٩ - و يقول أيضا (الجهلة يعرضون ما لا يعلمونه من المسائل على من يعتمدون

عليهم كمسلمى العصر الاول و يسألونهم الآية او الحديث و يتعلمونها و يعملون بها)

يا حيرة ما هذا العلم؟ ما هذا المنطق؟ نعم ان الاصحاب الكرام رضى الله تعالى عنهم اجمعين كانوا يعملون هكذا لانهم كلهم قد تربوا فى صحبة الرسول صلى الله عليه و سلم و اصبخوا اعلى من ائمة المذاهب و ارفع و مدحوا بالحديث الشريف (اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم) و كان كل منهم يفهم المراد الالهى و كانوا يبحثون عن الدلائل للمسائل الغير الواضحة فى الكتاب و السنة من الآيات و الاحاديث و يجدونها و يستخرجون الاحكام بالاجتهاد فما كان من الجائز تقليد احدهم الآخر و ان ائمة مذاهبنا فعلوا ما فعله الاصحاب الكرام و بحثوا عن الادلة و وجدوها و استنبطوا الاحكام منها و

هكذا تفرقوا الى مذاهب في العمل و بهذه الصورة فقد امثلوا بقول رسول الله صَلَّى الله عليه و سلم (اتبِعُوا اصْحَابِي) و لعدم طلب من آمن من التابعين حديثا الدلائل من الصحابة الكرام فلا ينبغي طلب العوام مثلنا الدلائل من ائمة المذاهب و نطلب الاحكام الالهية من كتبهم و هذه الكتب توضيحات لمعانى الآيات القرآنية فتأملوا رجل الدين الابله الذى يطلب من الراعى القروى الجاهل المحيى الى الحضرة فى كل وقت و البحث عن الآيات و الاحاديث و يجتهد بنفسه باستنباطه الاحكام منها كالاصحاب الكرام و المصائب التى يحمل كاهل هذا الرجل فى الوقت الذى هناك سهولة الاتباع لإمام مذهبه أو لامام مسجد قريته المتعلم من امام المذهب و من كتبه

٣٠ - و المصلح لا يتوانى عن استصغار الآلاف من العلماء و يستطرد قائلا (ان استنباط الاصوليين و جوب التقليد من الآية الكريمة (فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * النحل: ٤٣) استدلال و محاكمة عقيمة و عليلة لان هذه الآية لا يجوز تقليد المخاطبين فى سبب نزولها فانه تعالى يأمر المشركين من العرب السؤال من اهل الكتاب هل الانبياء من الملائكة أم من البشر و هذا السؤال لا يعنى العمل برأى و اجتهاد الآخرين بدون الدليل حتى يكون تقليدا و عداها فان هذه المسألة مسألة اعتقادية و انتم كذلك تسلمون بعدم جواز التقليد هنا و يخبر القرآن الكريم بأن رؤساء الكفرة يهربون يوم القيامة ممن تبعوهم الم يكن هذا الخبر علامة على عدم مشروعية الاتباع. بمن لم يأمر الله اتباعهم؟ فقد تعرضنا الى الويلات لاعتبار المسلمين البعض دليلا و اعراضهم عن القرآن و الائمة الذين قلدوهم سيهربون منهم يوم القيامة لان الائمة و المجتهدين العظام قد منعوا عن التقليد و انتم معتادون على اتخاذ اقوال الانسان دليلا من دون الله و رسوله)

و بعد ان كتب رشيد رضا كمصلح فى الدين أفاد لاغواء قارئيه بأن السيد الواعظ قد استحسّن و استصوب اقوال المصلح و انخداعه بظنه بجهالة المصلحين الدينيين و تقديره باظهار وفرة و غزارة علمه

ان الرسول صَلَّى الله عليه و سلم قد استدل من هذه الآية الكريمة لزوم تقليد مجتهد عند اداء العبادات و الاعمال المختلفة و تعلم الاصحاب الكرام من رسول الله و علموا التابعين الذين دخلوا الايمان حديثا كيفية اتيان العبادات فقط و لم يأمرهم بالبحث عن دلائلها و اكتفوا بالتقليد دون الدليل و ان ائمة مذاهبنا المقتدين بالصحابة الكرام فى كل اعمالهم اتبعوهم هنا ايضا و قول (ان الائمة منعوا التقليد) يعنى انهم تركوا نهج الصحابة الكرام نعم ان الصحابة و ائمتنا يبحثون عن الدلائل و لم يكونوا يقتدون باجتهادات الآخرين لانهم كانوا أنفسهم مجتهدون الا انهم لم يمنعوا قط تقليد من لم يكن مجتهدا بالمجتهد و قول

المصلح بان الكفار لم يؤمروا بالتقليد حسب هذه الآية الكريمة مغالطة اذ العلماء لا يقولون بان الكفرة امروا بالتقليد حتى يكون اقوال المصلح هذه على حق فالله تعالى امر بسؤال من لا يعلمون من الذين يعلمون و كذلك فالعلماء رحمة الله تعالى عليهم اجمعين يقولون على المسلمين سؤال كيفية اجراء الاعمال من الذين يعلمون و يستنبطون هذا الحكم من هذه الآية الكريمة و المسألة بهذا القدر لا بحث هنا بحق التقليد و الاستدلال و اضاف المصلح الدينى هذه الاشياء سعيا لاثبات احقيته

و تقليد عالم فى عمل أمر بدون الدليل مسألة اخرى وهذه المسألة ايضا تظهر من المسألة الاولى فالسؤال عن عمل امر او تركه ممن يعلم و العمل عليه هو تقليد ذلك العالم و لكن التقليد فى الايمان لم يكن كذلك اذ لا يحصل الايمان بعد سؤال و تعلم الامور الاعتقادية مباشرة حتى يقال لها تقليد لان لحصول الايمان ينبغى للمرء التفكير و التصديق و الازعان بعد العلم و هذا هو الايمان فى الدين و يكون الايمان بدون التفكير و الاستحسان و الازعان بعد التعلم ايمانا بالتقليد و يكون بلا دليل و هكذا كفر الكافرين تقليدا لآبائهم و امهاتهم و الايمان عند الاسلام هو ايمان المرء باذعانه و بالدليل و بقراره و كفر الكفرة لا يحصل من انفسهم بل ورثوه من آبائهم و امهاتهم و يتضح بانه لا محل للتقليد فى الايمان و لعدم جواز التقليد فى الايمان فالمقلدون يهربون ممن قلدوهم فى هذا الباب يوم القيامة و اما التقليد فى العبادات فهو بامر الله تعالى فالتابعون و المتبوعون سينالون الجنة

و قوله بـ(ان المسلمين اتخذوا البعض دليلا و اعرضوا عن الكتاب) هو احقر السلوك و امقتها و يصف المسلمين كفره و من كفر مسلما دون الاستناد الى نص صريح او تأويل نص مشتببه بالكذب و الافتراء يكون كافرا و المسلمون لا يقلدون ائمة الدين بل يتعلمون منهم المراد الالهى و المراد النبوى و يتبعون اوامر الله تعالى و رسوله عليه و على آله افضل الصلاة و السلام فامجتهدون وسيلة و قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ * المائدة: ٣٥) و المسلمون يتوسلون بائمة المذاهب اتباعا لهذه الآية الكريمة و الاقتداء بائمة المذاهب و تقليدهم لا يعنى العمل باوامرهم بل الاتباع بما بينوه من الكتاب و السنة

كيف يمكن ترك المسائل المختلفة عليها فى المذاهب الاربعة؟ لا يمكن ذلك فمسألة من المسائل المختلفة عليها هى بلا ريب امر من اوامر الله تعالى فمثلا سيلان دم يفسد الوضوء عند الحنفية و لا يفسده فى الشافعية و من المؤكد بان احد هذين الحكمين هو المراد الالهى و ينبغى العمل باحدهما فى كل زمان و القول بان هذا هو المراد الالهى و من فعل المراد الالهى قد اصاب و قد اخبر الرسول صلى الله عليه و سلم حصول الثواب للمجتهد الذى لم

يصب كذلك و كانت امثال هذه المسائل الاجتهادية كثيرة عهد سيدنا النبي و الاحاديث الشريفة كثيرة بحق ثواب المجتهد الذي لا يصيب و المهم في ذلك مثوبة المخطئ خاصة بالمجتهدين و حسب الآية الكريمة في سورة النحل المذكورة آنفا فان مقلدى المجتهدين ايضا ينالون هذا الثواب و اللامذهبيون اهل البدعة في الدين الذين لا يقلدون المجتهدين لا ينالونه و يكونون ممن لا يعملون بأمر الله تعالى و يدخلون النار و الحديث الشريف (أبي الله ان يقبل عمل صاحب بدعة...) دليل لقولنا هذا

و افاد بعض من علماء (اصول الفقه) بانه (ينبغي الاعتماد و التصديق على علوم مجتهد لتقليده و يدل معنى الآية الكريمة (فاسئلوا اهل الذكر) على ذلك) و يفيد رشيد رضا بقوله (تقليد مجتهد في مسألة ما و تقليد آخر في مسألة اخرى يكون عدم الاعتماد و التصديق بالمجتهد الاول و لا يعتبر تقليده في المسألة الاولى كذلك و اذا قال انا اعتمد عليهما و اصدق بما فلا يعتبر قوله هذا) و هنا ايضا فان احوال و افعال رشيد رضا تكذبان اقواله كما كان في مواضع كثيرة كما قال الشاعر:

مرآة المرء في الفعل لا في القول * في الاثر يظهر رتبة العقل

و سنتطرق لهذا الموضوع اكثر تفصيلا في المادة الثانية و الاربعين في كتابنا هذا مقتبس من كتاب (الميزان الكبرى)

٣١ - و يذكر المصلح الديني حديثا جرت بين الامام الغزالي و بين منحرف من مذهب الباطنية و يقول بان الامام قال (على من اتعظ لاقوالى ان لا يكون مرتبطا لاية فرقة باطلة و لا مستغرقا بالمسائل المختلفة عليها و عليك بالمسائل المتفقة عليها في العبادات و لا تشتغل بالمسائل المختلف عليها و اعمل بالاحوط فيها و ان غير القائلين بفرضيتها قالوا باستحبابها و عند عسر القيام بالاحوط فاجتهد بنفسك اى اعمل بقول من تراه اعلم من المجتهدين و اقتد بالعالم الفاضل المصيب في آرائه عندك فان كان مصيبا في النتيجة و الحكم فله مكافئتان و اجران كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (من اجتهد و اصاب فله اجران و من اخطأ فله اجر) و كذلك ان الله تعالى يودع الامر لاهل الاجتهاد و قال تعالى (لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ * النساء: ٨٣) و اظهر النبي صلى الله عليه و سلم استحسانه و رضاه عن اجتهادات اهلها بحديث معاذ بن جبل في جوابه لسؤال رسول الله (ان لم تجد في سنة رسول الله) قال (اجتهد برأى) كان ذلك قبل ان يأمر الرسول عليه و على آله افضل الصلاة و السلام و يأذن بالاجتهاد فالمجتهدون و مقلدوهم معذورون و بعض منهم اصاب المراد الالهى و بعض منهم اشتركوا مع الذين نالوا احد الثواب و لا يعاند بعضهم البعض و لا يتعصبون لانه ليس بمعلوم من المصيب و لكن كلا منهم يظن بانه هو المصيب و اسلم

ببطلان استخراج كل الناس الاحكام بالرأى و القياس فان تركت الباطنية التي قلده من غير علم تقليد اعمى فأعلمك العلوم القرآنية أترجحنى للتعلم ام ترجح رفقاءك الباطنيين) و يضيف قول السيد الواعظ السامع لكل ما تقدم (فاذن ان الامام الغزالي يصدق التقليد حتى انه يلزمه على العوام ايضا)

و تدل صراحة الاقوال للامام الغزالي رحمة الله تعالى عليه المسرودة من قبل المصلح الدينى بانه يشترك فيما بينه علماء اهل السنة و ائمة المذاهب الاربعة بالاجماع فلا حاجة الى توضيح الاقوال المذكورة لهذا العالم الجليل و غايتنا افهام بيانات الامام لاخواننا فى الدين و تبطل اقواله هذه ادعاءات المصلح من اساسه و تبين مشروعية التقليد

٣٢ - و يذكر المصلح الدينى فى مقالته التاسعة (قد بينت سابقا رأى بكيفية خلاص المسلمين من جرائم الامراض المسببة الى ظلمات الاختلاف التي اصابوا بها و رأى مطابق لرأى العالم الجليل الامام الغزالي الا انه يقول يكفى ايمانهم بما جاء فى القرآن الكريم و اتيان الامور التي اتفق عليها المسلمون منذ القدم و من الامور المضرة بالاسلام هو تفريق المسلمين فرقا فرقا و تقليد كل فرقة للعلماء التابعين بالامام المرجح عندها و اظهار التعصب لمقلدى الائمة الآخرين و ان هذه التفرقة تؤدى الى ترك احكام الكتاب و السنة فقد اظهرت مقداراً من اليسر و السهولة فى مثل هذه المسائل و لعدم اتباع المكلف لهوى نفسه فقد تركته مخيراً فى أخذ اى رأى يراه مع شرط رعايته الاحتياط قدر الامكان و مع ان الامام الغزالي يرى جواز ترك هذه المسائل من اساسها فانه يضييق ساحة حركة المرید بالعمل و يجبرهم الى نوع من الاجتهاد)

ان اكبر اخطاء المصلح الدينى هو خلطه تفريق المسلمين الى فرق فى الاعتقاد مع اختلاف اهل السنة الى مذاهب أربعة و يدمهم كما يدم فرق اهل البدعة و يتمادى فى اساءته الى زعمه بخروجهم عن احكام الكتاب و السنة و بلا ريب بأن كافة المتفرقين الى الاثنتين و السبعين فرقة فى الاعتقاد هم لامذهبيون و زائغون عن سواء السبيل و يساقون الى جهنم كما اخبر فى الحديث الشريف و ما تمجحه على المذاهب الاربعة لاهل السنة الممدوحين بالحديث الشريف لاطاعتهم الرسول و الفائزين بمحبة الله و رضائه غير التفرقة؟ و ان ظهور مثل هؤلاء الزنادقة و المنافقين كرجال دين اكثر ضرراً من الكفرة سواء منهم الكتبيين او اللاكتبيين و أسوأ اذ لم يخجل المصلح من تغيير اقوال الامام الغزالي رحمة الله تعالى عليه المذكور فى المادة السابقة و تحويلها حسب رأيه و يرى نفسه عالماً مجتهداً كالامام الغزالي و يسعى بتوجيه الاسلام و لم يدر هذا الابله بانه بافعاله العجيبة هذه يكون ادنى و اسوأ من الفرقة الاثنتين و السبعين التي يقوم باساءتها

٣٣ - و يخالف المصلح الديني اجماع ائمة المذاهب كذلك و يقول (لا يمكن قبول وجود الاجماع بصدد الحكم ببطلان التلفيق و في هذا الموضوع آراء مختلفة و كيف يقول صاحب (الدّر المختار) هذا القول في الوقت الذي لم يقل ذلك اى واحد من ائمة مذهبه و حيث لفق مذهبه من اجتهادات الائمة الثلاث و نفهم من ابن الهمام خطأ عدم قبول الحنفية التلفيق و ان التلفيق اى الفتاوى التي افتيت بجمع عدة مذاهب كثيرة الى حد ما و من اشهرها وقف صاحب الاموال المنقولة لنفسه بتلفيق اجتهادى الامامين ابى يوسف و محمد و قول ابن عابدين بتوحيد اجتهادات ائمة مذهب واحد هو حكم كيفى و استبدادى لا يصدر ممن يملك عقلا سليما و لا يقبل اى احد رأيين متباينين فى آن واحد حتى و ان كان مقلدا و اسلم بان مؤلفى الكتب الفقهية لا يقولون شيئا من عندهم لانه لا علم للمقلد حتى يقول من عنده و عليه نقل اقوال الآخرين كما انه نقل هذا من العلامة قاسم و هو من (توفيق الحكام) و قال احد بوجود الاجماع بدون معرفته بوجود آراء شتى و اختلاف على المسألة و الآخرون ينقلون هذا القول و ظن الحق مع الاكثرية دائما ليس برأى صحيح حيث قال تعالى (وَ مَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَ لَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ * يوسف: ١٠٣)

و المصلح الديني فى مقاله هذه يظهر جهالته من ناحية و من ناحية اخرى عداوته لاهل السنة و قوله بان المذهب الحنفى ملفق من اجتهادات الائمة الثلاثة يعلن عدم خيره قطعا عن اصول الفقه و لا علاقة للدلائل التي ظنها وثائق و قدمها بعقله القاصر بالمقصد أبدا و بالايجاز نقول بان الامام الاعظم ابوحنيفة رحمة الله تعالى عليه اسس اصول و قواعد المذهب و الامام ابويوسف (المتوفى سنة ١٨٢ هـ. [٧٩٨ م.]) و الامام محمد (المتوفى سنة ١٨٩ هـ. [٨٠٤ م.]) كانا من تلاميذه و قد علمهما و ادبهما مثل المئات من طلابه و أبلغهما درجة الاجتهاد و هذان المجتهدان و كثير من اقرانهما المجتهدين افتوا فتاوى مختلفة للحوادث الجديدة التي صادفوها بقياس ما اخذوا من استاذهم على القواعد و الاصول التي بينها بقول الامام الاعظم فى المذهب الحنفى و ان لم يجدوها فباجتهاد الامام ابويوسف فان لم يجدوها فبفتوى الامام محمد و انما عند الضرورة يجوز تغيير هذا الترتيب او التوحيد فمثلا يعتبر الشخص فقيرا عند محمد ان لم يكن يسدد احتياجات عياله و ديونهم باجور دوره التي يأخذها و غنيا عند الشيخين ومثله ان لم يؤد الفطرة و لم يذبح الاضحية فلا يكون مذنبا عند محمد عليه الرحمة و ان ادى صدقة الفطر و ذبح الاضحية فينال ثواب الواجب عند الشيخين و من يؤدى عبادة لم يكن مكلفا بها ينال ثواب عبادة النافلة و لا ينال ثواب الواجب و ثواب الواجب ازيد من ثواب النافلة اضعافا مضاعفة و يظهر بان اختلاف الاجتهادات رحمة بالمسلمين ولا يسمى توحيد اجتهادات مختلف الائمة التابعين لمذهب معين

بالتلفيق و لا يدل على جواز التلفيق و خلط عدة مذهب من المذاهب الاربعة فهم المصلح الدينى من قول ابن الهمام (المتوفى سنة ٨٦١ هـ. [١٤٥٧ م.]) رؤيته عدم قبول الاحناف التلفيق كذب و قال فى كتابه (التحرير) (عندما يعمل امرا على مذهب يجوز تقليد مذهب آخر كذلك بشرط ان لا يعمل امرا يكون باطلا فى كلا المذهبين و المتوضىء المقلد للمذهب الشافعى ان لم يدلك اعضاءه و لمس امرأة و صلى قائلا بانه لم ينقض وضوءه عند المذهب المالكى فصلاته باطلة لعدم صحة وضوءه فى كلا المذهبين) و يذكر كتاب (خلاصة التحقيق) مقالة ابن الهمام هذه كوثيقة و يثبت بها عدم جواز تلفيق المذاهب و المصلح فى الدين الذى ظهر كرجل دين قد حرف اقوال ابن الهمام لخداع المسلمين و افترى على هذا الامام الحليل فضلا على ذلك فان الشيخ قاسم تلميذ ابن الهمام بين عدم قبول التلفيق و حتى قال وجود الاجماع فى ذلك و دون الشيخ قاسم هذا الاجماع الذى اخذه من استاذة ابن الهمام فى كتابه المسمى بـ(التصحيح) و هو شرح (القدورى)

و اخبر فى كتاب (الدّرر) بأن افتاء المفتى الحنفى وفقا لاجتهاد الامام ابى يوسف او اجتهاد الامام محمد الشيبانى ليس خلافا للمذهب الحنفى لان كلا الامامين ايضا قالوا بان اجتهادهما المخالفة للامام الاعظم قد سمعاه منه و مكتوب فى حاشية (وقف المنقول) لابن عابدين ازالة الاشكال الموجودة فى كتاب (نفع الوسائل) للامام الطرسوسى و فى فتاوى العلامة ابن الشلى و قال (يجوز وقف المرء شيئا لنفسه عند ابى يوسف و لا يجوز عند محمد و وقف المنقول لا يجوز عند ابى يوسف و يجوز عند محمد و لم يفتيا جواز وقف المال المنقول لنفسه و بتوحيد اجتهادى الامامين قد افتوا يجوز ايضا و هذه هى المسألة التى ذكرها الامام الطرسوسى حول جواز الحكم الملقق فى كتابه (منية المفتى) و الافتلبيق المذاهب الاخرى مع بعضها غير جائز بالاجماع و قد بينت ذلك برمتها فى الصحيفة التاسعة و المائة من الجلد الاول من كتاب (العقود الدرية فى تنقيح الحامدية) و قول جواز وقف العملات بتوحيد اجتهادى ابى يوسف و زفر لا يدل على جواز الحكم الملقق الجارى بين المذاهب الاخرى لان كلا هذين الامامين حنفيين و يسعى المصلح الدينى بتحريف هذه المقالات الواضحة فى كتب الفقه و تحويلها عن غايتها الحقيقية لخداع البسطاء من ناحية و من ناحية اخرى ايقاع الشائبة على اهم الكتب الفقهية كـ(الدّرر المختار) و (ابن عابدين) و تخريب عقائد اهل السنة من الصميم و ان الافعال و الاطوار الدنيئة لرشيد رضا هذه يظهر بانه ليس برجل دين بل (زنديق) ملتف بزى رجل دين

لم يبلغ الفقهاء الاحكام الشرعية وفقا لآرائهم و عقولهم بل نقلوا الاخبار الواردة من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم اجمعين ولذا فالمصلح الدينى قد انحط الى الدرك الاسفل

بحيث وصف هؤلاء العلماء بالجهل و في الحقيقة انهم هم الجهلة لا بل جهل مدقع لانهم لا يعرفون هذه الاخبار و محل تطبيقها فيخترعون من انفسهم ما لا اصل لها في الشرع من شدة جهلهم و لا يستحيون من نشر اكاذيبهم و اقوالهم الفاسدة كعلوم والحديث الشريف (الحياء من الايمان) المذكور في (صحيح المسلم) يشير الى افتقار اعداء الدين الى الحياء و ان الفقهاء بينوا المسائل المجمع عليها و المختلف فيها و يميز العالم فرقهما و المبتدعون المفتقرون الى العلم يظنون بان الفقهاء مثلهم و يظهر المثل القائل (الكلام صفة المتكلم) سريرتهم

و يدعى بان الفقهاء كأنهم يستعملون كلمة الاجماع دون الوعى و الادراك و كأن الدين الاسلامى الرفيع قد اصبح العوبة بيد هؤلاء الجهلة منذ العصور فهؤلاء الزنادقة سيقومون الاسلام على مكانته المتينة و هو ايضا قال منكر الاجماع كافر فان كان علماء الاسلام لم يحصلوا على الاجماع فمن اين يحصل عليه هو؟ و لكن لا حاجة الى الحيرة فـ(الجاهل جسور) يخترع و يتدع فيقول و ما ايسر الامور لمثله و تأليف مئات الكتب مثل كتابه هذا المليء بالاكاذيب و الافتراءات ليس بالامر العسير فلم تبق ضرورة البحث عن المتعفين الذين اخبر عنهم سيدنا الرسول الاعظم بمآل قوله المليء بالحكم (سيظهر قريب الساعة علماء متعفين اكثر من اشلاء الحمير) هم يشهرون انفسهم و تفوح رائحتهم الكريهة المسمومة من مصر الى جميع انحاء العالم و نسأل الله تعالى ان يحفظنا و رجال الدين الشبان من عدوى جراثيم هذا المرض و من شرور هؤلاء المبتدعين و ان يجعلنا على سواء السبيل لعلماء (اهل السنة) ورثة الرسول الذين دلّوا الامة على سبيله عليه الصلاة و السلام و لو لم يكن هؤلاء الاعلام قد كتبوا كتب الفقه و كتب العلوم الدينية لكنا قد وقعنا في براثن هؤلاء المبتدعين جهلة الدين منخدعين باقوالهم المعسولة المزخرفة و هلكننا جزاهم الله عنا خير الجزاء أبدا و بقوله بان الحق ليس مع الاكثرية على الدوام ينكر الحديث الشريف (لا تجتمع امتي على الضلالة) و ان علماء اهل السنة قد تمسكوا بالاجماع و الجمهور اتباعا لامر رسول الله صلى الله عليه و سلم وقيل في الحديث الشريف المذكور في آخر البخارى قسم (الفتن) (من فارق الجماعة شبرا فمات الامات ميتة جاهلية) و هذا الحديث يوضح الآية الكريمة الخامسة عشر بعد المائة من سورة النساء وكذلك في الحديث الشريف المذكور في البخارى (ان الله لا يترع العلم بعد ان اعطاهموه انتزاعا و لكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون و يضلون) وكذلك قيل في الحديث الآخر المذكور في البخارى (ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم و يثبت الجهل و يشرب الخمر و يظهر الزنا) ان هذا الحديث يدل على اضرار المصلحين الداعين الى التجديد

الساعين الى هدم الدين بعقولهم القاصرة الطاعنين باهل السنة قائلين بان النقل عن العلماء تقليد و هذا الحديث مذكور في اوائل (البخارى) مفصلة و كذلك ذكر فيه (من علامات الساعة زوال العلم و كثرة جهلة الدين و ازدياد الخمارين و الزناة) و يخبر هذا الحديث بظهور الضالين المبتدعين كرجال دين ساعين الى ازالة أهل السنة و بدأ عدّ من المعجزات و ان الامام محمدا بن اسماعيل البخارى ولد في ١٩٤ هـ. [٨٠٩ م.] و توفي سنة ٢٥٦ هـ. [٨٦٩ م.] في سمرقند

٣٤ - و يقول المبتدع كذلك (التقليد نتيجة الاجتهاد ولا يكون التقليد ما لم يكن الاجتهاد وليس على المؤدين كل المسائل المتفق عليها العبادات المختلفة عليها و يجوز تركها جميعا أيكون من الوعى و البصيرة تقليد المرء لمن لا يعرفه؟ و الاستفتاء من قبيل النقل و الرواية و ليس بتقليد و الفضيلة المطلوب في المجتهدين لاجل الاخذ برأيه و العمل باجتهاده لم يكن كموضوع بحث الافضلية و الرفعة بين الخلفاء الراشدين و بين الصحابة الكرام الآخرين اى ليس بالفضل عند الله تعالى انما هو قوة العلم و الرأى و القياس و البحث فيمكن ان يكون المتأخر أفضل و ان الاقوى دليلا من بين الائمة هو الامام الشافعى فان لم اجد دليل مسألة أتبع المذهب الذى اعتقد بقوة دليله اى اكون مجتهدا و مقلدا في نفس الوقت و أتخلص من مجرد التقليد و لئیسَ لمسلمي يومنا خير عن المذهب و حتى الايمان و علوم اكثرهم لا يتعدى وحدانية الله و كونه في السماء و عروج النبی الى السماء و رؤيته الله)

ان مقالات رشيد رضا هذه عبارة عن آرائه الشخصية و حتى ان كتاباته السابقة اوضحت مقاصده و لعدم كونه من علماء الاسلام فلا يليق بنا الاجابة على مقالاته الركيكة المهلهلة الا انه يكون من الانسب كتابة بضع من الجمل لحماية البسطاء من شره امتثالا للمثل القائل (مع كون الذبابة صغيرة الا انها تقزز النفس)

ان قوله (لا تقليد في المحل الذى ليس فيه اجتهاد) ليس بصحيح لانه سبحانه و تعالى ذكر في القرآن المجيد (و اطيعوا الرسول) و اتباعا لهذا الامر فقد قامت الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم بكل ما امرهم الرسول عليه الصلاة و السلام و القوا انفسهم الى الهلاك و لم يبحث اىّ منهم عن الدليل و السند و قلدوه دون قيد او شرط و كانت هذه الاوامر بالوحي الالهى و لم يختلط بها الاجتهاد و اما في الامور الاجتهادية فكانوا يعرضون اجتهاداتهم على الرسول صلى الله عليه و سلم و ما كان تلك الاجتهادات توافق اجتهاد الرسول في بعض الاحيان و في مثل هذه الاحوال كان يوحى اليه و بيان اىّ الاجتهادات صحيحة و كان يوحى في بعض الاحيان وفقا على اجتهادات الصحابة و لم يتبع الصحابة الكرام بعضهم بعضا في الامور الاجتهادية بعد ارتحال الرسول صلى الله عليه و سلم و علم

من هذا عدم جواز تقليد المجتهد مجتهدا آخر و على المقلد تقليد مجتهد في جميع المسائل و ليس المقلد مكلفا بالبحث عن المسائل المتفقة عليها و المختلفة فيها من بين آلاف المسائل و تعلمها فلو كان مكلفا به لأمرت الصحابة الكرام التابعين بذلك و تكليف المسلمين بذلك يكون عسرا لهم و الدين الاسلامي يأمرنا اليسر دون العسر

و على رأى المصلح الديني انه على كل مسلم ان يتعلم المسائل المتفقة عليها و المختلفة فيها من بين آلاف المسائل و يبحث عنها و يؤدي المتفقة عليها و يدقق في المختلفة فيها و يبحث عن دلائلها و يجدها و يفهم الاقوى منها و بعد ذلك ان شاء يعمل بها و ان لم يشأ لم يعمل فما هذا المنطق و ما هذا التكليف؟ ألم يقل بان المسلمين لا يعلمون شيئا و هم جهلة بدرجة انهم يقولون بان الله في السموات العلى و تعليم احكام مذهب لمثل هؤلاء اوفق و انسب أم سرد المشاكل المتراكمة المذكورة امامهم؟ و يجيب فورا البتة اولى العقول و الانصاف اى من يقول لرضاء الله و للدين الا ان غاية المبتدع الضال ليس خدمة للاسلام و المسلمين و انما قصده ترهيبهم و ابعادهم عن الدين و هدم الاسلام من الصميم و قد بان ذلك من كثير من اقواله منذ بداية الكتاب و الا فجوابه (صه ايها الزنديق لا تضل المسلمين) و كأن الاصحاب الكرام رضى الله عنهم كانوا يبحثون الفضل و الرفعة عند الله تعالى لاخذ رأى الغير و السؤال عن اجتهاده و لا يبحثون قوة القياس و العلم و التدقيق و هذا ايضا قول من اقواله المؤدية الى التفرقة و التخريب و يحاول بها استصغار الصحابة الكرام و يزعم بانهم يفتقرون الى القياس و العلم و التدقيق و الخلفاء الاربعة كانوا يسألون الصحابة الكرام عن مسألة ما و يتعلمون ممن يعرفها لان جميع الصحابة الكرام كانوا مكرمين عند الله تعالى و ليس السؤال منهم بسبب الافضلية بل العلم و الرأى و علماء اهل السنة أيضا فعلوا هكذا و اتبعوا اثر الصحابة الكرام في كل امورهم و اعمالهم

ان الاعتقاد بعلو شأن و فضل الامام الشافعي رحمه الله من بين الائمة ليس بذنب الا ان الامام نفسه أفاد بعلو شأن و فضل الامام ابي حنيفة و بعض من هذه الافادات المذكورة في المادة الثالثة و الاربعين من كتابنا هذا

و يهتم المصلحون الدينيون كثيرا بتلفيق المذاهب اى جمع الرخص فيها و ترك بقيتها بغية تخريب المذاهب الاربعة و ضرب اهل السنة و بالتالى هدم الاسلام و اذا نظرنا الى الامثلة التى اتى بها المصلحون في الدين من كتب علماء اهل السنة فنرى سردهم جمع اجتهادات الائمة الثلاث في المذهب الحنفى او توحيد اجتهادات المذاهب الاخرى اذا كان الحرج اى المشقة و نحن كذلك نقول بجواز هذين الاثنين لان اجتهادات الائمة في مذهب ما هو اجتهاد امام ذلك المذهب و توحيد هذه لا يكون خروجا عن اجتهاد امام مذهبه و بيننا

ذلك في المادة السابقة مفصلة و يمكن المصلحون الدينيون حسب عقولهم بكتابة الامور الجائزة و يرومون سرد آرائهم الفاسدة الهدامة على شكل دين و عبادة

٣٥ - ويكرر رشيد رضا اقواله ناويا ترسيخ افكاره ويقول (ارد القياس بصدد العبادات وكل من استدل وقبل الآراء بموجبها فهو مجتهد و علماء المذاهب ايضا قد خالفوا ائمة مذهبهم في بعض المسائل و مع كون البغوى و الاوزاعى و الغزالى على المذهب الشافعى فقد خالفوا امامهم و الزمخشرى الحنفى قد خالف اباحنيفة و قد بدأ دور الملوك بعد الخلفاء الاربعة وفسدت العلوم الدينية)

و يدعى المجدد الدينى انه لا قياس فى الدين و جميع المسلمين مجتهدون و يجدون الصواب من بين المسائل المختلفة فيها بتدقيق دلائلها اى يقيسون و قولاً المصلح فى الدين متناقضان ولو قدر على فهم معانى الاجتهاد والقياس المبينة فى كتب اصول الفقه لما كان يقع فى هذا التناقض وان المصلح الدينى المصرى الضليع فى اللغة العربية لغته الام قد درس شيئاً فى المدارس و يمكنه قراءة كتب علماء أهل السنة بيسر و فهمها حسب آرائه و افكاره الا ان علم (اصول الفقه) من البحور الواسعة و لاجل ان يكون المرء اهلاً لهذا العلم الرفيع ينبغى ان يطلع على ثمانين علماً مساعداً و يقال جاهلاً لمن لا يعرف هذه العلوم المساعدة و حتى لمنكريها و ان كانوا بلغاء و ضليعين فى اللغة العربية و ان عصرنا عصر الاختصاص و يظهر فروع الاختصاصات الجديدة فى الطب و الفيزياء و الكيمياء و يضطر مختص الداخلى احياناً الى احالة مريضه الى اختصاصى الاعصاب و هذا يحوله الى اختصاصى الارواح و هذا بدوره يحوله الى العالم النفسانى اما الاختصاصات فى المعالجة الفيزيائية (الطبيعية) فأزيد و بينما كان كل هذه الاختصاصات فى فرع الفنون فكيف يصح الانكار و الاستخفاف بمتخصصى اختصاصات الفروع الدينية التى هى اكثر شمولاً و ارفع و خاصة لا يصح لمن يدعى العلم و تظهر بوضوح جهل المصلح الدينى فى مجال (اصول الفقه) و لا وزن لاطالة جاهل اللسان على عالم و للعالم قدر عند العلماء و يعرف العالم العالم و لا يعرفه الجاهل لانه لا اعتبار لقول الجاهل لا له و لا عليه والجاهل و ان كتب اقوال العلماء دون فهم و ادراك و سوّد صحفاً كثيرة فلا يخدع الا امثاله الجهلة و عند كتابتنا هذه الاسطر لا ندعى قطعاً كوننا اصحاب القول فى هذا العلم الرفيع فدع العلم جانباً فاننا نرى انفسنا لا شيئاً ازاء علوم هؤلاء الاكابر و نعتبر القول والكتابة من عندنا فى هذا العلم خروجاً عن الادب ولكن ما العمل فان جهلة الدين و اعدائه قد ظهوروا للوجود يصولون و يجولون و يتسابق الاعداء مع بعضهم فى التعرض على الاسلام و ليس من مجاهد يجيب عليهم من ارباب الكمال و يضمحل الدين و يتهدم الاسلام والحمد لله حمداً ابداناً تشرفنا بلقاء عالم متبحر متخصص

في هذا العلم الذي رأى هذه الاحوال مسبقا و تأثر بها و لكن حرّم عن التكلم و الكتابة و نكرر الثناء لله تعالى على نعمته و احسانه الكبرى و ان نطق كل خلية من خلايا اجسامنا فلا نكون قد نؤدى ذرة واحدة من شكر نعمة الله علينا فلولا سماعنا عدة امور من خزائن حكمة و معارف هذا المتخصص الدينى الفهيم السيد عبد الحكيم الارواسى رحمة الله تعالى عليه لما كنا قد تجرأنا على التفوه حول هذا الموضوع العلوي الرفيع الحساس جدا ناهيك عن كتابة مؤلفات بشأنه الا اننا نرى ابلاغ اخوتنا فى الدين ما تسرب من هذه المنبع واجبا بل ديننا علينا فنسعى و نحاول ابلاغهم ما سمعناه و تعلمناه حتى ينجوا من سوء العاقبة الذى اخبره الرسول عليه الصلاة و السلام حينما قال (اذا ظهرت الفتن او البدع و سببت اصحابي فليظهر العالم علمه و من لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس اجمعين لا يقبل الله له صرفا و لا عدلا) و نسأل الله ان يلهمنا الحق و الصواب فى الكتابة و التأثير على المطالعين و ان يعفو اخطائنا و زلاتنا و حفظ الامة المحمدية من فتن آخر الزمان آمين

لا يخالف اى عالم منتسب الى مذهب ما اصول و قواعد امام مذهبه حتى و ان بلغ درجة الاجتهاد و العلماء الذين ينشرون احكام مذهب على درجات مختلفة و كثير منهم من ارباب الترجيح يدققون ادلة الروايات الواردة من امام المذهب فيرجحون احداها و لا يرد الدليل الغير المرجح فيعمل به عند الحرج ايضا فلا يكون ترجيح رواية من الروايات الواردة من الامام مخالفة له و ان الاوزاعى و البغوى و الغزالى مجتهدون مستقلون كالامام الشافعى رحمة الله عليهم قد وافق كثير من اجتهاداتهم مع اجتهادات الامام الشافعى و ظن الذين لا خبر لهم فى هذا المعنى و قالوا بانهم على المذهب الشافعى و انهم خالفوا امام مذهبهم و اما الزمخشري (المتوفى سنة ٥٣٨ هـ. [١١٤٤ م.]) ليس حنفيا فلنترك حنفيته فى جانب بل انه ليس من اهل السنة و انه من فرقة (المعتزلة) من بين الفرق الاثنتين و السبعين الضالة المنحرفة و لمشاهدة عبادات المعتزلة بعبادات الاحناف فقد ظنّ بانهم على المذهب الحنفى و القول بان الدين قد فسد بعد الخلفاء الاربعة الراشدين قول عجيب لا يليق حتى لمن قرأ كتابا ناهيك اللياقة برجل دين و امر يرده و يرفضه الجميع من متدين و ملحد و دوام الاحكام الدينية و عدم فسادها الى يوم الدين قد اخبر فى القرآن الكريم و الاحاديث النبوية الشريفة و لا زالت على الحق جماعة الى قيام الساعة و يبعث على رأس كل مائة سنة عالم يؤيد و يجدد هذا الدين نعم لقد ظهر اثنان و سبعون فرقة و كثر فاسدوا المعتقدات و ان من بين اهل السنة ايضا كثير من الجهلة و الفسقة و لكن فيهم السائرون على درب الحق ايضا و طريق الحق بين و الدين على صفوته كما كان فى العصر الاول

و يبين علماء المذاهب الاربعة بالاتفاق على صحة و وثوق كتاب (مشكاة

المصاييح) الحديثية و في الحديث الشريف المذكور في هذا الكتاب باب (الفتن) الذى رواه ثوبان رضى الله عنه (اذا وضع السيف فى امتى لم يرفع عنها الى يوم القيامة و لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من امتى بالمشركين و حتى تعبد قبائل من امتى الاوثان و انه سيكون فى امتى كذابون ثلاثون كلهم يزعم انه نبي و انا خاتم النبيين لا نبي بعدى و لا يزال طائفة من امتى على الحق) قال ابن عيسى «ظاهرين» ثم اتفقا «لا يضرهم من خلفهم حتى يأتى أمر الله» و يبين هذا الحديث الشريف بانه لا يستطيع المصلحون الدينيون و لا الزنادقة افساد هذا الدين المبين الى يوم القيامة و ان كان من بين كتب الدين فى المكتبات العالمية كتب كثيرة فاسدة هدامة و مفرقة و تتكاثر يوما بعد يوم الا ان المفيدة و الصحيحة منها ليست بقليلة و لا تنعدم ابدا و ليس باستطاعة احد محاءها و انها تحت امان الله و حفظه و بشرى للذين يبحثون عن هذه الكتب و يجدونها و يطالعون محتواها و ينالون السعادة

ادليتك مفتاحا للخزينة تبغى * لعلك تبلغ المراد و ان لم تبلغ

٣٦ - و يقول الملحد المبتدع (الناس على صنفين علماء و عوام الاول يبحثون عن الدلائل و يتبعونها اما الثانى فلعدم تقليد احد معين منهم فهؤلاء يتبعون المجتهدين و الفقهاء فالعوام ليسوا على مذهب معين و ها معنى قول مذهب العوام مذهب المفتى و كذلك يقول العلماء المتقدمون لا لزوم لاتباع مفتى معين و باستطاعته السؤال و الفهم من اى مفت و يجوز للعوام العمل بالاحاديث و لا اختلاف بين الائمة فى هذا الشأن و يذكر فى (الهداية) حجارة الصائم اذا افطر ظنا منه بان صومه فسد فعليه القضاء و الكفارة معا لان ظنه هذا لم يستند الى دليل دينى و ان افقى المفتى بما فيكون له دليلا و هكذا ان اتبع الحديث فيسقط عنه الكفارة (الكافى و الحامدى) فلا يكون قول رسول الله ادنى من قول المفتى و ان الائمة الاربعة قالوا (دعوا أقوالنا و خذوا باحاديث الرسول و يصفون بالزندقة كل من اراد العمل بالكتاب و السنة و قال الامام ابوحنيفة لا يجوز الافتاء باجتهدى لمن لا يعرف دليلى و هكذا قد بين عدم اجتهاده لتقليد اقواله اعراضا عن الكتاب و السنة انما اجتهاده لبيان المسلمين كيفية استخراج الاحكام منهما و القول بان استنباط الاحكام من الكتاب و السنة حرام نظرا الى اقوال المتأخرين كابن عابدين يكون عدم الاتباع بابى حنيفة و ان هؤلاء المقلدين قد نقلوا من امثالهم المقلدين قول (العمل يكون بالفقه لا بالحديث) و ان كان كتاب الظهيرية يذكر بان هذا القول مخصوص بالعوام فانه يعنى عدم جواز العمل وفقا بالكتاب و السنة عند وجود الفقه و هذا خطأ واضح و القائل به جاهل و معاند و يقول الكيدانى ان الحرام العاشر رفع السبابة فى الصلاة و بين علي القاري اثم ما قاله الكيدانى و قال: فان لم يؤول قوله يكون كافرا لأن رفع الرسول سبابته المباركة ثابت)

نعم ان المسلمين على قسمين الاول علماء الاسلام الذين بلغوا درجة الاجتهاد و الثاني العوام و العلماء الذين لم يرتقوا الى هذه الدرجة و معنى القول بـ(ان العوام يسأل ما يرغبه من المفتي هو سؤاله من المفتي الذى على مذهبه فان لم يجده فباستطاعته السؤال من المفتين المنتسبين الى المذاهب الاخرى و يقول (ابن عابدين) المولود فى ١١٩٨ هـ. [١٧٨٤ م.] و المتوفى سنة ١٢٥٢ هـ. [١٨٣٦ م. فى الشام] فى الكلام الآخر لكتاب (رد المحتار) مقتبسا عن (الخزانة الروايات) (ان العلماء الذين يستطيعون استخراج المعاني من الآيات الكريمة والاحاديث الشريفة هم (اهل الدراية) و فى درجة الاجتهاد و يجوز عملهم بالاخبار المفضولة الواردة من ائمة مذاهبهم و الروايات الضعيفة ايضا و ان كانت مخالفة لمذاهبهم و ان كان حرج فى اتياها فيفتون بها للعوام ايضا) فيتين من ذلك الاتباع بالاجتهاد الذى يدل على طريق اليسر فى مذهبه يجوز للمجتهد فى المذهب باستمرار اما للعوام ففى اوقات الحرج و بين ابن عابدين كذلك فى مقدمته (لا مذهب للعوام و ان مذهبه مذهب مفتيه قيل فى ايضا هذا القول فى شرح كتاب (التحرير) لابن الهمام ان تقليد المذهب لمن يفهم ماهية المذهب و يعرفها او يطالع كتابه و يعلم فتاوى ائمة المذهب و من لم يكن هكذا فلا يليق له ان يقول بانه حنفى او شافعى و يفهم من هذا بان قول العوام انتقلت الى مذهب آخر لا يفيد شيئا فيكون قد انتقل من مذهبه بسؤاله المسائل من مفتى مذهب آخر و يقول ابن الهمام فى كتابه (فتح القدير) ينبغى ان يكون المفتى مجتهدا و يقال للعالم الذى ليس بمجتهد (الناقل) و كذلك المفتيون الذين ليسوا بمجتهدين مقلدون وهؤلاء و العوام ليس بمقدورهم استخراج المعاني صحيحة من الاحاديث الشريفة و لهذا فعليهم تقليد المجتهدين و لا اختلاف للائمة فى هذا الشأن)

اما مسألة حجامة الصائم فانها لا شك غير مفسدة للصوم عند المذهب الحنفى فان ظن الصائم عكس ذلك فافطر فيلزم عليه القضاء و الكفارة و يقال للجاهل الذى لا يعرف حتى بفساد صومه (العامى) او (العوام) و ان قال المفتى الحنبلى بفساده او سمع حديثا يدل على فساده و لم يؤوله يكون عدم فساد الصوم مشكوكا و لا تلزم الكفارة ان افطر بعد ذلك لان مذهب العوام مذهب المفتى الذى سأله و ان هذا المثل اجتهاد الامام الاعظم ابى حنيفة و يبين لزوم اتباع من هو على المذهب الحنفى باجتهاد الامام ابى حنيفة و المثل الذى اوردته المصلح فى الدين يظهر كونه على غير حق و يبين ابن الهمام القول المذكور فى (الهداية) (مستندا الى الدليل الدينى) بـ(تشبيه الامر مفسدا للصوم) و ايضا هكذا و البيان بان فتوى المفتى دليل يدلان ايضا على ان كلام المصلح الدينى خطأ و قد وقع المصلح الدينى فى البئر الذى حفره للمسلمين و اقوال ائمة المذاهب (دعوا اقوالنا و اتبعوا الاحاديث) تخص

الخواص من طلبتهم لانهم كانوا مجتهدين اذ على المجتهد العمل باجتهاده
و لم يقل اى فقيه بان (من اراد العمل بالكتاب و السنة تزندق) و هذا القول من
ابتداع المصلح الدينى و حقيقته بان من اراد الاتباع بالكتاب و السنة حسب فهمه و ادراكه
فهو زنديق فهو الحق لان من لم يبلغ درجة الاجتهاد ليس بمقدوره استنباط المعانى الصحيحة
من الكتاب و السنة و اخبر النبى عليه الصلاة و السلام كفر من اتبع رأيه و حتى ان ائمة
المذاهب قد تعلموا معانى الكتاب و السنة من الصحابة الكرام و اجتهدوا على ضوء هذه المعانى
الصحيحة اجتنابا من الوقوع فى هذه الورطة و عدم استحسان هذه المعانى و الاجتهادات
الصحيحة يكون عدم الاستحسان للشريعة و هذه الحالة منجرة للزندقة و قول الامام الاعظم
بانه لا يجوز الافتاء لمن لا يعرف دلائلى يبين لزوم كون المفتى مجتهدا و هذا يبين كذلك بان
قول ابن عابدين هذا مأخوذ من الامام الاعظم و يثبت بان كتاب ابن عابدين يعتمد عليه و
ذو قيمة كبيرة و تقليد ائمة المذاهب ليس باعراض عن الكتاب و السنة انما هو عدم القيام
باستخراج معان فاسدة خاطئة من الكتاب و السنة بل اتباع بالمعنى الصحيحة التى توصل بها
امام المذهب و هم قد وضعوا اصول و قواعد كيفية استخراج الاحكام منهما و علموها
لمجتهدى مذاهبهم و المقلدون و خاصة العوام منهم بعيدون كل البعد عن علم هذه الاصول و
القواعد و فهمها و اجتهادها و لم يقل ابن عابدين رحمة الله عليه بان استخراج المجتهدين
الاحكام من الكتاب و السنة حرام بل قال ان استخراج الاحكام لمن لم يرتق الى درجة
الاجتهاد حرام و قال عليه الصلاة و السلام (من فسر القرآن برأيه فقد كفر) و يبين الامام
الاعظم ابوحنيفة رحمة الله عليه عدم جواز افتاء من لم يكن فى مرتبة الاجتهاد و هذا ما اكده
المصلح الدينى كذلك فى اعلاه و فى هذه الحالة ان ابن عابدين محق فى قوله كل الحق و قد قال
العالم المتبحر و الولي الكامل المكمل الواقف على دقائق المذاهب الاربعة السيد عبد الحكيم
الارواسى (ان انفع الكتب الفقهية فى المذهب الحنفى كتاب (رد المختار) لابن عابدين فكل
قوله دليل و كل حكمه حجة) و بماذا يسمى غير الزندقة من اطلال اللسان على هذا الكتاب
الاساسى للاسلام و استخفه؟ و ابن عابدين رحمة الله عليه عالم فقيه جليل فى الحنفية و قد
اخذ كل اقواله و احكامه من المجتهدين و المجتهدون اخذوها من الامام الاعظم و هذا الامام
الجليل من الكتاب و السنة و يظهر من ذلك بان المسلم المتبع بالاحكام التى بينها ابن عابدين
يكون تابعا بالكتاب و السنة و اما من لم يرد الاتباع بابن عابدين لا يكون تابعا بالكتاب و
السنة بل يكون تابعا لاهوائه و متطلباته النفسية و يخبر القرآن الكريم و الاحاديث الشريفة
بدخول هؤلاء النار و لنكرر بان قول (لا يجوز العمل بالكتاب و السنة عند الفقه) قول
ابتدعه المصلحون فى الدين و الزنادقة و لم يقل اى مسلم ذلك ناهيك عن العلماء و لم يذكر

ذلك في اى كتاب من كتب الاسلام انما هو مذكور في كتب المصلحين الدينيين فقط
اما مسألة رفع المسبحة في التشهد فيوضح يوسف البنورى الباكستاني في المجلد
الثالث من كتابه (معارف السنن) مفصلة مقتبسا بالامثلة من كثير من الكتب رجحان
الاشارة الا ان الامام الربانى قدس سره يظهر في المكتوب الثلاثمائة و اثنى عشرة من المجلد
الاول نفوذه لاصول و قواعد المذاهب و رفعة و فضل المجتهدين و بعد ايراد الاحاديث
الشريفة في رفع السبابة نقل فتاوى قيمة بانها حرام و مكروه و اظهر باحوطية عدم رفعها و
يستند في حكمه هذا ايضا الى حديث سيد البشر رسول الله صلى الله عليه و سلم و من طالع
هذا المكتوب يرى كيفية تدقيق ائمة الدين المسائل بحيث شرحوا الشعرة اربعين شرحة
للاتباع بالاحاديث الشريفة و يوضح احمد سعيد الفاروقى الدهلوى من علماء الاسلام في
الهند و اكابر المتصوفين اقوال الفقهاء في رفع السبابة و يقول في مكتوبه الثالث و الستين (ان
بعضا من العلماء قد رأوا كثرة الاخبار و بينوا بانها سنة و قال آخرون بعدم الرفع و ذلك
لعدم توافق الاخبار مع بعضها فان وجد الامر فتوايان جاز العمل بهما و لا ينبغي طعن
بعضهم البعض) و يتضح بان الفقهاء قد امروا و جوب احترام المذاهب بعضهم البعض و يجب
عدم الحيرة باطالة على القارى اللسان على كتاب الفقه للكيدانى فقد سبق له ان اعتدى و
بغى على اعمدة الدين كالامام الشافعى و الامام السيوطى و الامام مالك و تلقى الاجابة
التي استحقه من الشيخ محمد المسكين مفصلة و المذكورة في (الفوائد البهية) و على القارى
قد كتب رسالة مستقلة بتكفير (ابوى النبى) صلى الله عليه و سلم المكرمين و مفتخر برسائله
هذه في شرحه على كتاب (الشفاء) و شروحاته و حواشيه على كثير من الكتب القيمة لم
يكن ذا قيمة و لم تكن دليلا على كونه من اصحاب القول في الدين و ينبغي ان يكون المرء
مجتهدا حتى يكون صاحب قول فصل في الدين و قيام من لم يكن مجتهدا بتنقيد و تحكيم
العلماء يكون تعديا لحدود الادب و اللياقة

و ذكر في كتاب (المستند المعتمد) بان عليا القارى قد قال في كتابه (منح الروض)
بان الابوين المكرمين لرسول الله صلى الله عليه و سلم ما ماتا على الايمان و قال صاحب
المستند (لقد افردت لهذه المسئلة رسالة مستقلة و دققت ما ذكره السيوطى في رسائله الثلاثة
في تقوية هذه المقالة بالادلة الجامعة المجتمعمة من الكتاب و السنة و القياس و اجماع الامة) و
ذكر نحوه ههنا في شرح الشفاء قد حذفه المصنف العلامة قدس سره لانه لم يعصه امره اقول
للامام الجليل الجلال السيوطى رحمه الله تعالى ست رسائل في هذه المسئلة و المسئلة ليست
من الفقه اذ لا تتعلق بافعال المكلفين من حيث انها تحل و تحرم و تصح و تفسد و لا مدخل
فيها للقياس اصلا و اما الاجماع فاين الاجماع و قد كثر التراع و شاع و ذاع و ملاً البقاع و

انما الحق ما افاد الامام السيوطى ان المسئلة خلافية و ان كلا الفريقين ائمة اجلاء و اما الكتاب فلا نص فيه على شئ على الباب و ان تعلق ببعض ما يذكر فى اسباب التزلو كانا رجوعا الى الحديث و لا شك انه هو المأخذ وحده لا تنال المسألة و السيوطى اعلى كعبا اوسع باعا و اعظم ذراعا منكم ومن اضعاف امثالكم فى المعرفة بالحديث و طرقه و علله و رجاله و احواله فكان الاسلام لكم القبول و الا فالتسليم و الا فالسكوت و هذا الامام الجليل يثبت اقواله بالادلة الساحقة القاطعة فلو وعيت الجبال فحوى قوة هذه الدلائل لذابت من قوتها و توفى مؤلف المستند احمد رضاخان البريلوى الحنفى رحمة الله تعالى عليه سنة ١٣٤٠ هـ. [١٩٢١ م.] فى الهند و بين عدم احقية على القارى الذى على مذهبه و انه ليس بصاحب القول فى الدين و يدافع عن الامام السيوطى الشافعى رحمة الله تعالى عليه و يثنى عليه و علماء الاسلام على دفاع مستمر لمن هو على حق دون اعتبار اختلاف المذاهب و اما المصلحون الدينيون اليوم فيتهجمون على المسلمين مستنديين على الافتراءات فى كتب اعداء اهل السنة متذرعين بالقصص الخرافية العارية عن الاصل فى كتب التاريخ للامذهبيين و لاجل تلويت علماء الفقه و اسدال الظل على الكتب القيمة للمذاهب الاربعة يستشهد لنفسه ارعنا مثل على القارى الذى لا يتوانى عن تسمية ابوى النبى صلى الله عليه و سلم بكافرين و ولد القارى فى هرات و توفى سنة ١٠١٤ هـ. [١٦٠٦ م.] فى مكة المكرمة زادها الله شرفا و كرما

٣٧ - عند بدء المبتدع الضال بمقالته الحادية عشر كتب على لسان السيد الواعظ يقول (لقد منعنا عن المراجعة الى غير علماء و كتب مذهبنا و العمل بما وجد فيها و حتى قيل بان مقالات كمال ابن الهمام المجتهد فى المذهب المخالفة للاحكام المنقولة من المذهب و ان استندت الى دلائل قوية لا يعمل بها)

هل يمكن لواعظ دينى التفوه بمثل هذه الهراء و الاكاذيب؟ لكن المصلح الدينى عندما يتهجم على اهل السنة يتعصب الى درجة لا يخرج عن طور العلم و الادب فقط انما يفقد عقله و شعوره كذلك من شدة البغض و الثأر و يتطرق هنا الى دقائق احدى مسائل علم (اصول الفقه) و هى هكذا بالايجاز: الفقهاء فى المذاهب الاربعة على سبع درجات (المجتهدون فى الشرع) هم الطبقة الاولى كائما المذاهب الاربعة و هم قد اسسوا اصول و قواعد مذاهبهم و الثانية (المجتهدون فى المذهب) و هم يستخرجون الاحكام من الدلائل اتباعا لقواعد امام المذهب كالطلبة المجتهدين لابي حنيفة و الطبقة الثالثة (المجتهدون فى المسائل) و هؤلاء يستخرجون احكام المسائل التى لم يبينها امام المذهب و طلابه و هم لا يخالفونهم و مثلهم الطحاوى و ابو الحسن عبيد الله الكرخى و شمس الائمة و قاضيخان.

و الطبقة الرابعة (اصحاب التخريج) وهؤلاء لا يعدون من المجتهدين ويقومون بتوضيح وتفصيل الاقوال الجملة المختصرة والاحكام المهمة و منهم الرازي و الطبقة الخامسة (اصحاب الترجيح) و يرجحون درجات الاخبار الواردة منهم صاحباً (القدوري) و (الهداية) و الدرجة السادسة (اصحاب التمييز) و يميزون الاخبار القوية و الضعيفة و الظواهر و النوادر كاصحاب كتب (الكثر) و(المختار) و(الوقاية) و الطبقة السابعة وهم لا يقومون باي مما سبق و لا يفتي اى من المذكورين بما يخالف المذهب ما لم يكن الحرج والمصلح فى الدين قد غير هذا القول وقال بانها قد منعت تعلم الكتب التى من غير مذهبه وخاصة العمل بها والحال بان العلماء المذكورين آنفا و جميع المسلمين يطالعون كتب المذاهب التى يشاؤون و يتعلمون و ان شاؤا انتقلوا الى المذهب الآخر و اما عند الحرج فالكل يعمل برخص مذهبه و من اضطر او لم يجد رخصة لامر فى مذهبه فيتبع بالرخص التى فى المذهب الآخر فيتخلص من الحرج الا ان عمله لامر تقليدا لمذهب آخر فعليه عمل الفرائض و الواجبات لهذا الامر و امتناعه عن مفسداتها و محارمها و لذا ينبغى له تعلم الامور اللازمة فى المذهب الآخر و كون ابن الهمام من الطبقة الخامسة (اصحاب الترجيح) مذكور فى اوائل الجلد الثالث من (ابن عابدين) رحمة الله تعالى عليه اى انه لم يعد من المجتهدين فضلا عن المطلق كما قال المصلح الدينى وعليه ايضا تقليد امام مذهبه كسائر المقلدين ويقول المصلح فى محل بان العلماء مثل ابن عابدين يقلدون المقلدين مثل ابن الهمام و يدعى فى محل آخر بانهم مقلدى المقلدين و يحاول الآن ذمهم قائلا بانهم لا يقلدون و لا يدري ما يفعل للتنقيص من قيمة اهل السنة و ان كتب و مؤلفات اهل السنة فى متناول الأيدى فمثلا ان العلامة الفاضل احمد ابن حجر المكي قد اوضح جواز تقليد المتبع لمذهب ما مذهباً آخر فى كتابه (الفتاوى الحديثية) ناقلا عن الامام ابوالحسن على السبكي رحمة الله عليه حيث قال بوجود سبع حالات لتقليد مذهب آخر.

الأولى أن يعتقد رجحان مذهب الغير فى تلك المسئلة فيجوز اتباعا للراجح فى ظنه الثانية أن يعتقد رجحان مذهب امامه أو لا يعتقد رجحان واحد منهما فيجوز أيضا سواء قصد الاحتياط لدينه مثلا كالحيلة اذا قصد بها التخلص من الربا كبيع الجمع بالدرهم و شراء الخبيث بها و لا كراهة حينئذ بخلاف الحيلة على غير هذا الوجه فانها مكروهة.

الثالثة أن يقصد بتقليده الرخصة فيما دعت حاجته اليه فيجوز أيضا الا أن يكون يعتقد رجحان مذهب امامه و أنه يجب تقليد الاعلم.

الرابعة أن يقصد مجرد الترخيص من غير أن يغلب على ظنه رجحانه فيمتنع كما قاله السبكي قال لانه حينئذ متبع لهواه لا للدين.

الخامسة أن يكثر منه ذلك بحيث يصير متتبعا للرخص بأن يأخذ من كل مذهب بالاسهل منه فيمتنع أيضا لانه يشعر بانحلال ربة التكليف.

السادسة أن يجتمع من ذلك حقيقة مركبة ممتعة بالاجماع فيمتنع كأن يقلد شافعي مالكا في طهارة الكلب و يمسح بعض رأسه لان صلاته حينئذ لا يقول بها مالك لعدم مسح كل الرأس ولا الشافعي لنجاسة الكلب وزعم الكمال بن الهمام جواز نحو ذلك ضعيف وان برهن عليه.

السابعة أن يعمل بتقليده الاوّل و يستمر على آثاره ثم يريد أن يقلد غير امامه مع بقاء تلك الآثار كحنفي أخذ بشفعة الجوار عملا بمذهبه ثم تستحق عليه فيريد العمل بمذهب الشافعي فلا يجوز لتحقق خطئه.

٣٨ - ويقول الضال (ان تقليد المقلد حرام ولا يقال لسامع الحديث الصحيح قسه مع اجتهاد فلان ان كان موافقا له فاعمل بموجبه بل يقال ابحت عن نسخه الا ان هذا لمن كان اهلا له واما غير الاهليين بما فيسألون من اهله اتباعا بالآية الكريمة (فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * النحل: ٤٣) و من احب كل ائمة المجتهدين و اتبع في المسائل التي ظن كونها موافقة للسنة حسب قناعته فيحسن الاتباع بكل واحد منهم)

لا ريب بان تقليد المقلد حرام الا ان الايمان بما اخبره مسلم مقلد و العمل بموجبه ليس تقليدا به و لا يقال قس هذا الحديث باجتهاد فلان و اعلم به ان كان موافقا بل يقال له قس ما فهمته من هذا الحديث الشريف باجتهاد امام مذهبك و ان لم تكن موافقا فلا تعمل بما فهمته بل اعلم بما فهمه امام مذهبك و من علماء الهند الافاضل العالم ثناء الله الباني بيتي رحمة الله تعالى عليه المتوفى سنة ١٢٢٥ هـ. [١٨١٠ م.] يقول في (التفسير المظهرى) الذى كتبه في عام ١١٩٧ عند تفسيره الآية الرابعة و الستين من سورة آل عمران (اذا صح عند احد حديث مرفوع من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سالما عن المعارضة و لم يظهر له ناسخ و كان فتوى ابي حنيفة رحمه الله مثلا خلافه و قد ذهب على وفق الحديث احد من الائمة الاربعة يجب عليه اتباع الحديث الثابت و لا يمنعه الجمود على مذهبه من ذلك كى لا يلزم اتخاذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله روى البيهقي فى المدخل باسناد صحيح الى عبد الله بن المبارك قال سمعت اباحنيفة يقول اذا جاء عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فعلى الرأس و العين و اذا جاء عن اصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نختار من قولهم و اذا جاء من التابعين زاحمناهم و ذكر عن روضة العلماء قال اتركوا قولى فى خبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و قول الصحابة و نقل انه قال اذا صح الحديث فهو مذهبي وانما قلت فى العمل بالحديث ان يكون ذلك الحديث قد ذهب اليه احد من الائمة الاربعة كيلا يلزم العمل على

خلاف الاجماع فان اهل السنة قد انحصر بعد القرون الثلاثة او الاربعة على اربعة مذاهب و لم يبق مذهب فى فروع المسائل سوى هذه الاربعة فقد انعقد الاجماع المركب على بطلان قول يخالف كلهم و قد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (لا تجتمع امتى على الضلالة) و قال الله تعالى (وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَ نُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا * النساء: ١١٥) و ايضا لا يحتمل كون الحديث مختفيا عن الائمة الاربعة و عن اكابر العلماء من تلامذتهم فتركهم قاطبة العمل بحديث دليل على كونه منسوخا او مؤولا) «التفسير المظهرى» و يظهر من هذا انه اذا شوهد عدم تطابق اجتهاد امام مذهب لحديث شريف فينبغى عدم القول (بان امام المذهب لم يسمع بهذا الحديث الشريف او لم يتبع به) بل عليه القول (بانه قد علم بنسخ هذا الحديث الشريف او كونه مؤولا).

وكان المبتدع يقول فى مقاله التى ذكرناها فى المادة الثلاثين (بان استخراج علماء الاصول لزوم التقليد من الآية الكريمة (فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * النحل: ٤٣) بلا نتيجة و محاكمة عقيمة و استدلال سقيم) اما هنا فيقول على من لا يعلم ان يسأل ممن يعلم اتباعا للآية الكريمة (فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)

٣٩ - يحاول المصلح الدينى خداع المسلمين فى مقاله الثانية عشر لعبا بالكلمات و يقول (عندما قال الامام الشافعى لسائل بان رسول الله قال كذا فقال السائل هل تقبل انت هذا الحكم اجاب الامام ان لم اقل للقول الذى وصلنى من رسول الله صلى الله عليه و سلم على الرحب و السعة فالى المكان يستقر بى و لهذا فقد منعت الائمة من التقليد و دلوا باب الاجتهاد و يترك الاجتهاد المخالف للحديث و كان الامام الشافعى يقول اخبرونى فيما اذا عثرتم على حديث صحيح لاطبقه انا ايضا و لا يجوز اسناد قول مخالف للحديث الى الشافعى و قال عز الدين ابن عبد السلام المسمى بسطان العلماء (يعجب من الفقيه الذى اصرّ على تقليد امام مذهبه مع علمه بضغفه و تركه مذهبا آخر ثبتت اصابته و يظهر بان الحق و الاصابة فى امام مذهبه فقط فكيف اعمى التقليد عيونهم فوقعوا فى هذه الحالة فاين هؤلاء من السلف الذين هم مع الادلة) و على لسان الواعظ يقول (ان قول هذا العالم الفاضل معقول الا ان اكثر الفقهاء قد تجمدوا على المذاهب التى قلّدها و المقلد يترك كونه محمديا و يكون حنفيًا او شافعيًا)

ان المصلح الدينى يتكلم و يقوم بتصديق اقواله بنفسه كذلك و هذه هى سياسة الماسون البتة و الماسونيون لم ينتشروا الى جميع انحاء العالم ألم يكن نتيجة سياستهم المبنية على الخدعة و الاكاذيب؟ الا انه ليس باستطاعتهم خداع المسلمين مطلعى كتب الفقه و علماء اهل السنة قد ردّوا على مقالاتهم الماكرة و كشفوا النقاب عن نياهم القبيحة و من احدى

هذه الكتب القيمة كتاب (حجة الله على العالمين) ليوسف النبهاني الا انه يخشى الوقوع في الهاوية من لا يعرفون هذه الاجابات في تلك الكتب و لهذا السبب فقد قمنا نحن بالكتابة و اضطررنا الى الاجابة على هذه الاكاذيب حتى لا يتأثر رجال الدين الشبان و البسطاء بهذه الافكار و العواصف المخربة و صد انجرارهم الى هذه النكبة و لهذا فقد رأينا من الانسب الاقتباس من كتابي (شواهد الحق) و (السهام السائبة لاصحاب الدعاوى الكاذبة)

ان كل مسلم يسلم و يتبع الحديث الصحيح كما قال الامام الشافعي رحمة الله تعالى عليه و هذا اظهر من الشمس في وضح النهار و من الخير سرد المصلح هذه كدليل و انما يتخذها كذريعة مع العلم بانه لا علاقة لهذا القول بالتقليد و الاجتهاد ابدا و هو قول كل من يقول انا مؤمن.

و افتراء آخر قد كررها المصلح لمئات المرات و هي (يترك الاجتهاد المخالف للحديث) كان هناك احاديث غير معلومة عند القيام بالاجتهاد و ان اصحاب المجتهدين للائمة تركوا اجتهادات ائمتهم المخالفة لهم عند ظهور هذه الاحاديث الشريفة لان ائمة المذاهب الاربعة ايضا امروا طلبتهم بالعمل هكذا كما اشار الى بعض منها آنفا و في يومنا لا يظهر احاديث حديثة حتى تكون مخالفة للاجتهاد و كل الاحاديث الشريفة قد اخبرت ولا يذكر حديثا مخالفا للاحاديث الصحيحة في الكتب الاصولية الا الاحاديث التي لم يستخرج منها المجتهدون الاحكام لكونها منسوخا او لعدم وجود ادلة صحتها و من البديهي وجود الاجتهادات المخالفة فيها الا ان مثل هذه الاجتهادات كلها قد استنبطت من الاحاديث الشريفة الصحيحة.

و ان من اكابر علماء الهند ثناء الله الباني بيتي يقول في (التفسير المظهرى) المتكونة من عشرة مجلدات في تفسيره الآية الكريمة الرابعة و الستين من سورة آل عمران: ان الله قد امر اطاعة اولى الامر منكم و قال (وَ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ * النساء: ٨٠) و كذا ما كان من اطاعة العلماء و الاولياء و السلاطين و الحكام على مقتضى الشرع قال الله تعالى (أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ * النساء: ٥٩).

عن علي رضي الله عنه «لا طاعة لاحد في معصية الله انما الطاعة في المعروف» رواه الشيخان في الصحيحين و ابو داود والنسائي وعن عمران بن حصين والحكيم بن عمرو الغفارى (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) و من ههنا يظهر انه اذا صحّ عند احد حديث مرفوع من النبي صلى الله تعالى عليه و سلم سالما عن المعارضة و لم يظهر له ناسخ و كان فتوى ابي حنيفة رحمه الله مثلا خلافه و قد ذهب على وفق الحديث احد من الائمة الاربعة يجب عليه اتباع الحديث الثابت و لا يمنعه الجمود على مذهبه من ذلك كيلا يلزم اتخاذ بعضنا

بعضاً ارباباً من دون الله روى البيهقي في المدخل باسناد الى عبد الله بن المبارك قال سمعت ابا حنيفة يقول اذا جاء عن النبي صلى الله تعالى عليه و سلم فعلى الرأس و العين و اذا جاء عن اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه و سلم نختار من قولهم و اذا جاء من التابعين زاحمناهم و ذكر عن روضة العلماء قال اتركوا قولي بخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم و قول الصحابة و نقل انه قال اذا صح الحديث فهو مذهبي و انما قلت في العمل بالحديث ان يكون ذلك الحديث قد ذهب اليه احد من الائمة الاربعة كيلا يلزم العمل على خلاف الاجماع فان اهل السنة قد انحصر بعد القرون الثلاثة او الاربعة على اربعة مذاهب و لم يبق مذهب في فروع المسائل سوى هذه الاربعة فقد انعقد الاجماع المركب على بطلان قول يخالف كلهم و قد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم (لا تجتمع امتي على الضلالة) و قال الله تعالى (وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَ نُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا * النساء: ١١٥) و ايضا لا يحتمل كون الحديث مختفياً عن الائمة الاربعة و عن اكابر العلماء من تلامذتهم فتركهم قاطبة العمل بحديث دليل على كونه منسوخاً او مؤولاً لا يجوز لاحد ان يقول في امر ائمة علماء الشرع على حرمة او كراهته ان مشايخ الصوفية سنوا كذلك نحن نتبع سنتهم و الصحيح ان الصوفية الكرام ما فعلوا قط على خلاف مقتضى الشرع و انما الفساد من جهال اتباعهم لا يجوز ما يفعله الجهال في قبور الاولياء و الشهداء من السجود و الطواف حولها و اتخاذ السرج و المساجيد عليها و من الاجتماع بعد الحول كالاعياد و يسمونه عرساً و ينبغي على كل مسلم تقليد مذهب من المذاهب الاربعة.

[و يذكر في (البحر الرائق) و (الهندية) و (البصائر) بانه على من لم يكن مجتهداً ان يتبع لاحدى المذاهب الاربعة و غير المتبع لا يكون من (اهل السنة) و من لم يكن من اهل السنة اما ضالاً او كافر و المقالات هذه طبعت في استانبول].

اذا ظهر حديث شريف يخالف بيان امام مذهب حول مسألة فينبغي ان يلاحظ بان امام المذهب او المجتهدين من تلاميذه قد رأوها و لكن لم يثبت صحتها عندهم نسخاً او تأويلاً او نقصاً بالادلة وان هذه المسألة مستنبطة من حديث صحيح آخر فليس من حديث صحيح لم يذكر في كتب اهل السنة اليوم فينبغي ان لا يغيب عن الاذهان بان المجتهد المخطئ و مقلديهم يحصلون على ثواب ايضا و ليس من اجتهاد مخالف لحديث صحيح في المذاهب الاربعة في يومنا و يقول ابن عابدين رحمة الله عليه في بدء بحث الوضوء (لا لزوم لبحث المقلد دلائل الاخبار الواردة عن المجتهد) فلم نؤمر ببحث و تعلم دلائل المجتهدين انما امرنا اتباعهم فقط فعليه لا يجوز الرد لائى اجتهاد و رد اجتهاد يكون عدم استحسان الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة المستخرجة منها و على المرء تصديق صواب مذهبه و على العالم

الذى يعتقد بضعف اجتهاد مذهبه و صواب مذهب آخر ان ينتقل اليه و ما من عالم لم يفعل ذلك البتة و يظهر من ذلك بانه ليس من عالم فقه قد تجمد في مذهبه و قد ذكر اسماء علماء كثيرين انتقلوا من مذاهبهم في مقدمة كتاب (الميزان الكبرى).

كما ان اتخاذ طبيب اسم الباطنى و النفسانى لم يكن تخليا عن مهنة الطب فكذلك الانتماء الى الشافعية او الحنفية لن يكون تخليا عن المحمدية لان الشوافع و الاحناف محمديون و يلزم الاتباع و التقليد لاحد من الائمة الشافعى او الحنفى او المالكى او الحنبلى رحمة الله عليهم اجمعين لاجل ان يكون المرء محمديا و حتى ان من بين الضالين من الفرق الاثنيين و السبعين من لم يفسد اعتقاده فهو محمدي و كافر من لم يكن محمديا و يصف المصلح بادعائه هذه الملايين من المسلمين بالكفر و يتضح بان من يدعى هذا بانه جاهل احق او زنديق عدو للاسلام.

٤٠ - و قال المتدع في الدين بعصية بالغة بحيث يجهل ما يقول بان (يقول الذوات الذين لا خشية لهم من احد في قول الحقيقة بان مناقشة موضوع التقليد ناجم عن الرغبة في الشهرة او تأمين المنافع او المناظرة او الاعتياد قال الامام السيوطى ان الاجتهاد في كل عصر فرض كفاية و وجود المجتهد في كل عصر فرض و يلزم ان يكونوا من المجتهدين المطلقين و قول (لم يبق مجتهد مطلق بعد العصر الرابع و ان ظهر عدد من المجتهدين المطلق بعد ذلك الا ان اجتهادهم جاءت موافقة لاجتهادات امام المذهب الذى حصلوا على علومهم فيه فبذا يكون قد انتسب لذلك المذهب) ليس بصحيح و لهذا فلا اعتراض على امره قد اتبع سبيل اجتهاد مستقل دون تقليد اى من المذاهب الاربعة و من احد هؤلاء المجتهدين المطلق الامام محمد الشوكانى المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ. [١٨٣٤ م.] و ان مذهبه اقوى المذاهب المعروفة و اقواله أسلم

و يفيد المصلح الدينى خشية علماء اهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين من قول الحق و قوله هذا افتراء ايضا فانهم قالوا الحقيقة في كل عصر و لم يخافوا لومة لائم و لم يتركوا الامر بالمعروف و النهى عن المنكر قط و لهذا فليس المستشهدون منهم بقليل و ليس في الاسلام التحزب و التمدد حتى يبحث له سببا و توجد اليوم اربعة مذاهب و ليست احداها مختصة باحد و كل مسلم يقلد المذهب الذى يرغبه لان الاربعة حق و الاربعة من اهل السنة و محمديين و منتسبها يعتبرون بعضهم البعض اخوانا ايمانهم و عقائدهم واحدة و انهم مشتركون و مطابقون في كثير من الاعمال و انما اختلفوا في عمل بعض من فروع المسائل و هذه الاختلافات ايضا رحمة من الله و نعمة على المؤمنين.

ليس برجل دين من لا يعرف رفعة و فضيلة العالم النحرير و المتخصص في العلوم

الظاهرية و الباطنية عبد الوهاب الشعراني رحمة الله تعالى عليه و مرتبته العالية في مجال الدين و ما ينكر ذلك الا الجحود اللامذهبيون من المسلمين و الداعون الى الاصلاح الديني و يقول هذا العالم الفاضل في مقدمة كتابه (الميزان الكبرى) (ان ائمة المذاهب الاربعة و جميع العلماء الذين قلدوهم قد بينوا حرية تقليد المسلم لايّ مذهب يختاره و جواز الانتقال من مذهب الى آخر و تقليد مذهب آخر عند الحرج و اختلاف المؤمنين الى مذاهب اربعة تقدير و ارادة في الازل من الله لفائدة عباده و قد بين تعالى رضاه الالهية في الاختلاف الى مذاهب في العمل بواسطة حبيبه صلى الله تعالى عليه و سلم و ما كان الرسول يبين هذا الاختلاف رحمة الهية ما لم يكن كذلك فكما كان قد منع الاختلاف في العقائد كان يمنع ذلك الاختلاف في العمل ايضا و لكل عمل عزيمة و رخصة و العمل في مذهب عزيمة و في مذهب آخر رخصة و لا يجوز جمع رخص المذاهب لمن يستطيع العمل بالعزيمة و عمله هذا يكون تلاعبا بالدين و جواز استعمال الرخص للعاجزين عن اتيان العزيمة و من لم يكن عاجزا فيفضل عدم عمله برخص مذهبه كذلك و ينبغي العمل بالعزيمة قدر الامكان و يلزم على من لم يكن مجتهدا ان يختار مذهبا و يقوم بتقليد كافة اعماله وفقا لهذا المذهب و ينبغي اتباعه لاجتهاداته عند بلوغه درجة استخراج الاحكام من النصوص عن طريق النظر و الاستدلال و يؤيد ذلك الامام احمد ابن الحنبل في قوله خذوا العلم من المصادر و المنابع التي اخذ منها ائمتكم و لا تكتفوا بالتقليد و قال عبد الملك بن ابي محمد الجويني (المتوفى سنة ٤٧٨ هـ. [١٠٨٥ م.] في كتابه (المحيط) يكون من (الورع) و (التقوى) لمن هو قادر على العمل بعزائم المذاهب الاربعة و يستحسن ذلك و يجوز عمل من هو عاجز عن العزائم برخص المذاهب الاربعة الا انه يلزم عليه رعاية شروط هذا العمل في ذلك المذهب).

و قال الامام السيوطي رحمة الله تعالى عليه (المجتهد على قسمين: المجتهد المطلق و المجتهد في المذهب و العالم المجتهد في المذهب لا يقلد امامه و يفتي برأيه الا انه يبحث عن الادلة حسب قواعد امام مذهبه و لا يتعدى نطاق هذه القواعد و لم يظهر مجتهد مطلق ابدا بعد ائمة المذاهب الاربعة اى لم يدعى اى عالم كونه مجتهدا مطلقا و ان ادعى محمد جرير الطبري كونه مجتهدا مطلقا فلم يصدقه اى عالم).

عندما كان الشيخ عز الدين بن جماعة يفتي على ضوء مذهب آخر كان يبين جميع الشروط لامام ذلك المذهب لذلك العمل و يوصى بفعالها و يقول لن تصح عبادتك ان اهملت احدى هذه الشروط لان العمل برخص المذاهب لا يجوز الا عند الحرج برعاية كافة شروطها.

ينقض الوضوء عند الشافعي بمس المرأة ولا ينقض عند الحنفي وصلاة الشافعي

الذى مس جلد المرأة لا تكون صحيحة بوضوئه الفاسدة تقليدا للحنفية فى الوقت الذى بامكانه الوضوء و لامكان تقليده المذهب الحنفى يجب وجود الحرج والمشقة والصعوبة اى عدم امكان التوضؤ و يلزم عليه عمل كافة ما يفرض و يوجب فى الوضوء و الصلاة عند المذهب الحنفى.

و يتطرق المبتدع الى القول بانه يمكن وجود المجتهد فى المذهب فى كل عصر و يذكر نبوغ مجتهد مطلق غير مقلد المذاهب الاربعة قائلا بان الشوكانى (!) قد احدث مذهبا حديثا و هذا يكون مادحا لمصلح دينى مبتدع كمثلته وقال العالم الجليل عبد الحكيم الارواسى (ان الشوكانى و امثاله لبعيدون كل البعد عن القول الفصل بشأن الدين و لن يكون اقوال الشوكانى حجة فى المسائل الدينية و كتبتم بان الشوكانى قال (ان تفسير ابن عباس ليس تفسيراً اصلاً) فاعلم انه ليس كتاب يسمى بتفسير ابن عباس و لم يصنف اى كتاب ولكونه قد داوم الصحبة الشريفة لرسول الله و شاهد جبريل عليه السلام و عرف باحد اعلم الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين و ابدى بيانات و ايضاحات لبعض الآيات الكريمة كما كان يبدى للاحاديث الشريفة فالمفسرون قد اخذوا هذه البيانات و زينوا بها تفاسيرهم و منها تفسير البيضاوى و بين العلماء بالاجماع بان هذه التفاسير على ارفع الدرجات و افضلها و ينبغى تصحيح قول الشوكانى و لاجل ذلك يجب معرفة القواعد الدقيقة لعلم (اصول الحديث) الرفيع و بلوغ الشوكانى لهذه المراتب الرفيعة مشكوك فيه لانه لو كان قد بلغ تلك المقامات الرفيعة لما افاد اقوالا مغايرة تنافى قواعد اولئك العلماء الاجلاء) و يذكر فى الصحيفة التاسعة و الستين من كتاب (جواب السائل) لمفتى الكويت محمد بن احمد خلف بان الشوكانى من الفرقة الزيدية فان بحثت و دقتت بامعان عدة من كتبه مثل كتابه (ارشاد الفحول) فيلاحظ بانه قد اتبع سبيل (التقية) اى يخفى كونه من الفرقة الزيدية و يظهر نفسه بانه من اهل السنة لان التقية يوجب حينما يكون بين اهل السنة حسب رأيهم و يذكر فى كتابه مؤلفات و اسماء و اقوال علماء الفرق الضالة القديمة المنسية اسمائهم و مؤلفاتهم من كل النواحي الذين احدثت فتنهم ضمن اقوال علماء اهل السنة و يقوم بالمناظرة بينهم فيظهر كون المصلحين و اللامذهبيين على حق و يصون رأيه باستمرار الاجتهاد المطلق الى يوم القيامة و يذكر كون ابن عبد السلام و تلميذه ابن دقيق العيد (المتوفى عام ٧٠٢ هـ. [١٣٠٢ م.] و تلميذه ابن سيد الناس و تلميذه زين الدين العراقى (المتوفى عام ٨٠٦ هـ. [١٤٠٤ م.] و تلميذه ابن حجر العسقلانى و غيرهم رحمة الله تعالى عليهم اجمعين مجتهدين مطلقا و بهذا يحاول اباداة مذهب اهل السنة من الصميم بمكائد خسيصة و ينصب نفسه حكما بين العلماء و تعريف نفسه مجتهدا ارفع و افضل منهم جميعا فظن رجال الدين

الشبان هذا اللامذهبي مجتهدا عندما شاهدوا قراءته لمئات من الكتب بلغته العربية وزاغوا عن الطريق المستقيم وحادوا عن نهج اهل السنة.

ويقول محمد الشوكاني (المولود في ١١٧٣ هـ. [١٧٦٠ م.]) والمتوفى سنة ١٢٥٠ هـ. [١٨٣٤ م.] في كتابه (ارشاد الفحول) (ان (التقليد) هي قبول رأى و اجتهاد احد دون معرفة دليله و تصديق رواية و اخبار احد هي قبول لاقوال ذلك الشخص فالتقليد لا يجوز اصلا في المسائل الشرعية عند اكثر العلماء و قال ابن حزم في ذلك اجماع و يبين القراني كون المذهب المالكي هكذا و ان الشافعي و اباحنيفة قالوا لا تقلدوننا و هناك اجماع على عدم جواز تقليد الاموات و العجب بعدم بيان علماء الاصول لهذه الحقيقة و قال اكثر التابعين لائمة المذاهب الاربعة و جوب تقليد العامي و لكون القائلين بما مقلدين فلا يكون قولهم هذا حجة فلا تقليد في زمن الاصحاب و التابعين و كانوا يسائلون بعضهم البعض في الكتاب و السنة و يتعلمونها فمعنى الآية (فَسئَلُوا اهل الذِكر) بمثابة اسئَلُوا الحكم الالهى و ليست بمعنى خذوا برأى الذين يعلمون و ان الآية (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ * النساء: ٩٥) تمنع التقليد و امر الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم اصحابه الذين ارسلهم الى الاقطار و البلدان الحكم بالاجتهاد في الامور الغير المبينة بالسنة فالمقلد يكون قد رفع المجتهد الى مقام صاحب الشريعة و هذه خاصة برسول الله)

و قول عدم جواز التقليد في العمل حسب رأى اكثر العلماء رأى خاص بالشوكاني نفسه و يستند بقوله هذا الى عدم جواز تقليد المجتهدين بعضهم البعض و يتحجج بمنحرف مثل ابن حزم (المتوفى سنة ٤٥٦ هـ. [١٠٦٤ م.]) فلم تبين ائمة المذاهب الاربعة عدم تقليد العوام للآخرين و قد ذكرنا ذلك مفصلة فيما سبق و اما القول بعدم تقليد الاموات فهو من مواد عقائد الفرقة الشيعية التي ينتسب اليها الشوكاني و حيرته لعدم قول علماء اهل السنة هكذا يبين كونه ضالا متعصبا لعقيدته الشيعية و قوله (لعدم كون علماء الفقه في المذاهب الاربعة مقلدين فلا تكون اقوالهم حجة) يبين الارتباك و التردد الناتج عن تعصبه المذكور و على قوله ان علماء الفقه المقلدين يقلدون امام مذهبهم فلا يقولون من عندهم فاقوال العلماء المقلدين تكون قول امام المذهب فلا حاجة للتقليد زمن الصحابة الكرام البتة لانهم كانوا جميعا مجتهدين و ان آلاف الامثلة المذكورة في الكتب تبين بان المقلدين من التابعين اكثر من المجتهدين اضعافا مضاعفة و قد ذكر بنفسه و جوب الحكم بأراء من ارسلهم رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم من الصحابة كحكام الى البلدان و بهذا يناقض نفسه و انطقه الله تعالى كون اهل السنة على حق فيظهر من ذلك بان المصلحين و اللامذهبيين الملحدون ينطقون بلسان الشوكاني و لاجل اغواء اهل السنة يقوم المصلح في

الدين باظهار الشوكاني الذى ليس من اهل السنة كمجتهد مطلق و كونه لامذهبيا و وصفه بالشرك و الكفر لمن يقلد مذهبا و بيان الملحددين له مجتهدا مطلقا كل ذلك مذكور فى (الاصول الاربعة) المؤلفة فى الهند.

٤١ - و يقول المصلح فى مقالته الثالثة عشر بـ(ان الامام احمد ا قال لابي داود لا تقلد احدا فى المسائل الدينية و خذ ما نقل من الصحابة و انت مخير فى اتباع التابعين منهم و الاتباع لا يعنى التقليد و التقليد تمسك بالقول و الرأى دون معرفة مصدرهما و البحث عن دليلهما و المذهب الحنبلى مذهب حديث و لم يترك اى من علماء هذا المذهب الحديث اتباعا لآراء ائمتهم و التقليد يحول العقل الى حالة الجمود و المقارن لآراء و اجتهاد العلماء بالنصوص و التارك لما يخالف النصوص لم يكن تاركا لاقوالهم و كما ان الاتباع بالاجتهاد لم يكن مفروضا كذلك غير المتبع لا يكون فاسقا او كافرا فلم يقل الائمة المجتهدون و اصحابهم و جوب تصديق آرائهم و اجتهاداتهم كما قال الامام ابوحنيفة ان هذا رأى فان وجد احسن و اخير منه فاتبعه و عندما اراد الخليفة العباسى هارون الرشيد الامر بالاتباع لآراء الامام مالك قال له يا ابا عبد الله نكتب هذه الكتب يعنى مؤلفات الامام مالك و نفرقتها فى آفاق الاسلام لنحمل عليها الامة قال يا امير المؤمنين ان اختلاف العلماء رحمة من الله تعالى على هذه الامة كل يتبع ما صح عنده و كلهم على هدى و كل يريد الله تعالى فالحديث الذى جاء بخبر واحد يفيد الظن هذا و ان كان صحيحا فيترك من قبل العامة ان كان مخالفا لمصالحهم و منافعهم و بالعمل هذا لا يكون قد تركت السنة و يكون تركا امام دليل قوى و هكذا رأى سيدنا عمر للطلاق و المتعة فلا يقال مخالفته الحديث) و يكتب على لسان السيد الواعظ مادحا نفسه (ايها الشاب الفاضل قد عدت اقبل بتبحرك فى العلوم) و كذلك يكتب على لسان السيد الواعظ و يقول (و ان كان الضرر الوحيد للتقليد هى الانغماس فى كتب المذهب و اهمال الكتب الحديثية فهذا يثبت مساوئه)

ان جميع ائمة المذاهب رحمة الله عليهم اجمعين قالوا لا تقلد احدا و حتى اياى و خذ ما نقل اليك من الصحابة الكرام كان لسبب وجود مجتهدين من بين اصحابهم و على المجتهد العمل هكذا الا ان قوله (انت مختار فى الاتباع لمن جاؤا بعد الصحابة الكرام) ليس بقول صحيح لانه لا يجوز اتباع المجتهد مجتهدا آخر و ذكر فى (الميزان) (لا يجوز لعالم بمرتبة الاجتهاد اى من يجد (الادلة) و يستخرج منها الاحكام تقليد عالم آخر الا ان العلماء قد بينوا و جوب تقليد العوام لمجتهد فان لم يقلد غير مجتهد فيفضل و كل المجتهدين قد استنبطوا الاحكام من الدلائل الشرعية التى وجدوها و لم يتكلم اى مجتهد برأيه المحض فى شأن دين الله و المذاهب كالاقمشة المنسوجة بخيوط الكتاب و السنة و يلزم على كل من لم يبلغ

مرتبة الاجتهاد ان يختار احدى هذه المذاهب و يقلدها لان كل المذاهب يدل السبيل المؤدى الى الجنة و من طعن لاحد من ائمة المذاهب فقد اظهر جهله و على سبيل المثال فقد اخبر علماء السلف و الخلف بالاجماع و فرة علم و ورع و تقوى و عبادة الامام الاعظم ابوحنيفة نعمان بن ثابت رحمة الله عليه و حساسيته فى استنباط الاحكام و غاية الاحتياط فى اطواره و احواله و نعوذ بالله من القول بان مثل هذا العالم الجليل قد ادخل رأيه الشخصى لدين الله و افترى بما يخالف الكتاب و السنة و على كل مسلم ان يحافظ الادب على ائمة المذاهب و ما ادرك علو مرتبة الامام الاعظم ابى حنيفة الا اكابر الاولياء اصحاب الكشوف).

و قول عدم ترك علماء المذهب الحنبلى الاحاديث هى بمثابة طعن لائمة المذاهب الثلاثة الاخرى فان المجدد الدينى هو بنفسه قال آنفا بان ائمة كل المذاهب قالوا اتركوا رأينا عندما تجدون حديثا صحيحا و ينكرها الآن و يظهر الجهل المدقع للقائلين بان التقليد يجعل العقل عديم الفائدة فان دين الله فوق العقل و الفهم و الادراك فتتكسر جناحى العقل اذا ما حاول الصعود اليها و يكون عديم الفائدة فتقليد المجتهدين اشفى علاج لحفظ العقل فى الامور الدينية و قياس آراء و اجتهادات العلماء بالنصوص انما امور تخص المجتهدين فلا مجال لامثالنا العوام الذين لا خبر لهم بالاجتهاد و التفسير و الحديث الا التسليم بعلو و رفعة شأن امام مذهبنا و تصديقه و تقليده و اجمع علماء الاسلام على وجوب اتباع العوام امثالنا بامام المذهب و ذكر هذا المبحث بالوثائق فى الصحيفة الثامنة و الستين من مقدمة كتاب (الميزان الكبرى) للشعرانى ان من لم يقلد آراء امام المذهب يكون فاسقا و بينت كتب الفقه فمثلا [فى رد المحتار لـ(ابن عابدين) فى بداية بحث صلاة الوتر] و من انكر حكما مجمعا و متفقا عليه المذاهب الاربعة و المنتشرة فى كل بلدة اسلامية يكون كافرا و لهذا السبب فان دعاة التجديد فى الدين يحترقون غيظا من هذا الكتاب القيم و من ابن عابدين رحمة الله تعالى عليه الذى هو عماد من اعمدة المذهب الحنفى و عندما اجتهد الامام الاعظم ابوحنيفة رحمة الله تعالى عليه افاد بان هذه هى رأى و قد قمت بما قدر طاقتى فان ظهر من اجتهاد بافضل منها فانه اقرب الى الصواب و لم يقل اتبعه و قد بين ائمة المذاهب الحلال و الحرام و الوجوب مع كون عدم بيانها واضحة فى الآيات و الاحاديث و لم يقولوا كل ذلك ما لم يشاهدوا علاماته فى الآيات و الاحاديث و ائمة المذاهب الاربعة كنجوم السماء و غيرهم كالناس الذين يمشون على الارض و هؤلاء شاهدوا ظل النجوم على الماء فتخيّلوا بانهم عرفوهم نعم كما قال المجدد الدينى بان هارون الرشيد عندما جاء لزيارة الى الامام مالك بن انس قال (يا ابا عبد الله نكتب هذه الكتب يعنى مؤلفات الامام مالك و نفرقتها فى آفاق الاسلام لنحمل عليها الامة قال الامام يا امير المؤمنين ان اختلاف العلماء رحمة من الله تعالى على هذه الامة

كل يتبع ما صح عنده و كلهم على هدى و كل يريد الله تعالى فيبين الامام بهذا الكلام ان جميع المذاهب و ائمتها على نهج الاستقامة و عجيب امر المصلح المتدع باصراره على ترك الاجتهادات مع وجود الاحاديث من ناحية و من ناحية اخرى يقول بترك الاحاديث الضعيفة في المعاملات و عندما كان الامام الاعظم ابوحنيفة رحمة الله تعالى عليه يجتهد يرجح الحديث الضعيف بل حتى انه كان يرجح قول احد من الصحابة الكرام على آرائه و لا يكون الاحاديث الضعيفة دليلا الا في عبادات (الفضائل) اى تعمل الفضائل استنادا الى الاحاديث الضعيفة و في العبادات المفروضة و الواجبة و السنن المؤكدة انما تكون الاحاديث المشهورة الصحيحة دليلا و كان الامام الاعظم عليه الرحمة عندما يبحث عن مثل هذا الدليل لامر او اجتهاده بكيفية اداء عمل لم يبين في الاحاديث الشريفة المذكورة و الآيات الكريمة اى بحثه عن دليل لامر مماثل يرجح الاحاديث على رأيه اى كان لا يأخذ برأيه بل يرجح الاحاديث الشريفة الضعيفة لانه ورد في كتاب (المدخل) للامام البيهقي قول رسول الله (مههما اوتيتم من كتاب الله فالعمل به لا عذر لاحد في تركه فان لم يكن في كتاب الله فسنة منى ماضية فان لم تكن سنة منى فمما قال اصحابي ان اصحابي بمنزلة النجوم في السماء فايما اخذتم به و اختلاف اصحابي لكم رحمة) و بموجب هذا الحديث الشريف ينال الهداية كل من يقلد اماما من ائمة المذاهب و هو خير شاهد بان جميع المذاهب على هدى و زعم المصلح بان مسألة الطلاق و المتعة من اجتهاد سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه خلاف الحقيقة لانه لم يخالفه احد من الصحابة الكرام فحصل الاجماع عليها و المتعة نكاح غير شرعى و غير جائز .

و قوله بان تقليد مذهب معناه ترك الاطلاع لكتب الاحاديث قول موجب للحيرة و الدهشة فان مصنفى و شارحى و ناشرى آلاف الكتب الحديثية التى تملأ المكتبات العالمية اليوم هم علماء اهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين و كل منهم يقلد مذهباً من المذاهب و يقول الامام حمدان ابن سهل رحمة الله عليه (لو توليت القضاء لحبست اثنين قارئ الاحاديث دون الفقه و قارئ الفقه دون الاحاديث الا ترون كيف تمسك ائمة مذهبنا بحفظ علم الاحاديث و سعيهم و جهدهم على علم الفقه و عدم اكتفائهم باحداها؟) و ان جميع علماء اهل السنة ذموا و منعوا القول فى دين الله حسب آرائهم و قياسهم و اشد المانعين هو الامام الاعظم ابوحنيفة رحمة الله تعالى عليه و قوله و اقوال الائمة الاخرى المذكور فى كتاب (الميزان الكبرى) ايليق لمسلم القول (قد اعتزلوا عن النص عند الاجتهاد و اجتهدوا مخالفا للاحاديث بالرأى و القياس) بحق علماء قالوا ما مرّ اعلاه و حتى انه لا يجوز التفكير هكذا بحق ائمة مذهبنا الذين هم ورثة الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم و القائلين بما ينكرون الحديث الشريف بان (العلماء ورثة الانبياء) و بذا يكونون قد انزلوا هم انفسهم عن

الحديث الشريف فضلا عن اسائتهم الظن بالصالحين و الافتراء عليهم و هذان اثنان عظيمان يتوجب عليهم التوبة لارتكابهم المعصية.

٤٢ - و يقول هذا المبتدع في نهاية كتابه (ان التقليد لاحد مانع جسيم لتلقى العلم و الادراك و الاحكام الاجتهادية ما استخرجت من مصدر واحد فبعضها من الكتاب و بعضها من السنة و لهذا فقد ظهر اختلاف على بعضها)

ان المجدد الديني في تردد و ارتباك لخوضه في ادعاء جسيم يثقل كاهله و ان ذلك المسكين لا يقبل باي حال من الاحوال تقليد المسلمين لائمة المذاهب اتباعا بالحديث الشريف المذكور في المادة السابقة و بالآيات الكريمة المذكورة آنفا و لعدم عثوره على الاسباب المستندة الى العلم و العقل فيدعى بان التقليد مانع للعلم و التفكير و قد اجبنا على المادة السابقة و نعرض لتقدير و انصاف القارئین للتقرير فيما اذا كان مثل هؤلاء المسيبين الى الاضرار و الغير المتبعين لما جاء في الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة أمسلمين ام لا؟ و ابتداء من الصحيفة الحادية و الاربعين يذكر في (الميزان الكبرى).

(و تأمل يا اخي لولا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم فصل بشريعته ما اجمل في القرآن لبقى القرآن على اجماله كما ان الائمة المجتهدين لو لم يفصلوا ما اجمل في السنة لبقيت السنة على اجمالها و هكذا الى عصرنا هذا فلولا ان حقيقة الاجمال سارية في العالم كله من العلماء ما شرحت الكتب و لا ترجمت من لسان الى لسان و لا وضع العلماء على الشروح حواشي كالشروح للشروح فان قلت فما الدليل على ما قلت من وجود الاجمال في الكتاب و التفصيل له في السنة قلنا قوله تعالى لرسوله صلى الله تعالى عليه و سلم لتبين للناس ما نزل اليهم فان البيان وقع بعبارة أخرى غير عبارة الوحي الذي نزل عليه فلو ان علماء الامة كانوا يستقلون بالبيان و تفصيل المحمل و استخراج الاحكام من القرآن لكان الحق تعالى اكتفى من رسوله صلى الله تعالى عليه و سلم بالتبليغ للوحي من غير ان يأمره ببيان و سمعت شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله يقول لولا بيان رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم و المجتهدين لنا ما اجمل في الكتاب و السنة لما قدر أحد منا على ذلك كما ان الشارع لولا بين لنا بسنته احكام الطهارة ما اهتدينا لكيفيتها من القرآن و لا قدرنا على استخراجها منه و كذلك القول في بيان عدد ركعات الصلوات من فرض و نفل و كذلك القول في احكام الصوم و الحج و الزكاة و كيفيتها و بيان انصبتها و شروطها و بيان فرضها من سننها و كذلك القول في سائر الاحكام التي وردت بمجمل في القرآن لولا ان السنة بينت لنا ذلك ما عرفناه و لله تعالى في ذلك حكم و اسرار يعرفها العارفون انتهى قال سيدى علي الخواص رحمه الله تعالى و من هنا تعلم يا ولدى ان السنة قاضية على ما نفهمه من احكام

الكتاب و لا عكس فانه صلى الله تعالى عليه و سلم هو الذى أبان لنا أحكام الكتاب بالفاظ شريعته (وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ * النجم: ٣) و فى القرآن العظيم (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ * النساء: ٥٩) يعنى الى الكتاب و السنة و اعملوا بما وافقهما او وافق أحدهما عندكم انتهى و سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى أيضا يقول لا يكمل مقام العالم عندنا فى العلم حتى يردّ سائر أقوال المجتهدين و مقلديهم فى سائر الادوار الى الكتاب و السنة و لا يصير عنده جهل بمترع قول واحد منها لو عرض عليه قال و هناك يخرج عن مقام العوام و يستحق التلقيب بالعالم و هو أوّل مرتبة تكون للعلماء بالله تعالى ثم يترقى أحدهم عن ذلك درجة بعد درجة حتى يصير يستخرج جميع أحكام القرآن و آدابه من سورة الفاتحة فاذا قرأ بها فى صلاته ربما يكون ثوابه كثواب من قرأ القرآن كله من حيث احاطته بمعانيه ثم يترقى من ذلك حتى يصير يخرج أحكام القرآن كله و أحكام الشريعة و جميع أقوال المجتهدين و مقلديهم الى يوم القيامة من أى حرف شاء من حروف الهجاء ثم يترقى الى ما هو أبلغ من ذلك قال و هذا هو العالم الكامل عندنا انتهى و سمعته مرارا يقول الجدل فى الشريعة من بقايا النفاق لانه يراد به ادحاض حجة الغير من العلماء و قد قال تعالى (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا * النساء: ٦٥) فنفى تعالى الايمان عن من يجد فى الحكم عليه بالشريعة حرجا و ضيقا و قال صلى الله تعالى عليه و سلم عند نبيّ لا ينبغى التنازع و معلوم ان نزاع الانسان لعلماء شريعته و جدالهم و طلب ادحاض حججهم التى هى الحق كالجدال معه صلى الله تعالى عليه و سلم و ان تفاوتت المقام فى العلم فان العلماء على مدرجة الرسل درجوا و كما يجب علينا الايمان و التصديق بكل ما جاءت به الرسل و ان لم نفهم حكمته فكذلك يجب علينا الايمان و التصديق بكلام الائمة و ان لم نفهم علته حتى يأتينا عن الشارع ما يخالفه و قد تقدّم نقل الاجماع على وجوب الايمان و التصديق بشرائع الرسل كلهم و ان اختلفوا فى التشريع و انها كلها حق مع اختلافها و تباينها و كذلك القول فى مذاهب الائمة المجتهدين يجب علينا الايمان بصحتها على سائر المقلدين الذين يشهدون تباينها و تناقضها حتى يمنّ الله تعالى عليهم بالاشراف على عين الشريعة المطهرة الكبرى واتصال جميع أقوال العلماء بها فهناك يجد أحدهم جميع مذاهب المجتهدين و مقلديهم ترجع الى الشريعة المطهرة لا يخرج عنها من أقوالهم قول واحد لرجوعها جميعها الى مرتبة الشريعة المطهرة من تخفيف و تشديد فما ثم عند صاحب هذا المشهد تخطئة لاحد من العلماء فى قول له أصل فيها أبدا و ان وقع أن أحدا من المقلدين خطأ أحدا فى شىء من ذلك فليس هو خطأ فى نفس الامر و انما هو خطأ عنده فقط لخفاء مدركه عليه لا غير و روينا عن

الامام الشافعي رضي الله عنه انه كان يقول التسليم نصف الايمان قال له الربيع الجيزي بل هو الايمان كله يا ابا عبد الله فقال و هو كذلك و كان الامام الشافعي يقول من كمال ايمان العبد أن لا يبحث في الاصول ولا يقول فيها لم ولا كيف فليل له و ما هي الاصول فقال هي الكتاب و السنة واجماع الامة انتهى أى فنقول في كل ما جاءنا عن ربنا أو نبينا آمنا بذلك على علم ربنا فيه و يقاس بذلك ما جاء عن علماء الشريعة فنقول آمنا بكلام ائمتنا من غير بحث فيه ولا جدال فان قلت فهل يصح لاحد الآن الوصول الى مقام أحد من الائمة المجتهدين فالجواب نعم لأن الله تعالى على كل شئ قدير و لم يرد لنا دليل على منعه و لا في نفس الادلة الضعيفة هذا ما نعتقد و ندين الله تعالى به و قد قال بعضهم ان الناس الآن يصلون الى ذلك من طريق الكشف فقط لا من طريق النظر و الاستدلال فان ذلك مقام لم يدعه أحد بعد الائمة الاربعة الا الامام محمد بن جرير و لم يسلموا له ذلك كما مر و جميع من ادعى الاجتهاد المطلق انما مراده المطلق المنتسب الذي لا يخرج عن قواعد امامه كابن القاسم و اصبح مع مالك و كمحمد و أبي يوسف مع أبي حنيفة و كالمزني و الربيع مع الشافعي اذ ليس في قوة أحد بعد الائمة الاربعة أن يتكر الاحكام و يستخرجها من الكتاب و السنة فيما نعلم أبدا و من ادعى ذلك قلنا له فاستخرج لنا شيئا لم يسبق لاحد من الائمة استخراجه فانه يعجز فليتامل ذلك مع ما قدّمناه آنفا من سعة قدرة الله تعالى لاسيما و القرآن لا تنقضى عجائبه و لا أحكامه في نفس الامر فاعلم ذلك و الحمد لله رب العالمين.

فصل و مما يؤيد هذه الميزان عدم انكار اكابر العلماء في كل عصر على من انتقل من مذهب الى مذهب الا من حيثما يتبادر الى الازهان من توهم الطعن في ذلك الامام الذي خرج من مذهبه لا غير بدليل تقريرهم لذلك المنتقل على المذهب الذي انتقل اليه اذ المذاهب كلها عندهم طريق الى الجنة كما سيأتى بيانه و اخر الامثلة المحسوسة ان شاء الله تعالى فكل من سلك طريقا منها أوصلته الى السعادة و الجنة و كان الامام ابن عبد البر رحمه الله تعالى يقول و لم يبلغنا عن أحد من الائمة أنه أمر أصحابه بالتزام مذهب معين لا يرى صحة خلافه بل المنقول عنهم تقريرهم الناس على العمل بفتوى بعضهم بعضا لانهم كلهم على هدى من ربهم و كان يقول أيضا لم يبلغنا في حديث صحيح و لا ضعيف أن رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم أمر أحدا من الامة بالتزام مذهب معين لا يرى خلافه و ما ذلك الا لأن كل مجتهد مصيب انتهى و نقل القرافي الاجماع من الصحابة رضي الله عنهم على ان من استفتى أبا بكر و عمر رضي الله عنهما و قلدهما فله بعد ذلك أن يستفتى غيرهما من الصحابة و يعمل به من غير تكبير و أجمع العلماء على أن من أسلم فله أن يقلد من شاء من العلماء بغير حجة و من ادعى دفع هذين الاجماعين فعليه الدليل انتهى.

كتاب الذبائح من حاشية الطحطاوى على الدر المختار

قال السيد العلامة احمد الطحطاوى فى حاشية الدر ما نصّه قال كثير من المفسرين ان المراد من الذين فرقوا دينهم اهل البدع و الشبهات من هذه الامة و روى عمر رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم قال لعائشة رضى الله تعالى عنها (انّ الَّذِينَ فَارَّقُوا دِينَهُمْ وَ كَانُوا شِيْعًا * الانعام: ١٥٩) اصحاب البدع و اصحاب الاهواء من هذه الامة قال تعالى (وَ انّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَ لَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ * الانعام: ١٥٣) اى الطرق المختلفة التى هى ما عدا طريقة مثل اليهودية و النصرانية و سائر الملل و الاهواء و البدع فتقعوا فى الضلالة و قال تعالى (وَ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَ لَا تَفَرَّقُوا * آل عمران: ١٠٣) قال بعض المفسرين المراد من حبل الله الجماعة لانه عقبه بقوله (و لا تفرقوا) و المراد من الجماعة عند اهل العلم اهل الفقه و العلم و من فارقهم قدر شبر وقع فى الضلالة و خرج عن نصرة الله تعالى و دخل فى النار لان اهل الفقه و العلم هم المهتدون المتمسكون بسنة محمد عليه الصلاة و السلام و سنة الخلفاء الراشدين بعده و من شذ عن جمهور اهل الفقه و العلم و السواد الاعظم فقد شذّ فيما يدخله فى النار فعليكم معاشر المؤمنين باتباع الفرقة الناجية المسماة باهل السنة و الجماعة فان نصرة الله و حفظه و توفيقه فى موافقتهم و خذلانه و سخطه و مقتته فى مخالفتهم و هذه الطائفة الناجية قد اجتمعت اليوم فى مذاهب اربعة و هم الحنفيون و المالكيون و الشافعيون و الحنبليون رحمهم الله و من كان خارجا عن هذه الاربعة فى هذا الزمان فهو من اهل البدعة و النار اه قال فان قلت ما وقوفك على انك على صراط مستقيم و كل واحد من هذه الفرق يدعى انه عليه قلت ليس ذلك بالادعاء و التثبيت باستعمالهم الوهم القاصر و القول الزاعم بل بالنقل عن جهابذة هذه الصنعة و علماء اهل الحديث الذين جمعوا صحاح الاحاديث فى امور رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم و احواله و افعاله و حركاته و سكناته و احوال الصحابة و المهاجرين و الانصار الذين اتبعوهم باحسان مثل الامام البخارى و مسلم و غيرهما من الثقة المشهورين الذين اتفق اهل المشرق و المغرب على صحة ما اورده فى كتبهم من امور النبى صلى الله تعالى عليه و سلم و اصحابه رضى الله تعالى عنهم ثم بعد النقل ينظر الى الذى تمسك بهديهم و اقتفى اثرهم و اهتدى بسيرهم فى الاصول و الفروع فيحكم بانه من الذين هم هم و هذا هو الفارق بين الحق و الباطل و المميز بين من هو على صراط مستقيم و بين من هو على السبيل الذى على يمينه و شماله قال و اختلف العلماء من السلف و الخلف فى تكفير اهل الاهواء و البدع و لا شك ان من كان مذهبه و بدعته مؤديا الى الكفر و هو غير

متأول فيه فهو كافر بالاجماع و اما من كان منهم في مذهبه و بدعته على طريق التأويل و الاجتهاد و الخطأ المفضى الى الهوى و البدعة من تشبيهه او نعت بجارحة او نفى صفات كمال مما لا يليق به سبحانه و تعالى اختلف السلف و الخلف في تكفيره فقال بعضهم اهل الاهواء كلهم كفار و هذا قول كثير من السلف و الفقهاء و المتكلمين من الخلف و منهم من صوب التكفير الذى قالوا به و منهم من ابى اخراجهم من سواد المسلمين و هو اكثر الفقهاء و المتكلمين فقالوا هم فساق عصاة ضلال و يورثهم من المسلمين و يحكم لهم باحكامهم قال ابن الهمام في شرح الهداية نعم يقع في كلام اهل المذاهب تكفير كثير منهم و لكن ليس من كلام الفقهاء الذين هم المجتهدون بل من غيرهم و لا عبرة بغير الفقهاء و المنقول عن المجتهدين عدم تكفيرهم آه و اما قوله عليه الصلاة و السلام (ان بنى اسرائيل تفرقت على اثنتين و سبعين ملة و تفترق امتي) يعنى امة الاجابة المؤمنين به صلى الله تعالى عليه و سلم (على ثلاث و سبعين ملة كلهم في النار الا واحدة و هى ما انا عليه و اصحابي) قال التوربشتي في شرح المصابيح المراد من الامة هنا من يجمعهم دائرة الدعوة من اهل القبلة لانه اضافهم الى نفسه فقال (امتي) و اكثر ما ورد من الحديث على هذا الاسلوب المراد منه اهل القبلة و المعنى اثم تفرقوا فريقا تتدين كل واحدة منها بخلاف ما تتدين به الاخرى و قوله (كلهم في النار الا واحدة) يعنى كلهم يفعلون و يعتقدون ما هو موجب دخول النار فان كان كفرا و ماتوا عليه دخلوا النار لا يخرجون منها ابدا و ان لم يكن كفرا فهو الى الله تعالى ان شاء عفا عنهم و ان شاء عذبهم ثم يخرجهم من النار و يدخلهم الجنة و استشكل ظاهر قوله عليه الصلاة و السلام (كلهم في النار) بانه ان اريد التأييد فيها لا يصح لأن من مات من اهل البدع على الايمان فلا بد من دخول الجنة و ان اريد ان دخولهم محتم و ان كانوا يخرجون لا يصح لان المؤمن العاصى في مشيئة الله تعالى و ان اريد اثم مستحقون لدخولها و هم في المشيئة فعصاة اهل السنة كذلك فواجه التخصيص و اجيب بان التخصيص لشدة مؤاخذتهم بالعذاب فان عذابهم في النار يكون اشد عذابا من عصاة الفرقة الناجية لسوء اعتقادهم في طريقة نبيهم و بان الكل مجموعى لا جمعى اى مجموع هذه الفرق في النار و مجموع هذه الفرقة في الجنة و لا يلزم ان يكون كل الفرقة في النار و لا كل الفرقة في الجنة من غير سابقة عذاب.

٤٣ - ان ائمة المذاهب الاربعة هم الاعمدة الاساسية للدين و قد الف العلماء كتباً شتى لبيان احوالهم و علوهم و رفعة شأنهم ومذكور ذلك في قسم (اشد الجهاد في ابطال دعوى الاجتهاد) من كتاب (المنحة الوهية في رد الوهابية) باللغة العربية المنشور في استانبول و في كتابي (هداية الموفقين) و (سبيل النجاة) و ادناه ما اقتبس من كتاب (اشد الجهاد).

١ - ان اول الائمة للمذاهب الاربعة لاهل السنة هو الامام الاعظم ابو حنيفة نعمان بن ثابت رحمة الله عليه المولود سنة ٨٠ هـ. [٦٩٩ م.] المتوفى ببغداد سنة ١٥٠ هـ. [٧٦٧ م.] و هو مؤسس المذهب الحنفى و يؤدى مسلمى العثمانيين و الهند و سيبيريا و تركستان عباداتهم وفقا للمذهب الحنفى و ورد من طرق (ابوحنيفة سراج امتى) و ان فضله و ما اشتهر عنه من العبادة و الورع و الزهد و السخاء و دقة النظر وحدة الفكر و سلم المخالفون له سبعة اقسام فى الفقه و هو المشارك لهم فى الباقي و قال الشافعى رضى الله عنه (الناس فى الفقه عيال على ابي حنيفة و اصحابه) و قال ايضا (فمن اراد ان يعرف الفقه فليزيم اباحنيفة و اصحابه) و قال ايضا (قلت لمالك أرايت اباحنيفة فقال رأيت رجلا لو كلمك فى السارية ان يجعلها من ذهب لقام بحجته) و قال النظر بن شميل (كان الناس نياما عن الفقه حتى ايقظهم ابوحنيفة) و دخل على امير المؤمنين المنصور و عنده عيسى بن موسى العابد الزاهد فقال للمنصور هذا عالم الدنيا فقال له المنصور عمن اخذت العلم قال عن اصحاب عمر عن عمر رضى الله عنه فقال المنصور لقد استوثقت و كان يقوم كل الليل و سمع هاتفا فى المنام و هو فى الكعبة المشرفة يقول (يا اباحنيفة اخلصت الخدمة لى و احسنت معرفتى فقد غفرت لك و لمن تبعك ببركة اخلاصك و احسانك المذكورين الى يوم القيامة) و فى هذا من البشرى له و لاتباعه ما يحمل الموفق منهم على بذل طاقته فى اقتفاء آثار امامه فيما كان عليه من تلك الاخلاق العلية و الصفات الطاهرة الزكية التى قل ان تجتمع الا للعارفين و الائمة المجتهدين و تلمذ له كبار من الائمة المجتهدين و العلماء الراسخين كالامام الجليل الجمع على جلالته براعته و تقدمه و زهده عبد الله بن المبارك و كالامام الليث و كالامام مالك بن أنس و ناهيك بمؤلاء الائمة و كالامام مسعر بن كدام و ابى يوسف و محمد و زفر و غيرهم و ما اشتغل رضى الله عنه بدعوة الناس الى مذهبه الا بالاشارة النبوية فى المنام ليدعوهم الى مذهبه بعد ما قصد الانزواء و الاستخفاء عنهم تواضعا و احتقارا لنفسه عن ان يجعل لها حظا و يرى منها اولها فعلا حسنا يستحق رعاية الناس الى الاقتداء و العمل به فلما جاء الاذن ممن فوضت اليه قسمة خزائن الله تعالى على مستحقيها علم ان ذلك حتم لا بد منه فدعى الناس اليه حتى ظهر مذهبه و انتشر و كثرت اتباعه و خذلت حساده و نفع الله به شرقا و غربا و عجماء و عربا و رزق حظا وافرا فى اتباعه فقاموا بتحرير اصول مذهبه و فروعها و امعنوا النظر فى منقوله و معقوله حتى صار بحمد الله محكم القواعد معدن الفوائد و يؤيد ذلك ما حكاه بعض اصحاب المناقب ان ثابتا والده اتى به و هو صغير لعلى كرم الله وجهه فدعى له بالبركة و لذريته فكان ما اوتيه ابوحنيفة من بركة تلك الدعوة و لقي أنسا الصحابي و غيره رضى الله عنهم.

[و قال عبد الوهاب الشعراني في الصحيفة الثانية و الستين من كتاب (علماء المسلمين و الوهابيون) المطبوع في استانبول: لما الفت كتاب (ادلة المذاهب) فلم اجد قولاً من اقواله واقوال اتباعه الا و هو مستند الى آية أو حديث أو أثر أو الى مفهوم ذلك أو حديث ضعيف كثرت طرقه أو الى قياس صحيح على اصل صحيح فمن اراد الوقوف على ذلك فليطالع كتابي المذكور و بالجملة فقد ثبت تعظيم الائمة المجتهدين له كما تقدم عن الامام مالك و الامام الشافعي فلا التفات الى قول غيرهم في حقه و حق اتباعه و سمعت سيدى عليا الخواص رحمة الله تعالى يقول مرارا يتعين على اتباع الائمة ان يعظموا كل من مدحه امامهم لان امام المذهب اذا مدح عالماً وحب على جميع اتباعه ان يمدحوه تقليدا لامامهم و مما وقع لي ان شخصا دخل علىّ ممن ينسب الى العلم و أنا اكتب في مناقب الامام ابوحنيفة رضى الله عنه فنظر فيها و اخرج لي من كنه كراريس و قال لي انظر في هذه فنظرت فيها فرأيت فيها الرد على الامام ابي حنيفة فقلت له و مثلك يفهم كلام الامام حتى يرد عليه فقال انما اخذت ذلك من مؤلف للفخر الرازى فقلت له ان الفخر الرازى (المتوفى سنة ٦٠٦ هـ. [١٢٠٩ م.]) بالنسبة الى الامام ابي حنيفة كطالب العلم أو كأحد الرعية مع السلطان الاعظم أو كأحد النجوم مع الشمس و كما حرم العلماء الرعية الطعن على امامهم الاعظم الا بدليل واضح كالشمس فكذلك يحرم على المقلدين الاعتراض والطعن على ائمتهم في الدين الا بنص واضح لا يحتمل التأويل ثم بتقدير وجود قول من اقوال الامام ابي حنيفة لم يعرف المعارض دليلاً فذلك القول من الاجتهاد بيقين فيجب العمل به على مقلده حتى يظهر خلافه.

وكان ابومطيع البلخي يقول كنت يوماً عند الامام ابوحنيفة رضى الله عنه في جامع الكوفة فدخل عليه سفيان الثوري ومقاتل بن حيان وحماد بن سلمة وجعفر الصادق وغيرهم من الفقهاء فكلموا الامام اباحنيفة و قالوا قد بلغنا انك تكثر من القياس في الدين و انا نخاف عليك منه فان اول من قاس ابليس فناظرهم الامام من بكرة نهار الجمعة الى الزوال و عرض عليهم مذهبه و قال اني اقدم العمل بالكتاب ثم بالسنة ثم باقضية الصحابة مقدماً ما اتفقوا عليه على ما اختلفوا فيه و حينئذ اقيس فقاموا كلهم و قبلوا ايديه و ركبتهم و قالوا له انت سيد العلماء فاعف عنا فيما مضى منا من وقيعتنا فيك بغير علم فقال غفر الله لنا و لكم اجمعين.

و اياك يا اخي ان تطالب احداً من طلبة العلم الان بصدق اعتقاده في ان كل مجتهد مصيب ما دام مرتكباً خطيئة واحدة لا سيما محبته للدنيا و شهواتها كما انه لا ينبغي لك ان تطالبه بمثل ذلك ما دام في حجاب التقليد لامامه فانه محبوب بامامه عن شهود العين

الاولى التي اغترف منها امامه لا يراها ابدا بل مره بسلوك على يد شيخ عارف بطريق القوم و بالعوائق التي تعوق الطالب عن الوصول الى منتهى السير فاذا بلغ النهاية و شهد مذاهب العلماء كلها شارعة الى كبد العين و جداولها كما سيأتي بيانه في الامثلة المحسوسة فهناك يقرر مذاهب الائمة المجتهدين .. (الميزان الكبرى).

تنبه: ان المرحوم عبد الوهاب الشعراني كان شافعيًا و كذلك المرحوم فخر الدين الرازي و مع ذلك قد رأينا أنه اعاب الرازي لتطاوله على الامام الاعظم و تمنى ان يستيقظ المجددون الساعون لتغيير المسلمين من سباتهم و غفلتهم بادعائهم أن منازعة الاحناف و الشوافع أدت الى تأخر الدين بمطالعة ما ذكر اعلاه بامعان النظر].

و ان اباسعيدا محمدا الخوارزمي من وزراء السلطان ملكشاه السلجوقي المتوفى سنة ٤٩٤ هـ. [١١٠١ م.] رحمة الله تعالى عليه قد بنى مرقدًا على قبر الامام الاعظم ابى حنيفة مع مدرسة بجانبه و بنى كذلك مدرسة كبيرة في مدينة مرو.

٢ - و اما الامام مالك بن انس بن مالك بن ابى عامر الاصبحي رضى الله عنه ولد في سنة خمسة و تسعين و مات في تسع و سبعين و مائة و روى عنه انه قال ما افتيت حتى شهد لي سبعون اماما اني اهل لذلك و قل رجل كنت اتعلم منه و مات حتى يستفتيني قال اليافعي اخبر بنعمة الله بهذا الكلام من غير افتخار يعنى من باب (و اما بنعمة ربك فحدث) و قال الزرقاني في شرح الموطأ (هو الامام المشهور صدر الصدور اكمل العقلاء و اعقل الفضلاء و رث حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم و نشر في امته الاحكام و الفصول اخذ عن تسعمائة شيخ فاكثروا ما افتي حتى شهد له سبعون اماما انه اهل لذلك و كتب بيده مائة الف حديث و جلس للدرس و هو ابن سبعة عشر سنة و صارت حلقة اكبر من حلقة مشايخه في حياتهم و كان الناس يزدهمون على بابه لاخذ الحديث و الفقه كازدحامهم على باب السلطان و له حاجب يأذن اولا للخاصة فاذا فرغوا اذن للعامة و لا يدخل الخلاء الاكل ثلاثة ايام مرة و يقول و الله لقد استحيت من كثرة ترددي للخلاء و لما الف الموطأ اتم نفسه بالاخلاص فيه فالقاه في الماء و قال ان ابتل فلا حاجة لي به فلم يبتل منه شيء) و اثني الائمة عليه كثيرا قال سفيان بن عيينة رحم الله مالكا ما كان اشد انتقاده للرجال و كان لا يبلغ من الحديث الا ما كان صحيحا يعنى لا يقول بلغني كذا و فيه ادنى شبهة بل لا يقول ذلك الا و هو صحيح قطعا و لا يحدث الا عن ثقات الناس و قال عبد الرحمن بن مهدي (ما بقى على وجه الارض آمن على حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم من مالك بن انس و لا اقدم عليه في صحة الحديث احدا و ما رأيت اعقل منه و قال عبد الرحمن بن مهدي سفيان الثوري امام في الحديث و ليس بامام في السنة و الاوزاعي امام

في السنة و ليس بامام في الحديث و الامام مالك امام فيهما جميعا) و قال يحيى ابن سعيد و يحيى بن معين مالك امير المؤمنين في الحديث زاد ابن معين كان مالك من حجج الله على خلقه امام من ائمة المسلمين مجمع على فضله و قال الشافعي (اذا جاء الاثر فمالك النجم و اذا ذكر العلماء فمالك النجم الثاقب و لم يبلغ احد مبلغ مالك في العلم لحفظه و اتقانه و صيانته و ما احد أمن على في علم الله من مالك و جعلت مالكا حجة بيني و بين الله و مالك و ابن عيينه القرينان لولاهما لذهب علم الحجاز) و قال عبد الله بن احمد بن حنبل قلت لابي من اثبت اصحاب الزهري قال مالك في كل شئ و قال ابن وهب لولا مالك و الليث لضللتنا و كان الاوزاعي اذا ذكر مالكا قال عالم العلماء و عالم اهل المدينة و مفتي الحرمين و قال ابن عيينه لما بلغته وفاته ما ترك على الارض مثله و قال ايضا مالك امام الدنيا و عالم اهل الحجاز مالك حجة في زمانه و مالك سراج الامة و انما كنا نتبع آثاره و قدمه ابن حنبل على الثوري و الليث و الحكم و حماد و الاوزاعي في العلم و قال سفيان بن عيينه في حديث (يوشك ان يضرب اكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة) اخرجه مالك و الترمذى و حسنه النسائي و الحاكم و صححه عن ابي هريرة مرفوعا نرى انه مالك بن انس و روى ابو نعيم عن المثني بن سعيد سمعت مالكا يقول ما بت ليلة الا رأيت فيها رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم و اخرج ابن عبد البر عن مصعب بن عبد الله الزبير عن ابيه قال كنت جالسا بمسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم مع مالك فجاء رجل فقال ايكم ابو عبد الله مالك فقالوا هذا فجاء فسلم عليه و اعتنقه و قبل بين عينيه و ضمه الى صدره و قال و الله رأيت البارحة رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم جالسا في هذا الموضع فقال هاتوا مالكا فأتى بك ترعد فرائصك فقال ليس عليك بمس يا ابا عبد الله و كناك و قال اجلس فجلست فقال افتح حجرك ففتحت فملاؤه مسكا منثورا و قال ضمه اليك و بثه في امي فبكي مالك طويلا و قال الرؤيا تسر و لا تضر و ان صدقت رؤياك فهو العلم الذي اودعني الله و لقد ألف في مناقبه مجلدات كثيرة و الله اعلم.

٣ - و اما الامام الشافعي رضي الله عنه فهو الامام القرشي المطلبي الملتقى مع النبي

صلى الله تعالى عليه و سلم في جده الرابع عبد مناف و لقد احسن من قال.

الشافعي امام كل ائمة* تربو فضائله على الآلاف

ختم النبوة والامامة والهدى* بمحمد بنهما لعبد مناف

فهو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن يزيد

بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف و شافع المنسوب اليه هذا اسلم هو و ابوه السائب

صاحب راية قريش يوم بدر فالشافعي امام الائمة علما و عملا و زهدا و معرفة و ذكاء و

حفظاً و نسبا فانه برع في كل ما ذكر و فاق اكثر من سبقه لاسيما مشايخه كمالك و سفيان بن عيينة و مشايخهم و اجتمع له من تلك الانواع و كثرة الاتباع في اكثر اقطار الارض و تقدم مذهبه و اهله لا سيما في الحرمين و الارض المقدسة و هذه الثلاثة و اهلها افضل الارض و اهلها ما لم يجتمع لغيره و هذا حكمة تخصيصه في الحديث المعمول به في مثل ذلك يعنى المناقب و زعم بعض وضعه حسدا و غلطا فاحشا و هو قوله صلى الله تعالى عليه و سلم (عالم قريش يملاً طباق الارض علما) قال امام السنة و الحديث احمد بن حنبل و غيره من ائمة الحديث و الفقه نراه الشافعي و لانه لم يجتمع لقرشي من الشهرة كما ذكر مثل ما اجتمع له فلم يترل الحديث الا عليه و قال عبد الله بن احمد بن حنبل لابي ي اراك تكثر الدعاء للشافعي فكيف كان قال يا بنى انه كان للناس كالشمس للدنيا و كالعافية للناس فهل ترى لهذين من خلف و ثناء السلف عليه كثير ضربنا عنه خوف الاطالة و اما غرائب استنباطاته فكثيرة جدا و كاشف اصحابه بوقائع وقعت بعد موته كما اخبر و رأى النبي صلى الله تعالى عليه و سلم و قد اعطاه ميزانا فاولت له بان مذهبه اعدل المذاهب و اوفقها للسنة الغراء التي هي اعدل الملل و اوفقها للحكمة العملية و العلمية ولد بغزة على الاصح سنة خمسين و مائة ثم اجيز بالافتاء و هو ابن خمسة عشر سنة ثم رحل لملك فاقام عنده مدة و حفظ موطأه و كان في الاول تسعة آلاف حديث و خمسمائة ثم اختصره في هذا الموجود الآن و هو الف و سبعمائة تقريبا و الشافعي رضى الله عنه حفظ الاول قبل الاختصار و هو بقدر هذا الموجود نحو ستة مرات فليتنبه لذلك ثم رحل لبغداد و لقب ناصر السنة لما ناظر بها اكابرها و ظفر عليهم كمحمد بن الحسن و كان ابو يوسف ميتا ثم عاد بعد عامين لمكة ثم لبغداد سنة ثمانية و تسعين و مائة ثم بعد سنة لمصر فاقام بها كهفا لاهلها الى ان تقطب و من الخوارق التي لم يقع نظيرها لجهته غيره استنباطه و تحريره لمذهبه الجديد على سعته المفرطة في نحو اربع سنين و توفي سنة اربعة و مائتين بها و اريد بعد ازمنا نقله منها لبغداد و ظهر من قبره روايح طيبة عطلت حواس الحاضرين فتركوه و قد اكثر الناس التصانيف في مناقبه حتى بلغت نحو اربعين تصنيفا.

٤ - و اما الامام احمد بن حنبل الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي احد الاعلام ببغداد و قد تجاوز سبعا و سبعين سنة بايام فكان اماما في الحديث و ضروبه و اماما في الفقه و رقائقه و اماما في السنة و دقائقها و حقائقها و اماما في الورع و غوامضه و اماما في الزهد و حقائقه خرج ابواه من مروز و هو محمول به و ولد ببغداد و نشأ بها و مات بها و رحل الى الكوفة و البصرة و مكة و المدينة و اليمن و الشام و الجزيرة و سمع من سفيان بن عيينة و ابراهيم بن سعد و يحيى القطان و هشيم بن بشير و معتمر بن سليمان و اسماعيل بن عليه و

وكيع بن الجراح و عبد الرحمن بن مهدى و روى عنه عبد الرزاق بن همام و يحيى بن آدم و الوليد بن هشام بن عبد الملك الطيالسى و ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعى اخذ عنه الحديث و هو اخذ عن الشافعى الفقه و العلم و الاسود بن عامر و البخارى و مسلم و ابو داود و اكثر عنه فى السنن و روى الترمذى عن احمد بن الحسن الترمذى عنه و روى النسائى عن عبد الله بن احمد عنه و روى ابن ماجه عن محمد بن يحيى الذهلى عنه و الاثرم و ابوبكر احمد المروزى و عمر بن سعيد الدارمى و خلق لا يحصون و قال ابراهيم الحربى ادركت ثلاثة لن يرى ابدا مثلهم يفجر النساء ان يلدن مثلهم رأيت ابا عبيد القسمى بن سلام ما امثله الا جبل نفخ فيه الروح و رأيت بشرا بن الحارث الحافى ما شبهته الا برجل عجن من قرنه الى قدمه عقلا و رأيت احمد بن حنبل كأن الله جمع له علم الاولين من كل صنف يقول ما شاء و يمسك ما شاء و عن الحسن بن العباس قال قلت لابي مسهر هل تعرف احدا يحفظ على هذه الامة امر دينها قال لا اعلم الا شابا بالمشرق يعنى احمد بن حنبل و قال قتيبة بن سعيد لو ادرك احمد بن حنبل عصر الثورى و الاوزاعى و مالك و الليث بن سعد لكان هو المقدم و قيل لقتيبة ايضم احمد الى التابعين قال نعم يضم الى كبار التابعين و قال يحيى بن معين دخلت على ابي عبد الله احمد بن حنبل فقلت له اوصنى فقال لا تحدث السند الا من كتابى و قيل لابي زرعة من رأيت من المشايخ الحديثين احفظ قال احمد بن حنبل حرز كتبه اليوم الذى مات فيه بلغ اثني عشر حملا و عدلا و كل ذلك كان يحفظه عن ظهر قلبه و قال ابراهيم بن شماس خاض الناس فقالوا ان وقع امر فى امة محمد صلى الله تعالى عليه و سلم فمن الحجة على وجه الارض فاتفقوا كلهم على ان احمد بن حنبل حجة و قال ابن الاهدل كان احمد من خواص اصحاب الشافعى و كان الشافعى يأتيه فى منزله و كان احمد يحفظ الف الف حديث و قال الربيع كتب اليه الشافعى من مصر فلما قرأ الكتاب بكى فسألته عن ذلك فقال يذكر انه رأى النبى صلى الله تعالى عليه و سلم و قال اكتب الى ابي عبد الله احمد بن حنبل و اقرأ عليه منى السلام و قل له انك ممتحن على القول بخلق القرآن فلا تجبهم نرفع لك علما الى يوم القيامة قال الربيع له البشارة فخلع قميصه و اخذت جوابه فلما قدمت الى الشافعى و اخبرته بالقميص قال لا نفجعك به و لكن بله و ادفع الى مائة حتى اكون شريكك فيه و حرز من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائة الف و من النساء ستين الفا و اسلم يوم موته عشرون الفا من اليهود و النصرارى و الجوس و حكى عن ابراهيم الحربى قال رأيت بشر الحافى فى النوم كأنه خارج من مسجد الرصافة و فى كفه شئ يتحرك فقلت ما هذا فقال نثر علينا لقدم روح احمد بن حنبل الدر و الياقوت فهذا ما التقطته انتهى ما ذكره ابن الاهدل.

فمن يترك هؤلاء الاكابر الداخلين فى قوله تعالى (وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِاِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ * التوبة: ١٠٠) و يتبع واحدا فى اردل القرون الذى هو الى الجهل و الرداء اقرب و يترك الذين شهد لهم المعصوم و من بعده من السلف المحفوظين فيظهر بانه محروم عن العلم وسلامة العقل وقوله تعالى (اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الامر منكم * النساء: ٥٩) رجح المفسرون ان اولى الامر العلماء و قد امر الله بطاعتهم لدخولهم بطاعة الرسول و رجح هذا القول الآخر اهم الامراء من ولاة الامور لان ولاة الامور لا تجب طاعتهم الا ان وافقت فتاوى العلماء فالعلماء فى الحقيقة امراء الامراء فكان حمل الآية عليهم اولى و ارجح و ذلك ان الامراء ان كانوا علماء فاتباعهم لعلمهم و الا فالامارة وحدها دون علم لا تفيد و تحتاج الى العلم و العلماء كما هو ظاهر هكذا قرره الفخر الرازى فى تفسيره و زيف ما عداه من الاقوال و استنبط منها ان الكتاب و السنة و الاجماع و القياس كلها مأخوذة من نفس هذه الآية اتفق اهل الاصول ان غير المجتهد المطلق و لو كان عالما يسمى عاميا مقلدا و الاعراض عن اجماع المجتهدين حرام بدليل قوله تعالى (وَ مَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَ نُصَلِّهِ جَهَنَّمَ * النساء: ١١٥).

هناك معلومات مفصلة بحق الاجماع و القياس فى كتاب الحسامى و كتابه هذا المسمى بـ(المنتخب فى اصول المذهب) قد طبع مع تعليقاته المسمى بـ(الحامى) فى باكستان مجدداد و من علماء الاصوليين محمد بن محمد حسام الدين قد توفى سنة ٦٤٤ هـ. [١٢٤٦ م]. فى فرغنة راجع نهاية المادة الثالثة و الثلاثين.

٤٤ - و يذكر عبد الغنى النابلسى رحمة الله تعالى عليه فى الفصل الثالث من الباب الاول من كتاب (الحديقة الندية) الآية الكريمة (يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ * البقرة: ١٨٥) و ذكر فى الحديث الشريف (ان الله رضى لهذه الامة اليسر و كره العسر) اى يجب عمل العباد بما اذن له سبحانه و تعالى من الرخص و اليسر و على الانسان العدل و الانصاف و ان لا يفرط فيه و قال الامام النووى فى شرح (الجامع الصغير) (لا يجوز تلفيق المذاهب و اتيان مذهب وفقه فاستحدثه خروج عن الاسلام) و قال ابن عبد السلام (يجوز التلفيق مع عدم الخروج عن الاسلام) و قال الامام السبكي رحمة الله تعالى عليه (يجوز الانتقال الى مذهب يلائمه عند الضرورة و الحاجة و الحرج الا انه لا يجوز الانتقال ما لم يكن الضرورة لان ذلك يكون رعاية النفس لا وقاية الدين و كثرة الانتقال من مذهب الى مذهب غير جائزة) و قد بينا مفصلا حكم تقليد المذاهب و تلفيقها فى كتاب (خلاصة

التحقيق في بيان حكم التقليد و التلفيق) [و قد طبع و نشر هذا الكتاب بالعربية سنة ١٩٧٤ م. في استانبول عن طريق الاوفست].

لا يجوز (الحيل الشرعية) لتحريم الحلال و حل الحرام اى ان هذا العمل ليس من الرخص المحببة الى الله تعالى و يسمى مثل هذه الحيل بـ(الحيل الباطلة) و قال ابن العز في مقالة تقليد مذهب آخر (يجب التجنب من اتخاذ الحيل الشرعية وسيلة للاهواء النفسية بعدم فهم اقوال ائمة المذاهب وعدم معرفة الادلة الشرعية و ان عدم معرفة المقلدين الادلة الشرعية واضح و يستعملون كلمة الحيلة التي سمعوها من ائمة المذاهب على اهوائهم و كان قد افاد الامام الاعظم ابوحنيفة بوجود عقاب المفتيين الدالين على الحيل الشرعية و قد [ذكرت مفصلة ماهية (الحيل الشرعية) في الجزء السادس من (الفتاوى الهندية) و في كتاب (البصائر لمنكرى التوسل باهل المقابر)].

ان الرخص التي احبها الله هي اليسر و السهولة للمضطرين عند تأديتهم اوامر الله تعالى و الا فالتخلص من تأدية الاوامر و البحث عن اليسر و السهولة حسبما يراه و يهواه فغير جائزة و يقول نجم الدين الغزى رحمة الله تعالى عليه في كتابه (حسن التنبيه) (ان الشيطان يمنع الانسان عن العمل بالرخص التي بينها الله تعالى فمثلا يرغب غسل رجليه بدل مسح خفيه فيعمل بالرخص الا انه ينبغي الاجتناب عن تليفق المذاهب في كل وقت لان التلفيق حرام و اتباع للشيطان).

ان الكثير من السلف الصالحين قد احتملوا الرياضات الشاقة و المجاهدات الشديدة اما انت فلا تقم بما قاموا به و اتبع سبيل اليسر الواضحة المبينة في الكتاب و السنة و لا تطل اللسان لاولئك الاكابر لانهم اكثر منك علما و ادراكا و لا تعلم ما يعلمون و لا تتبع بما لا تعلم و تبحث و تتدخل و تعمل بحفظ نفسك من تحدى الاكابر متعمدا واثقا من فهمك القرآن الكريم و الاحاديث الشريفة لانهم فهموا الكتاب و السنة افضل منك و لكون امورهم اقرب الى عصر السعادة و لتنوير عقولهم بالمعارف الالهية و لتمسكهم الشديد بالسنة السنية و لكثرة إخلاصهم و يقينهم و توحيدهم و زهدهم فقد كانوا اعرف و اعلم منك و من امثالك يا ايها المتشيخ المسكين المتفكر بامتلاء بطنك و تطمين متطلبات نفسك ليلا و نهارا و الساعى وراء ذلك بغية ليلها تزودت الشئ القليل من العلوم الدينية و بهذه الذخيرة القليلة تتخيل بانك رجل دين و تقوم بمنافسة السلف الصالحين رحمة الله تعالى عليهم اجمعين لا تطعن اولئك الاكابر الذين قضوا اعمارهم بتعلم العلم و تعليمه و تطهير القلوب بالاعمال الصالحة اكتفاء بالحلال و اجتنابا عن الوقوع في المحارم و هم افضل و ارفع منك بكثير و طورك هذا يشبه منافسة العصفور مع الصقر و ان مجاهدة و رياضة و عبادة اولئك الاكابر و

جميع اقوالهم و اجتهاداتهم مطابقة للكتاب و السنة النبوية الشريفة و السلف الصالحون كانوا يعملون بالعزائم و يفتنون العمل بالرخص للعوام.

و اعلم ان ايمان المقلد صحيح الا انه عاص و فاسق لتركه الاستدلال و اتفق على هذا القول اكثر علماء اهل السنة رحمهم الله تعالى و يعنى ان من آمن سماعا و تعلمنا من الآخرين دون الفهم و الادراك فهو مؤمن و مسلم و ان كرامة الاولياء حق و صحيح و يمكن ظهور الكرامة منهم في حال حياتهم او موتهم و قد ذكرت كرامات عاصف بن برخيا الوزير لسليمان عليه السلام و اصحاب الكهف و السيدة مريم في القرآن الكريم و كرامة الاولياء خارق العادة و العقل و الفن و لعدم حصول الكرامة من الآخرين اى من الذين لم يكونوا من اهل السنة فانكرها الفرق الضالة.

لا يخطئ المجتهد حينما يبحث و يتخذ آية كريمة او حديثا شريفا كدليل انما يمكن ان يخطأ عند استخراج حكاية من الدليل المتخذ و لهذا يثاب المجتهد المصيب بعشرة حسنات و للمخطئ حسنة واحدة و قال عليه الصلاة و السلام لعمر بن العاص رضى الله عنه حينما لم يجد نصا قرآنيا (اعمل برأيك و ان أصبت فلك عشر حسنات و ان اخطأت فلك حسنة) و هذه الحسنة الواحدة لم تكن للجد و الاجتهاد و انما لاصابته في البحث عن الدليل فلا يثاب المخطئ في الدليل و لا يعذب المتبعون لان الحق واحد معين عند الله تعالى لانه لو تعدد لزم الفساد فالجتهد يخطئ و يصيب خلافا للمعتزلة فانهم يقولون ان كل مجتهد مصيب و الحق عندهم متعدد و تمامه في مرآة الاصول شرح مرآة الوصول لملا خسرو.

و جاء في الحديث تنتشر الاكاذيب و الافتراءات بعد العصر الثالث و تزيد البدع و الضلالة و يزداد المعرضون عن سبيل السلف الصالحين في الاعتقادات و الاعمال و يكثر المفترقون عنها و سينجوا المتمسكون بالكتاب و السنة و باجماع السلف الصالحين و الفقهاء و سالكى الطرق الصوفية عليهم الرحمة اما المعرضون عنهم فهم في الهاوية و من الخاسرين و يظهر الفقهاء و المتصوفون الى نهاية الدهر غير انهم لا يعرفون بيقين لكن يظهر منهم من اجمع المسلمون وشهدوا له.

تعلم العلوم بقدر الضرورة من الايمان و العمل و الاخلاق فرض عين على كل امرئ و قال سبحانه و تعالى (فَسئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * النحل: ٤٣) و لزم تعلم من لا يعلم من العلماء و من كتبهم و لهذا قال عليه الصلاة و السلام (طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة) و هذه الاوامر تدل لزوم طلب العلوم الاعتقادية و العملية من (الكتب الفقهية و الاعتقادية) لئلا يقع في الضلالة باقوال و كتب رجال الدين الجهلة [و خاصة اقوال و كتب المجددين الدينيين].

و اجمع العلماء العاملون بان على كل مسلم طلب اعتقادات اهل السنة ايجازا و من الاحكام ما يجب عليه من الاوامر و النواهي فرض عين فان لم يتعلمها يكون من اهل (البدعة) اى يكون لامذهبيا و ضالا او (ملحدا) كافرا و ان طلب زيادة على ذلك ممن لم يفرض عليه و تعلم العلوم الاثني عشر للغة العربية و التفسير و الحديث الشريف و الفن و الصنعة و العلوم الطبية و الحساب فرض كفاية فلا يفرض التعلم على اهل المدينة و فيها احد يعلم هذه العلوم بل يكون مستحبا و وجود كتب الفقه فى المدينة كوجود الفقيه فيها و فى مثل هذه المدينة لا يفرض تعلم الفقه اكثر مما يلزم بل يستحب و كذلك التفسير و الحديث الشريف و ليس الفرض على اى احد فى اى زمان البحث و التدقيق لادلة الاحكام الا انها مستحبة للعلماء فى اى زمان و طلب العلوم المستحبة افضل من عبادات النوافل و عند عدم وجود الامراء يقوم بوظيفتهم العلماء و اتباع اوامر العلماء واجب انتهى.

٤٥ - ان تقمص اعداء الدين بقميص رجال الدين لخداع المسلمين وتخريب وهدم الاسلام من الداخل قد ظهر منذ زمن الصحابة الكرام و يسمى هؤلاء الاعداء الذين يسعون تحت زى رجال الدين بـ(الزنديق) أو (المجدد الديني) و(المتعصب العلمى) و هؤلاء و ان خدعوا الجهلة و جردوهم عن الدين فى كل عصر الا انه لم يكن باستطاعتهم الحاق الضرر بالشريعة لان الفقهاء و المتصوفين كانوا لهم بالمرصاد فى كل العصور و باقوال و مقالات رجال الدين الحقيقيين هؤلاء يحدرون المسلمين و يمنعون انخداعهم بهم و لقد رأى الاعداء خلو الساحة لقلّة رجال الدين اليوم و اخذوا يظهرون كرجال دين و يتعرضون على الاسلام و يلزم على المسلمين معرفة صفات علماء الاسلام لاجل معرفة هؤلاء الاعداء المحتالين و بغية معرفة علماء الاسلام نقوم بترجمة المکتوب العاشر و المائة من المجلد الثانى من كتاب (المكتوبات) لمحمد معصوم الفاروقى السرهندى قدس الله سره العزيز:

اجتنب عن صحبة المخالفين و منكرى اكابر الدين و فر من مجالسة المبتدع و قال يحيى بن معاذ الرازى قدس سره (اجتنب من صحبة ثلاثة اصناف العلماء الغافلين و القراء المداهين و المتصوفة الجاهلين) و من ظهر متشيخا و لم يكن اعماله وفقا لسنة رسول الله صلى الله عليه و على آله و سلم و لم يتحل بحلية الشريعة الغراء الحذر الحذر منه و الف حذر بل لا تكن فى قرينه لعل القلب يميل اليه بمرور الزمان و ينجر الى الهلاك لانه لا يليق الاقتداء به لانه لص محتف و مكيدة شيطان فر من صحبته اكثر ما تفر من الاسد و ان شاهدت انواع خوارق العادات منه و وجدته ظاهرا من الزاهدين قال سيد الطائفة جنيد البغدادى قدس سره (الطرق كلها مسدودة الا على من اقتفى اثر رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم) و قال ايضا (من لم يحفظ القرآن و لم يكتب الحديث لا يقتدى به فى هذا الشأن لان علمنا مقيد

بالكتاب والسنة) وقال كذلك (ان طرق السادات المقربين الصادقين السابقين مقيدة بالكتاب و السنة على الحقيقة و العلماء العاملون بالشريعة و الطريقة وارثوا النبي عليه و على آله الصلاة و السلام المتبعون له في اقواله و اخلاقه و افعاله افاض الله سبحانه علينا من بركاتهم).
[و يتضح من ذلك بان سبيل السلف الصالحين هي سبيل رسول الله و السلف الصالحون هم مسلموا العصرين الاول و الثاني اى حينما يذكر السلف الصالحون يفهم من ذلك الصحابة الكرام باجمعها مع اعيان التابعين و تبع التابعين و ان ائمة المذاهب الاربعة من هؤلاء الاكابر فسبيل رسول الله هي السبل المبينة في كتب الفقه و العقائد و التصوف لهذه المذاهب الاربعة و من اعتزل عن كتبهم فاعتزل عن سبيل رسول الله و في هذا اجماع لعلماء اهل السنة و يذكر الطحطاوى في حاشية قسم الذبائح من (الدرّ المختار) هذه الاجماع جليا].
ان اكابر المتصوفة و الفقهاء في كل عصر هم على اثر السلف الصالحين رحمة الله تعالى عليهم اجمعين و متشرعون و قد تشرفوا بورثة النبي عليه و على آله الصلاة و السلام و لم يجيدوا قيد شعرة عن الاسلام في اقوالهم و اعمالهم و اخلاقهم.

و اؤكد و أقول لا تحسبن الذي تماون بالآداب النبوية و ترك سنة المصطفوية على مصدرها الصلاة و السلام عارفا قطعاً و لا تكن مبتليا بتبله و انقطاعه و خوارق عاداته و تزهد و توكله و معارف توحيده لان الفرق المبطله كاليهود و النصارى و الجوكيين و كفار الهند المسمون بالبراهمة كلهم يشتركون مع الفرق الحققة في هذه الامور و قال ابو عمر بن نجيد السلمى رضى الله عنه (كل حال لا يكون عن نتيجة علم و ان جل فان ضرره على صاحبه اكثر من نفعه) و سئل عنه ما التصوف قال الصبر تحت الامر و النهى و ملاك الامر اتباع للشرع و معاملة النجاة مربوطة باقتفاء اثر رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم و الفارق العادل بين الحق و المبطل هو الاتباع للرسول عليه و على آله الصلاة و السلام و كل زهد و توكل و تبطل بغير تبعيته عليه الصلاة و السلام غير مقبول و كل ذكر و فكر و شوق و ذوق بغير التوسل اليه عليه الصلاة و السلام غير مأمول و مدار خوارق العادات على الجوع و الرياضة و لا علاقة لهما بالمعرفة و ان عبد الله بن مبارك رضى الله تعالى عنه المتوفى سنة ١٨١ هـ. [٧٩٧ م.] قال (من تماون بالآداب عوقب بحرمان السنن و من تماون بالسنن عوقب بحرمان الفرائض و من تماون بالفرائض عوقب بحرمان المعرفة) و لهذا قال النبي صلى الله تعالى عليه و على آله و سلم (المعاصى تزيد الكفر) و سئل سلطان الوقت الشيخ ابوسعيد ابوالخير المتوفى سنة ٤٤٠ هـ. [١٠٤٩ م.] ماذا تقول في مشى فلان على الماء؟ فاجاب هذا سهل فان البط و الضفادع كذلك يسبحون في الماء و قالوا ان فلانا يطير في الهواء فاجاب لا قيمة له فان الخفاش و الذباب كذلك يطيران و قالوا ان فلانا يتنقل من

مدينة الى اخرى فى لحظة فاجاب بان الشيطان كذلك يجوب الشرق و الغرب فى آن واحد لا قيمة لمثل هذه الامور فى ديننا و افاد بان الرجل الحقيقى هو الذى يكون بين الخلق و يتعامل معهم و يتزوج منهم و يختلط بهم الا انه لا يغفل لحظة عن الله عزّ و جلّ و ابو على الرودبارى من قدوة اهل الله و من اصحاب جنيد البغدادى المتوفى سنة ٣٢١ هـ. [٩٣٣ م.] فى مصر و سئل عن سمع الغناء [يصادق و يرافق النساء و البنات الاجنبيات و يسمح لامرأته و بناته بالتبرج] و يدعى بان كل ذلك حلال لاني قد بلغت درجة لا أتأثر باختلاف الاحوال فاجاب صحيح انه بلغ ولكن بلغ النار.

و قال ابوسليمان الداراني قدس سره المتوطن فى قرية الدرعة الشامية و المتوفى فيها سنة ٢٠٥ هـ. [٨٢٠ م.] (ربما وقعت فى قلبى نكتة من نكتة القوم اياما فلا اقبل منه الا بشاهدين عدلين الكتاب و السنة) و جاء فى الحديث الشريف (اصحاب البدعة كلاب اهل النار) و قال عليه الصلاة و السلام ايضا (من عمل بدعة خلاه الشيطان فى العبادة و القى عليه الخشوع و البكاء) و(ان الله لا يقبل لصاحب بدعة صوما ولا صلاة ولا صدقة ولا حجا ولا عمرة ولا جهادا ولا صرفا ولا عدلا حتى يخرج من الاسلام كما يخرج الشعرة من العجين) [وان هذا الحديث الشريف يخبر بظهور رجال دين يبدلون و يجددون فى الدين فمثلا ينبئون اوقات الصلاة بالمذياع و يؤذنون الاذان بمكبرات الصوت و يعلمون اوقات الصلاة بالتنوير على المآذن] و الشيخ علي بن ابى بكر محمد بن محمد الاندلسى قدس سره الذى عاش بمصر و توفى سنة ٧٣٤ هـ. [١٣٣٤ م.] قال فى (معارج الهداية) (اعلم حقا و تحقق صدقا ان حسن كل انسان و كماله و زينته و جماله فى كمال الاتباع المصطفوية فى جميع الامور ظاهرا و باطنا اصولا و فروعاً عقلا و فعلا عادة و عبادة خلقا و تخلقا اذ السعادات كلها منوطة باتباع السنة بامثال الاوامر على مشاهدة الاخلاص و تعظيم المنتهى على مشاهدة الخوف بل باقتفاء آثاره صلى الله تعالى عليه و سلم فى جميع موارد و مصادره و حركاته و سكناته حتى يلجم النفس بلجام الشريعة و يتجلى فى القلب حقائق الحقيقة و لا يحصل هذا الا بتصقيل القلب على قانون السنة من الخصال المذمومة و تنويره بالذكر و التلاوة و المعرفة و الاخلاق الحمودة و تعديله بان تجرى جميع حركات الجوارح على نهج العدل حتى يحدث فيه هيئة مستوية بما يستعد لقبول الحقائق و يصلح لنفخ روح الله المخصوصة لسلوك أحسن الطريق).

لنبين الاهم فى موضوع متابعة الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم ان وقعت معصية فتدارك بالتوبة و الاستغفار و تكون توبة المعاصى السرية سرية و العلانية علانية و لا تتسوف فى التوبة و نقل بان الملكين (الكرامين الكاتبين) لن يبادرا بكتابة المعصية فورا بل يتوقفان لثلاث ساعات فان تاب فلن يكتبها قط و الا فيكتبها فى كتابه و قال جعفر بن سنان قدس

سره (غفلتك عن توبة ذنب ارتكبته شر من ارتكابه) و ان لم تيسر التوبة عاجلة فعليه التوبة قبل الموت لان التوبة مقبولة قبل ان تصل المعاملة الى الغرغرة و جاء في الحديث الشريف (ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار و يبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل) و ينبغي ان يجعل المرء التقوى و الورع شعارا له و عدم التقرب الى المناهي لان الاجتناب عن المناهي في هذا الطريق يؤدي الى الترقى و الفائدة الزائدة من امتثال الاوامر و اتيانها و قال بعض من الاعزاء (اعمال الخير يعملها البر و الفاجر و لا يجتنب عن المعاصي الا صديق) و قال معروف الكرخي قدس سره [الذى كان ابن نصراني باسم فيروز و من موالى الامام علي الرضا و استاذ السرى السقطى و السرى السقطى استاذ جنيد البغدادى رحمة الله تعالى عليهم اجمعين المتوفى سنة ٢٠٠ هـ. [٨١٥ م. في بغداد] (غضوا ابصاركم و لو عن شاة انثى) و جاء في الحديث الشريف (جلساء الله تعالى غدا اهل الورع و الزهد فى الدنيا) و كذلك فى الحديث الشريف (الصلاة خلف رجل ورع مقبولة و الهدية الى رجل ورع مقبولة و الجلوس مع رجل ورع من العبادة و المذاكرة معه صدقة) و (ركعتان من رجل ورع افضل من الف ركعة من مخلط) و اترك الامر الذى يهتر لها القلب و لا تعمل به و لا تمش على فتوى النفس و استفت القلب فى الامور المترددة كما جاء فى الحديث الشريف (البر ما سكنت اليه النفس و اطمأن اليه القلب و الاثم ما سكنت اليه النفس و لم يطمئن اليه القلب و ان افتاك المفتون) و (الحلال بين و الحرام بين فادع ما يريبك الى ما لا يريبك) و علم من هذا الحديث الشريف ترك امر مشكوك فيه لم يسكن اليه القلب و عمل ما لا يشك فيه مدار العفو و قد جاء فى الحديث الشريف (الحلال ما احل الله فى كتابه و الحرام ما حرم الله فى كتابه و ما سكت فهو مما عفى عنه) و فارق آخر للمرء المبتلى بالامور المريبة فينبغى وضع يده على قلبه فان سكن و اطمأن له عليه العمل و ان اضطرب عليه الفراغ منه و فى حديث شريف على مصدرها الصلاة و السلام (يفتيك نفسك ضع يدك على صدرك فانه يسكن للحلال و يضطرب للحرام دع ما يريبك الى ما لا يريبك و ان افتاك المفتون ان المؤمن يذر الصغير مخافة ان يقع فى الكبير) و فى رواية آخر (ضع يدك على فؤادك فان القلب يسكن للحلال).

ينبغي عليك اتمام نفسك فى كل طاعتك و عبادتك و تعتبرها مقصرة فى اداء حق اتيانها و قال ابو محمد عبد الله بن منازل قدس سره (ذكر الله تعالى انواع العبادات فقال تعالى (الصَّابِرِينَ وَ الصَّادِقِينَ وَ الْقَانِتِينَ وَ الْمُتَّقِينَ وَ الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ * آل عمران: ١٧) ختم المقامات كلها بمقام الاستغفار ليرى العبد تقصيره فى جميع افعاله واحواله فليستغفر منها)

و قال جعفر بن سنان قدس سره (تكبير المطيعين على العصاة بطاعتهم اشر من معاصيهم و اضر عليهم) و رؤى المرتعش قدس سره خارج المسجد في العشر الاواخر من رمضان المبارك فقيل له ما الذى اخرجك من المسجد فقال مشاهدة القراء و تعظيم طاعتهم عندهم.

و من الافضل اختيارك كسب قوتك وقوت عيالك بالتجارة و نحوها و كان السلف الصالحون رحمة الله عليهم اجمعين يكسبون هكذا و فى فضائل الكسب احاديث كثيرة و ان تكونوا على قدم التوكل فذلك حسن ايضا الا بشرط ان لا تطمع من الآخرين و سئل محمد بن سالم (أنحن مستعبدون بالكسب ام بالتوكل فقال التوكل حال رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم و الكسب سنة رسول الله عليه و على آله الصلاة و لسلام و انما استن الكسب لمن ضعف عن حال التوكل و سقط عن درجة الكمال التى هى حاله عليه الصلاة و السلام فمن اطاق التوكل فالكسب غير مباح له الا كسب معاونة لا كسب اعتماد و من ضعف عن حال التوكل التى هى حال رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم ابيح له طلب المعاش و الكسب لئلا يسقط عن درجة سنته حيث سقط عن درجة حاله عليه و على آله الصلاة و السلام) و قال ابو محمد بن منازل قدس سره (التفويض مع الكسب خير من خلوه عنه).

و ينبغى رعاية الاعتدال فى الطعام و الامتناع عن الاكل الكثير بحيث يولد الكسل فى الطاعات و كذلك الامتناع عن الاكل القليل بحيث يمنع الاذكار و الطاعات و العبادات و قال الشاه نقشبند قدس سره (كل جيدا و اعمل حسنا) و بالجمللة مدار الامور طاعة و كل مدها مبارك و كل مخلها ممنوع فعليك القصد و النية فى كل فعلك و عملك و لا تقم باى عمل او فعل ما لم تكن نيتك سالحة.

فارغب العزلة و الصمت كما جاء فى الحديث الشريف (الحكمة عشرة اجزاء تسعة منها فى العزلة و واحد منها فى الصمت) و الاختلاط مع الخلق تكون قدر الضرورة و تشتغل سائر الاوقات بالذكر و المراقبة لان هذا الوقت وقت عمل و سعى اما وقت الصحبة و المجالسة ففى الآخرة الا الصحبة للافادة و الاستفادة محمودة بل لا بد منها و كذلك الصحبة مع اهل الطريقة بشرط الفناء فى الاخ بعضهم البعض و عدم ذكر ما لا يعنى مستحسن بل ارجح من العزلة فى بعض الاحيان و عدم صحبة و مجالسة مخالفى الطريق [ينبغى عدم مطالعة الكتب و الصحف و سماع برامج الراديو و التلفزيونات حيث تسعى كتب و جرائد و راديو و تلفزيونات اعداء الاسلام الى تخريب و هدم الدين بمكائد و حيل شتى و يخطط لتجريد الشاب عن الدين و الاخلاق الحميدة فالخذر الخذر من هؤلاء الاعداء و من مكائدهم].

يجب لقاء البر و الفاجر ببشاشة الوجه و ان كان باطنه منقبضا اليه ام منبسطا

[يجب الاجتناب عن احداث الفتن و كسب الاعداء تطبيقا لقول الحافظ الشيرازى (المروءة مع الاصدقاء و الموالة مع الاعداء)] و قبول عذر من اعتذر و ينبغي حسن الخلق مع جمع الخلق و قلة المناقشة و الاعتراض و فى الكلام لين و هيين و الاجتناب عن العنف و الشدة مع الخلق الا لله عزّ و جلّ و قال الشيخ عبد الله بليان قدس سره (ليس الفقر بالصلاة و الصوم و احياء الليل فقط و كل ذلك من العبودية انما الفقر عدم ايداء الخلق و ان حصلت فوصلت) و سئل محمد بن سالم رحمة الله عليه بماذا يعرف الاولياء فى الخلق فقال (بلطف لسانهم و حسن اخلاقهم و بشاشة وجوههم و سخاوة انفسهم و قلة اعتراضهم و قبول عذر من اعتذر اليهم و تمام الشفقة على جميع الخلق برهم و فاجرهم) و قال ابو عبد الله احمد المقرئ قدس سره (الفتوة حسن الخلق مع من تبغضه و بذل المال لمن تكرهه و حسن الصحبة مع من يتنفر قلبك عنه).

و عليك بقلة الكلام و قلة النوم و قلة الضحك فانها تميمت القلب و توديع كل الامور اليه تعالى و تجدد فى اداء العبودية لعلك تفرغ من تدبير الامور و النعم ما قال سيد الطائفة (مخ كل حاجة من الدنيا تركها) اذا جانب قلبك عن غيره تعالى فهو يكفيك فى جميع امورك كما جاء فى الخبر (من جعل همومه هما واحدا كفاه الله همومه من الدنيا و الآخرة) و كذلك يجيبك للخلق و هم يقومون بخدمتك و قال يحيى بن معاذ الرازى قدس سره المتوفى سنة ٢٥٨ هـ. [٨٧٢ م.] فى نيشابور (على قدر حبك الله يحبك الخلق و على قدر خوفك من الله يهابك الخلق و على قدر شغلك بالله عزّ و جلّ يشغل بامرك الخلق) و قال ايضا رضى الله تعالى عنه (من سرّ بخدمة الله سر الاشياء بخدمته و من قر عينه بالله قره عيون كل شئ بالنظر اليه) و الحاصل كن له و الا فلا تكن و لاتنشغل بتدبير نفسك ولا تعتمد على احد بفضل الله و قال ابو محمد عبد الله الراشى رحمة الله عليه المتوفى سنة ٣٦٧ هـ. [٩٧٨ م.] فى بغداد (أعظم حجاب بينك و بين الحق اشتغالك بتدبير نفسك و اعتمادك على عاجز مثلك فى اسبابك لا يكون الصوفى صوفيا حتى لا تقله ارض و يظله سماء و لا يكون له قبول عند الخلق و يكون مرجعه فى كل الاحوال الى الخالق تبارك) و ينبغي البشاشة و اللين و عذب الكلام لعياله و اولاده و ينبغي الاختلاط و الاستئناس بهم بقدر الضرورة لاداء حقوقهم و عدم الاستئناس التام بهم قدر الاعراض عن الله تعالى.

و ينبغي عدم اظهار احوال الباطن لمن ليس لها اهل و عدم استصحاب الاغنياء مهما امكن و عدم اخذ رأى فى الامور الدينية من الفاسقين و الجهلة و عليك متابعة السنة السنينة فى جميع الاحوال و الاجتناب عن البدع مهما امكن و عدم الخروج عن التعاليم الاسلامية فى حالة اليسر و عدم اليأس فى حالة العسر وليكن نصب العين الآية الكريمة (فان مع العسر

يسرا * الانشراح: ٥) و ينبغي ان يكون على نمط واحد عند الوجود و عدمه و وقار الحال في الفقر و الغنى و كن مرتاحا عند العدم و مضطربا عند الوجود و ينبغي عدم التغيير بتبديل الاحداث و سئل ابوسعيد الاعرابي عن اخلاق الفقراء فقال ان اخلاق الفقراء السكون عند الفقد و الاضطراب عند الوجود و انس بالهموم و وحشة عند فرجها و عدم التذبذب بالحوادث.

وعدم النظر الى عيوب الناس واهتمامه بنفسه وعدم تفضيل نفسه على اى مسلم و تفضيل الآخرين على نفسه و قال السرى السقطى قدس سره (مالى على احد فضل قيل و لا على المختئين فقال و لا على المختئين) و الحاصل يجب ان يكون المسلم على اعتقاد لاجيه بانه حل مشاكله ببركة نفسه و دعائه و كأسير لمن له حق عليه و جاء في الحديث الشريف (ان المؤمن لذى الحق اسير...) و قال عليه الصلاة و السلام (من لم يأنف من ثلاث فهو مؤمن حقا خدمة العيال و الجلوس مع الفقراء و الاكل مع الخادم) هذه الافعال من علامات المؤمنين الذين وصفهم الله في كتابه (أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا * الانفال: ٤) و ينبغي ان يلاحظ سير السلف الصالحين في كل وقت و ان يرغب الى صحبة اهل غربة و فقر و مسكنة و ان لا يغترب احدا بل يمنع من يغتاب مهما امكن و يتخذ الامر بالمعروف و النهى عن المنكر شعارا و يحرص على انفاق ماله و يلتذ باتيان الحسنات و يحترز عن ارتكاب السيئات و عندما سئل محمد بن عليان قدس سره ما هى علامات رضاء الله عن عبده قال (نشاطه فى الطاعات و تناقله عن المعاصى) حيث ورد فى الحديث الشريف (من ساءته سيئة و سرته حسنة فهو مؤمن) و ينبغي عدم البخل خشية الفقر اذ قال تعالى (الْشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَ يَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ * البقرة: ٢٦٨) و عدم الانزعاج من قلة معيشته لان العيش آت. اللهم ان العيش عيش الآخرة

و ان الضيق هنا مندمج السعة هناك و فى الحديث الشريف (من قل رزقه و كثرت عياله و حسنت صلواته و لم يغترب المسلمين جاء يوم القيامة و هو معى كهاتين) و (طوبى لمن مات حاجا و اصبح غازيا و رجل مستور و ذو عيال متعفف قانع باليسير من الدنيا يدخل عليهم ضاحكا و يخرج منهم ضاحكا فو الذى نفسى بيده اهم هم الحاجون الغازون فى سبيل الله عزّ و جلّ) تمت الترجمة من المکتوبات الفارسية لمحمد معصوم الفاروقى السرهندى قدس سره. و يقال لمن وصف بالواصفات المذكورة اعلاه رجل دين و من لم يكن كذلك و حتى انه لم يستحسن صاحبها و يحقر اهلها فهو جاهل ليس له خبر عن الدين و ينبغي عدم اعتبار اقواله.

٤٦ - ما (البدعة)؟ و ذكر في المكاتيب الرابعة و الخمسين و الخامسة و الستين

بعد المائة و السادسة و الثمانين بعد المائة و الخامسة و الخمسين بعد المتين و الستين بعد المتين و الثالثة عشر بعد الثلاثمائة من الجلد الاول من (المكتوبات) للامام الرباني قدس سره ماهية البدعة و ضرر المبتدعين و هناك ايضا حات واسعة بصدد البدعة في اوائل القسم الاول من كتاب (الحديقة الندية) لعبد الغني النابلسي رحمة الله تعالى عليه و هذا القسم الاول طبع في استانبول عن طريق الاوفست سنة ١٣٩٩ هـ. [١٩٧٩ م.] و نكتب نبذة اختصارا منه.

(البدع) و هي جمع بدعة خلاف السنة اسم للاعتقاد المخالف و العمل المخالف و

القول المخالف و الاصل فيه ان الله تعالى لم يخلق المكلفين الا لعبادته كما قال تعالى (وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * الذاريات: ٥٦) و العبادة هي الذل للمعبود وذلك بترك الدخول تحت احكام العقول و مقتضيات الطباع من التحسينات و التقبيحات و اسلام النفس بالكلية لربها تستحسن ما استحسنه لها ربها و تستقبح ما استقبحه منها و قد آمنت برسوله الصادق و كتابه المتزل بالحق فلزمها ان تدخل تحت تصرفات احكام الكتاب و السنة فمتى اخترعت امرا مطلقا فقد خرجت عن العبودية لله تعالى و انفصلت عن مقتضى الاسلام و برئت من حب الكتاب و السنة فان كان ذلك الامر في الاعتقاد فان اوجب جحود مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة كانت بدعة مكفرة و ان لم يكن في الاعتقاد بل في مجرد القول او العمل فهو الفسق ان اوجب فعل محرم او ترك فرضا و سيأتى لهذا زيادة بيان ان شاء الله تعالى في هذا الفصل و الدليل على قبح البدع و النهي عنها الاخبار الواردة عن النبي صلى الله تعالى عليه و سلم فمنها قال (من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد) و فيه اشارة الى ان البدع اذا لم تكن في الدين و العبادة بان كانت في العادة لم تكن ردا نحو البدع في المآكل و المشارب و الملابس و المراكب و المساكن ما لم يقصد بها فاعلمها التقرب الى الله تعالى بل مراده مجرد الاستعمال ما لم يترتب عليها ترك طاعة شرعية او فعل امر منهي عنه [و لذا فان تناول الاكل على الموائد و في اطباق شتى و استعمال الملاعق و الشوكة و ركوب السيارات و الطيارات و استعمال مختلف اثاث البيوت و المطابخ و جميع العلوم الفنية و الآلات و الاعمال الفنية ليست ببدعة في ديننا و يجوز فعل ما ذكرت و استعمالها في مواقع مفيدة و حتى انها فرض كفاية فمثلا صنع الراديوات و مكبرات الصوت و مكائن الكترونية و استعمالها خارج العبادة جائزة يجوز استعمال مكبرات الصوت للامور الدنيوية الا ان الاذان بها و تلاوة القرآن و قراءة الموالد الشريفة يكون احداثا في العبادات و بدعة و ينبغي عدم استعمال المكبرات لاجل سماع الاذان في الاماكن البعيدة بل بناء مساجد و جوامع في كل منطقة و حي و قراءة كل مؤذن الاذان في جامع كل حي].

روى البخارى باسناده عن الزهري رضى الله عنه قال دخلت على أنس بن مالك و هو يبكى فقلت ما يبكيك يا أنس قال لا اعرف يعنى الآن شيئاً مما ادركت (اي ادركتها في عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم و تقدير الكلام فبقي من غير تغيير عما كنت ادركته) الا هذه الصلاة اي جنسها فيشتمل الفرض و الواجب و النفل اشار اليها لاستحضارها في ذهنه او تعظيم امرها عنده لانها تالية الايمان و هذه الصلاة قد ضيعت اي ضيعها الناس فلم يأتوا بها على الوجه الاكمل من اتمام شروطها و اركانها و واجباتها و سننها و مستحباتها و آدابها و ترك مفسداتها و مكروهاتها و مراعاة خشوعها و الحضور فيها و جمع القلب عليها مع غير التفات فيها الى غيرها فبكى أنس رضى الله عنه على اضاءة الصلاة بالزيادة فيها و النقصان منها مما هو خلاف السنة التي كان يعهدها في زمان رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم و مخالفة السنة هو البدعة و فيه الحث على اظهار الاسف و الحزن عند انتهاك حرمت الشرع و عدم رضاء المؤمن بذلك و فيه عدم تعيين احد في انكار المنكر و تعميم الانكار و ستر قبائح المسلمين المعينين فان أنسا رضى الله عنه ما بكى من ذلك الا بعد رؤيته في انسان معين او جماعة معينين و لم يذكرهم و لم يعينهم و انما انكر منكرهم على مقتضى ما يعرفه من انكار المنكر على وجه السنة لا البدعة المخترعة من جهال العلماء في هذا الزمان.

و ورد في حديث شريف (ما من امة - اي جماعة من المسلمين - ابتدعت بعد نبيها في دينها بدعة الا اضاءت مثلها من السنة) و المعنى ان الناس كلما ابتدعوا بدعة في الدين تركوا من جنسها سنة نبوية.

و في الحديث الشريف الذي اورده أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم (ان الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته) و يقلع عنها لتصح توبته منها او من غيرها من الذنوب لان شرط صحة التوبة ترك المعصية اي البدعة و الاقلاع عنها في الحال فالتوبة محجوبة عنه حتى يقلع عن بدعته.

وروى ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم قال (ابي الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته) لاجل الله تعالى اما خوفا منه تعالى او طمعا في ثوابه او ابتغاء وجهه الكريم لا خوفا من الناس او لعدم قدرته على ذلك او محافظة على صلاحه و تقواه ان يزول من اعين الغير فيزول اعتباره عندهم و ينقص من اعينهم فان هذا تقوى الناس لا تقوى الله تعالى و هو غير مانع من الاصرار في الباطن على المعصية و صاحبه عابد للناس باطنا و ان كان يزعم انه عابدا لله تعالى في الظاهر كما قال تعالى (فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي * البقرة: ١٥٠) و قال تعالى (يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَ لَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَ

هُوَ مَعَهُمْ * النساء: (١٠٨).

و عن حذيفة قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم (لا يقبل الله لصاحب البدعة صوما و لا حجا و لا عمرة و لا جهادا و لا صرفا و لا عدلا يخرج من الاسلام كما يخرج الشعر من العجين) اى المصرّ عليها يعنى بدعة فى العبادة غير مكفرة اذ المكفرة تنافى صحة العمل فضلا عن قبوله و هذا فى بدعة واحدة فكيف اكثر من ذلك و حاصل المعنى هنا ان الله تعالى لا يقبل لصاحب البدعة فى الدين عملا من اعمال الطاعات مطلقا و ان صحت تلك الاعمال منه لاستيفاء شروطها الشرعية مادام مصرّا على فعل تلك البدعة حتى يتوب منها و صاحب البدعة فى الدين حيث يعدها طاعة بسبب دخوله تحت حكم نفسه و شيطانه و خروجه بظاهره عن حكم نبيه و رحمانه و الاسلام هو التسليم و الانقياد لحكم الله تعالى و عدم المحاربة له كما تخرج العصاة من التسليم و الانقياد لحكم الله تعالى عليهم الى التسليم و الانقياد لحكم النفس و الشيطان مع التصديق بقبح ذلك الفعل و الايمان بكونه معصية و هو الفارق بين العاصى و المبتدع لاعتقاده بدعته طاعة و الايمان لا يحصل الا بالقلب و الانقياد قد يحصل بالقلب و قد يحصل باللسان فالاسلام اعم و الايمان اخص لكن العامة فى صورة الخاص متحد مع الخاص و لا يكون امرا غيره العام و الخاص مختلفان فى العموم متحدان فى الوجود فذلك المؤمن و المسلم و حاصله ان الايمان و هو التصديق بالقلب لا يفارق صاحب البدعة غير المكفرة ابدا و اما الاسلام فنوعان اسلام بالقلب و هو التسليم و الانقياد لله تعالى و هو لا يفارق صاحب البدعة المذكورة ايضا فهو مؤمن مسلم و الايمان و الاسلام واحد عند اهل السنة و اسلام بظاهر اللسان و الجوارح و هو الذى يفارق صاحب البدعة المذكورة مع وجود الايمان و الاسلام فى القلب.

و ورد فى حديث شريف (اوصيكم بتقوى الله و السمع و الطاعة و ان كان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى و سنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها و عضوا عليها بالنواجذ و اياكم و محدثات الامور فان كل محدث بدعة و كل بدعة ضلالة) الحديث الشريف المذكور يبنى نشوء الاختلاف فى الامة الاسلامية و يأمر بالتمسك و الاتباع بسبيل رسول الله و خلفائه الاربعة الراشدين و السنة يعنى اقوال الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم و جميع عباداته و اعماله و اعتقاداته و خلقه و اقراره و قال صلى الله تعالى عليه و سلم (من تمسك بسنتى عند فساد امتى فله اجر مائة شهيد) اى عندما يتعدى المتعدون لحدود الاسلام اتباعا بانفسهم و البدع و عقولهم فعند ذلك يثاب العبد المتبع للسنة السنوية ثواب مائة شهيد يوم القيامة لان الاتباع بالاسلام عند ظهور

الفتن و الفساد يكون صعبا كالجهاد على الكفار.

و فى حديث آخر قال (ان الدين بدأ غريبا فيرجع غريبا فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما افسد الناس من بعدى من سنتى) اى ان الدين الاسلامى ظهر و الناس يستغربون احكامه لجهلهم و الايتلاف به و فى آخر الزمان يرجع غريبا لا يعرفونه و لا يأتلفون به فينكرونه فعند ذلك يبشرون اعوان الاسلام الذين يتمسكون بالدين الغريب و يصلحون ما افسده المفسدون من بعد النبى عليه افضل الصلاة و السلام و يجذون فى تثبيت احكامه صحيحة فى الكتب و نشرها و يقلل المطيعون لهم و يكثر المخالفون بهم و عند ذلك اذا شوهدها عالم كثير الاصدقاء فاعلم انه مخلط لانه لو نطق بالحق لا بغضوه لان البغضاء يكثر للناطقين بالحق

و عنه صلى الله تعالى عليه و سلم (ان بنى اسرائيل تفرقت على اثنين و سبعين ملة و تفرق امتى على ثلاث و سبعين فرقة كلهم فى النار الا ملة واحدة) قالوا من هى يا رسول الله قال (ما انا عليه و اصحابى) اى ان بنى اسرائيل قد تفرقت على فرق مختلفة فى الدين و المسلمون سيفترقون الى فرق مختلفة كذلك و مع انه ليست احدى منها كافرة الا انهم سيعذبون فى نار جهنم زمنا طويلا عدا الفرقة التى على ما عليه النبى و اصحابه و يعبدون مثلهم لا يدخلون النار اذا حاد رجل دين عن اعتقاد رسول الله و اصحابه الكرام عند الاجتهاد فى الاعتقادات و افترق عن الدين المعلوم بالضرورة او المجمع عليها يكون قد كفر و يسمى بـ(الملحد) [و ذكر فى (البحر) و (الهنديه) كونهم مشركين] و اذا حادوا عن الاعتقاد الغير المبينة ضرورة و المجمع عليها لا يكونون كفارا بل يكونون مبتدعين فى الاعتقادات و يسمون بـ(اهل القبلة) كذلك و كذلك يكفر من لم يؤمن بالعبادات المعلومه بالضرورة و المجمع عليها عند الاجتهاد بالعلوم العملية و العبادة و يكون ملحدا الا ان العلماء المفتقرين عن العبادات غير المعلومه بالضرورة و الاجماع يحصلون على الثواب ان كانوا مجتهدين و يكونون صاحب بدعة (لامذهبيين) ان لم يكونوا مجتهدين لانه لا يجوز اجتهاد من لم يكن مجتهدا و عليه تقليد مذهب مجتهد و ورد فى الحديث الشريف (من كفر من قال لا اله الا الله لذنوبه فقد كفر) يمكن دخول من ليس بفاقد الاعتقاد النار بسبب ذنوبه و آثامه فان كان صالحا او تائبا او مشفعا او مغفورا فلا يدخل النار ابدا و لكون المنكر لعقيدة او عمل علم بالضرورة حتى من الجهلة و اجمع عليها كافرا و مرتدا و ان قال لا اله الا الله و ادى جميع العبادات و احترز عن كافة المعاصى فلا يعد من جملة اهل لا اله الا الله و اهل القبلة

السؤال: ان نبينا صلى الله تعالى عليه و سلم قال (ان كل بدعة ضلالة) و الفقهاء قالوا ان جزء من البدعة مباح وقسما منها مستحب وقسما آخر واجب فكيف التوفيق بين القولين؟

الجواب: ان لكلمة البدعة معنيين اثنين اولاهما معناها اللغوى و هى عامة و فى معناها اللغوية كل حدث فى العادة او العبادة بدعة و العادة هى مالا يرجى الثواب عند فعلها و يؤدى لمنافع دنيوية و اما العبادة فيعمل لحصول الثواب عليها فى الآخرة فكل ما احدث بعد الصدر الاول فهى بدعة لغة و قيل للصدر الاول زمن (السلف الصالحين) اى الاصحاب الكرام و التابعين و تبع التابعين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين فان الامور المستحدثات من العادات و العبادات ليست ببدعة فى زمنهم و الثانى معنى شرعى خاص بالعبادة و الدين هو الزيادة على ما ورد فى الدين زيادة مستقلة كابتداء طاعة ما لها اصل فى دين الله تعالى او غير مستقلة كزيادة فى طاعة شرعية او نقصان منه مستقلا كترك الطاعة الشرعية اعتقد تاركها ذلك الترك طاعة او غير مستقل كترك بعض الطاعة الشرعية اعتقد التارك ترك ذلك البعض طاعة بعد انقراض زمان الصحابة و كذا زمان التابعين و تابعيهم رضى الله عنهم و هم الصدر الاول كما قدمنا بغير اذن فى تلك الزيادة و النقصان من الشارع و هو محمد صلى الله تعالى عليه و سلم لا قولاً و لا فعلاً و لا صريحاً و لا اشارة فلا تتناول البدعة من حيث معناها الشرعى شيئاً من انواع العادات اصلاً و البدعة فى العادات امر يقصد به حصول غرض دنيوى كالملايس المخترعة فى هذا الزمان و المساكن و المآكل و المشارب مما اتخذته الناس انواعاً متنوعة فلا يسمى فى الشرع بدعة لانه ليس فى الدين بل فى الدنيا و شرط البدعة فى الشرع ان يكون فى الدين بان يتخذها فاعلها طاعة ليعبد الله تعالى بها بل تقتصر اى البدعة فى الشرع اليوم على بعض الاعتقادات كاعتقادات الفرق الضالة و من تابعهم و بعض صور العبادات الواردة فى الشرع بان يزداد فى صورتها او ينقص منها مع اعتقاد ان تلك الزيادة و النقصان طاعة بمجرد رأى لتخرج من البدع هذه الزيادة و النقصان الواقعة فى العبادات على حسب اختلاف المذاهب الاربعة اليوم كثنوية الاقامة عند ابي حنيفة رضى الله عنه بالنظر الى مذهب الامام الشافعى و افرادها عند الشافعى بالنظر الى مذهب ابي حنيفة و كذا تكرار التكبير فى افتتاح الصلاة اذا اعتقد فاعله عبادة كان بدعة و اذا اعتقد انه وسوسة مكروهة فهو معصية و ليس ببدعة و اما البدعة فى الشرع اذا كان فيها اعانة على الطاعة الشرعية فانها تكون باذن من الشارع و لو بطريق الاشارة فهى بدعة حسنة فلا تدخل تحت كل بدعة فى الشرع ضلالة بدليل متعلق بقوله فلا تتناولوا العادات يعنى ان البدعة فى الشرع غير شاملة للبدع فى العادات و قد تكون مستحبة كبناء المنارة اى المأذنة و قالت ام زيد بن

ثابت كان بيتي اطول بيت حول المسجد فكان بلال يؤذن فوقه من اول ما اذن الى ان بنى رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم مسجدا فكان يؤذن بعد ذلك على ظهر المسجد و قد رفع له شئ فوق ظهره [و يتضح مما سبق ان صعود المؤذنين الى المآذن و قراءة الاذان سنة و نرى آسفين زوال سنة سنية بظهور بدعة قراءة الاذان بمكبرات الصوت] و بناء المدارس و تصنيف الكتب قد تكون من البدع الواجبة يثاب بفعلها و يأثم بتركها للقادر عليها كجمع و ترتيب الدلائل لرد شبه الملاحدة و نحوهم

البدع الواردة في الاحاديث الشريفة المذكورة اعلاه بحق البدع السيئة دون العادة ليس فيها اعانة على الطاعة الشرعية واما البدعة في الشرع اذا كان فيها اعانة على الطاعة الشرعية فانها تكون باذن من الشارع فهي بدعة حسنة فلا تدخل تحت كل بدعة في الشرع ضلالة (فعلتكم بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين المهديين) يعنى الزموا ما شرعه لكم خلفائي من بعدى في الدين اذ لم تشرع الخلفاء شيئا الا في الدين و لا يشمل امر العادة كما قاله عليه السلام (انتم اعلم بامر دنياكم) يعنى لا تحتاجون ان اشرعه لكم اى ابينه و آتما حاجتكم لامر دينكم ان اشرعه لكم فلا تشرعوا انتم امر دينكم لانكم لاتعلمون ما ذا يريد الله من الحكم عليكم فلا تدخلوا العادات في ذلك

و البدعة الشرعية في الاعتقادات كاعتقادات القدرية و الجبرية و بقية الفرق الضالة و اتباعهم هي المتبادرة في السبق الى الذهن من اطلاق اسم البدعة الشرعية و اطلاق اسم (المبتدع) في الشرع على فاعلها و اطلاق اسم الهوى اى الميل النفساني بمجرد العقل الحيواني و اطلاق اسم (اهل الاهواء) على فاعل ذلك كما هو مذكور في كتب علم الكلام و غيره فيقال اهل البدع و المبتدعة و اهل الهوى و اهل الاهواء و المراد بذلك البدعة الشرعية في الاعتقاد لاغير فبعضها كفر و بعضها ليست به اى يعنى بالكفر كجحود سؤال القبر و خبر المعراج ولكنها اكبر من كل كبيرة في العمل حتى القتل و الزنا و ليس فوقها الا الكفر و الخطأ في الاجتهاد فيه ليس بعذر بخلاف الاجتهاد في الاعمال و اليوم لا يؤمن الكثير بهم لا بسبب تأويلهم الخاطى بل لعدم توافقهم العقل و الفن و متخذ العقل و الفن اساسا لاسلاميته دون الاعتقاد و الايمان يكون كافرا و يكون مرتدا و يظن الملحدون الذين سبب اعتقادهم الكفر انفسهم بالمسلمين لا تكون اعمالهم هذه صحيحة و ان ادوا العبادات و اجتنبوا عن المحارم

و ضد هذه البدعة في الاعتقاد اعتقاد اهل السنة و الجماعة و مقابل هذه البدعة التي في العبادة (سنة الهدى) و هي ما واطب عليه النبي صلى الله تعالى عليه و سلم من جنس العبادة ليخرج ما واطب عليه من العادات من غير ان يقصد عبادة الله به فانه ليس بسنة الهدى بل هو من الزوائد كالمشى و القعود مع الترك لذلك الفعل احيانا و عدم الانكار على

تاركه لانه لو اقترن في المواظبة انكار على الترك كان واجبا لا سنة كالاعتكاف و قال في (مرقاة الاصول) و السنة نوعان الاول (سنة الهدى) مكملة للدين و تاركها مسيء مستحق اللوم كصلاة العيد و الاذان و الاقامة و الصلاة بالجماعة و سنن الرواتب و لذا لو تركها قوم عوقبوا او اهل بلدة و اصروا قوتلوا و اما البدعة في العادة فليس فعلها ضلالة بل (تركها اولى) و من جملة البدعة في العادات البنيان زيادة على مقدار الحاجة و الاكل حتى الاشباع و استعمال التن و القهوة و الشاي و لا وجه لحرمتها و لا كراهتها في الاستعمال بل بدعة في العادة و امر السلطان و نهيها انما يعتبران اذا كانا على طبق امر الله تعالى و نهيه لا على مقتضى نفسه و طبعه و حتى انه تجوز اطاعة السلطان عند ظلمه و جوره فلا يجوز ان يلقي بنفسه الى التهلكة و المراد من (اولى الامر) الامراء المسلمون امر الناس بطاعتهم بعد ان امرهم بالعدل تنبيهها على ان وجوب طاعتهم ماداموا على الحق

(السنة الزائدة) ضد البدعة في العادة و هي ما واطب عليه النبي صلى الله تعالى عليه و سلم من جنس العادة كالاتداء باليمين في الافعال الشريفة و باليسار في الخسيصة فهى مستحبة [و يظهر من هذا بانه اشكال ملابس الرجال و النساء يتغير مع الزمن و تشبيهها بملابس الفساق بدعة في العادة و الحجاب الواسع التي تستر النساء عدا ايديهن و وجوههن ليست ببدعة شرعية ولا باثم و يجب اتباع عادات المدينة عند استعمال مثل هذه الحجاب وان استعمال الحجب و الملابس المضادة لتلك البلدة تكون سببا للشهرة و الفتنة و انهما محرمين] و الحاصل من هذا ان البدعة بالمعنى الاعم و هي ما تقدم من المعنى اللغوى العام الذى هو مطلق الابتداع و الاختراع سواء كان في العادة او في العبادة ثلاثة اصناف مرتبة في القبح اى اعظمها قبحا الاول و هو البدعة في الاعتقاد ثم اوسطها قبحا الثانى و هو البدعة في العبادة ثم ادناها قبحا الثالث و هو البدعة في العادة

و البدعة في العبادة و ان كانت دون البدعة الاعتقادية لكنها منكر و ضلالة لا سيما اذا صادمت سنة مؤكدة اى كان فعل تلك البدعة مانعا من فعل سنة مؤكدة مشكلا للعبد عن الاشتغال بالسنة فانه يشتد حينئذ قبح البدعة و يكثر الاثم على فعلها

و البدعة الحسنة هي المستحدثات المساعدة للاسلام و هي تنقسم الى مستحب و واجب فالمنارة من البدع الحسنة المستحبة لان قراءة الاذان من مكان مرتفع سنة و المنارة مساعدة لهذه السنة [ان الاذان بصوت مرتفع فوق الصوت الطبيعى للانسان ليست بسنة بل مكروه و لهذا فقراءتها بمكبرات الصوت مساعدة للمكروه و ليست للسنة و لذا يعد استعمال المكبرات بدعة سيئة و الصعود الى المنائر و قراءة الاذان بهذه الآلة تزيل السنة و ليس من الامر اسماع الاذان الى جميع الاماكن و انما أمر رفع الصوت بقدر سماع ساكنى اهل محلته و

منطقته و على المسلمين بناء المساجد في كل منطقة و محلة و صعود المؤذنين الى اماكن مرتفعة في المساجد و قراءة الاذان منها و ان استعمال مكبرات الصوت في كل المساجد لسماع جميع الاذان في كل المحلات تكون بدعة سيئة و قبيحة كما اخبر الله تعالى باكمال دينه و كذا روى كيفية اداء العبادات و لم يبق نقصانا في الدين و ان الاسلاف ادوا الاذان و الصلاة كما أمروا و صلوا الصلاة منذ اكثر من الف عام و عدم استحسان اعمال السلف او عدها مبتورا و عدم الكفاية و اقامة الاذان بمكبرات الصوت و الصلاة عليها يكون من البدعة السيئة و القبيحة و ان الاحاديث الشريفة المارة ذكرها قد اخبرت بعدم قبول عبادة مبتدع بدعة سيئة بل و دخولهم النار و مثل عدم تطبيق الاوامر الاسلامية بعدم بناء المساجد في كل محلة و منطقة و الادعاء بان الاذان لم يسمع من كل منطقة و القيام بقراءتها بمكبرات الصوت مثل القيام بغسل و نظافة النجاسة الغليظة الصلبة بالبول نعم ان الغسل بالبول يعدم الوساحة و يظن نظافتها و تستحسن للجهلة و الحال بان النجاسة انتشرت و اصبحت كل بقعة ماسة بالبول نجسة] فالبدعة الحسنة مأذون فيه من قبل الشارع بل مأمور به

السؤال: لماذا لم يعمل الصحابة الكرام و التابعون و تبع التابعين بالبدع الحسنة

المستحبة والواجبة؟

الجواب: اما لعدم الاحتياج الى واحد من ذلك لاستغنائهم بكثرة الاجتهاد و المجتهدين عن تدوين العلوم و بسهولة مراجعة الثقات من ائمة الدين عن تصنيف الكتب و بقلة المخالفين عن نظم الدلائل او لعدم القدرة فيه بعدم المال في الانفاق على بناء المنارة و المدارس و جعل الاوقاف عليها و الوظائف او لعدم التفرغ له بالاشتغال ليلا و نهارا ظاهرا و باطنا بالاهم من ذلك على حسب ما يعلمون من قتال الكفار و فتح البلاد و تمهيد القواعد الاسلامية و القوانين الالمانية بين العباد و المحافظة على فعل السنة النبوية و السيرة المحمدية و القيام بها في الاحوال كلها صوتنا لها من الضياع و الابتدال و نحو ذلك و قال صلى الله تعالى عليه و سلم (من سن في الاسلام سنة حسنة فله اجرها و اجر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اجرهم شئ و من سن في الاسلام سنة سيئة فعليه وزرها و وزر من عمل بها من بعده من غير ان ينقص من اوزارهم شئ) قسم المبتدع بالحسن مستتبا فادخله النبي صلى الله تعالى عليه و سلم في السنة و ربما يقال لا يترتب الجزاء لمن ابتدعهما مثل جزاء فاعلهما ما لم يكن نوى عند ابتدائهما ان يتبعه غيره فيهما و ان لم ينو فليس له الا جزاؤه على فعلهما فقط كما ان الامام لمن ينو الامامة في الصلاة بان يتبعه غيره فيها فلا ثواب له عليها و ان صح الاقتداء به و صحت متابعتة و هو منفرد فيما يصلى فتوابه ثواب المنفرد لعدم النية

ثم اعلم يا ايها المكلف ان فعل البدعة السيئة في الدين اشد ضررا من ترك السنة و
(حتى الواجب) بدليل ان الفقهاء قالوا اذا تردد في شئ بين كونه سنة و بدعة فتركه لازم
السؤال: ان قيل ما سبق قد دلّ على ان الكتاب و السنة كافيان في امر الدين و ان
ما لم يثبت في احدهما بدعة و ضلالة فكيف يستقيم قول الفقهاء الادلة الشرعية اربعة؟
قلنا في الجواب عن ذلك: نعم أدلة الشرع اربعة و لكنها ترجع الى اثنين الكتاب و
السنة اذ لا بد للاجماع من سند من احدهما اى من الكتاب او السنة حالا او مآلا على القول
الصحيح و للقياس من اصل ثابت باحدهما فانه مظهر لا مثبت فمرجع الاحكام و مثبتها
اثان في الحقيقة و هما الكتاب و السنة و الادلة الباقية راجعة اليهما كما مر و يجوز ان يكون
القياس سندا للاجماع كالاجماع على خلافة ابي بكر رضى الله عنه قياسا على امامته في
الصلاة و اما جواز كون السند خيرا واحدا فمتفق عليه لان كون الاجماع حجة ليس مبنيا
على دليله بل هو حجة لذاته كرامة لهذه الامة و انه لو اشترط كون السند قطعيا لوقع
الاجماع لغوا ضرورة و ثبوت الحكم قطعيا بالدليل القطعى و للقياس من اصل ثابت باحدهما
كما قلنا لان القياس مظهر للحكم الثابت به لا مثبت له و القياس بيان لعموم الحكم في
الفرع و الاجماع اصل و مصدر للقياس ايضا و السنة شرح و بيان و ايضاح للكتاب
فالخاصل اصل الاسلام كتاب الله

و ان ما يدعيه بعض المتصوف في زماننا اذا انكر عليهم بعض امورهم المخالف
للشرع الشريف ان حرمة ذلك في العلم الظاهر و انا اصحاب العلم الباطن و انه حلال فيه
فهذا كفر صريح من قائله و الراضى به اذ فيه انكار ما علم حكم من الدين بالضرورة و
اجمعت عليه المجتهدون و تأويله و قوله بالجهل ليس بعذر انما العذر في الامور الدقيقة و ان
هؤلاء الزنادقة يقولون (انكم تأخذون من الكتاب و انا نأخذ من صاحبه محمد صلى الله
تعالى عليه و سلم فاذا اشكل علينا مسألة إستفتيناها منه فان حصل لنا قناعة فيها و الا رجعنا
الى الله تعالى بالذات فنأخذ منه و انا بالخلو و هممة شيخنا نصل الى الله تعالى فتتكشف لنا
العلوم فلا نحتاج الى الكتاب و لا المطالعة و القراءة من الاستاذ و ان الوصول الى الله تعالى لا
يكون الا برفض العلم الظاهر و الشرع و انا لو كنا على الباطل لما حصل لنا تلك الحالات
السنية العلية من مشاهدة الانوار و رؤية الانبياء الكبار اذا صدر منا مكروه او حرام نبهنا
بالنوم بالرؤيا فنعرف بها الحلال و الحرام و انما فعلنا مما قلتم انه حرام لم ننه عنه في المنام
فعلمنا انه حلال) و نحو هذا من الترهات كله الحاد و ضلال اذ فيه ازدراء للشرعية الخفيفة و
الكتاب و السنة النبوية و عدم الاعتماد عليهما و تجويز الخطأ و البطلان فيها فالعياذ بالله
تعالى فالواجب على كل من سمع مثل هذه الاقاويل الباطلة الانكار و الجزم ببطلان مقاله بلا

شك و لا تردد و لا توقف و لا تلبس و الا فهو من حملتهم فيحكم بالزندقة عليهم و ان جاءك خبر من واحد يزعم احدهم بمثل هذا القول لا ينبغي تسمية القائل بالزنديق فورا فلا يحكم ما لم يثبت ذلك القول شرعا من شاهدين عادلين و الزنديق لا يؤمن بالآخرة و وحدانية الخالق و معنى الزنديق على ما يقوله العامة الملحد و الدهرى

و قد صرح العلماء بان الالهام ليس من اسباب المعرفة بالاحكام و الهام الاولياء لا يكون حجة على غيرهم و الالهام المفسر بالقاء معنى فى القلب بطريق الفيض من الله تعالى و طائفة المحققين من اهل الله تعالى جميع علومهم التي يعتمدون عليها فى دينهم الهامية وهبية و اما العلوم الاكتسابية فهي آلة عندهم لتحصيل مقام الالهام وان الآية الكريمة (وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ يُعَلِّمَكُمُ اللَّهُ * البقرة: ٢٨٢) تثبت ذلك و لا يلقى الالهام الى قلب من لم يعتصم بالشرعية و اقوال من لم يكن كذلك ما هي الا امور فاسدة منبعها النفس و الشيطان و اما قصة موسى عليه السلام مع الخضر فالتعلق بها فى تجويز الاستغناء عن الوحي بالعلم اللدنى الحاد و كفر لان موسى عليه السلام لم يكن مبعوثا الى الخضر و لم يكن الخضر مأمورا بمتابعته اما محمد عليه الصلاة و السلام مبعوث الى جميع الثقليين فرسالته عامة للانسان و الجن فى كل زمان و العلم اللدنى الروحاني هو ثمرة العبودية و المتابعة لهذا النبى الكريم عليه ازكى الصلاة و اتم التسليم و به يحصل الفهم من الكتاب و السنة و كذلك الرؤيا فى المنام خصوصا اذا خالف اى الالهام و الرؤيا فى المنام كتاب الله العليم العلام او سنة محمد نبى الله عليه الصلاة و السلام و قد قال سيد الطائفة الصوفية و امام ارباب الطريقة و الحقيقة الجنيد البغدادي عليه رحمة الله الهادى المتوفى سنة ٢٩٨ هـ. [٩١٠ م.] فى بغداد (الطرق كلها مسدودة الا على من اقتفى اثر الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم) وقال (من لم يحفظ القرآن و لم يكتب الحديث لا يقتدى به فى هذا الامر لان علمنا و مذهبا هذا مقيد بالكتاب و السنة) [ليس لغير المجتهد ان يطاول يد معرفته الى معانى الكتاب و السنة و لذا فان رؤساء الفرق الضالة لم يعرفوا الكتاب و السنة و ضلوا و اضلوا ملايين المسلمين و للتمسك بالكتاب و السنة ينبغي ان يكون مقلدا لاحدى المذاهب الاربعة] نعم يمكن للاممى ان يكون عارفا و مدركا لمعنى الآيات القرآنية الا انه لن يكون قدوة لغيره و لاجل ان يكون المرء قدوة للآخرين عليه ان يدرس احكام القرآن الكريم و الاحاديث الشريفة [من كتاب الفقه لاحدى المذاهب الاربعة] على يد استاذ لان سبيل السلف الصالحين و الخلف المتقين هو الكتاب و السنة

و ان ابا الحسن السرى ابن المفلس السقطى (المتوفى سنة ٢٥١ هـ. [٨٦٥ م.])
خال الجنيد و استاذه و كان تلميذ معروف الكرخى كان وحيد زمانه فى الورع و الاحوال السنية و علوم التوحيد قال (التصوف اسم لثلاثة معان و هو الذى لا يطفى نور معرفته نور

ورعه و لا يتكلم بباطن في علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب و السنة و لا تحمله الكرامات على هتك محارم الله تعالى) فلو اهتكت بما محرما من المحرمات الشرعية كانت مكرما من الله تعالى و استدراجا لا كرامات و الورع احتراز عن المحارم و الشبهات معا و قال الامام الغزالي (المتوفى سنة ٥٠٥ هـ. [١١١١ م.] في طوس) في كتابه (مشكاة الانوار) (القلب بيت هو منزل الملائكة و الصفاة الرديئة كالغضب و الشهوة و الحسد و الكبر كلاب نايهة فكيف تدخله الملائكة و هو مشحون بالكلاب قال عليه الصلاة و السلام (ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب و لا صورة) قال و لست اقول المراد بلفظ البيت القلب و بالكلب الغضب و الصفاة المذمومة بل اقول هو تنبيه عليه و دخول من الظواهر الى البواطن مع تقرير الظواهر و بهذه القضية فارقنا الباطنية فان هذا طريق الاعتبار و مسلك الائمة الابرار و معنى الاعتبار ان تعبر مما ذكر الى غيره فلا تقتصر على ما ذكر و لا تظن ان هذا الامموزج بطريق ضرب الامثال رخصة منى في دفع الظواهر و اعتقادي ابطالها حتى اقول مثلا لم يكن مع موسى نعلان و لم يسمع الخطاب بقوله (اخلع نعليك) و حاشا لله فان ابطال الظواهر رأى الباطنية كما ان ابطال الاسرار مذهب (الخشوية) فان الذى يجرد الظاهر خشويا و الذى يجرد الباطن باطنيا و الذى يجمع بينهما كامل و لهذا ورد للقران ظاهر و باطن و حد و مقطع بل اقول فهم موسى عليه السلام من الامر بخلع النعلين اطراح الكونين فامثل الامر ظاهرا بخلع نعليه و باطنا بطرح العالمين فهذا هو الاعتبار اى العبور من الظاهر الى السر) انما المتخصص بالعلوم الظاهرية و الباطنية يفهم توفيق اقوال المتصوفة بالاسلام من عدمه و من لا يعرف اصطلاحات الصوفية فى خطاباتهم و مواقع كلامهم لا يفهم ذلك فان قول ابابيزيد البسطامى رضى الله عنه مثلا (سبحانى ما اعظم شأنى) عند من لم يعرف اصطلاح القوم و لم يكن صاحب تحقيق فى علمى الظاهر و الباطن كـ [ابن تيمية و ابن عبد الوهاب] منقوض بظاهر القرآن العظيم والمفهوم من كلام الشيخ محى الدين ابن العربى رضى الله عنه فى بعض كتبه ان معنى ذلك كمال التنزيه للحق تعالى و ان ظهرت الخارقة ممن لم يتبع الشريعة لا تسمى كرامة بل استدراجا و قال ابوبيزيد البسطامى رحمه الله لبعض اصحابه قم بنا حتى ننظر الى هذا الرجل الذى قد شهر نفسه بالولاية و كان رجلا مقصودا مشهورا بالزهد فمضينا اليه فلما خرج من بيته و دخل المسجد رمى ببيزاقه تجاه القبلة فانصرف ابو يزيد و لم يسلم عليه و لم يكلمه و قال هذا رجل غير مأمون على ادب من آداب الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم و قال ايضا لو نظرتم الى رجل اوتى من الكرامات حتى تربع فى الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر و النهى و حفظ الحدود و اداء الشريعة المحمدية علما وعملا امرا و نهما و تخييرا على وجه العدل فيه و المراد ان يجد ذلك من يعلمه على حسب ما

اجتمعت عليه الامة او اختلفت فيه فيعلم الجميع عليه والمختلف فيه كله من المذاهب الاربعة الموجودة الآن في الارض واجمع المحققون على منع العوام من تقليد اعيان الصحابة واکابرهم [لانه لا يعلم مذاهبهم] و الاجتهاد باق الى يوم القيامة [الا ان العلماء الحائزين على الاجتهاد نادرة حيث لا حاجة لهم الى الاجتهاد الحديثة لان الاحكام الآتية موجودة في احدى المذاهب الاربعة] ان احبّ العبادات الى الله تعالى اداء الفرائض و افضل النوافل ما تؤدي مع الفرائض و هي من متماتها

و قال محمد بن الفضل البلخي (المتوفى سنة ٣١٩ هـ [٩٣١ م] ذهاب الاسلام اى اضمحلال رسومه و استتار انواره عن قلوب العاملين بحيث يبقى له اسم بلا رسم و يصير طبيعة بعد ان كان شريعة من اربعة امور لا يعملون بما يعلمون و يعملون بما لا يعلمون و لا يتعلمون ما يعلمون و الناس من التعلم بمنعون لانهم تعلموا العلم ليميزوا به عن العوام و يجمعوا به الدنيا من حلال و حرام لا ليعملوا به فهم جارون على مقتضى قصدهم في ذلك و الاسم علماء و افعالهم افعال الجهلاء بل افعال المستهزئين برهم كأنهم علموا دينه ليحجّ به عليه فتراهم يقعون في الكبائر عمدا و هم معتقدون انه غفور رحيم و انه يسامحهم قطعاً بسبب ما علموه من دينه فيزدادون مقتاً على مقت و غضباً على غضب و هم لا يشعرون فيتبعون عقولهم و ما ادى اليه رأيهم و استحسنته نفوسهم و يأمرون بذلك غيرهم و يحاربون عليه من خالفهم و هم يعتقدون ان ما هم فيه هو الصواب و يرتجون من الله تعالى عليه غاية الصواب و ليس لهم خلوص سريرة و لا صفاء بصيرة حتى يتولى الله تعالى تعليمهم و يوفقهم لما يحبه منهم و يرضاه لهم و لا يوجههم الى الشيخ و لا الكتاب و بواطنهم مملوءة من الاخبث و الادناس و ظواهرهم مزخرفة بانواع اللباس و لا يقدر المرء ان ينظر الى وجوههم من قبح نياتهم و سوء طويقاتهم ينقلب الواحد منهم في اليوم و الليلة الف مرة ليس لاحدهم صديق يثق به لاغتيابه له في غيابه و لا عدو يحذر منه لمداهنته له في حضوره و يمنعون كل ما قدروا على منعه بتخويفه من العلم النافع او ممن يعلمه ذلك او بتزين العلم المضر في الدنيا و الآخرة ترويجا لسلعتهم الكاسدة في الدنيا و تلبيساً لطريق المتقين حبا للعاجلة و رغبة في الحاضرة الحاصلة فيحتقرون العلوم الشرعية و يعظمون القشارات العقلية و هم غالب اهل زماننا هذا من غير تعيين و الله اعلم بالظالمين

فانظر ايها العاقل الطالب للحق ان هؤلاء العظماء مشايخ علماء الطريقة و كبراء ارباب السلوك الى الله تعالى و الحقيقة و كلهم يعظمون الشريعة المحمدية و الطريقة المصطفوية بظواهرهم و بواطنهم و يبنون علومهم الباطنة المفاضة عليهم بالفتح الرباني و الالهام الرحماني في معاني القرآن العظيم و السنة النبوية مما هو مذكور في كتبهم النافعة و مصنفاهم الرافعة على

السيرة الاحمدية و الملة الحنفية فلا يغرنك طامات الجهال المتنسكين و بشطحهم الفاسدين
المفسدين الضالين المضلين لغيرهم بعد ان كانوا زائعين عن الشرع القويم ومائلين عن الصراط
المستقيم خارجين عن مناهج علماء الشريعة و مارقين عن مسالك مشايخ الطريقة كل الويل
لهم و لمن تبعهم او حسن امرهم فهم قطاع طريق الله تعالى على العابدين يلبسون بالباطل و
يكتُمون الحق و هم يعلمون

من انكر عذاب القبر فهو كافر لانه ليس في هذا القول اخبار عن الاسلام و لا
تأويل فيه بل فيه عدم الاهتمام بالاسلام

و من قال من الفرقة القدريية اى المعتزلة بان (الله ليس بخالق الشر انما الانسان خالق
لامور نفسه) فقد كفر

اما الباطنيون فيكفرون لايمانهم يتناسخ الارواح ولزعمهم بان الانسان يرجع الى
الحياة مكررة بعد موته و حلول روح الله الى الائمة الاثني عشر و لقولهم بانه لا ينبغي الالتزام
بالاسلام الى حين ظهور الامام الثاني عشر و لادعائهم بان النبوة و الوحي بعثتا الى علىّ و
خان جبريل و ودعه محمدا عليه افضل الصلاة و السلام فمن لم يقل منهم هذا لم يكن كافرا
و من الخوارج من يكفر جميع المسلمين دون التأويل و يكفر عليا و عثمان و طلحة
و زبيراً و عائشة رضى الله عنهم يكون كافرا

والفرقة اليزيدية تكون كافرة لزعمها ظهور نبي من العجم يزيل دين محمد عليه السلام
و من الفرقة النجارية و المعتزلة يكون كافرا من انكر صفات الله تعالى
و من الفرقة الجبرية من قال لا قدرة للانسان و خالق كل شئ هو الله ان اراد
الانسان ام لم يرد و العاصون و الكفرة معذورون يكون كافرا

ولزعم قسم من المعتزلة بان الله لا يرى اى شئ وانه تعالى لا يرى فى الجنة يكون كافرا
و من الفرقة القدريية من انكر صفة العلم وقال بان الله لا يدرى اى شئ يكون كافرا
و من المرجئة يكون كافرا من قال بان الله يغفر لمن شاء من الكفار و يعذب عذابا
ابديا من شاء من المؤمنين و ان عباداتنا مقبولة حتما و ان ذنوبنا و آثامنا يغفر البتة و ان جميع
عبادات الفرائض نافلة و تركها ليس بمعصية

و من الخوارج من قال بان الاعمال اجزاء الايمان و تارك الفرض و زوال الايمان
من ارتكب الكبائر و عودته عند انتهاء الكبيرة يكون مبتدعا

المسح على الرجلين المجردين دون المسح على الخفين بدعة و ليس بكفر و لا يجوز
الصلاة خلف الامام الماسح لرجليه المجردين و لا تجوز مجالسة اهل البدع كما ورد فى الحديث
الشريف (من انتهر صاحب بدعة مالا الله تعالى قلبه امنا و ايماننا و من اهان صاحب بدعة

آمنه الله تعالى يوم القيامة من الفرع الاكبر

ان سعى كل مسلم لتعلم اعتقادات اهل السنة جيدا و تعليمه لاولاده و اهله و لكل من فى امرته و احبائه من واجباته الاولى و عليه الدعاء من الله تعالى على استمرارهم على درب علماء اهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين و عليه التيقظ و الحذر كى لا ينخدع بشياطين الانس و الجن و بالاقران السوء و بالمقالات و الكتابات الفاسدة

و ورد فى الحديث الشريف (خيركم قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيى قوم يندرون و لا يفون و يخونون و لا يؤتمنون و يشهدون و لا يستشهدون و تظهر فيهم السممن) و يدل هذا الحديث الشريف بانه ظهر فى نهاية القرن الثالث حالات الكذب فى الاحوال و الاعمال و عدم الوثوق لكثرة البدعة بينهم و ابتعادهم عن سبل السلف الصالحين رحمة الله تعالى عليهم اجمعين فى العقائد و الاعمال ان اكابر المتصوفين و الائمة الفقهاء المشهود لهم باجماع المسلمين قد نشروا الشريعة الاسلامية التى عليها السلف الصالحون و ذكر فى فتاوى (التاتارخانية) بان (يكون من اهل البدعة كل من قال بان عمر و عثمان و عليا رضى الله تعالى عنهم ليسوا من الصحابة الكرام و من لم يؤمن بالخبر الوارد من واحد لا يكون كافرا بل من اهل البدعة و كفر من قال بان ابا بكر الصديق لم يكن من الصحابة الكرام لانكاره الكتاب و يكون غير مؤمن بالآية الكريمة القرآنية)

و يذكر فى كتاب (الفتاوى الظهيرية) (بان قول من انكر خلافة ابى بكر الصديق و عمر الفاروق يكون كافرا قول صحيح لان انتخابهما خليفتين ثابت بالاجماع) [و الاجماع دليل عند اهل السنة و منكره كافر و لعدم كون الاجماع دليلا عند الخارجين و الشيعة و الوهابيين فقد قالوا بان من انكر بما ورد بالاجماع لا يكون كافرا] وعلى ما قاله ابن عابدين فى الجزء الثالث - باب المرتد: يسمى المواطنون غير المسلمين رعايا الاسلام بـ(الذمى) ولا يجوز التجاوز على اعراض و اموال و انفس هؤلاء الذميين والمستأمنين الذين جاؤا بقصد التجارة او السياحة و هؤلاء يملكون الحقوق كالمسلمين اما الملاحدة فليسوا كذلك فيطلب من الملحدين الذين خدعوا المسلمين ان يتوبوا فان ابوا فيقتلون جميعهم بأمر الامير فان تابوا فتقبل توبتهم و ينصح المبتدعون الذين لا يكون اعتقادهم سببا للكفر فان امتنعوا و لم يتوبوا فيعزرون و عند الحاجة يحبسون و يجوز قتل رؤسائهم الذين حاولوا اغواء المسلمين و لم يتوبوا بالحبس و الضرب فالمسيبون لابعاد المسلمين عن مذاهب اهل السنة و جعلهم لامذهبيين و منحرفين فمثل هؤلاء الساعين الى انتشار مثل هذه البدعة و ان لم يكونوا كفرة الا انه يجوز للسلطان قتلهم منعا لافساد الطمأنينة و بث التفرقة بين صفوف المسلمين

الخاتمة

يتضح من بداية الكتاب و لغاية ما وصلنا اليه بان المصلح الديني يفتقر الى ثبات الرأى و العلم و القناعة و يبحث عن مختلف الاعذار بغية ايقاع الشائبة على اهل السنة و فى كل واد يهيم و يسعى لاطهار نفسه كعالم دين باستعماله سياسة استاذه الماسونى المحتالة و مقتبسا امثلة مختلفة من هنا و هناك من الكتب العربية و لقد قمنا بكتابة هذا الرد الوجيز المتواضع منعا لانخداع رجال الدين الناشئين و المسلمين المخلصين باكاذيب و افتراءات هذا المحتال عدو اهل السنة و خلاصة هذا الكتاب الذى سميناه بـ(الرد على الحركات التصحيحية فى الاسلام) و غايته هو بيان استخراج و استنباط المذاهب الاربعة لاهل السنة من الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة. و ليس فى يومنا فى الكتب الفقهية المتداولة اى شئ بخلاف الاحاديث و ان كانت احدى الاجتهادات صحيحة من بين اجتهاداتهم المختلفة الا انه ثبت بالاحاديث الشريفة انالة الثواب للمقلد الغير المصيبة منها كذلك و كما ان العمل بما اتفقت عليه المذاهب الاربعة يكون صحيحا و مقبولا فكذلك العمل بما اختلف عليه يكون صحيحا و مقبولا و فى هذه الحالة فعلى كل مقلد ان ينتخب احدى المذاهب الاربعة و يقلدها فى كل اعماله و عدم البحث عن دليل امام مذهبه لان من بين التابعين الذين اهتموا الى الاسلام حديثا كانوا يقلدون الاصحاب الكرام دون ان يسألوا عن الدلائل قطعا و على كل مسلم عامل وفق مذهبه المنتخب ان يؤمن بان كل مسائله و اموره تجرى بالاتباع بالكتاب و السنة و لا حاجة اليوم الى مجتهدين لانه ليس هنالك مسألة لم تحل فى العلوم الدينية و لا شئ يضاف الى الدين الذى بلغ الكمال و قد اخبر الرسول عليه افضل الصلاة و السلام احكام جميع الاشياء الى يوم القيامة و ان ائمة المذاهب قد اوضحت هذه الاحكام و يقوم العلماء غير المجتهدين بتطبيقها على الحياة و الحوادث اليومية و ذلك من جملة وظائف المجتهدين الذين يأتون فى رأس كل مائة عام الا انهم لا يستخرجون احكاما جديدة بالاجتهاد لانه لا حاجة له لتوضيح الحلال و الحرام و كل الادلة.

و اليوم على كل من يود النيل الى السعادة الابدية ان يتعلم عقائد (اهل السنة) بايجاز و الايمان بها و انتخاب الاسهل تعلمه من المذاهب الاربعة و عليه تأدية اعماله اليومية بالتعلم من كتب مذهبه كلما حان الوقت لذلك و ان فى كل بلدة كتب الفقه لمذهب من المذاهب الحققة و الحصول عليها هين سهل و هذه السهولة فضل من الله تعالى على هذه الامة و علينا التيقظ الكامل لعدم الانخداع و الاغترار بالمنحرفين و اللامذهبيين و مدعى الإصلاح الدينى و ملقى الخطب من اجل كسب النقود و الكتابات المنمقة المزخرفة للكتّاب الجهلة و مقالاتهم والسلام على من اتبع الهدى و التزم متابعة المصطفى عليه الصلوة والسلام و التحية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة لـ (المصلحون في الدين و الرد عليهم)

نشرع بكتابة كتاب (المصلحون في الدين و الرد عليهم) بإسمة تعالى و انه سبحانه رحمة على العالمين يبعث لهم ما هو مفيد و نافع و يعفو عن المؤمنين المستحقين النار برحمته و احسانه عليهم ان شاء و يدخلهم الجنة و هو الخالق لكل موجود و قيومه و حافظه عن الخوف و الدهشة و نلجؤ الى البارئ العزيز و نبدأ بكتابنا هذا.

الحمد لله و كفى و سلامه على عباده الذين اصطفى خصوصا على سيد الورى صاحب قاب قوسين او ادنى بدر الدجى شمس الضحى نور الهدى محمد المجتبى و على آله و اصحابه ذوى الدرجات العلى اما بعد:

لقد استمعت لمحاضرة في قاعة الثانوية للبنين عند ما كنت مدرسا في سنة ١٩٥٩ م. في ولاية ارزنجان و كانت القاعة غاصة بعدة مئات من المدرسين و الطلاب و كان مدير تربية ارزنجان أول المتكلمين و اعقبه مساعد المحاضر ثم سيادة المحاضر الطبيب النفساني مدحت أنج عضو الهئية التعليمية لمعهد الخدمات الاجتماعية التابعة لوزارة الصحة و كان طويل القامة جهور الصوت و كان لأقواله تأثير بالغ على النفوس و تكلم بصدق موضوع الذكاء لعدة أيام متعاقبة و قد اوضح في يوم الاخير منه مقاييس الذكاء و اسس اختبارها و اعطى معلومات حديثة عن مؤلفات النفسانيين الأوروبيين و الأمريكيين و قال بإيجاز عند ما بين مراحل قياس الذكاء بأنه (لقد بدأ استعمال قياس الذكاء و اسس اختبارها لأول مرة في العثمانيين و حسب مطالعاتي في المنشورات الامريكية بأن الدول الأوروبية قد فزعت و خافت كثيرا عند ما حاصر الجيوش العثمانية فينا و ارتبكوا ارتباكا شديدا على ان الدين الاسلامي في انتشار بأوروبا و الدين المسيحية في زوال فيها و اخذوا بالبحث عن وسائل لايقاف الزحف العثماني و كافحوا كثيرا بهذا الشأن و ان السفير الانكليزي في استانبول قد أرسل ذات ليلة شفرة دون إنتظار الصباح يبشر بها الأوروبيين قائلا فيها لقد وجدت ... وجدت أسباب نصره العثمانيين و انتقلهم من نصر الى نصر و وجدت أساليب توقعهم عند حدهم كذلك و يستطرد قائلا في تلك الشفرة: ان العثمانيين لا يسيئون التعامل بالأسرى و يتعامل معهم كأخوتهم و يختبرون ذكاء الأطفال من اى دين او ملة كانوا و يسجل الاذكياء المنتخبين منهم في مدرسة (اندرن) التابعة لسراى الدولة و يتم دراستهم و تربيتهم من قبل اساتذة و مدرسين ماهرين بارعين و ينشؤون مسلمين اقوياء بارعين يتزودهم العلم و الخلق الاسلامية و بدروس الفن و الثقافة و ان الرواد و القواد الكبار الماهرين الذين ساقوا

العثمانيين من نصر الى نصر في الميادين العسكرية و رجالات السياسات و الادارات الاخيار كالصوقوللي و الكوبريلي كلهم أطفال اذكىاء نشؤا و تربوا هكذا و ينبغي هدم و ازالة مدارس الأندرون و تبعاتها المدرسون لتجريد المسلمين من العلم و تخلفهم عن الفن و الصنعة بغية توقيف هجوم العثمانيين).

ان أقوال فضيلة مدحت بك هذا في تأريخ الوقائع المؤذية في العثمانيين على بيان بأن تقرير السفير الانكليزي قد استصوب و بدأت ماسونيوا اسكوجيا و ماسونيوا باريس بالعمل الدؤوب المستمر و هيئوا مخططات مدروسة لخداع المسلمين و اعافة المدارس من اعداد المدرسين و رجالات العلم و الفن و اداريها و الشبان الذين أبعدوا عن العلم جردوا عن ايمانهم في أوروبا و عودوا على الاسراف و اللهو و السفاهة و يسمى الاعداء الماكرين الذين بعثوا الى الوطن مزودين بعناوين مزيفة و شهادات و وثائق تافهة لا قيمة و لا اعتبار لها بصنعة رجال علم (متعصبوا العلم) و جئ. بمثل هؤلاء المزيفين متعصبوا العلم المزودين بتلك الشهادات الى سدة الحكم في العثمانيين بمختلف المكائد و صرف الملايين من النقود فمثلا قام مصطفى رشيد باشا و فؤاد باشا و امثالهما بإزالة الدروس العلمية من المدارس و ان مدحت باشا و طلعت باشا قد قللا حصص الدروس الدينية منها و كان الدروس العلمية و الدينية اللتان كانتا تدرسان في المدارس عهد السلطان محمد الفاتح عليه الرحمة بمستوى رفيع عال جدا و تدين و انحط كثيرا بعد التنظيمات و خاصة عهد الاتحاديين و قد وفق و نجح اعداء الاسلام المحتالين ذوات الوجهين في مساعيهم و نخص منهم بالذكر مدحت باشا الذي كان قد تمياً للتعرض على الدين بمخططاته الخطيرة و لازالة القرآن المبين و لولا تصدى الايمان القوى للسلطان عبد الحميد خان الثاني رحمة الله عليه بأيمانه السليم و بذكائه كالدرع الفولاذي لنفذ سموم الاعداء في الاسلام و لسحقت مخططاتهم المسلمين سحقا مقيتا و ان لمقالتنا هذه و ثائق مختلفة في كتاب تأريخ تركيا.

إن اعداء الدين في سعي لإحياء الاسلام والمسلمين فالشيوعيون يتعرضون ويتهجمون بكل وقاحة و بكافة المخططات و الطرق و بالأكاذيب و الإفتراءات البغيضة و بكافة وسائل التعذيب البربرية والمسلمون يشاهدون هذه الاساليب الوحشية و ينفرون منهم ولا ينخدعون بهم أما الماسونيون فيعرضون على الاسلام بمكائد و لين الكلام وبشاشة الوجه و بالمساعدات المالية واللطف وينادون بأخوة الجميع من متدينين وملحدين فلا حاجة للدين و يحاولون احياء الأخوة الاسلامية و احلال الأخوة الماسونية بدلها و ان الد و اخطر اعداء الاسلامية و اضرهم عليها هم من تراءوا كمسلمين واكتسوا كسوة رجال دين وحاولوا هدم و تخريب الدين من الصميم و المتعصبون هؤلاء قد نشؤا في العربية السعودية و الهند و يحاولون هدم الدين من

الصميم بأقوالهم و كتاباتهم مدعين بأنهم يقومون بالاصلاح و تنقية الدين من الخرافات و ما يفسده و اظهار الاوامر من القرآن الكريم و يتسببون في تفريق الامة و يوقعون العداة و البغضاء بين الأخ و أخيه و الحال بأن الدين الاسلامي يأمرنا بالوحدة و المحبة و التعاون اذ ينبغي على كل مسلم ان يسدى المعروف على اخيه المسلم و حتى على المواطنين غير المسلمين و التجار الزائرين لبلدهم و السائحين و دفع احتياجاتهم حيث قال الرسول الأعظم عليه و على آله و صحبه الصلاة و السلام (خير الناس أنفعهم للناس) و (لا يجلّ لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة و لاحد قبله مظلمة) و (عليكم بالطاعة و ان كان عبدا حبشيا) و على كل مسلم ان كان في موطنه أو في موطن الكفار رعاية حقوق الآخرين و عدم الاساءة الى اى احد و عدم ايدائهم و اطاعة القوانين و الانظمة و اداريي الدولة و لهذا علينا تزويد أولادنا العلوم الدينية و الخلق الاسلامية الحميدة و يعكسه فيبقى أولادنا جهلة دين و خلق و يفسد اخلاقهم و يتزلقون الى الهاوية و الهلاك انخداعا بأكاذيب المزيفين ذوات الوجهين.

إن التعرض و التهجم على الدين الاسلامي هو تعرض على الناس كافة و هي هدر و لا مبالاة بحقوق و حريات الانسان و محاولة لتحويل السعادة البشرية الى فواجع و كارثات و لم تؤتى هذه النكبات و الفواجع الا لمصلحة أذواق و ملذات زمرة من المتوحشين المتحجرة قلوبهم و نسأل الله ان يسترنا و يحفظنا من هذه النكبات و المصائب الاليمة ! آمين. لا تقبل الادعية بمجرد الكلام و الكتابات فقط انما ينبغي التشبث بالأسباب و العمل بجانب الدعاء كما ينبغي معرفة الاعداء الماكرين الظاهرين المتعرضين على دين الاسلام و عدم الاغترار بأكاذيبهم و اراجيفهم.

إن قلوبنا ليتقطر دما بمشاهدتنا الكوارث و الفواجع التي سلطت على رؤس المسلمين نرى من الواجب ايقاظ الشبان الأطهار من الوقوع تحت وطأة هذه الفواجع و النكبات و تنبيههم أمام التعرضات المهلكة لاعداء الدين و تأمين حمايتهم و لو بهذا الشئ اليسير البسيط و تشبثنا بهذه الخدمة اليسيرة عسى ان تكون لنا وسيلة الى السعادة الأبدية و عليه فقد حاولنا القيام بسرد تهجمات و تعرضات بعض من جهلة الدين بمكائد و حيل و المدعين و جوب اجراء اصلاحات في الدين و الرد عليهم و اظهار الحق و ازهاق الباطل و بذا وددنا اظهار حقيقة زمرة ضالة يتبنون الدعوة الاسلامية على الملأ و لم نضف لكتابنا هذا شيئا من عندنا و من آرائنا القاصرة بل جمعنا الأجوبة و الردود و هيئناها من مصنفات علماء (أهل السنة) و دوننا في آخره ثلاث مكتوب من (المكتوبات) للعالم الأجل و قرة أعين المسلمين الامام الرباني أحمد الفاروقي السرهندي.

نسأل الله لنا و لكم سعادة الدارين و ان يجنبنا فعل السيئات ! آمين.

المصلحون في الدين و الرد عليهم

لقد اجيبت الاجوبة المطلوبة في هذا الكتاب على المقالات و الآراء الفاسدة لبعض من المدعين في الاصلاح الديني ضد الاسلام في الخارج المترتبة على شكل مادة فمادة و هكذا قد تكونت خمس و ستون مادة و ان الاصلاح هو تصحيح ما فسد من الشئ و اعادته الى حالته و سيرته الأولى و (المصلح الديني) حسب هذا التعريف هو المجدد و المصحح في الدين و لكن في يومنا هذا تستعمل هذه التسمية للمفرقين الذين يحاولون تغيير وجه الاسلام و تبديله و يسعون الى هدمه من الداخل و عليه فان المجددين في الدين على انواع ثلاثة و كل من هؤلاء قد وضخوا في المادة الثانية و الأربعين في نهاية كتابنا و يتضح منها خطأ استعمال هذه الكلمة للدين الاسلامي و عدم جدواها و المجدد يحاول اظهار نفسه كرجل دين ليسهل عليه خداع البسطاء من المسلمين و يقول:

١ - يجب التجديد في الدين على مقتضى زماننا اذ ان امورا كثيرة و خرافات قد ادخلت في الاسلام و ينبغي تطهيره منها و اعادة الدين الى سابق عهده و حالته الصحيحة المستقيمة

الجواب: ان التوقف لا بل التخلف في المسلمين منذ مئات السنين في الآونة الاخيرة ظاهر للعيان و باعتبار هذه النقطة فالادعاء بفساد الاسلام قول مجحف و خطأ فاحش و ان سبب التأخر هي عدم تمسك المسلمين بالدين و الوهن في تطبيق الاوامر الدينية و لم يختلط الخرافات في الدين الاسلامي كما في الاديان الاخرى و يمكن ظهور اطوار مخالفة في الاعتقاديات و العمليات من الجهلة و العوام الا أنها لا عبرة لها عند مقررات علمائنا و كتبهم الاساسية الاسلامية و هذه الكتب تحتوي احاديث الرسول و الاخبار الواردة عن الصحابة الكرام و كلها مدونة من قبل العلماء المخولين الافاضل و قد اقر فضل تلك الكتب من علماء الاسلام اجماعا و لم يجر فيها أى تغيير منذ العصور و لا يكون الاخطاء في اقوال و كتب و كراريس الجهلة سببا في الصاق الشائبة و التقصير في الكتب الدينية الاساسية الاسلامية

ان القيام بتغيير هذه الكتب الاساسية تباعا لحدائثة و مسيرة كل عصر يكون احداث دين جديد لكل زمن و المباشرة بالتبديل بالاستناد الى القرآن الكريم و الاحاديث الشريفة ليست بعلم بل علامة جهل الكتاب و السنة و الاقرار بتغيير الاحكام الدينية بتغير الزمن يكون انكارا لحقيقة الاسلام كما قال سبحانه و تعالى (وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ * آل عمران: ١٠٤) و المتحامل على القرآن الكريم و على الاسلام خارج نطاق الادب و الاحترام ضياء كوكب آلب و امثاله من المجددين المفرطين قالوا بان كلمة المعروف في هذه الآية الكريمة هي

العرف و العادة و حاولوا تغيير الاسلام وفقا للطراز الحديث و بذلك سعوا بارضاء اساتذتهم
الماسونيين لحصولهم على الجاه و المواقع و باعوا دينهم لمتاع الدنيا القليل و جزاء خدمة ضياء
كوك آلب هذه فقد نصب لعضوية المركز العام لجمعية الاتحاد و الترقى و إن اعتبر الاسلام
المعروف عادة كما قال كوك آلب لما كان الاسلام منذ بداية ظهوره يمنع العادات المضرة في
العرب الجاهلين و كان يسامح الوثنية التي كانت من العادات الحسنة السائدة لديهم و التي
دخلت حتى الى داخل الكعبة و كلمة (المعروف) في الآية الكريمة يعنى (المحاسن و المعارف
التي احتواها الاسلام).

بنى الاسلام على العلم و لا ترده العقول السليمة من اى وجه و ان كان استخراج
الاورام الحديثة الموافقة للعقل و العلم أى اجراء الاجتهاد بالقياس من المصادر الاساسية
الاسلامية في الامور غير المبينة صريحة في الكتاب و السنة الا انه يستوجب كون المرء مسلما
ومزودا بالعلوم الضرورية قبل كل شئ و ان كان مدعى التجديد لم يتعرضوا للكتب
الاساسية و انما يسعون لازالة الخرافات المعتادة بين الجهلة فلا ضرر بل يكونون قد خدموا
الاسلام الا انه ينبغى ان يظهروا بانهم مسلمون حقيقيون لكى نصدق بحسن نيتهم و من لم
يكن مسلما الا انه ترائى كمسلم و قام بالتعرض علينا و بسلاحنا فانها ظلم و جور عظيمين
و خزى شنيع و استخفاف مهين و لا يكفى لمدعى الاصلاح و التجديد فى الدين ان يظهروا
كمسلمين فقط و يدعون بانهم مسلمون بل عليهم اثبات اسلامهم فلا يجوز اخفاء المسلم
اسلامه بغير خوف القتل هل معنى الاحاد الرياء و النفاق حتى انهم يظهرون انفسهم
كمسلمين عند اقتضاء منافعهم نعم لا يجوز محاسبة و استنطاق من يعترف باسلامه و يجب
ان نعدده اخا فى الدين الا انه عليه عدم الاستهانة بديننا و اذا رأينا تطاوله على العلوم الدينية
الاساسية فليس علينا محاسبته و استنطاقه و محاولة معرفة احواله فحسب بل يكون الزاما علينا
تلك المحاسبة و ذلك الاستنطاق و نحن لا نجبر المجددين على اتباع ديننا و مذهبنا بل نطلب
منهم ان يصرحوا اسلامهم من عدمه و موافقة اعمالهم باقوالهم لان للاسلام احكاما و قوانين
معلومة لا تتغير و لا تتبدل و على المسلم رعاية هذه القوانين فى اقواله و ان بعضا من الذين
يسمون انفسهم بالمسلمين الذين يستهينون بالعلوم الاساسية الاسلامية و حتى أنهم يستهزؤن
بها لا يعتبرون خروجهم عن الدين بذنب و انما يغضبون حينما يقال لهم خروجهم عن الدين
كأنما يريدون ان يتهجموا على الدين دون أن يقال لهم لم تنهجمون على الدين و تكفرون و
يكون التعرض على الدين مباحا و لا يحاسب المتعرض عليه و يتعدون على من يردهم و على
من يظهرهم بأنهم على غير حق بمصطلحات الشيوعية الفوضوية المتعصب الرجعى و يصفون
البغاة أمثالهم بالتقدميين و المثقفين و حقيقة الأمر انهم هم المتعصبون الملتبسون منهم لباس

رجال الدين يسمون بـ(متعصبون دينيون) و المتلبسون لباس العلم و الفن (متعصبوا العلم و الفن).

ان تغيير اساس العلوم و الكتب الاساسية الاسلامية و محاولة توفيقها بعصرنا يكون تغيير و افساد الاسلام و المسلم هو المصدق بهذه العلوم الاساسية و محترمها و المتعهد بعدم إفسادها. و لم يكن معنى الديمقراطية و الحرية و العلمانية النكول بالعهد و التخلي عن المبادئ و الاسلام لن يجبر الذميين أى المواطنين غير المسلمين على اعتناق الاسلام قسرا و جبرا و هل تكون الديمقراطية أفضل من ذلك ؟

و يسعى قسم من اعدائنا الماكرين (متعصبي العلم) نشر جميع عادات اوروبا و امريكا بين الشيبية من اسلوب الطراز و مساوى الخلق و الآداب و حركات القهر و العنف و كأن الدين قباحة ينبغى التستر عليها فلا ينبسون بها بنت شفة او يرونها ثقيلة و مهابة كحمل ثقيل يسحقون تحت هذا الحمل و البعض الآخر يفيدون بأن الدين لازم لتأمين مكونات سليمة و للحصول على وحدة متينة الا انه يجب توفيق الدين بالعصر و تنقية الاسلام من الخرافات و الاساطير بينما لم يكن في الكتب الاساسية لعلماء أهل السنة أية خرافات و انما توجد الخرافات بين جهلة الدين و لأجل التنقية يجب نشر كتب (اهل السنة) و تعليم العامة و دحض مطالب هؤلاء المتعصبين و المتجددين في الدين عند تعرفهم على العلوم الاساسية الدينية بالآيات القرآنية الكريمة و الاحاديث الشريفة و كذلك علينا بأنه (أتى لكم حق التصرف بدين المسلمين كما في اموالكم) و يريد المتعصبون الدينون تلطيح علماء الاسلام بالسوء و احلالهم مكائهم و يدوسون بالاقدام العلوم الاسلامية التي جمعها العلماء و نشرها على كافة انحاء المعمورة و لنمعن النظر فيما كتبه المسمى بموسى جار الله بيكييف القزاني الموسقوفي المتعصب الديني الذى برز كـ(مجدد ديني) في كتابه المصنف عهد العثمانيين لنرى:

(ان الاسلام الذى بعثه الله بواسطة نبيه مبنى على العلم و كان ينظم حياة الانسان و يؤسس النظام الاجتماعى و يشخص الحركة المدنية واحدة فواحدة و يؤسس حياة عمل مستند على العدل و المنافع و مثل هذه الحياة العملية تزيد من قوة الاسلام و تنتشر على القارات و بعد مدة عمت اللهو و التسلية و السفاهة الايرانية بين المسلمين و بعدها ظهرت فتنة اكبر اذ ترجمت الفلسفة المستندة الى الأفكار و النظريات اليونانية فقط و توقف السعي على العمل و المادة و اخذ الاسلام حالة مستندة على النظريات و الأوهام فقط و امتزجت عقيدة المسلمين الخالصة و ضاعت بين القيل و القال المسمى بـ(علم الكلام) و هكذا فقد توقف السعي في المجالات الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية و قضاء الأوقات في الجوامع و

المدارس و البيوت و في كل الاماكن هباء في التخبط بالنظريات و الأفكار السقيمة العديمة الفائدة و انتشرت الكتب الكلامية التي ترد العلوم الثابتة في كل مكان و وصفت الأفكار السقيمة و المقالات غير الضرورية بـ(الاسلام) و هل في كتاب (التهافت) للغزالي و الاجابة عليه للفيلسوف ابن رشد كلاما و أفكارا ذا قيمة و فائدة ؟ و من يبحث و يكتب اليوم حول الهذيانات الموجودة في كتب العالم المهندس الفلكي نصير الدين الطوسي و في مؤلفات الآلاف من الذين يشنون على تلك الكتب او يذموها ؟ و هل أثر من الاسلام في خضم الكتب المؤلفة من قبل علماء المذهب الأشعري بصدد صفات الله و افعاله و ارادة الانسان و في المجادلة المستمرة بين الشيعة و اهل السنة بشكل خارج عن نطاق الادب و في كتب التفتازاني و شروحاتها و ايضاحاتها و حواشيها التي انتشرت في جميع العالم و كتب الفقه و الكلام و المنطق و الأصول و التفسير و النحو و الصرف و الحكمة من العقل و الفكر و الاسلام بشئ ؟)

ان مقالات بيكييف الروسي الكاذبة قد اعيدت طبعها لمرات ومرات من قبل المتعصبين المدعين بالاصلاح الديني عندنا واستحسن استحسانا عظيما من قبلهم و وصف هذا الكافر اللعين بـ(مارتن لوثر الاسلام) و سنجيب على افتراءاته في المادة التاسعة من كتابنا هذا.

ان من احدى الاقوال المتبسة للمجددين و المتعصبين (ان الدين من انفع و اقوى الامور للتوصل بالانسان الى الصلاح و التوحيد و لا حياة لأمة لا دين لها) الا انه يتضح من المعاني الخفية من أقوالهم و مقالاتهم بأنهم منكرين للدين فمثلا يقولون (تكون الشرقيون اذكيا و الايادي القدسية التي أدارت أرواح و معنويات الانسان منذ ستة آلاف سنة برزت من آسيا الوسطى و قد خلق ذكاء الشرق الحاد معابد للبشرية التي بحاجة الى التعبد و خلقها للذكرى و عندما لم تجد الذكاء الشرقي مجالا في السعي حول المادة فاصبحت مخيلاهم واسعة و جليلة و لهذا فالامور كالشعر و الفلسفة و علم النجوم و علم الروح و السيمياء و السحر و المعجزات و الكرامات قد ظهرت في الشرق و انتشرت على العالم و مع هذا فلم يكن شئ أنفع من الدين لتقويتها لكون الخلق الحميدة و الأفكار الطيبة من المعنويات و لا حياة للانسان بغير دين)

ويتضح بأن الداعين الى التجديد في الدين مع عدم ايمانهم بأن الاسلام دين بعثت من الله تعالى بواسطة نبيه فقد قالوا بلزوم الدين لاتمام مكارم الاخلاق و المودة و الموافقة في الامور الدنيوية و بالايجاز يفيدون بأن تصديق الدين لمنافع الدنيا و مع ان الدين ليس من الحقيقة في شئ الا انه يجب الايمان به للخلق الحميدة و تأمين المنافع الاجتماعية و مع ان هذا التصديق

غير نابع عن الايمان الا انه ينبغي التصديق به حقيقة لزيادة فوائده و ان قولهم (يجب الايمان و التصديق و ان كان رياء) يبين بأن الأوروبيين و الأمريكيين يكونون احتراماً جزئياً لدينهم.

و مهما يكن حتى ان اعداء الاسلام كذلك مجبرين بالاعتراف بوجود الدين لأن اية قوة مجبرة يربط الانسان بجاذبيتها و تنظم اموره ضعيف ما لم تتقدس و تنشر قدسيته و هنالك المحاولون لترسيخ الخصال الحميدة عن طريق العلم و العرفان و العلم يبين الاخلاق فضيلة الا ان هذا لم يتعدى كونها نظرية فحسب و لا يبلغ درجة القوة الكامنة في معنى الحديث الشريف (النجاة في الصدق) و هل ينكر أصل الدين بعد ما أفادوا بضرورته و بفوائده الجملة؟ و هل يصح التصديق بشئ مع الانكار و ان صح قولهم فيكون قد تساوت الصدق مع الكذب فهذا مغاير للعقل و المنطق

كيف يعقل عدم وجود اصل شئ يوجب الوجد في الانسان و يحكم على وجوده و اخلاقه بهذا القدر محدث من قبل الانسان؟ هل الانسان يتبع الدين ام الدين يصنعه الانسان؟ و عبادة الانسان لما صنعه ضلالة و هذه الضلالة كانت موجودة في من عبدوا الاوثان و الهياكل قبل الاسلام و كانت تدل على جهالتهم و قصر عقولهم.

و يدعي الداعي الى التجديد الديني بأن (السلسلة الذهبية أى رباط الشعور القومي التي ربطت الانسان ببعضهم بقوة و امان في العصور الاخيرة سيحتل يوماً محل السلسلة الغليظة و لو كانت الشعور القومية موجودة بدل الاخوة الاسلامية و رسخت الشعور الوطنية لكانت الشبيهة موجودة).

و لو كان تصديقه للدين صحيحاً ما كان يقارن و يناظر الدين بالقومية و اسلوب التربية و ما كان يطلق للوحدة القومية اسم (السلسلة الذهبية) و للاخوة الدينية (السلسلة الغليظة) ويتضح من كلامهم بان الدين ينظم و يحسن أخلاق الجهلة من العامة و ينبغي ايمانهم ايماناً صحيحاً لا كذبا و يتخذون الدين كذريعة لربط القوم اليهم كقطعان الأغنام و يجعلونهم يصدقون بالدين و هم منكرون به و يرسمون للدين شكلاً جديداً حسب اهوائهم في كل يوم و عند هؤلاء فان خلق و اخلاق الأمة ينظم و يحسن بالدين اما الملحد التقدمي فلا يكون ذا اخلاق حميدة و أما يرى المدعون في الاصلاح لزوم كون أنفسهم ذا اخلاق حميدة؟

٢ - ان المجدد الديني يقول (ان الرسول يرد النظام الديكتاتوري و السلطنة الا ان

الدين الاسلامي كان مساعداً لهذا النظام و بعد صار كذلك).

الجواب: ان المجدد على خطأ كبير في ادعائه هذا مع ان القوانين في أوروبا كانت تقدر الملوك و تعتبره مصنونة غير مسؤولة فان الاسلام تعتبر السلطان كأى مواطن و لا يفسح مجالاً للديكتاتورية و السلطنة بالحديث الشريف (كلكم راع و كلكم مسؤول عن رعيتته) و

الاسلام قانون الهي و السلاطين و الملوك مجبرون بأتباع الاسلام و تطبيق قوانينها كرعيتهم فالامراء الذين يتذوقون بالسلطنة والجور لبعيدون عن الاسلام و مستعملين بطشهم و بأسهم بغير حق و يوم عند قسمة الاقمشة المغتنة على المجاهدين شوهدت على سيدنا عمر الفاروق رضى الله عنه قماشا اكبر و اكثر من غيره فأفاد قائلا (اني اضفت حصة ولدي فاصبحت اكبر و اكثر) كما ان عمر بن عبد العزيز جمع زوجاته و جواريه عند ما اصبح خليفة و قال لمن (أني قد تحملت عبئا ثقيلا لعلي لا اخصص لكن وقتا فان اخترتن الافتراق فلكن المهر و النفقة) مثال واضح لأمرء المؤمنين و القلة من امثالهم ليس بقصور و نقص في الاسلام

٣ - و يزعم داعي التجديد و يقول (لقد تحول الاسلام بعد زمن السعادة بقليل الى سلاح فتاك يجعل من الاشلاء اكواما بين الطرفين لتمهيد الطريق الموصل الى سدة الحكم و كراسي الحكم المزركشة المذهبة و استغلت صحائف كتاب الله كحيلة في الحرب الذى شنه سيدنا علي لاجل الخلافة من قبل المقاتلين من الطرف الآخر على رؤوس الحراب و الرماح و صار القرآن الحق وسيلة و آلة للوصول الى السلطة الباطلة).

الجواب: ان تلك المقاتلة ليست بنية السلطنة بل لتطبيق الأوامر الاسلامية و لم يكن القرآن وسيلة للاحراز على السلطة كما افاد الداعي الى الاصلاح فان ما وقع في تلك المعركة من الطرفين انما كانت لظهار الحق اتباعا للأحكام الاسلامية و لم يكن الدين الاسلامي في تلك المقاتلة سلاحا للفوز بالمقاعد البراقة المزخرفة و اكواما من الاشلاء بل كانت جنة مقاومة لذلك السلاح المعادي.

[لم يكن المحاربون ضد سيدنا علي من العصاة و العصيان عدم الاتباع بالاحكام الشرعية و هم لم ينتخبوا سيدنا عليا رضى الله تعالى عنه خليفة و لعدم اقرارهم به التجؤا الى القوة و لو كانوا قد انتخبوه خليفة لكان بغيهم عصيانا نعم و ان كان لديهم سببا دينيا بعدم انتخابهم له كخليفة الا انهم اخطؤا و ان عدم اصابتهم هذه خطأ اجتهادي غايتها الاتباع بالاسلام].

السؤال: اما تكون الشريعة للسعادة والراحة وسيلة؟ وهل التمسك بها سببا للسفاك؟

الجواب: انهم ارادوا اتباع الشريعة الا انهم اخطؤا في الاتباع و اتباعهم الشريعة لم يكن سببا في سفاك الدماء بل اصبح عدم اصابتهم حين اتباعهم لها و مثله استشهاد اكثرية الصحابة الأربعين الذين نصبهم الرسول عليه الصلاة و السلام في معركة احد للاستيلاء على ممر و ما كان سبب استشهادهم التمسك بأوامر رسول الله عليه افضل الصلاة و السلام بل كان السبب خطأ بعضهم عند الامتثال بهذه الاوامر و اتباع الشريعة لا يضر احدا في اى وقت بل ينفعه و يفيد و عدم التمسك بها او الخطأ في التطبيق مضرة على أهلها.

اراد المسلمون الذين وقعت المشاجرة بينهم و بين سيدنا الامام علي رضى الله عنهم اتباع الشريعة الا انهم لم يصيبوا في اجتهاداتهم و آرائهم الذى أمرته الشريعة و لكون خطأهم اجتهاديا و هم مختارون من احباء الله فلم يكونوا من العصيين و معلوم بأن عدم الاصابة في الاجتهاد ليست بذنب بل ثواب و خطأ اولئك المختارين و المقربين أفضل من عبادات الابرار المتأخرين كما قيل بأن (حسنات الابرار سيئات المقربين) اى ان الاعمال الخاطئة لأولئك المقربين أفضل و انفع من افعال هؤلاء الصحيحة و اقيم و لهذا فالذين قتلوا في هذه المعركة من الطرفين شهداء عند ربهم و لهم الاجر و الثواب.

ان العامة القارئ لكتب التاريخ الفاسدة المؤلفة لتأمين المنافع السياسية و لنيل متاع الدنيا القليل و الحكايات المأساوية المؤلمة المتدعة من وعاظ ايران لا يفهمون فهم عظم الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين و يقعون في آراء و افكار خاطئة خطيرة و الاسلام الذي يشكل مهد حضارة يومنا تحت الجادين من الشباب بالسعي المادى و المعنوى و معرفة محاسن الدين الاسلامي و فضل الصحابة الكرام و خدماتهم الجليلة للاسلام و تحابهم فيما بينهم مقتبسين و جامعين من اقيم الكتب المعترية بوثائق سليمة و نرى من الانسب ان نزود القارئ الكريم بعدة اسطر من المعلومات.

و ملاك الأمر مدون في كتب علماء أهل السنة براهين ساطعة في هذا الباب فمثلا أن العروة الوثقى وتاج رؤوس الأولياء و قطب زمانه القيوم الرباني و المحبوب السبحاني محمد معصوم الفاروقي السرهندي يقول في المكتوب الثاني والعشرين من المجلد الأول من مکتوباته: أيها المخدوم الاعز ان هذا الوقت قرب القيامة و تراكمت فيه الظلمات و غرق العالم في هذه الظلمات الحائلة فلا بد في مثل هذا الوقت من بطل يجي السنة و يميت البدعة و الخلاص من هذه الظلمات محال من غير ان تكون انوار السنة السنية النبوية و التحري عن النجاة خيال اذا لم تلتزم أطوار النبوة و لا يحصل سلوك الطريقة الصوفية و الوصول الى المحبة الذاتية اذا لم يكن اتباع حبيب رب العالمين و الآية (قُلْ اِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ * آل عمران: ٣١) شاهد صدق على قولنا هذا و يجب ان يعرف بأن سعادة الانسان انما تكون بالتشبه بسيد الدنيا و الآخرة صلى الله تعالى عليه و آله و صحبه و سلم و لا بد من التبعية له في العادات و العبادات و المعاملات ان من يحبه المحبوب احباء كرماء عند محبيه و من يبغضه مبغوض و مغضوب لديه فان الكمالات الصورية و المعنوية مربوطة بمحبته و لهذا كانت موالاته الأولياء و معاداة الاعداء أفضل الطاعات لأن ذلك المعنى نشأ من فرط المحبة لأن حب من يحبه المحبوب و معاداة من يعاديهم ليست باختيار الانسان و لا يمكن أن يتحكم العقل في ذلك و قد اشتهر قول (لا يؤمن أحدكم حتى يقال أنه مجنون) و ليس لمن لا

يملك هذا الجنون نصيب من الحب و يجب ان لا ينسى ما يحتويه هذا المصراع:

لا يمكن التولي من غير التبري

و قد ظن بعض الحمقى ان معنى هذا الكلام اذا لم يكن تبر من اكابر الصحابة لا يمكن ان تحصل موالاته للأمر كرم الله وجهه و لكنهم أخطوا في الفهم لأن شرط الموالاته هو التبري من الاعداء لا من الاحبة لأن الصحابة رضى الله تعالى عنهم موصوفون بكمال المحبة فيما بينهم.

و قد ورد في الخبر (ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام (هل عملت لي عملا قط) قال «الهي صليت لك و صمت و تصدقت و ذكرت» فقال الله عز و جل (أما الصلوة فلك برهان و الصوم جنة و الصدقة ظل و الذكر نور فأى عمل عملت لي) فقال موسى: «الهي دلني على العمل الذى هو لك» قال (يا موسى هل واليت لي وليا أو عاديت لي عدوا) فعلم انه «الحب في الله و البغض في الله»

صحيح تعليق سيدنا معاوية المصحف الشريف على الرمح و بدأ فقد عمل على إنهاء اراقة دماء المسلمين في حرب صفين و كان الحرب قد توقف في نهاية شهر محرم الحرام من السابعة و الثلاثين من الهجرة و تبادلت الوفود من الجانبين للصلح و بإنتهاء شهر محرم الحرام فقد اعلن سيدنا الامام علي على اتمام المدة و عدم احماد العصيان و قد برز لأول مرة جيش الامام علي بعساكره بقيادة أشتر و واجههم اهل الشام و ان أشتر من المفسدين الذين زادوا في اشعال نار الفتنة في مقاتلة الجمل أيضا و يذكر في (قصص الانبياء) بأنه (في معركة الجمل كان مع سيدنا علي عشرون الف مقاتل و في الجانب الآخر ثلاثون الفا و بينما لم يبق الى الصلح الا الرمق فقد اجتمع الرؤساء ممن استشهدوا سيدنا عثمان رضى الله تعالى عنه امثال عبد الله بن سبأ و مالك اشتر ليلا على وضع خطط لبدء الحرب و هاجموا مقابلهم على الفور و ارتبك الذين مع ام المؤمنين عائشة عندما هاجمهم و جاء اشتر و رفقاؤه الى سيدنا علي و قالوا بأن الجانب الآخر هاجمونا و تصدينا لهم) و يتضح مما سبق بأن مشعلي كلا الحريين و ناقضي المعاهدات هو اليهودى عبد الله بن سبأ و زمرة و هاجم سيدنا علي رضى الله عنه في معركة صفين على عساكر الشام بكل قوته و جنده و سفكت دماء كثيرة خلال عدة أيام و كرر سيدنا علي الهجوم بتهيئة اثني عشر الف رجل منتخبين و ان هاشما حامل الراية يهاجم قائلا من احب الله فليكن معي و دار معركة دامية و استمر الحرب ليلة الجمعة الى الصبح و جرح كل من نجى من الموت أو أرهقه التعب و هاجم اشتر يوم الجمعة ثانية و لما علم سيدنا معاوية و عمرو بن العاص رضى الله عنهما بمقتل خمس و أربعين الفا من رجالهم و خمس و عشرين الفا من الطرف المقابل قاما بالتحري عن الوسائل الممكنة لحل

المشكلة و إيقاف سفك الدماء بين المقاتلين الاخوان و افاد عمرو بن العاص بوجوب ابراز القرآن للطرف الآخر اظهارا للاخوة الاسلامية و امر سيدنا معاوية بتعليق المصحف الشريف على رؤس الحراب و نادوا قائلين ندعوكم الى السلم بكتاب الله و انقطع الجنود عن القتال عندما رأوا القرآن الكريم و دعى سيدنا علي اشتر الى الرجوع و اجبره الى التخلي عن الحرب و قرروا اجراء المعاهدة و هكذا انتهت المشاجرة الدامية التي دامت مائة و عشرة أيام و ان تعليق المصحف الشريف على الحراب ادت الى وقف اراقة الآلاف من دماء المسلمين و اخمدت نار الفتن التي أشعلت بين المسلمين.

٤ - حسب رأى المجدد بأن (المنازعات على السلطنة تسببت في اختلاف المذاهب

و تشتتت الاسلام و المسلمين)

فالجواب: ان ربط اختلاف المذاهب في الاسلام بمنازعات السلطة أقوال جهلة لا

يعرفون ماهية المذاهب و مزج الدين بالسياسة و الاختلاف ناتج عن الحرية في الرأى و الفكر النابع عن الاسلام فان كان هناك وهم التملق من الاختلاف لسلطان او لحاكم فان تلك المقام العلوى مقام الالوهية.

٥ - و يذكر كذلك بأن (اختلاف الآراء و المنازعات بشأن مخلوقية القرآن الكريم

من عدمها قد خربت و دمرت أساس الدين الاسلامي)

فالجواب: ان المجدد مع ذلك يسرد مثلا بمزج المذاهب بالسياسة فقد اجبر الخليفة

مأمون العلماء بعدم قولهم مخلوقية القرآن الا ان هذا الاجبار والاذى لم يكن من قبيل الافكار السياسية ولو كانت غايته سحق وقهر العلماء لأسباب سياسية لكان قد سهل عليه العثور على اعداء كثيرة لذلك فان ادعى قيام المأمون بتلك الاجبار و الاذى لأسباب سياسية لصار قول اختلاط الاحاد بالسياسة أصح من القول بأن الدين اختلط بالسياسة و انه يحاول القاء تبعية الاحاد على كاهل الدين.

٦ - و يزعم الداعي الى الاصلاح بأن (القرآن الكريم و الاحاديث الشريفة بمر

السنين اصبح بأيادى الطامعين بالسلطة و الحكم اكثر مما يكون بيد رجال الدين العوبة كألاعيب السحرة المشعوذين فعندما لم يستطيعوا قهر الاعداء بالسيوف و القوة فيلجؤون الى تأويل القرآن حسب رأيهم و وضع الأحاديث التي توافق رغباتهم)

الجواب: انه يتناول على فروع علم لا قبل له بها و يجهلها و يحاول تزييف

صحائف قيمة من كتب التفاسير نعم ان للجميع حق المناقشة و المناظرة المناسبة على إجتهد مصنفى تلك الكتب داخل نطاق الادب الا انه ليس للمجدد الغافل عن معرفة بلاغة القرآن

اشنع عن تطاوله على تفسير الزمخشري

٧ - و يقول أيضا (وضعوا الاحاديث و هي كثيرة)

الجواب: لا اجحاف اكثر من التطاول على الاحاديث المستندة على النقل و الرواية فقط دون الاستناد الى العقل و التجربة و يا عجيبي كم من الاحاديث حفظها داعي التجديد؟ و هل بمقدوره قراءة حديث بأسانيده و رواته ؟ لقد سمع شيئا مسمى بالحديث الموضوع و كما ان الاجلاء من علماء الاسلام قد صنفوا الآلاف من كتب الاحاديث و كذلك كتبوا كتباً ترشد الى كيفية تنقية الاحاديث الصحيحة من الموضوعة و ان لم يصنف العلماء تلك الكتب لما كان للمجدد خبر من كلمة الحديث الموضوع. و المحدثون منعوا بشدة ان يسمى حديثاً لقول لم يصدر من رسول الله صراحة و ان كان ذلك القول مأثوراً و ذا فائدة جمة نعم انه قد شوهد كذابون متجاسرون على وضع الاحاديث و فيه خطر عظيم الا ان العلماء رحمة الله تعالى عليهم اجمعين قد سعوا دون كلل او ملل و حققوا و بحثوا و جدوا و وجدوا هذه الاقاويل و استخراجها من الكتب و ان لم يكن السعي المتواصل لعلماء الاسلام هؤلاء هل كان بإمكان الداعي الى الاصلاح الديني استخراج واحد من حديث موضوع ؟ لقد وفق العلماء الافاضل الى معرفة مئات الآلاف من الاحاديث الشريفة مع جميع رواتها و امكانية تقدير صحتها التي هي امور عسيرة و دقيقة و اما المجدد ففي تحبط بين مبتدعي الاحاديث الموضوعة و بين من عثر عليها و نقي كتب الاحاديث منها و في شتم دون تمييز و في محاولة لتعكير الاذهان و زعزعة الاعتماد و الثقة بالاحاديث الشريفة اذ لم يكن اضرار مبتدعي الاحاديث اكثر من اضرار احتجاجات و صخب مدعي الاصلاح الديني لا افتراء اكثر ظلماً من التذرع بمساوئ ابتداع الاحاديث و ربطها بسقوط الدولة العثمانية و بذلك تحميل الاسلام أسباب السقوط.

٨ - و يقول (ان سيدنا البخارى قد طاف الأقطار الاسلامية الآسيوية و الافريقية لتدقيق الاحاديث و كان يستيقظ من النوم في ليلة لعشرات المرات و يسجل احاديثاً قد خطر على باله مع رواته و انه قد حفظ ثلاثمائة الف حديث كما يقال و ان مائتي الف منها غير صحيحة و قد علم صحة سبعة او ثمانية آلاف حديث من الاحاديث الستمائة الف التي جمعها و تبين هذه الحالة التعقيد المعتل في العلوم الدينية و ان بعضاً من علماء أوروبا اعربوا حتى ان الاحاديث المنتخبة منه مشكوكة فيه ناظرين الى اصول البخارى و قس على ذلك حال بقية الكتب الاحاديثية).

الجواب: و يقول هذا المدعي بالاصلاح الديني دون أى حجل بانه يشتق فكرة تنقيص الاحاديث الصحيحة اكثر من ستمائة الف الى سبعة آلاف و حتى تزيلها الى الصفر من الغربيين و ما كان يتفوه هكذا لو كان قد اخذ العلوم الحديثية من أصحابها و اهلها بدلا

عن الأخذ من الغربيين و ان علم الحديث كبحر المحيط اللامتناهي آية قدسية اسلامية و ان هذا المحيط العظيم لا يتعكر ماؤه بوضع حصوات مرمية من اعداء الاسلام و لو فرض عدم وجود آية من الدلائل التي لا تحصى الدالة على رفعة علو شأن الدين الاسلامي لكان نشاط و اجتهاد علماء (علم الحديث) الحخير للعقول وثيقة كافية كذلك و ان كتب علماء علم الحديث كثيرة بحيث يملأ الكتابات المشيرة الى فهارسها المكتبات و ان عدد هؤلاء العلماء يفوق الآلاف و هم جند فازوا بعون الله تعالى جند الاخلاص و الاختصاص و ان ادراك و عقول المحددين الذين يلهثون وراء المنافع المادية و الاذواق المؤقتة المشمئزة لا يدرك مسببات همهم العالية و ان تدقيق الاحاديث مع رواتها مستندة الى علوم دقيقة و وفيرة بحيث ظهرت علم مستقل باسم (اصول الحديث) لهذا الأمر على حدة و لتدوين حديث شريف في كتاب يشترط سماعه ممن يوثق و يعتمد على قواه العقلية و قوة حفظه و استقامته و صدقه و عفته كل الوثوق و هذا الموثوق من موثوق و هكذا متسلسلا الى ان يبلغ و يسند الى رسول الله صلى الله عليه و سلم و يكتب في أول كل حديث اسم هؤلاء الرواة و هل يعد ابن تيمية و عبده و المودودي و امثالهم الذين لم يدركوا فضل و رفعة علماء أهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين و الجهلة (المحددون في الدين) الذين لم يفهموا الدين الاسلامي بان الكتب الاحاديثية السليمة الصحيحة من جملة كتب التواريخ ؟

و كأن علماء الاحاديث قد علموا كرامة بنشوء ما يسمون بالتقدميين موارى الاحاديث أى المصلحين لذا قاموا بتسجيل أحوال و سير حياة و احوال جميع الصحابة الكرام الذين رووا تلك الاحاديث الشريفة و كثير من التابعين العظام بتفصيل ككتاب (أسد الغابة) و (الاستيعاب) و (الاصابة) و غيرها من الكتب الثمينة القيمة الكثيرة و موجودة في المكتبات العالمية هل يمكن أن يؤشر الى غير محمد عليه الصلاة والسلام الذي سعوا لحفظ كل أفعاله و اقواله و اقراره مفدين بحياتهم وكذلك سير أصحابه العالية المدونة في الكتب كذاته عليه الصلاة و السلام دون ان يترك اى شئ من كبيرة و صغيرة و يحاول المصلحون الدينون دون خجل اغراق و دفن هذا النجم المضيئ في سماء المجد و العز في مستنقع من الوحل بمناقشات فارغة و باطلا بعيدة عن العلم و العرفان

٩ - و يقول كذلك (قد عكر منابع الشريعة من البداية نتيجة الاطماع الشخصية و المشاحنات السياسية و بعد ان جعلت العوبة عهد العباسيين فقد اسست الدولة العثمانية).

الجواب: يا لعهد سئ صادف العثمانيين الأماجد فان عكرت مصادر و منابع الشريعة الى هذا الحد فعلى أى أساس تبني اليوم الاصلاحات الدينية ؟ كادوا يسدلون ستار الريبة و الشك على جميع الاحاديث الشريفة فماذا سيقول المصلحون المحددون في الدين في

حق القرآن الكريم و هل ذلك المصدر و المنبع معكر و مكدر أيضا ؟ كنا قد اعلمنا فيما سبق قولهم بوجوب الدين لتحسين و تهذيب الأخلاق و هل الدين الذى عكر و كدر مصدره و حول الى العوبة قادر على القيام بمهمة التحسين و التهذيب ؟ فأقولهم متضاربة متناقضة و المجدد المتكبر موسقوف بيكييف أيضا كان قد طعن بعلم الكلام و الفقه و يحقر علماء الاسلام بأنهم قد تخلوا عن المهام و الامور و انهمكوا بالفلسفة اليونانية لقد نشرت في عهد العباسيين تراجم كتب الفلسفة في الأقطار الاسلامية كتجديد و تقدمية و عكرت عقول كثير من الناس و ان علماء الكلام و العقائد المعاصرين قد دققوا تلك الأفكار التي اكتسبت الاهمية في زمانهم واحدة فواحدة و ردوا عليها و بدا فقد صانوا عقائد اهل السنة من الصدمات و التذبذب و تدقيق الأقسام الموافقة بالاسلام من العلوم و الفنون و المخترعات الحديثة في يومنا أيضا من الوظائف المشرفة لعلماء ديننا و لم يقوم المجددون بتلويث العلماء المتقدمين لقيامهم بهذه الواجبات و المهام مع انهم يدركون هذه الحاجة في يومنا و يطلبون اجراءها ؟ فالظاهر انهم في استصغار العلماء دون الاستناد الى أى أساس و دون علم و يقولون لا تكيف العلوم الدينية ليومنا بالمخترعات و بالاكتشافات الحديثة و بعلمها و أنها تكون ذنبا عظيما و العلماء المتقدمون قد قارنوا الدين بفلسفة زمانهم و اكتشافاتها فيقولون بأن ذلك أيضا ذنب فالظاهر بأن كل ما فعله رجال الدين ذنب عند المصلحين.

١٠ - و يقول (لقد تصدعت العقائد الاسلامية الطاهرة بجريان علم الكلام و

فسدت)

الجواب: ان هذه الاقوال علامات واضحة على جهل المجدد موسقوف بيكييف فالحققون هم الذين يعرفون كيف ان علم الكلام اضاء للشرعية طريقا و اسدى لها خدمات جليلة و لا اهمية للتهجمات على الاصول أى علم الكلام بهذه الفضلات من الاقوال و وصف المتعصبون علم الكلام بالنظريات و تمجّموا عليها بأنها أفكارا غير مستندة على التجارب متجاهلين بأن تعلم العلوم الدينية يكون عن طريق النقل اليها من الأخبار الآتية عن المتقدمين و التجارب انما يكون في العلوم الفنية و تعلم العلوم الفنية يكون بالتجارب و المشاهدة و مكان كلا العلمين في الانسان هو الدماغ و الدماغ مركز التفكير و المحاسبة و يثبت صحة ما سمعه و ما فعله او عدم صحته و اما التجربة فتجرى بالأعضاء و هل ان هذا الداعي الى الاصلاح يعلم الامور بأيديه و أرجله ؟

١١ - و يقول المجدد (لقد اتخذوا العذاب و الثواب أساسا في العبادات عندما

صنفوا كتب الفقه و هكذا فقد حرموا الدين الاسلامي من ان يكون دينا اجتماعيا فلو عرفوا فوائد الدين على الاخلاق و المجتمع بدلا من اثم هذا العمل او ذاك او شدة نار جهنم و سعوا

الى تثبيت العقل و الذكاء بدلا من الثواب و العذاب ما كانوا يجرمون الاسلام من ان يكون ديننا اجتماعيا و الحال بان حكمة الله تعالى فوق ادراك الانسان و نحن نصدق بهذا و لكن ليس كل الاحكام هكذا و ان اسباب اكثرها على درك الانسان و العلماء قالوا بأن (العلم عند الله) و كفى بالنسبة للمواضيع التي لم يدركوها).

الجواب: الاسلام دين سماوى و علومه منقسمة الى قسمين ككل الاديان السماوية: العلوم الدينية و العلوم الفنية و العلوم الفنية أيضا هي علوم اسلامية و لأجل اعداد المرء من علماء الدين ينبغي عليه معرفة علوم فنون زمانه بقدر المستطاع و تتغير العلوم الفنية بمر الزمن و تترقى اما العلوم الدينية فلا تغيير لها أبدا و هي امور اعتقادية و احكام مبعوثة من الله تعالى و كل هذه الاوامر و النواهي يسمى (الشريعة) و اتباع الشريعة يسمى (العبادة) و المسلمون يعبدون الله لأنهم مأمورين بها و ينبغي النية عند إتيان العبادات و التفكير بأنها من موجبات العبودية و تؤدي لكونها اوامر الهية مع وجود منافع كثيرة دنيوية و اخروية في تأديتها و الامور التي لم تؤد مثل ما ذكر لا يحتسب من العبادات بل يكون عملا عاديا لا إرتباط لها بالدين فمثلا لا يصح صلاة احد متفكر بأنها رياضة و تربية بدنية و لم ينو اداء امر من اوامره تعالى و يؤدي ما عليه من واجبات العبودية و لا يعد عابدا بل مؤديا نشاطا رياضيا.

و من إبتغى من الصوم اراحة المعدة و الحمية فلا يصح صومه و يكون قصده هذا سببا لعدم قبول صومه و كذلك المحارب الذي يلقي بنفسه الى التهلكة ان لم ينو الجهاد في سبيل الله و تقوية الدين الاسلامي و نشرها و خذل اعداء الاسلام و كان غايته نيل المجد و الشهرة و المال و المناصب و الرتب فلا يكون عابدا و لا ينال ثواب الجهاد فإذا قتل لا يعد شهيدا و تارك الخمر لصحته لا ينجو من اثمه كما ان الممتنع عن ارتياد بيوت الدّعارة خشية وقوعه بأمراض السيلان و السفلس و مرض العصر (آيدز) لا يعد عفيفا طاهرا في الاسلام

و للنية اهمية عظيمة في العبادات و بها يعرف كل أمر فيما اذا ادي موافقا للشريعة ام لا فان لم يبلغ دخول الجنة و النجاة من النار و وظيفة و عبادة من عند الله تعالى فما كانت العبادات مقبولة بمجرد التخطر بالنار و النعيم و كما كان الأولياء العظام قدس الله تعالى اسرارهم لا يتخاطرون بها عند أدائهم العبادات بل يبتغون بذلك رضاء الله فقط الا انه مقرر كفاية تخطر كل مسلم منافع الآخرة و لتمييز العبادات من العادات فقد اشترط عدم التخطر بالمنافع الدنيوية و صارت الامور المؤدية لأجل الله تعالى و الآخرة عبادات و الامور الخاصة بالمنافع الدنيوية عادات.

ان النية في الاسلام مهم الى حد ان الأمر الذي أمر به الاسلام اذا عمل لمنافع دنيوية لا يكون صحيحا و مقبولا و يعد أمرا دنيويا و ان اى عمل دنيوى يعمل بنية منافع اخروية

يتخذ حالة العبادة و ينال المؤمن ثوابا حتى في اىصال اللقمة الى فم زوجته و من اتخذ هذا الحديث الشريف نصب عينيه و قام بتطهير خواطره و تعديل نياته مراعىا المنافع الأخروية في مأكله و مشربه و في كافة الاعمال الدنيوية لن يفوته فرصة النيل بالثواب فان تعود الانسان على بحث فوائد دنيوية و منافع مادية في جميع اموره و حتى في عباداته فيتحول الى عبید المنافع و يكون انانيا يجب ذاته فقط و الحال بأن الشريعة تأمر التطهير من المساوى النفسية الامارة بالسوء و تحول المرء من المادية الى الاثارة و حقارة المنافع و حسن الاخلاق و علو الروح و رفعتها.

ان عدم بناء التبعية بالاسلام و تأدية العبادات بالمنافع الدنيوية حقيقة ظاهرة لأولى الالباب و ان الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة الآتية كذلك تؤيد اقوالنا و قال تعالى (مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ * الشورى: ٢٠) و (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلِيهَا مَذْمُورًا مَدْحُورًا * وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا * الاسراء: ١٨-١٩) (وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ * هود: ١٥-١٦) و كما ورد في الحديث الشريف (يقول الله تعالى يوم القيامة اذا جاء العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن لهم في الدين) و في حديث آخر (ان الله تعالى يعطي الدنيا بعمل الآخرة و لا يعطي الآخرة بعمل الدنيا) و الحديث الشريف الاول في البخاري (لكل عمل ما نوى) حديث مشهور

لا محذور بالتفكير بالمنافع الدنيوية و المحاسن الاجتماعية مع التفكير بالمنافع الاخروية التي في الاحكام الشرعية و حتى ان ايضاح هذه الفوائد مع العلوم الحديثة العصرية و افهامها من وظائف رجال الدين الا ان أماكن هذه الامور ليست كتب الفقه و اصول الفقه كما يظن الداعي الى التجديد الديني لأن علم الفقه يعلم المسلمين وظائفهم و وجبتهم الدينية و اما اصول الفقه فيبين كيفية استخراج هذه الوظائف من المصادر الأربعة الاساسية اما الأفكار الاجتماعية المطبقة على الاحكام الشرعية فينبغي اعدادها كسلاح مدافعة و وسيلة سباق ضد اعداء الدين اكثر من المسلمين و معرفة المسلمين الفوائد الدنيوية بفوائد الاحكام الشرعية مفيدة جدا الا ان معرفتهم يبغي ان ينحصر في (العلم) فقط و ان لا تبني عباداتهم على الفوائد والمنافع الدنيوية و الا فيبطل العبادات و مهما يكن من فوائد دنيوية في العبادات التي

أمرت بها الشريعة فيجب تأديتها كونها أمرا من الله تعالى و بغية النجاة من عذاب الآخرة اذا نوى هكذا فلا يضر التخطر منافع دنيوية.

ان التحلي عن المنافع الأخروية و البحث عن الفوائد و المنافع الاجتماعية و اتخاذ هذه المنافع اساسا هي من علامات مرض انكار الشريعة فان امعن النظر فيلاحظ بأن امارات تلك المرض مخبأة في أقوال و مقالات الداعين الى التجديد الديني و من له من العلم قليل و حتى من يتوهم بمجرد العقل و الذكاء يدرك أهمية النية و ان اقوال المصلحين غير الموافقة للعقل و المنطق أيضا يؤدي الى انكارهم الآخرة و مع أهمية فوائد و منافع الأحكام الشرعية في الحياة الدنيا فالمؤمنون بالنعيم و الجحيم لا يتفكرون بالمنافع الدنيوية حتى في محيلتهم فلا قيمة أبدا للملذات او الآلام الدنيوية المؤقتة أمام النعم الغير المعدودة و السعادة الأبدية او الآلام الكثيرة و الفواجع اللامتناهية في الآخرة و لو آمن المحددون المشتعل قلوبهم نارا من اجل افهام المسلمين أهمية الاستقبال بذلك اليوم العظيم أي يوم الآخرة لكانوا اهتموا بيوم الآخرة للمسلمين و لقاموا بصرخات استمداد لسعادة دار الآخرة باصواتهم المستغيثة و عيونهم الدامعة و بأقلامهم لسعادة دار الآخرة و لو بقدر اهتمام علماء الدين لحياة الدنيا للمسلمين. و ان بنيت الأحكام الشرعية على المصالح الاجتماعية فيؤدي ذلك الى تغيير و فساد هذه الاحكام مع مرور الزمن.

١٢ - و يزعم داعي التجديد و يقول (لا تنحصر المذاهب على أربعة فقط فان انحصرت في أربعة فالترقي محال و يجب انقاذ العقل اولا من ربة الدين اذ العقل احسان غير محدود من الله و ينبغي ان يتعدى حدود المذاهب الأربعة و ينال حريته و كذلك يقول جلال نوري أحد الداعين الى التجديد الديني في كتابه (تأريخ التدينيات): بأن العلماء قالوا قد سد باب الاجتهاد فهذا لا يجوز و العثمانيون كانوا قد التزموا بأنظمة و قوانين خاطئة و تخلفوا في الوقت الذي تغيرت الشروط و الفرص في الجانب الآخر من العالم و تقدموا)

الجواب: نعم ان شروط الحياة قد تغيرت و تقدمت الفنون و الصنائع فعن أى المخترعات منعتهم الأحكام الاسلامية التي يتكالبون عليها ؟ هل امرتهم تلك الأحكام بعدم انشاء الطرق و عدم استعمال القطارات و عدم صنع البواخر و ترك المعادن تحت الأرض او اجبارهم اعطاء حقوق التنقيب و الاستثمار الى الشيوعيين الاميين او الرأسماليين المحتكرين و أمرهم بعدم المتاجرة مع الكفرة و ان المكائن و التكنولوجيا و الطائرات و الكهرباء و الراديوات من صنع المنكرين فلا تتعلموا و لا تقربوها و لا تكسبوا الأموال و هل امرتهم بقتل بعضهم الآخر في المباريات الجارية بين فرق كرة القدم ؟ حاشا فالاسلام يولي الأهمية القصوى للصناعة و التكنولوجيا و الجد و حتى بحث تعلم اكتشافات و مخترعات الكفار أيضا

بقدر ما يولي تلك الاهمية بالاخلاق و الفضيلة و سنوضح ما سلف فيما يلي من كتابنا.
١٣ - و يقول زاعما بأنه (لم يعد قوانين الدين الاسلامي بكافية للعثمانيين الذين كان يكفيهم في عصورهم الأولى و اصبحت غير وافية و عند تأسيس الدولة كان العثمانيون في حالة البداوة كالعرب و بعد ذلك تغيرت الحياة الاجتماعية عندما توسعوا الى أوروبا أما القوانين فبقيت جامدة كما هي).

الجواب: ان نظر المجددين الدينيين للاسلام واضحة من خلال تفكرهم بأن الدين الاسلامي دين يليق البداوة و البدويين العائشين في الخيام و هو بحاجة الى الاصلاح و التجديد للأمم المتحضرة وهم يقولون بأنه (ينبغي تصفية الدين من الخرافات المختلطة فيه و اعادته الى أصله) من ناحية و من ناحية أخرى يقولون بأن (أصل الدين لمن يعيشون في الخيام في الصحراء العربية).

١٤ - و يقول بأن (الاسلام ظهرت للوجود من قبل رجل واحد).
الجواب: ان قول المجدد هذا يدل على عدم ايمانه ببعث الدين من الله تعالى و قد ورد نفس الكلام في حينه من دوزي الهولندي [١٨٢٠ - ١٨٨٤] و ان دوزي و داعي التجديد الذى يقال بأنه سمع قوله ذلك من دوزي على ظن بأن الدين الاسلامي ثمرة من شجرة فاسدة كقرار مشروعية اللوطة المتخذ في مجلس الامة الانكليزي من قبل بضع مئات من النواب المنحرفين و لا ريب بأن القوانين الوضعية من الانسان لا تدوم فتعرض الى تغيير و تجديد بين فترة و اخرى من قبل واضعيه.

١٥ - و يقول (و لو فرضنا للحظة واحدة بان كل أمر يعرف بالحقيقة في الدين و قبولها كحقيقة في كل زمان...).

الجواب: هل ان دعاة التجديد في الدين يريدون تحويل الدين من حال الى حال كالرجل الذي لا عهد له و لا قول فما الحاجة الى بعث دين من الله يتغير كل يوم من شكل الى آخر لان فعله من الممكنات و يريدون دينا مثل ذلك غيرهه كلما لم يوافق هواهم.

١٦ - و يقول (ان قول لا مساغ للاجتهد في مورد النص و لا تأويل في النصوص الصريحة قانونين اساسيين في الدين و لهذا فان العلماء حرموا الربا في المصارف و الحال بأن الربا غذاء الرأسمال و الرأسمال مؤلّد البيع و الشراء أى مؤلّد التجارة).

الجواب: كان الداعي الى الاصلاح يمدح و يصبوب الربا و يحسد أصحابه رأسماليي أوروبا و امريكا الذين يكسبون بدون السعى و الجهد و بدون عرق جبينهم بينما كسب هؤلاء الرأسماليين الجشعة ولدت الشيوعية الاممية و الاسلام حرم الربا و امر الزكاة و منع استغلال أصحاب الأموال العمال و الزراع و بذنا فقد سد الطريق المؤدى الى الشيوعية و مثل

بيان منع الاسلام لكافة أنواع الربا كمانع للرقي و التقدم مثل احياء دعوى قد اكل عليها الدهر و شرب.

١٧ - و يقول (قال سيد الكونين ما معناه (اذا تعارض العقل مع النقل فاتبعوا

العقل) يدل على جواز تغيير و تحديد الدين حسب الحاجة).

الجواب: نعم ان الحقيقة التي أدركها العقل لا تتغير و لا تتبدل أبدا و لهذا فقد بين العلماء امكان تبديل النقل بالدليل الذي بينه العقل الا ان بيان الدلائل الموجبة لتبديل النقل ليس بمقدور عقل هذا المحدد الذي لا سهم له من علم المنطق و فرق الرسول صلى الله عليه و سلم العلوم الاسلامية الى قسمين و قال (العلم علمان علم الأبدان و علم الاديان) أى العلوم المادية و الفنية و العلوم الدينية و لا يدرك العلوم الدينية الا بالنقل فقط و مصادره الكتاب و السنة.

ان الامور المحسوسة محدودة و لا تدرك الامور التي خارج نطاق هذه الحدود بالأعضاء الحسية و ان ادركت فتدرك خاطئة مغلوطة ناهيك بأن الإحساس في الانسان أضعف من الحيوانات في كثير من المواضع و تدرك الاشياء خارج الاحساس بالعقل فان للعقل كذلك حدود ادراك و ليس بأستطاعته كشف العلوم التي وراء هذا الحدود و يسهو العقل و ينخدع اذا ما قام بإدراك ما لم يدرك و لا يوثق و يعتمد على العقل في مثل هذه العلوم و هكذا هي صفات الله تعالى و ما في الجنة و النار و كيفية اداء العبادات و كثير من العلوم الدينية فلا يجوز العقل في هذه الساحة فان تعارض العقل مع النقل فيعتمد على النقل في هذه العلوم و الامور و ظهرت خطأ العقل.

و ذكرت في القرآن الكريم أربعة: الايمان و الأحكام و القصص و الأخبار و لا تغيير في الاعتقادات أصلا و ايمان كل الأنبياء عليهم الصلاة و السلام و كل الامم واحدة و لا فرق بين معتقداتهم أما الثاني فهي الأحكام أى أوامر الله تعالى و نواهيه و يمكن ان يطرأ تغيير في هذا النوع الا ان المغيّر هو الله و اجراها بواسطة أنبيائه عليهم الصلاة و السلام و القصص هو تعريف أحوال و معاش الأمم السابقة و تأريخهم أما الأخبار فهي الامور الماضية و الامور الآتية فمثلا اخبر بأن كل شئ جعل حيا من الماء و علامات الساعة و الأنهار الجارية في الجنة و لا تبدل في القصص و الأخبار فان ظهرت امور كأنها تعارض بعضها البعض في العلوم الدينية كذلك لا يوفق بالعقل بل يسعى للتوفيق بينهما فالعلوم القابلة الى تأويل عدة يجب فهمها وفق علوم اخرى موضحة على ان لا يتعارض معها وفي هذه الحالة على العقل هنا هي فهم مثل هذه العلوم وفقا للمبينات الواضحة.

فأما العلوم الفنية من العلوم الاسلامية الثانية فهي علوم تعرف بالترصد و التدقيق و

الحساب و التجربة من قبل الأعضاء الحسية و الآلات الدقيقة المساعدة لهذه الأعضاء كل ذلك يتم بالعقل و الذكاء و يعتمد بأن في كل منها عقل و في حالة تضاد العلوم الفنية مع النقل فيتبع العقل أى يوضح النقل مطابقا للعقل و الحديث الشريف الذي سمعه داعي التجديد بصدد بيان ما أسلفنا الا انه يجب عدم التصديق بالكذابين مفسدي الأخلاق و الدين المتزيين بزى رجال فن و ماهم الا مقلدون ينطقون بإحساسهم و حرصهم مع العلم ان علماء الاسلام اولوا للعقل الاهمية القصوى الا ان الشيخ الاكبر قد فضل النقل على العقل في كتابه (الفتوحات) و ان موسقوف بيكييف استاذ الداعين الى حركة الاحياء الديني الذي يدعي باهداء العقل حرিতে بأعلى صوته قد اولى الشيخ الاكبر مكانة أفضل في الوقت الذي لا يتمالك لسانه عن قدح و قذف العلماء.

١٨ - و يقول (ان من احدى القوانين الاسلامية هي تشكيلات الأوقاف التي تدل على جمود تلك القوانين التي لا تتبدل و ان قول (شرط الواقف كنص الشارع) [اى ان الشروط الموضوعية من قبل الواقف كالأحكام الواردة في الكتاب و السنة] هي احدى العلوم الاساسية للمؤلفات الفقهية).

الجواب: ان الأموال و الاملاك الموقوفة هي اموال و املاك الواقف أثناء حياته فكما ان كافة الدساتير و الانظمة في العالم قد اعطت حق استعمال صاحب المال ماله كيفما يشاء لذا لا يحق لأحد التطاول على من يقوم بوقف ماله بالشروط التي يحددها.

١٩ - و يزعم بأن (سبب كثرة الوقفيات بهذه الدرجة هي منع سلب و نهب الغير الثروات المنهوبة من قبل النهابين أزيد مما هي بسبب التدين و الاحسان و يؤمنون تسعا و تسعين بالمائة من البناء لأنفسهم و لأولادهم و الباقي و هي واحدة بالمائة فتصدقوا بها لمسجد او مدرسة أو تكية).

الجواب: ان المعلومات الخاصة بالأوقاف يجب ان يدقق و يبحث مادة فمادة و ليست بهذه التقولات الفارغة الجهولة و لأفيد بأن بقاء الاوقاف الى يومنا دون التغير فيه و التبدل أمر مفرح و حسن وبهذه الوسيلة فقد تم صون و حفظ أموال و املاك تقدر بما يقارب نصف ميزانية الدولة و لو لم يكن قوانين و قواعد الاوقاف سدا مانعا امام الحكومة لكانت هذه الثروات العظيمة اثرا بعد عين.

٢٠ - و يقول (بأن كثيرا من الطفيليين يعيشون بين المسلمين و مع ما بين بأنه ليس للانسان الا ما سعى فان المدارس و المؤسسات الخيرية و التكايا مليئة بملايين الكسالى الذين يزيد اضرارهم على منافعهم).

الجواب: ان الداعين الى التجديد كثيرا ما يكررون الآية الكريمة (وَ أَنْ لَيْسَ

لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * النجم: ٣٩) الا انهم قليلا ما يفهمون معناها و المطلعون على الآيات الكريمة قبلها و بعدها يفهمون بيسر ان الكسب كسب للآخرة وان للانسان نصيب في الحياة الدنيا مما لا يسعون أيضا و الورثة اوضح دليل على ذلك و يوضح في هذه الآية الكريمة بأنه لا يحمل على احد وزر الآخر يوم القيامة انما فائدته ما كسب كما ينبغي سعي كل مسلم لكسب دنياه كذلك بشرط ان لا يضر بآخرته عبادة مثل هذا السعي من جملة العبادات و الوظائف الدينية فلا محل لاعطاء الآية الكريمة المذكورة معنى مخالفا لبيان تلك الوظيفة.

و عجيب كل العجب وصف داعي التجديد طلبة المدارس بالطفيليين ذات الاضرار البالغة و وصف المؤسسات الخيرية التي اسست لمساعدة الفقراء و المعوزين الذين ليس لهم معيل بالاماكن الضارة و لا ريب بأن للمدارس و المؤسسات الخيرية أنفع الاثر على المعارف و الثقافة و السير الانسانية و نسأله و نقول هلا تنشأ المستشفيات أيضا للفقراء ؟

٢١ - و يقول (ان الدين المسيحية كانت كذلك ثابتة و سعوا الى عدم تغييره الا ان نداء نائر مسيحي داع الى التجديد الديني قد ملأ الاطراف و الاكناف فالقواعد الثابتة التي لا تتغير قد سقطت).

الجواب: كانت الاديان السماوية ثابتة أبدا و بديهي ان يكون الدين ثابتا فان تغيرت من قبل انسان فلا يسمى المتغير ديننا بل يقال له الحاد.

٢٢ - و يقول (يمكن اختلاط العرقين الأبيض و الاسود لكن لا يمكن لهؤلاء المولودين من أبوين مختلفين ان ينشؤا حضارة فالروح في تلك الاعراق أى الاحاسيس المشتركة يتهدم فهذه النظرية التي اوجدها كوستاف لوبون قد تحققت في الأمبراطورية العثمانية فقد فسدت عرق العثمانيين عن طريق الزواج بالجاريات و اختلاط الدم و بدأ فالروح قد فسدت و ان زادت حدة الذكاء فالأخلاق قد ساءت).

الجواب: يقول كوستاف لوبون (ان قليلي العدد من مختلطي الدماء سيدوبون بعد عدة أنسال و يتلاشون) ما ذاب الاتراك في العثمانيين لكونهم الاكثرية بل ازدادوا عددا و قوة و لكون النظام الديمقراطي قد تقدمت في الشعوب الأوروبية بلا حدود فالأعراق كلها في حالة مختلطة فهل ان هذه الاختلاطات العرقية تسببت في تأخرها ؟ و ان أمريكا تشكلت من اعراق مختلفة و ليست من عرق معين واحد مع هذا فانها من اوائل المتطورين المتحضرين و لو تشرفت بالاسلام لحسنت خلقهم و سجايهم و لأضاءت العالم بنور و حضارة الاسلام من جديد و لم تتوقف المدنية في العالم مع ازدياد اختلاط الاعراق عبر التاريخ و كان من المفروض ان يكون الناس اكثر تقدما و مدنية في الازمنة القديمة للبشرية التي قل ما اختلط الأعراق فيها حسب رأى داعي الاصلاح الديني و الحال بأن كتبهم التاريخية تذكر عدم كون

الانسان القديم متحضرا و بدأ فان نظرية كوستاف لوبون مردودة و غير صحيحة.
ان السعي بأظهار اختلاط الاعراق سببا لسقوط الدولة العثمانية و فسادها و تمزيقها
لهي محاولة باطلة و موجبة للاستهزاء لان السبب الحقيقي الوحيد للتمزق و الفساد هي
الاحاد الديني عند المثقفين و قلة العلم و العرفان عند العامة و اساءة الاحاد بالاخلاق ازيد
من اساءة الجهل بأضعاف و لهذا السبب فان الملحدن المتعلمين أخطر و احقر ففي هذه
الحالة ينبغي العلم مع الدين و طرازا من التربية المستندة لها من اجل ادامة المجتمعات ان الذين
ارادوا انقاذ العثمانيين من مرض الجهل المؤدى الى سقوط تلك الامبراطورية قد جروها الى
احضان الاحاد الاكثر خطورة و تسببوا في هدمها.

٢٣ - و قال المبتدع (و بعد ان زادت الخلافة من قوة و سلطة السلاطين العثمانيين
فقد صاروا أشباه آلهة في أعين الخلق و كانت تفدى الثروات و الاجاد و الشرف و حتى الدم
باشارة منهم و ان هذه الحركة الدكتاتورية كانت اشد من عذاب جهنم).

الجواب: انهم قد وضعوا المادة التي تنص على ان الدين الاسلامي أمرت بـ(لا
طاعة للسلطان في المعصية و لا خروج عن جوره) في صدر دستور البلاد و المتصدرون لادارة
الاسلام من سلطان او خليفة او تحت اى اسم كان مسؤولون و لا يفعلون كل ما يريدون
فلم يكونوا في أى وقت أشباه المعبود فلم يظهر من بين ملوك العثمانيين مفرط تجاوز الحد
أبدا و جاء من بينهم من رحم بالناس و قبل الاعذار و نجم التمزق من فرط الرحمة و ليس
من الجور و لم تظهر هذه الحالة من التمسك بالدين بل من عدم الاكتراث بالدين. ان الحدود
و الشروط الاسلامية التي تضم حتى رؤساء الدولة كانت معروفة من قبل الامة الاسلامية
كافة في كل وقت و زمان ان الاسلام ترد اوامر رئيس الدولة غير القانونية التي لا تنسجم مع
المبادئ الاسلامية و اوامره الاستبدادية و ما انيطت للمسلمين كحق فحسب بل كوظيفة و
ذلك قبل ان يكتب الأوروبيون (ميثاق حقوق الانسان) بزمن طويل.

٢٤ - ويقول (فان مفهوم الدين في المسلمين والنظام الديكتاتوري وأساليب التربية في
العوائل المستندة جذورها من الدين جعل الفرد فاشلا في الحياة الاجتماعية - وليس الدين-).
الجواب: ان تحميل كافة الأوزار على الدين و التستر تحت الكلمات الملفقة
كمفهوم الدين و ليس الدين نفسه من مبادئ المبتدع الرئيسية.

٢٥ - و قال أيضا (ان المسلمين القانعين بعدم قدرتهم على فعل اى شئ امام علم
القضاء و القدر بسبب الارهاب و الخوف قد صاروا مطيعين أذلاء متملقين كذابين
كلاسرى الذين يئنون تحت سياط الأوروبيين في القرون الوسطى ان حالة العثمانيين المؤلمة
الحزنة التي آلت اليه هي التوكل و القناعة و القضاء و القدر كأ من موجبات كون المرء

مسلمة الايمان بالقلب و التصديق الموجز باللسان و ان القضاء و القدر التوكل قد زالت عزيزة و ارادة المسلمين و أمحي الاعتماد على سعيهم و وجودهم و أوقعهم الى دركات تحمل كافة انواع الأذى و الاستصغار و الحقارة و صارت القناعة بالقليل سببا لكسل الأمة و بساطة الايمان بهذا القدر و عدم لزوم اى من الميزات المدنية و الاخلاقية لكون اسلام المرء قد ولدت فكرة مزج انواع المساوىء بالايمان فأدت الى الكسل و الفساد في الاخلاق عند المسلمين).

و سنذكر في المادة التالية بوضوح و تفصيل.

٢٦ - يزعم بأن (المؤمن على إيمان بأن الخير و الشر تقدير أزلي من الله تعالى و أنا عباد له لا حول للعباد و لا قوة و الكائن هو الله و ليس للعباد تغيير القدر فمثلا ان الرزق قد قسمت من الأزل فلا يمكننا تبديل هذه القسمة مهما فعلنا او هناك خطر و تهلكة فان شاء الله تعرضنا لهذه التهلكة و ان شاء نجينا منها و لا نجاة للمؤمن من غير الاتكال على الله) و يبغى من وراء زعمه هذا افساد الدين الاسلامي.

الجواب: كل ما ذكر من الاعتقادات صحيحة فان داعي الاصلاح كذلك لم يدرك هذه الاعتقادات صحيحة مثل الجهلة الذين لم يفهموا معنى التوكل و القضاء و القدر غير ان المسلمين و ان فهموها بغير معناها الصحيح الا انهم لا ينكرونها أما داعي الاصلاح فلا يعجبها انما ينكرها و ان قيل بأن المسلمين يكونون كسالى لاعتقادهم هكذا فحينئذ ينبغي كسلهم في اداء العبادات كذلك و كما ان الذى تكاسل في الامور الدنيوية لعلمه بأنه ليس للانسان حولا و لا قوة يتكاسل في ما عليه من امور الآخرة ايضا فان كان الاسلام يسلب ارادة و اختيار الناس في الامور الدنيوية فيسلبها في الامور الاخروية أيضا فهل دعاة الاصلاح يعترفون بكسالة القائم بكافة العبادات من صوم و صلاة و طاعات اخرى ؟ فاذا كانوا يعترفون بذلك فلم لا يتدمرون و لو قليلا من هذا الكسل ؟ و هل ان سبب عدم تطرقهم لا قولاً و لا كتابة لموضوع الكسل ناجم عن عدم ايمان المسلمين بالقضاء و القدر في الامور الاخروية ام لعدم اعطاء الداعين الى الاصلاح الاهمية لهذا الجانب من الموضوع ؟ وكلنا نعلم بان المسلمين اليوم أصبحوا كسالى في اداء ما عليهم من الوظائف الدينية فلا يقال لهذا الكسل محبة للدين فلو كان الاعتصام بالدين قويا عند المسلمين لما أظهروا الوهن و الضعف في الوظائف الدينية و العبادات و من أتى لهم هذا الكسل ؟ و إن أمعنا البحث فتدرك بأنما آتية من معزتنا و لذة راحتنا اى الاتباع بأهواء النفس فضلا عن الجهل و قد منعنا جهلنا عن الادراك بوجوب السعي و الجد و الفداء للنيل بالحياة السعيدة في الجنة و الراحة الابدية فإظهار الحقيقة العالية القيمة للدين الاسلامي سببا لهذا الكسل جور و افتراء قبيح خاصة تحميل القبائح على الاسلام كالتبصص و التملق و النفاق و الرياء و الكذب و نشأت هذه

المساوئ من السعى وراء المنافع الدنيوية أى التخلي عن الدين والتمسك بالحياة الدنيا و التجرد عن قواعد الاخلاق الدينية و الخلاصة بأن رأس كل المساوئ الاحاد و الجهالة كما ان المتوكل على الله و المؤمن بالقدر لا ينحط الى التملق و الكذب و من آمن بالقدر خيره و شره من الله تعالى هل يتملق لأحد؟ و الحال على العكس بأن من لم يؤمن بالقضاء و القدر يتشبث بالأسباب فقط و حتى بالقبيحة منها و غير المشروعة ينحط الى تلك الدرك الأسفل و لا محل لقول الداعي الى الاصلاح (لم يكن الايمان بالتوكل و القدر سببا في اساءة أخلاق المسلمين بل فهم خاطئ لهذه المباحث) باطل و هراء و لم يحصل المساوئ والقبائح و سوء الخلق من أى شكل من أشكال فهم التوكل و القدر لأن الايمان بهما و اتيان المساوئ ضدان لا يلتقيان و ليس بينهما أى علاقة و حتى الفهم الخاطئ لعلمي التوكل و القدر لا يسببان المساوئ و يا أسفى للاقوال و الاقلام التي تبحث عن ادنى علاقة بين هذه المساوئ و سوء الخلق و بين التوكل و القدر بينما كان ينبغي البحث في عدم الايمان بهما أهكذا يكون تشخيص أمراض المسلمين؟ و ينبغي عدم الشكوى من رغبة المتدللين و توكل الكذابين النيل بالمطالب الدنيئة و من ايمانهم بالقدر بل ينبغي توصيتهم التوكل و الايمان بالقدر وتأمل في ما قاله سيد الكونين عليه وعلى آله الصلاة والسلام (ايها الناس اتقوا الله و اجملوا في الطلب فان نفسا لن تموت حتى تستوفى رزقها ...)

و من احدى الاقوال التي يرددها اعداء الاسلام دائما هي (ان العلماء لا يرغبون الناس الى كسب المال و يعملون على نفرة المسلمين عن العيش و تلقينهم بفناء الحياة الدنيا) فكما انه لم يكن من وظائف العلماء تعليم المسلمين وظائفهم من ولادتهم و بحثهم عن الرضاة فطرة و احتياجاتهم و منافعهم و بالايجاز تعليمهم واجباتهم الطبيعية كأن يقولوا اكسب المال و كل لا تبق جوعانا وضع اللقمة في فمك و استرح عند التعب فمثل هذه النصائح لا حاجة بها حتى للحيوانات ناهيك عن الانسان انما وظيفة العلماء إبداء النصح المفيدة و بيان السبل السويم القويم المضيئ للحاصلين على المنافع الدنيوية عدم نسيانهم الآخرة و رعاية الحق و العدل و عدم اتباع الأهواء النفسانية و التوكل على الله مع الكسب و عدم التهاون و هكذا علاوة جهد معنوى الى جهده و قوته.

السؤال: ان المسلمين بفهمهم الخاطئ للقضاء و القدر و التوكل قد اصبحوا

كسالى و بالتالي فسدت أخلاقهم أليسوا بهذا منجرين الى المساوئ؟

الجواب: يمكن ان يكون هذا القول صحيحا فحصول أحوال التبصص و التملق

في المسلمين سببا في نسيان القضاء و القدر و التوكل كلية فعند ذلك يلزم العمل على تصديقهم من البداية بدل تصحيح فهمهم الخاطئ و الا لو ذم القدر و التوكل لحصل الفتور

و البعد منهما و ينبغي عدم ذم القضاء و القدر و التوكل بل ذم الحركات القبيحة منها.
ان التوكل ليس بضعف في المسلمين بل قوة و المسلمون يتوكلون امثالاً لأمر الدين
و يمنع الدين الأمر بالتوكل الكسل و الآية الكريمة (وَ جَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ * الْحَجَّ:
٧٨) و الحديث الشريف (اعظم الناس هما المؤمن الذي يهتم بأمر دينه و أمر آخرته) و
(ان الله تعالى يلوم على العجز و لكن عليك بالكيس فاذا غلبك أمر فقل حسبي الله و نعم
الوكيل) خير دليل على ذلك و ان الحديث الشريف (قيدها و توكل على الله) يدل بوضوح
على وجوب الجد و التوكل معا و علماء الاسلام في كل عصر و في كل بلدة قد قالوا هذه
الأوامر الاسلامية و كتبوها في مصنفاتهم.

ان التوكل ليست القعود بالكسل و عدم الجد التوكل لعزيمة الأمر و نجاحتها و
التوكل لازالة الخوف من عدم انجاح أمر ما و نستند بقولنا هذا الى الآية الكريمة (فَإِذَا عَزَمْتَ
فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ * آل عمران: ١٥٩) و هذه الآية لا تبين السعي مع
التوكل فقط بل و تبين العزم التي هي فوق السعي كذلك و الخلاصة بأن على كل مسلم
السعي و العزم ثم التوكل.

و المصلحون يقولون على الانسان ان يعتمد على نفسه اما المسلمون فيقولون بأن
على الانسان الاعتماد على الله فقط و يضطر اعداء الاسلام الى سد حاجة التوكل المستمد
منها القوة و الجرأة لعدم إيمانهم بها فيتضح من ذلك ان التوكل من جملة ما احتاج اليه
المسلمون و ليس للانسان الا ما يتوكل عليه.

٢٧ - و يقول داعي التجديد بأن (المسلمين يعتقدون بقسمة الارزاق من الأزل و
يؤمنون بأن الله الكريم يؤمن معيشته و ينجر الى اى طريق في المعيشة التي يخططها لهم الصدفة
مثل العربة العتيقة البالية لا تعرف في اى مكان يتكسر و يتقطع و لا يحسب ازدياد أرباحه
بالسعي و الجد و لا يرى ما يوجب سعيه المتواصل و هذا هو تأثير الدين عليه في مكسلته و
توكله

و الحر المختار يقر بأن له القوة و لنفسه القدرة على العمل و الصنع و ان هذا
الاعتماد على النفس يهب الانسان القابلية و القدرة على المجادلة في العيش و الحياة و كلما
جادل و كثر لوصوله الى مقاصده زادت رغبته في المجادلة بحرقه الزعرعة في غروره لأنه متأكد
من النجاح و التوفيق الذي ينتظره و لا شئ يعتمد أمام هذه الأمن و الايمان فان كنا نرغب
العيش في الحياة علينا الاعتماد على انفسنا).

الجواب: لقد تلقينا كثيرا في الحرب العالمية الأولى مثل هذه المحاضرات حول
الاعتماد على النفس و كثيرا ما لقينا الاحوال و الويلات و قد يكون الاعتماد على النفس

سببا الى مثل هذه التعرضات الجنونية فلو كانت الاتكال على الله بدل الاعتماد على النفس في ذلك الحرب ما كانت تحمل اى نقاط معقولة و مشروعة في تلك الحركات لأن التوكل على الله يستوجب الاتباع بالأحكام الالهية و هذه تودئ الى ايلاء الأهمية بالنقاط بكافة تفرعاتها الدقيقة و الدين يأمر الجِد و التوكل معا و قعود المتكاسلين القائلين بأننا نتوكل هم غير القائمين باحدى هاتين المهامين و مهملين غير مستصوبين الدين لأهمهم يؤدون المهمة الأولى من أمر الشريعة و يهملون الثاني و دعاة التجديد المقبحين لهؤلاء أيضا يكونون معابين و مقصرين مثلهم لأدائهم الوظيفة الثانية و تركهم الأولى و حتى ان اخطاءهم اكبر من اخطاء الذين لا يسعون و لا يجدون لأننا نحن المسلمين نتوكل على الله بعد السعي و الجِد بقدر استطاعتنا و كما اننا بحاجة الى انتظار الاجر و الثواب على عملنا منه تعالى مثلما بينه داعي التجديد فاننا لا ننسى الله الذى أمد القوة للنفس كذلك متيقنين بأن القوة الاساسية التي لا تنضب هي عدم نسيان الله و حاجتنا الى توكل ثان متأملين العون منه تعالى و هل يليق بهم القول بأننا نمد و نعاون الدين و الشريعة بالغاء و ازالة التوكل مع وجود هاتين الآيتين الكريمتين و نحوهما حيث قال تعالى (إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَ إِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ * آل عمران: ١٦٠) و (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَ لَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ * الاعراف: ١٨٨) و بحث البديل عنه من الالفاظ كالاعتماد على النفس ؟ و هم لا يستطيعون القول بأن التوكل لا يدرك جيدا و اننا نضع بدله اعتماد النفس لان الاعتماد على النفس نقيض التوكل و مفسده و عدا هذا فانها مؤداة الى الانانية و العجب و اعتماد النفس غير مطابق لعلم المنطق كذلك لأنه علامة عدم وجود ما يعتمد عليه فلا معنى لقول الاعتماد و التوكل ما لم يكن أمرين مختلفين المعتمد و المعتمد عليه أى المتوكل و المتوكل عليه و عند ايضاح (الدور الباطل) في علم المنطق (تجب حاجة الشئ الى نفسه) و يبحث الاعتماد على النفس كثيرا في الآداب الا ان القصد منه الاعتماد و التوكل من العباد فان تعدى ذلك و تصدع اعتماده على الله فعند ذلك يكون سيئا و خطرا فكما أن لكلمة الاعتماد على النفس بمعناها المجرد ليس لها قيمة امام العقل و المنطق كذلك لا تساعد في تأمين قوة كبيرة غير موجودة في الانسان لأن الجميع مالكون النفس و الاعتماد على أنفسهم لا تكون سبب التمييز و التفوق بين الناس و المثل القائل (من لم يذق اللكم من الآخرين يخيل لكمه من حديد) ليس كذلك طلب التفوق و النصر متوكلا على الله تعالى بدل الاعتماد على النفس بعد التشبث بالأسباب على قدر الامكان للقوى المتحاربة و ان تساوى الطرفان في التوكل على الله فيتيقن للطرف الحق بأن مقابله لا حظ له من التوكل و لا يستفاد منه أما في الاعتماد على النفس فلا سبب في يقينه هكذا فمن

الانسب ان يقول احد بان الله يعينني لأنني على الحق و لكن لا يكون مناسباً القول بأن نفسي تعينني لأنني على الحق لأن النفس الامارة للطاغي مريدة و متعرضة جدا و عدم فائدة التوكل لمن هو غير محت ليس بتقصير و بذا يظهر عدم موالته لغايات و مقاصد سيئة تقتضيه الاعتماد على النفس

و لكون السعي في التوكل مخلصاً لله و عدم الاعتماد لغيره تعالى تحصل قوة أزيد من قوة متأملة من الاعتماد على النفس بأضعاف مضاعفة. و لعل تعرض دعاة التجديد الى التوكل من عدم ادراكهم لهذا المعنى لأن المتوكل على الله لا يقف مكتوف الأيدي معتمدا عليه تعالى انما يسعى و يجد كما ان المعتمد على النفس كذلك يسعى و يجد و الاثنان لا يعتمدان على الآخرين غير ان المعتمد على النفس لا احد له و لا عون فأما للمسلم المتوكل على الله ربه المعين مع سعيه و جهده فيستمد قوته من هذا المصدر الذي لا ينفد أبداً و المسلم المتوكل على سعي متواصل بكل قواه مع ابتعاده عن الانانية تلك الخصال القبيحة بتنسيب الكسب الى ذاته.

و بالنظر لكون الاعتماد على النفس عدم الاتكال على الآخرين و انما سعي و جهد بقوة فائقة فان التوكل على الله كذلك ينظم مثل هذا السعي والجهد بشكل مناسب و ملائم للعقل و المنطق و يزينها بالتواضع و يؤمن ما يرتجى من اعتماد النفس ما هو اكثر ادبا و أقيم. ٢٨ - يقول المدعي (ان قناعة المسلمين و توكلهم و استسلامهم ادت الى اخفاء و ازالة كثير من الحقائق المهمة بين الاساطير و الخرافات و معنى حديث (القناعة كثر لا يفنى) قد افهم بشكل لا يصدقون حتى بلزوم السعي و الاشتغال).

الجواب: ان اتهام المسلمين بالتكاسل لقناعتهم هي افتراء هزيل و القناعة لا يعنى عدم الاشتغال و السعي و الرضاء بما صادف المرء و عدم الطلب لأي شئ انما القناعة هي الرضاء بما كسب بنتيجة الجد والسعي و عرق الجبين و عدم الطمع و عدم الحسد ما في أيدي الكسبة الاغنياء بل السعي مثلهم و كذا القناعة عدم توفير و اكتناز ما زاد عن حاجته من ارباحه بل صرفه للمشاريع الخيرية التي امرت الشريعة بها و للفقراء و المساكين و الغرباء و المرضى و المجاهدين في سبيل الله فكما كانت القناعة منبعاً للأخلاق الحميدة كذلك هي كالحصن الحصين محصل السعادة للانسان في حالة الحرمان و الفقر و الحاجة و يقول الشاعر ما معناه يا أيها الدهر لا تزاحمني كما فعلت بغيري عند مهاجمتك عليهم فلا تغلبي متخيلاً وحدثني فورائي قوة لا تقهر كالقناعة.

٢٩ - ثم يقول (لقد حدثت مذاهب في الدين و حتى انقسموا الى قسمين في الايمان و قيل لمن اتبع سبيل و اثر الصحابة الكرام أهل السنة و لمن حاد عن هذا السبيل اهل

البدعة و اهل البدعة انقسموا الى سبعة أقسام و مسلمي يومنا تمسكوا و اتبعوا طريق الفرقة الجبرية و يقول من سموا أنفسهم بأهل السنة لا قدرة للانسان على فعل شئ و خالق كل امر هو الله و لا يفعل الا ما قدر له فالانسان في عجز تام من كل النواحي حسب رأيهم).

الجواب: ان داعي التجديد في تردد بين مذهب (أهل السنة) و الفرقة الجبرية نعم ان الانسان لعاجز عند القدرة الالهية الا ان المسلمين لو كانوا قد أدروا أنفسهم بالعجز و الآخرين بالقوة فحينئذ كان حقا له أن يتكلم.

٣٠ - و يقول كذلك (ما من عائلة عثمانية ما امانت رغبة التعلم و التساؤل عند الأطفال بما يختلج اذهانهم من طلب المعاني و خاصية التدقيق و البحث الا واجهوهم بالشدة و القهر و اجابوهم بالعجز التام للمخلوق و كل شئ خلق من قبل الله و القبور واسطة و شافع العبد عند ربه و كون السلطان ظل الله في الأرض و حاكما مطلقا و الجهلة المارقون الغارقون في الاحلام المليئة بالجن و الاغوال يجيبون لتساؤلات أطفالهم دوما بأن الله فعال لما يريد و هو قدر و اراد هكذا و لا تسل كثيرا فاصمت و الافتقاع في الاثم و الكفر و اما العلماء فلا يتواصون الامة بالفوائد الاجتماعية و الأخلاقية للعبادات بل هم عاجزون و ان التأثير السيئ للآباء على الابناء ناتج عن فهم العلماء فهما خاطئا و افهامهم الناس هكذا بقدر فهمهم و يمنع تفكر و تساؤل الطفل عن الدين و الاخلاق و العادات و الشرف و العفة و هكذا يحصل التوكل و الاستسلام عند الأطفال و وهن الارادة و القرار فيحصل من ذلك الدناءة و عدم الوثوق و ضعف في الشخصية و كل ذلك من الأسباب الملائمة لفشل المرء و تركيز الخصال الدنيئة).

الجواب: ان كل السيئات التي ذكرها المجدد الديني تدور و تجري و تحمل على الدين و خاصة تحمل على علم القضاء و القدر و بالتالي الى منع السؤال عن العلوم الدينية. ليس من الصحيح اتهام العلماء و الاسلام بسردهم الفكرة بأن القبور واسطة بين العبد و ربه و ان العلماء كلهم ردّوا هذه الفكرة و اجمع علماء أهل السنة على منع المسلمين من عبادة سوى الله تعالى و ان كون الأموات و حتى الأحياء واسطة بين الله و عباده ليست موجودة في المسلمين بل موجودة في النصارى و هم يؤمنون بأن القسيسين يتجاوزون عن كل ذنب بئمن [و لا يتجاوز أى عالم أو ولي و لا اى نبي ذنب و اثم أى احد في الاسلام و كل مسلم يدعو الله تعالى و يتضرع اليه و يستغفره ليتوب عن ذنبه و أخبر الله تعالى استجابته لمن يسأله من أوليائه و لهذا فان المسلمين يتوسلون متضرعين اليه تعالى بعباده الصالحين أمواتا كانوا ام أحياء بالدعاء لهم] فلم يحمّل دعاة التجديد هذه الحالة الى المسلمين و يصفوهم بالدناءة بينما لا يسمون المسيحيين الذين يوجد فيهم هذه الحالة بالدناءة و

الشناعة ؟ و ان حالة الانحطاط الخلقي و الدناءة النفسية ظاهرة في أبناء العوائل التي تنسب لنفسها الرقي و التقدم و الذين تربوا على الأساليب و الطراز الغربية مع عدم وجود التربية الدينية التي لا يعجبونها فاعمدة الجرائد و الصحف مليئة بمخازيهم و اضرابا من المساوى الخلقية التي تقشعر لها الأبدان و ان تحميل الاسلام اضرار عاداتنا المؤدية الى عدم مضايقة الابناء و تربيتهم تربية غير محدودة الحرية و تعويدهم على الكسل لهي ادعاء غير منصف أبدا لأن الاب ليس بمكلف تربية و معيشة الابن البالغ الراشد بل يجب على الابن السعي و الكسب فكما ان كل الآباء يربون اولادهم على العلم و العرفان و الادب فانهم مجبرون كذلك على العمل لتعليمهم حرفة و صنعة من الصنائع.

و في ارادة الانسان و تأثيره على افعاله طرق ثلاثة الفرقة (المعتزلة) و الفرقة (الجبرية) و فرقة (أهل السنة).

و عند المعتزلة فان الله قد وهب الانسان القدرة و الارادة و يخلق الانسان كل افعاله و يقولون بأن (العباد خالق لأفعاله) و تحصل رعشة اليد و دقات القلب من طبعها الا ان رفع اليد و مشي الرجل هو من خلق الانسان و قالوا لو لم يخلق الانسان افعاله الاختيارية لما كانت مكافأة الله للحسنات و جزاؤه للسيئات عادلة و يسردون الآية الكريمة (وَ مَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ * النحل: ٣٣) و (جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * التوبة: ٩٥) دليلا لمعتقداتهم.

اما من هم في الفرقة الجبرية فيقولون (قد كتب القلم في الازل كل ما سيقع و جف كيلا يتغير فكل امر قدر في الازل و هكذا سيقع كما علم و قدر في الازل و ليس بمقدور أحد تبديلها و تغييرها و قال الله تعالى في كتابه الجيد (قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ * الرعد: ١٦) و كذا قالوا بأن خالق الانسان و مانح القدرة و الارادة له و خالق كل افعاله هو الله).

قال محمد معصوم الفاروقي رحمة الله تعالى عليه في المكتوب الثالث و الثمانين من المجلد الثاني من (المكتوبات) ان من الفرقة الجبرية من قال ليس في الانسان ارادة و اختيار أى ليس له الاختيار و الطلب و هو مقيد بعمل كافة اموره و يشبه بورق الشجر يتقاذفه الرياح و ليس من الصحيح القول بأن الانسان قام بعمل انما قالوا بأن كل اعمال الانسان من صنع الله و قولهم هذا كفر و المصدق به كافر و عندهم يثابون لأعمالهم الصالحة و لا يعذبون لسيئاتهم فالكفرة و المذنبون معذورون و ليسوا آثمين و لا يجزون لأنهم ليسوا مخيرين و لم يفعلوا تلك المساوى انما الفاعل هو الله و يفعله للانسان قسرا و قولهم هذا كفر أيضا و قال تعالى (وَ قَفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُورُونَ * الصافات: ٢٤) و ورد في الحديث الشريف بأن الفرقة الجبرية لعنت على لسان سبعين نبيا و يحكم بطلان هذه الاقوال كل من هو من اولي الاباب

و الفرق بين رغبة اليد و بين ارادة رفعها ظاهر و بين اذ رغبة اليد خارجه عن ارادة الانسان انما رفعها في ارادته و رغبته و واضح وضوح الشمس ضلالة الفرقة الجبرية بدلالة الآيات الكريمة اذ قال تعالى (أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * الاحقاف: ١٤) و (وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا * الكهف: ٢٩) و (وَ مَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ * النحل: ٣٣) فان كان الانسان غير مختار لا يملك قوة الاختيار ما كان الله بقائل في كتابه الحكيم (و لكن انفسهم يظلمون) و كثير من الخلق قالوا بأن الانسان ليس بقادر على فعل ما يريده اتباعا للفرقة الجبرية و مجبرين على اتيان الذنوب و هم يفعلونها قسرا و يبرزون أنفسهم معذورين غير مقصرين و الحال بأن الله تعالى قد وهب الانسان القوة و الإرادة و الاختيار قدر اداء الاوامر و الاجتناب عن المناهي و انما دقات القلب و مشي الانسان شيان مختلفان البتة اذ ان دقات القلب خارج ارادته اما المشي فهو مختار ان اراد مشى و ان لم يرد لم يمش فان الله لم يحمل الانسان ما لا طاقة له به لكونه تعالى اكرم الكرماء و ارحم الرحماء و امرهم بالمستطاع و قال جل و علا (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا * البقرة: ٢٨٦) و عجيب امر الفرقة الجبرية يغضبون و يرتعدون غضبا ممن لا يبالي بهم و لا يسمعهم و يكدرونهم و يقومون بصددهم و يوبخون اولادهم لأجل التأديب و التربية و لا يقربون الرجال لعوائلهم و نسائهم و بناتهم و يؤذون من يفعل هكذا و لا يسامحونهم و لا يقولون بأنهم معذورين و مجبرين أما في الامور الأخروية فيعملون كل ما تشتهيهم أنفسهم من القبائح.

بينما يقولون بأن الانسان محروم عن الطلب و التمني فقله تعالى (إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ * مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ * الطور: ٧-٨) فان رأوا مخبولا في داره أو رأوه اتى بذنب فلا يباليون قائلين بأنه مجنون لا اختيار له الا ان الذنب لو وقعت من قبل عاقل مدرك فيعاقبونه فبذا يكون عقابه لامتلاكه الاختيار و يجزونه لارادته الذنب و قد حادت الفرقة الجبرية عن الصراط المستقيم لقولهم لا اختيار للانسان اما الفرقة المعتزلة فلعدم إيمانهم بالقضاء و القدر و اصبحتا من اهل البدعة و أضلوا السبيل و صار ايجاد الصواب من بين السبيلين الضالين من نصيب علماء (أهل السنة) و قد سأل الامام الاعظم أبوحنيفة الامام جعفر الصادق رضی الله عنهما فقال (يا ابن رسول الله صلى الله عليه و سلم هل فوض الله الامر الى العباد قال الله أجل من ان يفوض الربوبية الى العباد فقال هل يجبرهم على ذلك قال الله اعدل من ان يجبرهم ثم يعذبهم قال ماذا فقال بين البين لا جبر و لا تفويض و لا كره و لا تسليط و قال تبارك

وتعالى (سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ *
الانعام: ١٤٨) فكما وضح في هذه الآية الكريمة ان الكفار و المشركين يقولون بأن الله تعالى
قد اراد لنا الكفر و الشرك و الله برفض لا قواهم و اعذارهم و ان اقواهم ذلك دليل جهلهم
و حمتهم.

السؤال: ان قيل ان الخير و الشر كليهما بتقدير الله و مشيئته و ارادته و شرك
الكفار أيضا بمشيئته و ارادته أفلا يكون قولهم حقا و لما ذا لا تقبل معذرتهم ؟

الجواب: نقول ان هؤلاء المتمردين لا يقولون ذلك عن معذرة و يقولون نحن في
العمل الشنيع محكومون للمشيئة الالهية و مجبورون و لا يدرون ان كفرهم و عصيانهم شنيع و
يردّون ان عملهم قبيح و يقولون أن الله راض عن مراداته و لو لم يرض لما أراد و ان الله
تعالى راض عن شركنا و ان فاعل هذه الأفعال لا يستحق العذاب و قوله تعالى (كَذَلِكَ
كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ * يونس: ٣٩) يكذب قول الكافرين و اعتقادهم هذا و قد اخبر الله
تعالى في القرآن الكريم و اقوال انبيائه انه (لَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ * الزمر: ٧) و الكفر قبيح
و الكفار ملعونون و انهم مأیوسون من رحمة الله و انهم في العذاب مخلدون و هذا الاعتقاد
هي الجهالة لأن الإرادة لا تستلزم الرضا و الكفر و المعاصي مراد الحق و لكنه ليس براض
عنهما و عسى ان أقواهم هذه عن استهزاء لا عن اعتقاد و يقولون كذلك اذا كانت أفعال
العباد بارادة الحق و كان الخير و الشر مقدرين في الأزل فينعدم اختيار العبد فيكون صدور
الخير و الشر ضروريا نقول في جوابهم انه قد قدر في الأزل ما سيعمل العبد بأختياره و هذا
التقدير موجب لاختيار العبد و لا ينفي اختياره بل يثبتته و لو كان القضاء الأزلي منافيا
للإختيار كما كان الله مختارا في أفعاله الالهية و في إيجاد الحوادث اليومية و للزم ان تقع تلك
الأفعال موافقة لتقديره و ارادته الأزلية ليس فليس.

ان مذهب أهل السنة ما بين المعتزلة و الجبرية فكما ان الانسان ليس بخالق لأفعاله
عند أهل السنة فانه ليس بمجبر على فعل هذه الأفعال كذلك فلنوضح بإختصار أقوال علماء
أهل السنة رحمة الله عليهم اجمعين: ان كافة الاعمال و الأفعال و كل الأشياء يحصل بتقدير
ارادة الحق جل و علا حسب الدين الاسلامي و كافة الاديان السماوية الا ان الانسان ينبغي
عليه العمل و السعي وفق الاوامر الالهية لعدم معرفته كيفية تقدير الأفعال من الأزل فالقضاء
و القدر ليسا بمانع لجهد و سعي الانسان و ينبغي عليه التفكير بهما بعد عمل امر لا قبلها و
قال تعالى (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ
نَبْرَاهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَيْكُمْ وَ اللَّهُ

لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * الحديد: ٢٢-٢٣) و ان الآيتين المذكورتين تدلان على ان المؤمن بالقضاء و القدر لا يستسلم لليأس و لا يفقد الرجاء و الأمل و لا يتكبر و لا يبرح و لا يكون الايمان بهما مانعا لسعيه بل يحثه على الجد و العمل و ان الحديث الشريف (اعملوا فكل ميسر لما خلق له) يبين كينونة عمل و جد الانسان و ماهية القضاء و القدر و وجود علاقة متينة بين العمل و بين القضاء و القدر و سعى امرء للاعمال الصالحات بيان تقديره للاعمال الحسنة من الأزل لأن الكل ميسر له بالعمل لما قدر له.

كما ان معرفة القضاء و القدر و معرفة الخير و الشر من الله تعالى من وظيفة المسلمين فكذلك السعي الى فعل الحسنات و الخيرات و الاجتناب عن السيئات من وظائفهم و علمه تعالى كيفية جريان أمر مسبقا قبل ان يكون و تقديره و ارادته حسب علمه ليس بجبر على الناس لأنه سبحانه و تعالى كان على علم من الأزل بكيفية استعمال العباد لتلك الارادة و علمه هذا و تقديره الاهلي لا يكونان مضادا مع متطلبات و مرادات العباد اذ ان علم الله تعالى الأزلي لا يؤثر شيئا بفعل الامور او عدم فعلها و قيل (العلم متبوع المعلوم) ايضا كما بعدم تأثير العلوم على الامور.

ان جاء امرء بعمل خيرا كان أم شرا و ان الله تعالى و تقدس علم هذا الفعل من الأزل و قدره على علمه و قد يظهر تقديره البتة و لا يخطأ علمه الذي سبب هذا التقدير و قد علم الله بعلمه الأزلية ان المرء يفعل العمل بارادته و اختيار العبد يكون سببا لتقديره الأزلية فمعنى هذا ان اختيار العبد في الفعل ليس تحت اجبار علم المتقدم و التقدير الأزلية كيفية استعمال ارادة العبد و قدره تعالى تقديره.

ان أول سبب لفعل العبد ارادته و اختياره و ان ارادة الله في الأزل فعل العبد بارادته فاختيار العبد و ارادته في علمه تعالى الأزلية و حتى قبل التقدير و لهذا فالتقدير الأزلي يساعد ارادة و اختيار العبد و لعدم استطاعة العبد فعل أى شئ بنفسه و لكون الله تعالى خالقا لكل شئ فجعل ارادة عمل العبد بتقديره تعالى فافتقرت أهل السنة من المعتزلة و من على سبيلهم من الشيعة في هذا الباب و اما مذهب أهل السنة و الجماعة في باب القضاء و القدر هكذا ان كل أفعال العباد من الخير و الشر حاصلة بتقدير الله و ارادته و التقدير عبارة عن الخلق و الابدان لا خالق ولا موجد الا الله و قال تعالى (وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ وَ مَا تَعْمَلُونَ * الصافات: ٩٦) و قد انكرت المعتزلة و من على سبيلها القضاء و القدر لكمال جهالتهم و سفاهتهم و نسبوا أفعال العباد الى قدرتهم و اختيارهم و ظنوا ان العباد هم خالقوا أفعالهم فضلوا و اضلوا فخلق الله يكون بعد استعمال الارادة و الاختيار للعبد و اما القسم المسمى بالارادة الجزئية و الكسب فتعود للانسان و لا تعود الى خلق و ايجاد الحق تعالى لأنها ليست من جنس

الموجودات و يكون الخلق و الابداع في الأشياء الخارجة.

ليس العلم الالهي كعلم العباد لأنه حق و صحيح لا سبيل للخطأ اليه و صحته و حقيقته هذه قد كانت سببا في إرتباك الفرق الضالة و ظنوا ان علمه تعالى متحكم و مؤثر على أفعال العباد و عدم الخطأ في علم الله تعالى لا يخرج عن العلم و لا يدخله الجبرية كمثل المعلم الذي يعلم عدم نجاح تلميذه في الامتحان قبل الوقت لن يكون ظلما و جورا فالله يعلم ما كان و ما سيكون و وقوع كل شئ وفق هذا العلم لا يكون دليلا على عدم اختيار و ارادة العبد لأن الله تعالى كان يعلم في الأزل ما سيخلق و خلقه يكون وفق علمه البتة فكما ان خلقه وفق علمه لا يدل على عدم ارادته و اختياره و كذا انكار ارادة و اختيار العبد ليس من المناسب.

اذا قام العبد بفعل عمل فيختار و يريد ذلك قبل الفعل ثم يفعله و لهذا فالعباد ليسوا بمجبرين على افعالهم ان اراد فعل و ان لم يرد لم يفعل.

لارادة العبد فعل امر عليه أولا ان يتخطره رؤية أو سمعا او تفكيراً فالعبد مختار على فعل او ترك ما خطر على قلبه فمثلا أرى أمرا نافعا فاريد فعله اما أنتم فلا ترونه نافعا و لا تقومون به و تقولون بأن العبد مختار في أفعاله فمن الذي خطر على بالهم العمل قبل الفعل و ذكرهم بفائدة ذلك العمل او عدمه ؟ لم لم يحصل عندك التفكير الحاصل لي ؟ ان حصل فلم لا تراه نافعا ؟ ان هذه الاسباب المختلفة لم تكن بأرادة الانسان و لهذا فبعض من علماء أهل السنة قالوا (و ان كان الخلق احرارا في أفعالهم الارادية الا انهم ليسوا مختارين في ارادتهم و اختياراتهم بل مجبورون) و عن الامام الغزالي أنه قال لرجل قال (انا أفعل ما اريد) (هل بإمكانك طلب ما تريد ؟) و قد اخرج أبو الحسن الأشعري من الآية الكريمة (وَ مَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ * الانسان: ٣٠) معنى (ما تطلبون الا ما شاء الله لكم) و هنالك معلومات واسعة في حق القضاء و القدر في المادة ٤، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠ من القسم الثاني من كتابنا (السعادة الابدية) التركيبية فترجى المراجعة.

وقال تبارك وتعالى (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ * القصص: ٦٨) و(وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ * الانفال: ٢٤) و (أَنْتَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ * القصص: ٥٦) و (وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَكَةَ وَ كَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَ حَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ فُبَلَا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ * الانعام: ١١١) و (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأْتَمَّا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ * الانعام: ١٢٥) و (وَلَا

يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ * هود: ٣٤) ان المعتزلة ومن حاز حذوهم ممن لم يؤمنوا بالقضاء والقدر قد تحيروا واذهلوا امام هذه الآيات. و ما روى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم انه قال (احتج آدم موسى فقال موسى أنت أبونا و اخرجتنا من الجنة فقال آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه و خط لك التوراة بيده تلومني على امر قدره قبل ان يخلقني بأربعين سنة فحج آدم موسى) و هنالك تفصيلات واسعة بحق هذا الحديث الشريف في المادة الخمسين من القسم الثاني من كتبنا (السعادة الأبدية).

و لكون امتلاك الانسان لاختياره بجانب هذه الوثائق التي تسبب الاجبار بيان لسوقه الى مسؤوليته و ان اية محكمة في العالم و حتى ان ضمير أي أحد لا يعيل إعفاء مجرم او ظالم وان متعصبا من الفرقة الجبرية يغضب على من يتعدى عليه عن غير حق و حتى انه يرى في نفسه حق المقابلة بالمثل و قال الشاعر (اصفع من يدعى رضاه بظلم و اذى القضاء و القدر من الفرقة الجبرية فان احتج عليك فقل له هذا ما كتب لك قضاء و قدرا فلنرى هل يراك محقا؟).

ان اساس كافة القوانين العادلة و القواعد الاخلاقية الطيبة هو القرآن الكريم فقال تعالى (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ * الزلزال: ٧-٨) و هاتان الآيتان الكريمتان تؤيدان العدالة الالهية و تعززانها.

و قال تعالى (سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُحْزِنُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ * قُلْ فَلِلَّهِ الحُجَّةُ البَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ * الانعام: ١٤٨-١٤٩) و هاتان الآيتان الكريمتان لا تنفيان قول المشركين (لو شاء الله ما اشركنا) و الفساد في اقوالهم ليس بسبب في علمهم بأنهم مذنبون بارادة الله بل قولهم هذا لاسكات الانبياء و تخلص أنفسهم من المعاصي لأن قول (لو شاء الله ما اشركنا) قول صحيح كما ذكر في هذه الآية الكريمة (فلو شاء الله هديكم اجمعين) و قال تعالى أيضا (و لو شاء الله ما اشركوا) و مع ان اقوال المشركين هذه صحيحة الا انها قيلت لاسكات الانبياء و لذلك فقد أصبحت قبيحة و عوتب عليها قائلها كما انه لا يلزم عدم ارادة كل ما أمر بها الله فكذلك لا يلزم ارادة كل ما نهاه تعالى أى ان الله اراد وقوع كل شئ في العالم من الازل وقد يكون فيها ما نهاه و لم يرضه و الارادة و الرضاء شيئين مختلفان و ينبغي عدم الاختلاط بينهما و يظهر من ذلك بأنه تعالى مع ارادته امرا فيمكن نهيه عن العباد.

(أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * البلد: ٨) و (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَ تَقْوَاهَا * الشمس: ٨)

تبيين واضحة بان الله تعالى قد وهب الانسان القوة ماديا و معنويا و هداه النجدين اما شاكرا و اما كفورا و عائدية حمل مسؤولية ذلك على الانسان.

و يظهر من ذلك بأن الانسان هو الفاعل المختار من ناحية و هو مسؤول عن كل اعماله في الحياة الدنيا و الآخرة الا انه هناك ارادة كلية تحدد الاختيار و الارادة و لا يدعها على سبيلها و هواها و لا يقرر الانسان كونه قادرا او عاجزا و حل هذه المشكلة صعب جدا و يكون في محلها ان قيل بأنها لغز عويص.

وقد فسر أبو منصور الماتريدي الآية الكريمة (وَ مَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ *

الانسان: ٣٠) هكذا (ان ارادة الله مع ارادتكم فترون ارادته تعالى حاضرا اذا أردتم) وعند الاشعريين فان هذه الآية الكريمة لا تجتمع ارادة الله مع ارادة العبد فيربط ارادتنا الى الله و يطلب ارادة الخير من الانسان و يقول ان مثل هذه الارادات تستمد القوة من الارادة الالهية و ارادة العبد تحتاج الى اذن الله كما في سائر اعماله و بينا سابقا بان مآل الآية المذكورة بأنه (ليس لهم الارادة و الاختيار) و قال المشركون من قريش (لو انزل هذا القرآن على شخص من اعيان مكة أو المدينة ...) و ان هذه الآية الكريمة تدل على عدم وجود ارادة اختيار من يكون نبيا و ان الآية الكريمة (وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ * الانفال: ٢٤) انزلت للأفهام بأن الله يرى و يعلم سرائر القلوب كما قاله البيضاوي.

و اما الحديث الشريف و احقية آدم مع موسى عليهما السلام فعند علماء أهل السنة رحمة الله عليهم اجمعين فقد اجتمعت في أمر فعله غير المرضية الكسب و القضاء و القدر و التوبة و عند اجتماع التوبة مع الكسب قد احدث بعضها الآخر كالمضادات الكهربائية وبقى القدر و قالوا لا يذم احد في حق بحث القضاء و القدر و بعد ان صحح ما يخص بشخص سيدنا آدم من فعله بالتوبة و اما ما يخص لأنسالة اى ما كان سببا في الحياة الدنيا البشرية فتقدير من الله تعالى للانسان.

و هذه الآيات المذكورة اعلاه في بيان كون الامور بإرادة الله فإنها لأحوال القضاء و القدر و الوقوع بعد التقدير و يبدأ الانسان بإرادته على الامور ما في القدر و بعد ارادة الله يحول الى القضاء أى يقع فان الامور في القدر اذا تحولت الى القضاء فلا تغيرها ارادة الانسان اذ لا رجعة للسعادة أو الشقاوة كما أشار تعالى (وَ جَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ * يس: ٩) و (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ عَلَى سَمْعِهِمْ وَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً * البقرة: ٧) و ان هاتين الآيتين الكريمتين تدلان كذلك بأن الذين حببوا أنفسهم الى الله يكونون بحمايته و حفظه و على هدى من ربهم و الذين جلبوا الغضب

الاهلي فيذرون في سبئاهم ويمكن ان تجلب هذا الرضاء أو السخط أمورا رقيقة دقيقة و لهذا فعلى العبد التيقظ و الحذر الى ربه و حتى لو كان الانسان تحت التأثيرات الخارجية فهو في ارادته و اختياره قبل ان تحول الامور القدرية الى القضاء.

العبد فاعل مختار و مخير في أفكاره و أفعاله و لكن تفكيره و أفعاله بالأسباب و هذه الأسباب لا يخرج الانسان عن الإختيار لأهم مختارون عند عدم هذه الأسباب و حتى انهم يريدون و يفعلون بلا سبب و مع وجود الأسباب فان لم يرد الانسان لا يكون ذلك الفعل في كثير من الأحيان فان اوجبت وجود الاسباب عمل الفعل لكانت قد تغيرت و تبدلت ارادة الله و اختياره و يشاور الانسان عقله و يتفكر قبل ارادته القيام بفعل فيفضل الطرف المفضل و البائع يبيع المال لمن يدفع اكثر و المشتري لا يأخذ المال من البائع جبوا و كأن البائع مجبور على البيع لهذا المشتري الذي دفع اكثر فان ظهر قائلا لا تبع لمن يدفع القليل و جعله يغضب فيمكن ان يبيع للدافع القليل نتيجة التفكير و المناقشات المستجدة.

لقد أخبر الله تعالى بواسطة الاديان النعم و العذاب لقاء الاعمال الصالحة و السيئة و مع تهيئة الاسباب للعباد الا انه قد خلق في اذهانهم و افكارهم الاسباب الموجبة الدافعة الى الخير او الشر و النزاع و الشجار بينهم فان رجح منها الخير يريد الخير فمثلا ان الموظف الذي لا يراعى القوانين التي توجب تأدية وظيفته على الوجه الاكمل مع علمه الكامل بالقوانين المرعية كأخذه الرشواى فهناك دافع قوى في ضميره حثه على خرق القوانين و لو خلق الله تعالى حب المال في الذهن أجبره على الارادة و الأختيار في أخذ الرشوة الا انها منكورة أمام القانون.

ان الله المسن لقوانين الدين و الأخلاق الآمرة بالاتباع لهذه القوانين و الشرائع بشدة كقوانين الحكومة التي قامت بتجربة الموظف خفية بارتشائه فعلم الموظف بأنه يمر باختبار صعب يوجب دفته و تيقظه.

ان علماء الدين لم يفعلوا هذه العلوم الدقيقة المحيرة للعقول المملة للأفكار بلية على المسلمين و قد دققوها و كتبوا آلاف الكتب حولها و يحير و يتعجب لاساءة دعاة الحركة الاصلاحية الدينية بتدقيق و كتابة العلماء بادعائهم مع اعطاء حق السؤال و التدقيق للأطفال. ان بعضا من الطبيعيين و كافة الشيوعيين يقولون بأن الطبيعة هي خالقة كل شئ ولا يدركون هذه القوة الخفية و مالكتها و لم يكون ايمان المسلمين بإجراء كل امر تحت قوة خفية ذنبا؟

ان الشيخ الاكبر محي الدين العربي رحمة الله عليه قد سلك طريقا آخر في بحث القضاء و القدر و مشى مفتي بغداد شهاب الدين محمود الأوسي على هذا الطريق و عندهما ارادة الخير و الشر من خصوصيات الانسان و لا تحصل بخلق الله فمثلا قالوا بان الله تعالى لم

يجعل التفاح تفاحا انما خلقه فقط فانه عند علماء أهل السنة (اذا أراد العبد أمرا و أراد الله ذلك الأمر كذلك يخلق تعالى ذلك الأمر و ان جميع اعمال و امور الانسان حاصلة من هاتين الارادتين فالانسان مسؤول حسب الإرادة الاولى الا ان الامور تخلق بالإرادة الثانية و محمود بن عبد الله الألويسي المولود في بغداد سنة ١٢١٧ و المتوفي فيها سنة ١٢٧٠ و ان تفسيره المسمى بـ(روح المعاني) المتكون من تسعة مجلدات قد طبعت في مصر و فسر عبارة الحجة البالغة في الآية الكريمة (فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ * الانعام: ١٤٩) هكذا وكما ان توضيحه هذا لم تكن موافقا لتوضيحات علماء أهل السنة فانها لم تصوب من قبل العارفين كذلك و لهذا فقولهم ان لم يكن جزاء المسيئين بسبب اسائتهم ظلما لعدم خلق الله تعالى الا ان العباد ينبغي ان يكونوا معذورين بسبب عدم استطاعتهم تغيير و تبديل هذه الأسباب أى يدخل افعال العباد في جبر الطبيعة و ان ينحو من جبره تعالى و ان لم يجبر الله تعالى كذلك وعدم كون تجربة العبد الذي تحت تأثير و جبر آخر ظلما فلنجاة الناس من هذه الحالة فلا تصح قولهم (ان الذين يلتذون من جهنم بعذابه) و عدا هذا فأقوالهم الخصوصية ليست بخلق الله تقرهم الى الطبيعيين و الماديين.

فكما قال هؤلاء المبتدعون ان تصنيف علماء الاسلام في مبحث القدر كتبا كثيرة ليست اهمكا بالاوهام و الاشباح و الخرافات بل تدقيق علمي و قولهم باختلاط العلماء لخيالات الجن و الاغوال هو افتراء كبير و اساءة أدب لعلمائنا و ان هذه الاساطير الموجودة في النساء والجهلة و الأطفال لآتية من اوربا وامريكا بأفلامهم و قصصهم المليئة بالأشباح و الجرائم والجنائيات ومن العقائد الفاسدة لليهود والنصارى وليست من كتب علماء الاسلام. نعم ان الجن موجودة ولاشك وينبغي التصديق بها الا ان ظن الأشباح والاوهام بالجن خطأ.

ليس من حق احد محاولة اظهار ايمان المسلمين بالقضاء و القدر كمانع للجد و الرقي فان هذه الافتراءات مرشحة من الاناء الوسخة للشيوخيين و الماسونيين و الا فالايان بالقدر مانع للوهن و الكسل و الانانية فبدلا من ابقاء الارادة اللاشعورية التصادفية الى ادراك الانسان و علومه و قدرته و ربط عجلة ارادته الشخصية من الذرة الى الطاقة الشمسية المحيط لكل شئ بماكنة منتظمة أى اذا سعى بتوفيق تدبيره للتقدير فظاهر عند ذاك نجاح أفعاله و لاسكات من هم على الفرقة الجبرية نقول اذا أخبرتم بأن العدو سيهاجم في مكان خطر و صدقتم بالخبر هل تقولون (يفعلون ما قدر و لا شئ سوى المقدر و لاحيلة لما قدره الله) و تقعدون براحة و أمان ؟ أم تعدون لهم ما استطعتم من قوة أو تبعدون من مكان الخطر وتحتمون بمكان آمن؟ وهكذا فقد بينت الفرقة الجبرية أيضا بأن الانسان يجد فيه من الفطرة

احساس السعي و الجدل لأجل النجاة من الأخطار و تأمين احتياجاته اذ لا يعقل بتصديق الانسان القدر في امور تافهة و عدم تصديقه به في امور خطيرة أو في حالة الاحتياج. فينبغي بحث تأخر المسلمين في الجهل و الغفلة و الخمول و قد اسلفنا مصادر الجهل فيما سبق و يجب عدم محاولة افساد عقائد المسلمين و ايمانهم بمزج العلوم الرفيعة كالقضاء و القدر بالسيئات و القبائح.

٣١ - و يقول (لصغر القارة الأوروبية و كثافة سكانها و لكونها ذات أراض غير منبتة فقد اضطر الأوروبيون الى المجادلة مع الطبيعة و التقدم في الفنون و الصناعة و هكذا فان نشوب الحروب و المنازعات بينهم كانت للأسباب الآتية و الطقس الشديدة الحرارة في افريقيا جعلت ساكني تلك القارة حاملة متكاسلة و اصبحت الثمار الطبيعية المتعددة الكثيرة في غابات الاستواء سببا لتكاسل اهالي تلك المنطقة و عدم وجود الحرارة الشديدة المحرقة الصحراوية الإفريقية و برودة الجبال الجليدية الأوروبية في آسيا جعلت اهاليها في عيشة مريحة هائلة و لم يسعوا لكسب معيشتهم الا السعي القليل البسيط و اصبحت القارة الآسيوية مهدا للحضارات و نستنتج من هذا امكان سعي و جهد الشرقيين كذلك و نقدمهم و لهذا فلا يعزى سبب التأخر في العثمانيين الى الاقليم و كونهم شرقيين بل يبحث ذلك في فهمهم لمعنى القضاء و القدر).

الجواب: و ان قبلنا جدلا فهم العثمانيين القضاء و القدر على غير حقيقته و عدم اهتمام الناس لأنفسهم و استسلامهم للحوادث و الواقعات فان الأسباب الموجبة للسقوط كامنة وراء ذلك و لنحاول توضيح تلك الأسباب موجزة:

ان التقدميين الذين يستنكرون استسلام المسلمين للحوادث قد تسابقوا على الفوز بالجاه و المواقع و كسب المنافع بتغريب و خداع الأمة مستغلين اوضاعهم هذه فلو كان سعيهم لخدمة و رفعة الوطن لكانت الامة التي يعيونها قاتلين بأنها اعتادت على الخضوع و الاطاعة قد استسلمت و خضعت لهم أيضا فما كانوا يلاقون المشقة و الحرج في ذلك و يظهر بأن الذنب ليست بذنب الامة و انما ذنب التقدميين اصحاب الجاه الذين لا يوجهونها الوجهة الصحيحة.

ان النهضة لازم البتة فالملة لا تنهض برمتها في لحظة فالواعون منهم لم يتوجهوا الوجهة الصحيحة اذ لم يفكروا الا بأنفسهم و صاروا وسيلة الرداءة و الشر اما الذين لا زالوا في سباتهم يعمهون فلا هم لهم سوى اكتناز الأموال و الانغماس في الملذات و ليكن الطوفان من بعدهم و لأجل تقوية كراسيهم حفظا على المناصب من فقدان فقد عملوا على ابقاء الناس في سباتهم فبينما كان المانع لنهضة ورقي الشعب واحدا أصبحت الآن مانعان و الخلق

في ارتباك ما بين النهضة و الانتباه و بين محاولة التخلص من تحذير الماكربين و ليت شعري ما السبب في زوال العثمانيين رحمة الله تعالى عليهم اجمعين هل الغفلة القدامي ادوا الى زوالها أم الخبثاء الذين ظهروا في الآونة الأخيرة ؟

٣٢ - و يزعم المجدد المشوش (علينا التجديد في الدين و المباشرة من الايمان اولا اذ الايمان لا يكون بتصديق القلب و اقرار اللسان فقط و يميز الدين الحسنات من السيئات و الخير من الشر و ينبغي كون الخير من اشراط الايمان و الشر من موجبات الكفر فكما ان للفرائض شروطا مختلفة فيجب ان يكون للايمان كذلك شروطا كالعدالة و الاستقامة و حب الوطن و الشرف و العفة و الشروط الستة الايمانية لن تكون بدل الاسلام و بهذا يكون الدين الاسلامي المتضمن العدالة الاجتماعية الاشتراكية الحقبة سببا للسفالة و النذالة و بناء على ذلك يجب ان يصحح و يهذب الايمان بحيث يزود المؤمن قدرا و قيمة).

الجواب: هل الايمان مجرد التصديق فقط أم يشترط ان يرافق الامور الحسنة بالايمان كما تلفظ به المجدد الديني ؟ و لقد دقق علماء الاسلام هذا الموضوع منذ العصور و تفرقوا الى فرق شتى فالايان عند علماء أهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين هو التصديق بالقلب فقط فمعفو ان لم يقرره باللسان و قالت المعتزلة و خاصة الفرق المسماة بالخوارج لا يكون الايمان دون العمل و مرتكب الكبائر يجرد عن الايمان الا ان اختلاف هذه الفرق تستند الى فهمهم العلوم من الكتاب و السنة فأما دعاة التجديد في الدين فليس لهم أى خبر بالعلوم الدينية و يقومون بتغيير معنى الايمان بعقولهم القاصرة و آرائهم الفاسدة و يسعون بنشر أفكار متضمنة أخطارا مهلكة يترء محقا في الظاهر و كأنه يناظر المسلم المؤمن بدين الله المتبع له مع الذي آمن بالاسلام و لم يتبع به فيحاول التنقيص من قيمة الاعتقاد علنا و إفساد ايمان المسلمين اكثر من اتباعه الشريعة كما ذكر في الكتاب المسمى بـ(براهين الرحمة الالهية) للمجدد المشوش بيكييف بانه (لا يقال للمسلمين المتأخرين مؤمنين بالنسبة للكفار المتقدمين في الحياة و لكون كافة الاديان و كافة العقائد حق و صحيح فلا المشرك و لا الكافر بدنى و ردى) و الظاهر بأن مثل هذه الكتابات اعدت للتنقيص من قيمة الايمان الخاص بالمسلمين و ان موسى بيكييف في محاولة لنشر الأفكار التجديدية الاصلاحية بين مسلمي العالم ان دعاة الاصلاح الديني في الأقطار الاسلامية يترأون كمسلمين بحيلهم و مكائدهم و يفيدون تقويتهم الدين و رفعته فان امعن النظر في اقوالهم و مقالاتهم يرى بأنهم على اعتقاد بأن الدين وضع من قبل الانسان و ظهر الاسلام من قبل سيدنا محمد عليه السلام و لم يكن دينا مبعوثا من الله تعالى.

لم تكن اقوالهم (الحاق و ضم الامور الحسنة بالايمان) إظهارا و بيانا للعلوم التي

ناقش حولها علماء الاسلام منذ القدم بل لتفضيل الأفعال الحسنة على الايمان لا بل ترك
الايمان و العبادات اللتين هما اصل الدين و فعل الاعمال الحسنة و التخلق بالأخلاق التي
يساونها مع الطراز المسمى بالحديث و يطلقون عليها اسم الاسلام و هذا تصديق الدين
للدنيا فقط.

و اعلم انه لا عبرة عند المجددين المبتدعين الا الأخلاق و النظم الدنيوية و يقولون
(كما أوضحنا في بداية كتابنا و ان لم يكن للدين أصل و لا أساس و لكونه قوة نافعة لتنظيم
و تهذيب الأخلاق الا ان الايمان به و لو كذبا و تصديق الامة به كأنه حقيقة واقعة لشيء
حسن) و يريدون ان يكون العمل شرط الايمان الا انهم لا يستدلون لمрадهم هذا أى دليل و
أية وثيقة نقلا كان ام عقلا بل يتفهون أقوالا مثل (ما الفائدة من الايمان بلا عمل ؟ ان
علماء الكلام قد حولوا الدين الاسلامي الاجتماعي التام الى جملة من النظريات بعدم الحاقهم
العمل بالايمان) انما تلاطف الحس و الشعور و يوافق فهم الجهال و الا لا علاقة لها بالعلم و
العقل و هم يهدون هذه الهذيان من خلال الضباب المتراكم على اعينهم نتيجة نار حقدهم
على علماء الاسلام و لجهلهم بكتب علماء الكلام و ما يشاهدونه من مساوئ الاخلاق في
من يسمون بالمسلمين فيلجؤون الى بحث العلاج في التهجم على الاسلام و لتعديهم الحد و
كونهم بعيدين عن الأخلاق و السجايا الحميدة فقد رأينا من الانسب درج اقوال علماء
الاسلام خاصة اقوال العلماء المتبحرين في (علم الكلام) من أهل السنة بايجاز:

ان مرتكب الكبائر لا يخرج عن الاسلام عند أهل السنة و يسمى المسلم المرتكب
المعصية بـ(الفاسق) و الفاسق السليم الاعتقاد اما أن يعذب في الآخرة او لا يعذب و ان
عذب فينال غفران ربه و يعتقد من النار و ان اساس الدين هو الايمان بوحداية الله و بجميع
الأحكام التي جاء به من عند الله نبينا محمد عليه الصلاة و السلام و لو ان اتيان الأوامر و
الامتناع عن المناهي ليست من شروط الايمان الا ان التصديق بوجوب فعلها او عدمها من
شروط الايمان و يسمى (كافرا) من ليس له مثل هذا الايمان و مهما فعل الكفرة من اعمال
حسنة و اكتشافات مفيدة للبشرية فلا نجا لهم من عذاب الآخرة و ان كانت العبادات و
الطاعات ذات قيمة فإتيانها في المرتبة الثانية بعد الايمان و الأساس هو الايمان و الاعمال
الصالحات من الفروع و للايمان و الاعمال الصالحة الموافقة للشرع فوائد دنيوية و اخروية و
إنها توصل الانسان الى السعادة السرمدية و يمكن ايصال الاعمال الخيرة الحسنة الانسان الى
السعادة في الحياة الدنيا لكنها ليست بذات فائدة في الآخرة و ان اهتمامهم بالامور الحسنة
الدنيوية فقط علامة انكارهم الآخرة و لترجيحهم الطمأنينة و راحة النفس فقط و سعادة
حياة الدنيا و يرجحون و يفضلون العمل أى الامور الحسنة على الاعتقادات و وصف في

الكتاب المسمى بـ(القوم الجديد) المؤلف عهد جمعية الاتحاد و الترقى المسلمين الصالحين ذوى الايمان و الاعمال الصالحة بـ(القوم العتيق) أى ذووا الأفكار القديمة و المتعصبين و يستهزؤن بهم قائلين بأن المؤمن مهما جاء بأعمال و افعال قبيحة فهو ناج يوم القيامة و من ليس له ايمان مهما أتى من أفعال حسنة خيرة لا يفيد في الآخرة و قال تعالى (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بَقِيعةٍ يَحْسبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَ وَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقِيَهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ * النور: ٣٩) و (مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الصَّلَالُ الْبَعِيدُ * ابراهيم: ١٨) و (وَ قَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا * الفرقان: ٢٣) و (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَ لِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا * الكهف: ١٠٣-١٠٥) و تلك الآيات الكريمة على بيان بصحة عقائد أهل السنة.

و لو ان الآيات الكريمة على بيان بقاء حسنات الكفار في الدنيا و لا يثابون على تلك الحسنات و لا يفيدهم الا ان عند بعض من علمائنا يخفف عنهم العذاب و لا تقتصر لهم الزمن و انهم في النار خالدون ببيان الآيات الكريمة (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَ لَا هُمْ يُنصَرُونَ * البقرة: ٨٦) و (خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَ لَا هُمْ يُنظَرُونَ * آل عمران: ٨٨) و (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَ كَفَىٰ بِبَنِي حَاسِبِينَ * الانبياء: ٤٧) و (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * الزلزال: ٧) و عدا هذه فهناك أحاديث شريفة تبين تخفيف العذاب عن حاتم الطائي لسخاوته و عن أبي لهب لعتقه جاريتة ثوية من شدة فرحه و سروره حينما بشرته بولادة نبينا محمد عليه الصلاة و السلام اما الحديث الشريف في تخفيف العذاب عن أبي طالب المحب للنبي حبا جما فمعروف و مشهور و على الذمي اتباع أحكام المعاملات في دار الاسلام و الاتباع بالشرعية يحصل الثواب و يخفف العذاب أيضا و لانعدام المكافأة بالثواب للكفرة في الآخرة فيؤمل تخفيف العذاب عنهم و فضلا على ذلك ينال الكافر مكافأة احسانه بعد الاهتداء بالاسلام و كما اخبر في البخاري و المسلم لما اسلم الحاكم بن حزام سأل عن الخيرات الحسان التي عملها قبل هدايته الاسلام و ورد في حقه الحديث الشريف (اسلمت على ما أسلفت من خير) و من اسلم يغفر له جميع ذنوبه قبل اسلامه كما ان المسلم ينخلع عن الايمان و جميع الحسنات بإرتداده فالعياذ بالله من

الضلالة فكذلك يغفر جميع ما تقدم من ذنوب من اهتدى بالاسلام.

[و ينبغي إظهار المحبة والاحترام وكسب مودة من آمن بالاسلام واهتدى ومحاولة الحصول على ادعيته و ذلك لكون كافة ما تقدم من ذنب قد غفر و عفي عنه و اصبح طاهرا مطهرا].

ان الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة على بيان بأن الايمان يحصل بتصديق القلب.
ان الآيتين الكريمتين (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ * البقرة: ٢٧٧) و (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ * النساء: ١٢٤) تبينان كون الايمان والعمل امران مختلفان فلو كان العمل جزء من الايمان ما بين على حدة لأن عطف أمر لأمر آخر دلالة كونهما أمران مختلفان و قال تعالى (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا * الحجرات: ٩) فالله تعالى قد وصف بالايان طائفتين بإتيان المعاصي كالحرب بالآية الكريمة (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ * الحجرات: ١٠) و قال تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ * النساء: ٤٨) و في حديث شريف (اتاني جبريل فبشروني انه من مات من امتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة فقلت و ان زنى و ان سرق قال و ان زنى و ان سرق) ان الآية الكريمة و الاحاديث الشريف السابقة على بيان بأن الايمان و العمل شيان مختلفان فالمعتزلة و الخوارج يقدمون الآيتين الكريمتين (وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ * آل عمران: ٩٧) و (وَ لَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَ زِينَتُهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَرَهُ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيَانَ * الحجرات: ٧) كوثيقتين و سنديين بكون العمل جزء من الايمان و ان قول سيدنا عمر رضى الله عنه (اريد بعث مأمورين و مفتشين الى الأقطار الخارجية لتثبيت من له أموال و لم يحج لإجبارهم على دفع الجزية لأنهم ليسوا بمسلمين) يؤكد ما ورد في مضمون الآيتين المذكورتين و الحال بأن كلمة الكفر في الآية الكريمة و في قول سيدنا عمر رضى الله عنه هي انكار الحج و ان جاءت الايمان و الفسوق في الآية الكريمة الثانية متقابلين فلا يعني بأن الايمان ضد الفسق لأن كثيرا من المتضادات من حسنات و قبائح يمكن ان تجتمع معا و كذلك فالآية الكريمة (بِسْمِ الْإِسْمِ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ * الحجرات: ١١) من تلك السورة على بيان مواقع كل من الايمان و الفسوق بوضوح و يبين بأن الفسوق صفات لا تليق بالمؤمنين و كذا يفهم بأن للفاسق ايمان لأن أصل المساويى من تلاقي الايمان مع الفسوق فلا يكون فسق الكافر أسوأ من فسق المؤمن.

ان من آمن بالله و بوحدانيته تعالى و بما جاء به النبي صلى الله عليه و سلم يتألم و

يكون مغموما في تقصيره الأحكام البتة و فاعل الامور الخيرية منكر الله و نبيه (العياذ بالله) لا امثالاً لأوامر الله بل لأسباب اخرى دنيوية و حتى انه يرفض العبودية لله تعالى و لا يستويان هذان في المعاملة من الله تعالى البتة فمثلا لو ولد ولدين احدهما أمي لا يقرأ و لا يكتب و لا يعمل و ليس له أى نفع لأى احد الا انه مؤدب امام أبيه و خجل عنده معترفا بتقصيراته فيتحمله ابوه و الولد الثاني مجد و شاطر و ينفع الناس و يعاونهم الا انه جاء يوما و وقف في وجه أبيه قائلا له كلمات خشنة جارحة مثل: من تكون أنت ؟ لا اعترف بك فينمحي كل محاسنه في الحال و يطرد الاب هذا الولد العاق فما للولد الا ان يطلب العفو و الاعتذار من الوالد فالمؤمن الفاسق و الكافر شبيهان لهذين الولدين.

ليس بصحيح تكفير المؤمن الموحد و المحب لدينه بسبب المعصية و الايمان هو قبول الأحكام الشرعية و شرائط الاسلام و احترامها و هذا أساس الدين مع تقصيره في كافة الأحكام فلو كان العمل جزء من الايمان لكان كل عاص كافرا و ما بقي مسلم في العالم و ورد الحديث الشريف بحق بيان بعض من الحسنات مربوطة بالايمان و بعض من السيئات مربوطة بالكفر انما هي لبيان شدة هذه الحسنات و هذه السيئات و بدلالة الآيات الكريمة و الأحاديث الشريفة الاخرى يفهم بأن الاعمال ليست من اجزاء الايمان و هكذا في الاحاديث الشريفة (الحياء شعبة من الايمان) و (النظافة نصف الايمان) و (الايمان الصلاة) و (المسلم من سلم المسلمون من يده و لسانه) و (المؤمن لا يزي ما دام مؤمنا) و (كل خلة يطبع المؤمن الا الخيانة و الكذب) و الأحاديث الشريفة تلك تصف من يفتقر الى الخصال الحميدة كالحياء و الطهارة و الصلاة و الامانة و العفة و الاستقامة و الوصف بالخصال المذمومة كالكذب و الخيانة و الزنا قائلا كأن لم يكن له ايمان هي لبيان أهمية تلك الخصال و بايلاء الاهمية لبعض الاعمال قدر الايمان هي لابرار اهميتها فإن قال الداعى الى الحركة الاصلاحية الدينية من اين لعلماء أهل السنة الحق في تخريج الامور التي ادخلها الانبياء في الايمان فيرد الحديث الشريف (اتاني جبريل فبشروني انه من مات من امتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة فقلت و ان زنى و ان سرق قال و ان زنى و ان سرق) على قولهم هذا و يقول الله تعالى (أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ * العنكبوت: ٢-٣) و هما على بيان بكثره أهمية التحمل و الصبر على المشقة و الأذى.

إن الآية الكريمة الثامنة عشر من سورة (الاحزاب) على بيان بأن الذين يمنعون المجاهدين بجانب رسول الله صلى الله عليه و سلم المشاركين في الحروب بين حين و آخر رياء

و عدم المتعاونين مع الرسول و الأصحاب الكرام المتفرجين في اللحظات الحرجة في الحروب و دون حركة كالموتى و اما عند التقسيم فلسانهم أحد من سيوفهم و أطول من حراهم و هروبهم من الاعمال الصالحات بأنهم ليسوا بمؤمنين و وضع بأن أهل الايمان السليم الصحيح ليسوا هكذا و من عمل بما مر لا يقبل كل عباداته و حبطت جميع حسناته و ان لحسن البصري من اكابر التابعين قول معروف مأثور يقول: ان الانسان لا يضع أصبعه في جحر حية فان وضعها فيكون قد اطمأن بأنه ليس فيها حية و هكذا فينبغي على المؤمن بالله و باليوم الآخر عدم إتيان ما حرمة الشريعة و اقوال المذنبين العاصين بأن الله كريم عفو يجب العفو ترتكب الأخطاء و اتقين به يشبه وضع الاصبع في الجحر متفكرا عدم لدغ الحية.

ان النفس لامارة بالسوء و تتلذذ بالمحارم فالمؤمن يمكن أن يغلب بها و يرتكب المعاصي الا ان عقله و ايمانه يؤنباؤه و يلومانه و الانسان يؤمن بواسطة عقله و ينجر الى ارتكاب المعاصي بالحاح النفس و تذوقه فبهذا يفهم بأن الايمان و العصيان شيئان مختلفان فان التذنب النفس بوضع الاصبع الى جحر الحية او ان هذه صارت سببا لالتذاذ النفس و على سبيل المثال ان كان قد قيل له اذا ادخلت اصبعك الجحر فلك كذا من الدراهم فعند ذلك يتبع النفس فيمد يده الى الجحر.

ان التقصير في العمل لا يخرج الانسان عن الايمان فان افسد فعل المعاصي الايمان القلبية فمثلا ان أتى المعصية استحلالا يكون كفرا كالاعمال التي تعدّ من علامات الكفر مثل شد الزنار و عبادة الأوثان و الحال بأنها تعد علامة لازالة الايمان و دلالة الانكار و يقول المصلحون لماذا يكون المسلم كافرا بإستعمال شئ ما و كيف يجرد الانسان من الايمان القلبية بفعل عمل مؤداة بالايادي و الأرجل و الرأس نعم إن هذه الأشياء ليست بكفر بحد ذاتها الا ان كلا منها علامة من العلامات الدالة بفساد الايمان في القلب و اما الافعال مثل القاء المصحف في الأماكن القذرة و الاستهزاء بإحدى الأوامر و النواهي الاسلامية قولا كانت ام كتابة او برسم كريكاتورية او تمثيلية او بفلم هي كفر بحد ذاته.

إن دقق أحوال المصلحين الدينيين الطالبين بأن يكون الاعمال من اشراط الايمان فيكاد يشاهد بأنه ليس فيهم المصلي و لا الصائم و لم يشاهد فيهم من لا يشرب الخمر و يأكل لحم الخنزير ولأجل ان تسميتهم بالاسلام ينبغي عليهم عدم الاتيان بمثل هذه المساوي حسب آرائهم السقيمة و اما احوالهم على بيان بأنهم ليسوا مخلصين صادقين بتكاليفهم و لا فعل اعمال حسنة بل هدم للايمان و الا فان جعلنا الاعمال الصالحة شرطا للايمان فكل من أتى الاساءة فهو غير مسلم ما عدا الانبياء فبذا لن يكون أحد على وجه الأرض يسمى بمسلم و هؤلاء الداعون الى الحركة الإصلاحية الدينية يريدون ان يشترط بضع من الأخلاق الخيرة

الحسنة في الايمان لأن الدين من صنع الانسان عندهم و عليه فاختيار الأعمال التي يريدونها حسنا صالحا و ان لوحظ فانهم لا يقبلون المساوي كالزنا و شرب الخمر و الامتناع عن الزكاة و عدم اقامة الصلاة اساءة حتى يعرفوا بأن عدم فعلها من شروط الايمان فكما الشريعة تجزى الكثير من الذنوب و الآثام في الدنيا فكذلك تشوق و تكافئ الحسنات اذ على العلماء فرض (الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر) للجائرين و الظالمين كذلك يفعل المسلمون يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر بعضهم البعض قدر المستطاع و ما الغاية من محاولة وصف الكثير من المسلمين بالكفرة بينما حصلّ الدين فعل الاعمال المعروفة و النهي عن المنكرات بهذا الوجه فالذي لا يرى كفاية كل هذه بل الأصح عدم فعل ذلك كله و عدّ ما أرادوه من شروط الايمان ؟

ان الاسلام اعتبر شد الزنار و عبادة الأوثان و نحوهما من علامات الكفر فالقائم بالأعمال الخاصة بدين آخر و ان لم يستوجب دخوله لذلك الدين الا انه يرضى مشاهدة علائم ذلك الدين عليه و هكذا فقد يحتل الزّعزة في ايمانه القلبية و قال الامام الاعظم أبوحنيفة رحمه الله (يخرج المرء عن الايمان بالطريق الذي دخل فيه) و معنى الطريق هنا ايمان القلب أى اذا دخل قلب احد الايمان يكون مسلما و اذا زال الايمان خرج عن الاسلام.

على المسلم ان لا يستعمل الاشياء الخاصة بالكفار الا عند الضرورة و يجتنب من تشبه الكفر و ينبغي عليه ان لا يعد استهزاء به عند اقامته أعمال الشريعة بل عليه ان يخطر في قلبه بأنه يلقي العز و الشرف من عمله هذا و لا يجوز استصغار بيانات العلماء بالقول ما علاقة تلك الأشياء مع الايمان القلبية لأنه هنالك سبلا من القلب الى جميع الاعضاء و كل ما أمر به الاسلام معروف و حسن و ما نهى عنه فممنكر و قبيح و هذه هي الحقيقة و ان لم يدركها الناس اليوم و القلب يقسو بإرتكاب المناهي و المداومة على الكبائر تترك الى الكفر.

فكما ان اتيان الأحكام الآمرة بما الاسلام لازم و كذلك فالتصديق بأن كلا منها حكم و وظيفة لازم أيضا فلا بد من اتيانها بالرغبة من آمن هكذا.

فكما ان الايمان بالقلب أساس الدين فانها أفضل الاعمال الصالحة كذلك و سئل الرسول صلى الله عليه و سلم عن العمل الأفضل فقال (الايمان بالله و رسوله) و بعد ذلك تلا (آمنت بالله و ملكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر و بالقدر خيره و شره من الله تعالى ...) البخاري

ان كون الايمان أساسا في الاسلام لا يقلل اهمية العبادات لأن سبب فعل الاعمال الصالحة هو الايمان و قوة السبب ضمان النتيجة و يهتم المسلم ذو الايمان القوي بالاعمال اكثر و للزوم ايمان المسلمين بكل الاعمال و بكل الوظائف على حدة فالعاصون المذنبون

منهم يرتعشون من خشية زعزعة الايمان و حتى انه يخشى من زوال ايمانهم و ان من لم يقترف ذنبا الا انه استخفف ذلك الذنب قائلًا ماذا يترتب عليه و ما أهميته فيكون كافرا و هل ان دعاة الاصلاح الذين يريدون مزج بعض الأعمال بالايمان شعروا بأهمية الاعمال بهذا القدر ؟ و ان سبب قولهم بأن الاسلام ليس تصديق بالقلب فقط بل اتيان الاعمال من الايمان ليس لكسب رضاء الله تعالى و ثواب الآخرة و انما للدنيا و لسعادتها.

و كذلك قولهم عليك قبول اوامر الشريعة و نواهيها و التحلي بالايمان و بعد ذلك ان اردت العمل بما ام لم ترد فلا يمكن ان تكون راحة اكثر منها غير صحيح لأن من لم يهتم بتلك الاوامر و النواهي يكون كافرا.

الايمان هو تصديق القلب و بغية حصول ذلك الايمان ينبغي العلم اولا فالعلم و العمل مختلفان و ان كان العمل لازما للعلم الا انهما ليسا بشئ واحد و المثل الفرنسي (Bon penser et bien dire ne sert rien sans bien faire) يعني التفكير و القول الجميل لا ينفعان ما لم يعمل بمفهومهما و نحن المسلمون نقول لقاء هذا المثل ان التفكير السليم أى الايمان فقط بدون العمل نافع و مفيد فالظاهر مما سبق ان الاعمال الحسنة المعمولة لأسباب دون الايمان بالله و بكونها أمرا منه تعالى أى الأفعال المعمولة بدون الايمان ليست بذات قيمة و قدر اما الايمان ذا قيمة و نفع و ان كان بلا عمل و المسلمون يعملون بالأحكام الاسلامية للتخلص من العذاب المتوقع في الآخرة لا سيما نيل السعادة الدنيوية لا يكون الا بالعمل بهذه الأحكام و ان لم يعد العمل شرطا من جملة شروط الايمان الا انها من شروط كمال الايمان و الايمان علم يقين من وجه و لم العجب من نيل الانسان السعادة في الآخرة بسبب الايمان اليقين بينما يتوقع و ينتظر جميع التقدم و الرقي و السعادة في الحياة الدنيا من العلم؟ و يجب ان لا يعقل بأن الايمان ذا القيمة العظيمة دون قدر فالمستصغرون به لا يدركون عظم المكافأة الأبدية التي سيحصلون عليها هم اذلاء غير مشرفين به.

ان الناس في زماننا يفكرون تفكيرا دقيقا جدا لاستحصال منافع دنيوية و يسعون و يكدون و يجدون و لا يهتمون التصديق بالسعادة السرمدية و بالهلاك الأبدية و لا يعقلون بما أبدا و وهب الله تعالى للانسان العقل و على هذا حملهم وظائف و مهام مفيدة و لبيان ذلك فقد بعث الانبياء عليهم الصلوات و التسليمات و اذا جهل الانسان مناظرة و مجادلة الحياة في الدنيا و لم يعرف قوانين الحياة او عرف و لم يعمل به و كذلك في الأحكام الآخروية من الأوامر و النواهي بأهمية قصوى و ان عرفها فعلم الاتباع بما يكون ذا ضرر البتة و القول لم خلق الله الذين يعيشون في السفالة و المضايقة و ما ذنب هؤلاء قول باطل و هراء لا ينفعهم و كذلك (لما ذا خلق الذين سيعذبونهم بالآخرة ؟) قول غير نافع لهم و ما حق الانسان الذي

لم يكن مختارا في حياته و اجله في اطالة اللسان على أحكام الدنيا والآخرة؟ و ما النيل له بالسعادة الا باتباع هذه الأحكام و القوانين ان بعضا من الجهلة المخدوعين بأكاذيب و افتراءات الشيوعيين و الماسونيين يقولون (ما الدين ؟ من رأى الجنة و النار و هذه الأقاويل من قصص الانسان القديم و المتعصبين و من اختراعاهم) و لو حصل هؤلاء العلوم و درسوا العلوم الفنية و التأريخ الاسلامي عند اساتذة منصفين و احتووها تثبيت و تقوية التقدم الفني أى المخترعات و الكشوفات العقائد الاسلامية لاعتصموا بالدين اعتصاما محكما أو التزموا الاحترام و الأدب له على الأقل لو اطلعوا على الكتب المؤلفة في سير النبي عليه السلام لأصبحوا ولهانين عشاقا للسيرة المحمدية و سلامة عقله و حسن خلقه و اخلاقه السامية و منجزاته العظيمة و ان الآلاف من صحائف التأريخ مليئة بأعتصام و اتباع الملايين من الناس به و الوقائع و الحوادث التي تبين الأدب و الطاعة و المحبة الجملة المفدين له بأموالهم و ارواحهم و ان مثل هذا الذي هو مصدر و منبع جميع العرفان و سيد جميع الخصال الحسنة و الحسنات نبي الله لا ريب فيه كالشمس في الضحى و ان بدءه المهام بوحده و تكوينه دولة كبيرة بعقله و صبره و برؤيته الثاقبة التي زالت و تسببت في زوال و انقراض اكبر دولتين في العالم و هزيمة أبطال مضحين خلال ثلاث و عشرين عاما و تركه كتابا محفوظا من الله تعالى سيدوم الى يوم الدين و يسوق الناس اجمعين الى السعادة و المدنية لكافية بإهتداء اولي العقل و اهل الانصاف فلا حاجة الى البحث عن معجزات و براهين اخرى و انكار هذا النبي العظيم تكذيب للوقائع و الحقائق التاريخية.

فمن عرف هذه الشخصية العظيمة و لم يصدق به اما أسير لأهواء نفسه و اما ضال يرد و يرفض المحاسن و السعى و الرقى و المودة و العدالة الاجتماعية و ضال غير مهتم لا بسعادة نفسه و لا بسعادة الانسانية كافة و اما جاهل يجهل الفن و التأريخ و ايمان كل ذى عقل و منصف و متفكر متعلم حياة الرسول المباركة صلى الله عليه و سلم و الدقائق المكونة في الأحكام الشرعية الاسلامية و فوائدها و اعتناقه الاسلام من موجبات الانسانية نعم ان أبا لهب و أبا جهل قد عاصراه و رأياه و هرقل امبراطور الروم و برويز شاه ايران قرآ رسالته و لم يصدقوا به و ان علامة انكارهم ذلك اما من جهلهم و حماقتهم او خبث أرواحهم و سوء افتداهم أو محض عنادهم.

٣٣ - و يقول (كانت العالم المسيحي في تأخر تام عند ما كانت تمن تحت ظلم و جور الكاثوليك الذين يذوقونهم سوء العذاب و جميع اسرار الدين مخفية في الموجودات الشبيهة بالرواق المظلمة الكنائسية كالكلمات من لسان مبهم و يركع المسيحيون المترغون ترنما سحرية أمام المطارنة و يمرغون بتراب الكنائس و يقبلون أقدام هؤلاء المعدودين بالآلهة

الذين يظنونهم مخبرين بينهم و بين سيدنا عيسى فكذلك المؤمنون من كل الاعراق يستمعون القرآن المقرئ من الائمة و المدرسين كالمسحورين و ليسوا بواعين معناه و ظهر من بين المسيحيين مصلح ديني قام بترجمة الانجيل و عند وضح و فهم معنى الانجيل بدأت القساوسة و المطارنة المترؤون كظل الله بالتضاؤل و الاحتقار و ان لوثر الاسلام ظهر اليوم في آسيا اذ ان هذا المجدد موسى بيكييف يترجم القرآن الى التركية و هذا الخبر بشرى للمسلمين بخلاص آراء و افكار و وجدان المسلمين من الأساءة و التحكم و ان احكام الدين الموضوعة من قبل الائمة الأربعة مشكوكة في أمرها لان السياسة دخلت فيها منذ عهد الخليفة الرابع.

كيف يتجزأ الحق و الحقيقة ؟ ان ائمة المذاهب الأربعة يبينون كيفية عمل فعل بأشكال مختلفة وكيف يكون الأربعة صحيحة ؟ و عدم بلوغ ذكاء جميع الانسان الذين سيأتون مستقبلا بالذكاء العالية للأئمة الأربعة شئ لا يقبله العقل و الادعاء بصحة الأحكام التي استخرجوها هؤلاء فقط و استخراج الأحكام على انماط اخرى غير صحيحة هو تقييد العقل بالسلاسل.

و يستطرد قائلا احتياجات الانسان في تغيير مع الزمن كما اشير اليه في القرآن الكريم (كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ * الرحمن: ٢٩) و يكون قبول ما استخرجه الائمة الأربعة من الأحكام الجامدة قياسا للحاجات و المتطلبات المتغيرة في كل يوم عدم الايمان بالقرآن الكريم و لمعرفة صاحب الشريعة حدوث هذه التغيرات فقد بين تغيير الأحكام مع الزمن و قياس الاحتياجات المتغيرة و المحدثة مع الأحكام المغايرة ليس موافقا و مطابقا بالاسلام و اجتهادات الائمة الاربعة لا يعنى الدين و كما استخرج هؤلاء العلماء و الأفاضل الأحكام الدينية من الكتاب و السنة فلم لا يمكن استنباط المسلم البالغ الى درجة الاجتهاد من هذين المصدرين أحكاما جديدة ؟).

الجواب: ان الداعي الى الحركة الاصلاحية في الدين ابتداء بالموضوع من ترجمة القرآن الكريم فإن كثيرا من الذين يدعون الاسلام في شكوى عن عدم ترجمة القرآن الكريم لحد الان و خفية علوم الدين و اقوالهم هذه في إيماء كأن العلماء قد منعوا ترجمته الى لغات اخرى و ان شكواهم هذه لا محل لها نعم ان العلماء لم يحاولوا ترجمة القرآن الكريم الى لغات اخرى لانهم ما ضمنوا كلام الله من الاعتلال في البيان و البلاغة و الكمال اثناء الترجمة و ليس من الممكن البلوغ الى الاعجاز في الكلام الالهي مهما كانت الترجمة بليغة و في القرآن ايجاز غير موجود في الكتب السماوية الاخرى حيث انزل في الوقت الذي كان العرب في تسابق البلاغة في الجزيرة العربية و انه قد غلب عليهم جميعا و ينبغي اداء حق مثل هذا الكتاب العظيم في الترجمة فهذا محال لان القرآن الكريم الحاوى على البلاغة فوق قدرة و

طاقة البشر لا يليق به الا ترجمة تفوق قدرة و طاقة البشر أيضا و هذا الأمر تخص القدرة اى الحفاظ على أفضلية و بلاغة و اعجاز و علو شأن القرآن الكريم و من اراد التذوق ببلاغة و اعجاز القرآن الكريم عليه الوقوف على الادب العربي و علم التفسير و اصول الفقه و كثير من العلوم الاسلامية و من ثم يتشرفون بمقابلة القرآن المجيد وعدم الإنتظار لكي يجيئ اليهم القرآن الحكيم.

ان تفسير القرآن الكريم أو ترجمته الى لغات اخرى شيئا مختلفان فترجمته أصعب من تفسيره لقد فسر و ترجم القرآن الكريم الى لغات اخرى و لكن ما استصوب من أهله و خاب ظن الداعين الى التجديد اذا ما عدوا بأن هذه المهمة ما قام به الا المجدد الموسقوفي فان كان أفكار و وجدان المسلمين ينجو من الأسر بترجمة كما ادعوا فكان من المفروض نجاحهم بالتراجم السابقة سيما أن القائمين بالتفاسير التركية مثل (المواكب) و (التبيان) ما كانوا جهولين بالعلوم الدينية و الاخلاقية كالقائمين بالتراجم القرآنية اليوم انما كانوا أصحاب قول في العلوم الدينية الاساسية العشرون و كثير من العلوم المساعدة و ذوا صلاحيات و وقار و كان المسلمون يستفيدون منها و الا فإنهم غير مستصوبين لتلك التراجم التركية و يريدون ترجمة مغايرة حسب مشيقتهم و أهواء أنفسهم و هؤلاء يسمون التراجم التي قام بها الجاهلون باللغة العربية قرآنا و يجبرون المسلمين على قبولها و يجعلون الاتراك يصلون الصلاة على هذا القرآن التركي و الشئ الأساسي الخطر الذي يرفضه الاسلام ليست ترجمته الى التركية انما الخطر في قراءة الترجمة في الصلوات المفروضة كقرآن و ان الكلام الالهي في القرآن من كمال البلاغة و الاعجاز كامن في تلك الكلمات و الجمل العربية و هذه الكلمات و الجمل ليست من نظم الانسان و ناظم و واضع تلك الكلمات هو الله سبحانه و تعالى و في كل منها معان مختلفة و لا يجوز اى من هذه المعاني هي المراد الالهي فلا يسمى التراجم الحاوية لمعان مختلفة في تراجم مختلفة قرآنا.

مع اعطاء المعان المختلفة للآيات الكريمة القرآنية حسب مختلف الاجتهادات من قبل ائمة الدين و استخرجت احكاما مختلفة لكل منها و ان ظهرت المذاهب من تلك الأحكام الا ان جامعية القرآن قد حفظت و ان تمت تراجم القرآن حسب الأحكام المستخرجة من قبل كل مذهب لكان القرآن الذى يتلوه الأحناف في الصلاة يختلف مع القرآن الذي يقرأه الشوافع في الصلاة و لكان لكل فرقة و لكل مذهب كتاب و لأصحبت الدين الاسلامي في تخبط و اعتلال كالدين المسيحي. فما بال المجددين أيبغون من وراء الترجمة صياغة الدين الاسلامي لهذه الحالة المزرية ؟ و لصيانة التوحيد في كتاب المسلمين و لابعاد الكلام الالهي عن أية ريبة و شك فإن علمائنا حفظوا القرآن كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه و سلم

و مع وجود اختلاف بسيط في القرآن الموجود لدينا اليوم المتفق عليه الصحابة الكرام مع ما روه منفردين من الصحابة كعبد الله ابن عباس و عبد الله ابن مسعود و علي ابن ابي طالب رضى الله عنهم الا انه سمي (بالقراءة الشاذة) و مع كونها حجة و وثيقة لعلماء الفقه و يستخدم في التفسير فإن قراءتها في الصلاة غير جائزة فكيف يجوز قراءة ترجمته من هذا و ذلك الى التركيب و حتى العربية التي يمكن اعجاب البعض اليوم و قد لا يعجبه غدا في الصلاة ؟ فلم يجوزه اى عالم اسلامي و ان روى عن الامام الاعظم أبوحنيفة جواز قراءة القرآن بالفارسية الا ان نوح بن مريم قال لقد رجع الامام عن قوله هذا فحصل اجماع علماء الأصول على عدم جواز قراءته بغير العربية في الصلاة.

لقد اخبر المثوبة على قراءة القرآن حتى و ان لم يفهم معناه و هذا لحفظ الكتاب المبين الدستور الاساسي الاسلامي من التغيير و التحريف و يتضح امكان التفسير و الترجمة الى لغات اخرى و قد ترجمت فعلا فلم يمنعه علماءنا الا ان هذه التراجم لا تحمل بلاغة القرآن الكريم و لا تعرف المراد الالهي و على المسلمين الطالبين لمعنى القرآن الكريم و دقة الامور فيه و الراغبين في الالتذاذ به بلذة البلاغة ان يقرأوا هذا الكتاب المبين بلغته و ان لا يضحروا من تعلم العلوم اللازمة لتلقى المعنى منه و التدقيق به كما ان لادراك ما في مسرحيات شكسبير و فيكتور هوغو و أشعار ابن الفارض رحمة الله تعالى عليه من رقة و عذوبة ينبغي تعلم الانكليزية و الفرنسية و العربية و آدابها فكذلك محاولة فهم و ادراك بلاغة الكلام الالهي و الوصول الى رفته و عذوبته دون السعي و الجهد لتعلم العلوم اللازمة خطأ جسيم ان المقروء من غير الآيات القرآنية المتزلة على نبينا صلى الله عليه و سلم بواسطة جبريل عليه السلام و ان كانت بالعربية فلا يكون قرآنا فمثلا يحرم تلاوة القرآن الكريم للجنب و اثم كبير الا ان قراءة تلك الكلمات و الاقوال ليست بحرام.

ان المحددين يقولون على المرء فهم ما يقرؤه في الصلاة و مطلوبه و مراده من ربه و مثل هذه الاقوال علامة عدم ادراك و فهم ماهية العبادة لأن الصلاة ليست من ترتيب الانسان فكيفية تأديتها و تأدية كافة العبادات و ما يقرأ فيها قد بينها الله تعالى رسوله و هو عليه الصلاة و السلام قد أداها و بلغها لأصحابه و حتى ان النبي صلى الله عليه و سلم لم يغير الأحكام من فرائض و واجبات و محرمات و لن يغيرها و ان ائمة ديننا قد رأوا جميع ذلك من الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين و سمعوا منهم و دونوها في مصنفاتهم و ان هؤلاء المتبحرين يقولون ينبغي ان يكون القرآن الكريم المقروء في الصلاة كلام الله تعالى و الوظيفة انما تؤدي هكذا و من أراد فهم و وعى ما يقرؤه في الصلاة عليه الجهد و السعي مدة فيتعلم معناها بسهولة و يسر و لم لم يجدد و يسعى لذلك بينما يسعى لمكاسب و منافع الدنيا

سنوات و يتعلم و يجيد علوما و لغات اجنبية مختلفة ؟ و بإمكان المسلم ان يدعو الله بلغته الخاصة خارج الصلاة و يستطيع فهم و معرفة معاني الآيات الكريمة من مؤلفات علماء أهل السنة و اما من حاول المعرفة من كتب أعداء الاسلام و من المجددين فلا يتعلم الا الامور الخاطئة الفاسدة القدرة و سعيه لا يرى.

ولفهم و تفهيم مآل القرآن المبين وتعلم العلوم الدينية صحيحة وتعليمها و لأداء الصلاة بسهولة و رغبة فالمسلمون في العالم كافة مشتركون في العربية كلغة دين و ينبغي على الرجال الصلاة في المساجد جماعة و إن قرأ كل مسلم بلسانه مما كانوا يجتمعون ويصلون بجماعة و في ترجمة الخطب لغير العربية محذور كذلك و ان حاول كل قوم قراءة الخطب بلسانه و لغته لوجب افتراق كل من العرب و الفرس و الاتراك و الشراكسة و اللاظ و الاكراد و الالبان و الالمان و الهنود الى جوامع مختلفة في أيام الجمع و الاعياد الدينية و ظهرت خطورة افتراق المسلمين.

ان المبتدعين في محاولة لافساد اجتهادات ائمة مذهبنا لتغيير الدين و افسادها ان قول فساد الدين زمن الصحابة الكرام قول غير محق حتى من عدو جاهل مفتر عنيد ناهيك عن قول لبيب ذو فطنة اذ كيف الوصول الى حقيقة دين قد فسدت قبل الف و ثلثمائة سنة و تعديله ؟ و ان محاولة تعديل المجددين للدين و اجتهادهم اجتهادا صحيحا يذهب سدى و ان لم تصل الى ائمة المذاهب أساس العلوم الدينية صحيحة فبديهي بأن علامة و رموز تلك العلوم قد زالت اليوم و ان هؤلاء المبتدعين يريدون الاجتهاد ليس من الكتاب و السنة بل اكتشافا من عقولهم القاصرة و آرائهم الناقصة مبتدعين حسبما يهوى أنفسهم تحت ستار هذه الاقوال و يقولون بأن الحق و الحقيقة لا يتجزآن فيقومون بالقاء الشائبة و الشبهة على المذاهب بقولهم أى من المذاهب الأربعة حق و من ناحية اخرى يدافعون تجزئة الحق قائلين بوجود اطلاق و فتح باب الاجتهاد و وجوب اجتهاد التقدميين المجددين أيضا و كل منهم يعجبه فهمه و آراؤه و يحاول فتح باب الاجتهاد مسيئا الى اجتهاد غيره دون ادراكهم بغلقها و لترك هدياتهم جانبا لنقول بأن الاسلام لم يودع حق و صلاحية الاجتهاد في الدين الى رجال أربعة لان الصحابة الكرام كلهم اجتهدوا و قد بلغ مقام الاجتهاد من جاء بعدهم من العلماء الا اننا لا نملك اليوم ما اجتهدوه و ما قالوه و كتبهم لذا فقد اندثرت مذاهبهم و نسيت فلم يبق غير كتب المذاهب الأربعة فقط و كذلك الاجتهاد أمر اختصاص و قدرة كتنفسير القرآن و ترجمته و الحال بأن المبتدعين لا يفرقون و يميزون الكفر من الشرك ناهيك عن امتلاكهم الاختصاص و القدرة على الاجتهاد.

٣٤ - المبتدع يقول (ان في الاديان و الانظمة الاجتماعية و ايجازا في جميع القوانين

الالهية و البشرية أمر مشترك هي الخوف و يمكن ان يتحول الى الاسلام عمل المنافع الاجتماعية و يمنع المساوى الاجتماعية فلو كانت آراء الفقهاء هكذا لكانت الشريعة الاسلامية اليوم من اكمل القوانين الا ان الفقهاء لربطهم الامور جميعها بعذاب جهنم و نعم الجنة فبدلا من محبة الله الحاصلة بتأمل المسلمين عظمة الله و البحث عن الأمور الدقيقة في الطبيعة يخشون عذابه في النار و من الوقوع في قبضة الجائرين فكذلك الأولاد يخشون آباءهم و النساء يخشين ازواجهن فان هذه الخشية و الخوف في المسلمين هي قيد لأنظمة الحياة الاجتماعية بسلسلة من نار فان تكوين مجتمع مبني على المودة النابعة عن القلب المرتبط بالذكاء و العقل أحسن و أبقى من المجتمع المبني على الزيف والكذب الحاصلة عن الخوف من القوة ولا ينبغي للانسان محبة الله ورسوله ودينه و دلتة و نفسه وعائلته وقومه عن خشية و خوف بل عليه محبتهم لكونهم ربه و رسوله و دينه و دولته و عائلته و قومه).

الجواب: و نظرة المبتدع الى الخوف من الله و خوف الحكومة و خوف الأيوين من زاوية واحدة فيقوم بالاصلاح في الامور الدينية و السياسية و الاجتماعية بجرة قلم و الدين الاسلامي يرد المجتمعات المبنية على الانظمة الجائرة الدكتاتورية أيضا و ان الحديثين الشريفين (أفضل الصدقة كلمة حق عند سلطان جائر) و (اذا رأيت أمتي قهاب الظالم ان تقول له انت ظالم فقد تودع منهم) و امثالهما تبيان هذه الحالة و عليه فتحميل أسباب الأمراض الاجتماعية التي سببها الادارات الجائرة الظالمة على الدين الاسلامي اجحاف و بعد عن الحق و الحقيقة و الشريعة ردت المخاوف المستندة على الارهاب المزيفة المؤقتة في كل زمان و المجدد في اختلاط مختلف أسباب المخاوف مع بعضها و سبب الخوف من الله لا يشبه و لا يماثل لهذه القوة الزائفة المؤقتة و لا تنقطع هذه السلسلة المرتبطة به أبدا و كلما زادت القوة إتحدت مع الحق فلهذا ان نتيجة المحاربات و الاحتلال امننت حقا للطرف الغالب فقط و ان احتكمت دولة تالفة اقوى من المتحاربين فيمكن تحديد حقوق الدولة المنتصرة و يظهر بأن القوة و ان زادت فبالامكان تحديدها و تحويلها عن الحق فهو تعالى قوى عزيز لا قوة و لا عزة فوقه و هو منشأ كل حول و قوة و حق و حقيقة و لهذا فالخوف و الخشية منه تعالى أمر علوي كمحبته.

و مع ان محبة الامراء و احترامهم لا يعد سبب التنقيص من القدر الا ان الخوف منهم في عداد الاستصغار و التحقير في الحياة و أما المقربون فيعتبرون الخشوع و التذلل لله تعالى أفضل الفضائل و الشرف و ان هذا الفرق بين الخوفين المذكورين فرق دقيق بعلو احدها و دناءة الاخرى و قدر الخشية و الخوف و لعدم ترفع الانسان عن المادية فمهما اكتمل و صار روحانيا فانه لا بد ان يهتم بالاحتياجات و الأخطار المادية و لهذا فالاطاعة

المستندة على الخوف تكون اقوى و اقيم اما المدعي فيفيد عدم قوة هذه الاطاعة و الارتباط لأنه يلاحظ ان المطيع بالخوف يتغير حينما يجد فرصة و الحال بأن الانسان لا يجد اية فرصة من الله السميع العليم الذي لا يغفل لحظة عن فعل العباد سرا كان او علانية و ورد في الحديث الشريف (نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه) و ان هذا الحديث يدل على ان الخوف سبب قوى لتأمين الوحدة و لعلم المجتهدين بأن الخوف من الله تختلف عن محبته تعالى و استحسانهم المحبة و ردهم الخشية هي نتيجة جهلهم العلوم الدينية و لأسانيد الاساسية للدين الاسلامي.

وقال تعالى (أَتَمَّا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ * فاطر: ٢٨) و (وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جِئْتَانِ * الرحمن: ٦٤) و (أَتَمَّا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ * الانفال: ٢) و (وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ * النور: ٢٥) و انهما تشوق و تسوق الانسان الى خشية الله فليعلم الذين ليس لهم خبر بهذه الآيات الكريمة القائلين بأننا نقوم بالاصلاح في الدين مدى احقيتهم في اطالة اللسان على علماء الدين الذين يرسخون خشية و مخافة الله في المسلمين فلو كان ترسيخ الخشية من الله أمرا سيئا لوجب تحميل هذه الاساءة على القرآن الكريم (حاشا لله) و على وجه التقريب فان كل صحيفة من المصحف الشريف على احتواء بالأمر المنادى بوجود الخوف من الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ * التوبة: ١١٩) و قال (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىكُمْ * الحجرات: ١٣) و معنى الاتقاء في الآيات الكريمة هي الخوف و الخشية و محاولة تجريد الانسان من خوف و خشية الله و ظنه محسنا و كونه دواء لضيق و كآبة العباد و عده مشفقا و حاميا آتية الى المجتهدين من تقليدهم مسيحيي اوربا لأن النصارى يعتقدون هكذا و بتعريف المسلمين و مثل هؤلاء الناس الله رحيمًا كريمًا و حبه لهم له تعالى و عدم خوفهم و اجتنابهم من فهره تعالى و عذابه يكون تشبيها لله بالحكومات الضعيفة التي لا قدرة لها تطبيق القوانين او كوالدين الضعيفين اللذين ينفذان متطلبات أبنيهما أما السالكون في الطريقة لا يتفكرون في الرحمة الالهية و محبته حينما كان سيرهم في صفات الجلال و عندما احاطهم صفات الجمال فينسبون عذاب جهنم و خوف الله تعالى في سكرهم هذا يقولون اقوالا منافيا و مخالفا للمحبة و التقوى و اذا صحوا ندموا و تابوا عما مضى.

و قال الله تعالى (لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ * الصافات: ٦١) و (وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ * المطففين: ٢٦) وهاتين الآيتين تأمران السعي بالرغبة للنيل بنعم الجنة. إن أحمد مدحت افندي من الداعين الى الحركة الاصلاحية الدينية يعتبر في كتابه المسمى

بـ(نزاع العلم و الدين) محاولا تنقيص اهمية العلم بالبعث يوم القيامة التي هي شرط من شروط الايمان وعد نعم الجنة من مآكلها و مشربها و حورها حيا لا تطف و تداعب الطمع و المادية مع العلم بأنه احتال هو بتفريقه العلم من الدين لأن الدين الاسلامي هو العلم بعينها و التفريق بينهما بغض بالدين وان المتلهفين وراء هذه الاذواق في الدنيا و الاساءة الى العلماء لعدم تعريفهم ما يلزم عمله للأذواق الدنيوية التي هي الذ من كل شئ و اكثر جاذبية و كونهم ضد وجود هذه النعم في الجنة على بيان بوضوح بأنهم في محاولة لايقاع الشائبة على الدين و كثيرا ما شوهد مثل هذه الاقوال من امثالهم على علماء الاسلام رحمة الله عليهم اجمعين الذين يحثون المسلمين على سعي التمسك بالعبادات لنيلهم بنعم الجنة و النجاة من عذاب جهنم و انشد احد رؤساء الحروفيين و قال:

ينشد الزاهد لذة الاكل و الشرب كلما تذكر الجنة

و ان مثل هذه الاقوال على قذف بما جاء في الآية الكريمة (بَاكُؤَابٍ وَ اَبَارِيقٍ وَ كَاسٍ مِّنْ مَّعِينٍ * الواقعة: ١٨) و ان قسما من الذين يستخفون نعم الجنة و عذاب جهنم يقولون ليس لها أية قيمة و اهمية لقاء محبة الله و الحال بأن العبادة لتلك الامور ليست علامة نفي محبة الله تعالى و من احبه الله فهو في الجنة و هو تعالى راض عنه نعم ان اكبر السعادات و اللذات هي النيل برضاء الله تعالى الا ان الاستخفاف بنعم الجنة التي اثنى عليها من الله تعالى و أمرنا بالسعي الى النيل بما اذ الاستخفاف لا يوصل الانسان الى رضاء الله تعالى و لإرادة و طلب المدعين عدم اجراء العبادة للنجاة من عذاب الآخرة و لنيل المثوبات بل للانظمة الدنيوية و سعادتها يظهر عدم اهتمامهم بالتفكير بكسب رضاء الله تعالى.

ان محبة الله اعلى صفة اعتبرته الاسلام الا ان القول بأن هذه المحبة كافية لمنح النظام للكائنات و تصغير خوف الله و عدم لزومها لمي علامة واضحة بعدم خير قائلها او عدم اعتباره الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة و قال سيد البشر عليه و على آله الصلاة و السلام (انا اخشاكم لله و اتقاكم له) و ان هذا الحديث الشريف و ما رواه صهيب رضى الله عنه في بداية هذه المادة على بيان وجوب الاتقاء و الخشية من الله تعالى و الخشية من الله غير الخشية و الخوف من جائر ظالم لأن هذه تقوى ممزوجة فيها المحبة و الاحترام بالخوف و الأبيات التي انشدها العشاق لمحبوهم المتضمنة لمثل هذه الخشية ليست بقليلة و العاشق الناظر المعتبر معشوقته افضل منه يرى نفسه غير لائق بها و هكذا يعرب عن احساسه و شوقه.

ان خشية الله و محبته كجناحين يوصلان الانسان الى السعادة و الراحة و قال عليه الصلاة و السلام (من اتقى الله اهاب الله عنه كل شئ و من لم يتق الله اهابه الله من كل شئ) و في آخر (اتمكم عقلا اشدكم لله تعالى خوفا) و من يتق الله يراعى احكامه البتة و

يصير لمن اساء اليه و يتوب لذنوبه و يكون صادق الاقوال و وفي العهد و يعمل كل خير لوجه الله و لا يتعرض لدماء و اعراض و اموال الآخرين و لا يسيء لأحد و لا يتجاوز حد الشرع في المتاجرة و الأخذ و العطاء و يحسن الى الجميع و يتجنب الشبهات لا يتبصص و لا يتملق لأهل الجاه و المقام و الجائرين الظلمة و لا يخضع و يوقر لأهل العلم و المعرفة و الأخلاق و الأدب و يودّ اقرانه و يودونه و لا يجالس مع الفسقاء الا على النصيحة و يرحم الصغار و يشفق بهم و يكرم ضيفه و لا يغتاب أحدا و لا يتبع اهواء نفسه و لا يتفوه الا بخير و لا يرى الغلظة و الفساد في اطواره و يتصف بالسخاوة و لا يطلب مالا و جاها الا لخير و منافع الآخرين و لا يتصف بالرياء و السمعة و العجب لا يسيء و لا يعصى أبدا لأنه متيقن بأن الله بصير و عليم و يتبع بأوامره تعالى و يتجنب مناهيه و هكذا فإن المتقين من الله يكونون مفيدين و نافعين لأنفسهم و لأمتهم و وطنهم.

٣٥ - و يقول (لتأسيس الدولة العثمانية على أسس دينية فقد بدأت الامور بالتحصيل المدرسي و يدرس اليوم في المدارس علوما كالعربية و الصرف و النحو و الفقه و البديع و البيان و المعاني و يدرسون ما سبق ذكرها لإمكان قراءة الكتب العربية قراءة صحيحة و فهمها و يقولون بأن باب الاجتهاد مسدود و الدارسين في المدارس لم يتعدوا السلام الابتدائية من العلم و توقفوا في منتصف الطريق و لا يجيد القراءة و الكتابة و لو واحدا من بين مائة معلم و لا يتعدى اكثر المعلمين الذين يقضون أعمارهم في المدارس القراءة و الكتابة كبحر لا شاطئ له و اما معانيها فمجهولة بالنسبة لهم كقطبي الكرة الأرضية كسالى خاملين جهلة متعصبين ما كان يغير لو تعصبوا لما يعلمون و انما تعصبهم لمناقشة ما لا يعلمون و غايتهم من ذلك هي استثمار المسلمين و تأمين راحة معيشتهم و مع جهل هؤلاء المعلمين فكريا و اخلاقيا الا اهم على هيئة رجال دين و لا يخلو عن بعض العلماء الحقيقية فإحترامهم دين علينا فلم يبق شئ من الاسلام في المدارس الآن و لم يكن ما يؤديه المنابر المبنية لتزويد المسلمين العلوم الدينية و الأدب و تعليم القرآن غير خداعهم).

الجواب: فاين وجدت الشريعة سالمة صحيحة عدا المدارس التي ينكرها المجدد الموسقوفي العجوز القزاني بيكييف اما الآن فلم يبق من تلك المدارس و تلك الجوامع التي هي شوكة في عيون المجدد الموسقوفي العجوز بل بعكس ذلك ففي موطنه روسيا الشيوعية دونت برنامج احماء الدين من اساسه في مقدمة دستورها و ليعلم المجددون بأن رجال الدين ممن سموهم بالمتأخرين لا يكونون حتى طلابا عندهم في سلب الامة و نهبها و لبناء حياتهم على القناعة فاستفادتهم من الامة قليلة مع ذلك فهم لا يتوانون عن خدمة الامة و ان كانت قليلة حينما رأوا عدم ابقاء حروب السنوات الأربع أثناء الحرب العالمية الأولى من يقوم بتجهيز و

تكفين الموتى من الائمة فقد ظهرت الحاجة الى الائمة الذين وصفوهم بالجهلة و قدرهم و اهميتهم و مع ان كثيرا من المواضيع التي كانت تدرس في الاعداديات قد ادخلت ضمن التدريسات في المدارس بإستانبول عهد السلطان وحيد الدين خان عليه الرحمة و الغفران الا انه شوهد عدم نبوغ رجال الدين لسد الاحتياجات كالسابق و قد ذكرنا في كتبنا العديدة أسباب انقراض مراكز العلم التي نبغ منها العلماء الاعلام كالملا فناري و ملا خسرو و أبو السعود و ابن كمال و كلنبوي رحمة الله تعالى عليهم اجمعين و لم يكتف الماسونيون بترك المدارس بلا مالية مخصصة و بلا علم بل نشروا تسمية (التعصب) لـ(طلاب) تلك العلوم فظهور رجل علم يقوم بإسكات اعداء الدين من المدارس وسط هذا الهرج و المرج و كل هذه الفوضى و الشغب شئ موجب للحيرة و ينبغي اعزاء و ربط ذلك الى فيض و بركة و رفعة المسلك فقد انخرط و التزم رجال الدين المتخرجين من المدارس اعمالا و حرفا شتى حماية لكرامتهم و شرفهم من الحقارات الموجهة اليهم من افواه رسميين و ان قسما منهم صان عادات اجداده و دينه بالرغم من التعرض و الحقارات الموجهة اليهم و عاش في مجاهدة نفسية فظاهر عدم كون المتخرجين من المدارس التي جعلوها كسلعة معروضة بدون شار و حرموها من العلم و الفن رجال دين و علماء الا ان لهذه الانهيار و الانحطاط سبب آخر أقوى لم يلتفت اليها المجددون و لم يحوموا حولها و هي اعراض الائمة المعلمين و المدرسين عن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر المتوجب عليهم اكثر من غيرهم و الصمت على الظلمة محملي المدارس الى هذه الحالة المزرية لا بل و متبعي الظلمة الجائرين و حتى انهم جاوزوا الحد أحيانا فعاونوا الاشرار في البلاد و عرضوا الالحاد دينا بينما كان الواجب أن الأصابع المفرقة الحق من الباطل بدقة عائدة الى أياد مقدسة و يكون رجال الدين في أوائل صفوف المجاهدين الذين يجادلون لازالة الجور و الظلم و لعدم قيام رجال الدين اليوم بتلك الوظائف فهم في حالة يرثى لهم و ذكر في باب وجوب تكافئ الزوج و الزوجة عند عقد النكاح ان اعتبار طالب مدرسة على مستوى واحد بينت الأمير عندما كان الدين و الدولة قويتان و الجائرون الظلمة و من معهم كانوا من احقر الناس و اذلم اما ذلة رجال الدين اليوم أدنى و أمرٌ بسبب قلة علمهم و ورد خبر في جريدة الوقت المؤرخة ٢٠/حزيران/١٩٢٨ مفاده: (ان لفيفا من اساتذة كلية الشريعة أعدوا تقريرا تتضمن المستحدثات و الابتداع في الحياة الحديثة التي تتمشى مع الحضارة و التقدم و جاء في هذا التقرير المتضمن تواقع كل من الاساتذة فؤاد كوبرلي و اسماعيل حقي الازميري و شرف الدين يالتقايا و محمد علي عيني و رفقائهم بأن:

يجب للدين ان يتبع لمجريات الحياة مثل بقية الجمعيات الاجتماعية و التكيف بها و لا يلزم له الركود على حالته القديمة و على الدين ان يظهر الانكشاف المحتاج اليها في

الديمقراطية و تحويل جوامعنا الى حالة الاسكان و رص الرحلات و المقاعد و وضع علاقات الملابس و الدخول اليها بالاحذية و الجزم و يلزم كون اللغة التركية لغة عبادة و قراءة الآيات و الخطب بالتركية و نصب آلات الموسيقى بالجوامع و قراءة الخطب من قبل فلاسفة الدين و ليس من قبل الائمة و تدقيق القرآن الكريم و بحثه فلسفة لا بعلم الكلام و التصوف نرجو قبول تقريرنا هذا الذي سيكون له التأثير الخلاق في السياسة التركية بين الامم الاسلامية.

٣٦ - و يقول (ان الأطفال الذين اخذوا علوما دينية في بيوتهم المؤمنون بكثير من الامور عندما يداوم الدراسة فيأخذ دروس الرياضيات و الطبيعيات و العلوم الفنية و يحصل سلسلة من التضارب في أفكار الطالب ما بين الامور المأخوذة في حينه المؤمن بها دون الرؤية و دون المشاهدة و بين العلوم التي اخذها في الثانويات برؤية و مشاهدة و تفكير و يفسد اخلاقه و معتقداته السابقة و كذلك لا يمكنه بناء عقائد و اخلاق جديدة بعلومه المحسولة جديدا اذ لم أر شابا ذا عقيدة سليمة و خلق حميدة مستندة الى العلم).

الجواب: ان المبتدع يريد القول بأنه كما انه ليس للشباب الدارسين في الثانويات الحاصلين على شهادتها علوم دينية و اخلاقية فيدعى بأنهم محرومون عن الاخلاق المستندة على العلوم الفكرية و العقلية المحضة غير المستندة على الدين كذلك و ان دروس الثانويات من فن و طبيعيات و علوم الفلك ليست بمزعزعة الايمان المحصلة من الابوين و ليست بمزيلها بل مقوية للايمان و ان الدين الاسلامي يأمر تعلم العلوم الحديثة لصيرورة الايمان مع الشعور و اليقين و للعيش الرغيد و الاعداد لتعرضات الاعداء.

٣٧ - و يقول (اذا تعلم الطفل المؤمن ببناء السموات طبقة على طبقة و الطالب المؤمن بكون الكرة الأرضية على قرون ثور عدم انبساط الكرة الارضية ودورها في الفضاء وتكوينها و كيفية بداية الحياة و الكهرباء و الضوء يفسد ايمانه ان معدي برامج الدروس الثانوية لم يعتبروا دمج العلوم التجريبية مع العلوم الدينية و ان علوم الفلك و النجوم على بيان بعظمة الله تعالى اكمل من الكتب الدينية و هل هناك فرق بين الفن و البيولوجيا (علم الحيوان) و بين الدين ؟ و كلما يظهر الوهن بالدين في المدارس فينهدم التربية الاخلاقية و الوطنية و العادات شيئا فشيئا و مع تسهيل هذه الحالة لتثبيت و تحكيم خلق و ايمان جديد و لكن عند عدم وجود رائد و قائد لتثبيت و تحكيم ذلك فتظهر الفساد و الدناءة في الاخلاق و يقع تحت كل تأثير فلنقارن المعلومات الغير التامة لدارس مدرسة مع المعلومات الدينية و الأخلاقية لمن لم يدرس و عقائده فترى بأن التقدم الفكرى في الدارس بطئ جدا و روابطه المعنوية قد انحلّت اما في غير الدارس فتلك الروابط سليمة و متينة مع جهله و له الاستعداد للفداء بنفسه من اجل هذه المعنويات.

و يمكن للشبيبة العيش و الحياة فيما اذا رسخت فيهم مفهوم التربية المستندة الى العلم و فكرة الوطن و القومية بدلا من روابط الدين الواهنة الا أنه يكون نقيض ذلك فيكون قد لا يعجبه عادات و أخلاق الاهالي و يميل الى الغرب و يغتبط بهم دون وعي و ادراك و مع ذلك لا يتخلق بتلك الأخلاق ايضا و كل ما تعلمه من الأوروبيين هي التقليد المحض).

الجواب: الظاهر بأن المبتدع قد لمس الحقيقة هنا و أخذ ينصف في كلامه الا انه لا يتوانى عن القول بأن العلوم المأخوذة في الثانويات مفسدة للإيمان و الأخلاق و انه قول خاطئ جدا فالعلم ليس بضار ان كان قليلا او غزيرا بل نافع اما الضرر ففي حشو الدماغ بالجهالات و الترهات ظنا بأنها علوم و تنصيب الجهلة و الخبثاء و فرضهم على الشبيبة و الضرر آت من المعلمين الملحدون الذين يفسدون ما تحذو و ما تعلمه الاولاد من اول مدرسة و هي البيت من فضائل و علوم الاخلاق و حسن العادات و ليست العلوم الفنية و مثل هؤلاء المعلمين الغير الكفوء الملحدون يدخلون من عندهم الاحاد و الاباطيل و الأكاذيب و الافتراءات على حقائق العلوم الفنية التي يوجب التجارب و العقول غير الناضجة لا تفرق هذه الأكاذيب من العلم و الفن و يصدّق بها و ينخدع و ان مفسدي الدين و الايمان و الفقه هؤلاء يشوقون و يرغبون الأطفال النجباء الواقعيين في حباتهم بقراءة و مطالعة صحف و مجلات و قصص اعداء الاسلام لافساد أخلاقهم و ايقاع الوهن في ايمانهم و هكذا فإن الشباب في البلدان الشيوعية اليوم ينخدعون و يفسد و يسرق دينهم و ايمانهم.

و يتضح من كتابات هذا المجدد هو اخذ التربية الاسلامية السليمة من والديه و بعد ذلك وقع بين مخالف معلمين لا عرف لهم و لا سجية و تسمّمت افكاره و انخدع فعند سماعه بناء السموات طبقة على طبقة ظن كونها بنيت كالعمارات طبقة فوق طبقة و حمل الاسلام وزر ما صدق به من الفساد و تمجّم عليه من خلالها و الحال بأن التي يسمونها باللامتناهي قد أخبر الدين بأن كلا منها مملوءة بملايين النجوم كالشمس ما هي الا الطبقة الأولى و هذه الطبقة الأولى المظنون باللامتناهي ما هي الا كقطرة ماء في بحر المحيط بالنظر للطبقة الثانية و كل طبقة من طبقات السموات السبع بهذا الكبر و الوسعة بالنسبة لما قبلها ولا يعارض رجال الفن و العلم العلوم الاسلامية هذه ناهيك من تعجبهم بها أشد العجب و الاستحسان أما المبتدع المسكين يظن ان الكرة الأرضية على قرون ثور من الثيران الذي يشاهده في الاصطبل و لو كان له خبر بتعريف كلمة الثور في القاموس الذي عرف الثور برص مجموعة النجوم جنب بعضها على هيئة ثور ما كان يسيء الادب و يتناول على رسول الله عليه و على آله الصلاة و السلام و وفق حسابات يومنا فإن برج الثور كانت على استقامة حد تلاقي الارض مع الشمس في السنوات التي قيل فيها هذا الحديث الشريف و قد

مد النبي صلى الله تعالى عليه و سلم سيفه المبارك و قال (دنياى على رأس سيفى) اي اجاهد الكفار و ارتزق بما يصيبني من الغنائم و لما سأل اعرابي أين دنياى ؟ فقال الرسول (دنياك قرني ثور) أى تحرث الارض بثورك و تؤمن الرزق ان كلمة الدنيا اسم و كلمة إدناء من احدى المصادر المشتقة منها و معناه المعيشة كما ذكر في القاموس و في تلك العهد كانوا يربطون حبل المقلاع بقرني الثور و قال عليه الصلاة و السلام (هذا) و اشار بها لفائدة القرن حرث الاعرابي الأرض و يمكن ان يكون لهذا الحديث معان اخرى و علينا ان لا نوقع أنفسنا الى التهلكة بأيدينا بالتأويل حسب آرائنا القاصرة و عقولنا الناقصة و حتى أن الاشتباه بذلك يجرفنا الى الهلاك.

و هؤلاء المبتدعون يريدون اتيان الروابط القومية بدل الروابط الدينية لتوحيد الأفراد و نهضتهم و الحال بأن أولى معنى كلمة (الملة) هى (الدين) و بعد ذلك سمى المجتمع الذين ولدوا و عاشوا على أرض واحدة بـ(القوم) و قد يستعمل تعبير (الملية) بدلا عن (القومية) في عصرنا و لهذا نضطر الى التوضيح الآتي:

الدين - اصول و قواعد حاوية سعادة الدارين بعثت من الله بواسطة جبريل عليه السلام الى انبيائه عليهم الصلاة و السلام تبليغا لأمرهم ان الله خالق كل شئ لا ابتداء له و لا نهاية و لا حدود و لا يدرك العقل كيفيته انما يعرف بصفاته اللازمة للالوهية و الخلق و هو موجود بذاته و ليس من شئ يوجد بذاته غيره تعالى و هو الواحد الاحد الخالق لكل شئ و قيومه.

و معنى القول موجود بذاته لا يعنى انه تعالى وجد لوحده لأن مثل هذا الظن يدعو الى التفكير بأنه خلق و وجد فيما بعد و الحال بأنه واجب الوجود و لم يكن عدما في أية حقبة من الزمن و معنى قول وجوده بذاته هو قيامه بنفسه و مخالفته للحوادث و واجب الوجود لوجود الموجودات و انه موصوف بصفات الكمال اللائق بشأنه لوجود كل شئ و قيومه بهذه الحالة المنتظمة و هو متره عن صفات النقص.

فلو لم يكن خالق خلق كل مخلوق اما ان يخلق الاشياء من تلقاء نفسها او لم يكن اي مخلوق و موجودة كل شئ من نفسها أمر مخالف العقل لأن الوجود من تلقاء النفس يوجب وجوده قبلا و لكون الموجودية الدائمة يجب كونه (واجب الوجود) لو كان هكذا لما وجب الوجود بعد العدم و عدما بعد الوجود و الحال بأن جميع المخلوقات توجد بعد العدم و تعدم مرة اخرى و يدل هذا بأنه ليس من مخلوق من هو واجب الوجود و علاوة على ذلك فان الوجود من تلقاء النفس أمر لا يستوعبه العقل ببسر و يجب ان يكون واجب الوجود واحدا و يجب وجود خالق لكل مخلوق من العدم ما عداه فان لم يلزم وجود واجب

الوجود لوجود المخلوقات ما كنا نسلّم بوجوده بذاته.

فوجود كل شئ بنفسه لبعيد كل البعد عن منطق العلم و الفن حتى ان الطبيعيين يقولون بأن (الطبيعة فعلت كذا و قوة الطبيعة عملت و فعلت) وهكذا وبغير شعور يعترفون بأن الموجودات لم تكن من تلقائها فلا بد و ان لها صانع الا انهم يمتنعون عن تسمية ذلك الصانع بأسمائه وصفاته اللائقة و ينتسبون بالطبيعة المجردة عن الارادة و العلم و اننا لا نشاهد حصول الحوادث الفيزيائية و الكيمائية من نفسها و نقول بأنه لا بد أن هناك قوة مؤثرة لحركة جسم او تغيير حركته او وقوفه و هو في حالة حركة و الظن بأن كل هذه الموجودات بأنظمتها و قوانينها و ترتيبها متكونة من نفسها يكون انكارا للقوانين الفيزيائية و الكيمائية فلا شئ أجهل من عدم الايمان بالخالق لكل شئ من الذرة الى العرش من العدم ذو العلم و الارادة و القوة و الظن بوجود هذه الموجودات بالصدفة المخالفة للقوانين الفيزيائية و الكيمائية.

ان القول بأن هذه الموجودات كلها لا خالق لها و أنها وجدت بنفسها غير مطابق و موافق للعقل لأن الخلق من العدم فعل و كل فعل يدل قوة مسببة لهذا الفعل حسب قوانين الطبيعة و عليه يلزم وجود مصدر القوة وفق العلوم الفنية البتة فوجود موجد آخر قبلا و جب دوامه متسلسلا من الأزل الى الابد و بصورة لامتناهية و إذن ما وجدت أية موجودات لأن: الموجودات التي لا بداية لها المتكونة من بعضها البعض يعني العدم و اللاشئ و يتضح ذلك بالمثال: ان درهما تداينته منك و اقترضته أنت من صديقك و صديقك هذا من صديقه و هكذا سرت عملية الاقتراض بجميع الناس في العالم فإن لم يكن لها بداية أى لم يكن اقتراضا و ما لم يبدأ ممن ملك الدرهم عن طرق اخرى فلم يكن لدى الدرهم موضوع بحثنا أى ان هذا النقد لم يكن عند احد لأننا لو فكرنا بوجوده لدى أحد للزم أخذه من الغير و لم يكن عند هذا الغير كي يعطيه له و لم يكن من اعطى في البداية كي يتداول بين الايادي و اذا كان الأول قد اعطى القرض لكان الدرهم عند أحد و لم يكن وجود الدرهم أزليا و يتبين اعطاؤه من الأول و هكذا فان جميع الموجودات محتاجة الى الغير لوجودها فلا يوجد شئ ان فرض بأن هذا الاحتياج بدأ من اللامتناهي لأن وجود اى موجود يفكر ما دامت هناك الحاجة الى الغير و هكذا الى ما لا نهاية فيلزم ان يكون مصير كل ما شاهدناه عدما لأنها بحاجة الى موجود غيرها لوجودها و الحال بأن ذلك الغير لا وجود له لأنها كذلك محتاجة الى ما قبلها وهكذا الأمر الثالث والرابع والخامس ...

فيفهم وجود سيدنا آدم عليه السلام بالمدلول المذكور أعلاه فلو فرض بأنه لو لم يكن سيدنا آدم عليه السلام بل كان آباء البشر لامتناهي فما كان على وجه الأرض أى

انسان لأن التسلسل في عدد الآباء يعني عدم وجود الاب الأول و عليه فلم يكن الابناء أى الانسانية مادام لم يكن الأب الأول اذ يلزم وجود اول الآباء كذلك في حالة وجود الأبناء.

إن الإيمان بالآخرة مهم جدا مثل الإيمان بالله فلو لم تكن الآخرة لبقيت الحسنات غير المكافئة بما هنا في الدنيا دون الثواب في الآخرة و السيئات بدون جزاء و هي مما تسبب تقصيرا و عيبا لهذا العالم الحاوي لأدق الصنائع و أدق الأنظمة أما يوجد لهذا العالم العظيم التي نسميها بالكائنات محاكم عدل في الوقت الذي توجد تلك المحاكم في اصغر دولة و حتى انها توجد في أية مجتمع ؟ فالحاجة الى الآخرة مهم و ان رجال الفكر الأوروبيين قد سلموا بوجود الله تعالى بإتفاق آرائهم على أسس الأخلاق مع عدم معرفتهم و ادعائهم بوجوده تعالى يعني فهم موجوديته تعالى بشأن الأخلاق الممكن انخداعه على الدوام و عدم امكان مراقبة المسؤولية المعنوية و الضمير و (الوجدان) متباينة القوة في كل احد و عدم قدرته على وقاية و محافظة الأخلاق و بينما كل شئ في العالم خلق منتظما جدا و حسنا جدا و عدم تقييم الفضائل و المكارم و انتشار السيئات و القبائح و اظهارهما محترمين يظهر وجوب ايفاء جزاء هذه المخالفات في الآخرة.

عجبا لعدم فهم الأوروبيين وجود الله عن طريق العلم و الفن لأن جميع العلوم من الذرة الى العرش و ربط جميع الانظمة مع بعضها في جميع المخلوقات من جمادات و أحياء و العلوم الفنية يترابط القوانين الخيرة للعقول على بيان بوجود الله تعالى و ينبغي وجود عالم مسمى بالآخرة لتجزية المساوي الديوية فكما ان التفكير بوجود خالق لهذه و لانتظام و بناء و خلق الموجودات و دقتها و الترابط المحسوبة الدقيقة فيما بينها و الحوادث و الواقعات مشاهدا لقوانينه فيكون الإيمان بالخالق أيسر و أسهل أى أن النقص و الرداءة المرئية في أخلاق الانسان فيتبين الإيمان بالآخرة و وجود الخالق برؤية المحاسن و الانتظام فيها فعدم المعرفة بوجود خالق لهذه المخلوقات شئ موجب للحيرة و تظهر هذه بأن الذين يصدقون الحق جلّ و علا عند الاحتياج اليه و عدم معرفته انتفاء الحاجة سوء جبلتتهم و تشبثهم على كفران نعمه تعالى.

تجب وحدانية خالق هذه المخلوقات من العدم لو كان خالق غيره فالاختلاف في فعل امر لا يكون مرادهما معا فان لم يكن مراد الاثنين فيفهم من ذلك عدم قدرتهما على الفعل فان وجد مراد احدهما فان هذه دلالة على عجز الآخر و لا يليق بالعاجز ان يكون خالقا فان تشابه مرادهما كذلك دلالة على عجزهما لأنهما اجبر على التوافق مع بعضهما.

كانت عبادة الأوثان و الأصنام سائدة في شبه الجزيرة العربية اثناء ظهور الاسلام و كانت الأفكار منغمسة في تعدد الاله بهذا فان الدين الاسلامي قد ركز حول موضوع الشرك

و مساوئها في الدنيا و الآخرة و عليه فان الهداية و الايمان قد تقررت بكلمة (التوحيد) و ان الانسان يولد على فطرة الدين و الاسلام و عليه يسمى مريضا نفسيا و معتقدا و معتوها من انكر الله و ان مثل هؤلاء المعتوهين في حالة يرثى لهم محرومون من دعم معنوي قوي فكما قال احد من رجال الفكر الأوروبيين (ان التدين لسعادة كبرى الا انني لم انل لتلك السعادة) و مع استهزاء الشاعر التركي توفيق فكرت المجدد الديني في اثره المنظوم المسمى بـ(التأريخ القديم) بالاسلام و المسلمين ذوي الايمان الا انه لم يستطع إخفاء و كتم الشعور و الاحتياج بالايمان بهذه الابيات من شعره التي انبثقت من عمق روحه الشاعرية و التي ما امكنه التصدي لها:

هذا وحشة و غربة مثل غربة القبر* و الايمان حضن روحاني في تلك الغربة

و يمكن بيان وحدة خالق الواجب الوجود في تلك المثال أيضا و ان تعدد فلا تكون مجموع هذا التعدد واجب الوجود لأن في وجود مجتمع تحتاج الى وجود جميع اجزائه و اما من كان واجب الوجود فلا يحتاج الى اى شئ و في تلك الحالة لا تكون أية مجتمع واجب الوجود فكما أنه لم يكن مجتمع الاجزاء واجب الوجود فانها لا يمكن ممكن الوجود كذلك لأن ممكن الوجود لا توجد بنفسه فيحتاج الى موجد و خالق و تعقل هذا الخالق من خارج تلك المجتمع لا يلائم و جوهم و طلبه أيضا داخل هذا المجتمع يكون ايجاد الشئ بنفسه و هذا غير ممكن فمثلا لو أصبح مجموع الواجبين واجب الوجود و لحاجة هذا الواجب بشقيها و جزئها لاقتضى الامكان و الحال قد كنا قبلنا هذا واجبا و لو كان حاصل الاثنين ممكنا للزم عدم تواجد هذا الامكان هنا و معنى الممكن هنا استواء الوجود أو العدم المثال المنطقي الأخير القاضي بوجود احدية واجب الوجود يقلع ادعاء الطبيعيين من اساسه حيث يدعون بأن كل شئ حدث بنفسه اى واجب الوجود و الحال أنه بحسب الايضاحات المذكورة حتى ان المخلوق لم يكن واجب الوجود ناهيك عن كون حدوث كل شئ من نفسه اى واجب الوجود.

ان الترويج الى الالحاد من الذين يسمون أنفسهم بالتقدميين كان على شكل عدم الايمان بالله تعالى الى الآن فمثلا كان يقول كثير منهم بأن (المسألة في وجود الله فلو كان الله موجودا لآمنت بجميع العلوم الدينية في الحال) و ان الخطوات في الآونة الأخيرة في المجالات الصناعية و خاصة البحث و التدقيق في علوم الذرة و الاشعاع و المواد و الطاقة لم يمكنهم من انكار الله فبدؤا باطالة سنتهم على الانبياء عليهم الصلاة و السلام و قالوا بأن الناس احرار في عبادتهم و كل واحد يعبد ربه كيفما يشاء و لا واسطة بين العبد و ربه غير العقل و الحال ينبغي على من يؤمن بالآخرة الايمان بالانبياء كذلك و ليس من العدل ترك علوم نعم الآخرة و عذابها الى العقل لا سيما و ان الجمهور من الاهالي العوام لا يدركون هذا أبدا و

الاسلام يقضي الايمان بجميع الانبياء و لا يؤمن اليهود و النصرى بنبينا محمد عليه الصلاة و السلام و يطعنونه و الدين الذي بينه محمد عليه السلام يرد و يطرد من لم يؤمن بموسى و عيسى عليهما السلام و يحقرهما فان عين السلطان واليا من الولاة على ولاية فأدار هذا الوالي تلك الولاية مدة ثم بدل بوال آخر فكيف يقابل قول البعض من اهالي الولاية اننا نتمسك بأوامر الوالي القديم ولا نتبع أوامر الوالي الجديد؟ فهل الوالي الأول من مأموري السلطان والذين جاؤا بعده ليسوا من مأموريه؟ نوجه هذا السؤال لليهود:

إن موسى عليه السلام يكون نبيا لله و عيسى و محمد عليهما السلام لا يكونان نبيه تعالى ؟ و لم يؤمن اليهود بآلهة بينما المسيحيون يغضبون للعقيدة اليهودية الفاسدة هذه فيأتون بنفس الخطأ و يقعون في غفلة هذه الافتراءات لسيدنا محمد عليه السلام و ان هذه العقائد الباطلة لم تكن نتيجة بحث علمي انما تمسك بالقديم و تركيز فيه و لم يكن شيئا سوى رد قبول الحديث لكونها آت عن الحدائثة أى تأخر و رجعية و ان عيسى عليه السلام قد ولد بلا والد و ان السيدة مريم قد جلبت ابنها من القدس الى مصر و مكثا فيها اثني عشر عاما و عادا ثانية الى القدس فاستوطنا في القرية المسماة بـ(الناصرية) و اتاه الوحي و هو في الثلاثين من عمره و بعد ثلاثة أعوام اراد اليهود قتله فرفعه الله تعالى الى السماء حيّا و صلب بدله منافق مسمى بـ(يودا شمعون) فقال المسيحيون ان عيسى ابن الله لكونه ولد بلا والد و يعبدونه فاذا كانت الولادة بلا والد يخرج المرء من الانسانية و يجعله الها فالأولى بسيدنا آدم عليه السلام المخلوق من غير اب و لا ام ان يعبد و من هذا المنطق يتضح مدى افساد الدين المسيحي الحق و جعله في حالة لا معقولة و منطقية و لم يكتف اليهود بعدم الايمان بعيسى عليه السلام بل يصفونه بمولود غير مشروع لولادته من دون اب اما المسلمون فاتخذوا طريق الحق و العدالة و تجردوا عن الافراط و التفریط فقالوا له عبد الله و نبيه فان كان الأوروبيون اليوم متقدمين علميا و صناعيا فبتمسكهم بالنبي السابق لنبينا في حينه كانوا قد انخرموا من نعمة المستحدثات العظيمة و انهم لم يتخلصوا من هذه التأخر حتى الآن و لم يكتفوا بالتأخر فقط بل انهم غيروا الدين القديم مع عدم قبولهم الدين الجديد فقد احتل و نهب الاروام القدس و خربوه بعد أربعين سنة من رفع سيدنا عيسى عليه السلام الى السماء و قتلوا اليهود و اسروا قسما منهم فلم يبق اليهود في القدس و قد انتشر حوارى عيسى عليه السلام الى اماكن اخرى و غاب الانجيل المتزل من السماء و بعد ذلك الف كتب اناجيل مخالفة لأصله و انتشرت منها أربعة الى جميع الانحاء و كان انجيل (بارنباس) صحيحة بكامله على وجه التقريب الا ان المصدقين بالأناجيل الفاسدة أمحوا انجيل بارنباس و بعد ذلك عشر على نسخة من هذا الانجيل و طبع في القرن العشرين في لندن و باكستان باللغة الانكليزية و الدين

العيسوي قد ادخل في حالة لو ان عيسى على نبينا و عليه الصلاة و السلام رآه لما عرفه و هكذا قد ظهرت النصرانية و لم تتوقف هذه الرجعية و التعصب حتى العصر الأخير و اصبح الكثير منهم ملحدين كما ان نبوة موسى و عيسى عليهما السلام قد علم بالمعجزات فكذلك نبوة النبي محمد عليه الصلاة و السلام ظاهر للعيان بالمعجزات و قد تقدم الاعمال السحرية عهد سيدنا موسى عليه السلام و الطب عهد سيدنا عيسى عليه السلام و الشعر و الفصاحة و البلاغة في عهد سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم فالله تعالى انعم الانبياء عليهم السلام بالمعجزات المعتبرة عند امهم فقد ذكر واضحة و مطولة في الكتب احياء سيدنا محمد عليه السلام الموتى كسيدنا عيسى عليه السلام و ان فرعون و شيعته نسبوا السحر سيدنا موسى عليه السلام فكذلك نسب المشركون من القریش السحر سيدنا محمدا عليه الصلاة و السلام. كان محمد عليه السلام اميا و مع كونه اميا فانه بلغ مضمون كتاب عظيم ملئ بالوقائع التاريخية و الفنية و الأخلاقية و السياسية و العلوم الاجتماعية و قد ظهر حكام نشروا العدل و الأمن في العالم بمجرد الاتباع بهذا الكتاب العظيم و القرآن اعظم معجزة من معجزات سيدنا محمد عليه الصلاة و السلام و حتى انه من اعظم معجزات الانبياء كافة و هذه المعجزة العظمى قد خصصت له عليه الصلاة و السلام فقط و على المصلحين الدّينيين الخجل و الضجر من قولهم ان محمدا قد تعلم هذه العلوم من قس عند التقائه و تكلمه معه لعدة دقائق اثناء سفره الى الشام في أيام صباه و ما احقر هذا الإفتاء و ما افسده ان المنتخبات من بين آلاف الشعر المعلقة على جدران الكعبة لسنوات و الرافعة لمنشديها الى مرتبة الدهاة و الأبطال و الآيات الكريمة المسببة بترع و قلع تلك الآثار المؤثرة في الفصاحة و البلاغة و خضوع اصحابها لا تكون نتيجة التكلم لدقائق معدودات مع ذلك القس فلا حاجة اليوم الى القيام بمحاولة فهم بلاغة القرآن الكريم لان ذلك الكتاب الالهي قد وضع بصمات رفعتة و فضله على اللغويين العرب المتخصصين في العهد الذهبي للادب العربي و كان لم يكن منكرا من بين المشاهدين الفضيحة المعنوية الالهية في بلاغة القرآن الحكيم من بين الادباء و الشعراء العرب في زمن سعادته عليه الصلاة و السلام.

ان عدم تنسيب شرف و كمال و فضيلة البراعة و المهارة التي كانت تعتبر من أقيم و اكمل فنون زمانه الى نفسه و قوله نزوله من الله تعالى الذي ما كان يعرف في تلك الزمن و محاولته الاعلام بأن هذا الشرف و هذه الفضيلة تعود اليه تعالى لا لنفسه و عدم التوحيد مع المتطلبات البشرية التي تنافي و رغبة المتلفهين وراء الشهرة و المنافع لشيء محير. و المفضلون منافع و ملذات السلطة على فضائل العلم و المعارف ليسوا الا جهلة منكرين أهمية و فضيلة العلم و المعارف و ان شاعرا لا يبدل بيتا من شعره بمقام الرئاسة لدولة فان وجد من يرضى

بالتبديل لا بد انه في سبيل منافع دنيوية فان محمدا عليه الصلاة و السلام قال بأنه لم يكن رئيس دولة و عاش كبقية الخلق متوسط الحال لا كالسلطين و حريّ بأن يكون المتفكر بأن من لم يترك ميراثا لعياله عند إرتحاله و يقول (انا لا نورث ما تركناه صدقة) عند طلب السيدة فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها التي كان يعزها معزة عينيه شيئا من حطام الدنيا منه و القائل بأنه طامع في الحكم و السلطة ان يحف دماغه و اسودت ضميره و وجدانه و كما قال النبي العظيم ما معناه (لا انطق عن الهوى انما ابّلىّغ اوامر الله و أنا بشر مثلكم) و ان فكرة احتمال كون ذلك النبي كذابا (حاشاه من الكذب) لبعيد و فاسد الى حد ان رجال الفكر الأوروبيين و الأمريكيين قد اضطروا الى قبولها بالاتفاق و اعترفوا بالموقع الرفيع الذي حصل عليه بالدين الذي أظهره بذكائه الحاد و آرائه الصائبة و عقله الثاقب و عند رؤية الشيوعيين عدم امكان القاء الشائبة عليه فقد قالوا بأنه عليه السلام ظن قد اتاه ملك في حالة ما يشبه مرض الصرع و بدا قد بلغ الى تلك النجاحات الباهرة و بالرغم من اعترافهم بذلك العقل و الذكاء و مرونة السياسة و تلك النجاحات و ادعاؤهم بأن قوله كان بالظن نتيجة المرض يظهر المحاولة لستر سفاسفهم و هرائهم لأن قسما من أقوالهم على نقيض لقسم آخر منها أى ان الشيوعيين يكذبون أنفسهم بأقوالهم.

إن الادباء يعلمون عائدة أى شعر الى اى شاعر بطور تفكيره و سياق كتابته و صنعته دون الحاجة الى مخلصه أو اسمه على الشعر و فحول الادباء قد بحثوا و دققوا القرآن الكريم و الاحاديث الشريفة التي هي من اقوال الرسول عليه و على آله الصلاة و السلام و توصلوا الى ان الاسلوبين في الخطاب لا تتشاهمان و لم يشاهد في تاريخ الادب اسلوبين متعارضين من الاثر الادبي لاديب لأنه لا يمكن حدوث ذلك لأن كون وجهين مختلفين لشخص واحد متعذر.

إن امتياز القرآن الكريم عن الاحاديث الشريفة و الكتب الالهية المتزلة القديمة هو محافظته كما انزل و عدم تغييره و لا يكفى القول بأنه لم يتغير منه حرف و لا نقطة لأنه ما عدا امكان قراءة الكلمات من القرآن المجيد على أشكال مختلفة فقد بقيت قراءتها على قواعد المد و القصر و الاخفاء و الاظهار و الادغام و الانقلاب و نحوها كما هي مذكورة و مقروءة من رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يمكن عدم التحير عند النظر في (علم القراءة) و في كثرة كتب هذا العلم و مساعي العلماء في هذا العلم و خدماهم الجليلة فليست أية كلمة قد حذفت من القرآن كما لم تكن أية كلمة اضيفت اليه لأن علماء الاسلام قد وضعوا أصولا متينا سليما يصون القرآن الكريم من المساس به و حتى اقتراب أبسط شك و ادنى ريبة اليه أى الرواية للقرآن المجيد بالتواتر شرط في كل العصور و الازمان و قد وصل الينا القرآن منذ

عهد الصحابة الكرام عن طريق التواتر بواسطة الآلاف من الحفاظ و حملته الذين لا يمكن
اجماعهم على الباطل كأنه نهر فائض يجري نحو الابدية و نحمد الله تعالى على ان كتاب الله
كما هو في كافة بقاع العالم في الوقت الذي غطى فيه اعداء الاسلام الكرة الأرضية اليوم مع
بيان البعض من كبار الصحابة الكرام أشكال القراءة التي لم تكتسب حالة التواتر و مهما
تكن من قوة الا انها لم تكن من القرآن و هذه حجة قطعية على صحة و سلامة هذا الكتاب
المبين ايضا فمثلا قد بين عبد الله ابن مسعود رضی الله عنه الآية القاضية بـ(صوم ثلاثة أيام)
لكفارة اليمين بوجوب (صيام ثلاثة أيام متتابعات) و قد اتخذ الفقهاء ذلك حجة و اصبح
لزوم كفارة الصوم ثلاثة أيام متتابعات و مع كون سيدنا عبد الله ابن مسعود من كبار
الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم و معتمد و عادل الا ان كلمة (متتابعات) لم يدخل
القرآن لتفرده في قوله فاحتاطوا في اخذ معناها و لم يدخلوها في القرآن احتياطا كذلك و
سميت هذه و امثالها بـ(القراءة الشاذة) يقال لأقوال الرسول (الحديث الشريف) و قد بذل
غاية الجهد و السعي المتواصل لتعلم و محافظة الاحاديث الشريفة كذلك و قد حفظت
الصحابة الكرام كل الاقوال الصادرة عن الرسول صلى الله عليه و سلم في حضورهم و بلغوا
الى من لم يسمعوا و الى الذين جاؤا بعدهم فبذا ظهر علم غزير كبحر المحيط مسمى بـ(علم
الحديث) و مع كون القرآن معجزة لا مثيل له فيصدقون بموسى و عيسى عليهما السلام
مستندين على تواريخ مضطربة مظلمة و لا يؤمنون بنبو محمد عليه الصلاة و السلام و حياته
و اقواله ظاهرة للوجود بأدق دقائقها و جميع احواله دالة على ذلك و يا حيرة لتعند و انكار
اليهود و النصرى و يا أسفا عليهم.

ان القومية ميزة لا تحصل بالجد و التمني بل القومية وحدة الدين و العرق و العادات
و المنافع لجمع من الناس ولدوا و تربوا و ماتوا على تراب وطن موحد انها نعمة محصلة
بالفطرة دون كسب من الولادة فينبغي الشكر الى الله تعالى على احسانه هذه و يتم الشكر
بالجد لادامة النعمة و تمام الاستفادة منها و الدين الاسلامي جزء لا يتجزأ من القومية و
لادامة القومية و تمام الاستفادة منها تأمرنا بالجد و المحبة و تأمين الحقوق للمواطنين المنتسبين
الى أديان مختلفة اخرى كذلك و شمولهم العدالة و الحقوق الاجتماعية المتساوية و يلزم ان
يفتخر المستوطنون العائشون في مثل هذا المكان الذي يطبق فيه هذه الأوامر و ما ذكر اعلاه
من واجبات القومية بقوميتهم و ينبغي التضرع و التوجه الى الله بالدعاء لاجدادهم من الغزاة
و الشهداء في سبيل الله و الوطن بالخير و ينبغي احترام الاناشيد الوطنية و الراية و العلم
الوطني رمزى تلك الوحدة و السعادة و الاطاعة للاداريين و جهاز الحكومة التي تسهر على
راحة المواطنين و لقوانينها و اداء الضرائب الملقاة على عاتقهم برحابة صدر و المتحابون

هكذا لا يتجاوزون لمن هم من غير دينهم و مذاهبهم و لا يؤذونهم و هذا ليس تعصبا للشعور القومي بل مزية حسنة لها و هي على بيان يكون الدين الاسلامي الذي ينتمي اليها دين حق و دليل بعث لنبينا محمد عليه الصلاة و السلام رحمة للعالمين و ينبغي عدم الظن بأن الشعور القومي كلمة جوفاء أكل عليها الدهر و شرب كما وصفها بعض من الدول المتقدمة تكنولوجيا كأوروبا الشرقية و روسيا بأنهم زمرة من المحتلين و مستغلي الشعوب و تصديق مستغلي الشعوب بهذا و تمسكهم به هي بقدر تمسك الملحدين بالأخلاق و الفضيلة و الانسان بحاجة الى العيش مع بني قومه لأجل ان يهنأ في معيشته و الناس مضطرون الى العيش الجماعي لحماية موجوديتهم و حقوقهم و احتياجاتهم و هذه هي معنى التمدن و ان هذه الجمعية هي قومه و لقد قلنا بأن الناس مضطرون على العيش الجماعي لحماية حقوقهم و التي لا يمكنهم الحصول عليها منفردين و يجب التعاون و التضحية المتبادلة في هذه الجمعية و لنبحث و ندقق الموضوع هل الانسان يفدى في سبيل قوم معترف بحقوق و حرية الدين ام في سبيل قوم ملحدين جاحين:

يمكن للقومي الملحد ان يفكر بأن شعور الفداء في سبيل قوميته يجب ان يكون مشتركا و اعتبار الفداء بالنفس من أجل حياة قسم آخر اجحاف و منافع القوم شرط لمنفعتي فان فديت بنفسي من اجله فقد اكون قد فديت الأصل من اجل الفرع أى ان لي منفعي قبل كل شئ و لا افدى لغيري فإن كان الفداء من أجل الحياة و الشهرة فمن ذا الذي يريد لنفسه الفداء لأجل الجاه و الشرف المؤقت ؟ فالجنود و العساكر المفلدين بأنفسهم لقومهم و شعبهم من بين جيش تعداده الملايين و مع عدم معرفة أحد في أية بقعة من الجبال و الوديان ضلّ جثمانهم فقد نسي و احي اسمائهم أيضا من قلوب الشعوبيين الملاحدة و انهم قد أفدوا أموالهم أيضا مع أنفسهم و الاصح بأنهم في حالة يرثى لهم اكثر من أن يعظموا و يقدروا و لا يقدر ما اتيت به من الفداء للقوم فإن شوهده بأي مذنب بسبب الحساد فما ذا يكون مصيري ؟ لا سبب يستند الى المنطق و العقل للحصول على قوة الفداء في نظام شعور القومية الملحدة و لا يكافأ الفداء المستندة على الاحساس اللاشعوري و خاصة اداربي القوم و من يدعون التقدمية و المستعمرون فهم لا يفدون بأنفسهم من أجلهم كما جرى في البلدان الشيوعية فقد اعدم العائدين من الحرب العالمية الثانية بعد مقاتلتهم لنيل الشرف رميا بالرصاص ضمانا لعدم قيامهم بالاحتلال اما الشعب فليس في احد منهم استعداد الفداء بدلم الاحساس و الشعور القومي عند المصلحين الدينيين المقلدين لأوروبا بدرجة العبادة الضانين بأن كل اعمالهم حقيقة و سعادة تامين نتيجة التقليد نعم ان الأعمال و الحرفة و رباط المذاهب التي وجدها الانسان بعقله و تفكيره اى بقومية ملحدة اكثر من التعصب العرقي فإن طرحنا

السياسيين المشعوذين المستغلين الشعور القومي لمنافعهم الذاتية و اتخاذها قناعا للوصول الى سدة الحكم جانبا فحصول الشعور القومي عند الباقين حسي سماعي و تقليدي و ان رجال الدين كذلك شوهوا تورطهم في هذا التقليد.

ان الآية الكريمة الثالثة عشر من سورة الحجرات (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ * الحجرات: ١٣) على بيان بأن الناس يميزون بدرجات و مراتب بحسب اتقائهم الله و لا تفضيل لقوم على قوم آخر في الاسلام و هنا من يستدل بهذه الآية الكريمة تشعب المسلمين الى اقوام و يقولون بأن الدين ليس بمعارض على تفريق المسلمين الى شعوب و قبائل و ينبغي ابداء الاعتبار و الاحترام لها و الحال عكس ذلك فإن تفرق المسلمين الى شعوب و أقوام مختلفة فيبدأ عند ذلك خطر التصادم مع بعضها.

إن الحديث الشريف (يقول الله يوم القيامة أيها الناس اني جعلت نسبا و جعلتم نسبا فجعلت اكرمكم عند الله أتقاكم فأبيتم الا ان تقولوا فلان بن فلان و فلان اكرم من فلان و ابي اليوم أرفع نسبي و أضع نسبكم الا ان اوليائي هم المتقون) على بيان صفات المسلمين.

حينما تبين الكتب الفقهية وحبو تكافؤ الرجل و المرأة في الزواج فإنها تحسب للقومية حسابها كذلك و يمكن ان يذهب القارئ لهذه الكتب بالظن الى أهمية القومية في الاسلام بينما يحسب في النكاح بينهما كل المعاشرة من خطئها و صحيحها و عقد النكاح المبني على رضا الطرفين ان كان قد اذن ابطاها بسبب الفرق بين الشعوب فعند ذلك يمكن ان يحق الظن هكذا فعلينا نحن ان نعتبر بمصالح قومنا في الوقت الذي يسعى كل قوم في العالم حصول ود الآخرين و بهذا العمل لا يكون منح اهمية لقومية مفتقرة الى الحرية الدينية لأن فكرة الشعور بالقومية لا تستند الى العلم بل تستند الى الأحساس و مؤلف كتاب (تأريخ التمدن الاسلامي) جرجي زيدان يقول بأنه كانت فكرة الشعور بالقومية موجودة عند بدء ظهور الاسلام و حتى انه يذكر استناد سياسة سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه لهذه الفكرة و تستدل محاولته عدم ابقاء المشركين في شبه الجزيرة العربية و الحال بأن هذه المساعي لترسيخ الوحدة الدينية المبنية على الوحدة القومية.

و لنعلم بأنه لم يبق اساس مطابق للعقل في الدين المسيحي و قد اخذت الخرافات و الأساطير حالة من المراسم الدينية المضطربة المرتبكة و ما عدا هذه فإنهم مع انتمائهم الى نفس الدين و نفس المذاهب تحت حكم و ادارة حكومات مختلفة و لهذا فقد تشبثت الحكومات الأوروبية روابط و موثاق اخرى و بذات فقد زالت وحدة الدين في أوروبا و تولدت فكرة

القومية فيها و اما الاسلام فوضع قوانين و انظمة التجارة و الصناعة و النظام الاجتماعي فاحتوت فكرة الشعور القومي كذلك فانتفت الحاجة الى تنظيم فكرة الشعور القومي بين المسلمين و لهذا يقال في الكتب الفقهية (ان الدين و الملة واحد) و لا تكون مغالاة ان قيل ان تردد الأوروبيين تجاه الدين الاسلامي ناتج عن الحس القومي الموجود في كافة الاحكام الاسلامية تقريبا في هذا الدين فان لم يتفرق المسلمون و استفادوا من انابة و وكالة الاسلام للقوميات لكانوا قد اهتموا الى سبيل الانتصار على كثير منهم.

إن كانت وحدة اللسان يتعقل في انابة الاسلام القومية و يؤمن هذه الوحدة قراءة الاذان و تلاوة القرآن في جميع البلدان الاسلامية باللسان العربي و لتجريد قوم من الدين الاسلامي و تشتيت الوحدة الدينية فاعدائه في محاولة لتغيير لغة و قواعد و حروف ذلك القوم و ان أشد الصدمات و الضربات على الدين و الايمان آتية من هذا السبيل و هكذا تنصّر مسلموا صقليا و الاندلس (اسبانيا) و بنفس هذا السلاح الحاد جرى في الآونة الاخيرة نحو دين و ايمان و عقائد مسلمي تركستان من قبل الروس فالسجون و الافران الكهربائية و الابعاد الى أصقاع سيبيريا و فواجع الابدانة الجماعية لم تؤثر بقدر تأثير هذا السلاح الحاد بينما يوصى جلال نوري بك استعمال اللغة العربية كلغة مشتركة بين المسلمين في كتابه (الاتحاد الاسلامي) و كان قد حاول و سعى السلطان سليم رحمة الله تعالى عليه لنفس الأمر و لتأمين هذه الغاية قد كتبت كافة الكتب الدينية باللغة العربية في جميع الأقطار الاسلامي عبر التاريخ و اصبحت العربية لغة دين في العالم الاسلامية و قد ورد في الاحاديث الشريفة بأنها لغة أهل الجنة و ينبغي عدم الذهاب بالظن الى تعريب الاقوام بهذا التفكير اذ الانكليزية صارت لغة تفاهم مشتركة بين دول العالم و لا تعارض أية دولة هذه الحالة و قد يضطر اولي العلم و الفن تعلم لغة و حتى لغات عدة و قد ورد في الحديث الشريف (من تعلم لغة قوم أمن شرهم) فتعلم الشباب لغات أجنبية بجانب اللغة العربية ضروري و ذات فائدة و مؤد الى الاعمال الحسنة و يصح تعليل أسباب نظر الأوروبيين الينا نظرة أجنب عبر العصور هي جهلهم الدين الاسلامي اكثر من التعصب و الشعور القومي.

قال عليه الصلاة و السلام (لتأمرن بالمعروف و لتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم) و قد قال تعالى (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ * آل عمران: ١١٠) و حينما خير السلطان سليم خان الازميين في البلد بين الاسلام و بين الموت بالسيوف فعارضته رجال الدين و أبدوا عدم مشروعيتها و صرف السلطان النظر عن ذلك و يمكن ظهور اصحاب

العقول الشاذة ممن يرون خطأ رضوخ السلطان لفتاوى العلماء و الحال بأن رضوخ هذا السلطان النبيل الشريف للعلماء العارفين بأن الأحاسيس الدينية لم تكن من الدين بشئ و لا تخدم الدين لحالة محمودة تليق المدح و الثناء و يظهر التباين بين الأفكار و الاحاسيس الدينية و بين الأفكار و الاحاسيس القومية في مثل هذه النقاط الدقيقة و مع احتمال عدول الأفكار القومية للملاحظة عن الحق و العدل فالأفكار الدينية مصونة عن هذا المخذور لأن الفضائل جميعا كرعاية الحقوق و العدل و حتى الاحسان في داخل الحدود الاسلامية.

و من الأنسب تقديم وثيقة تثبت و تبين نزاهة و نبالة الشعور بالعدل التي وهبها الاسلام للانسان لقد شكلت محاكم محاكمة و معاقبة المجرمين من الأرمن بعد الحرب العالمية الاولى في استانبول لقد قرئ شهادة مفتي (بوغازليان) رحمة الله تعالى عليه واضعا يده على ضميره ذى الايمان القوى الذي بلبل لحيته البيضاء بدموع عينيه في الجرائد بشأن تعذيب المأمورين الأرمن و كان الأوروبيون يعادون المسلمين الحقيقيين من القديم بظنهم خطورة قسم من الاتراك على غير المسلمين و بالمناسبة نشير الى ان تقدمي يومنا يصفون المراعين للاحكام الالهية فمثلا يصفون المصلين و المحافظين على ازواجهم و بناتهم و رعاية تسترهم و عدم احتسائهم الخمر بالمتعصين و الحال بأن معنى التعصب هو التعند و التمسك بمذهبه و آرائه تمسكا أعمى و رد الأقوال الحقبة لغير المتبعين لمذهبه و آرائه فالمتعصب هو من يدافع مسألة بغير حق معاندا و مصرا فالتعصب خلق سئ و دنئ يرده الاسلام.

سئل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن الاسلام فقال (التعظيم لأوامر الله و الشفقة على خلق الله) إن متبعي الطريقة الحممدية المنورة التي اشار اليها هذا الحديث الشريف يعلمون بأن التجاوز لحقوق العباد ذنب عظيم يحاسبون عليها في الآخرة بصرف النظر عن قوميتهم و ملتهم و دينهم و عدم مساس اى احد بأى ضرر منهم مبينة بوضوح بدلالة ما مر اعلاه و مع المحاولة والسعي في الاسلام لتأمين المنافع الشخصية و الجمعية فان منتهى مقاصد المسلمين هو أمر علوي الهى وراء هذه المنافع و مع كون طلب المنافع و المصالح أمرا طبيعيا الا ان اعتبار ذلك فوق كل الغايات عيب و نقص و انانية مذمومة و اعتبار القومية المجردة عن الدين أرفع و أفضل من كل امر لا يمكن المرء النجاة من هذه الانانية و الذي يتصرف بهذه الشعور بالقومية قد تحرك بأنانية قليلة كانت ام كثيرة متفكرا كونه من ضمن هذا القوم فالغاية المحركة للمسلمين أنقى و أعلى و فوق كل أمر هو الدين اى ان المسلم الساعي لوجه الله يتعامل بكمال الحبة و منتهى الفداء و بذلك يكون ترقى قومه أيسر و احكم ولا يؤذون الاقوام الاخرى ولا يضررون بهم و المسلم من يراعى رضاء الله في كل اعماله و افعاله ومثله غير مضر لا لنفسه و لا للآخرين و اما الذين غايتهم القومية مجردة عن الدين و رضاء الله يمكن

ان يتصرفوا بما ينافي الحق والعدالة وخاصة ذات فوائد للاقوام الاخرى والتدين ينبغي ان يكون للناس جميعا كما قيل في المثل الفرنسي (Chacun pour soi et Dieu pour tous)
قال جلّ و علا (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ * آل عمران: ٦٤) و هكذا الفرق بالنسبة للانسانية بين الشعور بالقومية المعترفة بحرية الدين و بين المنكر لها.

٣٨ - و يقول (ان الزوج في الاسلام حاكم مستبد مطلق و الزوجة محكومة مطلقة و هناك في قرى أناطولي نساء عاملات و نساء تحرثن الأرض كأزواجهن فالرجال يشتغلون في الخارج و النساء يشتغلن في البيت فلا يجدون وقتا للترهة و اللهو و التسلية و ان احتياجاتهم المادية و المعنوية بسيطة قليلة و كأن الرجال المسحوقين المحطمين تحت وطأة الفقر و الاكراه ينتقمون من النساء و يعذبونهن و يكرهونهن و المرأة صابرة غير عاصية انما مطيعة و طور الرجل يعطيه الحق على النساء اكثر من تعامله اياها بالرفق و الشفقة و ذكاء النساء و تفكيرهن ليس بقادر على بحث أسباب التحمل لكل هذه الاكراه و التعذيب و التحري عن سبل الخلاص و لهذا فالطلاق أمر منسي لا يتذكر و انها كثيرة الوقوع أى الطلاق في المدن الكبيرة المتحضرة المتشبهين بالأوروبيين المقلدين بهم و انهم في فقد و ضياع للعادات الاسلامية و شخصيتهم و خصوصياتهم و قدر العائلة و وزنها و النساء أيضا مجبرات على الاشتغال بسبب الحصول على الأموال و بسبب الاهواء النفسانية كالحوانات و التمشي مع متطلبات العصر الزائفة و ان دين وقومية و أفكار و شعور هؤلاء المسمون بالتقدميين غير متشابهة لبعضها البعض سيما ان القيم المعنوية للبنات اللواتي درسن و تخرجن من أوروبا و أمريكا قد فسدت اكثر فأكثر فهن في عيشة كعيشة امرأة مسيحية فهي ليست صادقة مخلصة بل مقلدة)

الجواب: لقد انصف المتدع هنا في رأيه و مقالته فاننا نسمع بنساء يغتبطن بالنساء الأوروبيات اللواتي يعترفن بالذنب امام الرهبان فلاحظوا هذا المثل المدهش المؤثر لأسس ديننا بالاذواق الجنونية النابعة من تقليد الأوروبيين و الأمريكيين فاعلم ان في الاسلام التضرع الى الله لأجل عفو ذنوبه لا حاجة الى عفو مسبق لانسان الا ان حصول الجائرين و الظالمين العفو ممن ظلموا و عذبوا و ممن غصبت حقوقهم لازم ان إظهار المعاصي المرتكبة غير جائز ناهيك عن مسألة عفو معصية مرتكبة خفية بواسطة انسان لأن اظهار المعصية معصية كفعلها فانظروا لطافة و رقة و عذوبة ونزاهة ديننا الحنيف و ينبغي على المغتبط بالمسيحية الواضعة شرف و عفة النساء تحت الاقدام في رذائل (الاعتراف بالذنب) الوقوع في حفرة الضلالة المحفورة للتقدميين مع وجود حالة الاستحسان بالدقة الاسلامية في حماية و محافظة عزة

وشرف الانسان.

ان المرأة في الدين الاسلامي ليست مكلفة بكسب المال في خارج بيتها و لا في داخلها فزوجها مكلف باعاليتها أو أبوها فان فقدت أبيها فأقرب أقربائها مكلفون بسد احتياجاتها فان لم يكن من يؤدي لها النفقة فنفتقتها على (بيت المال) فكلفة المعيشة ليست مقسمة على الزوج و الزوجة في الاسلام فالزوج لا يكره الزوجة على الاشتغال في المزرعة او المصنع أو أى محل الا ان بإمكان الزوجة الاشتغال في مكان لاتعمل فيه الا النساء ان رغبت و اذن لها زوجها ولها ما كسبت فلا يأخذ منها زوجها شيئا من كسبها قسرا حتى انه لايجبرها على اتباع احتياجاتها ولاعلى تأدية أعمال البيت كذلك فالمرأة تعمل في بيتها كهدية منها و احسان لزوجها و كل هذه فضائل تمتلكها المسلمات و صفات مشرفة فيهن ان استحقاق النساء تلك الاحكام في الاسلام و حمايتهن من العبودية او كونهن العوبة بيد الرجال على بيان بأن الله تعالى اولى للنساء اهمية كبيرة.

إن وظائف و واجبات النساء لأزواجهن و بالعكس و لأطفالهما و لامهاتهما و آبائهما و لجيرانهم و حتى تجاه المواطنين الذميين قد ذكرت و بينت في الكتب الدينية بجلاء و قد ورد في الحديث الشريف (اكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا و خياركم خياركم لنسائكم) و (بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) و احاديث شريفة قاضية بتنظيم الحياة العائلية و تمييز واجبات الرجال و واجبات المرأة المشوقة للعمل و الأشغال و الجد كثيرة بحيث لا تعد مذكورة في الكتب الدينية و عدم موافقة الحركات الخاطئة الفاسدة الغير المتبعة لهذه الأحاديث لبعض من جهلة الدين المنحرفين لا يعد نقصا و تقصيرا بالاسلام و يظهر من خلال هذه الحقائق المسرودة خطأ و فساد مقالات ما يسمون بالتقدميين و غير عادل.

٣٩ - و المبتدع يقول (تريد البنت المقلدة داعية التقدمية التجول متبرجة سافرة كالأوروبيات و تغازل و تداعب الرجال و التجول الى أى مكان في أى وقت تشاء غير مدركة بأنها تحطم دينها و اخلاقها و سيرتها و عاداتها و تكون نظرتها الى اللواتي تسترن نظرة اشمزاز و نفور و استهزاء و حتى أنها تشتمهنّ و تسبهنّ و تحقرهن و الشاب يتعرف صدفة كيفما اتفق على شابة على الجسر أو في السوق أو في احدى محلات اللهو أو في اجتماع منعقد عند الجار أو في الباخرة أو في المدرسة و يتفاهمان ثم يتزوجان الا انهما لا يدريان بأن هذا الزواج يأتي معه تدهور خلق عظيم.

إن في شتى اجزاء العالم يدرك معنى العفة في المرأة مختلفة و عفة المرأة في الاسلام تظهر بالتستر و بينت الشريعة جواز النظر و عدم جوازها للمرأة في حق اقربائها فالمرأة عفيفة ما دامت متبعة بهذه الأحكام و في حالة وهن هذه العفة يبدأ فساد الأخلاق و يخرج الرجل

مع زوجته المترجحة السافرة الى الأسواق والشوارع ويبحث كل من الزوج و الزوجة اطمئنان نفسيهما و المذات في الآخرين و يرتاد الرجال الى الحانات و محلات القمار و امكنة الدعارة و لا يتوانون عن الفحشاء و المنكر و البغي و بدأ يهيئون اسباب الفجور و الرذالة لزوجاتهم لقد شهدت زواج جامعي بفاحشة اذ لا تكون من جمعت و رسخت فيها الأفكار و الخواطر البذيئة الدنيئة زوجة صالحة عفيفة و ان رجلا من معارفى اعتاد الارتياح للاجتماعات العائلية مع زوجته فهناك تعرفت الزوجة مع متزوج والد و احبته و الزوج مع متزوجة ام و احبها و بعد فترة شهدت الأربعة معا فتزوج المسمى بالتقدمي مع المسماة بالتقدمية و كان يجوز لامرأته ان تظهر لأصدقائه سافرة غاية السفور شفافة و كانت تستقبل الزوار في بيتها عند غياب زوجها و أخيرا عشقت واحدا من هؤلاء الزوار و انفصلت عن زوجها و تخدمت العش الزوجي الا انها أحبت آخرها بعد مدة.

المدرسة منبعها و مركزا للأدب و الكمال و الفضيلة ان اعددتها اعددت شعبا طيب الاعراق الا اننا نقول آسفين بأن التلميذ المؤدب لا يدخلها الا و يفقد منه خلقه و سجايه اذ يتعلم القبح من الكلام و السوء من الطباع و ينشر الأطفال ما تعلموه في المدارس و الازقة من القبايح الى اسرته و عائلته في البيت و لا يتردد عن اظهار حقارته و مقته عن مجريات دين و اخلاق أهل بيته.

فنتت النساء بالموسيقى و الطرب و اخذت حالة الآفة فيهن فبدل التهيج الواقعة على النفس فيسمع النغمات للسكارى بحرقه قلوبهم بمحرومية الحرص و بالكسل و الأذواق الخيالية و هذه يدغدغ الاحاسيس الحيوانية كالرقص و اللعب و اللهو و الاحتضان و العناق فتأملوا الاغاني المذاعة من الراديوات فانها لا تعبر الا شهوات المتمنين المغامرين فنرى بأن الدين و الأخلاق قد تداعيا و اصابهما الوهن و الضعف و مزقت ستار الحياء و الخجل اذا ما قمنا بتحليل الاغاني المذاعة المنبعثة من البيوت ان كافة الروابط النفسية المخفية ينجذب بالوتر السحري المرتبط بصورة مختفية حينما تبدأ موسيقى الجاز بالعزف و يعلنون العشق و الهيام و الغرام برؤسهم و أياديهم و بكل جزء من حوارهم فبضعة من الرجال أو اكثر أحيانا يزاحمون امرأة و يلاحقونها كما تفعل الكلاب و القطط في مقتبل الربيع و مع امكان تفكير رجل ما يرتكبه من الفواحش لإمرأة أجنبية يمكن ان يفعل بأمه أو اخته او زوجته من قبل رجل آخر و تماديه في غيه لم يكن سوى قلة الشعور بالشرف و العفة بل و انعدامهما فيه و لاستمرار الشعور بالدين و الأخلاق في المناطق القروية فالفحشاء و السفالة فيها قليلة).

الجواب: مع وجود حقائق دامغة ذا عبرة لمن اعتبر و موجبة للبحث و التدقيق بحق النساء في مقالة الداعي الى التجديد الديني الا انه لم يطرح آراء و موضوع لحل العقدة و ان

هذه العلة الاجتماعية قد كتبت بإنصاف كما يرى و اعتبر النساء الأوروبيات أفضل من النساء الموصوفات بالمسلمات و لم تكن تجوهن متبرجات شيئاً قبيحاً و يظهر من ذلك بأنه على مراد بنشأة الشابات المسلمات مثلهن كذلك و يقول بأنه يمكن للنساء القرويات ان يفسدن بسهولة لعدم الاسناد الى اساس علمي فبإمكان القرويات العفيفات أن يفسدن بسرعة و عند افهامه بمرارة و تألم فساد الاخلاق في عصره من بين النساء الداعيات العلم و التقدم فلم يكن واضحاً أى المعلومات ارادها المتدع تعلمها لحماية النساء من المساوى و الرذائل.

ان كون الطهارة و العفة أمر ذا قيمة و اهمية كبيرة و صفة فاضلة موجبة المدح و الثناء لشيء يعرفه كافة الناس من عالم و جاهل الا ان البعض منهم لا يعملون على وفق هذا العلم ان قول المتدع و مع سلامة و قوة العفة بين الأهالي في القرى عادة الا ان ادراكها ضعيفة ليست برأى صحيح مصيب و ان العادات و العقائد التي رسخت دون علم و دون شعور بعد اتخاذ حالة العرف و التقليد المقدسة يكون اقوى و اسلم من الآراء و النظريات المستندة الى العقل و العلم و الشعور ان التقوى و العفة المستندة الى اساسي الدين و الأخلاق القويتين و قبول تجريدها عن الأسس العلمية لتجاوز كبير أيضاً.

٤٠ - (ان فصل حجرات النساء من صالة الضيافة و الاستقبال او وضع ستار حريري بينهما هو تدبير واهن فالمرأة في البلدان الاسلامية ملفوفة بالاقمشة الحريرية الزاهية و يتفكر المرء بأفق خيالات واسعة بأن كل واحدة منها تمثل الجمال فينوس فليس بقليل من يخرج من فنون هذه الهياكل و التماثيل الخارقة الجمال و تملأ منها فراغات الفؤاد بقدر جمال الشرق المشمسة الوردية من بين النفسانيين الغربيين.

ان التستر يزيد من جمال المرأة بلا ريب و سببه ان دقائق الامور و بواطنها و غموضها ظاهرة واضحة امامنا و ان الغموض و البعد عن معرفة الشيء يزين في اعيننا و يجمل هذه الدقائق و الغموض و ان نظرنا المعتادة على هذه الأشياء فعند عدم رؤيته من البعيد فخيالنا يتمم حسن المظنون حسنا و يظنه حسنا على حسن و جمالا على جمال و الأشياء التي تجهل قيمتها اليوم تكون عزيزة علينا عند الفقد و الضياع فإن دخل بيننا و بين أمر بعد و ستار فبقدر ارادتنا لذلك الشيء نحى متطلباتنا و إحساساتنا و لدى مقابلتنا امرأة محجبة في الاسواق أو الأزقة فيتنبه شعورنا و خيالنا و يخيل لنا و جود ما في خيالاتنا تحت تلك الحجاب و ينبغي علينا اعطاء النساء مكانتها اللائقة بها لتنظيم حياتنا الاجتماعية فالشريعة أمرة بتستر النساء و تحجبها الا انها لم تحدد نوعية و كيفية الحجاب فإن كانت القصد من التحجب و التستر طهارة الانسان و عفتها و الحماية من الفحشاء و المنكر فبالامكان

الحصول عليها بطرق اخرى و لهذا فيجب علينا التحكم بأنفسنا بحسن استعمال العقل و الذكاء و هكذا نقوم بتطهير و تربية النفس عن الانقياد وراء الاهواء و الشهوات الحيوانية بشكل مريد للخير فالمرأة المربية بالتربية العالية و ذات عقل و فطنة يمكنها حماية عزتها و عفتها بنفسها و إن لم تجد القوة المعنوية في الدين و ثم تعودت مخالطة الرجال منذ الطفولة فلا ضير عليها في الكبر و لا خطر في تبرج البنت العارفة المألوفة لمعنى العفة و الشرف و العزة و من سفرها الى أى مكان ترغب لوحدها الا ان هذه التغيرات و التطورات تحتاج الى الزمان فلا نقول هيا يا بنات و نساء المسلمات اخلعن الحجاب و تحررن كيفما تردن بل علينا التيقظ فقد شاهدنا عدم توفيقنا و ترسيخنا لادارة المشروطة و كانت النتيجة مفعجة جدا فلتتردي النساء أزياء أنيقة ملاطفة لطينتها و خلقتها اما خلعهن الحجاب فليكن شيئا فشيئا و تحصل عن نفسها و لتهتم الحكومة بلباس و ثياب المرأة اليوم و مع جمالها فلتتستر الأماكن التي تثير الشهوات فلتقبل النساء ارتداء المعاطف بدل العباءة و ستر الرأس بالربطة بدل النقاب و بعد ذلك يحصل تغيير الامور من نفسها تدريجيا و ما عدا كل ذلك فالترهة و التمتع بملذات الحياة من حق النساء فمثلا ليكن الأكل في المطاعم و ارتداء الأزياء الانيقة الزاهية و التزهة و مشاهدة الافلام السينمائية و ارتياد المسارح و التمثيليات من حقها و لكن قبل كل ذلك فليضع الحكومة قوانين و انظمة لمنع الرجال من التسلط عليهن).

الجواب: إن امعنا النظر في اقوال الداعي الى التجديد الديني لا يخفى بأنها هيئت من قبل الماسونيين واعدت منذ عصور خلت وقالوه لأذناهم في كل دور و زمان من مخططات و برامج و قد اعلن ذلك من افواه و أقلام المجددين في عهد الاتحاديين أيضا و جعلوا رشيد باشا الماسوني يقول ذلك عندما جئ به الى رئاسة الادارة و لما جئ بالجهلة الاتحاديين الى الحكم بقوة السلاح و معاونة المال فقد أنطقوا المجددين من ناحية و اصدروا قوانين جديدة من ناحية فبدؤا بالتعرض على الاسلام قلنا الجهلة الاتحاديين لأنهم قد احدثوا حروبا مفتعلة بحق و لأن اكثر هؤلاء الظلمة الذين تسببوا في اهراق دم مئات آلاف المسلمين و شنق ما لا يحصى و قتل المعصومين الا ان المسلمين لو استوعبوا دينهم جيدا و علموه للبسطاء لتتحطم جميع دسائس و مخططات اعدائهم على رؤسهم و قال تعالى (وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا * الاسراء: ٨١) و ان هذه الآية الكريمة على بيان بأن المسلمين اذا سعوا متبعين بالعقل و الاسلام و بقوانين الدولة يسدون الطريق على الكفار حيث لا يقدرّون عمل شئ مكروه و يسقط مخططات المتعرضين على الاسلام.

لتلقين هذا المبتدع مقالاته المغرضة للشباب لم يتوان عن كتابة الكثير من الحقائق المهمة المريرة نعم انهم لا يتأخرون عن تسطير ما تحويه كتاب من مقالات صحيحة سليمة

لأجل خداع الامة بسطر مسموم و من احدى مخططات الاعداء لخداع المسلمين هي تطعيمهم السموم ملبسة بالسكر ككبسولة دواء.

إن معنى تستر نساء المسلمات و هذه الحجب الواقية لعفتهن و عزتهن هي فواصل معنوية لتمييز النساء من الرجال و بسبب هذه الحجب فان الرجل يظهر الاحترام للنساء في الازقة و الشوارع حتى لأهل بيته و لها مصدر حياء موضوعة بين الرجال و النساء و أما تخيل جمال المرأة تحت حجابها في نظر الرجل لا ينقص شرفها و عزتها بل يزيد.

قول المتدع ينبغي بحث الفوائد الاجتماعية و اعطاء المرأة مكانتها الاجتماعية اكثر من طلب الجمال و الاناقة فيها قول ليس بصحيح لأن المرأة لا تترك زينتها حتى في مكانتها الاجتماعية تلك.

ينبغي تربية النفس تربية صحيحة لعدم وقوعها بالأهواء و الأحاسيس الحيوانية الا ان ترك هذا الأمر للتحكم بالنفس و ترك التستر و الحجاب ليس بعمل صحيح قط لأنه كثيرا ما يشاهد عدم التزام التحكم بالنفس من بين المتعلمين الدارسين المثقفين في اعمدة الجرائد و (التحكم بالنفس) عبارة سهل القول صعب العمل و القول من نبيّ عظيم عفيف كسيدنا يوسف عليه السلام (وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ * يوسف: ٥٣) فضلا عن أقوال الآخريين فالتحكم بالنفس و القدرة على ذلك مختلفة باختلاف الناس فالمرء نفسه لا يستطيع ادراك ذلك و خاصة لمن تعلم موضوع العفة و الشرف عن طريق العقل فقط لا من الشرائع الدينية اذ لا يتعدى العفة عنده مجرد المعرفة بأنه عفيف بين الناس فقط و مهما قدر ثمن العفة و مهما كان العقل و التفكير مترنا فطنا الا ان العقل يمكن ان يخيب امام النفس الامارة الخادعة و لهذا يجب ان لا يعطى لها مجال و يسد عليها طرق التهيج و الاثارة فان تحجب المرأة و تسترها هي اقصر طريق و انفع علاج لسد هذه الطرق.

إن تربية اختلاط الأولاد ذكورا و اناثا بعضهم البعض و هذه الحالة مفيدة لوقاية العفة و العزة مستقبلا لتفكير سقيم عليل و تعويد الشبان على الحياة المختلطة منجر الى خطر مشاهدة نتائجها السيئة الوخيمة مشاهدة طبيعية و تفتح النساء بين الرجال و اظهار محاسنها لحالة طبيعية مقربة احاسيس و شعور النساء و الرجال و لا يعتقد أى مسلم لا بل أى رجل بالأقوال الكاذبة الرادة لهذه الحقائق الثابتة هل صار الرجال لا ينظرون اليهن و هن يبرزن سيقاهن و اذرعهن و اعناقهن في المسابح و محلات اللهو شبه عاريات ؟

و عندما تعودن ابراز سيقاهن و اذرعهن و اعناقهن بدأن بابرار محاسنهن الاخريرات من صدورهن و ظهورهن و افخاذهن و يلبسن الأثواب القصيرة فوق الركبة و ان هذه

التبرج التي يجهل مداها تبين احتياجا خاصا بالنساء فاجمالا ان المرأة تريد المزيد كلما تفتحت وترى الموضة والانفراج السابقة غير كافية وغير طبيعية وان هذه الانفراجات و الانكشافات قد عملت لمقاصد اخرى غير اسباب التخلص من سأم و مضايقة الحجاب و تفسحهن كما سردها الجدد وان هذه الانفتاح يمكن ان تكون خطوات قد خطت نحو الفساد الخلقي ان كانت دفعة واحدة أو بدفعات حتى ان هذه التبرج و الانكشاف التي تجعل الرجال مستفيدين منها بنظرات هي سفاهة ونذالة و تفاهة بحد ذاتها وان تبرج النساء و اظهار محاسنهن لغير المحارم من الرجال تكون من أسباب الفحشاء وتدهور الاخلاق و خراب البيوت و أسباب الفواجع العائلية التي تمهد السبل الى الهلاك بسبب انكشاف و انفراج النساء و اظهار محاسنهن لغير المحارم من الرجال و عيشهن عيشة الارستقراط.

إن الشريعة لا تحرم التكلم مع البنات و النساء و تمنع التسلية و لا تجوز الزواج كالرهبان بل الشريعة تأمر عدم اغواء بنات و نساء الحيران و تنهي هتك الحياء فيهن و هدرها و تخريب بيوتهن و تجوز الزواج من بناتها و التمتع و العيش معها داخل دوركم بمنتهى الحرية و الامان حسبما تشاؤون و لا تفسدوا ادب و حياء و مستقبل بناتكم و نساءكم بالسماح لهن مخالطة الرجال الأجانب و احذروا من كل ما يؤدي الى هدر و هدم بيوتكم و بيوت الآخرين العائلية من افراط و تجاوز حدود و تأمرنا الجد و الكد و السعي و الكسب لأجل اسعاد العائلة و الاقتران في زمن الشباب.

إن رقص النساء مع اجانب و رقص الأزواج مع زوجاتهم في حفلات الرقص و حركاتهم و غض النظر عن تبديل زوجاتهم لا يفسح المجال لليسر في الحياة و يدفعها الى العمل و الاشتغال بل شوهد بمرارة و اسى هدم البيوت العائلية و خرابها و ان حفلات الرقص المعدة بغرض عدم حصر المناسبة الزوجية بين الزوج و الزوجة و تعميم هذه المناسبة على اوسع شكل و أشمل و غير محدود و انها قد اخذت مكان جمعية النكاح في الاسلام مع الفارق بأن الاسلام يعلن النكاح بين امرأة و رجل معينين و اما في حفلة الارستقراط فيعلن الاتصال الجنسي كيفما اتفق بين الكثير من الرجال المتزوجين أو العزاب مع الكثير من النساء ان كن متزوجات أو عازبات أما في الدين الاسلامي فان تلك الاتصال لا يجوز الا بعقد شرعي فقط.

فإذا خيرت النساء حرية مخالطة الرجال والمداعبة و المغازلة كما هي في الحياة الارستقراطية و مع تسبب غيرة رجال عائلته و احساسهم بالعذاب الوجداني و تألم الضمير يؤدي الى التناذ الرجال من الكثيرات من النساء الاجنبيات كذلك و من ذا الذي لا يدرك و لا يفهم هذه الحقيقة ؟ و مع أن الذين موصوفون بالبدائيين و المتأخرين يحسون و يعرفون

هذا التذوق و هذا الالتذاذ جيدا الا ان ضميرهم المتألم يوقفهم عند حدهم و ان ضعيفي الارادة الذين قطعوا هذه الوقفة بخداع أنفسهم بأسماء براءة كالترقي و التقدم و هيئوا و اعدوا لأنفسهم حياة مزخرفة براءة ارسقراطية و يتبعون أهواء و أذواق نفوسهم و يسعون لنشر نمط هذه الحياة بسرعة فكما قد وجد الواصفين لهذه الحياة بالتقدمية فقد ظهر من وصفها اتباع و امتزاج للطبيعة و الحال بأن الشريعة على بيان بأوفق طراز عيش منسجم مع الطبيعة و كما ان الاسلام دين طبيعي فإن افترق طبيعة الانسان عن مواضع الفضيلة فإنه كذلك يفترق عن الطبيعة و اتبع جانب الفضيلة و مهما مدح و اثنى عليها بأقوال كالحقوق المدنية و الرجوع الى الطبيعة و متابعتها فإن الشهوات و الأذواق الحيوانية اوضح سبب لهذا التيار و لهذا الجريان فإن لم يفكر الارسقراطيون بالملذات المتقابلة و كانوا على نية لاهداء النساء حرياتهن ما كانوا يرضون بتبديل نسائهم مع نساء الآخرين و بالعكس و لهذا فإن الداعين الى المساواة بين الجنسين لا يرضون بل لا يدعون نساءهم و بناقهم يتقربن الى من لا امل في الاستفادة من نسائهم و بناقهم لا بل يمنع حتى رؤيتهم منهم و من المعلوم جيدا بأن الذين يهبون بناقهم و نساءهم للآخرين في نوادي الرقص و الحفلات الليلية هم أناس يفدون زوجاتهم من أجل الملذات او من اجل أموال أو من اجل الحصول على المواقع و الجاه فإن لوحظ عدد الرجال الذين يدعون مساواة المرأة بالرجال و اعطائهم الحقوق و الحرية اكثر من النساء أنفسهن فيرى بأنهم الرجال الذين يلهثون وراء الاستذواق من النساء المترجات المتفسحات في الشوارع المنسجمات مع ما يجري في الصالات ذوات المتطبيقات بشتى الروائح اللطيفات و هم يندسون بين موجات النساء و ان هؤلاء المساكين لا يتفكرون بأن الآخرين يتحرشون و يتعرضون بناتقهم و نسائهم و اخواتهم بصلاحيه هذه الحرية او انهم ينسون او يتناسون هذه المذلة و الفسق بسكر تلك الملذات الجنسية و الأذواق الزائلة المؤقتة أو لا يتوانون عن الفداء بمن مقابل ملذاتقهم الجنسية و شهواتقهم.

إن الراجحين الكثيرين و المتضررين القليلين في الجمعيات الارسقراطية هم الرجال الذين لا توجد امرأة شابة مقبولة الوجه من بين اقربائه فيظهر بأن الانانية و الخدعة من بين أهم اسباب طلب الحرية للمرأة و هناك من يقول بأننا تطرقنا الى الموضوع بتعمق زائد و بأفراط الا ان ما قلناه هي حقيقة الأمر ما ذكر صحيحه و حقيقة واقعة لأن هذه الافكار لم تصل الى النساء في الأقطار الاسلامية عن طريق الاغتباط بالرجال المتقدمين علميا و فنيا اذ لم ير مثل هذه التزوات و طلب الحريات من زوجات الرجال الطيبين العفيفين الأطهار المتقدمين تكنولوجيا فلو لم يكن الرجال منغمسين في حياة اللهو و السفاهة لما كانت ترد من النساء من تردد الحرية المخزية و ما وجد من يقوم مقام الحمامات و الدفاع لهن.

و يقول الذين يطلبون مثل هذه الحريات للنساء (اننا لا نريد أمرا غير شرعي ...). و تراهم بكما حينما تسألونهم أى شئ تطلبون عن طريق مشروع و يتهربون من السؤال بالقول بأننا (نسعى لتخليص النساء من الأسر) و قال تعالى (الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ * النساء: ٣٤) و ان سعيهم هي خلاص المرأة من مكانتها الموضوعية من الله في هذه الآية الكريمة فأين المشروعية في هذا و تفضيل الرجل على المرأة في الاسلام لها عدة أسباب و فوائد و هذه الأفضلية لازمة و ضرورية لتنظيم الحياة العائلية و الاسرة و ان قول (ينبغي المساواة بين الرجل و المرأة في العائلة اذ الحياة مشتركة) قول تافه عديم الاهمية و قد قال عزّ و جلّ (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا * الانبياء: ٢٢) و حسب المفكرين المستندين الى المنطق السليم بهذه الآية الكريمة وجب وجود حقوق و مراتب و عزة و شرف كل فرد من بين افراد العائلة و ضرورة وجود رئيس لها و حتى في ادارة النظام الجمهوري التي ادت لافراد الشعب كافة حقوقه فلها رئيس للجمهورية و ينبغي ان يكون الكلام الأخير الفاصل لجهة معينة بإدارة كل جمعية حيث تعتبر العائلة جمعية كما هو الحال في ادارة الدولة.

و لبيان احقية اقوالهم فيظهر من المدافعين من يقول (نعطي للنساء استقلالية العلم و الفن) و لكون معنى الاستقلال و هذه الحرية هي تخليص النساء من مراقبة و اشراف الرجال و يعنى هذا تغيير و تبديل لمفهوم الآية الكريمة المذكورة اعلاه لأهم يصفون كون النساء تحت مراقبة و اشراف الرجال و عدم ذهابهن الى اي مكان يشاؤون و بما يغير اذن الرجال بـ(الاسارة) و نساء اناطول التي تئن تحت وطأة العمل و الكد و الاشتغال لا تريد التخلص من الاسارة و تريدها و تكافح من اجلها الطليقات المتحررات من النساء في استانبول ! و يقولون (على النساء العمل كالرجال استنادا الى حرية العلم و الصنعة و التخلص من الاتكال على الرجال) و نسألهم هل الرجال يمنون على زوجاتهم بما يجلبونه الى بيوتهم من خبز و حاجيات لكي يخلصوهن من الاتكال و الذلة ؟ و الحال بأن اولئك النساء الداعيات التقدم و التحضر يقمن المنة على أزواجهن لقاء قيامهن بأعمال البيت و حتى أنهن يكلفنهم بالمهام و اذا لاحظنا نرى بأن الرجال المسلمين بحاجة الى الرأفة و الشفقة و العطف اكثر من النساء لأن الثقل على كاهل الرجل من كسب و تأمين احتياجات البيت و القول بأن (الحياة مشتركة) تحميل هذه الاحمال الثقيلة على كاهل النساء و يقول (اجثوا عن الحلول و المخارج لأنفسكم) يكون دفع الرجل النساء عن حمايتهم و هي فكرة مناقضة لمصلحتهن.

كما ان الداعي الى الاصلاح الديني يتبنى القول (الحياة مشتركة) فان معاونة النساء بما تحمله الرجال من الكسب يمكنها معاونته في داخل دارها ايضا فيوجد خدام في كثير من بيوت الارستقراطيين و حتى متوسطي الحال و يفصل و يتم خياطة ملابس النساء عند

الخطاطين كما هو الحال في ملابس الرجال و الاغرب من ذلك كله ففي بيوت النساء الارستقراطيات النائلات لحريراتهن تطبخ الاطعمة و تعنى بالأطفال و تتم جميع ما في الدار من اعمال من قبل الخدم و هكذا فتذهب كسبها لقاء زينتها و حليها و لماكياجها و عطورها و تصفيف شعرها و اجرة الخادمة و حتى انهما لا تكفي لكل ذلك فبقيت معيشة و اعالة العائلة على الرجل فقط و حمل الرجل وحده وزر البيت و معيشة العائلة.

يرى في كل مكان من النساء قبيحة الوجوه المشتركات في حمل أعباء المعيشة العاملات خارج البيوت حالتهم المزرية و عملهن الوضيع و البنات اللواتي يعجبهن جمالهن و تحاولن تجميل أنفسهن تضمحل تلك الجمال رويدا رويدا كلما تقدمت في السن و خاصة جلد النساء اللواتي تستعملن الكثير من مواد التجميل كالباودر و مواد التجميل و الاصباغ ترهل و تتعري و تكون دميمة المنظر مبكرة و تكون وجوههن مشمئزة ممقوتة بغیضة قبيحة مجمعة كالكرش تنفر منها النفوس في حالة عدم استعمال الماكياج و لهذا فقد يضطرون الى الوقوف امام المرأة كل صباح لساعات لتجميل أنفسهن بمواد التجميل و كم تألم قلوبنا بمشاهدتنا من نافذة الترام مع أول نور الصباح ليوم شتاء مثلج قارص البرودة امرأة تكنس الشارع و تزيل الثلج في منطقة ساحة بايزيد في استانبول و كم تمنينا لو ان هذه الجدة لم تنل مثل هذه الحرية الجوفاء و تنام في غرفتها الدافئة او تقرأ و تطالع كتابا أو تنشغل في اعداد و تهيئة حاجيات أولادها اذ الشريعة حملت جميع احتياجات المرأة على الرجل فان لم يكن لها زوج فنفتتها على اقربائها فان لم تكن فعلى بيت المال فينبغي ايصال كافة احتياجات المرأة اليها و كم سمعنا شكوى و أنين النساء.

و المحددون الذين لا ينكرون الحالة المزرية لقبیحات الوجوه من النساء و يعللون ذلك بقولهم اذا وجدت بائعات جميلات الصور للبضائع و السلع في مخازن البيع فيظهر الراغبون بالجميلات اكثر من الراغبين في الشراء و هكذا فقد يحصل الكساد فترك اللواتي احزنن حريراتهن و عملن بين الرجال فوقوفهن امام المرأة كل صباح لساعات و محاولتهن تجميل أنفسهن و المفروض وجودها عند الباقيات بل الأصح عدم وجود شئ من معنى تلك الحرية و الاستقلال و معناهما فيهن الابتعاد عن تأليف العائلة و تربية الأولاد و تنظيم البيت انسلاخا عن القابليات الطبيعية و اختلاطهن بحياة الرجال الشديدة المؤذية و تخلصهن من الزواج كالرجال العزاب أو مثل النساء العاهرات الغير المرتبطات بالحياة الزوجية و إن طراز هذه الحياة المشتتة المؤذية الى خراب و دمار الروابط العائلية قد بدأت في الرجال المقلدين لأوروبا في البداية و قد انزلت أقدام النساء الى هذه الهاوية بعد ذلك و يالشباب المساكين الى اي الهاويات يتزلقون ان الاحترام و اللطف المعتادتين عند الارستقراطيين تقديمها للنساء

ماهي الا حب للتظاهر عمل لتخفيف الحقارة عنهن و التقليل من اوضاعهن المؤثرة المرثية و ما أيسر و أبخس من النساء في أوروبا اليوم ان كانت بعقد نكاح ام بدونها و ان النساء الارستقراطيات البعيدات عن الاسلام منجرات الى هذه الحالة و ان كثرة عديمت النكاح ظاهرة و ان كثرة من لم تعقد النكاح عليهن موجودة و انتشار الأشعار المثيرة الشهوانية في الأدب الشرقي ناجم عن عدم وجود الفحشاء و حياة السفاهة و ندرتها الى حد العدم و يزين الشاعر الشرقي شعره الغزلي و يثمنه و يجمله بوعد العناق الموعود من حسناء لأن هذا الوعد من الحبيب كأمر محال محال الوقوع صعب المنال و الحال بأن مثل هذه الامور و اكثر يفعل في الشوارع و الاماكن العامة في أوروبا و لا من مبال و النساء الأرامل بأثمان بخس و رخيص و يتزوج الرجال اليوم في أوروبا و في الاماكن المنتشرة فيها الارستقراطية و حقوق المرأة من البلدان الاسلامية ييسر دون عسر و عثور النساء على الأزواج أمر عسير فالرجال مدللون و هم يتحرون الجمال أو الأموال في النساء و النساء مستعدة لقبول طلب الزواج من الرجل ويلقى الزوج الباحث عن خلية تقاسمه الشهوات لليلة او لبضع ليال باليسر و السهولة و اللين لقاء الصعوبات و المشقات التي واجهنها في اعداد و تنظيم بيت الزوجية.

لا توجد في الأقطار الاسلامية بنات عنست و كبرت في السن و لم تتزوج و كأن الرجال قسموا على النساء و بفضل نعمة (تعدد الزوجات) أصبحت النساء سيدات بيوتهن بينما البنات اللواتي لم تتزوجن في أوروبا بالمال الذي جمعنها من الرجال عن طريق غير مشروع دون عقد نكاح يبحثن عن الأزواج.

ان العشق معدومة لا وجود له في أوروبا و في الأماكن الموجودة فيها الارستقراطية لأن البنات والنساء منتشرات في كل الأماكن والانحاء بينما الرجل في الأقطار الاسلامية لا يرى حسناء غانية الا مرات قليلة طوال عمره و ربما يعشقها في اثناء هذه الصدفة و يتستر العشق المسدول على عينيه و يتحد مع التستر الموجود في الأطراف و حتى ان بسبب الستار الأخير و لعدم رؤيته (معشوقته) يزيد نار عشقه و ينضرم و ان هذا الطور و الطراز على بيان بأهمية النساء في الممالك الاسلامية و ما قيمتها و اهميتها في المجتمع الارستقراطي المبعدة النساء عن مقام المعشوقة المحبوبة.

و لنصغى للشاعرة الفرنسية الكبيرة (Madame le lara Mardirous) و قد ترجم ذلك جناب شهاب الدين و نشرها في المجلة المسماة بـ(أوراق الأيام) حيث تقول:

(اوصوا نساءكم! عليهن معرفة وتقدير أهمية سعادتهن التي هن فيها و تتعودن التستر و الحجاب اذ انما تحفظهن و تحميهن من كثير من المتاعب و المضايقات... آه لو علمن اعداد البنات المعصومات الباكيات الأنينات على كتفي و حضني و ان اذني هاتين كم سمعتا

الشكاوى التي يتفطر لها القلوب عن فواجع النهايات للمعشوقات المحبوبات نعم ان ارتياد و دخول الصالات و النوادى المضيفة المتألأة بمختلف الأضواء و المفروشة بأنواع الورود يمكن ان يكون جذابا الا ان الغيرة التي تحرق قلب امرأة تأتي اليها مع زوجها الذي تحبه كم تكون أفعى ساما؟ أتعلونها و ان حفلات الرقص و الباليه و المسارح و كافة اماكن الإلتقاء لـحجرة عذاب من (هيئة المحاكم الانكليسيونية = Seint Office) و نار لزوج صادق لزوجته أو لزوجة محبة لزوجها أتدرون فهموها و علموها لزوجاتكم و نساءكم و اخواتكم جيدا!)

وهناك قول أصبح مضغة في الافواه وهي (ان اعلاء و ترقية النساء لازمة لعلو و رقي الرجال لأن المجتمع لن يتقدم ما لم تعمل احدى من الجناحين وانما يمكن الترقى و التقدم بنسائه) و مثل هذه الالفاظ المشوشة المختفية المبهمة تبين قيام المحاولين الكاثمين لمقاصدهم بوضوح الالفهام بالكلمات المساعدة و معنى تقدم النساء هي عدم ابقائهن جهلة و ايلاء الاهمية بأخلاقهن و تربيتهن و قيام النساء بأعمال دقيقة شتى لا تمنعه الشريعة لموافقتهن لخلقتهن الرقيقة اللطيفة و يجوز قيام النساء المسلمات بالاعمال الدقيقة التي لا يعملها الرجال في أيام السلم او في ايام الحرب و تعلم هذه الحرف الدقيقة منهن الا انه ينبغي عدم اختلاطهن بالرجال.

ان العامل الاقوى التي ربطت الاتراك المسلمين بأوطانهم و بلادهم هي حياتنا الطاهرة الزكية النقية الدينية و الاعراف و التقاليد داخل المجتمع و الاسرة و الذين يعتبرون هذه الحياة أى حياة الحريم و صالة الاستقبال واجبا و وظيفة مقدسة يرتبطون بأقوى الرباط.

ان اقوى ما يتمسك به الداعون الى الإصلاح الديني في دفاعهم لعمل المرأة مع الرجال هي سلاح المنافع المادية و الكسب الاقتصادي فمثلا يقولون عند افتتاح محل للبيع ينبغي ان يعهد أمر البيع أو أمانة خزانة النقود الى أمينة صندوق ذات جمال ساحر و يجتمع المشترون بالهدايا المثيرة الشهوانية التي توزعها المحل على الناظرين علما بأن المشتريين المسلمين لا يدخلون لمثل هذه المحلات و محلات بيع الخمر و يكون الكسب و الأرباح الناتجة عن الحرام خبيثا و لا يباركه الله و يكون نهايته الخسران في الدنيا و الآخرة.

ان ظهور البنات و النساء عاريات أو شبه عاريات أمام الرجال و نظر الرجال اليهن حرام و اثم عظيم و لا يليق بالمسلم كسب حطام الدنيا عن طرق محرمة اذ لا فائدة و لا بركة في أموال اكتسبت عن هذا الطريق و من لم يبال الحرام يكفر.

يلزم على من يدعي الاسلام ان يحدد العمل الذي يفعله و يقوم به موافقا للشريعة أم لا فإن لم يكن بإمكانه معرفته فينبغي عليه السؤال من عالم من أهل السنة أو ان يتعلم ذلك من هؤلاء العلماء قراءة فإن لم يكن الفعل موافق للشريعة فلا نجاة له من الذنب او من الكفر و عليه التوبة النصوحة كل يوم و يغفر الله عن المستغفر ذنوبه و كفره و من لم يتب يعذب في

الدنيا و الآخرة جزاء ما عمله و ان مثل هذه العقوبات المذكورة في مواضع مختلفة من كتابنا. يسمى الاماكن الواجب سترها في النساء و الرجال أثناء الصلاة و خارجها بـ(محل العورة) و يكفر من يقول لا محل للعورة في الاسلام و من لم يبال بستر محل لعورته المتفق عليها بالاجماع أي بما اجمع عليها المذاهب الأربعة و ينظر الى محل عورة الآخرين دون مبالاة أي من لا يخشى العذاب المترتب عليها يكون كافرا و ليس بعورة ما بين الركبة و أصل الفخذ عند الحنابلة و على من يقول (بأي مسلم) ان يتعلم ويهتم بشروط الايمان و الشريعة و بما تبيينها المذاهب الأربعة و اجمعت عليها من الفرائض و المنهيات عنها و عدم المعرفة ليست بعذر اذ هي كعدم التصديق مع المعرفة و المرأة كلها عورة عدا الوجه و اليدين في المذاهب الأربعة و هكذا هي كشف المرأة عورتها و طرفها امام الرجال و قراءتها الموالد الدينية و من لم يبال بكشف عورته يأتي آثما كبيرا و ان لم يكن كافرا في حالة عدم وجود الاجماع أي لم يكن المحل المكشوف عورة عند احدى المذاهب الثلاثة الاخرى ككشف الرجال افخاذهم و يفرض تعلم ما لم يعلم و المبادرة الى التوبة و التستر حال التعلم.

إن الاحاديث الشريفة الآتية من كتاب (الزواج) لابن حجر المكي و ان هذا الكتاب طبع بمصر سنة ١٣٥٦ هـ. [١٩٣٧ م.] و دمج فيه الجزئين و انه رحمه الله كان من علماء الشافعية ولد عام ٨٩٩ هـ. [١٤٩٤ م.] و توفي في مكة المكرمة عام ٩٧٤ هـ. [١٥٦٧ م.] (لا تبرز فخذك و لا تنظر الى فخذ حي و لا ميت)

و لعن في الحديث الناظر و المنظور و ان النظر الى العورة كبيرة و ان كشفها لكبيرة (ثلاث لا يدخلون الجنة أبدا الديوث و رجلة النساء و مدمن الخمر) قالوا يا رسول الله أما مدمن الخمر فقد عرفناه فما الديوث قال (الذي لا يبال بمن يدخل على أهله) قلنا ما الرجلة من النساء قال (التي تشبه بالرجال) (صنفان من اهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس و نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤسهن كأسمنة البحت المائلة لا يدخلن الجنة و لا يجدون ريحها).

و اخرج أبو داود مرسلا عن عائشة ان اختها اسماء رضی الله عنهما دخلت على رسول الله صلى الله عليه و سلم و عليها ثياب رقاق و اعرض عنها رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال (يا أسماء ان المرأة اذا بلغت زمن الحيض لم يصلح ان يرى منها الا هذا و هذا) و اشار الى وجهه و كفيه و يتضح من هذا الحديث الشريف بأنه ينبغي عدم ظهور النساء سافرات متبرجات امام الرجال الاجانب اذ انما ذنب عظيم و قال الذهبي: و من الأفعال التي تعلن المرأة عليها اظهار زينتها كذهب و لؤلؤ من تحت نقابها و تطيبها بطيب

مسك اذا خرجت و كذا لبسها عند خروجها كل ما يؤدي الى التبهرج كمصبوع براق و ازار حرير و توسعة كم و تطويلة فكل ذلك من التبهرج الذي يمقت الله عليه فاعله في الدنيا و الآخرة و لهذه القبائح الغالبة عليهن قال عنهن النبي صلى الله تعالى عليه و سلم.

(اطلعت في النار فرأيت اكثر اهلها النساء) و قال عليه الصلاة و السلام (من كان يؤمن بالله و باليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمأزر و من كان يؤمن بالله و باليوم الآخر فلا يدخل حليلته الحمام) (ستفتح عليكم ارض العجم و ستجدون فيها بيوتا يقال لها الحمامات فلا يدخلها الرجال الا بالإزار و امنعوها النساء الا مريضة أو نفساء) (من كان يؤمن بالله و باليوم الآخر فلا يخلون بإمرأة اجنبية ليس بينه و بينها محرمة) (اذا كان آخر الزمان حرم فيه دخول الحمام على ذكور امتي بمآزرها) قالوا يا رسول الله لم ذاك قال (لأنهم يدخلون على قوم عراة الا و قد لعن الله الناظر و المنظور اليه) (ما بين السرة و الركبة عورة) و قد صح ان (مدمن الخمر اذا مات لقي الله كعابد وثن) و لا شك ان الزنا اشد و اعظم عند الله من شرب الخمر (المقيم على الزنا كعابد وثن) و بيان هذا الحديث الشريف بأن الزنا من الكبائر

و قال عليه الصلاة و السلام (لا تزال امتي بخير ما لم يفش فيهم الزنا و اذا فشى فيهم الزنا فأوشك ان يعمهم الله بعذاب) و (ما ظهر في قوم الزنا و الربا الا احلوا بأنفسهم عذاب الله) قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لأصحابه (ما ذا تقولون في الزنا) قالوا حرام حرمه الله و رسوله فهو حرام الى يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لأصحابه (لأن يزي الرجل بعشرة نسوة أيسر عليه من ان يزي بأمرأة جاره) و (لا يدخل الجنة ديوث) و الديوث هو الذي يقر في اهله الخبث.

و ورد في الحديث الشريف (من وضع يده على امرأة لا تحل له بشهوة جاء يوم القيامة مغلولة يده الى عنقه فإن قبلها قرضت شفتاه في النار ...)

إن الزنا باجنبيه اثم كبير و الزاني بإمرأة متزوجة اثم اكبر و اما الزنا مع قريبة محرمة فأعظم اثما و اتيان الزنا من امرأة ارملة اكبر من زنا البنت فزنا الشيخ اكبر اثما من زنا شاب و زنا العالم اكبر أيضا من زنا الجاهل.

إن بياننا اضرار تبرج النساء و عدم احتجائهن مفصلة هي مرادنا منع وقوع المواطنين و المسلمين الى مضايقات دنوية و اخروية و هي نابعة عن احساسنا بوجوب اسداء الخدمة اليهم و ابداء الخير لهم و الا لم يكن من الاسلام أن نبرز بأننا أصحاب عفة و خير و ان المتبرجات الغير المحجبات و الارستقراطيين حقيرات و ذووا خلق ذميمة و على كل مسلم

يشاهد المتبرجات الغير المحجبات و الخمارين و العائشين تلك العيشة الارستقراطية الرذيلة ان يرثي و يرفق لحالمهم و ينصحهم ان امكن و بلسان عذب لين او ان يكتب نصائحه بما يوافق الكتاب و الدستور و على الأقل ان يدعو لهم بالنجاة و الخلاص مما هم فيه من الضلالة فإن شاهدنا العاصين فعلينا تذكر معصياتنا و ذنوبنا و توقع ما سيتزل بنا من العذاب ان لم نتب و نل العفو الالهي على آثامنا و تقصيراتنا و خطايانا و اظهار عيوب الآخرين و الاساءة و الاغتياح حرام و الا قد نكون مذنبا اكثر منهم و الله يحب الصابرين المحسنين و يجب القائمين بخدمة الناس و الذين تواصلوا بالخير و الرفقاء و بشوشي الوجه و القائمين بمعاونة العاملين بالصالحات و انه تعالى لا يجب كل متكبر و ذا عجب و علينا العمل بكل ما يرضى به سبحانه و تعالى و ان نتحلى بالطبائع و الخلق الحميدة فالشدة و التخويف و القصاص و الجزاء و العقاب على المجرمين و المسيئين من وظائف الحكومة فالمسلم من سلم الناس من يده و لسانه فأذية الآخرين اثم و من مسببات ظهور الفتنة و التسبب في ايقاظ الفتنة اثم عظيم و المسلم يجتنب عن المعاصي و لا يخالف قوانين الدولة و أنه لانسان شريف نبيل نائل لاحترام و محبة الجميع.

و يقول خير الدين الرملي من مشاهير علماء المذهب الحنفي رحمة الله تعالى عليه في باب النفقة من (الفتاوى الخيرية) بأنه (على الزوج اسكان زوجته في دار منفردة ليس فيها احد من اهله و اذا امتنع الزوج من نفقتها يجبس و أيضا ان يسكنها بين قوم صالحين يعينونها على مصالح دينها و دنياها و يمنعون الزوج عن ظلمها اذا أراد ظلمها و ليس له ان يشرك معها غيرها و لا يكفى بيت واحد من دار ذات بيوت الا ان يكون بجميع مرافقه من مطبخ و بيت خلاء و مالا بد له في السكن و إن غاب الزوج و ترك زوجته بلا نفقة ترفع امرها الى القاضي ليفرض لها النفقة الواجبة و لا تطلب الافتراق عن زوجها و يعين القاضي عادة النفقة المناسبة و يوصى المرأة بإستدانة مقدار النفقة من احد اقربائها الاغنياء و يأمر القاضي الاقرباء الاغنياء بوجود الاقتراض و يجبس الممتنع عن القرض و يتدارك أمر حضور الزوج و تضمينه و لارتكاب الزوج كبيرة يعزر أيضا و ان خشيت الزوجة من عدم النفقة و تريد ان تأخذ منه كفيلا بالنفقة يجيبها القاضي في أخذ الكفيل و لا يهرب الزوج الا انه لم يجلب النفقة فالقاضي يعين مقدارها و يجعل الزوج و يضطره بالدفع لزوجته كل شهر و على الموسر دفع نفقة الاغنياء و هي الطعام و الكسوة و السكنى.

إن القاضي الشافعي يقرر فسخ عقد النكاح إن أثبتت المرأة هروب زوجها و عدم تركه النفقة لها بشاهدين فان انقضت العدة فباستطاعتها الزواج من رجل آخر حسب المذهب الحنفي أيضا فإن ظهر الزوج السابق و اثبت بأنه ترك لزوجته النفقة فلا يقبل منه

ذلك و تسقط النفقة للزوجة الناشزة او المبلغة طلاقها) الا ان اطلاق المرأة و هدر البيت و العيال و تحطيم السعادة الزوجية ليس بعمل هين و يذكر في باب النكاح (و ان زوج الأب ابنته البكر البالغة بغير اذنها فردت النكاح حين بلغها فلا يكون النكاح صحيحا فينبغي التصديق بما اذ القول قولها) فالتوضيحات المذكورة تبين بأن المرأة في الاسلام ليست العوبة و ان حقوقها مصنونة من قبل الحكومة الاسلامية.

٤١ - و يقول المبتدع (إن المرأة ليست مخلوقة متى ما أراد الرجل يستغلها و متى ما أراد يدفعها و يذلها و حسب ارادة الله سبحانه الذي أنزل القرآن لسعادة الانسان في الدارين علينا تحديد الزواج بقواعد و انظمة فإن منعت الأوروبيون الزواج باكثر من واحدة الا ان لهم زوجات متعددة غير مشروعات و عشيقات و خليلات).

الجواب: إن تعدد الزوجات من احدى الاسباب التي من خلالها يتهجم و يتعرض الأوروبيون و دعاة التقدمية أى المقلدين و المعتبطين بالغرب على الاسلام فبينما بإمكان المسلمين الزواج الى حد أربعة زوجات فإن الأوروبيين يعثون بأعداد من النساء و العشيقات و الخليلات و الرذائل فالشريعة قد وضعت شروطا للزواج الى حد الأربعة و ليس بإمكان الجميع تأدية هذه الشروط و لهذا فإن زواج المسلمين بأكثر من واحد محدود و لم يكن التعدد الا للقلّة مع العلم بأن تعدد الزواج ليست بمرتبة امر شرعي بل رخصة مشروطة و ما اكثر الفحشاء و البغاء و الزنا في الأماكن الممنوعة فيها تعدد الزوجات.

إن السبب الوحيد الذي به ازدري و اعاب المصلح في الدين تعدد الزوجات هي التأثير السئ على النساء اذ هم أنفسهم لا ينكرون بأن تعدد الزوجات من مسببات ازدياد النفوس و إن الادعاء من ان هذه الازدياد خاصة بالبلدان الحارة و إن الرغبة الشهوانية تضعف عند أولي عقول و ذكاء لهي هواجس لا تقبلها العقل السليم و تردّها التجارب و حتى انه في البلدان الباردة المتحضرة فإن دققت و بحثت أسباب الأصوات المرتفعة الداعية الى الاعتراف بحقوق المرأة و اعطائهن الحرية يظهر تحت القناع الشهوات الحيوانية تجاه المرأة.

و إن كان معلوما بأن مقلدي أوروبا في الأفطار الاسلامية يلهثون وراء أهوائهم و شهواتهم بهذا الخصوص الا ان أساس اهدافهم و ام غاياتهم كما هي معلوم من كافة اقوالهم هي التهجم و التعرض على الدين الاسلامي و ما مسألة اعطاء الحقوق للمرأة و حرية تعاطي الشهوات الحيوانية الا في المرتبة الثانية و لم يكن مساعيهم الا التهجم و التعرض بكل قواهم على الأحكام القرآنية و حتى على المباحات و الرخص و هدم و امحاء الدين و احلال الفسوق و الفجور و فساد الآداب و الفحشاء و السجايا الذميمة و الاخلاق الذميمة الأوروبية و المفسدة الدينية النصرانية محله و لنرى ما يصب الداعي الى الاصلاح الديني ضياء كوك آلب الساعي

بالحيل و المكائد العامل تحت ستار القومية و الوطنية من سموم في منظومته (الدين و العلم).
مآل المنظومة المسمومة:

قد شلت الحياة ما دامت المرأة ناقصة* لتوافق بناء العائلة و الاسرة على العدالة
ينبغي المساواة في النكاح والطلاق والميراث الثلاثة* البنت نصف في الارث وربع في الزواج
في هذه الحالة أين الترقى في العائلة و البلدة

فكما انه تمج و تعرض على القرآن الكريم و على اقامة الصلاة فإنه سعى في شعره
هذا الى تلويث الدين الاسلامي تحت شعار طلب حقوق المرأة و ليوحدا و يساواوا البنية
التشريحية و الفيزيائية الالهية فيهن مع الرجل ما دام دعاة التقدمية يلحون و يصرون على
المساواة و يمكن لديك ان يدبر أمر جمع من الدجاج و لكن لا يمكن وجود ديكين اثنين فيهن
و هكذا الحال في جميع الحيوانات فالرعاة و المتاجرون بالأغنام لا يبقون بين قطعان الاغنام
اكثر من بضع اكباش و يذبحون ما يبقى أو يبيعونه.

لا مساواة بين الرجل و المرأة من كل جهة فالمرأة تؤثر على الرجل بقوة جاذبيتها
فقط و انها في مستوى ادنى من الرجل في كثير من الامور و الاعمال و المرأة في كل العالم
ترغب الزينة و الجمال فمهما اعتلين و اصبحن ذا شأن و قدر فإنهن في موقع الملكية للآخرين
كالأشياء الثمينة فالمرأة التي لا تفدى جمالها و زينتها مقابل اي شئ ترى نفسها كمكافئة بين
الرجال و خاصة المختارون منهم و إن الحقوق المعطاة للنساء في بعض البلدان أى مساواتهن
مع الرجال ليس بمزيل للنواقص الموجودة في خلقتهن و مع كون مخ الرجل اكبر حجما و
أثقل وزنا من مخ النساء فإنهن تعملن كالرجال في القرى او اكثر الا ان كثرة اشتغالهن و
عملهن لا تجعلهن بمقام الحاكم أو الأمر قد ورد في الكتاب المبين تفوق الرجال على النساء و
قد خلق سبحانه و تعالى الرجال اقوى من النساء و جعلهم قوامين عليهن فالزوجان يتمنيان
ان يكون وليدهما ذكرا و هذه التمنى أيضا على بيان بأن الرجل مصدر اسناد و قوة في الحياة
و اما المرأة فنقص و ضعف و مهما عملت المرأة او حاولت فهي لا تلد في السنة الا مرة و
الرجال لا حصر لانجابهم و يمكن للرجل أن يكون أبا للأولاد بعدد زوجاته و ان هؤلاء
الاولاد معلومي الاب و الام و إن الرجل يعادل المئات من النساء بصدد تنشئة الاولاد و عدا
كل ذلك فإن اعداد البنات المولودات اكثر من اعداد الذكور غالبا و هم في تقليل نتيجة
الحروب و عدم رغبة البعض منهم بالزواج بعض الاحيان و تزيد عدد البنات المتهيبات للزواج
اكثر من الرجال بالآلاف و نطالع تلك الحقائق على صفحات الجرائد باستمرار.

فمثلا المقالة المنشورة في جريدة تركيا المؤرخة ٣ رجب المرجب عام ١٣٩٣ الموافق
ليوم الخميس ٢ آب ١٩٧٣ حيث جاءت فيها انه حسب احصائيات جرت في أمريكا تبين

بأن المرأة أطول عمرا من الرجال.

إن الاحصائيات تبين بأن اعداد النساء تزيد على اعداد الذكور بمليونين و كذا تزيد اعداد النساء على عدد الرجال في جميع المواليد التي تزيد على الخمس و العشرين عاما. و حسب الاحصائيات فإن لكل الف رجل يبلغ من العمر خمسا و ستين عاما أو يفوق الفا و مئتين و خمسا و سبعين امرأة و سيكون عام ١٩٨٠ لكل الف رجل من السن المذكور الف و خمسمائة امرأة و سيزيد هذا العدد اكثر لصالح النساء و اثنان من كل ثلاثة منهن من سن الخامسة و الستين ارمالات و هناك رجل أرمل مقابل كل ثلاثة اراملة و مع أنه شوهذ تزايد في عدد النساء الأرامل بنسبة ١٧,٧% ما بين سنة ١٩٥٠ و سنة ١٩٦٠ الا انه ظهر تقلص في عدد الذكور الأرامل بنسبة ٢,٤% إن نسبة وفيات البنات في الولادات المبكرة في أمريكا أيضا أقل من وفيات الأطفال الذكور بنسبة ٥٠% و إن عدد وفيات البنات في الشهر الأول من الولادة اقل من اعداد الذكور بنسبة ٥٠% و عدد وفيات الأولاد في سنة من ولادتهم تبلغ ٧٥% منهم من الذكور.

إن البنت في دور النمو تنمو اكثر من الأولاد الذكور و تفتح لسائها على الكلام مبكرا و إن عدد وفيات الذكور ضعفي عدد وفيات البنات ما بين الخامسة و التاسعة من العمر و ان هذه النسبة في تزايد لتكون ١٤٥% ما بين العاشرة و التاسعة عشر.

إن ابتلاء الرجال بالامراض القلبية لكل صنف من المواليد ازيد من النساء فإن موت رجلين مقابل امرأة بتلك الأمراض ما بين من الأربعين الى السبعين من العمر حيث انهما من الفترات الحساسة في الاعمار واصابتهم بأمراض القرحة المعوية والسرطان وذات الرئة و السل و داء الملوك اكثر من النساء و على سبيل المثال ان سرطان الرحم و الثدي اللتان تصابان بها النساء أسهل و أيسر علاجاً من أمراض سرطان الرئة و المعدة و البروتستات في الرجال.

و كثيرا ما يكون اصابة النساء بالأمراض اكثر من الرجال الا ان تلك الامراض تكون خفيفة بسيطة في الغالب و ثبت بأن احتمال اصابة الرجل بالمرض من الثلاثمائة و خمس و ستين مرضا مقيدا في قيود الأمراض المعلومة في يومنا هي مائتان و خمس و اربعون و اما النساء فمائة و عشرون فقط.

و ذكر في مقالة نشرت بجريدة حرية الاستانبولية في ٥ رجب المرجب عام ١٤٠٤ الموافق ١٨ نيسان ١٩٨٣ جاء فيها بأنه (لقد ثبت من مصادر رسمية من الإحصاء العام للنفوس في استانبول بأن لكل أربع رجال أرامل سبعة عشر من النساء الارامل) و إن هذه النتيجة تبين بأن اعداد النساء الأراملة تزيد اعداد الرجال الأرامل بأربع مرات.

و من احدى الوثائق الدالة على زيادة النساء على الرجال هي اللواتي جعلن أنفسهن

للبيع وسيلة لعيشهن و زيادة مثل هؤلاء النساء و خاصة في الأقطار المتقدمة ملحوظة فما ضرّ لو كان الرجال ان كانوا متزوجين ام عزابا الذين يزنون بمن ان يتزوجوهن وان يجعلوا النقود و الدراهم التي يعطونها لمن مقابل تلك الفحشاء نفقة العائلة ؟ و الداعين الى الاصلاح الديني و دعاة التقدمية لا يجيبون لهذه التساؤلات و لا يقولون بأنها لا يضر بل يحسن ذلك لأنهم يريدون للنساء التحويل من سئ الى أسوأ بإستمرار و ان اضطراب رافضي تعدد الزوجات يمكن ان ينجم عن عدم بقاء النساء الكافيات لمسرقهم و تطمين اذواقهم و شهواتهم.

فإن قيل بأن وجهة نظر الرجل للمرأة المقامة معها مناسبة غير شرعية و وجهته لزوجته مختلفة فيفهم من هذا القول بأن المرأة العاهرة بأمر غير مشروعة قد اضاعفت فضيلتها و ميزتها و اصبحت مخلوقة قدرة حقيرة سافلة و لهذا السبب فالاتصال الجنسي مع امرأة صاحبة مقام هو رذالة و عيب عظيمين.

إن النساء ينجرن الى الفحشاء اما بسبب الفقر و الضرورة و العوز و اما لاغترارهن و إنداعهن بالدسيسة و المكيدة و هذه ليست واردة للرجال فإنهم لا يكسبون عن هذا الطريق بل انهم هم الدافعون الدراهم و هذه العملية أيضا دليل على عدم مساواة المرأة مع الرجل.

إن المرأة لا تتخلى عن رغبتها من ان تكون محل طلب الرجال مهما كانت جميلة و من ازيلت الحياء عنها عرضت الانوثة كسلعة تجارية و يعني ان المرأة اكثر حجلا من الرجل و إن هذا الخجل ليست من قلة شهواتهن بل قدرتهن على اخفاء احساساتهن و شعورهن اكثر من الرجال فكما ان الشهوات الجنسية فيهن اكثر من الرجال فحياتهن أيضا اكثر منهم و حتى المحردات عن الحياء تجلسن في المبغى و الرجال يأتون اليهن و فضلا عن ذلك يدفعون لمن اجورهن و لا يوجد في أية بقعة من بقاع العالم مبغى رأسمالها الرجال و زبائنها النساء.

إن الحياء في النساء تجعلهن اكثر صبورا و اقوى و أمتن من الرجال و تمنعهن الاشتغال في كثير من الامور و الاعمال الشاقة فإن تركنا بعضا من الدول الشيوعية المعلومة و اذناهما ممن سموا حكوماتهم (بالجمهوريات الاسلامية الاشتراكية) لخداع المسلمين و الذين لا يولون لا للنساء و لا للرجال أية اهمية و يضعونهم بمصاف الحيوانات جانبا فإن ائنا من الشعوب و الدول حتى التي في مواقف حرجة جدا لا ترسل النساء الى جبهات القتال بل يستخدمونهن في المواقع الخلفية بأمر خفيفة بسيطة و ذلك عند الحاجة و قلة الرجال نتيجة القتال و لقاء تحمل الرجال لهذا العبء الثقيل و الخطر و قيامهم بمدافعة أوطانهم و استعدادهم لفاء أنفسهم يمكن لهم أن يتوقعوا من النساء التضحية و عدم الضجر و الحزن لتعدد الزوجات اذ انما لتلافي الخسائر البشرية التي سببتها الصناعات الثقيلة في الاسلحة اثناء الحروب.

و ورد في الحديث الشريف (أن الله كتب الغيرة على النساء و الجهاد على الرجال

فمن صبر منهن إيماناً واحتساباً كان لها مثل اجر الشهيد) و أشار الرسول الكريم في هذا الحديث على وجوب صبر النساء على تعدد الزوجات أى كون تحملهن و صبرهن مع الغيرة و هكذا فإن هذه التضحية الجسيمة قد اعتبرت كجهاد الرجال بالاعداء و من هنا بين توفيق المساواة بين الجهاد و تعدد الزوجات فإن الثاني من مسببات ازدياد النفوس اما الأول فمن مسببات تقليل النفوس و قد بين واضحة جلية في مقالة مصطفى صبري افندي رحمة الله تعالى عليه المنشور في المجلة المسماة —(بيان الحق) رأى تعدد الزوجات تقابل الجهاد.

ما امرت الشريعة بتعدد الزوجات انما اذنت بها و جوزتها و ان لم يكن استعمال هذا الجواز اثم البتة و الايمان بموافقتها و تناسبها مع الحياة الاجتماعية و العلم و الادراك و تخطئة منكرها واجب ديني و يشترط على من لا يرغب الاستفادة من هذا الجواز التي منحتة الشريعة عدم اللجوء الى اساليب آثمة لتطمين المتطلبات من تعدد الزوجات و ان قال دعاة الاصلاح حول هذا الجواز و آرائهم السقيمة بشأنها مع عدم وجود متشبهت الاستفادة منها اليوم شبيهة بإطالة المفرقين اللسان على الصحابة الكرام في مسألة المشاجرة بين سيدنا علي و بين سيدنا معاوية التي مضت عليها الف و أربعمائة عام المكتسبة الاحكام القطعية من علماء الاسلام الاجلاء و إن مثل هذه المنازعات الغير الملائمة يشعل الفتنة بين المسلمين ولا يستفاد منها غير اعداء الدين و يحثهم بالاساءة على الاسلام فتعدد الزوجات لم تكن أمراً بل جوازاً كما قلنا و حتى أنها لم تكن من المستحبات بل مباح ذكر ذلك في كتاب (نعمة الاسلام) باللغة التركية و يفرض عدم انكار هذا المباح من الله تعالى و عدم قبول و استحسان هذا الجواز الواردة في القرآن الكريم واضحة جلية كفر و نضيف أيضاً بأن الزوج يحصل الثواب اذا ما تخلّى عن تعدد الزوجات لمنعها من قبل القانون او رعاية لحرمة زوجته مرجحاً العيش معها وحدها و إن اعطاء الدين الاسلامي رخصة تعدد الزوجات هي لصون العفة والشرف و لزيادة النفوس فإن دققنا اقوال من لا يستصوبون تعدد الزوجات نرى بأنهم مستائين من الزواج الى حد أربعة وليست الزواج باكثر من واحدة لأن لهم اكثر من أربعة معشوقات و خليلات بأضعاف و واضح عيشهم معهن عيشة غير شرعية فإن الغيت المباحي و سدت جميعها و منعت الفحشاء كلها من عام و خاص نرى الذين لا يستصوبون تعدد الزوجات يغيرون رأيهم حول الموضوع في الحال فيزال اقوالهم الداعية الى ان تعدد الزوجات أمر غير طبيعي و تحل تعدد الزوجات محلها.

أكانت تعدد الزوجات أمر غير مرغوب فيه ولذا لم يلق الزواج من الناس وحلت محلها الزنا و الفحشاء بحيث يملؤون الفراغ التي انتجته جواز تعدد الزوجات بالردالة و السفاهة ولهذا يقومون بإزالة الستار بين المرأة و الرجل و يعبثون بحيائهن و عفتهن و عزتهن و

شرفهن فقد اختلط و تشابك النساء بالرجال في أوروبا التي اعطت النساء حرياتهن التامة اما الاسلام فقد قسمت النساء على الرجال و لحفظ و حماية النظام قد امرت التستر و الحجاب فإذا زعم داع للاصلاح الديني (إن زواج الرجل لحد أربعة نساء هي انتهاك لحرمة النساء إن الزواج بواحدة مساواة وقسمة عادلة بين الناس و تعدد الزوجات مفسدة لهذه المساواة و هذه العدالة) و مع ان مقالتنا المذكورة قد اجابت بما الا أننا نرى فائدة في كتابة بضع أسطر.

من المعلوم انتشار السفالة و الفحشاء في البلدان التي منع فيها تعدد الزوجات اذن كيف يدعى حصولهن على الحقوق و المساواة و الحالة هذه ؟ واضح بأن كل هذه الضجة لتأمين تطمين الشهوات الحيوانية و السفاهة للرجال على حساب النساء و تحت ستار اعطائهن الحقوق و الحريات و إن الاحصائيات التي نطلع عليها في الصحف كل عام على بيان بأن عدد الاناث اكثر من عدد الذكور و لهذا فمن نصيب رجل اكثر من امرأة فإن لم يصب رفع ذلك الجواز و بدأ تزيل علة ما قيل في الجور و الظلم و التعسف و عدم المساواة فيضطر الرجل الى الركون بأمرأة واحدة ان لم تكن هناك نساء كثيرات فإن وجدت نساء كثيرات و لم يتحكم الرجل لشهواته في اقامة المناسبات الجنسية معهم هل يجرى ذلك الاتصال عن طريق شرعي ام يجريها عن طريق غير شرعي ؟ اذن هنا يكمن الاختلافات بين المسلمين و بين دعاة الاصلاح هل ينبغي سد الطريق الشرعي ام الطريق غير الشرعي ؟ اذ يلزم بلا شك سد طريق و نشر طريق آخر و تيسيرها و تسهيلها و لكن اى من الطريقين ؟ و ما تقدم المسلمين الا بإتباع الاسلام و لا رجاء في النجاة ما لم يكونوا مسلمين.

و يقولون (يمكن الاشرط عند عقد النكاح في الاسلام كطلب الخطيبة من الخطيب عدم الزواج عليها طيلة زواجهما و اعطائها حق الطلاق) صحيح اقواله هذه فالشريعة اعطت المرأة هذه الحقوق و هناك معلومات مفصلة في كتاب (ابن عابدين).

لطيب خاطر زوجته الأولى لا يتزوج الرجل و يقع اسير شهواته من ناحية و يتحرى سبل تطمين نفسه مع اخريات؟ و يظلم نفسه و يجرح شرفه و ينتهك عفته ؟ و يفسد عفة و شرف امرأة اخرى ويأثم بإستمرار وينال العذاب الذي ذكر في الاحاديث الشريفة المذكورة اعلاه وليبرز الاحساس القبيحة في النساء اللواتي أحسنن بأعمال هؤلاء الرجال الفاسدة السيئة و يهتك بعفتهم و شرفهن بدل جرح خواطرهن ؟ و هل المرأة لا تصطدم بسماعها عن خيانة زوجها لها و تتزل عليها ضربة ثقيلة و هل لا تكون زوجة رجل غير عفيف عديم الشرف ؟ و عدا هذه يظهر ضرر افساد عفة الزوجة و جرحها و بهذا الوجه يتضرر الزوج فزوج المرأة الزانية ان وجد و ضرر زوجة الرجل الزاني ان وجد فإن فكرنا بضرر الاطفال المعدومين نتيجة هذه الامور علاوة على ذلك خطر الصحة المعرضة للهلاك

فعند ذلك يسهل جدا اعطاء قرار منصف عادل و صحيح و ان امراض السفلس و السيلان و مرض العصر الآيدز الناتج عن الاتصال الجنسي غير المشروع تهدد العالم و ان اسوأ و أخطر الأمراض قد سلط على ساع و محاولات و حركات خارج الاسلام فتأملوا هذه الحكمة الربانية العظيمة و لا تحسبوا الأطفال الذين تاهوا في هذه الاعمال المخالفة أطفالا غير مولودين و ما أدق الاوامر الاسلامية في هذا الخصوص فأمر (رجم) المتزوجات و قتلهن جزاء وضعت لازالة مولود لقيط معدوم الشرف و الانسانية فيه و ان الأمراض الخطرة الآتية من هذه المناسبات الجنسية فإن سرية مثل هذه الامراض الخطرة المتولدة من هذه المناسبات الجنسية الى الأطفال فيكون جميع العائلة منساقون الى الموت المحتم ماديا و معنويا و ان في تعدد الزوجات المانعة لكل هذه الأمراض و المهالك ضرر بسيط للزوجة الأولى و إن هذا الضرر حسي و ليس بضرر وجداني لأن ذلك جواز قد اجاز بها الله الذي تقدسه و تبجله و تحبه اكثر من نفسها و شئ تسامح بها.

وقد توقع الاسلام من المرأة ابداء التضحية لصد وتلافي الفواجع و الاضرار المذكورة اعلاه و تحصل أجرا عظيما من هذه التضحية وتكون بذلك قد ساعدت في ازدياد بني جنسها و حصولهن على الازواج فإن تمت تربية النساء على قدسية و قومية فكر ظاهرة الفوائد عندها تزول السأم والقلق اللتان تضايقان النفس و إن دعاة التقدم يقولون بأننا قد عهدنا بأن نتحمل و نتخطى كافة الصعاب و نترقى اما ينتظر من النساء قليلا من التضحية بينما الرجال على استعداد لبذل الانفس في ساحات الحروب ؟ اما يكون من الاحسن تعويد و تهذيب أنفسهن بالاحساس الفاضلة ذات الفوائد بدلا من وقوعهن موقع الحقارة و الدناءة بالتغاضي عن حركات ازواجهن الرديئة الضارة التي صارت السفاهة و الرذالة من عادات بعضهم ؟

قد كلف نائب مدينة مانيسا سعيد منصوري زاده سن قانون ينص على منع تعدد الزوجات في مجلس النواب أيام الاتحاديين و عارضه اكثر النواب و لم يسن القانون و اما سؤال ما موقف المسلمين في بلد يسرى فيه مثل هذا القانون فنقول: المسلمون لا يعارضون القوانين المرعية و لا يعصون و لا يرتكبون الآثام فيقضون حياتهم مع امرأة واحدة بنكاح شرعي موافق بالدين و الدستور بنكاح مسجل في بلدية المدينة و يمتنعون عن تعدد الزوجات و إن عدم الامتثال بالقوانين و معارضة الادارة من مسببات القلق و الضجر و السأم و المضايقة و الازعاج و يؤدي الى احداث الفتن مما لا تجوزها الشريعة و قد ورد في الحديث الشريف (الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها).

و كان الزواج في العهد العثماني يسجل و يقيد في البلدية أو في المحاكم الشرعية و يستلم دفتر الزواج من هناك و كان النكاح يعقد طبقا للشريعة من قبل مأذون شرعي عالم

العلوم الدينية في مذهبه مسلم صالح مواظب على صلاته و كان يذكر في دفتر الزواج مقدار العملة الذهبية لما يسمى بـ(المهر المعجل) و (المهر المؤجل) المتفق عليهما من الزوج و الزوجة و كان الزوج يؤدي مقدار المهر المعجل قبل الزفاف اما المهر المؤجل فكان ملزما عليه تأديته في حال طلاق زوجته و إن لم يؤد هذا المقدار المتفق عليه من الذهب او لم يؤد نفقات الأطفال لأهمهم في كل شهر فيستقطع من راتبه و يؤدي أو يجبس فما كان احد يطلق زوجته من شدة ما يضطر الى دفع مبلغ كبير و ما يلاقيها الارامل من سفالات و صعوبات و خشية من عدم امكانهم الزواج ثانية لأن من يطلق زوجته بغير حق لا يجد من يصاهره و كان المسلم في عيش سعيد هنيئ مع زوجته و أولاده مطمئنا الى نهاية عمره بالحبة النابعة بفضل النكاح و محترم في اوساط تواجده و بين معارفه و احبائه و يلقي الاعتبار.

٤٢ - إن أبا الأعلى المودودي من دعاة الاصلاح الديني في الهند قد عرف حجة الاسلام الامام الغزالي من جملة مصلحي الدين في كتابه (موجز تاريخ التجديد) و يدعي بأن هذا الامام الجليل قد حاول (احياء تأثير الفكرة اليونانية من ادمغة المسلمين و قام بتصحيح اخطاء القائلين بمدافعة الاسلام ضد الفلاسفة و العقليين حسب افكارهم و بسط التأثيرات العقلية لأسس الايمان و احيا معنى الاجتهاد مجددا و نظم اصول التدريسات و اظهر مبادئ العزائم الاسلامية و دعى الحكومة و الاجهزة الحكومية الى اتباع الدين الا انه كان ناقصا في علم الحديث و اصرّ كثيرا في العقلية و مال الى التصوف اكثر من اللازم) و بأقواله هذه يحاول التنقيص من شأن هذا العالم الذي هو من اكابر علماء اهل السنة و يصف هذه النقائص من السلوك و التصرفات المهلكة و يستطرد قائلا بان (ابن تيمية قد أزال هذه المهالك و احيا روح الفكرة و الاخلاق الاسلامية و وفق في التجديد و خوفا من الافتراء لم يتجرأ احد ان يدعو الخلق الى الاسلام قبيل ابن تيمية و تيسر له رفع لواء الاصلاحات ضد العلماء الجهلة و الحكام المستبدن الظالمين و هو كان متبحرا في التفسير و بدرجة الامامة في الحديث و ترقى بالاسلام من حيث ما انتهى به الغزالي و دافع عن المعتقدات الاسلامية و اوجد دلائل انسب و اقوى مما اتى به الغزالي و كانت افكار الغزالي ضلت تحت التأثير الضار للافكار العقلية الا ان ابن تيمية اصبح اكثر تأثيرا و اختار سبيل و طريق العقل السليم الذي هو اقرب السبل الى روح القرآن والسنة وهكذا فقد فاز فوزا عظيما وما عرف رجال العلم تفسير القرآن و لم يستطع الذين نشؤا على الاسلوب القديم تأمين الارتباط بالقرآن و الاحاديث انما تيسر التفسير الحقيقي للاسلام لابن تيمية و اجتهد مباشرة ملهما من الكتاب و السنة و آثار الاصحاب فقط و كذا وضع تلميذه ابن القيم القوانين الاسلامية ساعيا حول الحكم التي لم يبين معانيها و طهر نظام الاسلام من التأثيرات القبيحة الضارة المتسللة اليه

وصفاه و هاجم الافكار والعادات السيئة التي قبلت كجزء من الاسلام وسكت عليها العلماء مدى العصور وبسلوكه المستقيم و العادل هذا فقد حول انظار العالم كله ضده و تسابق الذين جاؤوا بعده مع بعضهم في الافتراء عليه).

الجواب: ان المصلحين في الدين ينقسمون الى اقسام ثلاثة:

القسم الأول ممن يقال لهم المصلحون في الدين هم العلماء المتبحرون لـ(اهل السنة) و هؤلاء يقومون بطرد الخرافات و تصحيح المعتقدات الضالة و الافعال الخاطئة التي ادخلت في الاسلام من قبل جهلة الناس و اعداء الاسلام و يظهرون العلوم الصحيحة التي بين مجتهدوا اهل السنة ما سمعوه من اصحاب الرسول عليه الصلاة و السلام دون اضافة شئ من عندهم و يقال لهؤلاء (المجددون) وان الاحاديث الشريفة تخبر مجئ امثال هؤلاء المجتهدين و تثني عليهم وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال (ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها) و(علماء امتي كأنبيا بني اسرائيل) وان الامام الاعظم أباحنيفة و الامام الشافعي و امثالهما من المجتهدين المطلق لائمة المذاهب و حجة الاسلام الامام الغزالي و الامام الرباني مجدد الألف الثاني الشيخ احمد الفاروقي السرهندي و علماء احدى المذاهب الاربعة في كل عصر و الامام المهدي الموعود رحمة الله تعالى عليهم اجمعين من هؤلاء المجتهدين و ان بعضا من المنافقين الذين يخلطون الدين بالسياسة لمكاسب دنيوية و يظهرون أنفسهم كرجال دين و مرشدين و يدعون بانهم المجددون للعصر الأخير المبيتنون في الحديث الشريف. و الجهلاء كذلك يدعون بأن هؤلاء مجتهدين و الحال أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد صرح علامات المجتهدين لكل عصر و بين أنهم كلهم على نهج الأصحاب الكرام و الذين على سبيل الاصحاب الكرام هم علماء (اهل السنة) رحمة الله تعالى عليهم اجمعين و ان المجتهدين المبيينين في الحديث الشريف هم اكابر علماء مذاهب اهل السنة و هؤلاء لا ينطقون عن آرائهم و افكارهم و لا يفسرون الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة حسب معلوماهم و فهمهم و يسعون لنشر و تقوية المعاني التي بينها علماء التفسير و الحديث فاذا كيف يتهم المودودي امثال هؤلاء العلماء الذين مدحوا من قبل رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم بالجهالة ؟

ليس هنالك في الكتب الاساسية الاسلامية اى حديث موضوع و لا أية اعتقادات فاسدة و اعمال خاطئة ادخلها الجهلة و المنافقون في الدين ليس من وظائف المجتهدين تغيير الكتب الدينية و تنقيص اعتبار العلوم التي تحتويه هذه الكتب او اضافة العلوم المستحدثة اليها انما وظائفهم اظهار العلوم المنسية فيها و ايضاحها و نشرها و لا يقال لمثل هؤلاء العلماء الاعلام (مصلحوا الدين) بل يقال لهم (المجددون).

اما القسم الثاني من مصلحي الدين فهم الذين آمنوا و عظموا القرآن الكريم و

الاحاديث الشريفة الا انهم يرفضون العلوم والمعاني المبينة في كتب علماء الاسلام و يستنبطون و يستخرجون المعاني من القرآن الكريم و الأحاديث الشريفة حسب آرائهم القاصرة و يخالفون آراء علماء اهل السنة في شتى المواضيع و يسمون بفرقة اهل (البدعة) او (الضلالة).

كما ان النبي صَلَّى الله عليه وسلّم اخبر ظهور هذه الفرق فقال (ستفترق امتي على ثلاث و سبعين فرقة الناجية منها واحدة و الباقون هلكى) قيل و من الناجية قال (اهل السنة و الجماعة) قيل و ما السنة و الجماعة قال (ما أنا عليه اليوم و اصحابي) هذا الحديث الشريف موجود في كثير من الكتب المعتمدة و قد أخرجه (السنن) الأربعة و ذكر مطوّلاً في كتاب الترمذي و في الصحيفة الأولى من ترجمة (الملل و النحل) أيضاً و ثبوته في كتابي (البخاري) و (مسلم) مذكور في كتابي (البريقة) و (الحديقة) و لقد سجل في الصحيفة التاسعة و الستمئة من كتاب (شرح المواقف) المعتبر من اثنى عشر كتاب الكلام الذي يدرس في الصفوف المدرسية العالية و في المكتوب السابع و الستين من المجلد الثاني من (المكتوبات) للامام الرباني الا ان المنحرفين من فرق البدعة و الكفرة يردّون هذا الحديث الشريف.

و القسم الثالث من مصلحي الدين هم الكفار المختالون الذين يتظاهرون كمسلمين و يحاولون تغيير المعاني الصحيحة للقرآن الكريم و الاحاديث الشريفة و افسادها بأقوال براءة بأننا نقوم بالاصلاح في الدين و نظهر المآخذ الاصلية و نوصلها الى حالتها الأولى و بدأ يريدون هدم الاسلام من الصميم و لذلك يظن الجهلة هؤلاء الكفار مجددين حقيقيين و يغترون بهم و بهذا الاسلوب يروجون آرائهم و يوقفون و يصلون الى مآرهم الدنيئة و بغية تضليل المسلمين فيعظمون بعضاً من علماء اهل السنة و يدعون بأنهم معجبين و مولعين بهم الا انه لا يحسنون كثيراً من المعلومات الواردة في كتبهم و يصفونها بأنها خرافات و يدعون موضوعية الاحاديث الشريفة الواردة في الكتب القيمة هؤلاء العلماء الاعاظم التي لا تلائم و مصالحهم الذاتية و منافعهم الدنيوية و يخترعون امورا فاسدة و اشياء مضرّة و يسردونها كأنها صحيحة و سليمة و بسلوكهم هذا يحاولون تلويث هؤلاء العلماء الاجلاء و قسم منهم لا يتوانون بالاساءة بألسنتهم الطويلة لعدد من علماء اهل السنة و حتى انهم يصممونهم بالكفرة.

إنّ كلمة (المصلح في الدين) يعني اللامذهبية عندنا نحن المسلمين اى ما ذكر آنفا في القسمين الثاني و الثالث و إن الفرقة أصحاب العقائد السليمة كما جاء في الحديث الشريف المار ذكره الذين لم يدخلوا النار يسمون بـ(اهل السنة و الجماعة) و بين هذا الحديث الشريف اما ان يكون المرء مسلماً او كافراً و المسلم اما ان يكون على مذهب اهل السنة او من اهل البدعة أى ضالاً. و ينتج من هذا الايضاح بأن من لم يكن على مذهب اهل السنة

أى من غير مقلدي مذهب من المذاهب اما ضال او كافر.

يلزم على المسلمين في زماننا ان يكونوا على معلومات كافية لعدم اخذاعهم بمدعي الاصلاح الديني الهدامين المنتشرين في كافة انحاء الممالك الاسلامية فمثلا في العهد العثماني اعتلى عالي باشا [توفي سنة ١٢٨٧هـ. [١٨٧١ م.] و دفن في مقبرة جامع السليمانية] الصدارة العظمى لخمس مرات في عهدي السلطان عبد المجيد و عبد العزيز خان رحمة الله تعالى عليهما كان ماسونيا و قد دعى جمال الدين الافغاني الداعي الى الاصلاح في الدين الى استانبول و أراد اجراء اصلاحات دينية بالتعاون معه يدا بيد الا ان العلماء احسوا بحيلته و تحركوا متيقظين و لم يتركوا لهما المجال و افضحوا الافغاني فلم يعد يؤيده الباشا.

ولد جمال الدين الأفغاني عام ١٢٥٤ هـ في افغانستان وجاء الى كابل عام ١٢٦١ هـ و مكث فيها عشر سنوات وطالع كتب الفلاسفة و قام بالتجسس لروسيا ضد افغانستان لفترة من الزمن و قدم تقارير سرية للروس مقابل مبالغ كبيرة و سافر الى مصر سنة ١٢٨٥ و انتسب الى الماسونية و جلبه عالي باشا الى استانبول و وظيفه و هيأ له حسن تحسين الماسوني المفتى بكفره رئيس جامعة دار الفنون في ذلك الوقت المترقي في باريس من قبل الصدر الاعظم رشيد باشا بإلقاء عدة محاضرات و هكذا لما اخذ يتكلم عشوائيا ضد الدين افتي بكفره من قبل العالم الجليل حسن فهمي افندي شيخ الاسلام في زمانه (رحمة الله عليه) و إن حسن فهمي افندي كان من اعلم علماء زمانه و كان العاشر بعد المائة من بين شيوخ الاسلام للدولة العلية العثمانية و كان قد حاز المرتبة الاولى اثناء امتحان الانتساب للاسرة التعليمية و اصبح مدرسا (استاذا) للعلوم الدينية في الجامعة و تربى على يده كثير من الطلاب و ترقى و تقدم في وظائفه المختلفة الى ان وصل الى مقام المشيخة الاسلامية و اعد و هيأ الخطبة التي القاها السيد الخطيب عند زيارة السلطان عبد العزيز خان لمصر و اجرى صحبات علمية كثيرة مع عالم جامعة الازهر المعروف بـ(الشيخ سقا) و قدّر علماء مصر وفرة و صحة علمه و إن هذا العالم الجليل فضح جمال الدين و اجبر عالي باشا بابعاده عن استانبول و ذكر بأن جمال الدين كان رئيسا للمحفل الماسوني المصري في كتاب (الدرر) لـ(أديب اسحاق) و بث في المصريين فكرة الانقلاب و العصيان و بغية توسيع شهرته فقد دسّ نفسه ضمن معدي (الثورة العرابية) ضد الانكليز و تصادق مع مفتي مصر (محمد عبده) و بث فيه روح الاصلاح و في احدى مقالاته قال محمد عبده (قد كنت اعمى و اصم و احرص قبل تعارفي مع جمال الدين) و كتب مقالات عديدة مضرّة بصدد الاصلاح في لندن و باريس و سافر الى ايران سنة ١٨٨٦ م. و لم يهدأ هناك ايضا و قيد بالسلاسل و ترك على الحدود العثمانية بصحبة خمسمائة فارس و سافر الى بغداد و لندن و كتب مقالات ضد ايران و جاء

الى استانبول و هنا تعاون في العمل مع البهائيين و جعل الدين آلة بيد السياسة و حاول احداث الفتن و الفساد في ايران و بعد سنة اصيب في ذقنه مرض السرطان و مات سنة ١٣١٤ هـ. [١٨٩٧ م.] و دفن في مقبرة شيخلر قرب ثكنة ماجكه باستانبول و جدد امريكي قبر هذا الماسوني و بعد الحرب العالمية الثانية نقلت رفاتة الى افغانستان و اما الماسونيون فيبينون عداؤه للاسلام وفعالياته الانقلايية والعصيان في كتاباتكم على خلاف الحقيقة و لاجل حمايته و تعظيمه لا يخجلون من وصف شيوخ الاسلام و علماء المسلمين بالجهالة و الرجعية [و من احدى الكتب التي وضحت بجلاء و بينت بمدلولاتها الأضرار الجسيمة التي تسببها المجددون الدينيون الحاقها بالاسلام كتاب (الاسلام و الحضارة الغربية) للدكتور محمد حسين استاذ الادب العربي بجامعة الاسكندرية و الكتاب من منشورات المكتب الاسلامي ببيروت و طبع في ١٣٧٩ هـ. [١٩٧٩ م.]].

و قال العالم الاسلامي الفاضل السيد عبد الحكيم افندي المتوفي في ١٣٦٢ هـ. [١٩٤٣ م.] (ان اول من اظهر ضلالة الاصلاح في الدين هو (ابن تيمية) و أستمرت هذا الانحراف بعد ذلك من قبل الجهلة واعداء الاسلام حتى بلغ حد الكفر) و ابن تيمية قد ولد سنة ٦٦١ هـ. [١٢٦٣ م.] في حران و توفي سنة ٧٢٨ هـ. [١٣٢٨ م.] في الشام متأثرا بمرضه عند ما كان محبوسا في القلعة كان ينقص من شأن علماء اهل السنة و كان ينكر التصوف من اساسه و يصف امثال محي الدين العربي و صدر الدين القونوي قرني أعين المسلمين رحمهما الله بالكفر و الحال بأنه لم يكن من الجهالة بحيث لم يع بأن من يصف مسلما بالكفر يكون كافرا و يحز في النفوس بأنه سعى الى توفيق الاسلام لأرائه و انكر الحقائق التي لم يدرك بها عقله فاصبح من الضالين و ذكر العالم الاسلامي الجليل و شيخ علم التصوف عبد الوهاب الشعراي (رحمه الله تعالى) في مقدمة كتابه (الطبقات الكبرى) حال ابن تيمية المزري وقال (لا يعرف الولي الا الولي من لم يكن وليا و ليس له علم بالولاية و انكرها ما هو الا معاند جاهل و هكذا حال ابن تيمية في إنكار التصوف و اطالة اللسان على العارفين وينبغي عدم قراءة كتب امثاله والفرار منهم كالفرار من الاسد و كتب أبو الحسن الشاذلي من كبار المتصوفين أيضا عن احوال منكري الأولياء مطولا) و لهذا فقد أبغض التيميون عبد الوهاب الشعراي رحمة الله عليه و جعلوه هدفا لسهامهم الكذب و الافتراء.

يقول ابن تيمية و يقذف اهل السنة بقوله أن السلف الصالحين قد اتبعوا القرآن الكريم و الاحاديث الشريفة الا ان ائمة المذاهب فيما بعد قد ادخلوا آراءهم في الأمر و بهذا يقذح اهل السنة و الحال ان علماء اهل السنة رحمهم الله لم يجيدوا قطعاً عن النقل و لم يتبعوا آراءهم الشخصية كما بين في اجابة المادة السابعة عشر و خاصة بين بأن الإمام الاعظم

أباحنيفة رحمة الله عليه كان قد وضع آراءه الشخصية دون مستوى النقل بإتفاق العلماء و قد بين كونه كذلك في المادة السابعة و العشرين من كتابنا (السعادة الابدية) بدلائل و كان ابن تيمية يفسر القرآن الكريم بآرائه و افكاره حينما كان يقذف الافتراءات لعلماء اهل السنة و هكذا فقد كان يختلف عن السلف الصالحين و طوره هذا يظهر عدم جدّيته في ادعاءاته و يزعم بأن علماء اهل السنة لا يفهمون معاني القرآن الكريم و الاحاديث الشريفة الا مشوها و حتى ان الاصحاب الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين اخطوا في كثير من المواضع و يدعي بأنه اصلح دين الله تعالى و انه هو وحده العارف بمعاني القرآن الكريم و كان ينقص من شأن مجتهدي العصرين الأول و الثاني الاكابر الذين مدحوا بالأحاديث النبوية الشريفة و العلماء الذين قاموا بنشر مذاهبهم في كافة انحاء العالم و بناء عليه فقد اتحد اصحاب القول في الدين و دققوا و حققوا مسلكه و ظهر بأن مسلكه انحراف و ضلالة و أبعد من وظيفة التدريس التي ورثها من أبيه الا انه لم يهدأ له بال و بدأ بإظهار فرقة مبتدعة يسمى بالمشبهة و مال الى المجسمة و ظن الخالق بهيئة و شكل انسان و انغمس في هذه العقيدة الفاسدة على درجة أنه يذكر ابن بطوطة بأنه كان يخطب على منبر جامع الشام فيقول (ان الله تعالى يتزل من السماء كتزولي هكذا) فيتزل من على المنبر الى الأرض و علماء المذاهب الاربعة كتبوا الاجوبة الرادعة لإدعاءات ابن تيمية و صدوا عن افساد اعتقاد المسلمين و ان كتاب (الرد على المشبهة في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى) لمحمد ابن جماعة من علماء الشافعية في الفقه و الحديث الذي ترأس القضاء في مصر و الشام و قدس المتوفي في سنة ٧٣٣ هـ.]

١٣٣٣ م.] ملئ بهذه الاجوبة القيمة و مذكور في كتاب الفتاوى (التاتارخانية) و كتاب (الملل و النحل) و امثالهما كفر فرقي (المجسمة) و (المشبهة) أى الذين يؤمنون بأمر كأن الله مثل الجسم جالس على العرش و يتزل و يمشي) و في ٧٠٥ هـ. حبسه العلماء و رجال الدولة المجتمعين في ديوان ناصر سلطان مصر في بئر قلعة القاهرة لنشره هذه الالفاظ الفاسدة و لافتائه ما لم يجزه علماء اهل السنة فقد حبس سنة ٧٢٠ في قلعة الشام و ادعاءاته بشأن زيارة قبور الانبياء عليهم الصلاة و السلام و المقامات المقدسة قد اثار موجة الشغب و تسبب حدوث الفتن و عليه فقد حبس أيضا سنة ٧٢٦ في الشام و مرض في السجن و مات سنة ٧٢٨ هـ. [١٣٢٨ م.] و هو في السجن.

كان يدعي ابن تيمية كونه على مذهب الحنبلية و الحال انه يجب كون ايمان المرء وفق عقائد مذهب اهل السنة ليكون على احدى المذاهب الأربعة الحققة و اكثر اقوال ابن تيمية و كلامه يدل على انه ليس على مذهب أهل السنة حتى انه يدل على عدم استحسانه المذاهب و يعرف نفسه على أنه مجتهد و مصلح و ان مرعي من احد علماء المذهب الحنبلي

المتوفي سنة ١٠٣٣ هـ. قد كتب حياة ابن تيمية في كتابه (الكواكب) و بين فيه بأنه كان لا يقلد ائمة المذاهب حتى انه بحث فيه عن كتاباته الراضة للاجماع و بالرغم من تهجمه على علماء اهل السنة لقيامهم بالقياس الا انه هو نفسه قام بالقياس في كثير من المواضع و خاصة في كتابه (مجموعة الرسائل) و كان لا يعتقد علو و قرب درجة الأولياء عند الله تعالى و يخالف زيارة القبور مخالفة تامة و بدّل الحديث الشريف (لا يشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد) بمعنى (لا يزار الا ثلاثة مساجد) و حتى زعم بان زيارة القبر النبوي الشريف اثم و قد رد على هذا ابن حجر الهيتمي في كتابه (الفتاوى الفقهية) ردا وافيا و ذكر في المادة الثانية و العشرين بعد المائتين من كتاب (نزهة الخواطر) بأنه جرت مناظرة واسعة بين محمد عبد الحي اللكنوي احد علماء الهند المتوفي سنة ١٣٠٤ هـ. [١٨٨٧ م.] و بين محمد بشير احد لامذهبيّ الهند حول هذا الموضوع و مؤلف كتاب (نزهة الخواطر) العلامة عبد الحي الحسيني توفي في ١٣٤١ هـ. [١٩٢٣ م.]

و كان يخالف و يتهجم ابن تيمية على مذهب ابي الحسن الاشعري من اكابر علماء اهل السنة و الجماعة و ايضاح هذا العالم الكبير القدر و الاسماء الحسنى لله تعالى و تفسير الآيات الكريمة المتعلقة بالعذاب و يقول بانه لا يعذب الكفار في النار مخلدا و كان ابن تيمية يدعي بأن شتى الضرائب التي تدفع للحكومة تكون بمثابة الزكاة و ما كان يقبل كفر من لم يتبع لما بينه المذاهب الأربعة بالاجماع و كان يحاول التنقيص من شأن و جلال علماء اهل السنة و ادعى في جامع الجبل في الصالحية بدمشق بأن سيدنا عمر بن الخطاب قد أخطأ كثيرا و في مجلس ما قال بان سيدنا عليا المرتضى قد اخطأ لثلاثة مائة مرة و الحديث الشريف المذكور في كتاب (كنوز الدقائق) للمناوى و في مسند الامام احمد و في كتاب (مرآة الكائنات) (ان الله جعل الحق على لسان عمر و قلبه) و بان الرسول صلّى الله عليه و سلّم في هذا الحديث الشريف بأن عمر لا يخطأ قطعا كما قال عليه الصلاة و السلام في الحديث الشريف الوارد في الجامع الصغير (ان عمر معي و انا مع عمر و الحق بعدي مع عمر حيث ما كان) فقد يعارض ابن تيمية هذه الاحاديث الشريفة بقوله بأن عمر اخطأ كثيرا و الحال بأنه لم يكن من الجهل حتى لا يعلم هذه الاحاديث الشريفة اذ كان واسع العلم بعلم الاحاديث الا ان اخطائه كانت كثيرة بقدر كثرة علمه نعم ان كثيرا من الاصحاب الكرام عدا سيدنا عمر يمكن ان لا يصيبوا الحق في الامور الاجتهادية الا ان عدم اصابتهم كانت في الاجتهاديات و لهذا فقد كان لهؤلاء الاكابر و لعلماء اهل السنة ثواب في اخطائهم ايضا بالامور التي تفهم عن طريق الاجتهاد لأنهم كانوا مجتهدين اما اخطاء ابن تيمية في

الامور الواجب الايمان بها فقد ابعده عن الصراط المستقيم وكانت سببا لشدة عذابه فظن نفسه مجتهدا كأئمة الدين و لم يراع حدّه و انجر الى الهلاك بل تجاوز عن ذلك فتهجم بشدة على اكابر الشيوخ كصدر الدين القونوي و محي الدين العربي و عمر بن الفارض رحمة الله تعالى عليهم اجمعين و كان يدعي بأن كتب الامام الغزالي مملوءة بالاحاديث الموضوعة و لم يتوان عن اطالة اللسان على علماء الكلام ايضا و كأنه لم يفهم بأن اختلاف المذاهب هو اختلاف الاجتهاد بل ظن بأنها نتيجة الافكار الفلسفية و قذف باللسان اللاذع علماء اهل السنة القائلين بعدم المساس بالكنايس الكائنة من القديم في الممالك الاسلامية.

فكذلك المودودي يسند التقصير للامام الغزالي كإبن تيمية و يقول العلامة (ابن حجر المكي) في كتابه (الاعلام بقواطع الاسلام) في فصل ما يخشى عليه الكفر و قد قال ابن السبكي و غيره: (لا ينقص الغزالي الا حاسد أو زنديق) و يذكر ابن عابدين من علماء الحنفية في آخر كتابه المسمى بـ(العقود الدرّية) (ان من قال بأن الغزالي ليس بفقير فهو من اجهل الجاهلين و افسق الفاسقين و لقد كان الغزالي في عصره حجة الاسلام و سيد الفقهاء و له في الفقه المؤلفات الجليلة و مذهب الشافعي الآن مداره على كتبه).

و بين بعض من علماء الاسلام بأن ابن تيمية قد تجرد و ارتدّ عن الاسلام و اما العلماء المتبحرون الذين تعتبر اقوالهم سندا كابن بطوطة و ابن حجر المكي و تقى الدين السبكي و ابنه عبد الوهاب و عز الدين ابن جماعة و أبوحيان الظاهري الاندلسي عدّوه من اهل البدعة و الضلالة نعم ان الذين يحكمون بضلالته لا ينكرون عليه كثرة علمه و ذكائه و زهده الا انه ورد في الحدث الشريف المذكور في كتاب (المشكاة) (شرار الناس شرار العلماء) و يقول الإمام الرباني احمد الفاروقي في مكتوبه الثالث و الخمسين من المجلد الأول:

(أفضل العلماء أفضل العالم و شرهم شر الخلائق قد انبسط الهداية والضلالة بهم رأى واحد من الاعزة أبلّيس اللعين قاعدا على الفراغ على خلاف عادته فسأله عن سر ذلك يعني متعجبا فقال اللعين ان علماء هذا الوقت قد كفوني مؤنّي و تكفلوا لي بالاغواء والاضلال).

الامام السبكي ايضا اثني كثيرا بعلم و ذكاء ابن تيمية و يقول برهان الدين بن مفلح في (الطبقات) ان الإمام السبكي قد مدح ابن تيمية كثيرا في المكتوب الذي كتبه الى الذهبي الا انه في كتاب (الرد لابن تيمية) و ابنه عبد الوهاب في (الطبقات) يذكران اضلاله و انزاله عن أهل السنة و عدد ممن لقنوا بأفكاره و خاصة ابن القيم و الذهبي اللذان هما من طلبته يثنون عليه بإفراط و قد سلك مسلكه و حاد عن الطريق القويم امثال شارح الكتب المعروفة علي القاري المحسوب من رجال الدين و المتعاشين من كتابة المصحف الشريف و الكتب القيمة و محمود الألوسي و كذلك و امثال عبده الذين يعدون انفسهم مجتهدين.

و قد اثبت ضلالة و انحراف ابن تيمية بالوثائق العالم المتبحر في العصر الأخير يوسف النبهاني في كتابه (شواهد الحق) و من علماء العثمانيين شيخ الاسلام مصطفى صبري افندي في كتابه (العلم و العقل) و من علماء الشام أبو حامد بن مرزوق في مجلدين من كتابه و ان كتاب أبو حامد قد لخص في استانبول و سمي بـ (التوسل بالنبي و جهلة الوهابيين) و طبع بطريق الأوفست سنة ١٣٩٥ هـ. [١٩٧٥ م].

و ان الذين يزعمون بأن ابن تيمية على صواب و ان محاكمته و اصدار حكم الحبس كان ظلما بحقه كتبوا بإختصار بأن (كتاباتة ضد المتصوفين اغضبهم كما عاداه علماء الفقه بسبب فتاويه بحق الطلاق و ازعج علماء الكلام لفتاويه بحق الصفات الالهية و لهذه الاسباب فقد اتحد علماء الكلام و الفقه و التصوف ضده و حكموه) و يظنون بأنهم اقتعوا الناس بأن علماء الدين يعادون مسلما لأجل بعض من الالفاظ و يظلمونه و يكيدون له كيدا و يعرفونه مظلوما و العلماء ظالمين و الحال ان ابن تيمية قد رفع راية العصيان ضد اهل السنة و نشر نار الفتن و الفساد و دس الاثارة بين المسلمين فمثلا حينما جاء ابن حيان النحوي الى القاهرة سنة ١٠٠٧. قال له ابن تيمية (من هذا الذي ندعوه بسببويه عالم النحو فإن في كتابه ثمانين خطأ بالضبط أنت لا تدركه و لا تشعر به) و لقاء تفوهه هذا الذي لا يليق برجل علم فضل الابتعاد عنه و عابه و انتقده في تفسيره المسمى بـ (البحر) و مختصره (النهر).

و يقول ابن حجر العسقلاني في كتابه (الدرر الكامنة) نقلا عن الذهبي رحمة الله تعالى عليهما بأن (ابن تيمية كان ينفعل عند تحدته عن العلم و يسعى غلبة مقابله و يؤدي السامعين) و يقول الامام السيوطي في كتابه (قمع المعارض) (ان ابن تيمية كان متكبرا و معجبا بنفسه و كان من عاداته تفضيل نفسه على الناس و استخفافهم و الاستهزاء بالأعزة) و يقول محمد علي بك من علماء الشام في كتابه (خطة الشام) (ان هدف ابن تيمية يشبه هدف القس مارتن لوثر الا ان مجدد المسيحية قد وفق و مجدد الاسلام لم يوفق).

و يقول مولانا محمد ضياء الله من اعاضم علماء باكستان و امام و خطيب مدينة سيالكوت في الصحيفة الثالثة و التسعين من كتابه (حقيقة الوهابية) باللغة الاوردية المطبوع سنة ١٩٦٩ بأن المولوي عبد الحي اللكنوي كبير علماء الهند المعروف في العالم بمئات من مؤلفاته القيمة (المتوفي سنة ١٣٠٤ هـ.) يقول في كتابه (غيث الغمام) (ان للشوكاني المتأخر مثل ابن تيمية الحرائي المتقدم علم غزير و عقل قليل و حتى انه كان ادنى منه).

و كتب كولدزهر ان ابن تيمية يعتبر المذاهب الحقبة بدعة و يزعم بأنهم غيروا صفوة الاسلام و يحاربهم و يجادل مذهب الاشعري و التصوف و يقول بأن زيارة قبور الانبياء و

الأولياء معصية.

و يقول مصطفى عبد الرازق باشا الرئيس القديم لجامعة الأزهر من تلاميذ و متابعي محمد عبده (كان ابن تيمية لا يراعي أى مذهب من المذاهب عند الافتاء و يعمل بما يعرفها من الدلائل و ينكر كشف اهل التصوف قدس الله اسرارهم العزيرة).

و يقول ابن تيمية بحق صدر الدين القونوي (ان صدر الدين الذي هو صاحب محي الدين العربي بالرغم من انه متقدم على استاذه في العقليات و علم الكلام الا انه اشد كفرا و اقل علما و ايمانا منه و لكون مذهبهم كفرا فإن امهرهم اشد كفرا) و كفره بعض العلماء و اكثرهم نسبوا له الضلالة و يقول الشيخ المكي محمد من علماء عهد السلطان ياوز سليم خان رحمة الله تعالى عليه في كتابه (الجانب الغربي) بالفارسية الموجود في مكتبة السليمانية بإستانبول بقسم رشيد افندي عند الاجابة على التهجمات على محي الدين العربي (قال ابن تيمية يخرج الكفار من النار بعد ان يعذبوا فيها سنين و يكتب الحديث (يأتي زمان و تفتح أبواب جهنم و تنبت الاعشاب فيه) و قد روى احاديث اخرى غيره و الحال بأن القرآن الكريم يبين صريحا خلود الكفار في النار و حصل التواتر و الاجماع على ذلك و العلماء يبينون بأن ابن تيمية قد عارض التواتر و الاجماع).

و يذكر في الصحيفة السادسة و التسعين من (مختصر القرطبي) (ان الذين يقولون يخرج من النار كل من فيها و تبقى النار خالية قد عارضوا القرآن الكريم و الاحاديث الشريفة و بين علماء اهل السنة و الائمة العادلون بإتفاق الآراء و الاجماع على خلود عذاب جهنم بالكفار و ان الآية الكريمة (وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَ نُصَلِّهِ جَهَنَّمَ * النساء: ١١٥) و (الآ طريق جهنم خالدين فيها أبدا... * النساء: ١٦٩) اجابة لهؤلاء اى ان خلو الطبقة الأولى من النار و هي اعلى طبقات جهنم التي يتعذب فيها المؤمنون غير المعفونين و اما طبقاتها الاخرى للكفار فلم تخلو أبدا و المؤمنون يشفعون و ينجون من العذاب و تخلو اماكنهم و سينبت العشب في قعر الطبقة الأولى فقط و يذكر الامام القرطبي بأن الحديث المذكور اعلاه (موقوف) و لم يرو بأنه سمع عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و يذكر محي الدين العربي كذلك بأن ابواب جهنم لن يفتح أبدا و يخلد الكفار فيها و القائلون بالخروج من جهنم انما ارادوا خروج المؤمنين منها) و هكذا يكون ابن تيمية قد انكر الآيات الكريمة و الاجماع و التواتر بسرده الاحاديث الشريفة التي هى بحق خروج المؤمنين من جهنم من كفر علماء اهل السنة فهو كافر و يذكر في باب (القضاء) من كتاب (رد المحتار) ان انكار الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة المتواترة التي لم يختلف السلف الصالحون في تأويلها كفر و قد

كتب محمد عبد الله الطنجائي من علماء المالكية المعروف بـ(ابن بطوطة) كتاب تاريخ (تحفة النظار) لكتابه المسمى بـ(ابن جزى) و ترجم هذا الكتاب الى لغات مختلفة و قام بالترجمة الثانية الى اللغة التركية محمد شريف بك و طبعت في ١٣٣٥ هـ. [١٩١٧ م.] في استانبول و في أواخر الصفحة التاسعة يذكر القول بان (لابن تيمية علم غزير الا انه مختل العقل) و يذكر المؤلف ان تعدد اقواله المغايرة للاسلام فمثلا يقول (كنت في صلاة الجمعة في الشام و بعد انهاء ابن تيمية خطبة الجمعة قال نزوله تعالى من عليائه الى سماء الدنيا كترولي هذا فتزل من السلم و قد وضح (ابن زهراء) المالكي رداءة هذا الكلام على الجماعة مفصلا و لكن لكون الاكثرية من الجماعة جهلة فقد اعتبروا ان ابن تيمية على الحق و كانوا يتلذذون كثيرا بكلامه المعسول و على بيانات هذا العالم المالكي هاجموا على ابن تيمية و اشبعوه ضربا بالايادي و النعال و وقع على الأرض و انخلع عمامته و ظهر طاقيته الحريري و اتخذوها سببا و ساقوه الى القاضي الحنبلي و حبس و عزّر من قبل القاضي و ان علماء المالكية و الشافعية قد قالوا عدم احقية التعزير و انتقل الامر الى الملك ناصر و قررت الهيئة المتشكلة من العلماء بأن ابن تيمية يشعل نار الفتن و حبس بأمر السلطان في الشام) و مقالة ابن بطوطة هذه مكتوبة في (جواهر البحار) ليوسف النبهاني في قسم اسم عبد الغني النابلسي و نسأل الله ان ينعم الذين يرون هذا المنحرف الذي تبين و علم انحرافه من قبل علماء زمانه و كافة المسلمين و عوقب ارفع من علماء المذاهب الدراية و الهداية لهم و لتابعيهم و يحفظ ابناء الامة الاسلامية من الانخداع و الاغترار بالمنحرفين آمين.

قال الإمام ابن حجر في الجوهر المنظم: من خرافات ابن تيمية التي لم يقلها عالم قبله و صار بما بين أهل الإسلام مثله أنه أنكر الاستغاثة و التوسل به صلى الله عليه و سلم و ليس ذلك كما أفتى به بل التوسل به حسن في كل حال قبل خلقه و بعد خلقه في الدنيا و الآخرة فمما يدل لطلب التوسل به صلى الله عليه و سلم قبل خلقه و أن ذلك هو سير السلف الصالح الأنبياء و الأولياء و غيرهم فقول ابن تيمية ليس له أصل من افتراءه: ما أخرج الحاكم و صححه أنه صلى الله عليه و سلم قال: و لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد صلى الله عليه و سلم إلا ما غفرت لي قال الله يا آدم كيف عرفت محمدا و لم أخلقته؟ قال يا رب لما خلقتني بيدك و نفخت فيّ من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوبا: لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضيف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك فقال له صدقت يا آدم إنه لأحب الخلق إلى و إذ سألتني بحقه فقد غفرت لك و لولا محمد ما خلقتك و المراد بحقه صلى الله عليه و سلم رتبته و منزلته لديه تعالى أو الحق الذي جعله الله سبحانه و تعالى له على الخلق أو الحق الذي جعله الله تعالى بفضله له عليه كما سئل عليه

الصلاة و السلام ما حق العباد على الله قال: مآلا (و قول الحق هنا لا يعنى اللزوم و الواجب) ليس سؤالا له حتى يوجب اشتراكا و إنما هو سؤال الله تعالى بمن له عنده قدر على و مرتبة رفيعة و جاه عظيم.

فمن كرامته صَلَّى الله عليه و سلم على ربه أن لا يخيب السائل به و المتوسل إليه بجاهه و يكفى في هوان منكر ذلك حرمانه إياه. و في حياته صَلَّى الله عليه و سلم ما أخرجه النسائي و الترمذى و صححه (أن رجلا ضريرا أتى النبي صَلَّى الله عليه و سلم فقال ادع الله لى أن يعافيني فقال إن شئت دعوت و إن شئت صبرت و هو خير لك قال فادعه و في رواية ليس لى قائد و قد شق على فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه و يدعو بهذا الدعاء (اللهم إني أسألك و أتوجه إليك بنبيك محمد صلى الله عليه و سلم نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في قضاء حاجتي لتقضى لى اللهم شفعه في) و صححه أيضا البيهقي و زاد (فقام و قد أبصر) و في رواية (اللهم شفعه في و شفعي في نفسي) و إنما علمه النبي صَلَّى الله عليه و سلم ذلك و لم يدع له لأنه أراد أن يحصل منه التوجه و بذل الافتقار و الانكسار و الاضطرار مستغيثا به صَلَّى الله عليه و سلم ليحصل له كمال مقصوده و هذا المعنى حاصل في حياته و بعد وفاته صَلَّى الله عليه و سلم و من ثم استعمل السلف هذا الدعاء في حاجاتهم بعد موته صَلَّى الله عليه و سلم و قد علمه عثمان بن حنيف الصحابي راويه لمن كان له حاجة عند عثمان بن عفان زمن إمارته بعده صَلَّى الله عليه و سلم و عسر عليه قضاؤها منه و فعله فقضاها رواه الطبراني و البيهقي و روى الطبراني بسند جيد (أنه صَلَّى الله عليه و سلم ذكر في دعائه بحق نبيك و الأنبياء الذين من قبلي) و لا فرق بين ذكر التوسل و الاستغاثة و التشفع و التوجه به صلى الله عليه وسلم أو بغيره من الأنبياء و كذا الأولياء و ذلك لأنه ورد جواز التوسل بالأعمال كما في حديث الغار الصحيح مع كونها أعراضا فالذوات الفاضلة أولى و لأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه توسل بالعباس رضى الله عنه في الاستسقاء و لم ينكر عليه و كأن حكمة توسله به دون النبي صَلَّى الله عليه و سلم و قبره إظهار غاية التواضع لنفسه و الرفعة لقرابته صَلَّى الله عليه و سلم ففي توسله بالعباس توسل بالنبي صَلَّى الله عليه و سلم و زيادة لا يقال لفظ التوجه و الاستغاثة يوهم أن المتوجه و المستغاث به أعلى من المتوجه و المستغاث إليه لأن التوجه من الجاه و هو علو المترلة و قد يتوسل بذى الجاه إلى من هو أعلى جاها منه و الاستغاثة طلب الغوث و المستغيث يطلب من المستغاث به أن يحصل له الغوث من غيره و إن كان ذلك الغير أعلى منه. فالتوجه و الاستغاثة به صَلَّى الله عليه و سلم و غيره ليس لهما معنى في قلوب المسلمين غير ذلك و لا يقصد بما أحد منهم سواه فمن لم ينشرح صدره لذلك فليبك على نفسه نسأل الله العافية و المستغاث به في

الحقيقة هو الله تعالى و النبي صلى الله عليه و سلم واسطة بينه و بين المستغيث فهو سبحانه مستغاث به و الغوث منه خلقا و إيجادا و النبي مستغاث و الغوث منه سببا و كسبا و مستغاث به مجازا و بالجملة فإطلاق لفظ الاستغاثة لمن يحصل منه غوث و لو سببا و كسبا أمر معلوم لا شك فيه لغة و لا شرعا فلا فرق بينه و بين السؤال لا سيما مع ما نقل أن في حديث البخارى رحمه الله تعالى في شفاعة يوم القيامة (فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) و قد يكون معنى التوسل به صلى الله عليه و سلم طلب الدعاء منه إذ هو حى يعلم سؤال من يسأله و قد صح في حديث طويل: إن الناس أصابهم قحط في زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فجاء رجل إلى قبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا فأثاءه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في النوم و أخبره أنهم يسقون فكان كذلك و فيه ائت عمر فاقرئه السلام و أخبره أنهم يسقون و قل له: عليك الكيس الكيس: أى الرفق لأنه رضى الله عنه كان شديدا في دين الله فأثاءه فأخبره فبكى ثم قال يا رب ما آلو إلا ما عجزت عنه و في رواية أن رائي المنام بلال بن الحارث المزني الصحابي رضى الله عنه.

فعلم أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يطلب منه الدعاء بحصول الحاجات كما في حياته لعلمه بسؤال من سأله كما ورد مع قدرته على التسبب في حصول ما سئل فيه بسؤاله و شفاعته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى ربه عزّ و جلّ و أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتوسل به في كل خير قبل بروزه لهذا العالم و بعده في حياته و بعد وفاته و كذا في عرصات القيامة فيشفع إلى ربه وهذا مما قام الإجماع عليه وتواترت به الأخبار. و صح عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال (أوحى الله تعالى إلى عيسى صلوات الله على نبينا و عليه و سلامه: يا عيسى آمن بمحمد و مر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم و لولا محمد ما خلقت الجنة و النار و لقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه: لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن) فكيف لا يتشفع و متوسل بمن له هذا الجاه الواسع و القدر المنيع عند سيده و مولاه المنعم عليه بما حباه به و أولاه انتهى كلام ابن حجر.

وقال الإمام السبكي بعد ذكر حديث آدم الذى فيه (أسألك بحق محمد لما غفرت لى) و قول الله تعالى له (و إذ سألتني بحقه فقد غفرت لك و لولا محمد ما خلقتك) الحديث هو حديث صحيح الإسناد رواه الحاكم. قال و ذكر معه الحاكم حديث ابن عباس أوحى الله إلى عيسى الخ. و قال الحاكم هذا حديث حسن صحيح الإسناد.

قال الإمام السبكي بعد ما ذكر و أما ما ورد من توسل نوح و إبراهيم و غيرهما من الأنبياء فذكره المفسرون و اكتفينا عنه بهذا الحديث لجودته و تصحيح الحاكم له و عبارة

ابن حجر السابقة و إن كانت كافية وافية فلا بأس من ذكر بعض ما ذكره الإمام السبكي و إن تكرر بعضه مع ما تقدم عن ابن حجر رحمهم الله تعالى لأنه نقل كثيرا من عباراته و إن لم ينسب بعضها إليه.

قال الإمام السبكي: اعلم أنه يجوز و يحسن التوسل و الإستغاثة و التشفع بالنبي صلى الله عليه و سلم إلى ربه سبحانه و تعالى و جواز ذلك و حسنه من الأمور المعلومه لكل ذى دين المعروفة من فعل الأنبياء و المرسلين و سير السلف الصالحين و العلماء و العوام من المسلمين و التوسل بالنبي صلى الله عليه و سلم جائز في كل حال قبل خلقه و بعده في مدة حياته في الدنيا و بعد موته في مدة البرزخ و بعد البعث في عرصات القيامة و الجنة و هو على ثلاثة أنواع: أن يتوسل به صلى الله عليه و سلم بمعنى أن طالب الحاجة يسأل الله تعالى به أو بجاهه أو ببركته فيجوز ذلك في الأحوال الثلاثة و قد ورد في كل منها خبر صحيح و لا فرق في المعنى بين أن يعبر عنه بلفظ التوسل أو الاستغاثة أو التشفع و الداعي بذلك متوسل بالنبي صلى الله عليه و سلم لأنه جعله وسيلة لإجابة الله دعاءه و مستغث به صلى الله عليه و سلم لأنه استغاث الله تعالى به صلى الله عليه و سلم على ما يقصده و مستشفع به صلى الله عليه و سلم لأنه سأل الله بجاهه صلى الله عليه و سلم و المقصود جواز أن يسأل العبد الله تعالى بمن يقطع أن له عند الله تعالى قدرا و مرتبة و لا شك أن النبي صلى الله عليه و سلم له عند الله تعالى قدر عليّ و مرتبة رفيعة و جاه عظيم و في العادة أن من كان له عند الشخص قدر بحيث إنه إذا شفع عنده قبل شفاعته فإذا انتسب إليه شخص في غيبته و توسل بذلك يشفعه به و إن لم يكن حاضرا و لا شافعا و يكون ذلك المحبوب أو العظيم سببا للإجابة كما في الأدعية الصحيحة المأثورة (أسألك بكل اسم لك و أسألك بأسمائك الحسنی و أسألك بأنك أنت الله و أعوذ برضاك من سخطك و معافاتك من عقوبتك و بك منك). و حديث الغار الذى فيه الدعاء بالأعمال الصالحة و هو من الأحاديث الصحيحة المشهورة فالمستول في هذه الدعوات كلها هو الله وحده لا شريك له و المستول به مختلف كذلك السؤال بالنبي صلى الله عليه و سلم ليس سؤالا للنبي بل سؤال لله تعالى به صلى الله عليه و سلم و تارة يكون المستول به أعلى من المستول كما في قوله (من سألكم بالله فأعطوه) فالمستول به هنا هو البارى سبحانه و تعالى و المستول هو بعض البشر و تارة يكون المستول أعلى من المستول به كما في سؤال الله تعالى بالنبي صلى الله عليه و سلم فإنه لا شك أن للنبي صلى الله عليه و سلم قدرا عنده تعالى فمن قال أسألك بالنبي صلى الله عليه و سلم فلا شك في جوازه و كذا إذا قال بحق محمد و المراد بالحق الرتبة و المتزلة و الحق الذى جعله الله على الخلق أو الحق الذى جعله الله بفضل له عليه كما في الحديث الصحيح الذى قال فيه (فما

حق العباد على الله) و ليس المراد بالحق الواجب فإنه لا يجب على الله تعالى شيء ثم ذكر أحاديث الشفاعة و التجاء الناس إلى الأنبياء.

قال: و في التجاء الناس إلى الأنبياء في ذلك اليوم أدل دليل على التوسل بهم في الدنيا و الآخرة و أن كل مذنب يتوسل إلى الله عزّ و جلّ بمن هو أقرب إليه منه و هذا لم ينكره أحد و لا فرق بين أن يسمى ذلك تشفعا أو توسلا أو استغاثة و ليس ذلك من باب تقرب المشركين إلى الله تعالى بعبادة غيره فإن ذلك كفر و المسلمون إذا توسلوا بالنبي صلّى الله عليه و سلّم أو بغيره من الأنبياء و الصالحين لم يعبدوهم و لا أخرجهم ذلك عن توحيدهم لله تعالى و أنه هو المنفرد بالنفع و الضر و إذا جاز ذلك جاز قول القائل: أسأل الله تعالى برسوله لأنه سائل لله تعالى لا لغيره انتهت.

فقد ظهر من هذا أن استغاثة المستغيثين به صلى الله عليه و سلم تجئ على معينين: أحدهما أن يسأل المستغيث الله تعالى بالنبي صلى الله عليه و سلم أو بجاهه أو بحقه أو ببركته أن يقضى حاجته فالمستغيث على هذا هو الذى يدعو الله تعالى و يجعل واسطة القبول عنده عزّ و جلّ نبيه الأعظم و حبيبه الأكرم صلى الله عليه و سلم والمعنى الثانى أن يسأل المستغيث النبي صلى الله عليه و سلم ليدعو الله تعالى وليسأله قضاء حاجته لأنه حى في قبره كما يسأله الناس الشفاعة يوم القيامة فيشفع لهم و كما سأله الناس في حياته الدنيوية الدعاء بالاستسقاء و غيره فدعا لهم بالسقيا و غيرها فاستجاب الله له و جميع الاستغاثات الواقعة في كتابي هذا لا تخلو عن هذين المعنيين و رأيت في كتاب [جمع الأسرار: في منع الأشرار عن الطعن في الصوفية الأخيار] لسيدى العارف بالله الشيخ عبد الغنى النبلسى رضى الله عنه ما نصه:

و سئل العلامة الشهاب الرملى الشافعى رحمه الله تعالى عما يقع من العامة من قولهم عند الشدائد. يا شيخ فلان و نحو ذلك. فأجاب بأن الاستغاثة بالأنبياء و المرسلين عليهم الصلاة و السلام و الأولياء و العلماء و الصالحين جائزة. قال الشيخ عبد الغنى. يقول مصنف هذه الرسالة يشير إليه. يعنى جواز التوسل و الاستغاثة قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ * المائدة: ٣٥).

قال الشيخ الرملى: و للرسول و الأنبياء و الأولياء إغاثة بعد موتهم لأن معجزة الأنبياء و كرامة الأولياء لا تنقطع بعد موتهم. أما الأنبياء فإنهم أحياء في قبورهم يصلون و يحجون كما وردت به الأخبار فتكون الإغاثة منهم معجزة لهم و الشهداء أيضا أحياء شوهدوا نهارا جهارا يقاتلون الكفار. و أما الأولياء فهى كرامة لهم انتهى كلام الرملى.

٤٣ - (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا * المائدة:

٨٢) يفهم من هذه الآية الكريمة بأن اليهود هم الد أعداء الاسلام و ان اليهودي عبد الله بن

سبأ هو اول من أشعل نار الفتن بهدم الاسلام من الصميم و هو يهودي يميني و احدث الفرقة (الشيعية) ضد المسلمين الحقيقيين (اهل السنة) و ان أكثر الفرق الشيعية فسادا هم (النصيريون) و ان هؤلاء الكفرة يدعون بأن الالهية قد حلتّ بعليّ و اولاده و انما لا يعرف الغيب الاّ عليّ و ذريّاته و قد استولى على حكم سوريا بعد الحرب العالمية الثانية نصيرى منحرف يدعى بحافظ أسد و كان اول ما قام به هذا النصيرى المنحرف احداث حمامات دم في مدينتي حماه و حمص بقتله الآلاف من المسلمين أهل السنة و استشهادهم و اليهود قد أيدوا هذه الفرقة و أسسوا (وزارة المستعمرات) في لندن بالتعاون مع الانكليز لاضعاف الاسلام و انشؤا جواسيس مزودين بحيل و مكائد يهودية و ارسلوا الى كل البلدان و الاقطار و منهم همفر الذي صاد النجدي محمدا في البصرة عام ١١٢٢ هـ. [١٧١٠ م.] و خدعه سنين و احدثوا فرقة (الوهابية) و هناك معلومات واسعة في كتابنا (اعترافات الجاسوس الانكليزي).

إن محمدا بن عبد الوهاب قد زاد من معلوماته الرامية الى تفرقة و تجزئة الاسلام و المسلمين التي تعلمها من الجاسوس الانكليزي همفر بمطالعة كتب ابن تيمية و تلميذه ابن القيم الجوزية.

ويسمى التابعون لمحمد بن عبد الوهاب المتوفي سنة ١٢٠٦ هـ. [١٧٩٢ م.]

—(النجديين) و (الوهابيين) و يقول ابن عبد الوهاب:

(إن المسلمين المنتشرين في كافة انحاء العالم منذ ستمائة سنة كلهم مشركين و كفرة لا يتوسل بشئ في العبادة لكون العبادة الى الله فرض بلا قيد و الاستدعاء و الاستعانة من غير الله شرك و لا غفران له و كل من يذكر احدا من الانبياء و الأولياء و يستغيث منهم و يحترم القبور بنذر و صدقة وغيره مشرك و قولهم: نرجو شفاعتهم و نجعلهم وسيلة للتقرب الى الله لن ينجيهم من الشرك و كان المشركون في عهد الرسول كذلك يدعون الله فقط في الشدة و يتضرعون اليه و عند الامن و الامان كانوا يدعون الملائكة و الأولياء و الأوثان و اذا تضايق مشركوا عهدنا يتضرعون الى المرشد الفلاني و الشيخ الفلاني ايضا و هؤلاء المشركون اشد شركا من المشركين القدماء و من توسل بالرسول وقال يا رسول الله اشفع لي و اغثنى يكون كافرا فضلا عن المتوسل بالشيخ).

ان علماء اهل السنة رحمة الله عليهم اجمعين قد اجابوا عليه و بينوا كونه على ضلالة و قام شقيقه سليمان بن عبد الوهاب بتأليف كتاب ضخيم بتقبيحه و قد طبع هذا الكتاب المسمى —(الصواعق الالهية) في استانبول و يثبت الملا احمد بن علي البصري الشافعي المعروف —(القباني) المتوفي سنة ١٢٣٥ هـ. [١٨١٩ م.] في كتابيه (الفصل الخطاب) و (كشف الحجاب) ضلالته.

و احرق محمد بن عبد الوهاب كتاب (دلائل الخيرات) لاحتوائه بكلمات مثل سيدنا و مولانا و الحال بأن السلطان عبد الحميد خان الثاني رحمة الله عليه كان يقرأ ذلك الكتاب كل يوم و قال ابن عبد الوهاب لو استطعت لهدمت حجرة السعادة و قلعت الميزاب الذهبي و وضعت بدله خشبة و كان يصف بالكفر كل من انكره و كفر عمر بن الفارض و محي الدين العربي و يستهزئ بمضمون الحديث الشريف (اختلاف امتي رحمة) و ينكر الوقف و يقول بأنه لا وقف في الاسلام و يدعي بأن رواتب القضاة رشوة و ان القباني احمد افندي قد اجاب على كل هذه المزاعم و ابطلها بالوثائق.

و يذكر ابن تيمية بأن التوجه الى الانهار و ينابيع المياه المعدنية و الاشجار و المغارات و الجبال بنية الشفاء والنذر للقبور اثم وزيارة القبور والذبح هناك والاستغاثة من الاموات شرك.

و زيارة القبر النبوي الشريف سنة عند علماء اهل السنة و قيل بأنها واجبة و يقول ابن عابدين في حاشيته (الدّر المختار) (لم يمنع اى عالم زيارة القبور قبل ابن تيمية و انه احدث بدعة و صغر في اعين المسلمين) و في المسلم (هيتكم عن زيارة القبور فزورها) و يثبت نجم الدين عمر بن الحجى في كتابه (الجواب في الرد على ابن تيمية) بأن زيارة القبور جائزة و يرد على ابن تيمية بدلائل قوية و كذلك قد الف برهان الدين ابراهيم بن محمد كتابا قيما بنفس الاسم و الكتابان موجودان في مكتبة السليمانية بإستانبول في قسم بشيرآغا. و سُمى ابن عبد الوهاب كفرا للأمر التي زعمها ابن تيمية منها و قال يكفر من نذر للقبور و دعا الله في الاضرحة و يدور حولها و يقبل ستارها و يأخذ من تراجمها و يستغيث من الأولياء رحمهم الله تعالى و من لم يحكم بكفر هؤلاء وهو كافر أيضا و يقول في كتابه (كشف الشبهات) (يؤمر بقتل المسلمين و غصب اموالهم قائلان ان اموال و دم المتوسلين بالانبياء والأولياء بنية الشفاعة او التقرب الى الله تعالى حلال) و ترجم هذا الكتاب الى التركية و الحال بأن من لم يؤمن بما جاء في الدين من الضرورة فمثلا عدم الايمان بوجود الله و وحدانيته و فرضية الصلوات الخمس يكون كافرا و الا فلا يقال لمسلم مؤمن بالاحكام المبيّنة صريحة في الدين كافرا لمجرد الشبهة و ان قال ابن تيمية لهذه شركا فانما كان قصد به الشرك الاصغر و اما ذاك فيقول شرك بمعنى الكفر و عبادة الاوثان شرك و يقال لها الشرك الجهري اما الشرك الخفي فهو الاستدعاء من غير الله تعالى و لا خلاص للانسان من هذا الشرك و دعوى و تضرع الانبياء عليهم السلام أيضا لحفظه تعالى من هذا الشرك و لهذا الشرك انواع فكما ان اتباع اهواء النفس و الشهوات شرك خفي فكذلك الرياء و الشرك الخفي يزيل ثواب العبادة و لم يحكم اى عالم بكفر المرئي واحلال دمه وماله.

إن السجدة بنية العبادة للشمس و القمر و النجوم و الاوثان و الهياكل كفر و سجدة الاحترام لغير هذه الاشياء دون العبادة ليس بكفر بل اثم و الذبح لشئ ما بقصد العبادة كفر الا ان الذبح لشئ ما بدون نية العبادة له مع العبادة لله لا يكون كفرا بل يكون حراما و (العبادة) هي التضرع بالايمان بأن كل شئ من الخير و الشر و الخلق منه و قيل اخذ العابد لله تعالى التراب من المقابر و الطواف حولها مكروه اما كتاب الوهابي قائل بشرك و كفر كل هذه و يكفر الملايين من المسلمين و يطيل اللسان على الاصحاب الكرام ايضا رضوان الله تعالى عليهم اجمعين لبناء مزارات للشهداء الذين استشهدوا أثناء الغزو مع مسيلمة الكذاب بمقدار ذراع بغية ان تعرف القبور لقراءة الفاتحة عليها و بين ادعاءاته و كتاباته هذه كونه من اتباع مسيلمة.

و ادعوا بأن البناء على القبور و المنائر في الجوامع و تناول الطعام بالملاعن بدعة و سلبوا و نهبوا الاشياء الثمينة المقدرة بالملايين من تربة الامام حسين رضى الله عنه في كربلاء أثناء التخريب و احرقوا مدينة طائف و دمروها و قتلوا اهل السنة دون تمييز النساء و الأطفال و نهبوا أموالهم و حرقوا آلاف الكتب القيمة بوضعها تحت الاقدام مثل البخاري و مسلم و غيره من كتب الاحاديث و الفقه و كتب من كل فنّ و من بينها المصاحف الشريفة أيضا و لم يجزأ احد ان يرفعها عن الأرض خشية منهم و حتى أنهم حفروا الأرض بحثا عن المال و احيلت المدينة الى أرض الخراب و الاحترق و هدموا قباب قبور الاكابر في مكة المكرمة و البيت المبارك الذي ولد فيه النبي كما هدموا أمكنة موالد سيدنا أبي بكر و سيدنا عمر و فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنهم اجمعين و وصفوا بأن قراءة المؤذن الصلاة و السلام بعد الاذان شرك و احرقوا علب السيكاير و آلات الملاهي.

و قالوا بأن من يطلب شيئا من غير الله يكون كافرا مستدلّين بالآية الكريمة (وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ * يونس: ١٠٦) و (فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ * الشعراء: ٢١٣) و الحديث الشريف (الدعاء مخ العبادة) و الحال بأن الادعية الممنوعة بالآية الكريمة هي الادعية المستعملة في اصطلاح العلم اى الادعية التي تقام بالعبادة و هذه الادعية انما تكون لله وحده الا ان من آمن بان العبادة تكون لله وحده و الاّ يدعي الا اليه و لا خالق الا الله جلّ شأنه و يؤمن بأن كل شئ مخلوقه تعالى و ان يجعل الانبياء و الاولياء وسيلة و يعتبرهم من احباء الله تعالى و يجوز الغوث و العون من ارواحهم متفكرا بأن الله قد منح ارواحهم القدرة لامداد الناس و هم احياء في قبورهم بحياة لا نشعرها و انعم لأرواحهم قوة الكرامة و التصرف و لا يقال لمن آمن هكذا مشركا و مع هذا فإن المسلمين يطلبون تصفية قلوبهم و الفيض و المعرفة

من أرواح الأولياء و يفيض من القلب المبارك لرسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم الى قلبه و يطلب منحه العلوم المفاضة من القلوب متسلسلا و لا يطلب الامور الفانية الدنيوية كالأموال و الجاه و المناصب و حتى انهم لا يتفكرون بها.

و يقول بأن الآية الكريمة (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى * الزمر: ٣) لا تنجيهم من نار جهنم و يشبهون أهل السنة بالكفرة عبدة الاصنام و يزعمون بأن التوسل بأولياء الله للتقرب اليه تعالى لا ينجيهم من الشرك، نعم لكون عبدة الأصنام مشركين و قولهم هذا لا ينجيهم من عذاب جهنم الا ان الادعية المقامة يجعل اولياء الله وسيلة ليس بشرك حتى يحتاج أهل السنة الى النجاة من الشرك فإن قام احدهم بالقتل عمدا و أفاد في المحكمة (لم افكر قتل هذا الرجل و كنت على علم بأن القتل جريمة) فلا وزن و لا اعتبار لكلامه هذا بل يعاقب و الحال بأنه صادق في قوله و عقابه ليس على كلامه هذا بل لقتله ذلك الرجل لا يعاقب برئ قائل مثل هذا القول المحال الى المحكمة من قبل خصمه و طلب عقابه بقوله (كنتم قد عاقبتم قبلا القائل لمثل ما ذكر و هذا الشخص قال القول نفسه فعاقبوه) لا يعاقب لأن جزاء الأول كان لقتله و كذلك دخول الكفار جهنم ليس لقولهم هذا انما لعبادتهم دون الله تعالى.

لا يقال للمؤمنين كفرة بقياس هذه الآية الكريمة التي تبين المشركين لأن الكفرة و المشركين وان آمنوا بأن الله تعالى خلق الخير و الشر و كل شئ مخلوقه تعالى الا انهم يعبدون الهياكل المسماة بالالة و العزى و الملائكة و يؤمنون استحقاتهم العبادة و يفعلون الله كل ما يشاؤون و بهذا الاعتقاد يسجدون لهم و يذبحون لهم القرابين و يندرون لهم النذور اما المسلمون فلا يذبحون القرابين للروح الطاهرة للنبي عليه السلام و أرواح الأولياء بل يذبحون لله تعالى و يهدون ثوابه الى ارواحهم و معنى قول (الشفاعة يا رسول الله) احبك حبا جما لأن الله يأمر محبتك و لحى لك ليحسن الله تعالى الى شفاعتك و قول هذا الكلام مختصرا يشبه الآية الكريمة (وَ سَأَلِ الْقَرْيَةَ * يوسف: ٨٢) و قال سيدنا عمر رضى الله عنه أثناء الطواف للحجر الاسود (أنت لا تستطيع ان تأتى بشئ الا اني اقبلك اتباعا لرسول الله صلى الله عليه و سلم) و لما سمعه سيدنا علي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم بأن (الحجر الاسود يشفع للناس يوم القيامة) و شكر سيدنا عمر لرواية سيدنا علي هذه و ان كانت للحجر فائدة ألم تكن لأولياء الله فوائده و بين الله تعالى قبوله لشفاعة اوليائه واحبائه.

قد اقتبس من بداية المادة الثالثة و الأربعين الى هنا من المجلد السابع من تأريخ احمد جودت باشا رحمة الله تعالى عليه و يقول العالم المتبحر خزينة الكرامات (مولانا ضياء الدين خالد البغدادي) في كتابه (الرسالة الخالدية) عند ما يتمسك المسلمون بسبب يتفكرون بأنه

يكون سببا لخلق الله تعالى و لا يتخطر ببالهم بأن الاسباب تصنع ذلك العمل و اما المشركون فيعتقدون بأن الأوثان يصنعه او يكونون سببا لصنعه تعالى و من لم يفرق بين هاتين الاعتقادين قد اهلك في دوامة الانكار.

في نقل كلام الإمام العلامة ناصر السنة في هذا الزمان سيدى السيد أحمد دحلان متفى الشافعية فى مكة المشرفة فى كتابه (خلاصة الكلام فى بيان أمراء البلد الحرام) و له كتاب مستقل فى الرد على الوهابية ولكن كلامه فى الكتاب المذكور كاف واف شاف و ها أنا أنقله برمته و إن تكرر بعضه مع ما تقدم فى الباب الأول والثاني وهو جامع لكل ما يلزم ذكره فى هذا الشأن من إثبات الحق ودحض الأباطيل ورد شبههم بأوضح بيان وأقوى دليل.

قال رحمه الله تعالى: ذكر الشبه التي تمسك بها الوهابية: ينبغي أولا أن نذكر الشبهات التي تمسك بها ابن عبد الوهاب فى إضلال العباد ثم نذكر الرد عليه ببيان أن كل ما تمسك به زور و افتراء و تلبيس على عوام الموحدين فمن شبهاته التي تمسك بها زعمه أن الناس مشركون فى توسلهم بالنبي صلى الله عليه و سلم و غيره من الأنبياء و الأولياء و الصالحين و فى زيارتهم قبره صلى الله عليه و سلم و ندائهم له بقولهم: يا رسول الله نسألك الشفاعة و زعم أن ذلك كله إشراك و حمل الآيات القرآنية التي نزلت فى المشركين على الخواص و العوام من المؤمنين كقوله تعالى (فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا * الجن: ١٨) و قوله تعالى (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ * وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ * الأحقاف: ٥-٦) و قوله تعالى (فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ * الشعراء: ٢١٣) و قوله تعالى (وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ * يونس: ١٠٦) و قوله تعالى (لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفِيهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ * الرعد: ١٤) و قوله تعالى (وَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ * إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَ لَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَ لَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ * الفاطر: ١٣-١٤) و قوله تعالى (قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ رَزَعْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفِ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَ لَا تَحْوِيلًا * أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب و يرجون رحمته و يخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا * الاسراء: ٥٦-٥٧) و أمثال هذه الآيات كثير فى القرآن كلها حملها على الموحدين. قال محمد بن عبد الوهاب: إن من استغاث أو توسل بالنبي صلى الله عليه و

سلم أو غيره من الأنبياء و الأولياء و الصالحين أو ناداه أو سأله الشفاعة فإنه يكون مثل هؤلاء المشركين و يكون داخلا في عموم هذه الآيات و جعل زيارة قبر النبي صلى الله عليه و سلم أيضا مثل ذلك و قال في قوله تعالى حكاية عن المشركين في اعتذارهم عن عبادة الأصنام: (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) إن المتوسلين مثل هؤلاء المشركين الذين يقولون ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فإن المشركين ما اعتقدوا في الأصنام أنها تخلق شيئا بل يعتقدون أن الخالق هو الله تعالى بدليل قوله تعالى (و لئن سألتهم من خلقهم ليقولنّ الله) و قوله تعالى (و لئن سألتهم من خلق السموات و الارض ليقولنّ الله) فما حكم الله عليهم بالكفر و الإشراف إلا لقولهم (ليقرّبونا إلى الله زلفى) فهؤلاء مثلهم هكذا احتج محمد بن عبد الوهاب و من تبعه على المؤمنين و هى حجة باطلة فإن المؤمنين ما اتخذوا الأنبياء عليهم الصلاة و السلام و لا الأولياء آلهة و جعلوهم شركاء الله بل هم يعتقدون أنهم عبيد الله مخلوقون له و لا يعتقدون استحقاقهم العبادة و لا أنهم يخلقون شيئا و لا أنهم يملكون نفعا أو ضرا و إنما قصدوا التبرك بهم لكونهم أحياء الله المقربين الذين اصطفاهم و اجتباهم و ببركتهم يرحم الله عباده و لذلك شواهد كثيرة من الكتاب و السنة سنذكر لك كثيرا منها فاعتقاد المسلمين أن الخالق النافع الضار هو الله وحده و لا يعتقدون استحقاق العبادة إلا لله وحده و لا يعتقدون التأثير لأحد سواه و أما المشركون الذين نزلت فيهم الآيات السابق ذكرها فكانوا يتخذون الأصنام آلهة و الإله معناه المستحق للعبادة فهم يعتقدون استحقاق الأصنام للعبادة فاعتقادهم استحقاقها العبادة هو الذي أوقعهم في الشرك فلما أقيمت عليهم الحجة بأنها لا تملك نفعا و لا ضرا قالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فكيف يجوز لمحمد بن عبد الوهاب و أتباعه أن يجعلوا المؤمنين الموحدين مثل أولئك المشركين الذين يعتقدون ألوهية الأصنام.

إذا علمت هذا تعلم أن جميع الآيات المتقدم ذكرها و ما مائلها من الآيات خاص بالكفار المشركين و لا يدخل فيها أحد من المؤمنين لأنهم لا يعتقدون ألوهية غير الله تعالى و لا يعتقدون استحقاق العبادة لغيره و قد تقدم حديث البخاري عن ابن عمر رضى الله عنهما في وصف الخوارج أنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فحملوها على المؤمنين فهذا الوصف صادق على ابن عبد الوهاب و أتباعه فيما صنعوه و لو كان شئ مما صنعه المؤمنون من التوسل إشراكا ما كان يصدر من النبي صلى الله عليه و سلم و أصحابه و سلف الأمة و خلفها فإنهم جميعهم كانوا يتوسلون فقد كان من دعائه صلى الله عليه و سلم: (اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك) و هذا توسل صريح لا شك فيه و كان يعلم هذا الدعاء أصحابه رضى الله عنهم و يأمرهم بالإتيان به. فقد روى ابن ماجه بإسناد صحيح عن أبي

سعيد الخدري رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (من خرج من بيته إلى الصلاة فقال: اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك و أسألك بحق ممشأى هذا إليك فأني لم أخرج أشرا و لا بطرا و لا رياء و لا سمعة خرجت اتقاء سخطك و ابتغاء مرضاتك فأسألك أن تعيذني من النار و أن تغفر لي ذنوبي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت أقبل الله عليه بوجهه و استغفر له سبعون ألف ملك) و ذكره الجلال السيوطي في الجامع الكبير و ذكره أيضا كثير من الأئمة في كتبهم عند ذكر الدعاء المسنون عند الخروج إلى الصلاة بل قال بعضهم ما من أحد من السلف إلا و كان يدعو بهذا الدعاء عند خروجه إلى الصلاة فانظر قوله (أسألك بحق السائلين عليك) فإن فيه التوسل بكل عبد مؤمن و روى الحديث المذكور أيضا ابن السني بإسناد صحيح عن بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه و سلم و رضى الله عنه و لفظه كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا خرج إلى الصلاة قال: (بسم الله آمنت بالله و توكلت على الله و لا حول و لا قوة إلا بالله اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك و بحق مخرجي هذا فأني لم أخرج بطرا و لا أشرا و لا رياء و لا سمعة خرجت ابتغاء مرضاتك و اتقاء سخطك أسألك أن تعيذني من النار و أن تدخلني الجنة) و رواه الحافظ أبو نعيم في عمل اليوم و الليلة من حديث أبي سعيد بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا خرج إلى الصلاة قال: (اللهم) إلى آخر ما تقدم في رواية ابن السني و رواه البيهقي في كتاب الدعوات من حديث أبي سعيد أيضا و محل الاستدلال قوله (بحق السائلين عليك) فهذا توسل صدر منه صلى الله عليه و سلم و أمر أصحابه أن يقولوه و لم يزل السلف من التابعين و أتباعهم و من بعدهم يستعملون هذا الدعاء عند خروجهم إلى الصلاة و لم ينكر عليهم أحد في الدعاء به.

ومما جاء عنه صلى الله عليه وسلم من التوسل قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (اغفر لأمي فاطمة بنت أسد و وسع عليها مدخلها بحق نبيك و الأنبياء الذين من قبلي) و هذا اللفظ قطعة من حديث طويل رواه الطبراني في الكبير و الأوسط و ابن حبان و الحاكم و صححوه عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: «لما ماتت فاطمة بنت أسد رضى الله عنها و كانت ربت النبي صلى الله عليه وسلم وهي أم علي بن أبي طالب رضى الله عنه دخل عليها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فجلس عند رأسها وقال (رحمك الله يا أمي بعد أمي) و ذكر ثناءه عليها و تكفينها برده و أمره بحفر قبرها قال فلما بلغوا اللحد حفره صلى الله عليه و سلم بيده و أخرج ترابه بيده فلما فرغ دخل صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاضطجع فيه ثم قال: (الله الذي يحيي و يميت و هو حي لا يموت اغفر لأمي فاطمة بنت أسد و وسع عليها مدخلها

بحق نبيك و الأنبياء الذين من قبلي فإنك أرحم الراحمين) و روى ابن أبي شيبة عن جابر
رضى الله عنه مثل ذلك و كذا روى مثله ابن عبد البر عن ابن عباس رضى الله عنهما و رواه
أبو نعيم في الحلية عن أنس رضى الله عنه ذكر ذلك كله الحافظ السيوطي في الجامع الكبير.

و من الأحاديث الصحيحة التي جاء التصريح فيها بالتوسل ما رواه الترمذي و
النسائي و البيهقي و الطبراني بإسناد صحيح عن عثمان بن حنيف و هو صحابي مشهور
رضى الله عنه «أن رجلا ضريرا أتى النبي صلى الله عليه و سلم فقال ادع الله أن يعافيني فقال
(إن شئت دعوت و إن شئت صبرت و هو خير) قال فادعه فأمره أن يتوضأ فليحسن
وضوءه و يدعو بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك و أتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد
إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي لتقضى اللهم شفّعه فيّ فعاد و قد أبصر».

وفي رواية قال ابن حنيف «فو الله ما تفرقنا و طال بنا الحديث حتى دخل علينا
الرجل كأن لم يكن به ضرر قط» و خرج هذا الحديث أيضا البخاري في تاريخه و ابن ماجه و
الحاكم في المستدرک بإسناد صحيح و ذكره الجلال السيوطي في الجامع الكبير و الصغير ففي
هذا الحديث و التوسل و النداء و ابن عبد الوهاب يمنع كلا منهما و يحكم بكفر من فعل ذلك
و ليس لابن عبد الوهاب أن يقول إن هذا إنما كان في حياة النبي صلى الله عليه و سلم لأن
الدعاء استعملته أيضا الصحابة و التابعون بعد وفاته صلى الله عليه و سلم لقضاء حوائجهم.

لما حج المنصور الخليفة الثاني من بني العباس و زار قبر النبي صلى الله عليه و سلم
سأل الإمام مالكا و هو بالمسجد النبوي و قال له يا أبا عبد الله أستقبل القبلة و ادعوا أم
استقبل رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ فقال مالك و لم تصرف وجهك عنه و هو وسيلتك
و وسيلة أبيك آدم إلى الله تعالى بل استقبله و استشفع منه فيشفعه الله فيك قال تعالى (وَ لَوْ
أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا
رَحِيمًا * النساء: ٦٤) و ان ابن حجر المكي قد أيد الخبر في كتابه (الجواهر المنظم) و بين
عدم اطالة اللسان على الامام مالك و القائلون بأن الامام مالكا قد قال بأن الدعاء بالتوجه
إلى القبر الشريف للنبي صلى الله عليه و سلم مكروه قد افتروا على هذا الامام الجليل.

ليس بصحيح القول (بأن التوسل إنما يكون بالأنبياء فقط و لا يجوز بغيرهم) لأن
سيدنا عمر توسل بسيدنا العباس بدعاء الاستسقاء و لم يعارضه أى من الصحابة الكرام
الموجودين هناك و ان قول رسول الله صلى الله عليه و سلم (ان الله جعل الحق في قلب عمر
و على لسانه) خير سند و اقوى دليل بشأن توسل سيدنا عمر بسيدنا العباس و إن توسله هذا
بغير سيدنا الرسول عليه الصلاة و السلام هو بيانه بجواز التوسل بغير الأنبياء أيضا لأن الجميع
على علم بجواز التوسل بالأنبياء أيضا إلا أنه كان هناك من يشك في جواز التوسل بالآخرين

و سيدنا عمر قد بين بهذا التوسل جوازه فإذا كان قد توسل سيدنا عمر بالرسول الأعظم بدعاء الاستسقاء لكان الناس قد فهموا بأن دعاء الاستسقاء لا يجوز الا بالرسول صلى الله عليه و سلم و نظرا لذلك فلا يصح القول بعدم جواز التوسل بالأموات اذ ان اكثر الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين قد توسلوا به بعد وفاته صلى الله عليه و سلم.

فإنهم يقولون من ناحية بأنه (لا تأثير لأى شئ الا الله و من ادعى ان لغير الله تأثيرا فقد كفر) و من ناحية اخرى يقولون (جواز التوسل بالأحياء و عدم جوازه بالأموات و للأحياء تأثير دون الأموات) فإن أقوالهم على تناقض تام فالمؤمنون يعتبرون الأموات و الأحياء وسيلة و اسبابا و يقولون بأن المؤثر انما هو الله الخالق لكل مخلوق.

و يسردون بعضا من أقوال الجهلة من الناس قائلين بأن القيام بالتوسل شرك و هناك من يقول للولي (إعمل لي كذا من امرى) و ينتظرون كرامات من المظنون الذي ليس بولي و مهما كان مثل هؤلاء الجهلة يؤمنون بأنه لا ضار و لا نافع الا الله تعالى الا أن توسلهم من اجل التبرك غير اهم يقولون بأنهم بمنعون أقوالهم الخاطئة و المريبة و نقول مهم بأن القائلين مثل هذه الأقوال الخاطئة المشكوك لا يخطر ببال اى منهم بأنه لا ضار و لا نافع الا الله و كلهم يتوسلون من اجل التبرك و عندما يقولون بأن الأولياء فعلوا لا يعنون بأن لهم التأثير فإن كنتم تريدون منع الأقوال المشبوهة المشكوك فلم تدمغون كافة المؤمنين بدمغة الشرك ؟ فتصفون المتوسلين على الاطلاق بالكفر فإن كنتم صادقين في اقوالكم السالفة ما عليكم الا أن تمنعوا ما ترونه من الأقوال المشبوهة المشكوك فقط كما يجب تأمين التأديب في التوسل كما ان قول الشرك المشكوك الذي اسردتموه كلمة مجازية [ذات معنيين] كالقول بأن هذا الطعام قد اشبعني و ان هذا العلاج قد ازال الالم عني ان علماء أهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين قد أولوا معاني مثل هذه الأقوال ما يوافق العقل و الدين الطعام و الخبز ليس بمشبع إنما الله هو المشبع و قالوا بأن الطعام ما هو الا سبب قد خلقه الله و عند ما يقول المؤمن ما يعني بأن لمثل هذا الشئ تأثيرا فعلى السامع أن يعطى لهذا القول معنى مجازيا و إن هذا المعنى علامة كونه مؤمنا و مسلما و ان علماء علم (المعاني) قد بينوا كون المسألة هكذا بإتفاق الآراء.

إن ابن تيمية و تلميذه قد وصفوا التوسل حراما و قالت الوهابية بأن التوسل شرك و الحال بأن الرسول صلى الله عليه و سلم و الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم و كافة المسلمين كانوا قد توسلوا اذ لا يعقل اتيان الأمة الاسلامية برمتها الحرام و الكفر و جاء في الحديث الشريف (لا تجتمع امتي على الضلالة) و قال تعالى (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ * آل عمران: ١١٠) و إن مثل هذه الأمة هل تجتمع على الضلالة و الانحراف ؟

و قال العالم ابن الهمام الحنفي بأن (إستقبال القبر النبوي الشريف أفضل من استقبال القبلة) و اسناد قول (استقبال القبلة أفضل) على الامام الاعظم أبوحنيفة لهو افتراء على هذا الامام الجليل لأن الامام الاعظم يذكر في كتابه (المسند) قول عبد الله بن عمر بأن (استقبال القبر الشريف و استدبار القبلة سنة) و إن كافة علماء الاحناف بينوا قول الامام الاعظم بأن (إستقبال القبر الشريف مستحب) و إن الرسول حي في مرقده و يعرف الزائرين و الذين قابلوه في حال حياته كانوا يقفون مستقبلين وجهه الكريم مستدبرين القبلة و كذلك الحال في زيارة قبره الشريف فإذا جاء امرئ الى شيخه او الى والده الواقف قبالة القبلة في المسجد الحرام لمخاطبته اذ من البديهي مخاطبته وجها لوجه حيث يكون قد استدبر القبلة و وجوب لقاء الرسول مستقبلا الزم من الاساتذة و الآباء بدون ريب و قد اجمع علماء المذاهب الأربعة لزوم استقبال القبر النبوي الشريف عند الزيارة و ذكر الامام السبكي في كتابه (شفاء السقام) مجددا عن طريق الأوفست بإستانبول سنة ١٣٩٥ هـ. [١٩٧٥ م.] و ادعاء الآلوسي في (تفسيره) بأن الامام الأعظم كان ضد التوسل ليس بصحيح و لا قيمة لهذا القول و لم يخبر أى من علماء الحنفية بأن الامام العظم قد قال مثل هذا القول و كلهم اعلموا بإستحباب التوسل و ينبغي عدم الإخذاع بما قاله الآلوسي.

و في شرح المواهب للزرقاني ان الداعي اذا قال (اللهمّ إني استشفع اليك بنبيك يا نبي الرحمة اشفع لي عند ربك استجيب له) و هذا الشرح على ثمان مجلدات و طبعت الطبعة الثالثة في لبنان سنة ١٣٩٣ هـ. [١٩٧٣ م.]

و تقلع و تبطل الوثائق المبينة اعلاه البدع التي احدثت من اساسه و روى البيهقي عن أنس رضى الله عنه «أن اعرابيا جاء الى النبي صلى الله عليه و سلم يستسقى به و انشد أبياتا في آخرها:

و ليس لنا الا اليك فرارنا* و اين فرار الخلق الا الى الرسل

فلم ينكر عليه صلى الله عليه و سلم هذا البيت بل قال أنس لما أنشده الاعرابي الايات قام يجر رداءه حتى رقى المنبر فخطب و دعا لهم فلم يزل يدعو حتى امطرت السماء و هو على المنبر» و في صحيح البخاري «انه لما جاء الاعرابي و شكوا للنبي صلى الله عليه و سلم القحط فدعا الله فانجابت السحاب بالمطر قال صلى الله عليه و سلم (لو كان أبو طالب حيا لقرت عيناه).

قال العلامة ابن حجر في كتابه المسمى بـ(الخيرات الحسان في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان) في الفصل الخامس و العشرين: إن الإمام الشافعي أيام هو ببغداد كان يتوسل

بالإمام أبي حنيفة رضى الله عنه يجرى إلى ضريحه يزوره فيسلم عليه ثم يتوسل إلى الله تعالى به في قضاء حاجاته. و قد ثبت توسل الإمام أحمد بالشافعي رضى الله عنهما حتى تعجب ابنه عبد الله ابن الإمام أحمد من ذلك فقال له الإمام أحمد إن الشافعي كالشمس للناس و كالعافية للبدن. و لما بلغ الإمام الشافعي أن أهل المغرب يتوسلون إلى الله تعالى بالإمام مالك لم ينكر عليهم و قال الإمام أبو الحسن الشاذلي رضى الله عنه: من كانت له إلى الله تعالى حاجة و أراد قضاءها فليتوسل إلى الله تعالى بالإمام الغزالي و ذكر العلامة ابن حجر في كتابه المسمى: **بـ(الصواعق المحرقة لأهل الضلال و الزندقة)** أن الإمام الشافعي رضى الله عنه توسل بأهل البيت النبوي حيث قال:

آل النبي ذريعتي * و هم إليه وسيلتي

أرجو بهم أعطى غدا * بيد اليمين صحيفتي

و كما جعل الطاعة سببا للسعادة و نيل الدرجات جعل أيضا التوسل بالأخبار الذين عظمهم الله و أمر بتعظيمهم سببا لقضاء الحاجات فليس في ذلك كفر و لا إشراك و من تتبع أذكار السلف و الخلف و أدعيتهم و أورادهم وجدها كلها مشتملة على التوسل و لم ينكر ذلك أحد عليهم حتى جاء هؤلاء المنكرون و لو تتبعنا ما وقع من أكابر الأمة من التوسل لامتلأت بذلك الصحف و فيما ذكر كفاية. و إنما أطلت في ذلك ليتضح الأمر للمتشكك فيه غاية الاتضاح لأن كثيرا من أتباع محمد بن عبد الوهاب يلقون إلى كثير من الناس شبهات يستميلونهم بها إلى اعتقادهم الباطل فعسى أن يقف على هذه النصوص من أراد الله حفظه من قبول شبهاتهم فلا يلتفت إليها و يقيم عليهم الحجة في إبطالها. تم الاقتباس من **(شواهد الحق)** و ان القسم الثاني من كتاب **(خلاصة الكلام)** للسيد احمد دحلان المار ذكره طبع عن طريق الاوفست بإستنبول سنة ١٣٩٥ هـ. [١٩٧٥ م].

٤٤ - افترى المودودي في الطبعة الأولى من كتابه **(موجز تأريخ التجديد)** على الدين الاسلامي و على علماء اهل السنة و بدأ المسلمون اصحاب العقائد السليمة في باكستان يدافعون عن أنفسهم و ردوا بالوثائق على افتراءاته و افكاره السقيمة المنحرفة و اضطر المودودي لقاء هذه الضغوط المحقة الى تهذيب كتابه و طبعه مجددا بعد تغيير بعض من كتاباته و تأويل البعض الآخر بغير علم و لبيان اثبات شجاعته الادبية فقد كتب في مقدمة كتابه **(منعا للانتقاد الجارح اعدت النظر الى المفاهيم الخاطئة)** الا انه لم يتوقف عن اطالة اللسان على كلمات الاحترام التي اعطيت على علماء اهل السنة من قبل المسلمين كـ(الامام و حجة الاسلام و قطب العارفين و شيخ الاسلام) و لم يتوان عن اظهار عدم لياقة علماء اهل السنة لهذه الدرجات الرفيعة مع هذا انه لا يهمل ذكر اسمي ابن تيمية و عبده المثبت

اعتزلهما بالوثائق عن اهل السنة و عن الطريق المستقيم بالامام و الاستاذ و يغدق لهؤلاء هذه الالقاب و كلمات الاحترام التي يراها زائدة بحق علماء اهل السنة و يبين مفصلة في الصحيفة الثمانين و الاربعمائة من المجلد الخامس من (ابن عابدين) أى من كلمات الاحترام يلقب لاي من العلماء.

و يذكر في اوائل ترجمة كتابه الى التركية (موجز تأريخ التجديد) (ان للدين الاسلامي فرق شاسع مع الفلسفة الاحادية و له فلسفة خاصة به و معلوماته بحق الكائنات و الانسان مغايرة تماما لمعلومات الملحدين) و بدأ يفهم بأن في الاسلام فلسفة و علماء الاسلام فلاسفة و قوله هذا يشبه فهم و افهام الأوروبيين الاسلام كما رأوه من الخارج و قد ذكر في كتابنا (السعادة الأبدية) بأن التزليل درجة علمائنا الى درجة الفلاسفة ناتج عن جهل علو شأن علمائنا الاجلاء.

ينقسم العلوم الاسلامية الى قسمين: العلوم الدينية، العلوم الفنية و العلوم الفنية الاسلامية مبنية على المشاهدة و التدقيق و التجربة و هكذا العلوم الفنية لغير المسلمين على الكائنات و الانسان في أوروبا و امريكا و القيام بتفريقها مع بعضها بحجة التضاد يكون انكارا لوجود العلوم الفنية في الاسلام وهذا ما يشبه فقس العين بتهديب الحاجب و يكون ذكر قول عالم الاسلام الأجل الامام الغزالي في محله (محاولة الجهلة نصره الدين لا يفيد بل يضره).

و يذكر في الصحيفة الثالثة و الثلاثين من كتابه (ان احدى السبيين لضعف مؤسسة الخلافة في الاسلام هي عدم اهلية سيدنا عثمان مثل اسلافه في الزعامة).

و بقوله هذا يكون قد قام بتلوين سمعة سيدنا عثمان بعدم حسن الادارة و ان الكاتب المصري المسمى بسيد قطب اطال اللسان على سيدنا عثمان كذلك في كتابه (العدالة الاجتماعية في الاسلام) و اطالة اللسان على سيدنا عثمان الذي اعتلى الخلافة بتوصية من سيدنا عمر و انتخب بإجماع آراء الاصحاب الكرام و المبين فضله بالاحاديث الشريفة علامة الجهل او محاولة هدم الاسلام من وراء الستار خفية و دناءة لأن جميع الاصحاب الكرام قد اثنى عليهم بالاحاديث الشريفة مثل (خير الناس قرني الذين انا فيهم) و (اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) كما شرفوا ثناء بالآية الكريمة (أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ * الْفَتْح: ٢٩) اى اهتم أبطال اقوياء في سبيل اعلاء كلمة الحق و اظهار سيدنا عثمان سببا لاضعاف مؤسسة الخلافة هي من سحايا من لا يفهم علو هذا الشرف و التأريخ واضح و ان عدد الممالك المفتوحة زمن سيدنا عثمان يفوق على عهد ما قبله بأضعاف و توسع الأراضي الاسلامية من الفليبيين الى تونس و لا تكفي صفحات كتابنا هذا الى ذكر التقدم في المجالات العسكرية و الادارية و الاقتصادية و الذين يرون استشهاد سيدنا عثمان نقصا له

فيظهورون نواياهم بالانبياء الذين استشهدهم بنو اسرائيل و بالحديث الشريف لنبينا عليه و عليهم الصلاة و السلام (ما اوذى نبي كما اوذيت) و من المعلوم أنهم لا يطعنون بإستشهاد سيدنا عمر من قبل عبد بسبب عدم وجودهم البيئة الملائمة و لنبين مكررا لهؤلاء الجهلة بأن الاصحاب الكرام كلهم روّاد و كانوا مجاهدين شجعان و تشكل كتب سير الأبطال لو قمنا بكتابة بطولات و فضائل هؤلاء الاسود فمثلا اقوال سيدنا حبيب المتحدّي للاعداء على خشبة الاعدام في مكة الى فاتح الشام أبي عبيدة و سيدنا خالد بن زيد الذي جاء لفتح القسطنطينية من بين المجاهدين.

و اقوال (انتقلت الخلافة الموافقة لمقاييس النبوة الى السلطات الظالمة و تحولت السلطة و السيطرة ثانية الى ايدي الذين يعصون الله و ابعد الاسلام عن الحكم و غصبت اللادينية الحكم و السلطة باسم الخلافة و سميت الملوك بظل الله في الأرض) أقوال لا تليق بأفواه اصحاب الايمان و اقلامهم اذ لا يليق بالاجابة لمثل هذه الكلمات السفاسف و الكتابات الهوجاء التي تدمغ بالكفر لسيدنا معاوية الذي كان من اكابر الصحابة الكرام و مئات من خلفاء المسلمين الى السلطان محمد وحيد الدين خان خليفة المسلمين على الأرض في العهد الاخير (رحمة الله تعالى عليهم اجمعين). و لا ينجيه من الوقوع في المأزق محاولته تأويل الحديث الشريف المبين بأن السلاطين ظل الله في الأرض و استمحاقه اهل الاسلام قدر ما يظنون الله جسما و يظلّ و كل خلفاء الاسلام كانوا مسلمين و خاصة خلفاء العثمانيين كانوا يفتخرون بكونهم خدّاما صادقين للاسلام و القارئ لوصايا عثمان الغازي رحمة الله تعالى عليه في كتب متعددة و خاصة في كتاب (قصص الأنبياء) لاحمد جودت باشا يفهم هذا مليا.

و يقول بأن (الشروط المذكورة اعلاه كانت سببا في مبارزة السيكولاسي في ظهور المذاهب المتعددة و عقيدة المعتزلة و التمايل الاحادي و الشكوكي) و ربطه علاقة ظهور المذاهب بشروط الفتنة و الفساد يحير العقول و ان رسول الله اخبر بظهور المذاهب و بين عليه الصلاة و السلام بأن ظهور المذاهب و اختلافها رحمة من الله تعالى و اثني على المذاهب الأربعة و لم تظهر المذاهب حسب المتطلبات الدنيوية و الاهواء النفسانية بل ظهرت لأسباب دينية و علمية و الهية و الذين يشاهدون الاسلام مشاهدة سطحية و عدم الواعين لحقيقته هم في جهد لربط التظاهر المعنوي المقدس بالمادة.

و يتعرض المودودي من وراء الستار بشدة على التصوف فيقول (لقد وزعت الفلسفة و الادب و العلم الآتية من اليونان و ايران و الهند و لقد جاءت الشعوب المنتسبة الى الامم المشتركة بكثير من الاعتقادات و الافكار معهم عند قبولهم الدين الاسلامي و لقد سعى

علماء السوء معهم يدا بيد في ادخال الوثنية في الاسلام و لإفساح المجال لعبادة القبور و الأولياء فقد حرف معاني الآيات و افهم معاني الاحاديث خاطئة).

و كل اقواله هذه كذب و افتراء و ان فلسفة اليونان و ايران و الهند لم يوجد في اي كتاب من الكتب الدينية الاساسية بل بالعكس ان علماء اهل السنة لم يتركوا أية منها الا و اجابوا عليها و ردّوا ما هو غير موافق للاسلام و خاصة ليس هناك من تنازل من العلماء بتسمية كلمة ادب لكلامهم عند ادب الاسلام و ان تهجم المودودي في كتاباته هذه على اثنين و سبعين فرقة الضالة او على البدع المنتشرة بين الشعوب الجاهلة فإن هذا التهجم تحت اسم الاسلام و علماء الدين و لا يظهر حسن نيته لأنه لا يمثل الاسلام اي احد منهم و ان علماء اهل السنة قد امرهم بالمعروف في كل العصور و ميزوا جوانبهم الحسنة من سيئاتهم و قد الفوا في هذا المجرى آلاف من الكتب و لم يتركوا شيئاً لمعاونة أمثال المودودي و اذا كان المودودي يرغب خدمة الاسلام فليبادر الى نشر النصائح الثمينة و التنبيهات لأولئك العلماء الاعلام بدلا من اسداله ستار التعظيم على تنوير علماء اهل السنة الطريق و اظهار العصور الاسلامية المنورة مظلمة بسرده كلام بعض الجهلة و حفنة من المنحرفين الضالة و بدا يكون قد اظهر كونه محقا في المعنى الذي اعطاه لكلمة المجدد هكذا يكون قد خدم الاسلام مخلصا الا انه لا يريد ذلك و يبين بأن العادات السيئة للايرانيين منتشرة بين المسلمين و هكذا يسرد فساد الاسلام و في هذا الموضوع يشوش الأفكار و يخلط الحوادث.

نعم ان مساوئ ايران و روما قد اختلطت و هذه حقيقة تاريخية الا ان الاختلاط لم يكن بالاسلام انما بالعرب الذين عاشوا قبل الاسلام ان الوثنية قد دخلت حتى الى الكعبة كما قال و لهذا فإن نبينا عليه السلام بعث و قام بوظيفة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و كاد العرب ان ينكروه كلهم اذ كانوا على وشك الهلاك و ان شبه الجزيرة العربية كانت في الجهالة و الضلالة و لم يعوا الاقوال المعروفة و لم يتوانوا عن رد نداء النبي المبارك عليه صلوات الله تعالى و تسليماته الداعي الى السعادة و كانت عادات الايرانيين عبدة النار و الرومانيين عبدة الأوثان السيئة قبل الاسلام منتشرة في شبه الجزيرة العربية و كان رجل بإسم (مزدك) احدث دينا جديدا في ايران و حاول نشر اشتراكية الاموال و النساء في الاطراف و منع حق الملكية و كان قد وطد شيوعية اليوم في ايران في تلك الفترة و دمر الحياة الاجتماعية و الاخلاق في ايران الى ان جاء بعد ذلك الشاه (نوشيروان) و حاول ايقاف هذا السيل.

اما الاروام فكانوا اسوأ أخلاقا و هذه الاساءة انتقلت اليهم من اليونانيين و الفيلسوف القيرواني (اريستيب) احدث ما يسمى بقاعدة اخلاقية و قال بأن غاية الحياة و الاخلاق هي الذوق و الصفاء و الانغماس في الملذات و الاستمتاع و التلذذ بكل شئ و كل

ما طمأن و اشبع حرص شهوات الانسان و وصله الى الاستمتاع بالملذات و المطالب شئ جميل و حسن فيجب على الانسان طلبها مع العلم ان هذا غاية الافلاس في الاخلاق اذ كيف يكون الملذات غير المشروعة صالحة و حسنة و الساعون لهذه الغاية فقط رأوا مشروعية المساوي كالسرقة و الخيانة و الرذالة و القتل للوصول الى غاياتهم و ها هو أساس و قاعدة الاخلاق في الثقافة اليونانية. و هكذا يكون الحضارة و المدنية اللادينية البينة و قد انساق كثير ممن هم في هذا الطريق الى اليأس و الانتحار لانه لم يكن كل احد خاليا من الالم و الكدر و لم ينل ما يريد من الملذات و اذا لم ينل غايته يودّ التخلص من حياته و من الفلاسفة اليونانية من سلك هذا الطريق (ازرياس) كان يشجع بخطبه الحماسي انتحار كل من لم ينل غايته من اللذات و يعده من الشجاعة و حتى انه كان من تشبث الانتحار من بين مستمعيه اثناء خطبه و لا يقال بأنه ليس هناك و حتى في القرن العشرين من يجرم و يقتل و ينتحر من اجل ملذات حقيرة و متطلبات شهوانية نفسانية و لهذا السبب فإن اليونانيين و الاروام قد انغمسوا في الذوق و اللذات فقد ادت هذه الحالة الى تدمير الحياة الاجتماعية و تدهور الاقتصاد و هكذا سقطت الحضارتان و قد امدهم الاسلام عندما صدرت الاروام هذه الحاصل الرديئة الى شبه الجزيرة العربية.

و تبددت غيوم الجهالة من سماء شبه الجزيرة العربية بظهور الاسلام و لمعت انوار الفضائل و المعارف و ترسخت الاخوة بين القبائل و بين الناس و الذين تأخروا لعصور طويلة تقدموا باطاعة الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم و تعززوا و تحدوا سلطة و ملك السلاطين و الملوك الذين كانوا يهابوهم و فتحوا ممالكهم و نشروا فيها حضارة الاسلام و العدل و التاريخ يشهد بذلك و الوثائق و الآثار موجودة لا لبس فيها.

و يقول المودودي في الصحيفة السابعة و الثلاثين من كتابه (موجز تاريخ التجديد) (لقد صارت الفلسفة اليونانية و النظرة الاخلاقية الكنائسية و نظرة التشاؤم الى الحياة عامة حالة طبيعية بين المجتمعات الاسلامية و هكذا فقد ادت الى وقوع العلوم و الآداب الاسلامية في الضلالة و دعم ملكية الدولة و الادارة و حصر الحياة الدينية كلها في عدد من الطقوس الدينية و المراسيم).

قد بشر النبي صلى الله عليه و سلم مجيء مجدد و مؤيد للدين على رأس كل عصر و حقق قوله عليه السلام فقد اضئ طريق البشرية المؤدية الى كافة الغايات بتعليم و ارشاد علماء اهل السنة رحمهم الله تعالى اجمعين في كل عصر و اصبح منبع الحضارة و حاول المودودي المعجب بابن تيمية امحاء الحضارة الاسلامية العظيمة و تعكير السماء المنير لزمان التابعين و ما بعدهم الممدوحة بالحديث الشريف كالشمس و ضيائها و المطلعون على الكتب

الاسلامية و القارئون لكتب التاريخ المسجلة من قبل المنصفين من مؤرخي اوروبا لن يجدوا صعوبة في فهم نيته الهدامة.

و يحاول المودودي ابعاد معنى كلمة المجدد التي جاءت في الحديث الشريف الذي بيناه آنفا عن علماء اهل السنة و يطعن في قول علماء اهل السنة فمثلا في قول الامام الرباني بأن المهدي الذي اخبر في الحديث الشريف سيكون مجددا للألف الثالث و يحقر المسلمين المتصوفين بقوله (المتعصبين من الطراز القديم) و يسخر بالمعتقدات المقدسة بقوله (الايان بالنصر في الجهاد بقوة المعنويات و الرقية و الادعية و احياء المدافع و الدبابات بالدعاء عليها) و يدمغ المعتقدين هكذا بالعوام و الجهلة و يدافع الادعاء بأن المهدي بعيد عن هذه القيم المعنوية و (ذا نفوذ ثاقبة في المشاكل الاساسية للحياة و يكون حديث عصره) و يعرب عن تخوفه من صحاح العلماء و المتصوفين ضد التجديد الذي يأتي به و الحال بأن في آخر الزمان عند ظهور المهدي و نزول عيسى عليه السلام من السماء و تلاقيهما فيخلو الارض من العلماء و العلوم الاسلامية و يظهر في آخر الزمان الجهالة و الضلالة اللتان يحاول المودودي تحميلها على اوائل الزمان الممدوحة بالاحاديث الشريفة و لقد بين كل ذلك في الاحاديث الشريفة و بين كذلك بأن تهجم امثال المودودي على اهل السنة و محاولة احياء و اطفاء علومهم علامة قرب تلك الايام المظلمة و يوم يظهر فيه المهدي و يجدد علوم اهل السنة يقاومه الضالون و الداعون الى الاصلاح في الدين و اللامذهبيون و يتصايحون و يقتلهم المهدي بالسيف و يذكر الامام الرباني قدس الله روحه العزيز في المكتوب الخامس والخمسين و المائتين من المجلد الأول من المكتوبات الشريفة بأن المهدي سيقتل رجال الدين الضالين في المدينة المنورة و يظن المودودي بأن (المهدي لم يكن صاحب خارق العادات بل يكون رجل ثوري مناضل كبقية الزعماء) و يقول (المهدي يحدث مدرسة فكرية جديدة) و (كما ان دنيانا شاهدت زعماء آثمين مثل لينين و هتلر فكذلك سيأتي زعيم صاحب الفضائل).

والمودودي الذي حاد في مواضع كثيرة عما بينه علماء اهل السنة يتخيل المهدي كأى زعيم من الزعماء و بين العلامة ابن حجر المكي قدس الله روحه العزيز في كتابه (القول المختصر في علامات المهدي) نحو مائتين من علاماته و استخراج هذه العلامات من الاحاديث الشريفة و يرى القارئ الفهيم لهذا الكتاب الفرق بين المهدي الحقيقي الذي اخبر عنه الرسول الاعظم صلى الله عليه و سلم و المهدي الخيالي الذي وصفه و رسمه المودودي باهتمام بالغ.

و يقول المودودي (ان اول المجددين في الاسلام هو عمر بن عبد العزيز) و هذا القول قصر نظر المودودي اذ كان عمر بن عبد العزيز احد المجددين في القرن الأول الا انه لم

يكن اول المجديدين و باتفاق علماء و مؤرخي الاسلام كان ابوبكر الصديق رضى الله عنه اول المجديدين و هو الذي قهر المرتدين في شبه الجزيرة العربية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه و سلم و أزال الفتن و الفساد اللتان بدأتا بين من اسلموا حديثا.

و يقول في الصحيفة الرابعة و الخمسين (ان انتقال الادارة الى أياد الملحددين و المنكرين بعد وفاة عمر الثاني قد ظهر حجر عثرة في طريق الاسلام الا ان الامويين و العباسيين لم يستطيعوا منع التقدم الاسلامي و لعدم استئناس علماء الاحاديث و الفقه بالعلوم العقلية فقد حرموا من التفسير و الايضاح الموافق بالنظام الاسلامي تحت ضوء الافكار المعاصرة و لم يتسن لهم غير الرجوع الى التأثيرات السيئة و لم يوفق الامام أبو الحسن الاشعري و لا الذين جاؤا بعده كذلك لأنه بالرغم من وقوفهم على علوم السيكولاسي الا انهم لم يتربوا على العلوم العقلية و شدوا المخالفة على المعتزلة الى حد انهم ادخلوا في الدين ما لم يكن فيه من الامور و اعرض العلماء و الحكام و فئات الاهالي عن كتاب الله تعالى و سنة نبيه و تخلفوا بشكل و خيم بسبب الحروب التي اشعلت اوارها لتأمين الحياة المرفهة لزمرة معينة من رجالات الدولة و اطماعهم و اذواقهم و انعدمت العلوم و الصنعة و في هذه الاثناء ظهر الامام الغزالي و حاز اعتماد خليفة بغداد الا انه ابتعد عن قصر الخلافة و سعى الى رد الفلسفة اليونانية و انتقد جميع المذاهب [ضمن اهل السنة] لجوانبها الضعيفة و ميولها المخالفة للاسلام و احيى نظام المعارف الذي كان على وشك الفساد و كانت العلوم الدنيوية و الاخروية متباعدة عن بعضهما الا انه كان قاصرا في علم الحديث و انشغل بالعلوم العقلية بأفراط و تمايله التصوفية كان نقصا و تقصيرا له فقد تيسر لابن تيمية عملية احياء روح الفكر و الاخلاق الاسلامية بالتحرز من هذه الأخطار الثلاثة).

نعم ان بعض حكام الاسلام اظلم و اذنب بسبب المتبصصين و المرئين الذين حاموا حوله الا ان علماء الاسلام امروهم بالمعروف بمؤلفاتهم و اقوالهم و حاولوا حملهم الى الطريق المستقيم و هكذا فإن أسوأهم كان اعدل و انفع بكثير من احسن الحكومات و السلطات الملحدة و ان كتب التاريخ تذكر هذه الحقيقة و المطلع لكتاب داونبورت اللورد الانكليزي يفهم بأن المودودي ليس بمخطئ فقط بل يتيقن بسهولة بأنه مفتر في حرب المعادة و نريد ان نوضح بأهمية بأن خلفاء الاسلام من غير الاصحاب الكرام يمكن انهم قد ظلموا و اذنبوا الا ان ايا منهم لم يكن كافرا و لم يكونوا اعداء للاسلام قطعا و كان لكل منهم هيئة علمية و شيخ اسلام و مشاورون لم يخطر ببال احد منهم منع ترقى الاسلام و كلهم كانوا في جهد لخدمة الدين و ورت للجيل الذي يليهم مالا يعد و لا يحصى من الجوامع و المدارس و دور علم و شبكات الطرق و المياه والمستشفيات و الحمامات و القناطر و مؤسسات خيرية متنوعة

و آثارها قائمة الى يومنا و حتى ان اكثرها موجودة بحالتها الجيدة و ينتفع منها الملايين من المسلمين اليوم ايضا و محاولة طعنهم بسرد اخطائهم التي هي مقتضى البشرية هي من حيل اعداء الاسلام و ابتعاد علماء الاسلام عن السلاطين لا يدل على فسادهم و سوئهم اذ العلماء قد ابتعدوا عن كل غني و صاحب شهرة اتباعا بالحديث النبوي الشريف (من تواضع لغنى لغناه ذهب ثلثا دينه) الا انهم لم يتوانوا عن الامر بالمعروف لهم و يتهجم المودودي الذي لا يعي هذا الفرق الادق بينهما بكتابه المجردة عن التفكير و الوعي على خلفاء المسلمين و علمائهم و كان يصنف كتبا و مجلدات كثيرة لو انه تشرف بسرد محاسنهم و بيان خدماتهم للاسلام و المسلمين بدل البحث عن عدة من اخطائهم و نقائصهم و خاصة ان سلاطين و خلفاء العثمانيين العظام رحمة الله تعالى عليهم اجمعين كانوا كلهم من العلماء و الصالحاء و العادلين.

و الظن بأن علماء الحديث و الفقه محرومون عن العلوم العقلية هو عدم ادراك لعلو شأنهم و العالم الاسلامي هو الواصل الى درجة الاجتهاد في العلوم النقلية و المتعلم الجيد بمخترعات زمانه في العلوم التجريبية (الطبيعية) و النائل الى مرتبة الولاية الخاصة المحمدية في المعرفة القلبية.

و لقد ذكرنا ادناه ما كتب في كتاب التأريخ (مرآة الكائنات) بحق بعض من الخلفاء حرفيا دون التصريف مترجمة من التركية الى العربية ليكون الشباب الذين تحيروا و ارتبكوا من كتابات المودودي الذي تهجم على خلفاء الاسلام بخسة و دناءة حتى انه وصفهم بالاحاد و ان ترجمة احوال (الخلفاء الراشدين) و خلفاء الأمويين و العباسيين المذكورة مطوّلة في الكتاب المشهور للدميري بإسم (عوض) و يبين الارقام المسجلة امام الاسماء تسلسل الخلفاء و الارقام داخل الاقواس يبين التأريخ الهجري لولادتهم و وفاتهم.

٦ - معاوية: في هذا الكتاب الذي يدعى له - (رضى الله تعالى عنه) و يقول انه كان من كتاب القرآن الكريم و نال دعاء الخير من الرسول و ذا عقل سليم و ذكاء و كثير العفو و السخاء و حسن ادارة و حليم الطبع و ذا هيبة و جسارة كأنه خلق للسلطنة و فتح في عهده السودان و الافغان و القسم الاكبر من الهند و قاد الحملة التي فتحت فيها قبرص و ارسل العساكر الى استانبول و كانت خلافته صحيحة.

و يتذرع اللامذهبيون لطعن معاوية رضى الله تعالى عنه في محاربتة و مشاجرتة مع سيدنا علي رضى الله عنه للاساءة به و يتحدثون عن الحالات المؤلمة التي من البديهي حصوله في كل الحروب بمبالغة شديدة و يرتبكون و يتحIRON عندما يجيبهم علماء اهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين موافقا لمنطوق الكتاب و السنة و العقل فيبدؤن بسرد مساوئ ابنه يزيد

ويقولون بأنه سن سنة سيئة يجعله الخلافة وراثيا و حول الخلافة الى السلطنة و يقول ابن عابدين في باب صلاة الجماعة (لأجل خلافة مسلم ينبغي انتخابه من قبل أعيان العلماء و الامراء او ينتخبه الخليفة لخلافته و تصح أيضا خلافة من تولى الحكم بالقوة و عين أبو بكر عمر رضى الله عنهما خليفة قبل وفاته و قبله كافة الاصحاب الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين) و على هذا فان امر تولية معاوية وجميع الخلفاء بعده رحمة الله تعالى عليهم اجمعين ممن ربوهم او نصحوهم من اولادهم او ممن اعتمدوا عليهم كان موافقا للاسلام و بدؤه بالمظالم بعد ذلك لن يكون تقصيرا لأبيه ولد سيدنا معاوية قبل الهجرة بتسعة عشر عاما و توفي في سنة ستين (٦٠) من الهجرة.

[كما ان تهجمات المودودي على خلفاء الاسلام و علماء أهل السنة بكتاباتة الغير الواعية ليست حائزة على أية قيمة علمية فكذلك تخالف المعارف التاريخية و الدينية مخالفة تامة ولأجل تصديق الشباب الطاهرين لكلامنا هذا فإننا نترجم الصحيفة الحادية والسبعين و الخمسمائة من كتاب (ازالة الخفاء) الفارسي للشاه ولي الله الذي اثنى عليه المودودي كثيرا. و اعلم ان معاوية بن أبي سفيان رضى الله تعالى عنهما كان احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و كان معروفا بفضائله الجليلة بين الاصحاب الكرام رضوان الله عليهم و اياكم و سوء الظن به و الوقوع في ورطة السب لكيلا ترتكبوا الحرام اخرج أبو داود عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (لا تسبوا اصحابي فو الذي نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مدّ احدهم و لا نصيفه) و اخرج أبو داود عن أبي بكره قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم للحسن بن علي (ان ابني هذا سيد و آتي أرجو ان يصلح الله به بين فئتين من امتي) و في رواية (لعل الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين) و اخرج الترمذي من حديث عبد الرحمن بن عميرة و كان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم عن النبي صلى الله عليه و سلم انه قال لمعاوية (اللهم اجعله هاديا مهديا و اهد به) و اخرج ابن سعد و ابن عساكر عن سلمة بن مخلد قال سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول لمعاوية (اللهم علمه الكتاب و مكن له في البلاد و قه العذاب) اخرج الترمذي من حديث عمير بن سعيد سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول (اللهم اهد به) و يدل الفعل على ذلك أيضا و بان من طرق متعددة بان رسول الله صلى الله عليه و سلم كان على علم بانه سيكون خليفة في وقت من الاوقات و لوفرة شفقتة صلى الله عليه و سلم على امته كما قال الله تعالى (حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ * التوبة: ١٢٨) فدعا لمن سيكون خليفة على امته بالهداية و الاهتداء و اخرج الديلمي

عن الحسن بن علي قال سمعت عليا يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول (لا تذهب الأيام و الليالي حتى يملك معاوية) و اخرج الاجرّى في كتاب الشريعة عن عبد الملك بن عمير قال قال معاوية رضى الله عنه ما زلت في طمعي من الخلافة منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول (يا معاوية ان ملكت فاحسن) و قد صحّ من حديث ام حرام ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال (اوّل جيش من أمّتي يغزون البحر قد أوجبوا) أي وحب لهم الجنة و كان اوّل من غزى في البحر معاوية في زمن عثمان بن عفان و كانت ام حرام في جيشه و ماتت بعد ما خرجت من البحر و قد استفاض ان النبي صلى الله عليه و سلم استكتبه و هو لا يستكتب الا عادلا أميناً و قد روى الاجرّى من طرق متعددة ان ذلك كان بإشارة من جبرئيل و احتفظ معه بعدة من الشعرات الشريفة لرسول الله صلى الله عليه و سلم و وصى عند وفاته ان يضعوها على مناخره للتبرك.

و قد اخبر نبينا صلى الله عليه و سلم عن (واقعة الصفيين) الذي جرى بين سيدنا علي و سيدنا معاوية (رضى الله عنهما) اخرج الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة) و اخرج البخاري ان رسول الله صلى الله عليه و سلم قال لعمّار (تقتلك الفئة الباغية) و قتل من قبل جند معاوية رضى الله عنه.

و يذكر في الصحيفة الحادية و الستمئة من كتاب (ازالة الخفاء) كما ان هناك احاديث شريفة ناظرة الدم بحق خلافة الشام كذلك أنه توجد احاديث شريفة ناظرة المدح بحقهم و في حديث شريف (يكون الخلافة بالمدينة و الملك بالشام).

و في حديث شريف (لا يزال الاسلام عزيزا الى اثني عشر خليفة كلهم من قريش) و ان اكثرنا من نصف هذا العدد الممدوحين في الحديث الشريف هم من الخلفاء الأمويين و في حديث (تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم فإذا رأيتموه فبايعوه) رواه ابن ماجه هذا الحديث و امثاله ثناء بحق خلفاء العباسيين.

و يقول في الصحيفة الثلاثين و الثلاثمئة من القسم الثاني يقال للخليفة الذي يقوم بوظيفة الارشاد كرسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم (الخليفة الراشد) و هؤلاء خلفاء كمل و حقيقيون و لمن لم يقم بهذه الوظيفة كاملة و لم يتبع الاسلام (الخليفة الجابر).

و يقول في الصحيفة الثانية و الأربعين و الثلاثمئة كان وظيفة ارشاد رسول الله عليه أفضل الصلاة و السلام على ثلاثة أقسام: اولها اجراء الاحكام الالهية باستعمال القوة و الجبر و يقال لها (السلطنة) و ثانيها تبليغ الاحكام الشرعية و ثالثها (الاحسان) و هو تصفية

القلب من ما سوى الله و الخلفاء الراشدون قد اتوا بهذه الوظائف الثلاث كلها و اما الذين جاؤا بعدهم فقد قاموا بوظيفة السلطنة فقط و اعطيت وظيفة التبليغ و التعليم لأئمة المذاهب و وظيفة الاحسان الى اكابر المتصوفين و قيل في الصحيفة السابعة و الستين و الخمسمائة لهؤلاء بـ(الملوك العضوض) و قيل لهم الخلفاء مجازا و يأتي بعد ذلك (الخلفاء الجبابرة) و قد تمت الترجمة من (ازالة الخفاء).

٧ - يزيد بن معاوية: ولى الخلافة في سنة ٦٠ هـ. و توفي في حواريين سنة ٦٤ هـ. و دفن هناك و الحواريين منطقة بين الشام و تدمر (٢٣-٦٤).

٨ - معاوية الثاني بن يزيد كان عاقلا متدينا و عادلا جدا و اعتزل الخلافة بعد أربعين يوما (٤٤-٦٤).

٩ - مروان بن الحكم كان فقيها و ذكيا جدا و عاقلا و كان يحسن تلاوة القرآن و كان كثير التجنب عن الآثام و من عداد المتقين و كان الصهر المحبوب لسيدنا عثمان رضى الله تعالى عنه و كان محفورا على ختمه عبارة (الله ثقني و رجائي) (٢-٦٥).

١٠ - عبد الملك بن مروان كان فقيها ومحدثا ويعرف بزهده وعبادته الكثيرة و قال الامام النافع من اكابر التابعين (لقد رأيت المدينة و ما بها شاب أشد تشميرا و لا افقه و لا أنسك و لا اقرأ لكتاب الله من عبد الملك بن مروان) و بإتفاق اكثرية العلماء كان عبد الملك احد الفقهاء السبع و يقول الامام الشعبي من اكابر التابعين (ما جالست احدا الا وجدت لي عليه الفضل الا عبد الملك بن مروان ما ذاكرته حديثا الا زادني فيه و لا شعرا الا زادني فيه) و حارب سفك الدماء مختار الذي كان رئيسا للعصاة و قتله و كان خلافته موافقا للشرع و عمّر الكعبة و دام بناؤه الى ان عمّرها مراد خان الرابع رحمة الله تعالى عليه في ١٠٤٠ هـ. [١٣٦١ م.] وكانت العملة المتدولة الى عهده الذهب الرومي والفضة العجمي وهو أول من صك العملة الاسلامية و هو فاتح جزيرة صقليا و آذنه و بعث ابنه مسلمة لفتح القسطنطينية (استانبول) و صلى ابنه رحمة الله تعالى عليه في آياصوفيا و بنى جامع العرب (٢٦-٨٦).

١١ - وليد بن عبد الملك كان من الصلحاء و العباد و صاحب الخيرات و الحسنات و كان يختم القرآن الكريم في كل ثلاثة أيام و ان خيراته و حسناته كثيرة لا يعد و ابان خلافته عيّن ابن عمه عمر بن عبد العزيز واليا للمدينة و صرف أربعمئة صندوق ذهب لبناء الجامع الاموي في الشام و كان اول من بنى المستشفى و دار الاطعام في الاسلام و كان يوفّي ديون العلماء و فتح قائده قتيبة بخارى من الاتراك بالسلم وهو فاتح الاندلس وأنقره و سمرقند والهند وكان مكتوبا على ختمه (يا وليد أنك ميت و محاسب) (٤٦-٩٦).

١٢ - سليمان بن عبد الملك كان عالما مثابرا فصيحاً بليغاً محبا للخير عادلا يتجنب

المظالم بجد جاءه احد مرة مدعيا بأن مزرعته غصبت منه و لشدة خشيته من الله تعالى نزل من كرسية و رفع الفرش و وضع خده على الأرض و قال و الله لا رفعت خدي من الارض حتى يكتب له برد ضيعته و كتب الأمر و سلم الى الفلاح و كان مكتوبا على ختمه (آمنت بالله مخلصا) و ان هذه السطور للسيد عبد الحكيم افندي رحمة الله عليه في سجل ذكرياته تبين عدالة خلفاء الاسلام فالخليفة سليمان سأل ابا حازما التابعي و قال لماذا لا نرغب الموت فأجاب يا سليمان خربتكم آخرتكم و عمّرتم دنياكم و من المعلوم انكم لا تريدون الانتقال من المعمورة الى الخراب (٦٠-٩٩).

١٣ - عمر بن عبد العزيز بن مروان رحمة الله تعالى عليه (٦١-١٠١) [و قد اضطر المودودي ان يكتب حسن اسلام و عدالة هذا الخليفة.

و يبين المودودي بأن عمر بن عبد العزيز رحمة الله تعالى عليه أول مجدد في الاسلام و يكتب عددا من محاسنه و فضائله التي لا تعد و لا يدع نصيبا من هذه الفضائل لسليمان الذي أوصى بخلافة عمر بن عبد العزيز من بعده و اعلن و يدعى بإفساد مؤسسة الخلافة بتنصيب الخلفاء أولادهم و اقاربهم خلفاء و هكذا فاداروا جمهورية الاسلام كالمملك بالاستبداد و القهر. و يبحث عن تقصيراتهم و اخطائهم و يسردها و لا يرى فضائلهم و فوائدهم اصلا و يدمغهم بالإساءة و الكفر و الحال بأن نصبهم لأولادهم و اقاربهم خلفاء كان اتباعا للاسلام و ينتج من هذا بأن المدعين بالاصلاح في الدين يسيئون الى المتبعين للدين الاسلامي و يعجبهم الذين يريدون اتباع الدين لأهوائهم و آرائهم و يمدحونهم].

١٤ - يزيد بن عبد الملك كان في اوائل عمره تابعا لاهواء نفسه و لما نصب خليفة بدل حاله و صار صالحا و عادلا (٧١-١٠٥).

١٥ - هشام بن عبد الملك كان ذا عقل سليم و حسن الإدارة حلما كريما و محبوبا عند كل الناس و كان احسانه و عدالته منتشرا على وجه الأرض و ما كان يقبل المال الذي يرد الى بيت مال المسلمين الا بعد شهادة أربعين من الرجال بحلّه (٧١-١٢٥).

١٦ - وليد بن يزيد كان بليغا فصيحاً و قتل بعد سنة من ظهور خلل في عقله اثناء تلاوته القرآن الكريم (٩٢-١٢٦).

١٧ - يزيد بن وليد بن عبد الملك و هو كان عاقلا ذكيا و متدينا و منع الخمر (٩٠-١٢٦).

١٨ - ابراهيم بن وليد بن عبد الملك قضى مدة خلافته البالغة سبعين يوما في الحرب مع مروان (؟-١٢٦).

١٩ - مروان بن محمد بن مروان كان شجاعا عاقلا و مدبرا و فتح بلدانا كثيرة

- وحارب الخوارج وقتل رئيسهم الدهاق وتغلب عليه العباسيون وقتل (٧٢-١٣٢).
- ٢٠ - عبد الله السفاح بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس كان عالما عاقلا مدبرا فصيحاً و سخياً و توفي بمرض الجدري و كان أول خلفاء العباسيين (١٠٤-١٣٥).
- ٢١ - منصور بن محمد كان وفير العلم و الادب و لم يكن حريصاً في الملذات و كان جسوراً صبوراً كثير العبادة (٩٥-١٥٨).
- ٢٢ - مهدي بن منصور كان عالماً شجاعاً ذكياً كثير العطاء و كان يحترمه الناس جميعاً و كان سليم المعتقدات و قتل الزنادقة (١٢٦-١٦٩).
- ٢٣ - هادي بن مهدي كان عالماً ذا عقل سليم فصيح اللسان كثير العطاء و كان محتوماً على ختمه (آمنت بالله و توكلت عليه) (١٤٧-١٧٠).
- ٢٤ - هارون الرشيد بن مهدي كان يصلي مائة ركعة في كل يوم و ليلة و كان يحج سنة و يغزو سنة اخرى و يتمسك بالاسلام في كل اعماله و اموره و كان جامعاً لكل الخصال الجميلة (١٤٨-١٩٣).

و بين آنفاً بإختصار ما ذكر في كتاب التأريخ مع وثائقه و العلماء كالامام الاعظم أبوحنيفة و الامام الغزالي و الامام النووي و ابن حجر و الامام الرباني و مولانا خالد البغدادي رحمهم الله تعالى كلهم كانوا هكذا و عدم كون المودودي و سيد قطب و حميد الله مثل اولئك الذوات ظاهر للعيان و لم يكن اكثر بلاهة من رؤية الذين ليس لهم خبر بالعلوم الاسلامية و علماء الاسلام و لم ينفذوا الى صميم الاسلام و لبه و يشاهد الاسلام من الخارج كالكفرة المستشرقين و علوم المدارس التي يسميه المودودي بالسيكولاسي هي (العلوم النقلية) و اما العلوم الفنية (الطبيعية) التي يسميه بالعقلية فهي (العلوم العقلية) و كلاهما ايضا من العلوم الاسلامية و القول بأن علماء الفقه و الحديث يعرفون علومنا اسلامية و يجهلون اخرى شئ ياباه المسلم من الوقوع في الحضيض و علماء الاسلام ذوات ذو شأن عال قد مدحوا في القرآن الكريم و الاحاديث الشريفة و هم ورثة الانبياء و تم توزيع الاعمال بينهم و كل تحمل وظيفة نشر أصل من أصول العلم و ان مثل هذا التوزيع في الاعمال قد حيرّ الجهلة و ظنوا بأن العلماء غير متأهلين في العلوم الاخرى و يقول عبد الوهاب الشعراني في مقدمة كتابه (الميزان):

(ان أبا حنيفة المتخصص في العلوم الفقهية و المؤسس لعلم الفقه كان ولياً ذا شأن عال كعبد القادر الكيلاني و صاحب كرامات مثله الا انه لم يتولّ بوظيفة نشر المعارف القلبية و تطهير الفؤاد بل تولّى وظيفة تعليم العبادات البدنية أي نشر العلوم الفقهية و المجتهدون من اصحابه كانوا كذلك أيضاً) و بغية خداع الشبيبة الاسلامية يتشبت اعداء

الاسلام بتلوث سمعة العلماء بخسة و دناءة لهدم الاسلام من الصميم و يجب عدم الاغترار في الثناء بالأقوال المعسولة المزخرفة بالاسلام و علماء الاسلام لستر آرائه الهدامة فمثلا لا يتأخر القاري كتاب (كيمياء السعادة) باللغة الفارسية للامام محمد الغزالي عن الفهم بتبحره في علم الطب و يشرح فيه كيفية تصفية الدم في الكبد و تفريق الصفراء و السوداء و المواد المذابة الضارة من الدم و دور الطحال و الكليتين و كيس الصفراء و اعتلال الصحة بتغيير مقادير المواد في الدم و مثلما مدون في علم التشريح في يومنا و قد وفق علماء الاسلام في كل العصور في كل امورهم لعلوهم في العلوم العقلية كما في العلوم السكولاستية و اصبحت البلدان الاسلامية مهذا للحضارات و ان آلاف الكتب التي تبين علوهم و فضلهم في المتناول و تملأ المكتبات العالمية و ترجم كثير منها الى لغات اجنبية و الكل يعرف و يرى هذه الحقيقة الا الاعداء الماكرين و تكفى المراجعة لكتاب (كشف الظنون) لمعرفة آثارهم و مؤلفاتهم و المنافقون من إثنتي و سبعين فرقة الداخلين النار و يسمون بالاسلام المبينين في الحديث الشريف كانوا قد ادخلوا الخرافات التي ليست من الدين الى الاسلام كما يفعل مدعوا الاصلاح في الدين اليوم الا ان علماء اهل السنة قد دققوا و حفظوا و ميزوا كلها فلا يوجد اليوم في الكتب الاساسية لأهل السنة اية خرافة او حديث موضوع و ليس بحقيقة اقوال شمس الدين السهاوى و الشوكاني و ابن تيمية و عبده و علي القاري و اسماعيل حقي الازميري بأن في كتب اهل السنة كتفسير البيضاوي و كتاب الاحياء للغزالي احاديث موضوعة وهذا محض افتراء لهؤلاء العلماء الاعلام فترجى مراجعة المادة السادسة و الخمسين من كتابنا حيث فيها تفاصيل واسعة بهذا الشأن.

و تظهر حقيقة و سريرة المودودي بقوله ان الجهاد يجرى من أجل الترفيه و الملذات النفسانية والحال بأن الجهاد هو من احد أركان الاسلام ولا نرى لزاما علينا بيان اهمية الجهاد الذي بين في الآيات القرآنية و الاحاديث الشريفة و وصلت حد التواتر و حتى انه يعترف ذلك في كتابه (الجهاد في الاسلام) و لم يجاهد أبأؤنا للذوق و الطمع الدنيوي بل جاهدوا لـ(إعلاء كلمة الله) و امر الجهاد تخص الدولة بجيشها و يكون جهاد الامة تحت امر الجيش.

و كذا التبس المودودي المذاهب الحقبة بالفرق الباطلة و ليس في اي مذهب من مذاهب اهل السنة اعتقادا كان أو عملا أي شئ محدث او امر مخالف الشرع و أما في الفرقة الاثنتين و السبعين ففيها جوانب محدثة و موضوعة مخالفة للدين و انتقد سيدنا الامام الغزالي و كل العلماء الذين جاؤا قبله و بعده هذه الفرق الضالة و وسم المودودي بالفساد المعارف الاسلامية التي اسست الجامعات التي نشرت العلم و العرفان و الصنعة لثلاث قارات من الفليبين و الهند الى البرتغال و من بخارى الى مراکش كطلاء نور الشمس بالطين و اشد اللوم

لمن يظن كاتب تلك المقالات عالما اسلاميا اكثر من كاتبها.

و يقول المودودي في الصحيفة التاسعة و السبعين (ان الشاه ولي الله الدهلوي قد ازال الشبهات القديمة و الاعتقادات التي استمر عصورا و اثار الازهان بالروح الحديث).

و يزعم المودودي بأن الشاه ولي الله احمد صاحب الدهلوي (رحمة الله تعالى عليه) من الداعين الى الاصلاح في الدين مثله و القول بأنه كان ايمان المسلمين منذ العصور مليئة بالشبهات تفوح الروائح النتنة من مزيلة اللامذهبية كما ان كتب و آثار ولي الله الدهلوي تثبت كونه على مذهب اهل السنة فإن عبد الله الدهلوي كذلك يبين ذلك و اننا لا نظن المودودي من الجهل حتى لا يعرف بأن الايمان المشتبه ليس بايمان الا ان الادعاء بأن ايمان المسلمين ايمان مشتبه منذ العصور ضلالة أقبح من الجهل المدقع ان ايمان اهل السنة الذين يشكلون تسعين بالمائة من المسلمين على وجه الأرض كان صحيحا و سليما في كل العصور و لم يشكوا فيما آمنوا به و ان الفرق الضالة ليسوا بالعدد الذي يمثلون المسلمين.

ويقول في الصحيفة الحادية والثمانين (ان الفرق بين فكرة ومبدأ الخلافة و السلطنة قد بين من قبل الشاه ولي الله و وضع النقاط على الحروف والذي لم تكن بوسع القدماء معرفتها وفهمها من الاحاديث الشريفة).

و ببالغ الافتخار يقول بأن الشاه ولي الله قد قال في كتابه المسمى بـ(المصفى) (ان حالة ترك بلهاء عصرنا الاجتهاد و عدم معرفتهم الوجهة التي يتوجهون اليها كالجمل الملاحم أنوفهم و كل اخذ طريقا مختلفا عن الآخر و عدم وحدتهم في شعور مشترك لجديرة بالأسى و الأسف).

لم يصف الشاه ولي الله الدهلوي في اي من كتبه علماء اهل السنة بالبلاهة بل يشكو من الفرق الضالة المنحرفة عن المذاهب الأربعة و لبيان احترام الشاه ولي الله الدهلوي لعلماء اهل السنة نترجم عدة سطور من الصحيفة السابعة و السبعين و الثلاثمائة من المجلد الثاني من كتابه (إزالة الخفاء) بالفارسية أخبر رسول الله (ظهور علماء كبار من فارس) و كما ان كبار المحدثين أمثال البخاري و المسلم و الترمذي و أبو داود و النسائي و ابن ماجه و الدارمي و الدارقطني و الحاكم و البيهقي و غيرهم رحمة الله تعالى عليهم اجمعين قد نشؤا في فارس فإن أبا الطيب [القاضي طاهر الطبري] و الشيخ أباحامد [الاسفرائيني] و الشيخ أبو اسحق الشيرازي و الجويني [عبد الله بن يوسف و ابنه] و امام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني و الامام محمد الغزالي قد ظهوروا في فارس حتى ان الامام أباحنيفة و كذلك تلاميذه في ماوراء النهر و خراسان كانوا علماء فارسيين و داخلين ضمن بشرى الحديث الشريف و قال رسول الله صلى الله تعالى عليه و سلم (يبعث الله على رأس كل مائة من

يجدد لها دينها) فوق ذلك كما اخبر أي ظهر مجدد في رأس كل مائة و احى الدين و ان عمر بن عبد العزيز في المائة الأولى و أزال جور الملوك و أرسى قوانين العدالة و العادات الصالحة و في المائة الثانية اسس الامام الشافعي الاصول و تفرع الفقه و في المائة الثالثة أحكم أبو الحسن الأشعري قواعد أهل السنة و أسكت المبتدعين و في العصر الرابع أحكم الحاكم و البيهقي و امثالهما علم الحديث و فرع أبو حامد و امثاله علم الفقه و في العصر الخامس فالامام الغزالي فتح دورا جديدا و بين بأن علوم الفقه و التصوف و الكلام ليس بعلوم متباينة مع بعضها و امزجها و أزال التزاع بين حقائق هذه العلوم و في العصر السادس اشاع الامام فخر الدين الرازي علم اصول الكلام و اما الامام النووي فأحكام علوم الفقه و هكذا اتى في رأس كل عصر مجدد و أيد الدين و بالجملة ان نصيب الفقيه الفطين من الحديث المذكور هو ادراك و معرفة اهمية ما بين و عدم القول بانها مجرد معجزة و كفى كما يسردها القصصيون.

و يقول الشاه ولي الله الدهلوي رحمه الله في القسم الثالث من كتابه (الانتباه):

ان تعلم (الاحكام الالهية) هي احدى واجبات الاسلام و يحصل من الكتاب و السنة و من آثار الاصحاب الكرام و التابعين و من العلوم المستنبطة من الكتاب و السنة و يسمى العلم الذي يوضح الاحكام الالهية بـ(الفقه) و لعلماء الفقه بـ(الفقهاء) و للفقهاء مذاهب مختلفة و العلماء المتأخرون اختلفوا مع بعضهم في اختيار هذه المذاهب والعمل بموجبها وقال اكثرهم ينبغي اختيار احد المذاهب المشهورة و التقليد به في كل الاعمال و التقليد مبارك لمن لا نصيب له من الكتاب و السنة و من لم يفهم من مؤلفات العلماء الا ان نية الاتباع بالكتاب و السنة شرط عند التقليد و اذا غلب على المرء الظن بعدم موافقة اجتهاد مجتهد في امر لآية واضحة المعاني او حديث فعليه تقليد مجتهد آخر اوفق اجتهاده في هذا الامر للكتاب و السنة و ينبغي ان لا يقول بأن تقليد مذهب مجتهد آخر لهذا الأمر ممنوع و يقال (المجتهد في المذهب) لمن جاء بعدهم و تعلم السنة و الآثار جيدا و دقق اقوال احد فقهاء الاسلام و روى مع روايته حديثا اسنده فقيه و كان بإمكانه اسباط الاحكام بمقارنة الاحاديث الشريفة التي تتظاهر متباينة وخدم مذهبه بهذه الصورة و كان بوسعه استخراج احكام جديدة مع اتباع اصول امام مذهبه و هذه الطريقة مباركة أيضا و ان اكثر المسلمين يقلدون المذهب السائد المنتشر في بلادهم او المذهب المرئي و المسموع من آبائهم و من اساتذتهم و هذه الطريقة ملائمة للذين يمكنهم قراءة كتاب مذهب فقط و عدم امكانهم تدقيق الدلائل.

و العلوم الدينية منقسمة على ثلاثة أقسام (العلوم الظاهرية) و (العلوم النادرة) و (العلوم المستخرجة) اى ما استنبطه العلماء و ان هذه العلوم الثلاثة موجودة في فنون

(الكلام) و (الفقه) و (التصوف) ويقال (العالم الاسلامي) و (المجتهد) للذي يميز هذه العلوم الثلاثة من بعضها في هذا الفن الثلاث و وضع حكم لكل علم ويدرك لمعاني الكتاب و السنة أمثال هؤلاء فقط و يقول البغوي في كتاب (التهديب) و امام الحرمين في (الهداية) و الرافي في (شرح الوجيز) و عز الدين بن عبد السلام في (الغاية) و النووي في (الشرح المذهب) و أبو عمرو بن صلاح في (أدب الفتيا) و بدر الدين الزركشي في (كتاب البحر) بأن العلم اثنان فتعلم اولهما فرض على الجميع و تعليم ثانيهما فرض كفاية و يتعلم هذا عالم مجتهد خارج عن التقليد و ان وجد مثل هذا العالم في مدينة ما فلا يجب تعلم الآخرين و ان لم يوجد فالكل يكونون عصاة و يقال للعالم الذي استنبط الاحكام من الكتاب و السنة و الاجماع و القياس دون الاتباع لمذهب ما (المجتهد المستقل) و لم يظهر منذ أمد بعيد مثل هذا المجتهد.

و المجتهد غير المستقل على أربعة أنواع اوله من لا يقلد امام مذهبه عند الاستدلال و الاستخراج و لكونه على مذهب امامه يقول ان في مذهب ذلك الامام و يقال له (المجتهد المنتسب) و هو مجتهد مطلق و يلزم وجوده في كل الأزمان و الثاني التابع بأصول و ادلة امام مذهبه و هو (اصحاب الترجيح) و يقال له (المجتهد المقيد) و الثالث هو العالم بأدلة مذهبه و الرابع هو العالم لعلوم المذهب و ناقلها.

لقد اذن تقليد احدى المذاهب لمن لم يكن بدرجة الاجتهاد و غير منشغل بالمسائل العلمية من العوام و اما تقليد من هو على درجة الاجتهاد فمذموم لقد تم ما أخذ من (الانتباه) و في الحاشية المسمى بـ(الاتحاف) على كتاب (الانتباه) يقول ان قول (ترك تقليد المذهب و العمل بالآيات و الاحاديث مباشرة لم يقله الشاه ولي الله بل قالها الشوكاني) و بقوله (ان قول الشوكاني افضل و اكمل) يظهر كونه من عداد من لا مذهب له.

و يظهر الشاه ولي الله فيما ذكر بوضوح كون المودودي منحرفا و ضالا و لم يكن من الذين ادركوا قدر علماء اهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين و كون علماء الاسلام الذين اتوا في كل عصر ممدوحين بالاحاديث الشريفة كلهم سالكين سبيلا واحدا مؤيدين و ناشرين لسنة رسول الله صلى الله عليه و سلم.

و ان المودودي يتلحق في الانحراف و الضلالة اكثر فأكثر و تأمل بماذا يهذى في الصحيفة الثالثة و الثمانين و يقول (بسبب الاختلافات الفقهية في كلا مذهبي الحنفية و الشافعية و مدافعة كل منهما رأيه فقد يحمل الطرف الآخر احكاما بغیضة و يتلبس طورا خطرا و المذاهب كلها ملئت بالتفرعات حيث بلغ السيل الزبي و فقدت الحقائق بين كثرة تفصيلات التفاسير).

ان هذه الهذيان لإفتراء كبير على أئمة المذاهب فليس هناك في كتب الفقه أية كتابة او كلمة بغیضة او حسد لأية من المذاهب الأربعة حتى أن كل مذهب يجوز تقليد مذهب آخر عند الضرورة و يوضح عبد الغني النابلسي رحمة الله تعالى عليه هذا المقام بالتفصيل في كتابه (خلاصة التحقيق) و هذه الاكاذيب و الافتراءات انما هي من اعمال ضال و منحرف يهاجم الاسلام من وراء الستار فيرجى مراجعة المادة السابعة في الصحيفة ٨٢ من كتابنا هذا حيث انّ هناك معلومات واسعة حول هذا الموضوع و ان المودودي المغفل قد اهتم الخوض في بحر علوم الكلام و الفقه الاسلامية المهمة الا انه قد غرق فيهما لقلة تجاربه.

و يثنى على الشاه ولي الله في الصحيفة التسعين و يقول لقد اخذ هذه الاسطر من كتابه (التفهيمات):

(الحقيقة الموافقة لروح العلوم الالهية في زماننا هذا توحيد مذهبي الحنفية و الشافعية و اعادة النظر في التفاسير و تنقيح الاقسام المعارضة للأحاديث الشريفة و اخراج كل ما هو غث) و من طالع هذه الأسطر من المحبين و العارفين بدينهم و مذهبهم يكاد ان يخفق اذ ان نشر عالم جليل مثل الشاه ولي الله لهذه الأفكار الفاسدة شئ لا يصدق و لاثبات الحقيقة لاخواننا و بيان وقاحة المودودي فقد عملنا على جلب كتاب (التفهيمات الالهية) من باكستان و هو على مجلدين و المطبوع في ١٣٨٧ هـ. [١٩٦٧ م.] في باكستان و يقول في الصحيفة الثانية و الأربعين و المائة من المجلد الثاني (اصول الشرع إثنان: آية محكمة و سنة قائمة لا مزيد عليهما و ههنا علم آخر يشبه أن يكون من علوم الدنيا و هو علم القضاء فإذا رفع إليه قضية فله أن يجتهد فيها برأيه، و يتحرى الصواب. فإن كان قد سبق فيها حكم لجماعة فعليه أن لا يجاوزه و هي القياس و الإجماع و جزئياتهما في علوم الشرع مغلطة ظاهرة) و بدعوى اللامذهبيين بأن (باب الاجتهاد لن يغلق و يجتهد في كل زمان) انما يريدون به تبديل و تغيير العلوم الدينية و يستندون بأقوالهم هذه بالشاه ولي الله و الحال بأن القول المذكور للشاه ولي الله يبين واضحا بأنه لا يقبل الاجتهاد و القياس في الامور الدينية. و يوضح ايضا بأن اسانيد و اقوال اللامذهبيين كالمودودي و سيد قطب غير صحيحة و كذا يقول في الصحيفة التسعين و المائتين (طالعوا كتب الحديث مثل البخاري و المسلم و سنن أبي داود و الترمذي و كتب الفقه الحنفية و الشافعية و تمسكوا بكتاب (عوارف المعارف) و (الرسالة النقشبندية) و قد كتب هؤلاء الاكابر الاذكار حضور القلب مع الله على الدوام في كل حال - ياد داشت - واضحة بحيث لا حاجة الى تعليم المرشد و الوصول الى نسبة اكابر الصوفية نعمة كبرى) و يقول في الصحيفة الاحدى و الثلاثمائة من (التفهيمات) (سألته صلى الله عليه و سلم عن هذه المذاهب و هذه الطرق أيها أولى عنده بالأخذ و أحب ؟

ففاض على قلبى منه أن المذاهب و الطرق كلها سواء، و لا فضل لواحد على الآخر).
و يقول في الصحيفة السابعة و السبعين و المائتين و التاسعة و السبعين و المائتين من
المجلد الأول من (الفهيمات) (و المستفيض بالمعنى أعنى به أن المسلمين على اختلاف
مذاهبهم و تباين أحوالهم كان لهم زعماء قد تكفلوا ببيان شريعة الحق مروية عن رسول الله
صلى الله عليه و سلم منهم أهل السنة و منهم غير ذلك فكانت مسائل اتفقوا فيها أو اختلفوا
اختلافا متقاربا يتفطن المتفطن أن مثل هذا جار في كل ما ينقل، و يؤثر على مدى الدهور أو
اختلف المسلمون لكن السواد الأعظم عضت بنواجذها على أمر، و أنكرت من خالفها فيه،
و أخرج اختلاف المخالف من أن يعتنى به في حل أو عقد، و المخالف لم يزل مستترا خائفا
إن جمعهم و إياه محفل تسلل إذا، أو تفوه تقية بما يقوله الجمهور ليحقن دمه و ماله، و إن
تحكم هؤلاء و هذا إلى دليل لم ينجح إلا بمذاهب بدعية لم يقرع مسامع المسلمين حتى تكلم
به هو فمثل هذا أقل و أحقر من أن يعتد بقوله. فهذا القدر هى الملة القيّمة التى زال الخفاء
عنها، و قامت الحجج عليها، و أنصف نفسك فان المؤمن هو الذى ينصف من نفسه أن المثل
المأثورة على ممر الدهور هل يمكن أن يتحقق و يحاط بما أفضل من هذا الوجه الذى اختاره
الله تعالى للملة المصطفوية.

و نشأ فى قلبى داعية من جهة الملاء الأعلى. تفصيلها أن مذهبي أبى حنيفة و الشافعي
هما مشهوران فى الأمة المرحومة و هما أكثر المذاهب تابعا و تصنيفا و كان جمهور الفقهاء
المحدثين و المفسرين و المتكلمين و الصوفية متمذهبين بمذهب الشافعي رح، و جمهور الملوك و
عامة اليونان متمذهبين بمذهب أبى حنيفة. و إن الحق الموافق لعلوم الملاء الأعلى اليوم أن يجعل
كمذهب واحد يعرضان على الكتب المدونة فى حديث النبي صلى الله عليه و سلم من
الفريقين فما كان موافقا بما يبقى، و ما لم يوجد له أصل يسقط و الثابت منها بعد النقد إن
توافق بعضه بعضا فذلك الذى يعرض عليه بالنواجذ، و إن تخالف تجعل المسئلة على قولين و
يصح العمل عليهما، أو يكون من قبيل اختلاف أحرف القرآن أو على الرخصة و العزيمة أو
يكونان طريقين للخروج من المضيق كتعدد الكفارات أو يكون أخذنا بالمباحين المستويين لا
يعد و الأمر هذه الوجوه إن شاء الله تعالى) و بهذا فقد رد اللامذهبيون ردا قاطعا و يبين
واضحة ان قولهم (بأن المسلمين الذين لم يكونوا مثلهم مشركون) كفر [و قول الشاه ولي الله
(العلوم التي لا أساس لها) يقصد بها العلوم و الآراء الشخصية التي اضافها الجهلة من رجال
الدين في كتبهم و الكتب الاساسية لمذهبي الحنفية و الشافعية و كتب الحديث تخلو من مثل
هذه العلوم و بعد تنقية هذه العلوم فيشاهد بأن الفرق بين المذهبين قليل جدا لأنه لا فرق بين
المذهبين و حتى بين المذاهب الأربعة فى العلوم المبينة صريحا فى الاحاديث الشريفة الواضحة

المعنى و كذلك لا اختلاف بينها في اكثر العلوم التي لم تبين صريحا الا في أقلها و يسمى اليسر من المختلفات (الرخصة) و الصعب منها (العزيمة) و قد اعطيت معلومات واسعة حول هذا الموضوع في بداية كتابنا فيرجى مراجعة ذلك] و ان الكتابات التي اخذ المودودي حملتها النهائية لاثبات دعواه لا تدعم اقواله و آراؤه بل تخلص المذاهب من الافتراءات التي ادخلها الجهلة و اهل البدع كما يقول في الصحيفة الثالثة و الثمانين و المائتين للتوضيح (إعلموا أنه ليس هذا من الدين في شئ إن آمنتم بنبينا فاتبعوه خالف مذهبا أو وافقه، كان مرضى الحق أن تشتغلوا بكتاب الله و سنة رسوله ابتداء. فإن سهل عليكم الأخذ بما فيها و نعمت، و إن قصرت أفهامكم فاستعينوا برأى من مضى من العلماء ما تروه أحق و أصرح و أوفق بالسنة و أن لا تشتغلوا بالعلوم الآلية إلا بأنها آلة لا بأها أمور مستقلة) و يظهر مما سبق بأن الشاه ولي الله الدهلوي كذلك يمنع اتباع العالم المجتهد بمجتهد آخر و يبين لزوم اتباع أمثالنا قليلوا العلوم بأحدى المذاهب الحقّة.

و اتى الشاه ولي الله الدهلوي المذاهب الأربعة في كتابيه (الانصاف) و (عقد الجيد) بالعربية و طبعا في مجلد واحد سنة ١٣٩٥ هـ. [١٩٧٥ م.] عن طريق الاوفست بإستانبول و حتى في كتاب (نعمة الاسلام) باللغة التركية يتحدى ويقول (إنه لا تجتمع المذاهب و التلفيق باطل) و يبين واضحة معنى (المذهب) في كتابي (فتاوى الحرمين) العربية المصنفة في الهند و (سيف الابرار) الفارسية و في مقدمة كتاب (الميزان الكبرى) لعبد الوهاب الشعراي رحمة الله تعالى عليه و يثبتون عدم امكان جمع المذاهب بالوثائق و هذه الكتب الثلاثة قد طبعت كل على حدة عن طريق الاوفست في استانبول و محاولة القيام بعمل قيل بأنه غير ممكن بالاجماع منذ الف عام هي محاولة تعكيس الاسلام و هل المدافعون لهذا مسلمون ام اعداء الاسلام؟ نترك الحكم في ذلك الى القراء.

و ان كتاب (همعات) للشاه ولي الله الدهلوي مملوءة بالتصوف و الشناء عليها و الكتاب باللغة الفارسية و طبع سنة ١٩٤٤ في باكستان و يذكر في اماكن مختلفة منه على السالك ان يقلد احدى المذاهب الأربعة إن لم يكن عالما بحيث يدقق كتب الاحاديث الاخبار التي جاءت من الصحابة و التابعين و لا فرق بين جمع الطرق في الاعتقادات و اتيان الفرائض و التحرز عن المحارم و قد اختلفوا في الاذكار و عبادات النوافل. و اذا تخطر على البال الامور الدنيوية عند الذكر فينبغي الحضور عند شخص قوى التوجه و التوجه اليه او الى ارواح المشايخ الكرام و زيارة قبورهم و التضرع للجذبة و ان ضاقت النفس بالذكر فله اسباب عديدة منها عدم رعايته الادب لمشايخه الكرام فإن لم يدر السالك سببه فالشيخ يطلّعه بتوجهه و فراسته و يعرفه اياه و توجهت أنا الفقير [ولي الله الدهلوي] الى عالم الأرواح

بالباطن و اطلعت ان لكل طريقة نسبة مخصوصة لهذا المقام و الاعتكاف في الاضرحة يساعد في الترقى و اطالة اللسان على السلف الصالحين من اسباب قطع الطريق و كثيرا ما شوهد نشر الملائكة الرحمة في مجالس الذكر و احاطة النور بالذاكرين و ان يرتبط روح انسان بأرواح الانبياء او الأولياء الزكية او الملائكة فيعلمونه ما لم يعلم للآخرين و اعلم انه اذا علم شخص بولاية ولي و احبه فيتعلق روحه بروحه او احب مرشده او احد اجداده الصالحين فيرتبط بروحه و يستفيض منه و زيارة قبور الأولياء و تلاوة القرآن الكريم و التصدق و اهداء ثوبها الى أرواحهم و اظهار الاحترام لمؤلفاتهم و لأولادهم تساعد على الارتباط بأرواحهم الطاهرة و يراهم في منامه و يشاهدون و هم على اشكالهم الحقيقية في الأماكن الخطرة و يمدونه و ينقذونه و يقال لعملية الاستفادة من الأرواح (الايوسية) و لكون جذبة سيدنا عبد القادر الكيلاني قوية فيتصرف في قبره كحياته و أنا الفقير [ولي الله الدهلوي] قد نلت شتى المنافع و الفوائد بالتوجه الى أرواح المشايخ فلا يبقى شئ من القوة الطبيعية في أبدان المشايخ بعد وفاتهم بخمسائة عام و يكون تأثيرهم اقوى و أزيد لمن يزور قبورهم و الاستفادة من الارواح بالتوجه اليهم على صورتين: اولها تخيل علاقة الأرواح كمشاهدة احد في المرأة و ثانيها زيارة قبره و تخيله رؤية احد أمامه في حالة فتح العين.

ويقول ولي الله الدهلوي رحمة الله تعالى عليه في الصحيفة الثانية والعشرين و الخمسمائة من كتابه (ازالة الخفاء) (ان جمع الرخص في المذاهب الأربعة يكون جائزة الاستعمال في حالة بيانها في النصوص الواضحة المبينة في القرآن الكريم و الاحاديث الشريفة و عند عدم المنع بإجماع السلف الصالحين والقياس الصريح) و على هذا أن الشاه ولي الله لم يقل بتلفيق المذاهب و حتى انه قيد بالشروط اخذ الرخص و ان كتاب ازالة الخفاء باللغة الفارسية و طبع مع ترجمته الاردية سنة ١٣٨٦ هـ. [١٩٦٦ م.] في باكستان.

و يستطرد المودودي بالتهجم على علماء أهل السنة في الصحيفة الحادية و التسعين مقتبسا من كتاب المشار اليه المسمى بـ(المصفى) و يقول (ان الاجتهاد يلزم في كل دور و عهد و ينبغي استنباط الاحكام الجديدة و ان لم توافق مذهبا معيناً لأن التكليفات الالهية شرط حسب شرائط كل زمان لأن كتب المذاهب المدونة الى الآن غير كافية و وافية ومملوءة بالاختلافات و ازالة هذه الاختلافات بالمبادئ الاسلامية هي السبيل الوحيد).

يقول المودودي بأن البالون أيضا الذي يطيره ويسر بها باسالة لعاب فمه قد نفخ فيه ولي الله و يجعل ذلك العالم الفاضل شاهد زور لنفسه و هذه الافتراءات تظهر ما في سريرته و تكشف النقاب عن وجهه فأنظروا ما ذا يقول الشاه ولي الله الدهلوي في مقدمة كتابه المعروف بـ(ازالة الخفاء):

(ان اكثر الاحكام المذكورة في القرآن الكريم مجملة و لا يحل بدون تفسير السلف الصالحين و ان اكثر احاديث الخبر الواحد محتاجة الى البيان لا يتمسكون بها ان لم يرو من جماعة من السلف الصالحين و لم يستنبط المجتهدون الاحكام منها لا تكون سندا و تأليف الاحاديث المتعارضة بدون سعي و جهد هؤلاء الاكابر غير ممكن كما ان جميع العلوم الدينية مثلا (علم القراءة) و (التفسير) و (العقائد) و (السلوك) [اي التصوف] لن يتأصل بدون آثار هؤلاء الاكابر و قدوتهم في كل هذه الامور الاصحاب الكرام و العروة الوثقى لهم هي أذيال الخلفاء الراشدين و من سعى الى هدم هذا الأصل يكون قد هدم جميع العلوم الدينية).

ويقول في الصحيفة الحادية والعشرين من كتاب (ازالة الخفاء) ان اصل الاجتهاد هي معرفة القسم الاعظم من الاحكام الفقهية بالادلة التفصيلية من الكتاب و السنة و الاجماع و القياس و دراية كل حكم مع دليله و حصول الظن القوي لهذا الدليل و في زماننا يشترط للاجتهاد والتخصص بهذه العلوم الخمسة: علم الكتاب قراءة و تفسيراً و علم السنة بأسانيده و معرفة صحيحه و ضعيفه و الثالث علم اقاويل السلف في المسائل حتى لا يتعدى الاجماع و لا يختار قولاً ثالثاً عند اختلاف القولين و الرابع علم العربية من اللغة و النحو و المنطق والبيان والمعاني والبلاغة و سائر العلوم العربية و الخامس علم طرق الاستنباط و وجوه التطبيق بين المختلفين و مثل هذا العالم المتبحر يسمى بالمجتهد و يتفكر كثيرا بالمسائل الجزئية و يدري كل حكم مع دليله وان احياء تفسير القرآن الكريم لا يتيسر بغير هذه العلوم الخمسة و عليه ان يعلم الاحاديث الواردة في اسباب نزول الآيات الكريمة و آثار السلف في باب التفسير و عليه أيضا حفظ وقوة فهم السياق والسباق وتوجيه الآيات الكريمة وامثالها (...).

وعلى من يقوم بالاجتهاد والتفسير كالمودودي وسيد قطب وحميد الله ان يطالع هذه الاقوال لكي يدرك عظم وعلو شأن علماء الاسلام ولكن ذلك الادراك ميزة كبرى والخلاصة ان من لم يدرك و لا يريد الادراك و ادراك الغير يظهر محاولتهم هدم الاسلام من الصميم في صورة علماء الاسلام و نسأل الله حفظ الاسلام و المسلمين من شرور هؤلاء الاعداء المحتالين و من الاغترار بهم و رأينا ان نقدم معلومات ادناه بصدد (الاجتهاد) على شكل مادة مستقلة حتى لا ينخدع القراء الاعزاء بأكاذيب الملحدين واللامذهبيين الخطرة جدا.

٤٥ - الاجتهاد: إن الكثير من اشراط الساعة قد ظهرت و بانت من احدى هذه العلامات كثرة الجهلاء و قلة العلماء و كون الجهال اصحاب القول و الفصل في الشريعة و ارشاد الناس الى الضلالة و ان هذه العلامات و الاشارات المذكورة في الاخبار الواردة في مختصر (تذكرة القرطبي) و في (وصيتهامه بركوي) مفصلة وينبغي على المسلمين الحذر و اليقظة و عدم الاعتماد بكل ما يقال و عدم الاغترار بالذين يستخرجون المعاني حسب

عقولهم و اهوائهم من الكتاب و السنة متجاهلين علماء (أهل السنة) في خطبهم و كتبهم و في الصحف فإن اللامذهبيين و المبتدعين اما زائغون ضالون او كفرة و هم تقمصوا بقميص رجال الدين في كل عصر و دور و زمان و خدعوا المسلمين و حادّوهم عن سواء السبيل و ينبغي البحث عن كيفية اعطاء علماء أهل السنة المعاني للآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة التي بينها هؤلاء المبتدعون و الوصول الى الحقيقة و الصواب و التمسك بها و لهذا ينبغي قراءة و مطالعة الكتب الاعتقادية و الفقهية المعتمدة و إن علماء (أهل السنة) قد دققوا الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة كلها و قاموا بتشريحها الف الف شريحة و توصلوا الى الصواب و الحقيقة الناصعة و دونوها في الكتب و في زماننا هذا ان من يعلم من العربية قليلها من جهلة الدين يظنون أنفسهم مجتهدين و يستصغرون العلماء بحصولهم على شهادات تخرج من الكليات و الحال بأن التصديق و الإتياع بإجماع العلماء و ما وجب علمه من الدين بالضرورة فرض و منكرها كافر و من صدقها و لم يعمل بها فهو فاسق فإن لم يكن هذا الامر الاجماعي من الضروريات الدينية فمنكرها ليس بكافر بل يكون من أهل (البدعة) و الضلالة و من لم يتبع فهو فاسق و آثم

و قال ابن الملك في بحث الاجماع من كتابه (اصول الفقه) (اذا كان المجتهدون المعاصرون لم يجتمعوا في مسألة و اختلفوا مع بعضهم يجب على العلماء المتأخرين عنهم الاتباع بإحدى الاقوال لهؤلاء المجتهدين فلا يجوز اجتهادهم و قولهم بما يخالفهم باطل و اتفق اكثر العلماء على كون المسألة هكذا و حصل الاجماع بذلك) و ليس اليوم في أية بقعة من العالم مجتهد و المجتهد هو العالم المتبحر الذي ارتقى الى مرتبة الاجتهاد و قولنا بعدم وجود مجتهد اليوم لم يكن من انفسنا بل يقول به كافة العلماء حتى الشاه ولي الله الدهلوي الذي اراد المودودي أن يجعله شاهد زور لنفسه و على سبيل المثال حينما شرح ابن عابدين عبارة (رفع المبلغ صوته زيادة على الحاجة يفسد الصلاة) يقول بأن القياس بعد الاربعمائة منقطع فليس لأحد بعدها أن يقيس مسألة على مسألة أى لم يظهر ذلك العالم المتبحر القائم باجراء القياس و لم يبق (مجتهد مطلق) يمكنه استنباط الأحكام بأمر قياسا لأمر آخر نعم انه ورد في الحديث الشريف (يبعث الله على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) و هؤلاء المجددون (مجتهدون في المذهب) و هم لم يتحملوا بالقياس و الاجتهاد الحديث بل اخذوا على عاتقهم تجديد اجتهادات ائمة مذهبهم و القيام بإرشاد الناس و هم رأوا بعدم اللزوم الى استحداث اجتهادات جديدة و اهتموا بتعزيز و تقوية ما بينه أهل السنة من العلوم الدينية و كل من لم يكن مجتهدا من المسلمين يسمى بـ(المقلد) و نحن المسلمون اليوم كافة على وجه الأرض مقلدون فلا يحق للمقلد مهما كان عالما الاجتهاد حول أمر بخلاف ما بينه المجتهدون الأوائل

كما ذكر في الاجماع المذكور الذي بينه ابن الملك رحمة الله تعالى عليه و إن الحديث الشريف
(لا تجتمع امتي على الضلالة) دليل على أن اجماع العلماء هدى و صواب.

٤٦ - إن ابا الاعلى المودودي من احفاد الشيخ قطب الدين المودودي الجشقي الذي
هو من اكابر شيوخ الطريقة الجشقية و إن معين الدين الجشقي المدفون في أجمير هو خليفة
عثمان الهاروني من خلفاء قطب الدين و قد توفي قطب الدين المودودي سنة ٥٢٧ هـ. []
١١٣٢ م. [] في الجشت و الجشت قرية من قرى هرات و كانت ولادة المودودي سنة ١٣٢١
هـ. [١٠٩٣ م.] في حيدرآباد و وفاته في أيلول ١٣٩٩ هـ. [١٩٧٩ م.] في امريكا و
دفن في باكستان و كان يمتهن الصحافة في البداية و الف لأول مرة كتابه (الجهاد في
الاسلام) سنة ١٩٢٧ و كان ييئ و ينشر الفكرة الثورية فيه و قد اثرت ترجمته العربية في
تفكير حسن البناء و تسببت في القيام بالثورة ضد الحكومة المصرية و الى قتله و هكذا فإن
عدم الكفاية في علم المودودي ادت الى قتل ما لا يحصى من المسلمين مادة و معنى لأن أيًا من
علماء الاسلام لم يتدخل في الشؤون السياسية و لم يتطرق الى الثورة أو الاحتلال بل أرسدوا
الناس بالعلم و الموعدة مبينين بأن الدين الاسلامي ينتشر و يتوسع بالعلم و العدالة و حسن
الاخلاق و الروية و ليس بالثورات و المودودي حاول حل المبادئ و المعتقدات الاساسية
الاسلامية حسب منطقته و اعتقاده و خالف العلماء الاعلام و إفترق عن العلوم الاسلامية
على الدوام و يسهل الادراك ان دقت مؤلفاته بأنه في جهد جهيد لنشر منطقته و افكاره
الشخصية كعلوم اسلامية و يصب الاسلام بقوالب شتى محاولة منه لانسجام احكامه و
توافقه مع انظمة و قوانين دول عصرية و يصور الخلافة الاسلامية على مقتضى تخيلاته و
يتعرض على الخلفاء قاطبة و إن الانكليز و أذناهم سهّلوا مهمة انتشار افكاره و آرائه لازاحة
علماء الاسلام و بالتالي ازالة العلوم الدينية و من الجهلة القارئيين مؤلفات علماء الاسلام رحمة
الله تعالى عليهم اجمعين الذين ليسوا على مستوى استيعاب و ادراك ما فيها من معان جليلة
قد ظنوه علما و مجاهدا و نعتت افكاره السياسية بالعلوم الاسلامية المتفرعة.

إن المودودي قد نجح في تحقيق غايته مستفيدا من حالة الفتور في المسلمين و تقرب
الى السياسيين بجعل الدين وسيلة لذلك و تدخل في الحركة الدينية لمسلمي الهند و كتب و نشر
كثيرا من المقالات لتنسيب النجاحات الباهرة التي سجلها الواعون من المسلمين و المجاهدين
لنفسه و قد لقن الناس في هذه المقالات الزعامة القومية و الريادة الى نفسه و ترأس رئاسة
الحزب بمختلف الحيل و المكائد و الحال بأن مخططية فكرة تأسيس دولة باكستان و الساعين
في هذا المجال هم غيره و كانوا كثيرين و على رأسهم محمد على جناح فبينما ييئ الجناح
فكرة الاستقلال لمسلمي الهند و يدعوهم الى الوحدة فالمودودي كان وراء منافع شخصية

ويطالب بذلك و افق بحبسه منعاً لاحداث الفتن و اخلي سراحه من السجن في عام ١٩٥٠ بعد اخماد الفتنة و الفوضى و تأسيس الدولة الباكستانية سنة ١٣٦٦ هـ. [١٩٤٧ م.] و سيق الى المحاكم في ١٩٥٣ و حبس بعده مرة ثانية مدة ٢٦ أشهر لقيامه باشغال الازهان بفكرة تأسيس دين فاسد باسم (القاديانية) في الوقت الذي كان المسلمون من اهل السنة في سعي لارساء الدين الاسلامي الحنيف داخل الدولة الفتية و قد اعدت مسودة دستور وقاية و حماية المسلمين و هو في الحبس و قبلت سنة ١٩٥٦ الا ان مقالاته الموجهة الى احداث الثورات قد تسببت في حدوث التشوش و الارتباك و الاضطراب بين الناس و حجب الدستور و اعلان حالة الطوارئ و الأحكام العرفية في البلد و قد سرى مفعول الدستور الجديد عام ١٩٦٢ الا انه لم يرتاح للمودودي بال و تسبب الى غلق تشكيلات الجماعة الاسلامية و حبس بداية السنة ١٩٦٤ مجدداً الا انه استفاد من قانون العفو العام و اطلق سراحه بعد فترة وجيزة و أخذ يبحث عن طرق احداث الثورات بالتمسك بالأقوال كحقوق الانسان و العدالة و ادى الى احداث اضطرابات في كشمير و الهنود اغتتموا هذه الفرصة وهاجموا على كشمير و وقعت الحكومة في مواقف مخيفة حرجة و لم يكتف المودودي بكل هذه التهورات و الحماقات و الجنون و قام بالعمل السري مع العربية السعودية و نصب عضواً في الهيئة الاستشارية الوهابية التي مقرها المدينة و المؤسسة لنشر اللامذهبية في جميع انحاء البلدان الاسلامية الا ان الحديث الشريف (من اعان ظالماً سلطه الله عليه) قد تجلّى واضحة جليّة و زج في السجن من قبل الذين اراد التقرب اليهم.

إن مدير المدرسة العربية الاسلامية في كراچي و رئيس (وفاق المدارس الباكستانية) محمد يوسف البنوري المتوفي سنة ١٣٩٧ هـ. [١٩٧٧ م.] يوضح مفصلة في كتابه (الاستاذ المودودي) كون أبي الاعلى المودودي ليس من اهل العلم و المعرفة و لا يربطه مع المذاهب أي رابطة و هذا الكتاب بالعربية مطبوع في استنبول عن طريق الأوفست وابتداء من الصحيفة السابعة يقول فيه: من سوء الصدفة أنه اصطحب كاتباً في اللغة الأوردية وكان من كبار ملاحدة الكتاب وهو نياز فتحجوري و قد تأثر الى حد كبير من صحبته و قد آل امره الى الخروج عن الدين و اخذ يبعث مقالاته و كتاباته الى الجرائد و المجلات و الكراريس المختلفة بمساعدة فتحجوري و جعل قلمه وسيلة لمعيشته و بعد فترة ترأس (جمعية علماء الهند) و اصدر بعد ذلك جريدة (المسلم) بمعاونة من المفتي محمد كفاية الله و الشيخ احمد سعيد الدهلوي فإشتغل بالتأليف و التصنيف الى أن اصدر جريدة شهرية باسم (ترجمان القرآن) سنة ١٣٥٢ هـ. [١٩٣٣ م.] ثم وفق بتأسيس ادارة (دار الاسلام) بمساعدة رفقاءه الاربعة و هم محمد منظور النعماني و أبو الحسن الندوي اللكنوي و أمين أحسن الاصلاح و مسعود عالم

الندوي و أخيراً أسس ادارة بإسم (الجماعة الاسلامية) سنة ١٣٦٠ هـ. [١٩٤١ م.] و لما ظهر بعض تأليفه و نشرت مقالاته بقلمه السيال و انشائه البليغ أعجب به و أخذوا يشنون على براعته و صياغته و ظهرت كلمات الشاء و التقدير من امثال مناظر أحسن الكيلاني و السيد سليمان الندوي و عبد الماجد الدرايادي و غيرهم من المشاهير و لكن سرعان ما تنبه أهل العلم و أرباب العقل و الكمال الى مغامر من ثنابا تحيراته و مقالاته و الى شذوذ في آرائه و أفكاره و الشيخ مناظر أحسن الكيلاني أول القائمين بالرد على كتاباته فكتب بالرد عليه مقالة في جريدة (صدق الجديد) التي تصدر تحت اشراف عبد الماجد الدرايادي بعنوان خارجي جديد ثم تنبه صاحب جريدة (الصدق) فقام بالرد عليه ثم سليمان الندوي ثم حسين احمد المدني.

و بالجملة فإن الاساس في انحراف المودودي عدم تلقيه العلوم الشرعية من اهلها و لم يتقن العلوم العربية من اصلها و لم يستفد من صحبة أرباب الكمال الراسخين في العلوم و لم يجد الانكليزية و اللغة العربية قراءة و كتابة و خطابة فكل ما ظهر من تأليفه بالعربية فهو مترجم من الاوردية بقلم الشيخ مسعود عالم الندوي و تلاميذه و كل رسالة بالعربية من هذا القبيل و إن كان مكتوبا عليها «تأليف المودودي» دعاية و ادعاء و ظن القوم انه نفسه الفه بالعربية الفصحى.

إن المودودي ليس بعالم دين بل زعيم سياسي كاتب قدير باللغة الاوردية ذا قلم سيال بيد ان قلمه زاغ و طغى فجاءت فيها أفكار زائغة قرعت الاسماع و ادهشت الافكار و الضرر في كتبه اكبر من نفعه و شره اغلب من خيره و إن الذين غرهم سمته يظنون ان شخصية المودودي شخصية فذة قام بخدمة لا تبارى و لا تجارى مثل اعضاء «رابطة العالم الاسلامي» المؤسسة من قبل الوهابيين و مشايخ نجد و الرياض بالملكة العربية السعودية و كثير من الناس في البلدان العربية أصبحوا مغرمين به حبا للاسلام و خدمته و يعملون على نشر كتبه على جميع العالم و إن صاحب (الصراع) القصيمي و ناصر الالباني من اساتذة (جامعة المدينة) من هؤلاء.

و أنا ادري ان علماء السعودية لو علموا ما في تأليفاته بالأوردية من الطامات و البعد عن الحق والطعن على الصحابة و الحط عن الخليفة الراشد عثمان والتحريف في مصطلحات الشريعة و آيات القرآن و الإزدراء بالسلف الصالحين من الأولين و الآخرين لو عرفوا ذلك لكانوا أول الناس براءة من اجلاله و توقيره و اول الناس انكارا على عقائده.

و فضيلة المحدث الكبير مولانا الشيخ محمد زكريا الملقب بشيخ الحديث قبل اكثر من عشرين سنة كتب خطابا الى بعض علماء مدرسته وهو الشيخ محمد زكريا القدوسي لما

جنح الى آراء الشيخ المودودي و تأثر بأفكاره كتب اليه كتابا ينبهه على زيغ و ضلال نصيحة له و ارشادا و قد الف أيضا جزء مستقلا جمع فيه آراءه البعيدة عن الصواب وبالأسف انه لم يطبع و طبع هذا الخطاب بالاوردية و قد ترجمه الى اللغة العربية مع تحريج احاديثه اخونا في الله فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرزاق اسكندر الهزاروي الباكستاني فنقدم الى الامة هذا الخطاب المطبوع المترجم المشير الى شئ من افكاره و ما ينتج من زيغ و ضلال و الكتاب بين أيدي الناظرين امام القارئ لا حاجة الى نقل شئ منه و إنما اقدم للناظرين عدة نماذج من زيغه المبين و قد دعت الحال الى ان اناذي على رؤوس الاشهاد ان الرجل زائغ ضال مضل في كتبه و رسائله طامات منها ما يوجب الفسق و منها ما يوجب الابتداع في الدين و منها ما يوجب الاحاد و منها ما يوجب ما اسكت عنه و في بعضها دلالة على جهله بالدين و غباوته على اليقين و تضارب و تهافت في بياناته و كتاباته.

و قد اجتمع العلماء من كل فرقة و كل مذهب في الهند في ٢٧/شوال/ ١٣٧٠ هـ. الموافق ١/آب/١٩٥١ م. و قرروا بأن المودودي و جماعته المسمى بـ(الجماعة الاسلامية) لا ترشد المسلمين الا الى الضلالة و الهلاك و افتوا بذلك اجماعا و نشروا فتواهم هذه في الكتب و الجرائد و علماء باكستان و الهند متفقون على انه ضال و مضل و مخالف لمذهب اهل السنة و الجماعة و ان هذا القرار نشر مجددا في (اخبار الجمعية) بتاريخ ٢٢/شباط/١٣٩٦ هـ. [١٩٧٦ م.]

و هاك نص الفتوى:

«يجب على المسلمين أن يجتنبوا عن (الجماعة الاسلامية) و ان المشاركة فيها سم قاتل و على المسلمين ان يكفوا الناس عن المشاركة فيها لكيلا يضلوا و ضرر الجماعة اكثر من النفع فلا يجل شرعا المساهمة فيها و كل من أيدها و اعانها بالنشر و الاشاعة يكون آثما و يكون داعيا للاثم و المعصية بدل ان يكون مثابا و من كان منهم اماما في مسجد فتكره الصلاة وراءه»

لقد نشر صور للمودودي و الخميني مكشوفي الرأس أي بدون العمامة و بدون اللحي في كتاب (الشقيقان) الذي اصدره (المجلس العالمي لصيانة الاسلام) الصادرة في مدينة كراچي بباكستان في ١٤٠٩ هـ. [١٩٨٨ م.] و فيه مقالات للخميني متضمنة استحقارا للقرآن المبين و استخفافا للأنبياء الكرام و كون المسلمين من أهل السنة أسوأ من اليهود و النصارى و ثناء المودودي ومدح جرائد (الجماعة الاسلامية) التي اسسها و كل هذه على بينة بكون المودودي رافضيا و إن اللامذهبيين كافة يقومون بالترويج والدعاية لمحمد عبده والمودودي و سيد قطب و من شيوخ الرافضية الخميني و يظهرون مقالاته بطولة و

كفاحا و نضالا.

٤٧ - و قبل ان نوضح الطريقة التي سلكها سيد قطب نرى من المفيد ان نتطرق الى نبذة من المعلومات بحق محمد عبده استاذة و كبيره الذي علمه حيث ولد عبده في مصر سنة ١٢٦٥ هـ. [١٨٤٩ م.] و توفي فيه سنة ١٣٢٣ هـ. [١٩٠٥ م.] و قد سرد أفكاره الفاسدة المضلة بمقالاته المنشورة في تلك الأوان بجريدة الوقائع المصرية ومجلة المنار و جريدة الاهرام القاهرية و زاول نشاطاته وفعالياته فترة من الزمن في بيروت ثم سافر الى باريس لعلمه بعدم الالتفات اليه لادراك و احساس علماء أهل السنة لمقاصده الدنيئة و ساهم هناك مع جمال الدين الأفغاني في تطبيق المخططات الماسونية ضد الدين الاسلامي و اصدر مجلة (العروة الوثقى) و بعد ذلك جاء الى بيروت و مصر و ان باشر بتلقيين المقررات المتخذة في باريس و تطبيقه على الشباب الا ان حكومة الخديوي توفيق باشا قد استخدمته في وظائف المحاكم لتنبهها بأضرار محاضراته و مقالاته بيد انه حاول إضعاف و هدم الدين و تخريبه و تطبيق المخططات الماسونية في كافة مقالاته و كتاباته و جئ بمقام الافتاء في القاهرة بتأييد الماسونيين له و بدأ بالتهجم على المسلمين من اهل السنة و أول ما قام به من الاعمال هي افساد و تخريب برامج التدريس في جامعة الازهر و منع تدريس العلوم العالية القيمة للشباب و الغى الدروس الجامعية و بدأ تدريس كتب الثانويات و المتوسطات فيها وقد سبق ان فعل الماسونيون هكذا في العثمانيين فألغوا التدريسات الفنية عن المدارس العالية عهد التنظيمات و حرمت الدروس الدينية من العلوم العالية الرفيعة لأن الدين الاسلامي مبنية على العلم فيزال الدين بزوال و احتجاج العلماء فطلب الغيث عند فقد السحاب طلب للمعجزة فالله قادر على ذلك الا ان عادته سبحانه و تعالى لم يكن كذلك و هكذا و جب مرور مائة عام على ظهور و نشر علوم اسلامية لنشوء العلماء فالاعداء اطفئوا نور الاسلام و تزعمهم بذلك الانكليز و سيظهر ثانية عهد سيدنا المهدي رحمة الله تعالى عليه و يقول حنا أبو راشد رئيس المحفل الماسوني في بيروت في الصحيفة السابعة و التسعين و المائة من كتابه (دائرة المعارف الماسونية) المنشور في ١٣٨١ هـ. [١٩٦١ م.] (كان جمال الدين الأفغاني رئيسا للمحفل الماسوني في مصر و كان من العلماء و أركان الدولة ما يقارب الثلاثمائة عضوا منهم و ترأس الجمعية من بعده الامام الاستاذ محمد عبده حيث كان ماسونيا معتبرا معتمدا بينهم و لا من احد ينكر فضل نشره الماسونية على البلدان العربية).

و ليس بقليل من ظن بأن محمد عبده عالما اسلاميا حينما شاهدوا التجديدات و التغييرات التي احدثه و ان علماء أهل السنة قد ردوا على مقالاته و كتاباته و زالوا القناع عن وجهه و بانته حقيقته فمثلا ان المرحوم حمدي افندي الماليلي عند تفسيره سورة الفيل قد

اظهر قسما من مقالاته و كتاباته الفاسدة المضلة.

و يمكن سرد افكاره الفاسدة على النحو الآتي:

١ - يزعم بأن العقل والدين مختلفان بعضهما عن البعض وأنه هو اول من وحدهما.
٢ - يزعم بأن العلماء الذين قبله رحمهم الله تعالى لم يدرسوا علم المنطق و الحساب و التأريخ و الجغرافيا و كان يعتبرون تعلم الدروس الفنية اثما و هو وحده ادخل هذه العلوم في الاسلام و ينكر بأن هذه العلوم قد درست في المدارس منذ العصور و ألفت و صنفت آلاف الكتب بصدها و هكذا يحاول ابعاد كتب أهل السنة من المطالعة و القراءة و ييث الدعايات و يشوق على قراءة ما كتبه الاعداء من مقالات تحت الالحاد و اللامذهبية و نشرها في الاقطار الاسلامية و وصم اساتذة جامعة الازهر المتصدين لهؤلاء المفرطين بوصمة التصدي للعلم و الفن و المنطق و وصفوا بالرجعية.

٣ - قام بالتهجم على تعدد الزوجات في الجريدة الرسمية في ١٢٩٧هـ. [١٨٨٠م].

٤ - يزعم بأن الآلاف من العلماء الذين سبقوه رحمة الله تعالى عليهم اجمعين قد ادخلوا في الدين امورا لا دخل و لا علاقة لها بالاسلام و قد اخطئوا فهم النصوص و هو في جهد لاصلاح هذه الأخطاء.

٥ - و يقول في كتابه (الاسلام و النصرانية) بأن (جميع الاديان واحدة انما الفرق في الظواهر) و هو في تمني لاسناد اليهود و النصارى و المسلمين بعضهم البعض و يقول في رسالة بعثها الى قس في لندن (نحن على امل التعاون بين دينين كبيرين كالاسلام و المسيحية و نأمل ان يكونا يدا بيد و عند ذلك يسند التوراة و الانجيل و القرآن بعضها البعض و يقرأ في كل مكان و يلقي التعظيم و التكريم و الاحترام من كل قوم و ملة) فهو على اعتقاد بحقية الدين المسيحي و يتمنى ان يرى اليوم الذي يقرأ المسلمون فيه التوراة و الانجيل.

٦ - و يقول بأن المؤمنين قد افرقوا عن الصراط المستقيم و وصلوا الى هذه الحالة المزرية وسيتم الله نوره في حالة كون الدين يدا بيد مع العلم و يظن بان الله تعالى لم يتم نوره في زمن رسوله صلى الله عليه و سلم و ان علماء الاسلام ما كانوا يدا بيد مع العلم.

٧ - و يقول في كتابه (الاسلام و النصرانية) (لو علم كفر شخص من مائة جهة و علم ايمانه من جهة فقط فيحكم على ايمانه و الظن بعدم قول أى فيلسوف او مفكر قولاً يدل على ايمانه مع بيان كفره في مئات من أقواله حماقة ففي هذه الحالة يوصف الجميع بالايامن وليس في الاسلام كلمة الزنديق بل احدثت فيما بعد) و انه بإفهامه قاعدة نجات المسلم الذي لم يظهر منه الكفر علنا من الكفر بصورة خاطئة يصف الكفار والفلاسفة جميعا بالايامن من الايمان الكامن في الاقوال ولكونه هو زنديق يرد و يرفض هذه الكلمة و بذا يكون منكرا

للحديث الشريف (سيكون في امتي زنادقة) المذكورة في (كنوز الدقائق) و (الدلمي).

٨ - و عند تفسيره الآية الكريمة (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * الزلزال: ٧) يقول (كل من عمل صالحا مسلما كان ام كافرا يدخل الجنة) و ان استهزاء أجهل الجهلاء و السذج لهذه المرافعة الخاطفة الغير الحقة و ان محبيه و حتى المتراكضين خلفه من اذنايه لم يستصوبوا تفسيره هذا و منهم سيد قطب المعجب بعبده قد اضطر الى القول بأن (هذه الالفاظ الصريحة تخالف ما ذهب اليه الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله في تفسير جزء «عم» عند قوله تعالى (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) اذ رأى النص لعمومه بينما النصوص الصريحة الاخرى تنفي هذا تماما) و عند تفسيره الآية الكريمة (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلَّمُونَ نَقِيرًا * النساء: ١٢٤) نعم ان جرع الافيون الماسوني التي زرقوه في باريس كانت كثيرة بحيث لا يعقل و لا يشعر الروابط بين الآيات الكريمة.

٩ - فقوله في تفسيره سورة (العصر) بأن (الايان ليس تصديقا بالتقليد في الامور التي لا تحصل بالعقل و الضمير و الوجدان و لا تكون بعض الاقوال المسموعة من الآباء و الامهات و حفظها و تكرارها ايمانا و الدين ضد التقليد و استناد جذورها الى القديم لا يؤمن قيمة و اهمية و كل امر يحل بحثا بالعقل) مع قوله في رسالته (التوحيد) (فإن لم يدرك العقل كل الامور في الدين فما عليه الا الايمان) متناقضان.

١٠ - ان جرجي زيدان صاحب منشورات الهلال و مؤلف (تاريخ التمدن الاسلامي) يقول في حق عبده بأن (محمد عبده لم يتبع أقوال العلماء المتقدمين و لم يهتم بقواعدهم واصولهم).

١١ - و يقول في تفسيره سورة (الفاتحة) (ان القرآن الكريم خاطب من عاشوا ذلك الزمن لكونهم اناس و كفى و ليس لرفعتهم و علو في شأنهم) و هذا ينكر الاحاديث الشريفة المبينة علو شأن الصحابة الكرام رضى الله تعالى عنهم اجمعين.

١٢ - و يقول في تفسيره الآية: (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ * المطففين: ٧) (لقد رأيت في كتاب البعض من الناس (سنجوم) و هي بمعنى الطين بلغة الاحباش و يمكن بأن هذه الكلمة نقلت من الاحباش الى اليمن و الآية تعني ان اعمال الفجار كالطين) و لا يستحسن تفاسير رسول الله و الصحابة الكرام و العلماء المتبحرين الاجلاء و يقوم بتأويل الآيات مستندا على المصادفات و الاحتمالات.

١٣ - و يقول في تفسيره سورة (الفيل) (يمكن ان يكون طيور الابابيل بعوض و

هي جنس من حشرات مضرّة صغيرة جداً تنشأ في المستنقعات و تحمل الجراثيم و اما العساكر (جنود أبرهة) فيحتمل موتهم من مرض الجدري او الحصبة) فلو كان قد جاء بعد مائة سنة من يدري كيف كان يؤوّل الآية و اى معنى يعطي لها و الحال بأن الرسول صلى الله عليه و سلم قد وضع هذه المعاني جلية واضحة و قد بحث علماء التفاسير هذه المعاني و أدرجوها في كتبهم.

١٤ - يقول في تفسيره لسورة (الناس) (ان في داخل كل انسان شيطان و هذه قوة

توليد الشرور و المساوئ الذي في سريرة الانسان و داخله و تأثير مشابه للجن).

إن هذا المسكين العاجز الذي لا علم له بمؤلفات العلماء و بعلومهم في سعي لانكار تقليد ائمة المذاهب قائلاً ينبغي الاتباع بالعقل و العلم و الفن و في محاولة لتوافق كافة العلوم الدينية بإكتشافات فنون العصر و بأفكار فلاسفة ذلك العصر و لعدم رغبته في مطالعة مؤلفات علماء الاسلام الافاضل و افتقاره عن العلوم الفنية فيقوم بتأليف الكتب الدينية و نشر علومها سماعاً و برأيه القاصر و إن اطواره هذه دليل على جهله و عدم خبره بعلم الكلام و الفقه و التصوف و يظهر عدم امتلاكه تلك الحاسة المعنوية التي تدرك بها اللذة في الاسلام اذ ما كان يهذى كل هذه الهذيان و السفاسف لو كان مدركاً علو شأن العلماء و ناجياً عن محالب النفس الامارة و فاهماً لحقائق الماديات و الأرواح.

١٥ - إن عبده قد شرح كتاب (فهم البلاغة) للرضي شقيق علي المرتضى اليهودي

الأصل كما شرحه من قبله ابن أبي الحديد عبد الحميد المدائني الشيعي و بعد ذلك شرحه الشيعي ميسوم البحراني و طبع شرح عبده لهذا الكتاب الذي بث التفرقة بين المسلمين في بيروت عام ١٣٠١ هـ. [١٨٨٥ م].

و كان قد جمع المحاضرات التي القاها على طلبة المدرسة السلطانية في بيروت سنة

١٣٠١ هـ. [١٨٨٥ م]. و تكونت تلك الدعايات المغرضة كتاباً مسمى بـ(رسالة التوحيد) و طبع بعد سنة من موته.

٤٨ - إن سيد قطب من الداعين الى الاصلاح في الدين في الآونة الأخيرة كذلك

يعلن على الملأ إعجابه بإبن تيمية و بمحمد عبده في جميع كتبه على التقريب و في كتابه (المستقبل لهذا الدين) على مدح و اطراء لكلمة الاسلام و عدم توضيحه بكيفية فهمه لهذه الكلمة و لم يعلن مذهبه و يذكر في الصحيفة الرابعة و التسعين:

(و المماليك الذين حموا هذه البقعة من التتار لم يكونوا من جنس العرب انما كانوا

من جنس التتار و لكنهم صمدوا في وجه بني جنسهم المهاجمين حمية للاسلام لأنهم كانوا مسلمين صمدوا بإجاء من العقيدة الاسلامية و بقيادة روحية اسلامية من الامام المسلم «ابن

تيمية» الذي قاد التعبئة الروحية و قاتل في مقدمة الصفوف).

إن كان يقصد بقوله التتار امبراطورية جنكيزخان فإن ابن تيمية لم يولد بعد عندما دمر و احرق جند هولوكو المؤلف من الكرجيين و العجم و التاتار بغداد سنة ستمائة و ست و خمسين و قتلهم مئات الآلاف من المسلمين فإنه مولود سنة ستمائة و احدى و ستين في حرّان و ذكر في المجلد الخامس من (الموسوعة الاسلامية) (إنه وكل لابن تيمية مهمة القيام بالوعظ لمحاربة المغول و إنه قد تواجد لتلك المهمة في شاقها بجزائر الشام اثناء الانتصار على المغول عام ٦٩٩) و ذكر في الصحيفة السابعة و الثلاثين بعد المائة من كتاب (مرآة الكائنات) (إن السلطان محمود غازان خان من احفاد هولوكو قد ترأس الدولة المغولية عام أربع و تسعين و ستمائة و اعتنق الاسلام في تلك السنة على اثر نصح أبداه له وزيره أمير نوروز و اقره ديناً للدولة و تلا القرآن و ادى صوم رمضان لتلك السنة و قد دخل الاسلام في ذلك اليوم أربعمائة الف من قواده و وزرائه و عساكره) و ذكر في الصحيفة الثلاثين و تسعمائة من (قصص الانبياء) (لقد بعث غازان محمودخان الى ناصر سلطان مصر كتاباً يدعو الى التعاون الاخوي و اسناد بعضهم البعض من اجل تعزيز و رفعة و تقوية الاسلام الا ان ناصر السلطان التاسع التركماني لم يأبه به و لم يصغ له و قام جند ناصر و نهبوا و سلبوا ماردين و حواليه و لقاء هذه فقد جاء غازان الى حلب بعساكره سنة ٦٩٩ و قهروا جيش ناصر في الحمص ثم عاد غازان خان الى موطنه بعد ان ابقى قائده المسمى بقبجاق مع قسم من الجنود لفتح الشام و قد جمع ناصر الجيش و ارسله الى الشام و قد ترك القائد قبجاق و جيشه محاصرة الشام و رجعوا حين سماعهم هذا الخبر). و الظاهر بأن ابن تيمية الممدوح بالكلمات البراقة كالرائد المعنوي المتواجد في الجبهات الامامية قد زاد في اشعال نار الحرب بين الجيشين الاسلاميين و تسبب في اراقة الدماء بين الاخوان و قتل الآلاف من المسلمين و اما غازان المذموم و المعاب من سيد قطب من اجل اظهار ابن تيمية كمجاهد اسلامي فقد بنى في تبريز جامعا واسعا جدا لم يشاهد له نظير و بنى كذلك اثني عشرة مدرسة كبيرة مع تكايا و خانات لا حصر لها و مؤسسات خيرية و بعث بكثير من الهدايا الى مكة المكرمة و المدينة المنورة و أوقف كثيرا من القرى لهما و كان من مذهب أهل السنة و قال شمس الدين سامي بك بحقه (كان يسعى لإظهار الحق و الحقيقة و كان ذا فضل و رفعة و يظهر الاحترام و الادب الرفيع للسادة و العلماء) فلو نصح ابن تيمية السلطانين المسلمين مثلما يفعل علماء أهل السنة و لقنهما و اوعز بكوفهما أخوين في الدين و اتبع بمضمون الآية الكريمة (فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ * الحجرات: ١٠) لكان غازان خان الحسن النية و السلطان ناصر رحمهما الله تعالى اتحدا و تعاونوا و بذوا كان قد يتسبب في ارساء أسس دولة اسلامية

عظيمة و كان قد يتغير سير التاريخ و يتبدل وجه جغرافية الأرض الا انه أى ابن تيمية لم يقيم بتلك الاعمال الخيرة بل اوقع فيما بين العلماء و بين الامراء البغضاء و العدا.

لم يكن أصحاب البدع قبل ابن تيمية من هم دافعوا و حفظوا الدين الاسلامي و ايمانها عند ما دمر و احرق كفار التاتار بلدان و ديار المسلمين و استشهدوا الملايين منهم بل كان برهان الدين الشهيد و فخر الدين الرازي و عمر النسفي و صدر الدين القونوي و الشيخ سعد الشيرازي و بايعاز و كتب غيرهم من أهل السنة و آلاف الأولياء المترين على أيادي السادة أمثال احمد الرفاعي و الامام الغزالي و نجم الدين الكبرى و احمد نامق الجامي و عبد القادر الكيلاني رحمة الله تعالى عليهم اجمعين و هؤلاء الأولياء الكرام و العلماء الاعلام ارشدوا القوم و حموا البلاد فجاهدوا و حاربوا كرجال أشداء على الكفار و استشهد اكثرهم و التاريخ جليّ واضح.

٤٩ - لقد اوضحنا في المادة الثانية والأربعين انحراف ابن تيمية عن الصراط المستقيم و ضلالته و لا ضرورة في التفكير عن مدى كون المعجبين به على ارتباط و اتباع بالطريق المستقيم و لم يتوان السيد قطب عن بيان اتباعه به في كتابه (السلام العالمي و الاسلام):
و يقول (و اما الحقل الدولي فرما كان العمل فيه قليلا و لم تشرح هذه الناحية بعد شرحا كافيا). و يريد ادراك الناس لهذه العلوم من كتابه و ان للدولة العلية العثمانية المعمرة لستمائة عام قوانين و دساتير و فتاوى و الوثائق التي ملأت الخزانات كثيرة بحيث لا تعد و لا تحصى و ينبغي حصر الأعمار لبحث و تدقيق آلاف الكتب التي توضح و تبين الدولة و تأميمها و ادارتها و بمت الوثائق و الكتب مستشقي أوروبا و اساتذة اسرائيل الذين يبحثونها و يدققونها الآن بدائرة خزانة الدولة للمستمسكات الرسمية في استانبول و ادهشتهم.

إن محاولته افهام الناس بأنه ينادي للاسلام و يحترق حبا لرفعته و يحترق في سبيل المآب الى الله و في سبيل الامة الاسلامية في كتابه (الاسلام و مشكلات الحضارة) و كتابة مسموعاته من الاقوال البراقة للمتفلسفين الغربيين و الأفكار الواسعة للماعة للأذكياء السياسيين فيتراهم كمجاهد منقذ امام الشبان و بذا ينفذ سموه اليهم بمكائد و مكر بالغين:
و يقول (و من ثم فإنه ليس «الفقه» الاسلامي هو الذي نتقيد به في انشاء هذا المجتمع و ان كنا نستأنس به - انما هو «الشريعة» الاسلامية و المنهج الاسلامي و التصور الاسلامي العام).

إن كتب الفقه و كتب ادارات النظام السياسي و الاقتصادي المكتوبة عبر العصور لم تكن سبيل الاسلام و يقوم هو بتخطيط و تهيئة الدستور و الشريعة بأرائه و أفكاره الخاصة و يترك الكتب المصنفة المستندة المستخرجة من قبل العلماء و ائمة المذاهب من الكتاب والسنة

ويحل محلها أفكار وآراء أقطاب المتفلسفين ويقول أيضا في كتابه (السلام العالمي والاسلام).
(الاسلام يعد الحياة كلها اسرة قريبة النسب يعد البشرية كلها بالعدل المطلق لا
فارق بين جنس او لون او دين في الاستمتاع الكامل بعدل الله).

وفي حديث شريف مذكور في كتاب (كيمياء السعادة) للامام الغزالي انه قال
(أوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله) وأوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام
(لو انك عبدتني بعبادة أهل السموات والأرض وحب في الله ليس و بغض في الله ليس
ما اغني عنك ذلك شيئا) و ورد في القرآن المجيد (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ * المجادلة: ٢٢) و ان الله سبحانه و تعالى و نبيه الكريم يأمرانا بتفريق و
تمييز المؤمنين من الكفار و يبينان بأن المؤمنين فقط هم اخوان أما سيد قطب فيعلن بأن الناس
جميعهم دون التمييز بين الدين هم اخوان قد الفوا هذه العائلة.

٥٠ - ويقول القطب أيضا في كتابه (السلام العالمي) (لا مكان في الاسلام للعصبية
الدينية بمعنى كراهية الاديان الاخرى) و يدمغ عدم محبة الكفار دمغة التعصب و يقول
محمد معصوم قدس سره في مکتوبه التاسع و العشرين (لقد أمرنا بوضوح في القرآن المجيد
وجوب عدم محبة الكفار و عداة القلب لهم و معاملة من هم في دار الحرب بكل خشونة و
قوة و محاربتهم فلا محل لأدنى شك و ريبة في هذا و فرض علينا اتباع الاوامر الواردة في
القرآن المجيد) و ينبغي اجراء العدالة للذميين و عدم الاساءة بهم ابدا و ان سيد قطب على
توهم بين الذميين و بين من هم في دار الحرب و يقول كذلك في كتابه هذا:

(و الاسلام لا يكره أحدا على اعتناقه و لكنه يكره الذين يقفون بالقوة في طريقه)
و الحال بأن الجهاد يعني ازالة و محو الجائرين الظلمة المستبدين الذين يمنعون عباد الله من
اعتناق دين الله و جعلهم مسلمين فمن آمن كان مسلما مخلصا و من لم يؤمن بالاسلام و
اطاع الاسلام منهم فهو ذمي فالله سبحانه و تعالى أمر الجهاد ليحجر العباد طرّا الايمان
بالاسلام و النجاة من عذاب النار و جاء في القرآن المبين (لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَ الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ
بِأَمْوَالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَ كُلاًَّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ
عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا * النساء: ٩٥) إن الجهاد و الغزو يعني (الأمر بالمعروف) للكفار
بإستعمال القوة و تقوم الدولة بالجهاد لا الافراد و يقول في كتابه (السلام العالمي) أيضا:

(و لم يكن يوما من اغراض الحرب في الاسلام اكراه الناس على اعتناقه لا في
مبادئه النظرية و لا في واقعه التاريخي و ما انتشر الاسلام بالسيف كما يصمه الجاهلون به و

المعادون له و ما كانت الحرب رائده و وسيلته و طبيعته في دعوته).

مع بيان الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة الواضحة المكتوبة في الملايين من الكتب المجمع عليها و وجود الكثير من الأمثال في حياة و تأريخ الامم و قيام سيد قطب بتحويل الجهاد الاسلامي و تزييفه لشيء محير كل الحيرة كتسمية الاسود أيضا و لا يصدق بمقالاته المذكورة اعلاه أى مسلم خاصة من انسان ذا معرفة و لا يتفوه بما الا جاهل لم يقرأ شيئا في عمره او احمقا ممن هم على الدين الذي ظهر الى الوجود في الهند بيد الانكليز ممن ليس لهم أية علاقة بالدين الحنيف كالقاديانية (الاحمدية).

و لقد اضطر القطب الى كتابة الحقيقة كما بينها علماء أهل السنة عند تفسيره الآية الكريمة الثالثة و السبعين و ما يليها من سورة النساء الا انه عند ما يقول من ناحية (المسلم يحارب في سبيل الله و اعلاء كلمته و تطبيق الانظمة الالهية على الحياة البشرية و يقتل في هذا السبيل و يستشهد و الجهاد واجب في كل زمان و هو أمر يتمشى مع الدعوة الالهية) و يذكر الاحاديث الشريفة التي في تشويق و ترغيب الجهاد و من ناحية اخرى عند تفسيره الآية الكريمة (حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَ اقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ * النساء: ٨٩) يلحق أفكاره قائلًا (لا يكره الكفار على الاسلام و لا طعن في دينهم قط حيث الاسلام لا يدعو منكروه بالاكره و ان هذا الدين يكره الآخرين على قبوله) مفتريا على الدين و منكرا ما كتبه آنفا و فسر الآية الكريمة (وَ مَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَآغَمَا كَثِيرًا وَ سَعَةً وَ مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ * النساء: ١٠٠) تفسيرًا حسنا و يفهم وجوب هجرة المسلمين الذين انحصروا في دار الحرب الى دار الاسلام فهما صحيحا فالمعلوم بأن على المسلمين الذين هم في دار الكفر الهجرة الى دار الاسلام دون احداث الفتن بالعصيان على الحكومة و يسمى القطب هذه الفتنة جهادا بينما الجهاد يعني قيام دولة الاسلام الحرب على حكومات الكفر بجيشه و بكافة مستلزماته و اسلحته و مهماته العسكرية الحديثة بغية نجاة الناس من الكفر و الظلم و جهاد المسلمين المتواجدين في بلدان الكفر لا يعني قيام الافراد ضد الحكومة بل السعي و الجهد لنشر التعاليم الاسلامية و تعليم مفاهيم الاسلام و اهميتها و فوائدها للناس و اظهار الاخلاق الحميدة الاسلامية.

و يقول الامام الرباني في المکتوب التاسع و الستين من المجلد الثاني من (المكتوبات) بأن (الذهاب الى الجهاد مع كفار دار الحرب ينبغي تصحيح النية حتى يترتب عليه النتيجة و ينبغي ان يكون المقصود من هذا الحرب و الجدل اعلاء كلمة الله و توهين اعداء الدين و تخريبهم فإننا مأمورون بذلك و هذا هو الجهاد).

و ورد في الكتاب المبين (قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ * التوبة: ٢٩) و عندما تولّى سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الخلافة قام في المسجد فحمد الله ثم دعى الصحابة الى الجهاد و حثهم عليه و قال: انكم قد اصبحتم في غير دار مقام بالحجاز و قد وعدكم النبي صلى الله عليه و سلم فتح بلاد كسرى و قيصر فسيروا الى أرض فارس و بها قد شوق و ارغب الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين على الجهاد و الغزو و على اثرها تعهدت الصحابة الكرام الجهاد مع الكفار حتى الممات و انتشروا على الأرض تاركين أوطانهم و ديارهم و جاهدوا حتى الموت و قد استمر هذا الجهاد في كل عصر و تقدم المسلمون بقوة الايمان و قوة السيوف في القارات الثلاث و إن اهالي المناطق التي فتحوها اما اسلموا لله تعالى او التحجوا الى العدالة الاسلامية بدفعهم الجزية و بقوا أحرارا في عبادتهم الدينية الا ان هؤلاء قد اجبروا و امروا في الاتباع بالاسلام في المعاملات و العقوبات و هكذا فقد عدوا مثل المسلمين حكما و هكذا عاشوا بأمان و إطمئنان.

إعلم بأن في الاسلام داران (دار الاسلام) و (دار الحرب) ويعيش في دار الاسلام المسلمون و الكفار الذين يدفعون الجزية و يقال لهؤلاء الكفار (أهل الذمة) أو (الذميون) و يتمتع هؤلاء بالحقوق و الحريات التامين كحقوق و حريات المسلمين و يعيشون بأمن و أمان و هم مختارون في عبادتهم و يتبعون و يراعون القوانين الشرعية الاسلامية و أما في ديار الكفار فالاسلام لا يتدخل في شؤونهم و عاداتهم و امنهم و امانهم و إطمئنائهم أبدا انما الاسلام يريد و يأمر دخولهم الايمان و يستسلموا لله تعالى أو اعدادهم من المسلمين حكما بدفعهم الجزية و يأمر المسلمين بالقتال و الجهاد مع المستبدين الجائرين الذين يظلمونهم بمنعهم من النيل لاحدى هاتين الأمرين و يتم الجهاد الفعلي بأمر الأمير أو بأمر القائد المخول و تعرض كل فرد على الكفار كيفما شاء ليس بجهاد بل احداث فتنة و إن اخفاء القطب لآرائه الشخصية و توضيحه توضيحا صحيحا حسنا عند بدئه بتفسير سورة المائدة لهذين الدارين (دار الاسلام و دار الحرب) لشيء عجيب موجب للحيرة.

و يذكر في كتاب (السير الكبير) للامام محمد بأن (أمر الجهاد جاء تدريجيا ففي صدر الاسلام و ظهوره أمر بعدم المواجهة مع المشركين و الاعراض عنهم و معاملتهم بالصفح الجميل كما قال تعالى (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * الحجر: ٩٤) و بعد ذلك أمر بمجادلتهم بأحسن و أرفق الالفاظ كما ورد في الكتاب المبين (فَاصْفَحْ الصَّفْحَ

الْجَمِيلَ * الْحَجْر: ٨٥) و (وَ جَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ * النحل: ١٢٥) و (وَ لَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ * العنكبوت: ٤٦) و بعده اذن القتال مع المشركين و بعد ذلك اذن المظلومون الذين تأذوا من قبل المشركين بالقتال معهم كما قال تعالى (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا * الحج: ٣٩) و امروا بالقتال اذا ما بدأ المشركون به و بعد ذلك امروا ببداية القتال بعد انسلاخ الاشهر الحرم بعد تشكيل الدولة الاسلامية في المدينة كما قال تعالى (فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ * التوبة: ٥) و بعده أمر قتال الدولة بجيشه مع المشركين في كل زمان كما قال سبحانه و تعالى (وَ قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ * البقرة: ٢٤٤) و هكذا فقد اصبح الجهاد فرض كفاية فان لم تنتهياً الدولة للجهاد فالمسلمون كافة معذبون في السعير فينبغي هئية الدولة للجهاد باستمرار و هكذا فقد ينجو مسلموها من العذاب و لا تبأغت الدولة دولة اخرى اذا كانت بينهما معاهدة و صلح اذ ينبغي الغاء المعاهدة اولا و اما الكفار اذا هاجموا دار الاسلام فيفرض على المسلمين رجالا و نساء مقاتلة هؤلاء الجائرين تحت أمره الجيش).

و ان كان سيد قطب قد بين الجهاد صحيحة في كتابه (معالم في الطريق) مثلما ذكرنا الا انه لم يتمالك نفسه من تكرار ما ذكره آنفا فتوضيحه الدين الاسلامي بتعاريف مختلفة متغايرة في كتبه علامة النفاق فالشيوعيون أيضا يثنون دعايات مختلفة في بلدان مختلفة و يخفون نواياهم الخبيثة و يذكر في كتابه (السلام العالمي و الاسلام):

(... و بذلك تصبح كلمة «السلام» التي يعينها الاسلام ذات دلالة اعمق و اشمل من معناها التي تتعارف عليه الدول في هذه الأيام فهو السلام الذي يحقق كلمة الله في الأرض من العدل و الأمن لجميع الناس...).

إن الاسلام يؤمن الأمن و الامان و السلام و الصلح في دار الاسلام و يكفي لهذا إنصياح المسلمين و الذميين في دار الاسلام لاوامر و نواهي الشريعة لأن الأمن و الامان انما يؤمن بالاتباع بأوامر الله و نواهيه و العاصون انما يرشدون الى الصراط المستقيم بالعقاب و الجزاء و المسلمون لا يقاتلون من اجل أمن و أمان الكفار الذين يعيشون في دار الحرب علما بأن الكفار لا ينالون الأمن و الامان بالحرب انما يتم راحتهم و امنهم بدخولهم الاسلام أو قبولهم دفع الجزية و يسود الأمن و الامان من تلقاء نفسها في الاماكن التي يتبع فيها بالقرآن المبين و لهذا فإن الله بعث الدين الاسلامي على عباده لطفاً منه و احساناً و ما ارسال محمد عليه أفضل الصلاة و اتم التسليمات الا رحمة للعالمين و هكذا فالمسلمون يجاهدون لانالة الكفار الأمن و الامان من هذا السبيل فقط و يفدون أنفسهم و أموالهم لجعل جميع الناس في

العالم مسلمين و بين الله تعالى بأنه خلق الناس كافة ليكونوا مسلمين و أمر الناس جميعا اعتناق الاسلام و وعد سبحانه و تعالى اجرا عظيما انالة المجاهدين لحصول عباده على السعادة الابدية و معنى اعلاء كلمة الله يعني نشر كلمة التوحيد فالجهاد نشر كلمة التوحيد أى الايمان و السبيل الوحيد لتحقيق العدل و الأمن و الصلح و الامان بين الناس هي نشر كلمة التوحيد في كل بقعة من بقاع العالم و انما يتحقق الصلح و السلام في العالم عن هذا الطريق فقط و إن الحديث الشريف (امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله) مذكور في (السير الكبير) و ذكر في (الدر المختار) (الجهاد دعوة الى الدين الحق و قتال من لم يقبله و الجهاد بذل الوسع في القتال في سبيل الله مباشرة او معاونة بمال أو رأي او تكثير سواد او غير ذلك و هو فرض كفاية) و عند تعرض و هجوم الاعداء فقيام الشعب كافة من نساء و أطفال بنصرة الحكومة فرض عين و في حال وجود الاموال في بيت المال فطلب الأموال من الناس مكروه تحريما و اما عند عدم كفاية ما في بيت المال فالاستعانة من الناس جائزة و عليها اعادة الاموال المأخوذة مكرها الى أهلها بعد الحرب.

إن صنع كافة الاسلحة و الوسائل الحربية الموجودة لدى الكفار و تعلم استعمالها فرض كفاية لأجل القيام بالجهاد و إن الكفار يقومون بالحرب الباردة بكل الوسائل الدعائية و نحن في اواخر القرن العشرين و يتعرضون على الدين الاسلامي باستمرار و هم في سعي متواصل لتغيير البسطاء و اضلالهم و على الرجال من المسلمين الحصول على القوة الذرية و صنع الصواريخ و النفايات و الآلات و الأدوات الالكترونية من ناحية و التصدى للاعداء في حروبهم الباردة من ناحية اخرى و ينبغي نشر الدين و العمل على رفعة و علو شأن الدين و اعلام منافعه و فوائده على المسلمين و تعليمه لأطفالهم و على جميع العالم بالنشريات و الكتب و المجلات و الصحف و الإذاعات و بشتى الوسائل و لاجل عمل ما سبق يجب تعلم العلوم الاسلامية من فروع علوم دينية و صناعية تعلمها جيدا و كانت تدرس العلوم الفنية في المدارس قديما و لأجل القيام بخدمة الدين و على من يود التصدى بأكاذيب الاعداء و افتراءهم ان يحصل على العلوم الثانوية و الاعدادية على الاقل و ان يتزود بالعلوم الاساسية الاسلامية لأهل السنة فلايفيد الاسلام من يفتقر الى احدى هاتين العلمين بل يكون ذا مضرة للدين و المثل القائل بأن المتفقيه مجرد الانسان عن الدين مثل مشهور و كل ما ذكر يجب ان يقوم به الرجال و لا يبقى ما هي شاقة للنساء مادام الرجال قد قاموا بها و على الادارة في الدولة افتتاح دورات لتعلم القرآن الكريم في كل قرية و تعليم تلاوة القرآن و العقائد و المسائل الفقهية للأولاد من ذكور و اناث و ينبغي ان يقوم بهذه المهام الشيوخ و النساء و على كل المسلمين ان يرسلوا ابناءهم الى الثانويات و الكليات بعد تعليمهم العلوم الدينية و

بعكسه فيترك امور الدولة و ادارتها و ادارات القيادات و وسائل الايضاح والدعايات وامور التشريع والاجراء بيد الكفار و المرتدين فينشرون الكفر و الضلالة و يظلمون الخلق و يعذبونهم و لاجل القيام بخدمة الدين الاسلامي ينبغي الحصول على الدراسات الجامعية بل وجوب السعي و الجد اكثر فاكثر فالاسلام و الكفر في نزاع مستمر و من المؤكد ان يغلب احدهما الاخرى و سوف يجزى من لم يشترك في حرب الحياة و الممات هذه و حتى ان الحمقى الذين لا خبر لهم بهذه الحرب يعذبون في الحياة الدنيا و الآخرة و ان الذين يعاونون الحكومة المحاربة مع الاعداء بقدر استطاعتهم سينالون ثواب الجهاد والغزو ولقد امرنا بخلاص و نجاة المسلمين المعصومين المجاهدين ضد الكفار من مخالف الطغاة المستبدين المانعين بنشر العلوم الدينية الاسلامية المتعرضين للدين بوسائلهم المقرية و المسموعة و المرئية و مصاصي دماء شعوبهم و جعلهم عبدا و هدر جميع الموارد لحسابهم و اذواقهم و ملذاتهم و ان هذا الامر و هذه العبادة ينفذ بمعاونة الدولة و جيشها و لا يكون جهادا دون اذن من الحكومة بل يكون فتنة و ارهابا و ان الله مع الذين يجاهدون في سبيله و لا يحب القاعدين العاطلين.

لقد ورد في الحديث الشريف بأن المسلمين سيفترقون على ثلاث و سبعين فرقة و ان هذا الحديث قد وضح في كتابي (البريقة) و (الحديقة) مستخرجا من (البخاري) و (مسلم) و لا تتحد هذه الفرق التي تختلف معتقداتهم فينبغي أولا توحيد عقائدهم و على الذين يرومون توحيد مختلف فرق المسلمين ان يطلبوا اتحادهم على سبيل الحق لأن ما بينه علماء فرقة أهل السنة فقط هو الحق و الحقيقة من بينهم و دخول الفرق الاثني و السبعين الباقية جهنم ثابت بالاحاديث الشريفة و لاجل توحيد المسلمين كافة على درب الحق ينبغي ان يكونوا جميعا على اعتقاد أهل السنة فينبغي مطالعة الكتب و المجلات و الجرائد التي تبين مقالات و مؤلفات علماء أهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين و ارسال تلك المقالات و المؤلفات الى المعارف و الاصدقاء و السعي الدؤوب لنشر هذه العلوم و مراقبة الأولاد في المدارس كل مساء و اعلام وزارة المعارف ان وجد معلمون و اساتذة متفسخون منحطون و نقل التلميذ الى مدارس متواجدة فيها معلمين نبلاء شرفاء يعتمد على ذمهم ذووا علم و معارف مراعين الحق و الحقوق و منع انسياق الأطفال الابرياء الى الهاوية و اخذ الحذر التام لمنع وقوعهم في الشرك و مكيدة الاعداء و ارسالهم الى معلمين و اساتذة الدين لتعلم قراءة القرآن قبل بلوغهم سن المباشرة بالدراسة في المدارس و السعي بتنوير ادمغتهم الفتية و ارواحهم الطاهرة بنور القرآن المبين و بهذا الشكل ينشأ الانسال مسلمين ملتزمين و يبقى البلد بلدا اسلاميا بتربية اولاده على النشأة الاسلامية و هذه الكتابات يعني الجهاد الفكري و هي فرض كفرض الجهاد.

٥١ - و يقول سيد قطب في كتابه (السلام العالمي و الاسلام): (إن الزكاة

ضريبة كهذه الضرائب تستحصل واحدا عن الاربعين من رأس المال كل عام تجيها الدولة ثم تنفقها في وجوه معينة تجيها كلا ثم تنفقها اجزاء و ليست احسانا فردا يداول بعينه من يد ليعطي بعينه الى يد و اذا كان بعض الناس اليوم يخرجون زكاة اموالهم فيوزعونها بأيديهم فذلك ليس النظام الذي فرضه الاسلام انما يصنع هذا البعض ذلك و يسلك هذا الطريق المباشر لأن الدولة لا تجي هذه الضريبة بيدها لتنفقها هي بمعرفتها في تلك الوجوه القابلة للتصرف بحسب تغيير الأحوال).

إن سيد قطب لم يتمالك نفسه عن ترديد اقوال ابن تيمية بصدد موضوع الزكاة أيضا و افترق عن علماء أهل السنة في هذا الشأن أيضا و كما ان المودودي و حميد الله يفتون و يفيدون كذلك و تبين المذاهب الأربعة لأهل السنة بالاجماع بأن (الزكاة) يعني (إن مقدار الزكاة التي هي الملك التام للمسلم) أى ما ملكه عن الطرق المشروعة الحلال و ينبغي تسليم و تمليك قسم معين من ماله زكاة أى اعطاؤه لسبعة من اصناف المسلمين الثمانية المبينة في القرآن المبين و هؤلاء بينت بالقرآن (أَنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ * التوبة: ٦٠) و يمكن اعطاؤه لواحد من هؤلاء فقط عند الحنفية أما الصنف الثامن فهم (المؤلفة قلوبهم) الذين يسعى الى ادخال الايمان في قلوبهم أو بعض من الكفرة الذين يراد صد اضرارهم و مساوائهم أو ذووا ايمان ضعيف دخلوا الاسلام حديثا و إن الرسول الاكرم عليه الصلاة و السلام كان يعطي لهؤلاء الثلاثة من اموال الزكاة الا ان سيدنا عمر الأمين لبيت المال المسلمين عهد سيدنا أبي بكر رضى الله عنهما قال إن الرسول صلى الله عليه و سلم قد نسخ تأدية الزكاة للمؤلفة قلوبهم قارئا الآية الكريمة المذكورة في ابن عابدين و حديث معاذ الذي ورد في (الكتب الستة) جميعها و قد قبل الخليفة و كافة الاصحاب الكرام نسخه و حصل الاجماع على عدم اعطائهم الزكاة و (النسخ) يكون في حياة الرسول أما (الاجماع) فيكون بعد وفاته و من لم يدرك دقائق هذه الحقيقة يظن بأن سيدنا عمر هو الناسخ لذلك و يطاولون سنتهم على الصحابة الكرام و الفقهاء و كما بين في (البدائع) و غيرها من الكتب بأنه يدفع للأعداء المال و الدراهم لمنع و صد اضرارهم حماية للمسلمين و عوننا للدين الا ان هذه العطاءات ليست من قسم الزكاة من حساب بيت المال المسلمين بل يوفى من غير البنود و الأقسام و يظهر مما سبق بأن العطاء لم يمنع عن المؤلفة قلوبهم بل منعت عنهم الزكاة.

هنالك أربعة أنواع من (اموال الزكاة) النقدين الذهب و الفضة و السلع التجارية

والسائمة و المحاصيل الزراعية و يقال لزكاة المحاصيل الزراعية (العشر) و يذكر في (مجمع الأئمة) و (رد المحتار) إن ادارة الدولة كانت تستحصل الزكاة عينية كانت ام نقدا و قد خير سيدنا عثمان رضی الله عنه دفع الزكاة من الذهب و الفضة و من البضائع التجارية و ذلك دفعا لجور العامل و العاشر و ظلمهم و عدم استحصال الزكاة من المديونين وكذا فقد نجّاهم من الحبس و قد عمل بها الصحابة الكرام جميعهم و حصل الاجماع عليها فلا تطلب الحكومة هذه الزكاة ما دام المكلف بما يؤديها فإن طلبت فيكون هذا الطلب مخالفا للاجماع و القول بأن صاحب المال ليس له حق اعطاء زكاة ماله بنفسه يكون لا مبالاة لاجماع الصحابة الكرام عهد سيدنا عثمان رضی الله عنهم و إن علماء (أهل السنة) قد ادركوا علو شأن و رفعة الاصحاب الكرام فتابعوا اجماعهم دون المتابعة بأرائهم الشخصية.

إن علماء (أهل السنة) قالوا (بوجوب تسليم الميسور زكاته الى يد الفقير فإن قام الميسور الغني ولي أمر اليتيم المسكين بأطعامه بنية الزكاة فلا يعد ذلك بزكاة و ينبغي اعطاء الطعام له ليتناول من ماله فإذا وضع الغني الذهب فوق المنضدة و اخذه الفقير فلا يقبل ذلك زكاة بل يجب مشاهدة الغني عملية أخذ الفقير او وكيهه فإن أجر الغني دارا للفقير بدون أجر بنية الزكاة فلا يقبل منه كذلك لأنه يجب اعطاء المال للفقير.

زكاة السائمة و المنتوجات الزراعية و البضائع المستوردة من خارج البلد تستوفيها الحكومة الا ان الحكومة كذلك تقسم ما استحصلته على فقراء المسلمين فقط أى الحكومة تستحصل تلك الزكاة نيابة عن الفقراء.

لا يقام بالخدمات العامة بالمبالغ المستحصلة كزكاة مثل بناء الجوامع و انشاء الطرق و الجسور و المشارب و السدود و الامور الخيرية كالحج و الجهاد و ينبغي اعطاء و تسليم كل من انواع الزكاة الى احد الاصناف السبعة من المسلمين او لوكيهه و لا تصرف الدولة في اموال الزكاة في غير محلها بل تعطيه الى احد من الأصناف السبعة و اداء الغني زكاته للفقراء من اقربائه او الصالحين او المتعلمين اكثر ثوابا) كما ورد في معنى الحديث الشريف (فو الذي بعثني نبيا حقا لا يقبل الله لصدقة تؤتى للغير عند حاجة معسر من اقربائه) أي لا يثاب و يقال للكفرة أصحاب البدع كالمشبهة (الملحدین) و لا تجوز الزكاة لهم.

و تسمى المحاولة لتغيير نظام الدولة بالقوة انقلابا و يسمى المسلم الذي لم يتبع لاوامر الدولة الشرعية عاصيا و باغيا و يذكر في (رد المحتار) (ان لم يعط المسلم الواقع تحت ضغط البغاة المستبدین أو الحكومات الظالمة الجائرة أو من يعيش في دار الحرب زكاته من المواشي و العشر في المنتوجات الزراعية اليهم و وزعها على الفقراء بيده او تبين له بأن تلك الزكاة أو العشر قد وزعت من قبلهم فلا يحق للحكومة الشرعية استحصالها منه مكررة الا

إذا كانوا قد استحصلوا الزكاة من الذهب و الفضة أو من الاموال التجارية فيلزم على الغني دفع هذه الزكاة للفقراء ثانية و قد ذكر في بعض الكتب جواز أخذ البغاة الجائرين لكافة أنواع الزكاة و صرفها في اماكن اخرى ان كانوا مسلمين اذ عدوهم فقراء) و يتضح من هنا أيضا وجوب اعطاء الزكاة للفقراء.

و يقول صاحب كتاب (درّ يكتا) رحمة الله تعالى عليه الذي هو من اقيم و اهم الكتب الدينية باللغة التركية (يقال لنوعين من اموال الزكاة الأربعة أى الذهب و الفضة و للأموال التجارية (الأموال الباطنة) وانه لا يجوز التحقيق عن الأموال الباطنة لإمرئ و طلب زكاتها حيث ترك حساب مقدار مثل هذه الأموال و تأدية زكاتها الى اصحابها و صاحبها مختار في زكاتها و تسمى المواشي و الموارد الزراعية (الأموال الظاهرة) اذ لم يترك تثبيت حساب مقدار الأموال الظاهرة و توزيع زكاتها على الفقراء لصاحب المال و يقوم بهذه المهمة العاملون المكلفون من قبل امام المسلمين.

المال ما يحتاج اليه الناس و ما يدخر إن عدة من حبات الحنطة و حفنة من التراب و شربة من الماء ليست بمال لأن الناس جميعا او عدة منهم لا يدخرون هذه المواد. فإن لم تستعمل النقود الورقية المدونة عليها اقيامها تكون بلا قيمة لأن الممنوعة منها من الاستعمال كنقود و عدم امكان تداولها في الاسواق بالبيع و الشراء لا تفيد شيئا و لا تدخر للاستعمال و يقول ابن عابدين رحمة الله تعالى عليه في باب الصرف (إن كانت الفلوس نقدا متداولاً فيكون بقدر مقدار ما دون عليها فإن رفعت ما كتبت عليها من القيمة و المقدار فتكون سلعة ليست بذات قيمة) و هكذا العملات الورقية و يذكر في الصحيفة الثالثة عشر (إن لسندات الديون معنيين اثنين القيمة المقدرة و القيمة الذاتية و القيمة المقدرة دين و دليل على المال غير الموجودة عند الانسان اما القيمة الذاتية فقليلة جدا) و مذكور في اوائل الصحيفة الرابعة عشر كون سندات الرواتب المستلمة من الحكومة و الاقيام المسجلة على الصكوك أموال دين و هكذا الاقيام المسجلة على العملات الورقية.

يؤدي الانسان زكاة امواله و املاكه الصرفة أى الأموال الجائزة التصرف و الاستفادة منها فإن لم يكن المال ملكه فلا زكاة له فإن وجد مال الزكاة عند المرء فيسمى بـ(العين) و إن وجد عند آخرين فيطلق عليها اسم (الدين) أما العين و الدين مختلفان في البيع و الشراء و إن تم العقد في (المبيع) أى الأموال المباعة و كونها ملكا للمشتري الا انه يجوز و لو أن الأموال (المبيع) يكون ملك المشتري بإتمام عقد البيع الا أنه لا يجوز له الاستعمال قبل القبض و لهذا فإن المبيع لم يكن ملكه التام قبل القبض و لا يحتسب من اموال الزكاة قبل ذلك إن كان الثمن عينية و نقدية فيمكن اعطاؤها للغير قبل القبض اما اذا كان

الثلث دينا اثناء العقد فلا يدفع الا للمشتري و بهذا فيحتسب ضمن الزكاة قبل القبض.
يفرض اداء واحد من الأربعين من (الأموال الباطنة) المملوكة التامة إن كانت عينا
أو دينا بعد حولان الحول على حصول مقدار النصاب كزكاة و أداؤها يكون على خمسة
اوجه مذكورة في كتاب (الدّر المختار).

١ - فإن كان المال دين على الفقير و اهديت كلها او قسما منها اليه فتكون زكاة
الأموال التي اهديت ديناكذلك اما اذا اهدى المال للميسور فيجب اداء زكاة ذلك المال
للمعسر عينا اضافة على ذلك.

٢ - يجب اداء زكاة الأموال العينية عينا أى ينبغي دفع واحد من أربعين سهما من
امواله الموجودة لديه للمعسر.

٣ - لا تؤدى زكاة مال الدين دينا بل ينبغي أداؤها من الأموال العينية أى عليه
اعطاء زكاة ماله الموجودة دينا على غيره من ماله الحاضر لديه فإن لم يكن له مال حاضر
لديه فيطلب مقدار الزكاة من ماله الذي بذمة المديون و يقبضه و بعد ذلك يؤدي الزكاة
للمعسر.

٤ - لا يجوز تأدية زكاة الأموال العينية دينا أى لا يجوز اهداء الدين التي بذمة
الفقير كزكاة له الا انه يجوز ان يأمر الميسور المعسر لقبضه ما للميسور من ديون بذمة غيره و
اخذه كزكاة لأن المال أو الذهب يكون عينا حينما يقبضه المعسر من ذلك الشخص فتكون
زكاة المال العيني قد اديت عينا فلا تعطى زكاة المال الذي دين بذمة الفقير من المال نفسه
لأن البقية تكون عينا اذا قبض من الفقير فبذا تكون قد اديت زكاة العين دينا و هذا لا يجوز
كما مر.

٥ - فإن اهدى لهذا المعسر قسم من الدين الذي عليه فيكون قد اديت زكاة هذا
المقدار المهداة أيضا فعليه زكاة البقية عينا فلا يعتبرها عن المهداة لأن البقية تكون عينا عند
القبض فيكون قد اديت زكاة العين دينا و هذا غير جائز.

يقول صاحب كتاب (الفقه على المذاهب الأربعة) (يجب اداء زكاة النقود الورقية في
المذاهب الثلاثة أيضا أما عند الحنابلة فيؤدى حين الحصول على اثنائها من الذهب و الفضة).

لا تؤدى زكاة النقود الورقية بإعتبار اصلها بل بإعتبار ما دون عليها من الاقيام لأن
اقيامها كأوراق و حسب قليلة بحيث لا يبلغ النصاب و اعتبار اقيامها المسجلة عليها أموال
دين قد ذكرناها آنفا و لعدم تأدية زكاة الدين دينا فلا تعطى زكاة الأوراق النقدية بالنقود
الورقية بل تعطى عينا أى قبض الاموال المقروضة و تأديتها الى الفقير و عدا هذا فإن مختلف
القروض يؤدي من أموال الزكاة أولا فـ(أموال الزكاة) أى عند وجود الذهب و الفضة و

السلع التجارية فلا يجوز تأدية الدين من الأموال الأخرى كالسجاجيد المستعملة في البيت و اللآلي و مما لم تؤدى الزكاة عليها و زكاة الأوراق النقدية أيضا هي دين للمعسر على الميسور ينبغي تأدية هذا الدين من مال الزكاة و زكاة الميسور الذي لم يكن تاجرا انما يسره بنقوده الورقية يكون على الذهب لأن الأوراق النقدية بدل الذهب و ليست الفضة و ذكر في كتاب (الدّر المختار) و في بداية الصحيفة الثامنة من كتاب (ردّ المختار) (اذا كان لأحد أموال زكاة مختلفة مثل الذهب و الفضة و السلع التجارية و السائمة المستوجب دفع زكاتها فينبغي اولا تأدية ما عليه من الديون بالذهب و الفضة) و لم يكن الاموال المشتراة أموالا تجارية لمن لم يكن تاجرا و لا يجوز له شراء سلعة و اعطاؤها للمعسر كزكاة لأن الاموال التي لم تكن تجارية لا تعطى كزكاة للمعسر بل عليه اعطاء الذهب.

لأجل اعطاء زكاة الاموال التجارية يدفع واحدا من الأربعين من عين المال او قيمته فيما اذا كان الثمن بالذهب و الفضة على قدر النصاب و يقول الشرنبلالي في حاشيته (الدّر) (يستوجب اداء الزكاة من قيمة النقود المعدنية المسماة بالفلوس اذا ما كان متداولاً او من مال تجاري) و الحديث الشريف الوارد في (الهداية) (اذا كانت مائتين و حال عليها الحول ففيها خمسة دراهم) على بيان بأنه لا الفلوس و لا الأوراق النقدية تعطى زكاة بل تعطى اقيامها ذهبا و على من لم يكن تاجرا دفع الزكاة عن الأوراق النقدية ذهبا فقط حيث لا يجوز دفعها من جنس الاوراق النقدية اما التجار فيجوز لهم دفع زكاة اقيام نقودهم الورقية بالذهب أو من اموال التجارة و لا يجوز من الأموال الأخرى و لأجل التزود بمعلومات او فر ترجى مراجعة كتابنا (السعادة الأبدية).

تنبيه: إذا قال قائل (إن دفع الزكاة بالذهب ما كان الا في الأزمنة الغابرة القديمة و لا يتداول الذهب في وقتنا و الأوراق النقدية هي المتداولة في كل مكان و قول وجوب دفع الزكاة بالذهب في وقتنا احداث حرج للمسلمين وقال تعالى (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ * البقرة: ١٨٥) و تداول الأوراق النقدية أصبحت هي المعتادة و البلوى العمومي و البلوى العام أمر جوّزه العلماء و بناء على ذلك ما المانع من دفع الزكاة في يومنا بالأوراق النقدية؟) فقله هذا ليس بصحيح انما خطأ فاحش فضلا عن انه افتراء على العلماء لان:

لم يكن معنى لا حرج في الدين العمل بما يتيسر لكم انما يعني جواز العمل باليسر و الرخص التي منحها الشريعة فمثلا يجوز مسح الخفين في الوضوء بدل غسل الرجل في حالة المرض او البرد الشديد اذ الشريعة اذنت بما الا ان الخف لا يلبس قبل غسل الرجل بغية لليسر و السهولة لأن الشريعة لم تجز هذا اليسر و من كان مريضا يتوضأ بمعاونة الآخرين فيسخن الماء إن كان باردا و بعد ذلك يلبس الخف فالشريعة قد جوزت هذا اليسر والرخصة أيضا

فلا يجوز تعدى الرخص المبينة في الكتب الفقهية بعدم المبالاة بأقوال العلماء و يقال لمن يقلب الشريعة الاسلامية حسب هواه ورأيه (داع الى التجديد الديني) و (الزنديق) وكثر اليوم مثل هؤلاء الزنادقة في مصر والحجاز حيث يصوغون و يقلبون الدين كيفما يشاؤون و يلقبون هؤلاء الزنادقة و المنحرفون بشتى الالقاب البراقة كعالم العصر المتبحر و المجتهد و المجدد و الشهيد و يترجمون كتبهم المسمومة و يبيعونها و هكذا يهدمون و يخربون دين المسلمين و إيمانهم و قد كثر في اوطاننا عبدة المال و تجار الدين.

و هكذا قيام علمائنا بإعطاء الاذن بالبلوى العمومي اى الامور المنتشرة في كل النواحي و الامكنة و التي لا يمكن الاحتراز و الاجتناب عنها أى قيامهم بتدقيق الكتب و انتخاب الاسهل و الايسر من مختلف الاجتهادات و إن كانت ضعيفة و اعلامها للمسلمين و إن ظهرت البلوى العمومي فيجوز الافتاء بأضعف اقوال المجتهدين الا ان اى من العلماء في أى عصر لم يقل بجواز امر لم يجوزه المجتهدون و لن يقولوا اما الداعون الى الاصلاح الديني أى اللامذهبيون فيسجلون و يكتبون كل امر يجول في عقولهم و يفسد عبادات و دين متبعيهم.

إن اداء الزكاة بالذهب أمر هين جدا و ليس بصعب حيث لا حاجة بالذهاب الى الصراف و الصائغ لابتياح الذهب اذ على الميسور المصرّ على دفع زكاة امواله للفقراء بالنقود الورقية يعمل بأقوال صاحبها (الاشباه) و (ردّ المختار) رحمة الله تعالى عليهما و هي: على الميسور الذي يريد ترك ماله من دين على ذمة الفقير زكاة ان يقترض ذها مقابل النقود الورقية أقل من النصاب الذي يتوجب التوزيع من زوجته أو من الآخرين و يقول لفقير صالح (سأدفع لبعض الاقربين و لك الزكاة و ان الشريعة تأمرنا دفع الزكاة بالذهب و اريد منك ان توكل هذا الشخص بتحويل الذهب الى أوراق نقدية ابداء لليسر لكم و تخويله بإستلام مقدار الزكاة المخصص لك و اهدائها الى من يشاء و هكذا فقد تكون قد ساعدتني في الاتباع بالشريعة الاسلامية و فضلا على ذلك تكسب ثوابا عليها) فهكذا يعين من يعتمد عليه الميسور و كيلا و يسلم الذهب الى هذا الوكيل بنية الزكاة في غياب الفقير و يقبض الوكيل و بعد بضع دقائق يهديها الى الميسور و الميسور يقوم بتوزيع النقود الورقية على هذا الفقير و الفقراء الآخرين او الى دورات تعليم القرآن الكريم و الى من خدم الدين و المجاهدين و اذا وزعها على من لا يجوز له الزكاة او على من لم يصل فإنه لا ينال الثواب عليها و إن كان يتخلص من العذاب و بعدها يرد الذهب الى من اقترض منه و يكررها عند الحاجة.

لا حرج في العبادات لأهل اليقين بل يسر و سهل.

٥٢ - يقول القطب أيضا في كتابه (السلام العالمي و الاسلام) (لقد احتج بعض

المحترفين من رجال الدين بالقول: بأن ما ادت زكاته ليس بكثر للتدليل على ان حق المال هو

الزكاة وحدها وان لا حرج في الكثر بعد ذلك... وممنوع من كثرها وحبسها وللدولة ان تأخذ منها لبيت المال وتأخذ فضولها فتردها على الفقراء).

و إن قوله هذا لا يفيد عن علم و دراية و هو رأيه الشخصي و تفكيره أيضا و إنه يروم اتباع الشريعة لرأيه و مفهومه السياسية و يقول الإمام الرباني الذي اضطر المودودي الثناء عليه أيضا في المكتوب الخامس و الستين و المائة من الجلد الأول من (مكتوباته):

(إن تيسرت متابعة سيد الأولين و الآخرين فالنجاحة مرجوة و حصول دولة تلك المتابعة العظمى ليس بموقوف على ترك الدنيا بالكلية و اذا ادت الزكاة المفروضة مثلا فله حكم الترك في عدم وصول المضرة فإنه لا ضرر في المال المزكى فمعالجة دفع الضرر عن المال الدنيوي اخراج الزكاة و إن كان الترك الكلي اولى و افضل منه ولكن اداء الزكاة يقوم مقامه) لا يكون المال المزكى مضرا على اهله مهما اكتثره و سحبه عن التداول ليس بذنب و تظلم الدولة إن وضعت يدها عليه و أمته و قول ليس بذنب يعني لا يسأل عليه في الآخرة و لا يعذب لذلك الا انه لا ينال ثواب صرف تلك الأموال في الامور الخيرية او استعمالها في التجارة و الصناعة و معاونة الاسلام و المسلمين و لا ينال المقامات الرفيعة العالية في الآخرة و يقول العالم الجليل عبد الغني النابلسي في كتابه (الحديقة) (إن الزكاة حامية المال من الضرر) و قال عليه الصلاة و السلام (من ادى زكاة ماله فقد اذهب عنه شره) و هذا الحديث مذكور بأسانيده في (كنوز الدقائق) للمناوي و عندما نزلت الآية الكريمة (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَ لَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * التوبة: ٣٤) قال عليه الصلاة و السلام في معناها (ان الله لم يفرض الزكاة الا ليطيب بها ما بقى من أموالكم) و قال عليه الصلاة و السلام كذلك (ما ادى زكاته فليس بكثر) يعني ليس بكثر اوعد عليه و جاء في الحديث الشريف الذي اورده الطبراني و المذكور في المناوي (ما من صاحب ذهب و لا فضة لا يؤدي حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمى عليها نار جهنم فتكوى بها جنبه و جنبه و ظهره كلما ردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة و اما الى النار) و سيد قطب يأخذ طورا كأنه يرد هذه الأحاديث الشريفة إذ الرسول يقول بأن المال المزكى المكنوز ليس بكثر كما اشير سابقا و اما القطب فيزعم بأن هذا القول لم يكن صحيحا فتأملوا و تصوروا القطب من زعمه هذا !

٥٣ - و يقول القطب كذلك في كتابه (السلام العالمي و الاسلام) (و من ثم فمن

حق الدولة دائما ان تبحث عن اسباب التملك و ترى ان كانت مشروعة أو كانت غير

مشروعة فإن كانت مشروعة فالمملكية لصاحبها مقيدة بالقيود و هي تحت تصرف الدولة كل وقت لتحقق بها المصالح المرسله لتسد بها الذرائع و صاحبها ممنوع من السرف و الترف بها).
إن جودت باشا الذي صاغ الأوامر الالهية على شكل قوانين يقول في المادة الخامسة و التسعين من (المجلة) (الأمر بالتصرف في ملك الغير باطل) فمثلا الامر بإعطاء ملك هذا الى ذاك باطل و ذكر في المادة السادسة و التسعين منها و كذا في (الدرّ المختار) بأنه (لا يجوز التصرف في مال غيره بلا اذنه و لا ولايته) و الملك ما ملكه الانسان و قال الرسول الاعظم صلى الله عليه و سلم (لا يحل مال امرئ مسلم الا بطيب نفس منه) و هذا الحديث مذكور في (كنوز الدقائق) للامام المناوي و في (المسند) للامام احمد و في سنن أبو داود فعلم من هذا بأن الدولة لا تأخذ من المجتمع شيئا غير شرعي و ما يتعدى المقدار الشرعي و لا تحمل المجتمع الضرائب الثقيلة الغير المشروعة فإن استحصلت فتكون غصبا و جورا و ينبغي اعادة هذه الأموال التي اخذت دون طيب نفس أى جبر الى اصحابها و وضع الدولة يدها على اموال المجتمع و غصبها انما يكون في الاقطار الاشتراكية و لا اشتراكية في الاسلام و بين المرحوم الحاج رشيد باشا عند توضيحه المادة الثامنة و التسعين من (المجلة) ان (الأموال المشتركة) أى الشيوعية لا تجوز في الاسلام قطعا كما ليس في الاسلام نظام اقتصادى رأسمالي أيضا ففريضة الزكاة في الاسلام قد قلعت هذين النظامين الجائرين اللتين إنقضتا ظهر المجتمع من جذورها فالعدالة الاجتماعية في الاسلام كل يجزى بقدر سعيه و عرق جبينه فلا يطمع في اموال الآخرين لا ابتزاز للدولة و رؤسائها المجتمع و ليس لهم حق التصرف بأموال (بيت المال) الا على وجه الشرع.

و اعلم بأن على الدولة الوظائف الآمرة بها الشريعة الاسلامية و الخدمات اللازمة تأديتها للمجتمع و تأمين المال لذلك من خزيتها المسماة بـ(بيت المال) و لا يجوز أخذها من الخلق غصبا و جورا و إن ميزانية دولة الاسلام بيت مالها و واردات الدولة هي واردات بيت المال و ليس للدولة قطع موارد بيت المال و اسرافها و صرفها في دون محلها فيجوز لها الاستقراض من الاهالي على العدل إن لم يكف موارد بيت المال للجهد او للخدمات مع لزوم اعادة هذه القروض فيما بعد او منحها و هبتها من اصحابها للدولة و تكون ظالمة إن لم تستثمر موارد بيت المال و هكذا ان صرفها في امور غير مشروعة و هنالك معلومات مفصلة بهذا الشأن في المجلد الخامس من كتاب (الدرّ المختار) فإن أمنت الدولة موارد بيت المال و استخدمتها فتكفي لكافة الامور و الخدمات فلا تحتاج الى طلب العون و التبرع من المجتمع.
ويقول الحاج رشيد باشا عليه الرحمة في شرح المادة الثالثة والثلاثين من (المجلة) بأن

الشريعة لا تجوز التصرف بأموال غيره و الاضطرار لا يبطل حق غيره وان جَوَزَ تناول الجوعان أكل طعام الغير الا انه ينبغي عليه اعطاء ثمنه بعد ذلك فإضطرار خوفه من الموت جوعا لا يبطل حق المالك بماله و يلزم تأدية المال وحتى ان تأدية الأموال المأخوذة اضطرارا لازم والقاعدة بأن (الضرورات تبيح المحظورات) لا تسبب ضياع حقوق الآخرين و يذكر في (البريقة) ان معنى المسلم المذكور في الحديث الشريف (ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن) يدل على أن المراد منه العالم النحرير المتبحر اى المجتهد ولن يقبل ما هو غير موافق بما بينه هؤلاء الاعلام رحمة الله تعالى عليهم اجمعين في أى وقت و زمان.

و يقول في شرحه المادة الثامنة و الخمسين يجوز ان يباع ملك احد بقيمته و ثمنه ليضم الى شارع او طريق عام الا انه لا يغتصب منه اغتصابا ما لم يدفع ثمنه فيباع الملك جبرا بأمر من الدولة الا ان الاستملاك لا يكون الا بتأدية الثمن.

إن الشيوعية ليست بشئ حديث العهد وذكر في (البرهان القاطع) في بيان (المجوسية) عند كلمة (مزدك) بأن هذا الدين دين عبدة النار المؤسس من قبل زردشت في العصر السابع قبل الميلاد و المنتشر عهد الساسانيين من قبل المدعو (مزدك) في عهد قياد ملك العجم:

(إن طقوس عبادة النار حق و كل شئ مباح و إن زوجة عمرو تحل لزيد و بالعكس و كل مساو في الأموال و الاحوال و كلهم مشترك و لا ملكية فردية و مساواة بين جميع الناس و اشتراكية في كافة الأموال و الاشياء و ينبغي إهداء الزوجة الى من رغب فيها و على الاغنياء إعطاء أموالهم للفقراء و تسديد احتياجاتهم) و لملاءمة هذا الدين للكسالى و المتشردين و خاصة الفجرة الزناة فقد انتشرت بسرعة و كان الملك قباد كذلك اسير ملذاته و اذواقه و قبل الشيوعية و لما أخذ ابنه أنوشيروان زمام الحكم بيده قتل مزدك الحقير السفيل مع ثمانين الف من رجاله و أزال هذه الرذالة و قد اثنى على عدالة الملك أنوشروان في الحديث الشريف و تبين بأن المعدن لثورة الشيوعية في السابع عشر و تسعمائة و الف في روسيا المسبيين لقتل آلاف المواطنين بعضهم البعض و وقوع مجتمعات كامل عبيدا تحت سيطرة قلة من القساة الذين حاذوا حذو اولئك الحمقى المزالين من قبل أنوشيروان العادل.

على الدولة الاسلامية حفظ و حماية أموال و أنفس و اعراض الناس و نصرة المظلومين و احقاق حقوقهم من الجائرين و ليس لها حق التعرض على أموال و أنفس و اعراض الأمة في أى وقت و زمان.

٥٤ - و يقول سيد قطب كذلك في كتابه (السلام العالمي و الاسلام) (إن الملكية

الفردية لا تقوم على النهب و السلب و الغصب و السرقة و الرشوة و الغش او الربا و الاحتكار ... و ما اليها ... و من حق الدولة أن تضمنها الى الخزانة العامة كليا أو جزئيا و

الامثلة التاريخية على بيان بأن صلاحية هذا الحق انيطت بأكملها للدولة).

و قوله هذا خطأ فاحش مع عدم كون تحلية هذه الارباح و على الدولة استرجاعها ليس متى ما شاءت انما يستوجب الاسترجاع فورا الا ان الأموال المسترجعة لا تكون للخزينة بل ينبغي اعادتها لأصحابها و عليها حماية حقوق الضعفاء من الجائرين و عوفهم فتكون الدولة جائرة ان ودعت تلك الأموال الى الخزينة و لم يدفعها الى اصحابها و ذكر في المجلد الخامس من (رد المحتار) في باب اعطاء الرواتب الى النساء من بيت المال المسلمين بأن (المال المكتسب حراما كالمال المغصوب مثلا يعاد الى اصحابه و مثل هذه الأموال لم تكن اموالا لبيت المال و لا تكون مالا مشتركا للمسلمين كذلك) فالأموال المجمعة من الامة عن طريق غير مشروع أى الاموال المغصوبة لا تعود للدولة أيضا بل تعود الى اصحابها او ورثتها إن كانوا متوفين فتصدق على الفقراء إن كانت مجهول الاصحاب فأخذها و إستعمالها محرم على من علم بها.

و من لم يعد المال لصاحبه مع علمه بصاحب المال و قام بإتيان الطاعات بهذا المال يكفر كمن يقوم ببناء مسجد او يتصدق بهذا المال متأملا الثواب عليها و كذلك يكفر القائلون بنيله الثواب مع علمهم بأن المال حرام لأنه يفرض عليه اعادة هذا المال او مماثله اذا ما فسد او ثمنه ان لم يعثر على مثله الى صاحبه او الى ورثته او تصدقه على الفقراء و المعوزين في حالة عدم عثوره على الورثة بنية ثواب صاحبه و يحرم استعمالها في اغراض اخرى و يحرم اخذها و تصرفها من الآخرين كذلك عند علمهم بحرمتها.

و تأمل الثواب من صدقة المال الآتية من الحرام او الحلال المختلط بالحرام ليس بكفر لأنه يكون ملكه الخبيث بعد المزج و يعد مديونا لصاحبه و إن كان إستعماله حراما له قبل اداء مثله او ثمنه الا ان اخذ الآخرين منه و إستعماله ليس بحرام.

٥٥ - و يذكر سيد قطب أيضا في كتابه المذكور (و لقد تضمنت مبادئ الاسلام الأساسية ثورة حقيقية كاملة تعد اكبر إنقلاب عرفته البشرية الى هذه اللحظة ... ثورة على الظلم بكل صنوفه و الوانه)

و قوله هذا يخالف اقوال العلماء أيضا فالمسلمون لا يثورون و لا يعصون و لا يحدثون الفتن و الارباك فالعصيان ذنب و إن كانت بوجه سلطان جائر و مخالفة القوانين و الأوامر الحكومية لا يعد جهادا بل انما فتنة إن سيد قطب و المودودي و المصدقون بما قد وقعوا في المهالك لتأويلهم الخاطئ لمعنى الآية الكريمة (أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ* الحج: ٣٩) و إن المسلمين استأذنوا مرات و مرات للقتال مع كفار مكة عندما ظلموا و قتلوا فلم يؤذن لهم و قد نزلت الآية المذكورة عند هجرتهم الى المدينة و تشكيل دولتهم الاسلامية الحديثة القاضية بالجهاد مع ظلمة مكة و إن هذه الآية

الكريمة غير أمرة بالعصيان على الدولة الباغية الظالمة بل ضد الظلام الجائرين و ضد جيوشهم المستبدة المانعة لسماع الناس الاسلام و التدنين به و ورد الحديث الشريف (لا يحل الجنة لعاص) المذكور في الصحيفة الحادية و الأربعين من كتاب ترجمة (السير الكبير) أى للأمير و في الصحيفة الحادية و السبعين منه كذلك ورد قوله صلى الله عليه و سلم (لا تكفروا أهل ملتكم و إن عملوا الكبائر و الصلاة مع كل امام و الصلاة على كل ميت و الجهاد مع كل أمير) و الجهاد المذكور في الكتب و المصنفات هي الحروب مع الكفار في دار الحرب أى في الممالك الخارجية.

كما ذكر ابن عدي في كتابه (الكامل) والبيهقي في (شعب الايمان) الحديث الأمرة بالصبر والرؤية وحل المشاكل بالطرق المشروعة وبالنصح والموعظة ما معناه إن لم تستطع نهي منكر فاصبر يصلحه الله لا بالعصيان على القوانين والانظمة والقيام بالثورات والحديث الوارد في (كنوز الدقائق) واخرجه الترمذي والطبراني (أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) وعلى العلماء الأمر بالمعروف للأمرء بقدر طاقتهم و استطاعتهم مع الحذر من احداث الفتن و الاضطراب و يظهر مما سبق بأن المسلمين لا يحدثون ثورة و لا يعصون بيد انهم لا يرضون بالظلم و الجور و يراجعون لنيل حقوقهم الى الوسائل المشروعة و الاطاعة بالاوامر المشروعة للأمر من جملة واجبات جميع المسلمين و لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق و لكن لا يخرج عليه و لا يسبب الفتنة و ينبغي عدم الوقوف بوجه المستبدن الظالمين و عدم مناقشتهم و منافستهم أمرا و من المعلوم ان ترك الصلاة من الكبائر فإن اجبر الأمير او القائد الظالم الكافر من تحت امرته عدم اداء الصلاة فيجب ان يطاع على قصد ادائها في غيابه لأن احداث الفتن و التسبب في ازهاق المسلمين حرام فينبغي عليه اداء الصلاة عند ابتعاده منه.

لقد شرح عبد الحق الدهلوي من اكابر علماء الهند المتوفي سنة ١٠٥٢ هـ. [١٦٤٢ م.] كتاب (مشكاة المصابيح) الحديثية باللغة الفارسية و يقول في شرحه هذا المسمى بـ(اشعة اللمعات) (كتاب الفتن) بأن (كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه و سلم عن الخير و كنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني) لأن دفع المضرة اهم من جلب المنافع لأولي العقول و معنى الشر هنا هي الفتن و الوقائع بين الخلق و الشجار و القتال بينهم فإن كان انتشار عمل المحرمات فتنة فلا حاجة الى السؤال لأن المنهيات معين فقلت يا رسول الله انا كنا في جاهلية و شر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال (نعم) فقلت فهل بعد ذلك الشر من خير قال (نعم) و فيه دخن) أى يمتزج الخير و الشر في تلك الزمان فلا يكون القلوب على الصدق و الاخلاص كالأوائل و لا الاعتقادات صحيحة

و الاعمال سالحة و الامراء عادلين كما كان في الاوائل و تحدث الشر و البدع في كل الارحاء و تختلط و تمتزج شرار الناس بأخبارهم و اهل البدعة بأهل السنة فقلت و ما دخن فقال (قوم يستنون بغير سنتي و يهتدون بغير هديي تعرف منهم و تنكر) أى يعملون الخير و الشر و البدعة فقلت (و هل بعد ذلك الخير من شر) قال (نعم دعاة على أبواب جهنم من اجابهم اليها قذفوه) فقلت يا رسول الله صفهم لنا قال (هم من جلدتنا و يتكلمون بألسنتنا) أى يتكلمون العربية و ينصحون الناس و يعظونهم قارئين آيات كريمة و احاديث شريفة الا ان قلوبهم خالية من الخير و البر فقلت (فما تأمرني ان ادركني ذلك) قال (تلزم جماعة المسلمين و إمامهم) قلت فإن لم تكن لهم جماعة و لا امام قال (فأعزل تلك الفرق كلها و لو ان تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت و انت على ذلك) و في حديث له صلى الله عليه و سلم (يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهدأى و لا يستنون بسنتي سيقوم فيه رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان) فقال حذيفة قلت كيف اصنع يا رسول الله إن ادركت ذلك قال (تسمع و تطيع الأمير) أى لا تعصوا حتى على الادارة المستبدة المتعرضة على أموالكم و أنفسكم و لا تحدثوا الفتن و اصبروا و انشغلوا بالزهد و العبادة فاهربوا الى الغابات إن لم تقدروا الحماية فابقوا في الغابات حتى و إن اضطررتم أكل الاعشاب و أوراق الاغصان للحماية من الاشتراك في الفتن و العصيان. تم ما اقتبسناه و ترجمناه من كتاب (أشعة اللمعات). و يظهر من هذه الاحاديث الشريفة و من بيانات الاعلام بأن العلماء لا يتدخلون في شؤون الدولة و لا ينشغلون بالسياسة و لا يكونون وسيلة بيد السياسيين و ليسوا مدافعين لوجهة هذا و ذاك من الدولة و علماء أهل السنة قد تمسكوا و رعوا هذه القواعد و الأصول بشدة بالغة و ابلغوا بأن تقرب العلماء الى السلطان كالتقرب الى النار.

التصدي للقوة و الخروج على الدولة حمق و بلاهة و يكون القاء النفس الى التهلكة بأيديهم و هذا حرام و لا يجوز للمسلم المستأمن لديار الكفر التعرض على أموال و انفس و اعراض الكفار كذلك بل يستفيد منهم بتطبيب خاطرهم و رعاية حقوق الكفار من الذميين في دار الاسلام و السائحين و التجار القادمين من ديار الكفر أهم من رعاية حقوق المسلمين و حتى أن التعرض بهم و اغتيالهم و ذمهم اسوأ من التعرض على المسلمين و اعظم شرا و المسلمون لا يشتغلون بما لا يعينهم و بالجد بالعلوم الدينية و الصناعية يزدادون قوة و هذا سر الغلبة و الحكم و معنى جهاد المسلم هو نشره العلوم الدينية و ليس احداث الثورات و العصيان و الانقلابات في البلاد.

و يذكر ابن عابدين بأن (إذا أمر السلطان او الظلمة الآخريين بالاكراه و الجبر على

اتيان محرّمات بالتهديد بالموت أو الحبس أو التعذيب فيكون اطاعته أى اتيان تلك المحرّمات مباحا حتى و انه يفرض ذلك و عدم الاطاعة اثم) و الحديث الشريف الوارد في الصحيفة الحادية و التسعين من كتاب (البريقة) (اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة و إن كان عبدا حبشيا) يعني و لو كان أميركم حقيرا ذليلا يجب عليكم الاطاعة لكن هذا إن كان أمره على نّج الشرع و الا فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فإن ادى عصيانه الى فساد عظيم فيطبع فيه أيضا اذ الضرر الأخرى يرتكب للخلاص من الضرر الأشد والأعظم وكذا في كل مفسدتين متفاوتتين كما في (الاشباه) إذا أمر السلطان بإتيان مباح فيجب إتيانه) وذكر عبد الغني النابلسي في الصحيفة الثالثة و الأربعين بعد المائة من (الحديقة) (لا يجب امتثال أمر السلطان و نهي الصادر عن مجرد رأيه و عقله ما لم يكن موافقا لحكم الله تعالى الا اذا ظلم السلطان و جار و شدد على الناس و ضيق عليهم في النهي و خاف الناس على أنفسهم من شره خصوصا إذا كان يستحل دماء المسلمين و يوجب تعذيبهم في رأيه بسبب ذلك فلا يجوز ان يلقي احد بنفسه الى التهلكة و هناك معلومات مفصلة في الشرح الوارد على كتاب (هدية ابن العماد) و كتاب (مطالب الوفية) حول هذا الموضوع).

و ذكر ابن عابدين في بحث البغاة بأنه لا يجوز عصيان المسلمين على الدولة إذا كانوا يجرون عبادتهم بأمن و أمان و يعيشون بحرية و طمأنينة في بلد من البلدان فلا يجوز خروجهم على السلطان عند ظلمه إذا كان خروجهم هذا سببا للفتن و عون مثل هذا السلطان يكون عوناً للظلم فلا عون للثائرين أيضا حيث لا عون لأمر غير جائز [لأن منع المسلمين من العبادات و تعلم الأولاد العلوم الدينية و التسبب في إتيانهم المحرّمات و فساد إيمانهم لهي اكبر المظالم] ويقال (بغاة) للعصاة الذين يحاولون السيطرة على الحكم إن لم يظلم السلطان و على المسلمين عون الحكومة لأنه ورد في الحديث الشريف (الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها) و يسمى العصاة الذين يصفون الحكومة و المسلمين بالكفرة و يتعرضون على أموالهم و أنفسهم بـ(الخارجيين) وهؤلاء لا يكونون كفارا إن كان اعتقادهم هذا بسبب تأويلهم الدليل الشرعي و الآن فإن بعضا من الناس يسمون الذين لا يؤمنون مثل إيمانهم كفارا و يتهمون عليهم و لكون أفعالهم هذا بتأويل الدلائل و إن لم يسموا كفارا الا أن الذين لا خير لهم بالتأويل كفار و يجب إطاعة أوامر السلطان سواء كان عادلا او جائرا في أوامره المطابقة بالشرع و يعزل الأمير و يخلع إن كان مرتدا أو مجنونا أو عاجزا عن تطبيق الاحكام الشرعية و اما إن كان العزل سببا في الفتن والاضطراب فتحمل الأقل ضررا و يطاع المسلم الذي استولى على الحكم قهرا و عنفا و يطاع الولاة المسلمون المعينين من الحكومات

الكافرة اذا كانوا يطبقون الأحكام الشرعية الاسلامية و يعين المسلمون من بينهم مفتيا أو أميراً إن لم يطبق الوالي الأحكام الشرعية او اذا كان كافرا و هذا المفتي يجري و يطبق الأحكام الشرعية و إن تعذر ذلك أيضا فيكون حياة اسارة للمجتمع و يلزم عدم التسبب في الفتن انتهى من (رد المحتار) و يظهر مما سبق عدم مشروعية الفتوى الموقع من قبل شيخ الاسلام حسن خير الله أفندي بخلع السلطان عبد العزيز خان عليه الرحمة و الغفران و لما امتنع أمين الفتاوى الحاج نوري أفندي عن اعداد و تهيئة الفتوى بخلع السلطان عبد الحميد خان رحمة الله تعالى عليه فأعدّها و هيئها شرير متعصب و وقّع من قبل شيخ اسلام زمانه بالتهديد و عدم صحة هذين الفتويين و استنادهما الى أسباب واهية مذكورة في كتاب (تاريخ تركيا) و عليه فإن هذين السلطانين كانا خليفتين شرعا حتى مماتهما و لهذا أيضا أن العثمانيين خسروا الواقعة المشهورة بحرب ٣٩ و حروب البلقان و الحرب العالمية الأولى لأن ادارة دفعة هذه الحروب الثلاثة لم تكن من قبل المسلمين الملتزمين بل احدثتها التيارات التي ليست لها نصيب من الاسلام في شئ و اديرت من قبلهم.

٥٦ - و يقول سيد قطب الذي صوروه بصورة بطل الحرية في ترجمة كتابه (الدراسات الاسلامية) (ان من لم يقف ويصرخ في وجه دكتاتور او متجاوز جائر اما يرتكب اثما كبيرا او فعله هذا من نفاقه و مدهنته او انه جاهل مدقع يجهل الدين والشريعة) و هكذا يوقظ الفتنة النائمة بين المسلمين و قد ورد في قول رسول الله صلى الله عليه و سلم (الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها) و في حديث آخر (اذا رأيتم الأمر لا تستطيعون تغييره فاصبروا حتى يكون الله هو الذي يغيره) و قال الامام الرباني قدس سره ينبغي اتيان عمل الامر بالمعروف بالرفق كما جاء في معنى الحديث الشريف (الهجرة على من لا يغير جور جائر).

و يقول في الصحيفة الثالثة و الثلاثين (إن الشريعة جدال و حرب لامتناهي و ليست تمتمة الادعية و شقشقة حبات التسييح و طلب الحفظ و الحماية من الله داعيا مستندا على الاقوال متوقعا نزول الرحمة و الخير من السماء) هناك رد قاطع على اقوال سيد قطب في المكتوب السابع و الأربعين من المجلد الثالث للإمام الرباني و سيظهر للقارئ أى طريق يسلكه القطب و يأمرنا الله تعالى بالدعاء و التوكل و يحب سبحانه و تعالى المتضرعين اليه و الداعين المتوكلين عليه أما القطب فيستهزئ بالمتضرعين الى الله و المتوكلين عليه و تأمرنا الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة التسييح و تثنيان المسيحين و لكنه يرد ذلك و من المعلوم انه ينبغي الاعداد للدفاع و التشبث بالاسباب و احداث و صنع احداث الآلات و الوسائل الدفاعية و شريعتنا آمرة بذلك الا ان هذه امور مشتركة بين المسلمين و الكفرة معا غير ان المسلمين يمتلكون أسلحة التوكل و الدعاء.

و يقول ابن حجر المكي رحمة الله تعالى عليه في الصحيفة التاسعة و الأربعين بعد المائة من كتابه (الفتاوى الفقهية) قال بعض الائمة لا ينكر الدعاء الا كافر مكذب بالقرآن لأن الله تعالى وعد عباده بالاستجابة على ما سبق في علمه من احد ثلاثة أشياء على ما روى انه بين احدى ثلاثة اما استجابة او ادخار او يكفر عنه و قد ورد في الحديث الشريف (إن الله يبتلي العبد و هو يحبه لیسمع تضرعه) و من آداب الدعاء أنه يعزم المسألة فلا يقل اللهم اغفر ان شئت إن الله تعالى لا يستجيب الدعاء من قلب لاه و أكد آداب الدعاء اكل الحلال و لبسه و جاء في الحديث الشريف (إن الله يحب الملحين في الدعاء و لا تياس من الاجابة و لا تسأم من الرغبة فمن فعل ذلك لم يحرم من احدى تلك الثلاث) و كون استعمال السبحة سنة مذكورة في الصحيفة الثانية و الخمسين بعد المائة من الكتاب المذكور و الادعاء بأن العبادات الثابتة بالأحاديث الشريفة ليست من الشريعة على بيان واضح بافراط قطب بادخال الاصلاحات في الدين.

و يقول في الصحيفة الثالثة و الثلاثين (إن الاسلام لا يساعد على احداث الحروب و يحدث حربا لاكره الآخريين على قبول الاسلام أصلا) و في الصحيفة الحادية و الأربعين يقول (المسؤل من النبي و من متبعيه السعي و الجد بالرفق لدعوة الناس الى الهداية بالدين و اعتناق الاسلام)

كنا قد بيّنا مفصلا خطأ و افتراء هذه الاقوال في المادة الخمسين فمعاملة المسلمين بالرفق و اللطف مع كل احد و يأمرهم بالمعروف فيما بينهم بالرفق و امر المسلمون بالمعروف مع كفار دار الحرب أيضا.

و قوله في الصحيفة الثالثة و الأربعين (إن غاية كل الفتوحات الأولى كانت لجعل الاسلام دين جميع البشرية بالدعوة مختارا لا اكرهاها) خطأ أيضا كما وضح في الاحاديث الشريفة المذكورة آنفا.

و يقول في الصحيفة الخامسة و الأربعين (إن الدين أمره بتحقق العدل بين الناس اجمعين). إنه في سعي لادخال الناس اجمعين ثمول الآية القرآنية الكريمة (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ * الحجرات: ٠١) بين جميع الناس اذ الدين لا يأمر بتحقيق العدالة في ديار الكفار بل أمره بايصال التوحيد و العدالة الاسلامية و تمكنها في تلك الديار.

و يذكر في الصحيفة التاسعة و الخمسين بأن (اخذنا اصول العقائد اساسا للتربية الاخلاقية لأجل تحقق الاستناد الاجتماعي في الأقطار العربية سنرى بأن كافة الاديان تساندنا و توازرننا و ليس فقط الاسلام الذي هو الرائج في هذه الأقطار).

و ورد في القرآن المجيد (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ * آل عمران: ١٩) بينما الكاتب المصري هذا المسمى بسيد قطب يرفع جميع هذه الأديان المنسوخة المحرفة الى مصاف الدين الاسلامي الحق و انه غير مدرك بأن الحاجة معدومة الى الأديان و الأفكار الفاسدة مادام الدين الاسلامي كائنا.

و ذكر في الصحيفة التاسعة و الستين (لكون الاموال من ملكية المجتمع فالافراد مكلفون بإستقراضها للمحتاجين دون فائدة) إن المال ملك الجميع في الأقطار الشيوعية فقط أما في الاسلام فإنه ملك الافراد و قد ذكرنا ذلك مفصلة في المادة الثالثة و الخمسين و لا دخل لأحد في أموال الافراد في الاسلام و لا تصرف للمجتمع أى الدولة على اموال الناس فإن تصرفت تكون ظالمة غاصبة و لا يكره احد بإستقراض ماله للآخرين.

و يقول في الصحيفة السبعين (إن الزكاة دين و تأدية لا يترك اداؤها لضمير و وجدان الافراد بل تستوفيها الدولة اذ الزكاة ليست عطية و هبة فردية تتداول بين الايادي). و قد بيّنا في المادة الحادية و الخمسين خطأ زعمه هذا.

و يذكر في الصحيفة الخامسة و السبعين (بأن الاسلام قد وضع نظام المجتمع و تغلب على الانظمة العالمية بقوة الأفكار و ليست بقوة السلاح) و قد اثبتنا بالوثائق عدم صحة مزاعمه هذه و عدم تطابقها مع الدين الاسلامي أيضا في المادة الخمسين و قد بيّنا قوله (إن السعي في مجال التأميم لحد الآن قليلة جدا و لم يوضح هذه الناحية من الاسلام بقدر اللزوم) الوارد في كتابه (السلام العالمي و الاسلام) في المادة التاسعة و الأربعين ويقول (الاسلام وضع نظام المجتمع) فأقواله في تناقض مع بعضها و ليس بغريب ظهور كتابات و مقالات هزيلة خفيفة غير مترنة للذين يفتقرون الى معلومات كافية في فروع كل العلوم.

و يقول في الصحيفة السابعة و السبعين (إن دعوتنا لهم الى الاسلام بالعلوم الجملة او المفصلة كما فعل في عهد النبي لا يكفي أصلا لأنه ما كانت النظريات الاجتماعية المتفرعة موجودة ضد النظريات الاسلامية في ذلك العهد كما هو موجود الآن) ظانا بأن الدين الاسلامي نظريات و افكار انسانية و مقالاته هذه على بيان بأنه يجهل الاسلام و ليس على بصيرة من ذلك فالدين الاسلامي ليس بنظريات و فرضيات بل انها اوامر الله و رسوله الاعظم صلى الله عليه و سلم و تبليغاته و إن النظريات المتولدة من افكار عقول الانسان القاصرة لا يصمد انما يبطل و يذوب و ينطفئ امام هذه الأوامر و البيانات الالهية و رسوله و إنما خاسئة مغلوبة أبدا فإن كان المدعو سيد قطب قد اطلع على كتب علماء أهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين و فهمها و لو قليلا لكان قد عرف قدر نفسه و لزم عند حده و تأدب و لكان قد تجنب من سرد أفكاره الشخصية البالية التي لا تنسجم مع روح الاسلام

على البسطاء من الناس كعلوم اسلامية و إن مثل هذه المقالات و السفاسف التي لا تنسجم مع مؤلفات علماء أهل السنة المستنبطة من الآيات القرآنية الكريمة و الأحاديث الشريفة و كتابتها و نشرها على أساس الدين يعني القيام بإفساد الدين و تخريبه من الصميم.

و يذكر في الصحيفة التاسعة و السبعين (ندعو كافة الاعتقادات بالتساوي الى عين الحرية و حماية حرية الاعتقاد من واجبات الدولة الاسلامية و إن كافة ابناء المجتمع مساوون في التمتع بفوائد الواردات الحكومية و إن الملكية الشخصية محدودة و أخذ الأموال الفائضة من حق المجتمع) إن هذه الآراء على نقيض تام مع الدين الاسلامي فيذكر فيما سبق وجوب نشر تعاليم الدين الاسلامي بينما ينادى الآن بالحرية لكافة الاديان فالتناقض واضح في اقواله علما بأنه يسعى بتوجيه وجهه الاسلام الى الاشتراكية البغيضة و الشيوعية المقتية و قد اجيب على ذلك بوضع صحائف خلت.

و يذكر في الصحيفة السابعة و الثمانين (بإمكان الدولة أخذ المال من الاغنياء الميسورين بقدر الحاجة و دون أى شرط او قيد في حالة الاضطراب لحماية المجتمع) و قد سبق جواب هذه الآراء الخاطئة مفصلة في المادة الثالثة و الخمسين.

و يذكر كذلك في الصحيفة الثانية و التسعين (إن لم يكف أموال الزكاة لهذه الامور فالدولة تستولى على الاموال الزائدة عند الاغنياء و توزعها على الفقراء).

لو بسط القطب آراءه الاشتراكية هذه على انها من مبادئه الشخصية بدل تحميلها على الاسلام زورا و بهتاناً لعله كان يعين له مكانه بين البسطاء المختارين المتخبطين في مختلف التيارات الا ان اكتسائه بكسوة رجال الدين و تعرضه لعلماء أهل السنة و سرد آرائه الشخصية الاشتراكية و افهامها على أنها علوم اسلامية قد الحق به الخزي و العار في الدنيا و الآخرة و هو عرضة لغضب الله تعالى راجع المادة الثالثة و الخمسين.

و يخلع القناع عن وجهه لبيان سوء نيته و آرائه و أفكاره القبيحة و يقول في الصحيفة الثالثة بعد المائتين (إن الدين الاسلامي قوة ساعية لانالة الانسانية في العالم كافة الحرية دون الاكتراث بعقائدهم الدينية و إن من وظائف هذه القوة المجادلة مع القوات المنحرفة الضالة إذا ما صادفتها و محاربتها) و هكذا فقد يضع المسلمين في مصاف كفر دار الحرب و يعتبر نشر الكفر الموصوف من الله تعالى بالنجس و الحرب لنيل الحرية و وظيفة و هكذا فهمه الجهاد في سبيل الله (و كل اناء يترشح ما فيه) من اتى من حديقة الزهور يفوح منه الطيب و لا يفوح من الحنظل المنبت في المزبلة الا الكريهة و قال عليه أفضل الصلاة و السلام (اياكم و حضراء الدمن) و على من يريد نيل سعادة الدارين مطالعة كتب علماء أهل السنة و هؤلاء الاعلام قد ذكروا في كتبهم كل ما يحتاج اليه الافراد و الأسر و الجمعيات من

العلوم و الألباء من يبحث هذه العلوم و يجدها و أما الجهلة و المنحرفون لا يجدونها و يظنون عدم وجودها و دخول المفترقين عن سبل أهل السنة النار ثابت بالحديث الشريف و رجاؤنا في الله كبير ان يحمي و يحافظ البسطاء من أضرار ما سموا أنفسهم برجال الدين و من كتبهم المسمومة و الله الهادي و المعين.

٥٧ - لقد ترجم كتاب (العدالة الاجتماعية في الاسلام) لسيد قطب الى اللغة التركية بعلاوات و اضافات و تصرف و قدمت الى الشبيبة و القطب الممدوح من قبل المترجمين قد اورد في كتابه امورا مخالفة للاسلام قد زال القناع عن وجهه في هذا الكتاب و بان الحاداه و انحرافه و المقتطفات المدونة ادناه من كتابه المذكور على بيان بأنه على غير وعي لأى مقالة من مقالات علماء الإسلام.

و يقول في الصحيفة السادسة و الخمسين بعد المائة (إن الملكية انما بنيت بتقدير و اثبات الشارع فقط و إن هذا الحق لأمر ملكه الشارع خاصة للفرد الذي ينوب عن الجمعية). و الملك انما يكون ملكا بإذن الشارع و الشارع هو الله الواضع للأوامر و النواهي الاسلامية و (المبلغ) أى مبلغ الشريعة و الأحكام الدينية هو رسوله عليه و على آله أفضل الصلاة و السلام و ليس الملك فقط بل كافة الحقوق أصبحت حقا بإذن الله تعالى و إن الأموال و الاملاك و الحقوق لكافة الانسان لم يكن ملكا و حقا الا بإذنه و أمره تعالى و لهذا فليس بإستطاعة احد أخذ الملك من انسان رغما عنه و دون رضائه.

و في كتاب (العدالة الاجتماعية في الاسلام) المطبوع عام ١٣٧٧ هـ. [١٩٥٨ م]. كلها افتراء و اساءة و سوء ادب بقرة أعين المسلمين خليفة رسول الله على دين الله سيدنا عثمان حيث اننا استحيينا من اقتباسها اقتباسا كلياً لما فيه من سوء الادب لذي النورين و اكتفينا ببضع صفحات منه فقط.

و يتضح من طعن سيد قطب على سيدنا عثمان رضى الله تعالى عنه بأنه كان تحت تأثير كتب الحروفيين و ان هذا الرجل الذي يحاول البعض من الناس اظهاره كعالم دين و حتى اظهاره مجتهدا و سرد كتبه المترجمة الى لغات مختلفة امام البسطاء حيث ورد ما نصه (لقد أدركت الخلافة عثمان و هو شيخ كبير. و من ورائه مروان ابن الحكم يصرف الأمر بكثير من الانحراف عن الإسلام. كما أن طبيعة عثمان الرخية، و حذبه الشديد على أهله، قد ساهم كلاهما في صدور تصرفات أنكرها الكثيرون من الصحابة من حوله، و كانت لها معقبات كثيرة، و آثار في الفتنة التي عانى الإسلام منها كثيرا).

منح عثمان، من بيت المال، زوج ابنته الحارث ابن الحكم يوم عرسه مائتي ألف درهم. فلما أصبح الصباح جاءه زيد ابن أرقم خازن مال المسلمين، و قد بدا في وجهه الحزن

و تفرقت في عينه الدموع، فسأله أن يعفيه من عمله؛ ولما علم منه السبب و عرف أنه عطيته لصهره من مال المسلمين، قال مستغربا: «أتبكي يا ابن أرقم أن وصلت رحمي؟» فرد الرجل الذي يستشعر روح الإسلام المرهف: «لا يا أمير المؤمنين. و لكن أبكي لأني أظنك أخذت هذا المال عوضا عما كنت أنفقتة في سبيل الله في حياة رسول الله. و الله لو أعطيته مائة درهم لكان كثيرا!» فغضب عثمان على الرجل الذي لا يطيق ضميره هذه التوسعة من مال المسلمين على أقارب خليفة المسلمين وقال له: «ألق بالمفاتيح يا ابن أرقم فإننا سنجد غيرك!» و الأمثلة كثيرة في سيرة عثمان على هذه التوسعات؛ فقد منح الزبير ذات يوم ستمائة ألف، و منح طلحة مائتي ألف، و نقل مروان ابن الحكم خمس خراج إفريقية. و لقد عاتبه في ذلك ناس من الصحابة على رأسهم علي ابن أبي طالب، فأجاب: «إن لي قرابة و رحما» فأنكروا عليه و سألوه: «فما كان لأبي بكر و عمر قرابة و رحم؟» فقال: «إن أبابكر و عمر كانا يحتسبان في منع قرابتهما، و أنا أحتسب في إعطاء قرابتي» فقاموا عنه غاضبين يقولون: «فهديهما و الله أحب إلينا من هديك» ...

و غير المال كانت الولايات تغدق على الولاة من قرابة عثمان. و فيه معاوية الذي وسع عليه في الملك فضم إليه فلسطين و حمص؛ و جمع له قيادة الأجناد الأربعة و مهد له بعد ذلك أن يطلب الملك في خلافة عليّ و قد جمع المال و الأجناد. و فيهم الحكم ابن العاص طريد رسول الله الذي آواه عثمان و جعل ابنه مروان ابن الحكم وزيره المتصرف. و فيهم عبد الله ابن سعد ابن أبي السرح أخوه من الرضاعة ... الخ.

و لقد كان الصحابة يرون هذه التصرفات الخطيرة العواقب، فيتداعون إلى المدينة لإنقاذ تقاليد الإسلام، و إنقاذ الخليفة من الحنة؛ و الخليفة في كبرته لا يملك أمره من مروان. و إنه لمن الصعب أن تنتهم روح الإسلام في نفس عثمان؛ و لكن من الصعب كذلك أن نعفيه من الخطأ، الذي نلتمس أسبابه في ولاية مروان الوزارة؛ في كبرة عثمان.

و لقد اجتمع الناس، فكلفوا عليّ ابن أبي طالب أن يدخل إلى عثمان فيكلمه، فدخل إليه فقال: «الناس ورائي و قد كلموني فيك. و الله ما أدري ما أقول لك، و ما أعرف شيئا تجهله، و لا أدلك على أمر لا تعرفه. إنك لتعلم ما نعلم؛ ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه؛ و لا خلونا بشيء فنبلغكه؛ و ما خصصنا بأمر دونك. و قد رأيت و سمعت و صحبت رسول الله صلى الله عليه و سلم و نلت صهره. و ما ابن أبي قحافة بأولي بعمل الحق منك؛ و لا ابن الخطاب بأولي بشيء من الخير منك؛ و إنك أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم رحما؛ و لقد نلت من صهر رسول الله صلى الله عليه و سلم ما لم ينال؛ و لا سبقاك إلى شيء. فالله الله في نفسك؛ فإنك و الله ما تبصّر من عمي؛ و لا تعلم من جهل؛ و

إن الطريق لواضح بيّن؛ و إن أعلام الدين لقائمة. تعلم يا عثمان أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل هدى و هدى؛ فأقام سنة معلومة، و أمات بدعة متروكة؛ فو الله إن كلاً لبين؛ و إن السنن لقائمة لها أعلام؛ و إن شر الناس عند الله إمام جائر ضل و ضل به؛ فأمات سنة معلومة، و أحيا بدعة متروكة. و إني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: (يؤتى يوم القيامة بالإمام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر، فيلقى في جهنم) [ذكره الطبري فيما يرويه في سنة أربع و ثلاثين هجرية].

فقال عثمان: «قد و الله علمت ليقولن الذي قلت. أما و الله لو كنت مكاني ما عنفتك و لا أسلمتك و لا عبت عليك؛ و ما جئت منكراً أن وصلت رحماً، و سددت خلة، و آويت ضائعاً، و وليت شبيهاً بمن كان عمر يولي. أنشدك الله يا علي. هل تعلم أن المغيرة ابن شعبة ليس هناك؟ قال: نعم، قال: أتعلم أن عمر و لاه؟ قال نعم. قال: فلم تلومني أن وليت ابن عامر في رحمه و قرابته؟ قال علي: سأخبرك. إن عمر كان كل من ولى فإنما يطأ على صمأخه، إن بلغه عنه حرف جلبه، ثم بلغ به أقصى الغاية. و أنت لا تفعل. ضعفت و رفقت على أقربائك. قال عثمان: و أقربائك أيضاً! قال علي: لعمرى إن رحمهم مني لقريبة، و لكن الفضل في غيرهم. قال عثمان: هل تعلم أن عمر ولى معاوية خلافة كلها؟ فقد وليته، فقال علي: أنشدك الله! هل تعلم أن معاوية كان أخوف من عمر، من يرفأ غلام عمر منه؟ قال نعم. قال علي: فإن معاوية يقطع الأمور دونك و أنت لا تعلمها، فيقول للناس: هذا أمر عثمان، فيبلغك و لا تغير على معاوية!» و أخيراً ثارت الثائرة على عثمان، و اختلط فيها الحق بالباطل، و الخير بالشر. و لكن لا بد لمن ينظر إلى الأمور بعين الإسلام، و يستشعر الأمور بروح الإسلام، أن يقرر أن تلك الثورة في عمومها كانت فورة من روح الإسلام؛ و ذلك دون إغفال لما كان وراءها من كيد اليهودي ابن سبأ عليه لعنة الله!

و اعتذارنا لعثمان رضى الله عنه: أن الخلافة قد جاءت إليه متأخرة، فكانت العصبة الأموية حوله و هو يدلف إلى الثمانين، فكان موقفه كما وصفه صاحبه علي بن أبي طالب: «إني إن قعدت في بيتي قال تركتني و قرابتي و حقي وإن تكلمت فجاء ما يريد يلعب به مروان فصار سيقه له يسوقه حيث شاء بعد كبر السن و صحبته لرسول الله صلى الله عليه و سلم».

و لقد كان من جراء مباركة الدين الناشئ بالتمكين منه للعصبة الأموية على يدي الخليفة الثالث في كبرته، أن تقاليد العملية لم تتأصل على أسس من تعاليمه النظرية لفترة أطول. و قد نشأ عن عهد عثمان الطويل في الخلافة أن تنمو السلطة الأموية و يستفحل أمرها في الشام و في غير الشام؛ و أن تتضخم الثروات نتيجة لسياسة عثمان (كما سيحجى) و أن تخلخل الثورة على عثمان بناء الأمة الإسلامية في وقت مبكر شديد التبكير.

و مع كل ما يحمله تاريخ هذه الفترة و أحداثها من أمجاد لهذا الدين، تكشف عن نقلة بعيدة جدا في تصور الناس للحياة و الحكم، و حقوق الأمراء و حقوق الرعية، إلا أن الفتنة التي وقعت لا يمكن التقليل من خطرها و آثارها البعيدة المدى).

و خطأ اقوال سيد قطب هذه و كونها محض اكاذيب قد اثبتت بوضوح في كتاب (التحفة الاثني عشرية) لعبد العزيز الدهلوي رحمة الله عليه بالحجج: كانت خلافة سيدنا عثمان بإتفاق آراء الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين و كان سيدنا علي من بين من انتخبوه و طعنه لسيدنا عثمان يخالف و يعارض اجماع الصحابة الكرام و حتى انه يخالف الرسول في قوله الشريف (لا تجتمع امتي على الضلالة).

و ذكر في (مرآة الكائنات) بأن الخليفة الثالث سيدنا عثمان بن عفان بن أبي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي رابع من امن برسول الله من الرجال و عندما أوثقه عمه الحكم ابن ابي العاص بالحبل قائلا له لن أفكّ وثاقتك ما لم تعد الى دين آباءك فأجابه رضى الله عنه ارجح الموت على الردة فلما يئس عمه من ذلك و قطع امله و رجأؤه فك وثاقه و كان كاتباً لوحي رسول الله صلى الله عليه و سلم و زوج له ابنته رقية بأمر من الله تعالى و لما توفت رقية في المدينة اثناء غزوة بدر زوجته ابنته الثانية ام كلثوم وعندما توفت هي الاخرى في التاسعة من الهجرة قال عليه الصلاة و السلام (لو ان لي اربعين بنتا لزوجت عثمان واحدة بعد واحدة حتى لا تبقى منهن واحدة) و كان قد قال لها عندما زوجها لسيدنا عثمان (ان بعلك اشبه الناس بمجدك ابراهيم و ابيك محمد) و الزواج بكرميتي نبيّ لم يكن الا من نصيب سيدنا عثمان و اخرج الشيخان عن عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه و سلم جمع ثيابه حين دخل عثمان و قال (الا استحيي من رجل تستحي منه الملائكة) و ورد في حديث شريف (عثمان اخي و رفيقي في الجنة) و كان جنود المسلمين كثيرة جدا في غزوة تبوك اما الارزاق و مواد الغذاء و الادوات الحربية قليلة و ذلك موجب للضيقة و الحاجة فجاء سيدنا عثمان من امواله التجارية ثلاثة آلاف بعير و سبعين خيلا و عشرة آلاف قطعة ذهبية فقام الرسول صلى الله عليه و سلم بتوزيعها على العساكر و قال (ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم) و ورد الحديث الشريف (ليدخلن بشفاعة عثمان سبعون الفا كلهم قد استوجبوا النار الجنة بغير حساب) في كتاب (الجامع الصغير) للامام السيوطي رحمه الله تعالى و كان رضى الله عنه غزير العلوم الدينية و له مناقشات و مناظرات دينية مع سيدنا عمر رضى الله عنهما يحسب السامعون بأنهما يجادلان.

و يذكر في كتاب (التحفة) كان يعهد لسيدنا عثمان لكل واحد المهام التي يفنيه و

يليق به عند خلافته و كان يستخدم كل واحد بالعمل الذي يمكنه اجراؤه ليس من الممكن ان يكون الخليفة علماً للغيوب و ان عثمان كان يعين من يعتمد عليه و يعهد فيه رجل عمل أميناً و عادلاً و من يظنهم بأنهم لا يخالفون أوامره في الوظيفة و بناء على ذلك لا يحق لأى احد اطالة لسانه عليه و ان مخالفه يسعون الى تقبيح مساعيه الحققة هذه و ان ولاته و امراءه يجوبونه و يعملون و ينفذون أوامره و ان عساكره و جنوده يفتحون الأمصار و الأقطار و هم منتخبون في السعي و الجسارة و هؤلاء قد وسعوا بلاد الاسلام الى اسبانيا غرباً و الى كابل و بلخ شرقاً و هموا من نصر الى نصر في البحر و البر و لقد اخلي العراق و خراسان اللتان كانتا منبعين للفتن و الافساد أيام الخليفة الثاني بحيث لم يبق مجالاً لأية حركة يتحركون فإن ظهر من هؤلاء الولاة عدداً قليلاً ممن هم خارج نطاق حسن النية لسيدنا عثمان فلم يتحمل هذه النقص و القصور ؟ و كان لا يغض النظر عن هذه الاعمال أبداً و كان يستقصي الحقيقة اذا ما حدث افتراء الحساد لأنه يكثر أعداء و حساد العاملين في الحكومة فإن استبدل الموظفون نتيجة شكوى من اى مواطن اختلط ادارة البلاد و ارتبك و تخلخل اذ كان يستقصى و يبحث و يعزل في الحال لو ثبت الصحة و هكذا عزل الوليد و لم يعصه سيدنا معاوية و حبيب نفسه من الجميع في الشام و لم يتأذى أى احد ممن هم في امرته و كان يدير المسلمين بالعدل و العدالة و يجاهد الكفار كذلك و من الذى يعزل مثل هذا الفتى البطل ؟ و لم يعزل عبد الله بن سعد الى مصر ؟ اذ هو اعتزل جانباً بعد سيدنا عثمان و بقى بعيداً عن التشوش و الاضطراب و ان الشكاوى الواردة من مصر الى المدينة بحقه لهي من تدبير اليهودي ابن سبأ و خلاصة القول بأن سيدنا عثمان قام بما عليه خير قيام الا انه لكون تدبيره لم يوافق التقدير فلم يخدم نار الفتنة التي اشعلها اليهود.

ان وضع و حال سيدنا عثمان شبيه بوضع و حال سيدنا علي رضي الله تعالى عنهما من كل الوجوه و بقيت كافة تدابير سيدنا علي عديمة الفائدة الا ان جميع ولاة سيدنا عثمان يجوبونه و يقدرونه و يمتثلون بأوامره و كانوا يبعثون الغنائم الى الخليفة بانتظام و كان المسلمون جميعاً و اصحاب الأموال في راحة و طمأنينة دائمين و حتى ان هذه الغنى ساعدت على ظهور الفتنة أما ولاة سيدنا علي فأعصوا عليه و لم يؤدوا ما عليهم من الوظائف فاحتلت شؤون الدولة و كذلك فعل اقاربه و ابناء عمومته و ليقراً المسيئون الى سيدنا عثمان الذين لا يصدقون بعلماء أهل السنة كتب الشيعة و عند ذلك يفهمون و مذكور في كتاب (نهج البلاغة) الذي يعتبر من اهم الكتب في الشيعة الرسالة المرسلة من سيدنا علي الى ابن عمه و يذكر فيها اعتماده لهذا المنافق و ذكرت في ذلك الكتاب مفصلة خيائته و قد ظهرت خيانة منذر بن جاروت احد ولاة سيدنا علي و يوجد في كثير من كتب الشيعة رسالة

الخليفة التهديدية لهذا الخائن و لا ينبغي الإساءة و اطالة اللسان لسيدنا علي بسبب ولاته هؤلاء و حتى الأنبياء قد اغتروا بالمنافقين إلا ان صفاقة وجه اكثرهم قد بان عن طريق الوحي للانبياء عليهم السلام و تقول الشيعة ينبغي معرفة أئمة الغيب و لهذا يتجرؤون على سيدنا عثمان و يطيلون سنتهم عليه و بهذا القول يسعون بالامام علي كرم الله وجهه و بالنسبة هؤلاء فإن سيدنا عليا يعين هؤلاء الخونة لادارة المسلمين مع علمه بحياتهم مسبقا علما بأن سيدنا علي قد عين الخائن زياد بن أبيه المعروف واليا.

و يتعرضون على سيدنا عثمان لقبوله الحكم بن أبي العاص والد مروان في المدينة و كان الرسول صلى الله عليه و سلم قد نفى الحكم من المدينة لعلاقته و صداقته الودية بالمنافقين و احداثه الفتن بين صفوف المسلمين و قد أزيل الكفار زمن الخليفين و لم يبق المنافقون و بدأ زال أسباب بقاء الحكم في المنفى و لم يوافق الخليفتان على رجوعه الى المدينة لأنه كان من الممكن كذلك ان يحدث الفتنة و الاضطراب و كان الحكم من بنى امية و الخليفتان كانا من قبيلة التميم و قبيلة عدى و كان من الممكن ان تذكر العداة الذي كان بينهما في الجاهلية بينما كان سيدنا عثمان هو ابن اخ الحكم و بدأ قد أزيل هاجس الخوف و عليه فقد (استأذنت من الرسول لجلب الحكم الى المدينة و فاتحت الموضوع مع الخليفة أبوبكر اذ طلب مني شاهد بصدد استئذاني من الرسول و لعدم وجود شاهد فقد آثرت الصمت فقلت في نفسي لعل سيدنا عمر يقبل قولي هذا الا أنه كذلك طلب شاهدا و أذنت بذلك عندما انتخبت خليفة) و قال الرسول صلى الله عليه و سلم عند مرضه (ليت عندي رجلا اكلمه) فقالوا ندعو أبابكر قال (لا) فقالوا ندعو عمر قال (لا) قالوا ندعو عليا قال (لا) قالوا ندعو عثمان قال (نعم) و عندما جئ بعثمان قال عليه الصلاة و السلام له امورا و من الممكن انه استشفع من رسول الله للحكم في هذه الاثناء و قبل رسول الله شفاعته و من المعلوم ان الحكم قد تاب من النفاق و الارباك في اواخر أيام حياته علما بأنه حينما رجع الى المدينة كان شيخا كبيرا و لم يكن في حالة يمكنه القيام بعمل ما.

ان ما أحسن الى اقاربه لم يكن من مال بيت المال كما جاء في كتب الحروفين و ادعاءات سيد قطب بل كان من أمواله الخاصة و يذكر فضيلة عبد الغني النابلسي في الصحيفة التاسعة عشر و سبعمئة من المجلد الثاني من كتابه (الحديقة) (قد اخذ الخلفاء من بيت المال ما تعين لهم من الحقوق و لعل عثمان لم يأخذ لاستغنائه عن ذلك) و بعد ان ذكر في الصحيفة الحادية و الثلاثين و ثلاثمئة و ألف من كتابه (البريقة) و يقول (لقد وجد لدى خادم سيدنا عثمان رضى الله تعالى عنه يوم استشهاده من ماله الخاص مقدار مائة و خمسين الف دينار ذهبيا و الف الف درهم فضة و ملبسا بقيمة مائتي الف ذهب) اذ كان تاجرا

للاقمشة و لم يقتصر هباته و هداياه على اقربائه فقط بل كان يحسن و يكرم الى الخلق جميعا و كان كثير الخيرات لوجه الله تعالى و يعتقد في كل يوم من أيام الجمع عيدا و كان يكرم الصحابة الكرام بإستضافتهم كل يوم و ليس من قائل بأن المال المبذول ابتغاء لمرضاة الله اسراف و قد ورد في الاحاديث الشريفة بأنه يثاب الصدقات المصدقة على الاقرباء ضعفين و قد جمع سيدنا عثمان الصحابة الكرام وفيهم عمار بن ياسر وقال (كونوا شهداء بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد فضل القريش وبنو هاشم من بين من احسن اليهم فإن ملكت مفتاح الجنة لمأتمها من ابناء بني امية و لم أبق منهم ما لم ادخله الجنة) و لم يعارض قول سيدنا عثمان هذا أحد من الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين و الظن بأن كافة عطاءاته من مال بيت المال لم يكن الا تعصبا و عنادا و علامة عدا لسيدينا عثمان و قال حينما سئل (لا تعهدوا الى و لا تحملوني امرا لا ينسجم مع العدل و التقوى) و عندما عقد نكاح ابنه على ابنة الحارث شقيق مروان اهداهما من ماله الخاص الف درهم فضة و عندما عقد نكاح ابنته رومان لمروان أيضا اعطاهما الف درهم و لم يكن اي من هذه الأموال من بيت المال.

و ما قول سيد قطب بـ(لقد منح خمس ما اغتنم من أفريقيا الى مروان) أخذه من كتب الحروفيين و تواريخ العباسيين الا افتراء اذ ان سيدنا عثمان قد بعث عبد الله بن سعد على رأس الف فارس بتاريخ التاسع و العشرين من الهجرة الى افريقيا و حدث عند ذلك في افريقية عاصمة تونس معارك دامية غلب فيها المسلمون و اغتنموا غنائم كثيرة أرسل عبد الله بن سعد خمسها مع مروان الى الخليفة و كانت الغنائم من النقود فقط اكثر من خمسة آلاف ذهب و لكون بعد المسافة مسيرة أشهر فإن نقل الغنائم الى المدينة عملية شاقة و خطيرة و لهذا السبب فقد باع مروان من السلع ما مقداره الف درهم و أتى بالباقي منها الى المدينة و بشر بالإخبار كذلك و نال على كثير من الادعية و الخليفة قد اهدى لمروان ما نقص من قسم المبلغ المباع لقاء ما تحمله من المتاعب و لتبشيره الفوز و القيام بهذا الفعل من حق الخليفة مع العلم قد وقعت هذه الحادثة امام الصحابة الكرام رضی الله عنهم فلا يقال اسرافا لهبة قطعة أو بضع قطع ذهب يعطى لمن أتى بألف قطعة ذهب كما ان اعطاء عامل جامع الزكاة قدر حاجته أمر من الله تعالى و ان قول اعطائه لعبد الله بن خالد الف درهم افتراء كذلك انما أمر بتسليفه وان عبد الله قد سدد ما بذمته من السلفة و قد طرد حارثا من الوظيفة وعاقبه لما سمع بأن صهره حارث قد حاد عن الحق عند جبايته الزكاة من تجار المدينة و قام بعزله و معاقبته.

كان عثمان ذو النورين رضی الله عنه يعطي الأراضى البوار في الحجاز و العراق الى من يعتمد عليهم و لاقربائه و يشغلهم مؤمنا لهم الادوات الزراعية و بدأ كان يدر للمجتمع أراض كثيرة صالحة للزراعة و يطورها و ينشئ البساتين و حقول الفواكه و يحفر الآبار و

الجداول و ان أراضى الجزيرة العربية القاحلة قد أصبحت في عهده كالاراضي المنبتة الخصبة المثمرة و هكذا قد حصل الامن و الأمان من تلقائها و صارت السرقة و قلق الخوف من الوحوش الكاسرة في طيات الزمن و أنشأ بدلها الخانات و التزل و المضائف و أمنت اليسر في التجارة و المواصلات و تطورت بفضل هذه الاعمال حيث ان هذه الامور تعد من الروائع و العجائب لشبه الجزيرة العربية اذ انه لا يمكن بناء هذه الامور اليوم و بهذه المكائن و الوسائط الحديثة المتطورة و كان الحديث الشريف (لا تقوم الساعة حتى تعود ارض العرب مروجا و انهارا) على بيان بالتطورات الحاصلة زمن سيدنا عثمان و الحديث الشريف الموجه لعدي بن حاتم الطائي (ان طالت بك حياة لترين الظعينة تسافر من حيرة النعمان الى الكعبة لا تخاف احدا الا الله) و هناك احاديث شريفة كثيرة حول تزايد الأموال و الثروات و تطور الحياة العملية أيام سيدنا عثمان و قد ثمن الصحابة الكرام هذه النجاحات الباهرة بادارة سيدنا عثمان و استصوبوا هذه الوفرة و الغزارة و الامان و قاموا بالسعي و الجد مثله و أنشأ سيدنا علي بساتين و مزارع في المنطفة المسمى بينوع و فدك و زهرة و طلحة في غابد و زبير في زيهاشب و عمرت بلاد الحجاز فلو طال خلافة عثمان لبضعة سنوات اخرى لسبقت رياض شيراز و محميات هرات و يجوز اصلاح التربة و احيائها بعد موتها بأذن من الخليفة فلم لا يكون ذلك جائزا للخليفة؟ و لم لا يكون الثمار الحاصل عن ذلك له حاللا؟ فقد أجيى سيدنا عثمان كثيرا من الأراضى بماله الخاص و أنشأ مزارع و رياض و حفر الآبار و سال المياه و صار قدوة للآخرين و أمن الاعمال للناس و امن نظاما و دورا جديدا و زاد من أمواله و ثرواته أضعافا طبعا للمثل القائل (مال يجلبه المال) و لم يبق من الناس في المدينة من لم ينشئ حديقة أو يجرث مزرعة في عهده و لو كان المودودي الهندي و سيد قطب المصري عرفا تأريخ الاسلام او على الأقل طالعا كتاب (التحفة) المصنف في الهند لجلجا و استحيا من التنقيص بخلفاء رسول الله رضوان الله عليهم اجمعين و لعلهما فهما عجزهما عن مدح و ثناء اولئك الأكارم و لتأدبا.

و القول بأن سيدنا عثمان رضى الله عنه قد اهدى لزيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه الف درهم من مال بيت المال قول ينم عن سوء النية و لما امر ذات يوم توزيع الاموال من بيت المال للمستحقين فقد زاد من المال الف درهم و امر بصرف هذه الزيادة لخدمة المسلمين فقد قام زيد بترميم و تعمير المسجد النبوي بها.

و الحديث الشريف الوارد في كتاب (المشيخة) للحافظ احمد بن محمد (حبّ أبي بكر و شكره واجب على امتي) و قد كتب هذ الحديث الامام المناوى نقلا عن الديلمي و ذكر الحافظ عمر بن محمد الاربيلي الحديث الوارد في كتابه (الوسيلة) مآلا (إن الله فرض

عليكم محبة سيدنا ابي بكر و عمر و عثمان و علي كما فرض عليكم الصلاة و الزكاة و الصيام) و الحديث الشريف المبين من عبد الله ابن عدي المذكور في المناوي (حبّ أبي بكر و عمر ايمان و بغضهما نفاق) و قال عليه الصلاة و السلام حينما أتى النبي صلّى الله عليه و سلّم بجنازة رجل ليصلي عليه فلم يصل عليه فقيل يا رسول الله ما رأيناك تركت الصلاة على احد قبل هذا؟ قال (إته كان يبغض عثمان فأبغضه الله) رواه الترمذي وورد في القرآن المبين (وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَ رَضُوا عَنْهُ وَ أَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * التوبة: ١٠٠) و الخلفاء الثلاثة الأوائل من اوائل من آمنوا و ان معاوية و عمرو بن العاص كانا متبعين سبلهم و ان الذين يطاولون سنتهم على هؤلاء الأكابر يكونون معارضين للآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة و من يخالف الكتاب و السنة يتجرد عن الايمان و يكون كافرا و يعد منافقا او زنديقا اذا ما اعلن اسلامه صراحة.

و يقول عند تفسيره الآية الكريمة الثالثة و الثلاثين من سورة المائدة من كتابه (في ظلال القرآن) مبينا اجتهادات المذاهب الأربعة (و نحن نختار رأى الامام مالك) و قوله هذا أيضا على بيان بكونه ليس على مذهب ما و رؤية و اعتبار نفسه ارفع من ائمة المذاهب على بيان بأنه ليس له أى خبر او علم بـ(أصول الفقه).

و يقول عند تفسيره الآية (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ * المائدة: ٩٣) (و لم اجد في اقوال المفسرين ما تستريح اليه النفس في صياغة العبارة القرآنية على هذا النحو و تكرار التقوى مرة مع الايمان و العمل الصالح و مرة مع الايمان و مرة مع الاحسان ... كذلك لم اجد في تفسيرى لهذا التكرار في الطبعة من هذه الضلال ما تستريح اليه نفسي الآن و احسن ما قرأت - و ان كان لا يبلغ من حسي مبلغ الارتياح - هو ما قاله ابن جرير الطبري) و الحال أن تفسير تاج رؤس المفسرين البيضاوي و حاشية شيخزاده عليها قد شرح هذه الآية الكريمة بشكل اوضح و بما يرتاح اليها القلوب و ان العالم الاسلامي الفاضل الراسخ في العلم المتصوف السيد عبد الحكيم افندي قد اوضح هذه الآية الكريمة لأيام في جامع بايزيد بإستانبول من تفسير البيضاوي و من تفسير شيخ الاسلام أبوالسعود و نعمة الله أفندي و نال إستحسان الشبيبة المثقفة المنورة و منح الفرح للأفتدة و لو كان سيد قطب قد حضر المحاضرات لمثل هذا العالم ذو الجناحين و تشرف بحضور صحبته لسنوات لكان قد حصل و فهم وحصل لعدة من قطرات بحر علومه و لكان

قد أخذ و فهم شيئاً من صراحة الآية الكريمة وافادتها و اشاراتها ودلالاتها واقتضائها وتضمنها وربما كان قد أحس ماهية التفسير و المفسرين و إن فيوضات تلك المحاضرات قد لان القلوب المتحجرة المتصلبة و المظلمة كسواد الليل الحالك الظلام و يزكى و يفرق الحق من الباطل و يجعل بحالة رعشة امام عظم علماء الاسلام و السلف الصالحين نعم يؤمن و يصدق بعلو و رفعة علماء أهل السنة بحيث يؤمن تمام الايمان بأنه لا مجال لنيل السعادة الأبدية الا بالاتباع لهم وإن الامام الرباني احمد الفاروقي رحمة الله عليه يبين مكررا في كتابه (المكتوبات) بأن المثني عليهم الممدوحين بالحديث الشريف (العلماء ورثة الانبياء) و (يوزن يوم القيامة مداد العلماء و دم الشهداء فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء) هم علماء أهل السنة.

إن سرد سيد قطب الآية الكريمة من سورة المائدة و استصغاره لمئات من المفسرين و تزيهه ابن جرير من بينهم فقط و ثنائه عليه و مدحه يظهر بأنه ليس على مذهب ما و تأملوا كيف ان ابن جرير يثنى عليه و يمدح في الصحيفة التاسعة و الأربعين بعد المائتين من الكتاب المعروف المسمى بـ (فتح المجيد) (ليس على وجه الأرض من هو اعلم من محمد بن جرير بن يزيد الطبري و كان من المجتهدين و لم يكن مقلدا لأحد و له من الطلاب كثيرون قد رباهم و علمهم في مذهبه و توفي سنة ثلاثمائة و عشرة) و إن مدحهم هذا لابن جرير صحيح الا إستصغار القطب التفاسير و المجتهدين الآخرين سردا ما ذكر آنفا على بيان كونه لامذهبيا.

و يذكر في الصحيفة الستين بعد الأربعمئة من المجلد الأول من (الحديقة) (و المقلد في الاعتقاد آثم لترك الواجب عليه وهو النظر و الاستدلال و ان كان إيمانه التقليدي صحيحا عندنا و اما التقليد في الاعمال فجائز بالاجماع لمن كان عدلا مجتهدا ولكن لما انقطع الاجتهاد منذ زمان طويل إنحصر طريق معرفة مذهب المجتهد المقلد في نقل كتاب معتبر متداول بين العلماء الثقة (و اما الاجتهاد المقيد بتخريج المسائل أو تصحيحها الذي هو اجتهاد القضاء و الفتوى فهو موجود ان شاء الله تعالى الى يوم القيامة) صحيح لمن قدر على مطالعته و استخراجه و اخبار عدل موثوق به في علمه و عمله فلا يجوز العمل بكل كتاب و يقول كل من تزيى بزي العلماء (فإن فيهم الجاهلين القانعين من العلم بمجرد الرأي و فيهم الفاسقون الذين لا يباليون بالكذب و غيره فلا بد مع العلم من التقوى) و مقابل اعتقاد البدعة اعتقاد أهل السنة و الجماعة و سببه التمسك بالسنة و ما عليه الصحابة رضی الله عنهم و اجماع الامة (من التابعين و تابعي التابعين و العلماء العاملين في كل زمان الى يوم الدين).

و اما بصدد سيد قطب فإنه ان امعن النظر فيتبين بأنه خطيب يعرف كيف يهيج الحماس في قارئه بالبيانات و المقالات المزخرفة المهيجة التي هي مهنة لصحفي و سياسي و يعرض للبيع خزينة مغلقة مع عدم عرضه الجواهر التي فيها مكتفيا بمدح الاسلام.

هنالك نقص و مرض بين الجهلة و الضعفاء و هي ذم و تعيب الأولين و اظهر الاجداد مقصرين و إن هذا المرض و هذا الشعور بالنقص قد بلغ حد (الافراط) في مؤلفات الوهابيين و في كتب سيد قطب و يقولون (لقد بنى المسلمون بعد الصحابة الكرام سدودا منيعة بين التعاليم القرآنية و الحياة المعيشية لسنوات عديدة و لقد اصبح القرآن من نعمات محاريب المساجد و ادعية القبور و لهذا فقد كتب سيد قطب كتابه (في ظلال القرآن) لتثبيت و معالجة هذه العلل و المشاكل الاسلامية) و نحن نسأل هؤلاء و نقول من هم الذين نشروا علوم القرآن في العالم و انواره على القارات الثلاث و من هم مؤسسوا الجامعات و الاكاديميات التي تعتبر بحق مهد حضارة يومنا؟ فإن جدودنا قد أتبعوا حياهم بالقرآن الكريم وبتعاليمه اتباعا تاما في العلم و الجهاد و الصنائع و الأخلاق فتوارىخ العالم مفتخرة بتصانيفهم و تأليفهم لمئات الألوف من الكتب القيمة النافعة و بالحضارات الاسلامية المختلفة التي أسسوها و ليعلم اتباع سيد قطب الذين يسخرون من تلاوة أجدادنا القرآن الكريم على الأموات بأن زيارة القبور قد أمر بها الرسول الاعظم و قام به عليه الصلاة والسلام و إن الأجداد قاموا بزيارة قبور الأموات و قراءة القرآن الكريم هدية لأرواحهم لأجل الاتباع بأمر الرسول و سنته وهكذا فقد تمسكوا في جميع اعمالهم و امورهم بالكتاب و السنة و يظن القائلون بأن (كتاب سيد قطب ليس بسلسلة روايات) بأنهم يمدحونه و الحال بأنهم يظهرون سواد وجهه على الملأ لأن العلوم الدينية الغير المروية من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين بدعة وقد ورد في قوله صلى الله عليه وسلم (من احدث في أمرنا ما ليس فيه فهو رد) و (لا يقبل الله لصاحب بدعة صوما و لا حجا و لا عمرة و لا جهادا و لا صرفا و لا عدلا يخرج من الاسلام كما يخرج الشعر من العجين) و ان هذه الأحاديث الشريفة على بيان واضح بضلالة و انخداع سيد قطب و نجاة أهل السنة فقط لأنه يرد الروايات الواردة من السلف الصالحين و يرفضها بينما أهل السنة يتمسكون بالروايات التي أوردها السلف الصالحون من رسول الله و ذكر في شرح (وصية البركوي) (إن تعلم مذاهب أهل السنة و ما جاء به العلماء من الاعتقادات و تصحيح العقائد بموجبها فرض على كل مسلم و على الجميع تعلمها و عدم جهلها لأن للاعتقادات الغير الموالية للاسلام ضرر بالغ و قد شاعت البدع الى الأطراف و الاكناف في يومنا و لم يبق المتمسكون بعقائد أهل السنة و الجماعة الا القليلون و عمت الجهل العالم كله و اقوال العلماء العاملين بعلمهم موثوقة معتمدة و كثيرون من هم محرومون عن العلم الا أنهم مرتدين رداء العلم و اشتهروا و ذاع صيتهم فينبغي عدم الاغترار بردائهم و شهرتهم فالمقولة بأن رجل الدين الجاهل الغير الجاد قليل العلم يذهب بالايمان والطبيب الجاهل الغير الحاذق يذهب بالحياة مشهورة فإن

كثيرا من المتشيعين والمسمون بالمرشدين و كبار رجال الدين يخدعون و يغترون بالمسلمين و نسأل الله للمسلمين الوقاية من الاغترار بهم و ينبغي الاحتراز التام من هؤلاء المنحرفين و عدم الاتباع بما جاء في كتب المرتزقة كرجال دين و عدم الاتباع بالفتاوى و القرارات المتخذة بموجب المستحدثات و المستجدات العصرية التي لم تستخرج من الكتب الفقهية المعتبرة بل ينبغي التحري عن اهل العلم الحق و الاستفسار و التعلم منهم) و على كل مسلم أن يتعظ بنصائح علماء المسلمين هؤلاء و يستعمل عقله و ذكائه و لا ينخدع و يغتر بكتبهم المنحرفة و اعلاناتهم البراقة للماعة و دعاياتهم المزخرفة.

يا للحيرة و الدهشة للقائلين بأراء و أفكار سيد قطب المنحرفة (تفسير دراية) اذ ينبغي ان يؤمن المرء بما فهمه الرسول الاكرم من الكتاب الحكيم و أفهمه و التمسك بما جمعوها علماء أهل السنة من علوم و دونوها في كتب التفاسير الحقيقية المعتبرة و ليس الفتات مما استخرجه القطب من الكتاب من أفكار سقيمة فاسدة و على من يتظلل بظلال القرآن الكريم و يود النيل بسعادة الدارين ان يؤمن بالتفاسير الحقة الدقيقة لعلماء أهل السنة و لا يأخذون من تفاسير هذا و ذاك و ان ورثة سيد قطب لا يوصلون الناس الى السعادة بل العلماء وورثة النبي يوصلونهم اليها.

إن اعوانه يصفونه بالشافعي بينما ينبغي ان يكون المرء من إعتقاد أهل السنة لكي يكون في احدى المذاهب الأربعة و تسمية من حاد و افترق عن علماء أهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين و لم يعجبه أهل السنة بأنه في احدى المذاهب الاربعة ما هي الا استهانة و غش و خداع للمسلمين.

فعند ما يقرأ المسلم المطالع لتفسير القطب مآل الآيات الكريمة ينشرح صدره و يرتاح اليها فؤاده لأن تلك المآل و المراجع مأخوذة من تفاسير علماء أهل السنة الا انه عند ما يطالع تراجم كتبه الفاسدة المنحرفة الغير الموافقة للخطوط الاساسية الاسلامية يعتره السأم و الضيق و تسوّد فؤاده و يحس فوراً بعبوط مستوى الفكر و القلم يرى و يلاحظ قيامه بتوضيح الايمان و الاسلام بالأراء الفلسفية و لهذا فإن قراءة المؤمنين المنصفين كتب علماء أهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين واهبة الحياة للأرواح الحاسين بعلو شأنهم و رفعتهم و بقرائتهم لكتب التفاسير الحقة يحاولون الاستفاضة من بحر معارف تلك العلوم فلنترك مطالعة كتب سيد قطب جانبا فإنهم يحمون و يحافظون البسطاء الشبان من مخاطر هذه الكتب.

و نسرد ادناه بعضا من افكاره المنحرفة التي ادخلها في كل جانب من جوانب تفسيره ليكون القارئ الكريم على بيان من ذلك:

١ - يقول في تفسيره سورة البقرة (ان لكل سورة ايقاع موسيقي خاص) و

الرسول عليه الصلاة والسلام قال (الغناء ينبت النفاق في القلب) و هل القرآن يؤثر هذا التأثير ؟ لا بل انه يزيل الظلمة الحاصلة بنتيجة الموسيقى و الأنغام و يضيئ القلب و ينور الفؤاد و ذكر في شرح (وصية البركوي) (ينبغي عدم الاستماع الى ما يقرأ بمصاحبة الموسيقى وان أرباب الطريقة المتشيعين في يومنا جهلة معاندين يقرؤون الشعر بالتغني و يسمون لادراك لذة الشهوة الحاصلة عن الموسيقى بأن لذة العبادة قد ادركت و حصلت الفيض الالهي و مثل هؤلاء اللاكثبيين و اللامذهبيين هم بداية لظهور جنود الدجال و الحذر الحذر لعدم الخداع المؤمنين لهم و الا فسيجردون عن الدين و لا تفرقوا عن سبيل علماء أهل السنة و لا تستمعوا الى تالي القرآن الكريم والذي يؤذن ويذكر ويدعو بالتغني وسكتهم و انهم و ذكر في كتاب الفتاوى (التارخانية) بأنه هناك اجماع على حرمة تلاوة القرآن و قراءة الاذان والذكر والدعاء بالتغني وقد بين الفقهاء مسانيد كثيرة وحجج حول حرمتها).

٢ - يزعم بأن (الهجرة الى المدينة جرت اضطراريا و جبرا) بينما علماء الاسلام رحمة الله تعالى عليهم اجمعين يبينون بأن الهجرة لم تكن من الخوف و الضيق و الجبر بل كانت بتقدير الحق سبحانه و بإذن منه تعالى و ذكر في كتاب (المواهب اللدنية) (بأن الرسول صلى الله عليه و سلم أمر اصحابه بالهجرة من مكة الى المدينة و بقي هو عليه الصلاة و السلام في مكة منتظرا الأمر الالهي اذ جاءه جبريل عليه السلام و أخبره بأن كفار قريش يرومون قتله و قال له دع فراشك الليلة و لا تنم فيه و جاءه بالآية الكريمة الآمرة بالهجرة في اليوم التالي) و إن العلماء الاعلام لا يستعملون تجاه النبي الا مثل هذه التعابير المؤدبة و لا يتعدون الحدود.

٣ - و يقول (ان مثل هذه الاحرف يجيء في مقدمة بعض السور القرآنية و قد وردت في تفسيرها وجوه كثيرة نختار منها وجها لها اشارة للتنبيه الى ان هذا الكتاب مؤلف من جنس هذه الاحرف) و قال علماء أهل السنة بأن (هذه الحروف من المتشابهات قد اخفى الله معانيها و لها معان كثيرة انما بين معاني قسم منها لنبيه فقط و لورثة نبيه من العلماء الراسخين في العلم) و لقد بين واضحة في الآيات الكريمة الاخرى نزول القرآن الكريم بالأحرف العربية و بإعطائه معان من عنده لهذه الحروف و تحاشيه عن كتابة المعاني التي فسره سيدنا أبوبكر و سيدنا عمر و ما بينه علماء التفاسير ليس بأمر هين و يظهر من آرائه هذه أيضا بأنه مفتقر الى اسرار القرآن العظيم و من المعارف الالهية التي قد اصبحت مصدر الهام لأكابر الصوفية العلية.

٤ - و يزعم بأنه (يكثر المفسرون و المتكلمون هنا من الكلام عن خلق الأرض و السماء يتحدثون عن القبلية و البعدية و يتحدثون عن الاستواء و التسوية و ينسون ان (قبل

و بعد) اصطلاحان بشريان لا مدلول لهما بالقياس الى الله تعالى و ينسون أن الاستواء و التسوية اصطلاحان لغويان يقربان الى التصور البشري المحدود صورة غير المحدود.. و لا يزيدان .. و ما كان الجدل الكلامي الذي ثار بين علماء المسلمين حول هذه التعبيرات القرآنية الا آفة من آفات الفلسفة الاغريقية و المباحث اللاهوتية عند اليهود و النصارى عند مخالطتها للعقلية العربية الصافية و للعقلية الاسلامية الناصعة) فلاحظوا الالفاظ و الكلمات المستعملة من سيد قطب تجاه العلماء والسلف الصالحين و اي ضمير ووجدان لم تتألم أمام هذه الحقارات و الاهانات و الألفاظ البذيئة الموجهة للمفسرين و علماء الكلام ؟ و يقوم بتوجيه النصح و الارشاد و الايعاز لهؤلاء الاعلام بقوله (يجب ان يعرفوا) و وصم بالجهل اعلى و اعلم من هم في خير القرون الذين اثنى عليهم الرسول الاعظم و يظهر من مزاعمه هذا بأنه لم يطالع و لم يسمع بما دونوه العلماء بشأن الزمان و المكان في كتبهم من معلومات دقيقة قيمة فلو كان قد طالع كتب العلماء و احتواها لما كان يتناول على القدوة من علماء المسلمين و يعرف قدر نفسه و يتقيّد بحدوده و يتأدب نعم أنه يمكن ان يؤثر تأثير عالم على البسطاء الشبان بتفسيره التي كتبها بمهارة قلمه السيل و افادته البليغة و كلماته البراقة كرواياته القصصية (الأشواك) و (طفل من القرية) و (المدينة المسحورة) و يمكنه ربط الادمغة الشابة اليه الا ان القارئ للكتابات المباركة اليقظين من الغفلة سرعان ما يفهمون أفكاره المسمومة و آراءه المنحرفة المزرية المدسوسة بين كتاباته المغرية.

٥ - فكما ورد في مقالاته جملا كـ(لعلي المح ان هذه التجربة كانت تربية لهذا الخليفة و اعدادا) ففي كثير من المواضع في تفسيره وردت كلمات (حسب رأيي) (حسب اعتقادي) فبذا يرى نفسه ماردا في مرآة العمالقة و يظهر مما سبق بأنه ليس جاهلا و حسب بل اجهل الجهلاء فإنه لو كان قد قرأ (تفسير البيضاوي) و حاشيته و (التفسير الكبير) لإطلع على العلوم الظاهرية للقرآن الكريم و لو قرأ تفاسير (نعمة الله) او تفسير (روح البيان) لإسماعيل حقي البروسوي لفهم شيئا من اسرار الكتاب الحكيم و لزم حدوده و لعله تأدب.

٦ - و يقول عند تفسيره الآية الثالثة من سورة زمر (و ان البشرية لتتحرف عن منطق الفطرة كما انحرفت عن التوحيد الخالص البسيط الذي جاء بها الاسلام و جاءت بها العقيدة الالهية الواحدة مع كل رسول و انا لنرى اليوم في كل مكان عبادة للقديسين و الأولياء تشبه عبادة العرب الأولين للملائكة - أو تماثيل الملائكة - تقربا الى الله - بزعمهم - و طلبا لشفاعتهم عنده طريق التوحيد الخالص الذي لا يتلبس بوساطة أو شفاعاة على هذا النحو الاسطوري العجيب) و به يعلن كونه وهابيا.

٧ - و يذكر في كتابيه (السلام العالمي و الاسلام) و (الدراسات الاسلامية) بأن

(الزكاة ضريبة تجبيها السلطة و ليست معاملة ظهرت للوجود بين اثنين وجها لوجه و ليست صدقة و احسانا يتداولها الايادي و فرز زكاة الأموال بنفسه و توزيعها ليست شكل نظام فرضتها الشريعة الاسلامية و القول بأن المؤداة زكاتها لا تعد مالا مكنوزا قول غير صحيح فباستطاعة السلطة مصادرتها) لقد اثبت عدم صحة هذا القول من سيد قطب و عدم تطابقها مع الدين الاسلامي و كونه من آرائه الشخصية في كتابنا (السعادة الابدية) بدلائل و وثائق مفصلة و قد ذكر في جميع الكتب المعتمدة عدم كون المال المزكى مالا مكنوزا و عدم مصادرة السلطان على هذا المال بأى وجه من الوجوه و ورد في كتاب (الأحكام السلطانية) و في كثير من المصنفات (ان الزكاة و الصدقة كلمتان مستعملتان لمعنى واحد في القرآن الكريم و لا حق لأى كان في مال مسلم غير الزكاة و قال عليه الصلاة و السلام (ليس في المال حق سوى الزكاة) و تنقسم الأموال الواجب اداء الزكاة عليها الى قسمين الاموال الظاهرة و الأموال الباطنة فالأموال الظاهرة هي عديمة الإخفاء الزرع و الفواكه و الأنعام السائمة من هذا النوع أما الأموال الباطنة فهي الأموال الممكن اخفاؤها و منها الذهب و الفضة و السلع التجارية فليس للسلطان طلب زكاة الأموال الباطنة فإن ادى اصحابها الزكاة للسلطان برغبتهم فعندئذ يستلمها السلطان و يكون قد تعاون مع اصحابها في دفعها الى المراجع المستحقة و حسبما أمرته الشريعة و ان واجب السلطة هي جباية زكاة الأموال الظاهرة فقط و ايصالها الى اماكنها المستحقة و لأجل أن يكون الأمير مالكا لحق الجباية يشترط ان يكون حرا مستقلا مسلما عادلا و عالما بالعلوم المختصة بالزكاة و ان كانت الحكومة ظالمة في جمع الزكاة و عادلة في التوزيع فيجوز اعطاء الزكاة لها كما يجوز التوزيع من صاحبه و ان كانت عادلة في الجباية و ظالمة في التوزيع فعندها تكون عدم الدفع اليها واجبة و لا يجوز الدفع فإن أدت رغبة او جبرا و قسرا فلا يعدّ زكاة و يجب على صاحب المال فرز الزكاة من أمواله و أدائها للمستحقين و كان الرسول عليه الصلاة و السلام يوزع الزكاة المتراكم على الأماكن المستحقة و بعد ذلك بين الله تعالى الأماكن التي تدفع اليها الزكاة و أمر بعدم صرفها الى أماكن اخرى و اتضح عدم اداء الزكاة للكفرة بالاجماع) تم الاقتباس من (الأحكام السلطانية).

وجاء في آخر باب الكفالة من (الدر المختار) بأنه (ذكر الطرسوسي في مؤلف له ان مصادرة السلطان لأرباب الأموال لا تجوز الا لعمال بيت المال و الولاة مستدلا بأن عمر رضى الله تعالى عنه صادر أبا هريرة و ذلك حين استعمله على البحرين ثم عزله و أخذ منه اثني عشر الفا ثم دعا للعمل فأبى رواه الحاكم و غيره و اراد بعمال بيت المال خدمته الذين يجبون أمواله و من ذلك كتبه اذا توسعوا في الأموال لأن ذلك دليل على خيانتهم و يلحق

بهم كتبة الأوقاف و نظارها اذا توسعوا و تعاطوا أنواع اللهو و بناء المساكن فللحاكم أخذ الأموال منهم و عزلهم فإن عرف خيانتهم في وقف معين رد المال اليه و الا وضعه في بيت المال و عن أبي هريرة قال استعملني عمر على البحرين ثم نزعني و غرمني أثني عشر الفاً ثم دعاني بعد الى العمل فأبيت فقال لم و قد سأل يوسف العمل و كان خيراً منك فقلت ان يوسف عليه السلام نبي ابن نبي ابن نبي و أنا ابن امية و أخاف ان اقول بغير علم و افي بغير علم و ان يضرب ظهري و يشتم عرضي و يؤخذ مالي قلت و لعل مذهبه ان هدية العمال جائزة بخلاف مذهب عمر رضى الله تعالى عنه فلذا غرمه). فظهر من ذلك بأن عمر رضى الله تعالى عنه لم يعمل بمصادرة أموال المسورين الاغنياء بل عكس ذلك حمى و حافظ الأموال من تسلط الخدمة و العمال و استرداد المكاسب الغير المشروعة منها و اعادتها لأصحابها و ليس لأحد مصادرة أموال و املاك الآخرين دون وجه حق في الشريعة الاسلامية على نقيض من الاشتراكية البغيضة و الشيوعية المقيتة.

٨ - ان سيد قطب يذكر الحديث (ان في المال حقاً سوى الزكاة) في مواضع شتى من تفسيره و يبين بأن للسلطان أخذ الزكاة جبراً و مصادرة أموال الذين لا يتصدقون من اموالهم و يربط جذور الأمر حتى الى الشيوعية و لأجل ايجاد سندات و حجج لمزاعمه هذه فيقول الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة تأويلاً خاطئاً باطلاً و المثل القائل أراد تكحيل العينين فعماهما فالحديث الشريف المذكور أعلاه بحق الصدقة التي لها مثوبة كبيرة من بين النوافل من العبادات و ليس فرضيتها كالزكاة لأن للذين لا يؤدون الزكاة للفقراء عذاب جهنم و اما العذاب للذين لا يتصدقون فلم يبين بل بين بأن ثوابها عظيمة كبيرة ان اداء السلام و عيادة المرضى و اجابة دعوة الولىمة الواردة في الحديث الشريف (خمس من حق المسلم على المسلم رد التحية و اجابة الدعوة و شهود الجنازة و عيادة المريض و تسميت العاطس اذا حمد الله) لم يكن فرضاً ببيان اجماع علماء الاسلام و الحال بأن الزكاة لم تكن هكذا كما ورد في الاحاديث الشريفة في (الزواج) واضحة جلية (حصنوا أموالكم بالزكاة و داووا مرضاكم بالصدقة و اعدوا للبلاء بالدعاء) و (ما ادبت زكاته فليس بكتر و ان كان مدفوناً تحت الأرض و كل ما لا تؤدى زكاته فهو كتر و ان كان ظاهراً) و (لا يجتمع الايمان و البخل في قلب رجل مؤمن أبداً) و يقول ابن حجر المكي عند توضيحه هذه الاحاديث الشريفة بان البخل يعنى عدم اداء الزكاة.

٩ - ان استحالة اليهود الذين اصطادوا السمك يوم السبت قرده كما جاء واضحة في الآية الكريمة (فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ * البقرة: ٦٥) الا انه في محاولة لتبديل معنى

هذه الآية كذلك قائلا في معناها (ليس من الضروري ان يستحيلوا قرده بأجسامهم فقد استحالوا اليها بأرواحهم و افكارهم) و عد نفسه مجتهدا كالأئمة المجتهدين و العالم الفاضل عبد العزيز الدهلوي رحمة الله تعالى عليه قد اوضح بتفصيل في (التفسير العزيزي) بأن اشكالهم و صورهم قد مسخت بشكل صورة قرده و عاشوا لمدة ثلاثة أيام و ماتوا بعد ذلك و هذا جواب قاطع لسيد قطب و امثاله.

١٠ - و يقول كذلك في تفسيره هذا بأنه (لم يرد في القرآن نص على استرقاق الاسرى فقد اختار الاسلام ان يجفف منابع الرق و موارده حتى ينتهي بهذا النظام كله) و لعله قد أحس ببطلان و فساد رأيه لذا قام بتغيير مجرى كلامه قائلا (بدأ بتجفيف موارد الرق فيما عدا اسرى الحرب الشرعية و نسل الارقاء و ما كان الاسلام يومئذ قادرا على ان يجبر المجتمعات المعادية على مخالفة ذلك العرف السائد) محاولا ستر أخطائه بسفاسفه و هرائه هذه فلا ينكر بأن الرسول صلى الله عليه و سلم قد وزع الاسرى عبيدا و جوارى على اصحابه في غزوة خيبر في العام السابع من الهجرة و تطبيق هذه الامور في الممالك الاسلامية لعصور الا انه في ظن بإيراد الشريعة الأحكام للشعوب الكافرة يجرى فكرة و رأيا خطيرا مخيفا بقول (ان الاسلام لم يكن قادرا على فرض أحكامها) فليس بإستطاعته الادراك بأن عدم القدرة هذه ينسب بالتالي الى الله و يسوق الى الكفر و الحال بأن الاسلام لم يرد اى حكم أى الاوامر و النواهي للكفرة انما الأحكام الشرعية خاصة بالمسلمين و الشعوب الاسلامية و المسلمون لا يرتجون من الكفرة أى شئ الا ان يؤمنوا و تكليف الذميين بالتمسك بالمعاملات هو لعدهم مسلمين حكما.

١١ - ان سيد قطب يسرد رأيه الخاص بشأن الزواج بالكافرات الكتابيات و بما ينافس المجتهدين و رأساله الوحيد في التفسير هو اجادته العربية بحكم منشئه و مهارته و براعته الوحيدة و ان اكبر أخطاء هذا الكاتب الذي يمكن ان يكون ترجمانا جيدا هو عدم ادراكه كونه مقلدا بالعلوم الدينية و الحال يعتمد على آراء المجتهدين فقط في ايضاح النصوص و حالة عدم و جود النص لا و لن يكون رأى لأمثالنا المقلدين في الامور الدينية و يسمى الجهلة الذين يقولون آراء في الدين لا تنسجم مع آراء المجتهدين (مصلحين دينيين) أو (زنادقة) و هؤلاء أناس يهدفون هدم الدين من وراء الستار ملتفين بكسوة رجال الدين و اما رجال الدين المخلصين فهم المسلمون المخلصون الذين جنثوا على ركبته لسنوات طوال لتلقي ايضاحات المجتهدين و آرائهم و نقلها لمفهوم زمانهم.

و لكون القطب على دراية تامة باللغة العربية بحكم نشأته في بلد عربي فيقوم بمناظرة القرآن الكريم مع المبادئ الاشتراكية التي بحثها و دققها من أربعين سنة و اعجب بما

و ناضل من اجلها و لبعده عن مطالعة كتب العلماء الاعلام فقد وقع تحت تأثير رئيس المحفل الماسوني المصري محمد عبده فقد قام في السنوات الأخيرة من عمره بتأليف الكتب المروجة للالحاد و الوهابية و ان كتابه (العدالة الاجتماعية في الاسلام) الصادر بتاريخ ١٩٤٨ ملئ بأفكاره المنحرفة الهدامة هذه و يضل البسطاء بأفكاره المضلة قائلًا و جوب التمسك بالقرآن الكريم و يا ليتة اطلع على مقالات و كتابات المجتهدين الذين دققوا الشريعة تدقيقًا جيدًا و استوعبوا كمعاصريه أمثال عبد القادر عوده و احمد عدوية الازهرى لكان قد أدرك رفعة شأن علماء أهل السنة و لوجد طريق النجاة بهم الا ان الذين يسمونه بعالم كامل فاضل لا يخفون قولهم (بأن بحوثه العلمي و الفلسفي قد اعطته ايمانا قويا لا يتزعزع) علما بأن ايمانه ليس مبنيا على العلوم الاسلامية بل مبنيا على الأفكار الفلسفية وقد بينوا ضلالتها وانحرافها.

إن بعضا من الذين اكتسوا كسوة رجال الدين لا يكتفون بالاغترار و الانخداع بأن سيد قطب داع للتجديد الديني فحسب بل يحاولون و يسعون نشر أفكاره المخالفة للاسلام على البسطاء من الناس و إن بعضا منهم ممن يهتمهم الكسب والأرباح والارتزاق قاموا بترجمة تفسيره و مؤلفاته ترجمة خاطئة لبعض مواضعها وبيعها بأثمان عالية غالية و لتأمين تلك الأرباح يقومون بالتهجم و الاساءة الى كتبنا التي تكشف الحقائق المرة و تحذر الشبان و البسطاء من الناس من مخاطرها اذ لا يمكنهم التحجج على كتبنا التي ترجمناها او اقتبسناها من مصادر و كتب علماء اهل السنة الاعلام بالعلم و الوثائق فلذا لا يسعهم غير التعرض بالكذب و الافتراءات و اذا قلنا هؤلاء الكذابين المفترين (اين اقوالكم هذه من كتابنا؟) لا يستطيعون الاجابة و يظهر اكاذيبهم و افتراءاتهم و يكفى الإطلاع على فتوى العالم الجليل احمد ابن حجر المكي لبيان فساد و اضرار التفسير المسمى (في ظلال القرآن) للقبط وهذا هو الفتوى:

(على المحاكم ان تمتع من التداول ما كتب من قبل غير المؤهلين كتفسير تخالف تفاسير علماء الاسلام و باطل مثل هذه التفاسير و فاسد و ضال من يقدم مثل هذه التفاسير لمطالعة الناس و هم في محاولة لتضليلهم) و على المؤمن المطلع لهذا الفتوى المدون في (الفتاوى الحديبية) ان لا ينخدع بأقاويل رجال الدين المنحرفين الضالين و التمسك بما جاء بكتب علماء أهل السنة التي اساءوا اليها الضالون و عدم اقتناء كتب هؤلاء المنحرفين الممدوحة بالكلمات البراقة و بالأساليب الماكرة و عدم مطالعتها.

٥٨ - يظهر هناك من يتحولون في الممالك والبلدان الاسلامية لغرض الوعظ والنصح بإسم (جماعة التبليغ) فينطلقون ثلاثي و خماسي من الهند و باكستان الى جميع انحاء العالم زاعمين بأنهم ينشرون الدين الاسلامي و انهم على نهج الصحابة الكرام و منهم القائلون بأنهم على المذهب الحنفي و انهم على اعجاب تام بأبن تيمية و لتوليد الشك و الريبة و الحزن

لا يتفهون اسماء علماء الدين و لا اقوالهم و يسترون قسما من علوم و مبادئ أهل السنة مع قولهم الصدق و الصحيح و المفيد من الاقوال لذا فإن رجال الدين في الهند و باكستان قد ذكروا انحرافهم و ضلالتهم.

أنهم قد سموا أنفسهم بـ(جماعة التبليغ) و مركزها دلهي [ولهم شعب و فروع واسعة في كراچي و لاهور - باكستان] و يعيرون بالصلاة اهتماما بالغا في الأماكن التي يزورونها و ينصحون و يعظون علوما دينية واجبة و مفيدة و يسمون مساعبيهم هذه بالاوردية (كشْت) و يقولون بأن مؤسس جمعيتهم هو هندي باسم مولانا محمد الياس المولود في ١٣٠٣ من الهجرة [١٨٨٦ م.] في مدينة قانڊلا و كان قد تتلمذ على رشيد احمد الكنكوهي و بقاؤه عنده لعشر سنوات مذكورة في الصحيفة الثالثة و الأربعين و التاسعة و الأربعين من كتاب (مولانا الياس اوران كي ديني دعوة) و قد الف هذا الكتاب احد تلاميذه الياس المقرين و عندما توفي رشيد احمد في ١٣٢٣ هـ. [١٩٠٥ م.] لازم درس خليل احمد سهارنبوري و قد توفي خليل احمد في ١٣٤٦ هـ. [١٩٢٨ م.] بالمدينة المنورة و قد ذكر في كتابه المؤلف باللغة الاوردية بأن ابليس اعلم من رسول الله صلى الله عليه و سلم و يصف رشيد احمد في الصحيفة الحادية و الخمسين من كتابه (البراهين القاطعة) بأن كتاب خليل احمد هذا كتاب مبارك و يحفظه في المكان مسمى بـ(بيت العين الاسلامي) و كان رشيد احمد خليفة الحاج امداد الله المدني و توفي الحاج امداد الله سنة ١٣١٧ هـ. [١٨٩٩ م.] في مكة المكرمة و تلقى رشيد احمد العلوم أولا من اسماعيل الدهلوي و كان اسماعيل هذا قد ترجم كتاب (كتاب التوحيد) لابن عبد الوهاب الى اللغة الاوردية و سماه (تقوية الايمان) و يقول في الصحيفة الثامنة و الثلاثين من تلك الترجمة (لقد مات رسول الله صلى الله عليه و سلم و بلى جسده و صار ترابا و من يؤمن بشفاعة الرسول يشفع يوم القيامة يكون مشركا) و من اساتذة الياس كذلك هو أشرف علي التهانوي و هذا أيضا من خلفاء الحاج امداد الله من الطريقة الجشتية و كتب في القسم الأول من كتابه المسمى بـ(مشتي زيور) الذي الفه بالاوردية محاولا تزييل المرتبة العلية للرسول صلى الله عليه و سلم و اطال لسانه الخبيث عليه و وصفه بصفات نقيصة قبيحة لا يوصف به الا المعتوه و الانعام و ان اساتذة الياس الأربعة قد اوقعوا المسلمين في الحيرة و الدهشة بكتبهم و ان الياس على مدح و ثناء عليهم و في سعي لإظهارهم عظماء و يجلبهم و يحترمهم اجلالا مفرطا و يصفهم بأولياء عصرهم و أقطابها و الصحيفة الرابعة عشر بعد المائة من الكتاب المسمى بـ(ملفوظات مولانا الياس رحمة الله عليه) مليئة بمثل هذا الثناء و يقول بحق شيخه رشيد احمد ان لم اكن قد رأيت ما نال قلبي الاطمئنان و أمر على غرفة نومه كل ليلة حينما استيقظ و أملاً نظري برؤيته و اعود فأنام و

محبة شيخي قد نفذ في كل عضو من اعضائي كالدلم الجاري في عروقي و اقواله هذه مكتوبة في الصحيفتين الرابعة و الأربعين و التاسعة و الأربعين من كتابه (مولانا الياس اوران كي).

و ورد في القرآن الكريم (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * (المجادلة: ٢٢) و ان منتسبي جماعة التبليغ كلهم يبالغون في تعظيم الياس و اساتذته و يثنون عليهم و يدعون لهم بـ(رحمة الله تعالى عليهم) عند ذكركم و ينشرون كتابه الذي ذكرناه في كل مكان.

لقد صنف علماء اهل السنة مؤلفات كثيرة بشأن رد جماعة التبليغ و بيان حقيقتهم المنحرفة الضالة و لكن لم ترد أى رد منهم و كتب عبد العليم الصديقي بأن الياس و اساتذته على سعي لهدم و تخريب الاسلام من الصميم و ان ضلالتهم و اعوجاج طريقهم المذكورة مفصلة في كتب (المستند) و (المتنبى القادياني) و (الاستاذ المودودي) و (الدولة المكية) و في اواخر كتاب (هدية المهديين) و ان هذه الكتب الخمسة المذكورة باللغة العربية و اعيدت طبعها عن طريق الاوفست في ١٣٩٥ هـ. [١٩٧٥ م.] من قبل مكتبة الحقيقة بإستانبول.

لقد توفي الياس في ١٣٦٣ هـ. [١٩٤٤ م.] و خلفه ابنه محمد يوسف المولود سنة ١٣٣٥ هـ. [١٩١٧ م.] في دلهي و المتوفي سنة ١٣٩٤ هـ. في لاهور و دفن في دلهي و قد ترجم الى التركية كتابه (حياة الصحابة) المتكون من مجلدات ثلاث و نشر و مدحه و ثنائه على الصحابة الكرام في كتابه هذا فقد جلب استحسان و تقدير المطالعين الا ان المثل المعروف (مرآة المرء الافعال لا الاقوال) معروفة و مشهورة اذ على من أقر فضيلة و محبة أصحاب رسول الله ان يتبع سبيلهم و سبيلهم انما سبيل علماء اهل السنة و الجماعة و ان من علامات و امارات محبتهم هى التعلم بما جاء في احدى (الكتب الفقهية) من المذاهب الأربعة و السعي على نشر علومها و العمل بها و قد خلف محمد يوسف الشيخ انعام الحسن معلم الأحاديث في مدرسة مظاهر العلوم بمدينة سهارنبور بالهند و ان أبا الحسن علي الندوي رئيس (ندوة العلماء) المؤسسة في مدينة لکنو بالهند عام ١٣١٠ هـ. [١٨٩١ م.] مع مدحه و ثنائه في كتابه (الدعوة الاسلامية) المطبوع في لکنو سنة ١٣٩٥ هـ. [١٩٧٥ م.] الامام الرباني احمد السرهندي و خدماته الجليلة للاسلام فإنه يمدح و يثني كذلك على اسماعيل الدهلوي المقتول سنة ١٢٤٦ هـ. و نذير حسين الدهلوي المتوفي ١٣٢٠ و أشرف علي التهانوي المقتول سنة ١٣٦٢ و محمد الياس مؤسس (جماعة التبليغ) و انه على ذكر لفضائل

مدرسة ديوبند المؤسسة سنة ١٢٨٨ هـ. [١٨٧١ م.] من قبل محمد قاسم الناناوتاي والمتوفي سنة ١٣١٧ هـ. [١٨٩٩ م.] و هو من خلفاء الحاج امداد الله.

لقد طالعنا الترجمة الفارسية المسماة بـ(تقويم البيان) لمتن كتاب (تقوية الايمان) لاسماعيل الدهلوي المطبوع سنة ١٣٩٦ هـ. [١٩٧٦ م.] و تأكد لدينا بأن اسماعيل هذا احق بقدر ما هو عليه من الجهل و علمنا أنه سلك مذهب اللامذهبيين تلبس الحق بالباطل و سعى بزمه اعادنا الله و المسلمين من مطالعة مثل هذه الكتب المزيفة المنحرفة و الانخداع بها و الانجرار الى الكارثة الأبدية .. آمين.

لقد جاء في مقالة في العدد التاسع لشهر شوال عام ١٣٩٩ هـ. [١٩٧٩ م.] و في بعض الاعداد التي تليها من مجلة (المعلم) الشهرية المنشورة من قبل (جمعية العلماء) المسمى بـ(سمست) الصادرة في مدينة مالابورام بجنوب الهند لمولوي أبو احمد من علماء أهل السنة في الهند تحت عنوان (كشف الشبهة عن الجماعة التبليغية) قال:

باسمه تعالى شأنه نحمده على آلائه و نصلي و نسلم على اشرف رسله و آله و صحبه و تابعيهم من بعده اما بعد ظهرت من نواحي شمال الهند فرق عديدة على رسم تجديد الدين و احيائه و تبليغه و ثقافته و اتبعتها اقوام نظرا لظواهرها من غير اختبار عن عقائد اربابها و مؤسسيتها ثم لما تبين لهم الاحوال غادرها العلماء الاخيار و نشروا خدعاتها و مكائدها بين الناس و هذا بين من صفحات التاريخ طويل في طي الزمان انشأ تلك الفرق و اخترعها رجال اهوتهم الهواء و اضلتهم الآراء و استوردوا دلائل الشرع حسب افكارهم الكاسدة و مالوا نحو زيغ ابن تيمية الحراني ثم محمد بن عبد الوهاب النجدي و لكن التبست على من ليس عنده علم باصول الشرع و لا خبرة بفروعه فأروا طرائقهم حقا و عقائدهم سالمة.

و ان من هذه الفرق «الحركة الالياسية» الملقبة «بالجماعة التبليغية» اغتر بسياحتهم و اعمالهم الظاهرة و رسومهم الجاذبة قوم صالحون متدينون من غير اختبار و سبر عن عقائدهم و طريقتهم الطريفة و اتبعوهم في سياحتهم متمسكين برسومهم الظاهرة المنتحلة هذا و لما بذرت بذورهم في نواحي كيرالا جاهد علماء سمست كيرالا جمعية العلماء في البحث عن تاليفهم و عقائدهم و عن تاريخ مؤسسها و احواله و طريقة و تبين لهم بعد التفحص مكائدهم و عقائدهم المبتدعة الزائغة و اعلنوا و افتوا بان هذه الفرقة من المبتدعة الضالة الزائغة عن عقائد اهل السنة و الجماعة كما افتي بذلك علماء اهل السنة من شمال الهند و جنوبها و من سيلان و غيرها و كفى بهم اسوة. و ها انا ابين في هذه الرسالة عن عقائدهم الفاسدة و طريقتهم الكاسدة معولا على توفيق الباري سبحانه و تعالى و متمسكا على قدم السلف الصالحين.

مؤسس هذه الحركة

المؤسس لهذه الحركة محمد الياس بن المولوي اسماعيل مولده سنة ثلث و ثلثمائة بعد الالف من الهجرة في قاندلا و انتقاله سنة ثلث و ستين و ثلثمائة بعد الالف كان في اول امره يدرس في مدرسة مظاهر العلوم ثم لما لم يظفر في هذا السعي تصدى لتربية المريدين على طريقة المتصوفة و لم يجد على زعمه بهذا الجهد ايضا فائدة الا التجاء العوام لادعية الصوفية و تمائمهم و هياكلهم في الامور الدنيوية من القضايا و التجارات و الزراعة و التداوي للامراض فغادر الطريقة و التصوف ايضا و اخترع طريقة للتبليغ كما حكاه عنه جمال محمد صاحب عميد «الكلية قائد ملت» في مدراس انظر تفصيله في الجريدة اليومية جندركه بتاريخ الرابع و العشرين من شهر تموز سنة ست و سبعين بعد الالف و التسعمائة الميلادية.

و قد بين عن سبب تأسيسها امير الجماعة التبليغية بعاصمة دهلي و رفيقه محمد ادريس الانصاري في مقدمة رسالته «تبليغي دستور العمل» المطبوعة بمطبعة الجمال بداهلي حيث يقول تبين بعد التفحص و النظر العميق ان فلاح القوم و ارتقائه لا يحصل باربعة اصول و ذلك هو المفهوم الصحيح من قوله تعالى (وَ أَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * آل عمران: ١٣٩) احدها ان المقصود الاصلي من الاسلام تبديل النظام الباطل من اصلها الثاني و ذلك التبديل الاصلي لا يحصل الا على الطريقة التي اختارها الانبياء عليهم الصلاة و السلام في زمنهم الثالث كل ما يعمله ويسعى له المسلمون جماعة او انفرادا الى هذه الآونة ليس لهذا المقصد ولا هو على طريق الانبياء اصلا الرابع فاضطر لتأسيس جماعة صالحة هي جماعة الاسلامية على الحقيقية والمعنى الصحيح تعمل على المنهج الاسلامي مقررًا ذلك نصب عينه فتصدى لهذا الامر بعد البحث و التفحص احد عباد الله الصالحين محمد الياس متوكلا عليه تعالى و جمع من له ميل الى العمل بالاصول الاسلامية و جذب اليه و اسس جماعة جديدة هي الجماعة التبليغية (صفحة ٢-٣)

انظروا في طي مقدمته اقر اولًا ان ما يسعى له الامة المحمدية الى الآن انفرادا و اجتماعا ليس على طريق الانبياء و لا لتبديل النظام الباطل من بين الاقوام فاضطر لتأسيس جماعة صحيحة جديدة هذا هو دعوى رفيقه الاول و اميره بالعاصمة في «قانون الجماعة التبليغية» و هذا هو الدعوى لكل من تصدى لتفريق الامة و ابتداع طريقة شاذة عن نهج اهل السنة و دأهم كما لا يخفى على من يتتبع من مقالاتهم يقرون اولًا و يدعون ان الامة الاسلامية قد ضلت باجمعهم و حادت عن سبيل الهدى ثم اخترعوا طريقة و اسسوا لها قوانين و قواعد للدعوة حسب آرائهم.

مثلا محمد بن عبد الوهاب النجدي الذي تصدى لدعوة الامة الى التوحيد الخالص و

اجتناب الشرك ادعى ان الامة من ستمائة سنة ضلت بالتوسيل بالانبياء والاولياء والاستشفاع والاستغاثة بهم وان من توسل بالنبي او الصالحين فقد اشرك بالله واحل بذلك دمائهم واموالهم و اتبعه فريق من الاعراب و جاهدوا المسلمين المتوسلين البراء على هذا الدعوى كما لا يخفى على من يتتبع صفحات تاريخه و تاريخ اتباعه ثم عن قريب من الازمان اسس ابو الاعلى المودودي جماعة باسم (جماعت اسلامي) و بين في سببها انه بعد التفحص و التنقيد خلع رقبه القلادة الاسلامية من عنقه و رمى بها لانه ان لم يفعل كذلك يكون مصرا على الاحاد و الدهرية - معاذ الله - فلازمه ان الدين الحنيفي الذي ورثه عن اجداده كابرا عن كابر هو الاحادية و الدهرية كما لا يخفى ثم اخترع ديناً جديداً و دخل فيها مقرا بكلمتي التوحيد معتقدا معانيها بمفهومها ولوازمها و اعلن انه اول المسلمين في زمنه يدعوا هذه الامة المسلمة و غيرها الى دينه الخ مختصرا (من مسلمان اور موجوده سياسي كشمكش صفحہ ۱۵)

و كذلك يقول محمد الياس ان ما يعمل به هذه الامة ليس على طريقة الانبياء لا اجتماعا و لا انفرادا و يقول ايضا في ملفوظاته التي نقل عنه محمد منظور نعماني «ابتلى الامة المحمدية في الحاضر بهذه الوبية و هي ان عبادتهم كلها رسوم فقط حتى ان المعاهد الدينية التي هي الذريعة لاصلاح المفاصد في اكثر المحال كانت رسومات لا غير الخ ملفوظات صفحة ۲۱ و يقول متبعه و مبلغه محمد حسن خان في مقدمة «مفتاح التبليغ» و في هذا الزمن الذي انحط اكثر القوم في حضيضي الاستقلال الديني و يعدوا الى الشرك و الكفر و الاحاد مثل الموج الجاري ارسل الله تعالى بفضله و كرمه الشيخ محمد الياس على سبيل المعجزة و خوارق العادة لاحياء الامة المسلمة و لقاء الروح الديني فيهم و اظهر الجهد الصحيح على مقتضى الحال في علاقة ميوات الواقعة في جنوب دهلي قبل اربعين من السنوات رافعا لوائه في مركزه نظام الدين (صفحة ۷) و بالجملة يظهر من تأليفهم و منشوراتهم ان محمد الياس انتهض لاحياء الدين و تجديده حينما وجد الامة المسلمة ضلت و ابتليت جميعا بالشرك و الاحاد و ما بقيت فيها الا رسومات باسم العبادة و معاهد كانت رسومات فقط فالسؤال من المنصف فمن اين وجد الاسلام الصحيح؟ و كيف وجدته اذا كانت الامة في ضلالة يضح لنا مما تلي من المقالات منشأ فكرته ان شاء تعالى.

ما هو منشأ الحركة الالياسية؟

قد تقرر مما بينا ان هذه الفرقة كاخواتها الاشقاء ادعت ان هذه الامة قد ضلت و حادت عن طريق الهدى و هذه الدعوى تخالف ما بشره الرسول الامين صلى الله عليه و سلم فيما رواه الترمذي عن ابن عمر رضى الله عنه ان الله لا يجمع امتي على ضلالة الخ و هذا مما لا يمتري فيه عاقل فضلا عن فاضل.

و بعد ذلك نبحت عن طريق التأسيس لتلك الحركة يقول الفاضل الشهير ابو الحسن علي الندوي حاكيا عن باني الجماعة التبليغية «يقول السيد قد حصل لي الامر في اقامتي في المدينة المنورة سنة ١٣٤٥ هـ. [١٩٢٦ م.] و بشرني باننا نمضي على يدك هذه الحركة» (محمد الياس اوران كى ديبى دعوت صفحة ٧٧) و بعد صفحة يقول «و بعد فقوله من هذا السفر شرع للدورة التبليغية» ص ٧٨ و هاتان العبارتان ترشد بان تلك الحركة جرت على امر الهى و تبشير من الله تعالى ثم يبين عن طريق هذا الامر في ملفوظاته كما يحكى عنه زميله محمد منظور النعماني فيما يهذى و يبشر اتباعه «الرؤيا جزء من ست و اربعين من النبوة و يحصل الترقى للبعض من الرؤيا ما لا يحصل بالرياضات و المجاهدات لان هذه العلوم الملقاة اليهم في الرؤيا من جزء النبوة فكيف لا يحصل الترقى و العلم تزيد به المعرفة و المعرفة يزيد بها القرب كما لا يخفى لهذا يقول الله تعالى و قل رب زدني علما و في الحال يلقي الى العلوم الصحيحة في الرؤيا فلماذا اجتهدوا لزيادة النوم لاميركم هذا و اذا قل النوم للحرارة اشاور الطبيب و الحكيم و استعمل الزيت حسب الارشاد في رأسي فيزيد نومي و قد انكشف لي طريقة هذه الدعوة التبليغية في الرؤيا و القى الى تفسير هذه الآية الكريمة ايضا في الرؤيا (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ * آل عمران: ١١٠) اظهرت للناس مثل الانبياء عليهم الصلاة و السلام للدعوة و في قوله تعالى (اخرجت) اشارة الى ان هذه الدعوة لا يتم بالتبليغ مقيما و ملازما في محل او بلدة بل يخرج و يدور بلدة بلدة و دارا دارا (ملفوظات محمد الياس صفحة ٥٠) تفكروا في هفواته حيث يفسر القرآن الكريم برؤياه و يدعي و يقطع بانه يحصل له العلوم الصحيحة بالرؤيا بحيث لا يحصل بالمجاهدات و الرياضات و يفصح عن معنى اخرجت بما لم يشير اليه احد من المفسرين و يوصى المتبعين له بالجهد في ازدياد نومه الى غير ذلك مما يشير اليه عبارته اليس ذلك من التفسير بالرأى و قد انذرنا الرسول عنه بقوله (من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار) رواه الترمذي و انظروا الى تفسيره لقوله تعالى اخرجت حسب رؤياه و هذا هو مأخذه للسياحة بقوم لا يدرون اليمين عن الشمال و لا يميزون الفروض عن السنن حيث يفصح انه لا يتم الامر بالمعروف الا بالخروج دارا دارا بعد ظهور الاسلام في آفاق الشرق و الغرب و قد روى العلامة ابن جرير الطبري و غيره من المفسرين و كفى بهم سلفا في ما قرره عنهم العلامة السيوطي في (الدّر المنثور) حيث يقول و اخرج عبد بن حميد و ابن جرير و ابن المنذر عن مجاهد في قوله تعالى (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ اُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) يقول لمن اتم بين ظهرائه كقوله (وَ لَقَدْ اخْتَرْنَاَهُمْ عَلَيَّ عَلَمٍ عَلَيَّ الْعَالَمِينَ

* (الدخان: ٣٢) هـ. صفحته ٦٤ من الجزء الثاني ثم يقول ليس المراد من الناس في الآية العرب بل هم غير العرب لانه تعالى ارشد عنهم بقوله (لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ * الغاشية: ٢٣) (وَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ * الزمر: ٤١) انه تعالى قد اراد بهم الهداية فلا تتفكر و لا تغتم بهم هذا فالمخاطب بقوله كنتم خير امة العرب و المراد بالناس غيرهم من العجم لان قوله تعالى بعد ذلك (وَ لَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ * آل عمران: ١١٠) قرينة على ذلك تفكروا حق التفكر هل سبق له بهذا البيان من اهل التفسير من يعتد به ؟ فقد تقرر من هذا البيان ان حركته ليست مؤسسة على الكتاب و السنة بل و لا على مسلك السلف الصالحين حسبما يراه في منامه يفسر بالرؤيا و يحقق تحريكه و يرشد الناس على ذلك كل ذلك برؤياه ليس ذلك ابتداعا في الدين و قد حذر النبي بقوله صلى الله عليه و سلم (من احدث في ديننا هذا ما ليس منه فهو رد) رواه الشيخان.

[ويوضح النابلسي في الصحيفة الثامنة والعشرين بعد المائة من كتابه (الحديقة) توضيحا مفصلا ويقول في الصحيفة الثامنة والستين بعد المائة منه (ان الرؤيا المنامية بمترلة الالهام الروحاني ليس من اسباب المعرفة بالاحكام الشرعية) و يقول كذلك في الصحيفة السبعين بعد المائة (اذ يجوز ان يفتح الله تعالى على قلب أحد من الناس و هو امي لا يقرأ و لا يكتب و لا يعرف قرآنا و لا حديثا فيصير عارفا بالتجليات الالهية و الحقائق الربانية و اذا قرئ عليه القرآن و الحديث تكلم في معاني ذلك بما يبهر العقول من الفتح لا من النقل و قد وجد كثير على هذه الصفة لكن لا يصلح للاقتداء به و جعله اماما في الارشاد و التسليك و ان كان هو وليا فإنه ليس بمُرشد كما قال تعالى (وَ مَنْ يُضِلُّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًا مُرْشِدًا) اذ الارشاد يحتاج الى معرفة أحكام الكتاب و السنة و اساليبهما) و يقول كذلك في الصحيفة السابعة و الثمانين بعد المائة (ذهاب الاسلام من اربعة أمور الأول أنهم لا يعملون بما يعلمون و الثاني أنهم يعملون بما لا يعلمون من احكام الله تعالى فيتبعون عقولهم و ما أدى اليه رأيهم و استحسنته نفوسهم و يأمرؤن بذلك غيرهم و يحاربون عليه من خالفهم وهم يعتقدون ان ما هم فيه هو الصواب و يرتجون من الله تعالى عليه غاية الثواب و الثالث أنهم لا يتعلمون ما يعملون و الرابع ان الناس من التعلم يمنعون كل من قدروا على منعه بتخويفه من العلم النافع او ممن يعلمه ذلك او يتزين العلم المضر في الدنيا و الآخرة ترويجا لسلعتهم الكاسدة في الدنيا و تلبيسا لطريق المتقين حبا للعاجلة و رغبة في الحاضرة الحاصلة فيحتقرون العلوم الشرعية و يعظمون الفشارات العقلية و هم غالب اهل زماننا هذا من غير تعيين).

و يستطرد قائلا (أنظر أيها العاقل الطالب للحق ان هؤلاء عظماء مشايخ علماء الطريقة و كبراء أرباب السلوك الى الله تعالى و الحقيقة و كلهم يعظمون الشريعة الحمديدية و

بينون علومهم الباطنة على السيرة الاحمدية و الملة الحنيفية فلا يغرنك طامات الجهال المتنسكين و شطحهم الفاسدين المفسدين الضالين المضلين لغيرهم بعد ان كانوا زائغين عن الشرع القويم مائلين عن الصراط المستقيم خارجين عن مناهج علماء الشريعة و مارقين عن مسالك مشائخ الطريقة فالويل كل الويل لهم ولمن تبعهم أو حسن أمرهم فهم قطاع طريق الله على العابدين يلبسون الحق بالباطل ويكتمون الحق وهم يعلمون) وقد طبع كتاب (الحديقة) الجلد الأول من قبل مكتبة الحقيقة].

و قد قال الحافظ ابن حجر العسقلاني (رؤية غير الانبياء عليهم السلام لا يتنى عليه حكم شرعي بل بالاجتهاد او الوحي اهـ من (مرقاة المفاتيح على مشكاة المصابيح) ص ٤٢٠ من الجزء الاول فكيف يفسر بالرؤيا و يرأس القوم و يبعثهم الى آفاق الارض حسب رؤياه اليس في هديه و طريقه هذه تلبس باحكام شرعية كما لا يخفى عن له ادنى مسكة من العلوم الشرعية.

يفصح القرآن افصاحا بينا (وَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ * النحل: ٤٤) (أَنَا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ أَنَا لَهُ لِحَافِظُونَ * الحجر: ٩) و رئيس هذه الحركة يعرب انه يلقي اليه التفسير و العلوم الصحيحة في رؤياه و هذا كما يدعى اخوه ابو الاعلى المودودي في تنقيحاته لا حاجة لتفهيم القرآن الى التفاسير المعروفة بل يكفي لذلك محاضر في العربية بالطبقة الاعلى و هذان الشقيقان كدأب كل من نحى نحو الابتداع يتصرفان في تفسير القرآن برأيهما و يدعيان ان حركتهما على الكتاب و السنة و هذه فرية بلا مرية.

قد بين في تبليغي دستور العمل «ان هدف هذه الجماعة و اغراضها ثلاثة اعلاء كلمة الله، و اشاعة الاسلام و تبليغه، و اتحاد بين متفقي العقيدة و المسلك مع الاصلاح المذهبي و الاخلاقي و التعليمي» ص ٣ فنحتاج الى تتبع منشورات هذه الفرقة لنفهم عقائدهم التي تريد الاتحاد بين المتفقيين في تلك العقيدة و اذا تفحصت عقائدهم و عقائد قدواتهم تبين لك ما فيها. نشير الى بعض ذلك فيما يلي ان شاء تعالى.

و يقول الامير محمد الياس في ملفوظاته «و هدف حركتنا هذه تعليم ما جاء به النبي صلى الله عليه و سلم برمته و هذا هو غرضنا و مقصودنا و اما دورتنا للتبليغ المعروف بالكشت هي مبادئ حركتنا فقط و الكلمة و الصلاة و التعليم المتداولة هي مثل الالف و الباء و التاء لتلك الحركة صفحة ٣١ من الملفوظات تبين من هذه المقالة ان مقصوده ان يعلم كل ما جاء به النبي صلى الله عليه و سلم على مسلكه و عقيدته التي يريد و في مقال آخر يقول لرفيقه ظهير الحسن «رفيقي ظهير الحسن مقصودي لا يفهمه احد يظن الناس ان هذه الحركة حركة الصلاة فقط اقسام بالله ان هذه ليست حركة الصلاة و بعد اسطر يقول و

يفصح باظهار الحسرة يا ظهير ! ننظم قوما جديدا الخ ديني دعوت صفحة ٢٠٥ و هذا القول يرشد الى مقصوده و ان تلك الحركة ليست للدعوة للصلاة فقط كما يذيعه اتباعه اليوم في غالب الامكنة و انما هو ابتكار طريقة و عقيدة يجمع الناس اليها و يؤيده ايضا ما يبين في محلّ آخر و عند الفقير هذا التبليغ جامع للشريعة و الطريقة و الحقيقة على الوجه الاتم مكاتيب صفحة ٦٦ و هذا القول يفصح بينا ان هدف هذه الجماعة التي تنظم على رؤيا مؤسسها هي الجامعة للشريعة و الطريقة فهل يبقى نقطة من الدين خارجة من هذه الثلاثة ! فتبين من هذه المقالات ان هذه دين جديد جامع على دعواه الاسلام جميعا و اساسه ما يظفر به في رؤياه كما لا يخفى اليس هذا ابتداعا في الدين و ضلالا بينا ؟

فلنتبع الى عقائدهم من المنشورات يقول زميله محمد ادريس انصارى «و عقيدة هذه الجماعة لا اله الا الله محمد رسول الله يعني اعتقاد ان لا معبود في الوجود سوى الله و ان محمدا رسوله الصادق» دستور صفحة ٤ و هذه العقيدة عقيدة الاسلام و لا يمتري فيه احد و لكن اليس يقر بذلك القاديانيون و البهائيون و غيرهم من الفرق الخارجة عن الاسلام باتفاق من يعتد من المسلمين و هل يكتفي بذلك الرسم لتجديد فرقة جديدة في هذا العصر الاخير الذي افترت الامة على ثلاث و سبعين فرقة كما يبشر به النبي الامين و تشعبت منها فرق اخرى لا تكاد تحصر مع انه يفسر الشق الثاني من الكلمتين» يكفي لانفاذ حكم او عمل او اجتناب طريقة ان هذا الامر او النهي هل ثبت من النبي صلى الله عليه و سلم فقط و لا يتوقف لاطاعة ذلك الى دليل آخر دستور صفحة ٥ و حينئذ لا يتوقف لانفاذ امر او منعه الى دليل غير الحديث لا الاجماع و لا القياس مع انه لا يدعي ظاهرا انه مجتهد مطلق لان ذلك يحجه من يعرف تاريخه و احواله.

ثم يبين عن الشركة في هذه الجماعة في دستور العمل. «كل من يقر بكلمتي الشهادة و يعترف ان معناها عقيدته و له اتفاق لاغراض تلك الحركة و شوق الى خدمة الاسلام يكون عضوا لهذه الجماعة و ان كان متعلقا بفرقة من الفرق او القوم او ساكنا في ناحية من الدنيا و ليس للدخول فيها شرط غير ذلك ص ٥ فتحصل من مجموع تلك العبارات ان هذه الفرقة يشترك فيه كل من يدعي الاسلام ولو كان من القاديانيين او من الفرق الضالة مثل الخوارج والقدرية والمعتزلة و من حذا نحوهم من الوهابية و المودودية و غيرهم اذا جمعهم الكلمة ظاهرا ثم لا يلتفت الا الى ما ثبت عن النبي صلى الله عليه و سلم و لو كان مأثورا عن السلف او ثابتا بالاجماع او قياس الائمة الاربعة و مع ذلك يدعي انها جامعة للشريعة و الطريقة و الحقيقة برمتها فما ذا بعد الحق الا الضلال.

لمن يطيع

فقد تبين من بيانه في دستور العمل انه لا يتوقف لتنفيذ حكم او منع عن امر الا بما ثبت عنده عن النبي صلى الله عليه وسلم ولو ورد عن الائمة المجتهدين جمع او توفيق بخلافه او تفسير او بيان عن النقاد او المحدثين و كل واحد يأخذ بما ثبت عن النبي فقط و هذه هي دعوى امير الجماعة الاسلامية ابو الاعلى المودودي كما بين ذلك في دستوره ايضا و هذان الفرقتان تتفقان باهما لا تشترطان للشركة غير الاقرار بكلمتي الشهادة و لا تأخذان الا ما ثبت عن النبي صلى الله عليه و سلم.

ثم يكتب في بيان الامارة «في نظام الاسلام الامارة عهدة مهمة و من ينتخب اميرا في الجماعة التبليغية على نظامه فهو مفهوم اولى الامر المعهود في الشريعة المطهرة فاطاعته بالمعروف فرض على كل واحد من الافراد كما ان طاعة الله و رسوله فرض» صفحة ٦ ثم يفصح عن حكمه «و حكم الامير ان كان داخلا في الحدود الشرعية يجب العمل به بلا اعتراض و لا طلب حجة و دليل و رفض حكمه مساهلة او لكونه على خلاف رضاه كبيرة مؤاخذة عند الله تعالى» صفحة ٧ فتتحقق ان امير الجماعة المنتخبة منهم في حكم اولى الامر و الاطاعة واجبة لهم بلا اعتراض ان كان في حدود الشرع عندهم و هي كما لا يخفى ما ثبت عن النبي صلى الله عليه و سلم فقط.

و يبين عن فرائض الامير «يجب على الامير في حكم امر خاص ان يشاور اولي الالباب من الجماعة ثم يشاور اصحاب الشورى و لكن اذا اختلفت الآراء يحكم الامير بما يطمأن به قلبه و ان كان موافقا لرأى فرد واحد مخالفا لجميع الافراد من الجماعة ص ٨.

فثبت من هذه العبارات انهم لا يطيعون الا بما ثبت عن النبي و اميرهم هو الذي اوجب الطاعة في القرآن، و طاعته فرض، و ينتقم الله من خالفه و يجب الطاعة للامير و لو كان ذلك على خلاف ما عليه اصحاب الشورى و اولوا الالباب من اتباع تلك الفرقة و هم كما لا يخفى كل من يقرّ بكلمتي الشهادة من غير شرط ان يكون من فرقة او ان يكون عالما او غير ذلك و يجد ربنا ان نتذكر ما نقل عن السلف في تفسير اولى الامر قال العلامة ابو السعود هم امراء الحق و لالة العدل كالخلفاء الراشدين و من يقتدى بهم و عبارة الكرخي اى امراء المسلمين في عهد الرسول و بعده و يندرج فيها القضاة و امراء السرايا و قيل هم علماء الشرع الخ من الفتوحات الالهية اعتبروا هل يدخل فيهم من ينتخبه الخلفاء و الجماعة السياحة اميرا منهم و قد اوجبوا له الاطاعة و جعلوا رفض حكمه من الكبائر المؤاخذة عند الله تعالى.

قد حققنا في السابقة ان هذه الفرقة يدخلون في جماعتهم كل من يتفوه بكلمة الشهادة من غير تتبع عن عقائدهم هل هي سالمة خالصة عن البدع ام خارجة عن السنة و

الجماعة و قد بين الرسول صلى الله عليه و سلم عن حال هذه الامة بقوله و ان بني اسرائيل تفرقت على ثنتين و سبعين ملة و تفترق امتي على ثلث و سبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة قالوا من هم يا رسول الله قال ما انا عليه و اصحابي رواه الترمذي عن ابن عمر و في رواية احمد و ابي داود عن معاوية ثنتان و سبعون في النار و واحدة في الجنة و هي الجماعة كذا في باب الاعتصام من المشكاة فعلينا معاشر المسلمين ان نتفحص عن هذه الفرقة الناجية و عقائدهم راغبين في الجنة و نجتنب عن الفرق المخالفة لهذه الفرقة لكي نسلم من حرّ جهنم و وهجها ولا يخفى ما في الحديث الثاني «و هي الجماعة» هذا و قد بين غوث الاعظم عبد القادر الجيلاني قدس سره عن هذه الجماعة وعن الحديث السابق حيث يقول فعلى المؤمن اتباع السنة والجماعة فالسنة ما سنه رسول الله صلى الله عليه و سلم و الجماعة ما اتفق عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم في خلافة الائمة الاربعة الراشدين المهديين رحمة الله عليهم اجمعين و ان لا يكثر اهل البدع و لا يدانيهم و لا يسلم عليهم لان امامنا احمد بن حنبل رحمه الله قال من سلم على صاحب بدعة فقد احبه لقول النبي صلى الله عليه و سلم افشوا السلام بينكم تحابوا الى آخر ما قال في الغنية لطالبي الحق ص ٩٠ من الجزء الاول و قد نقله عنه و حققه العلامة خاتمة المحققين شهاب الدين احمد بن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة ص ١٤٩ ايضا و يقال لمخالفي اهل السنة مبتدعا من القرن الاول

قال ابن حجر الهيتمي في فتح الجواد و المبتدع من يعتقد ما اجمع عليه اهل السنة على خلافه وهم من الخلف ابو الحسن الاشعري و ابومنصور الماتريدي و اتباعهما اهـ كردي على شرح بافضل و قال في فتاوى الحديثية و المراد باصحاب البدع من كان على خلاف ما عليه اهل السنة و المراد بهم اتباع الشيخ ابي الحسن الاشعري و ابي منصور الماتريدي و يدخل في المبتدعة كل من احدث في الاسلام حدثا لم يشهد الشرع بحسنه اهـ ص ٢٠٥ و قال الشهاب القليوبي في حاشيته على كثر الراغبين قوله غير سنّي و هو من يخالف ما عليه الامامان ابو الحسن الاشعري و ابو منصور الماتريدي لانهما على ما كان عليه النبيّ و اصحابه هـ صفحة ٣٢٢ من الجزء الرابع.

فقد تبين مما سطرناه ان الامة ستفترق على ثلاث و سبعين ملة كما بينه صاحب الشرع صلى الله عليه و سلم و الناجية منهم واحدة فقط و يجب على المؤمن تتبع هذه الفرقة و اتباعهم لكي ينجوا من الجحيم وهم من الخلف من يتبع ما عليه الامامان ابوالحسن الاشعري و ابومنصور الماتريدي فكيف يكتفي في هذا العصر الاخير لمن يؤسس طائفة جديدة بمجرد اقرار بقول لا اله الا الله محمد رسول الله من غير ان يتمسك بعقيدة اهل السنة و الجماعة و هذه الفرقة الجديدة الموسومة بالجماعة التبليغية يقرون و يرسمون في دستورهم ليس

في دخول هذه الفرقة شرط سوى الاقرار بقول لا اله الا الله محمد رسول الله و ان كان متعلقا باى فرقة من الفرق و لا يطيعون و يسلمون لحكم احد سوى الرسول صلى الله عليه و سلم و لو من الصحابة و الائمة المجتهدين مع ما نشاهد من احوالهم و عملهم انهم يدورون بكل من يطيعون ان يشاركونهم في الدورة (الكشت) سواء كانوا من القاديانية او النيجرية او الوهابية والمودودية او غيرهم من الفرق الخارجة عن الاسلام المدعين به او المبتدعة المارقة ويشيعون بين الناس ذوى الجهل و من لم يدر احوالهم من اهل العلم انهم من اهل السنة و ليس عندهم عقيدة مخالفة لها و لا طريقة مبتكرة خارجة عن اهل السنة اليس ذلك تحبيطا و تضليلا للامة !

و ان قلت هلا يسوغ اصلاح عقائدهم بعد الدخول في تلك الجماعة قلت هذا خلاف الواقع المشاهد منهم مع انهم يمنعون ذلك البحث و يجيلون كلا الى عقائدهم يقول في دستور العمل صفحة ١٦ لا يخوض في مسألة نزاعية او فروعية بل يبلغ اصل التوحيد و اركان الاسلام فقط وكذا في (مفتاح التبليغ) ص ٢١٨ ايضا ويقول المؤسس محمد الياس واصل تحريكنا هذا ان نسعى لليقين في الايمان و القدر في الدين و لا يصح تفصيل الاحكام العقائدي بل يزيد بذلك الفتنة و الاختلاج في بواطن الناس اهـ ملفوظات ص ١١٦ و يقول ايضا ذكرتم الناس في بعض المحال عن لفظ البدعة فاحترزوا في المستقبل عن مثل تلك اللفظ لانها تشير الفتنة بين الناس (مكاتب) صفحة ١٤٢.

فقد وضح مما سطرناه امور، ليس لهم عقيدة خاصة منسوبة الى اهل السنة و الجماعة و يدخلون في جماعتهم كل فرق من الثلاث و السبعين او الخارجة عن الاسلام ثم لا يخوضون في الامور الاعتقادية بل يمنعون عن الخوض فيها، و يشيعون انهم على قدم الانبياء و مسلكهم ثم لا يطلبون الطريق الحق في الاعتقاد بل يعلمون اعضائهم ان الطلب عنه يشير الفتنة، لكل احد ان يدخل في تلك الجماعة و يدور معهم مع اعتقاده الفاسد و يسعى معهم الى آخر عمره و هم اهل اصل الدين، لا يستعمل لفظ البدعة و امثالها و لا يحترز عنها لانها فتنة و مع كل ذلك يدعون انهم اهل السنة و الجماعة و اى شبهة تبقى بعد هذا البيان عن ضلالة هذه الفرقة عند اهل الحق هذا و قد حذر الائمة عن اختلاط اهل البدع و مداناتهم و مداراتهم يقول قطب الاقطاب عبد القادر الجيلاني قدس سره يباينهم و يعاديهم في الله معتقدا بطلان مذهب اهل بدعة محتسبا بذلك الثواب الجزيل و الاجر الكثير و روى عن النبي صلى الله عليه و سلم انه قال (من نظر الى صاحب بدعة بغضا له في الله مالا الله قلبه امانا و ايمانا و من انتهر صاحب بدعة بغضا له في الله امنه الله يوم القيامة و من استحقق صاحب بدعة رفعه الله في الجنة مائة درجة و من لقيه بالبشر او بما يسره فقد استخف بما انزل الله على

محمد) و عن المغيرة عن ابن عباس قال قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ابى الله عزّ وجلّ ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته) و قال فضيل بن عياض من احب صاحب بدعة احبط الله عمله و اخرج نور الايمان من قلبه و اذا علم الله من رجل انه مبيغض لصاحب بدعة رجوت الله ان يغفر ذنوبه و ان قل عمله و اذا رأيت مبتدعا في طريق فخذ طريقا آخر الى آخر ما اطال عنهم في الغنية ص ٩٠ من الجزء الاول منه و الجماعة التبليغية من منتحلي الاسلام و اهل السنة يدخلون في جماعتهم كل فرق من غير تمييز بين اهل السنة و اهل البدعة و يدعون بعد ذلك انهم على الحق و هل هذا الاجمع بين الضدين !

جرائم الوهابية على لسان المحرك

قد فهمنا مما مضى ان هذا التحريك هو ما يحصل من منام محرکه محمد الياس و يظفر بالشركة فيه كل من تفوه بالكلمتين و لكن بخدع الوهابية و جرائمها في طى كلامه يقول مرة «الحضور في ختم القرآن و الاوراد مستحسن و مورود من اكابرکم و لكن ان كان فيه خطر التشبه بالمبتدعة فاللائق الاحتياط عنه و في خطاب الصلاة و السلام عليك ايضا هذا الخطر ان كان يظن الحضور. و النظر منه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ او كان بصورة التشبه بالمبتدعة (؟) فلا يجوز و ان كان بغلبة الشوق من نفسه فلا بأس به و لكن يكون للشيطان مدخل في افساد عقيدته في طيه و لهذا هو ايضا خطر كبير» مكاتيب صفحة ٠٩ تدبروا يقر انه لا يجوز نداؤه و مخاطبته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معتقدا حضوره و نظره بل و لو كان بغلبة الشوق من غير قصد فهو ايضا سبب لفساد العقيدة فلذلك يجتنب عنه و هذه دعوى و هابية بل يزيد عليه بمنع ندائه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع غلبة الشوق ايضا وذلك ما لم ينه عنه مسلم فليت شعري ماذا يعني هذا الشخص و اتباعه عند قولهم السلام عليك ايها النبي الخ في التشهد و انظر الى ما قاله حجة الاسلام ابو حامد الغزالي في الاحياء واحضر في قلبك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وشخصه الكريم وقل السلام عليك ايها النبي الخ وليصدق الملك في انه يبلغه ويرد عليك ما هو اوفى منه ص ١٢٩ من الجزء الاول واذكر ما قاله محمد حقي الافندي في (خزينة الاسرار) المقام الاول ان يعد المصلي و المسلم نفسه و ملاحظته عند حضرة الجناب و يذكر الصلاة و السلام عليه بطريق الخطاب مع التعظيم و التوقير و الآداب مستشفعا و مستمدا و متوسلا به الى الله الوهاب فيناسب له في ذلك المقام ان يقول السلام عليك ايها النبي و رحمة الله و بركاته الخ. خزينة الاسرار صفحة: ١٦٧.

و قال العارف بالله سيدي محمد عثمان الميرغني فتخيل انك واقف بالمواجهة و كأنك واقف بين يديه مواجهة فانه صلى الله عليه و سلم يسمعك و يراك و لو كنت بعيدا فانه يسمع بالله و يرى به فلا يخفى عليه قريب و لا بعيد هـ (اقرب الطرق الى الحق)

صفحة ٤١ و هذه العبارات تشهد بانه يقصد عند مخاطبته رؤيته و سمعه رغما على انف محرك الجماعة التبليغية و هو يمنع ذلك و لو مع غلبة الشوق ايضا و يعتقد انه صلى الله عليه و سلم لا يسمع مخاطبته و لا يرى احدا و هذا هو اساس دعوى الوهابية بمنع سماع الموتى و عد الحظرة الشريفة كمثل الآحاد.

و اصح ما قاله خاتمة المحققين احمد بن حجر الهيتمي في فتاواه جوابا لسؤال ما تقول في هذا الرجل و هذا اشارة الى الحضور و قد يموت في الوقت الواحد خلق كثير و يقال ذلك لكل واحد منهم فكيف هذا؟

يقول في جوابه و فيه رد على من انكر رؤيته صلى الله عليه و سلم في الاقطار في زمن واحد بصور مختلفة و دليله عقلا اهم جعلوا ذاته الشريفة كالمرآة كل يرى فيه صورته على ما هي عليه من حسن او قبح و المرآة على حالها من الحسن لم تتبدل و الذي قاله المحققون من الصوفية أن الامر في عالم البرزخ و الآخرة على خلاف عالم الدنيا فينحصر الانسان في صورة واحدة الا الاولياء كما نقل عن قضيب البان و غيره فتاوى الكبرى ص ٩ من الجزء الثاني

(سئل) نفع الله به هل يعلم الاموات بزيارة الاحياء و بما هم فيه (فاجاب) بقوله نعم يعلمون بذلك من غير تقييد بزمان خلافا لمن قيد كما أفاده حديث ابن أبي الدنيا (ما من رجل يزور قبر أخيه و يجلس عليه الا استأنس و رد حتى يقوم) و صح حديث (ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه و رد عليه السلام). (و سئل) فسح الله في مدته هل يسمع الميت كلام الناس (فاجاب) بقوله نعم لحديث أحمد و جماعة (ان الميت يعرف من يغسله و يحمله و يدليه في قبره) فتاوى الكبرى ص ٩٢ من الجزء الثاني. [و قال العالم الفاضل المتبحر في العلوم و من اكابر الأولياء فضيلة السيد عبد الحكيم المتوفي سنة ١٣٦٢ هـ. [١٩٤٣ م.] المدفون في أنقره بحق فضيل ابن حجر المكي رحمة الله تعالى عليهما (بأنه من أفضل و أعلم علماء الاسلام و كل اقواله سليمة و حجة)].

و كيف يمتري في حضوره و نظره صلى الله عليه و سلم مسلم فإن الارواح المقدسة للانبياء بل و الاولياء اذا تجردت عن العلائق البدنية تزيد مراتبهم و تتصرف تصرفا تاما كالمملكة تحقق ذلك و قرره الائمة كابرا عن كابر و ما انكر ذلك الا مثل رئيس الوهابية محمد بن عبد الوهاب ممن اضله الله و اقتفى اثره رئيس الجماعة التبليغية.

وها انا انقل نموذجا من عبارات الائمة لكى يقر عين الراغب في مددهم و رغما على انف الملاحدة يقول قدوة العلماء من شمالي الهند شاه ولى الله الدهلوي فاذا مات انقطعت العلاقات و رجع الى مزاجه فيلحق بالمملكة فصار منهم واهم كالهامهم ويسعى فيما

يسعون فيه وربما اشتغل هؤلاء بإعلاء كلمة الله ونصر حزب الله وربما كان لهم لمة خير بابن آدم اهـ حجة الله البالغة ص ٣٥ من الجزء الاول فقد عد الارواح المقدسة من الملكة واثبت لهم جميع التصرفات مثلهم اليس في ذلك مقنع لمن ينكر سماعه وحضوره صلّى الله عليه و سلّم وهو اصل النشأة لكل موجود وسبب للوصول الى حضرة الله سبحانه وتعالى باتفاق العلماء و قال العلامة المناوي في (الروض النضير) على جامع الصغير النفوس القدسية اذا تجردت عن العلائق البدنية عرجت واتصلت بالملاّ الاعلى ولم يبق لها حجاب فترى الكل كالمشاهدة بنفسها او باخبار الملكة و فيه سر يطلع عليه من تيسر له ذكره القاضي اذا كان ذلك حال النفوس المقدسة جميعا فكيف بحال سيد الكونين شفيع الورى على الاطلاق.

و يقول سيدنا احمد زيني دحلان في (تقريب الاصول) و قد صرح كثير من العارفين ان الولى بعد وفاته تتعلق روحه بمريديه فيحصل لهم ببركته انوار و فيوضات وممن صرح بذلك قطب الارشاد سيدي عبد الله الحداد فانه قال الولى يكون اعتناؤه بقرابته اللائذين به بعد موته اكثر من اعتنائهم بهم في حياته لانه في حياته كان مشغولا بالتكليف وبعد موته طرح عنه الاعباء و تجرد و الحى فيه خصوصية و بشرية و ربما غلبت احدهما الاخرى و خصوصا في هذا الزمان فانها تغلب البشرية و الميت ما فيه الا الخصوصية فقط و قال ايضا ان الاخيار اذا ماتوا لم تفقد منهم الا اعيانهم و صورهم و اما حقائقهم فموجودة فهم احياء في قبورهم و اذا كان الولى حيا في قبره فانه لم يفقد شيئا من علمه و عقله و قوة الروحانية بل تزداد ارواحهم بعد الموت بصيرة اهـ الى آخر ما قال صفحة ٥٨ من (تقريب الاصول) اذا كان ذلك امر كل ولى لله تعالى فكيف بالانبياء سيما خيرهم و افضلهم سيد الورى و هل ينكر ذلك الا من اتسم بجراثيم الوهابية و تمسك بخدع الملاحدة المارقة من الدين حمانا الله تعالى من مثل تلك البلوى آمين. قد تمّ ما اقتبسناه من المعلم. لقد طبع العدد الحادى عشر و الثانى عشر للسنة الثالثة ذو الحجة و المحرم ١٣٩٩-٤٠٠٠ نوفمبر و ديسمبر ١٩٧٩ من (مجلة المعلم) بأصلها العربية الصادرة عن ادارة سمست كيرالا جمعية المعلمين المركزية ضمن كتاب الاستاذ المودودي في مطبعة مكتبة الحقيقة بإستانبول.

٥٩ - إن أحمد رضا البريلوي رحمة الله تعالى عليه من علماء الهند قد اجاب على ثمان و عشرين سؤالاً في كتابه (فتاوى الحرمين) و إن فتاواه هذه مطابق و موافق لبيانات علماء أهل السنة توافقا تاما و للتبرك ندرج ادناه عشرا من هذه الفتاوى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نحمده و نصلّي على رسوله الكريم اللهم صلّ و سلّم و بارك على سيدنا و مولينا محمد و آله و صحبه و اهل سنته و حزبه اجمعين ما قولكم دام طولكم في هذه المسائل.

الاولى: نبغت بالهند نابغة تسمى النياشرة تزعم ان لا جبريل و لا ملك و لا جن و لا شيطان و لا سماء و لا اسراء و لا جنة و لا نار و لا حشر اجساد على المعاني التي يعرفها المسلمون و تؤوّل كل ذلك على طريق الباطنية و تنفوه ان رها لا يقدر على خرق العوائد و من اجل ذلك تنكر المعجزات باسرها و تؤوّلها بما يردّها الى وفق العادة و تقول ان استرقاق المشركين حرام في الجهاد و ظلم من صنيع الوحوش و إن كلّ شريعة جاءت به فما هي من الله تعالى و تكذب كتب الاحاديث و التفاسير عن آخرها زعما منها ان كل ذلك مما ابداه العلماء باذهاهم ما انزل الله بها من سلطان و انما الحق هو القرآن على ما تؤوّلها هي لا على ما تواتر الى المسلمين من معانيه الى غير ذلك من الهذيانات فهل هي تعدّ من المسلمين و اهل القبلة لكونها تدعى بلسانها الاسلام و تقر بالشهادتين و بقبلة المسلمين بل تزعم انها هي المسلمة حقا و ان الاسلام الخالص هو دينها الذي اخترعته ام كافرة بالله تعالى و لا ينفعها ما ترتكب من تأويلاتها افيدونا يرحمكم الله.

الجواب: كلاً و الله ما هي من الاسلام في شئ و انما هي من اخبث الكفرة المرتدين لانكارها ضروريات الدين فلا يكفي تكلمها بالشهادتين و لا اقرارها بقبلة المسلمين لعدّها من أهل القبلة و المؤمنين و التأويل في الضروري غير مسموع لا يسمن و لا يغني من جوع كما نص عليه العلماء في كتب العقائد و الفقه و غيرها و الله الهادي.

الثانية: إن قلتما انها كفرة فما حكم من عرف مذهبها ثم حكم عليها بالاسلام و وصفها بانها مشاهير المسلمين اولى الرأى الرزين و من مدح كبرائها بمدائح جليلة دينية ان فلانا فرد و حيد لتصانيفه منة على جميع الدنيا و فلانا من اهل الكمال اليه انتهت حلاوة المقال و فلانا مربّي الدقائق و حامي الاسلام الى غير ذلك و ما حكم الذين يميزون تلك المدائح و ينشدونها على رؤس الاشهاد و يشيعونها في المطابع و يعدون قائلها من كبراء الاسلام و نصحاء المسلمين و يمدحون كلامه المتضمن لتلك الكلمات المخالفة للدين.

الجواب: من انكر شيئاً من ضروريات الدين فقد كفر و من شك في كفره و عذابه فقد كفر كما نص عليه في البزازية والدّر وغيرهما من الأسفار الغر ففي شفاء الامام القاضي عياض وروضة الامام النووي والاعلام للامام ابن حجر المكي اجماع على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود و كل من فارق دين المسلمين او وقف في تكفيرهم او شك اهـ فكيف من حكم عليه بالاسلام مع علمه بعقيدته المكفرة فكيف من مدحه بمدائح دينية جليلة فاخرة و به ظهر حكم من عد هذا القائل من كبراء الاسلام و مدح كلامه المشتمل على هذه الكفريات الجسام، و اما الاجازة و الانشاد و الاشاعة فدلائل الرضا و الرضا بالكفر كفر كما صرحوا به اى بمعنى سيحسن كما هو ظاهر ما هنا لا بمعنى تمنى بقاء عدوه الكافر

على كفره ليذوق و بال امره فانه ناشئ من اشد الاستقباح فلا يرد قوله تعالى (فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ * يونس: ٨٨) كما لا يخفى.

الثالثة: ما حكم الرّفضة؟

الجواب: الرافضى ان فضل امير المؤمنين عليّا على الشيخين رضى الله تعالى عنهم فمبتدع كما في الخلاصة والهندية وغيرهما وان انكر امامتهما او احدهما فاكفره الفقهاء وبدّعه المتكلمون و هو الاحوط و ان زعم بالبدء على الله تعالى او ان القرآن الموجود ناقص حرّفه الصحابة او غيرهم او ان امير المؤمنين او غيره من الائمة الطاهرين افضل عند الله من الأنبياء السابقين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين كما تفصح به روضة بلادنا ونص عليه مجتهدهم في عصرنا فهو كافر قطعاً و حكمه حكم المرتدين كما في الهندية عن الظهيرية و في الحديقة الندية و غيرها من الكتب الفقهية. و قد فصلنا القول في ذلك في رسالتنا المقالة المفسرة عن احكام البدعة المكفرة.

[قال ابن عابدين في كتاب النكاح فصل المحرمات: و بهذا ظهر أن الرافضي ان كان ممن يعتقد الالوهية في علي أو ان جبريل غلط في الوحي او كان ينكر صحبة الصديق أو يقذف السيدة الصديقة فهو كافر لمخالفته القواطع المعلومة من الدين بالضرورة بخلاف ما اذا كان يفضل علياً أو يسب الصحابة فإنه مبتدع لا كافر.

و يستطرد قائلًا في الجلد الثالث في باب حكم سب الشيخين (ان الرافضي اذا كان يسب الشيخين و يلعنهما فهو كافر و ان كان يفضل عليا عليهما فهو مبتدع و كذلك الدروز و الملاحدة و الاسماعيليون و ان كانوا يؤدون فرائض الاسلام الخمسة الا اهم كفره لا يماهم بالتناسخ و حلهم الخمر و الزنا و تأويلهم الفاسدة للآيات الكريمة).

و يذكر ابن عابدين في كتابه (العقود الدرية) الفتوى التي افتاه شيخ الاسلام عبد

الله الافندي رحمة الله عليه بحق الشيعة مفصلة و يبين الذين كفروا منهم]

الرابعة: ما حكم من مدح كبراء الروافض بانهم نجوم العلم و شمس العلماء و مشرفوا الامصار و فخر الاعصار الى غير ذلك من المدائح الكبار و حكم الذين يجيزونها و ينشدونها الى آخر ما مرّ؟

الجواب: إن كان اولئك الرّفضة ممن حكم عليه بالارتداد و قد علمه من مدحهم

بما مدحهم فقد بينا لك حكمه انه اذا مثلهم و الا فلا شك في كون تلك المدائح من اشنع الشنائع و اقبح القبائح فقد اخرج ابن ابي الدنيا في ذم الغيبة و ابو يعلى و البيهقي في شعب الايمان عن انس و ابن عدى عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنهما عن النبي صلّى الله عليه و

سَلَّمَ (إذا مدح الفاسق غضب الرب و اهتز لذلك العرش) و في لفظ للبيهقي عن انس (ان الله يغضب اذا مدح الفاسق في الارض) و اما الاجازة و سائر دلائل الرضا فالرضا بكل قبيح مثله في القبح.

[نسمع و نرى من يمدحون و يثنون نوح و سياسة الخميني المعروف بعدائه للصحابة الكرام و لأهل السنة كافة اذ ينبغي عليهم ان يكونوا على وعي بالحديث الشريف و كذلك الفتوى المار ذكرهما و يعتبروا و يتعظوا بهما و التيقظ من غفلتهم].

الخامسة: ما حكم الوهابية و القائلين منهم بإمكان كذب الله عزّ و جلّ؟

الجواب: الكذب نقص و هو محال على الله تعالى بالاجماع و قد بسطنا القول على هذه المسألة في رسالتنا (سبحان السبوح عن عيب كذب مقبوح) و نقلنا فيها نصوصا كثيرة من ائمة الكلام و التفسير و غيرهم تامة بإستحالته على الله و ان ذلك مجمع عليه و الوهابية طائفة ضالة قد صنّفت الزبر عربا و عجماء في تضليلها منها كتاب شيخنا في الحديث سيدنا العلامة احمد بن زيني دحلان المكي قدس سره المسمّى بـ(الدرر السننية في الرد على الوهابية) و اجمل كلمة قيل فيهم ما قال مفتي المدينة المنورة مولانا ابوالسعود رحمهم الله تعالى انهم (اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ * المجادلة: ١٩).

السادسة: ما حكم طائفة خائفة في عصرنا تسمّى غير المقلدين لا تقلد احدا من ائمة الفقهاء الاربعة رضى الله عنهم و تنكر التقليد و تسمى نفسها اهل الحديث و تزعم انها لا تفعل الاّ بالحديث حتى ان هذه دعوى كل جهول امي منها لا يعرف الغث من السمين و لا الشمال من اليمين و الذين تسموا منها بعلماءها ما عندهم من العلم الا كما عن احد من طلبة العصر بل في الطلبة من يفضل كثيرا منهم فضلا ان يبلغوا درجة الاجتهاد.

الجواب: نقل السيد العلامة احمد الطحطاوي في حاشية الدر ما نصّه و من شذ عن جمهور اهل الفقه و العلم و السواد الاعظم فقد شذ فيما يدخله في النار فعليكم معاشر المؤمنين باتباع الفرقة الناجية المسماة باهل السنة و الجماعة فان نصرة الله و حفظه و توفيقه في موافقتهم و خذلانه و سخطه و مقتته في مخالفتهم و هذه الطائفة الناجية قد اجتمعت اليوم في مذاهب اربعة و هم الحنفيون و الشافعيون و المالكيون و الحنبليون رحمهم الله تعالى و من كان خارجا عن هذه الاربعة في هذه فهو من اهل البدعة و النار اهـ و قد قال الامام الاجل سفيان الثوري رضى الله تعالى عنه ان الحديث مضلة الا الفقهاء كما نقله الامام ابن الحاج المكي في المدخل و قد اقمنا على هذه الطائفة الطامة الكبرى في كثير من رسالتنا و فتاوانا

المنسلكة في مجموعتنا البارقة الشارقة على مارقة المشاركة و بالله التوفيق.

السابعة: ما حكم الذين يزعمون في هؤلاء الغير المقلدين اهم من اهل السنة بل من اتقيائهم و اختلافهم في غاية الخفة ان هو الا كاختلاف الحنفية و الشافعية و المالكية و الحنبلية فيما بينهم و ان اختلافهم شئ مفيد في الدين و للاسلام ممد و معين و به يقوم بناء الاسلام و تترتب عليه التحقيقات الدقيقة الاسلامية و معرفة الله سبحانه و تعالى و ان الحنفى و الشافعى و غير المقلدين كلهم سواسية عند الله و ان غير المقلدين اخوتنا الا شقاء ينبغي احترامهم من صميم القلب فان العمل بالحديث عند عدم بلوغ درجة الاجتهاد صنيع المغلوبين بالحببة كحال سيدنا ابي ذر الغفاري رضى الله تعالى عنه في منع الكثر و ما حكم الذين قبلوا هذه الكلمات و اجازوها كما وصف هل يعدون هؤلاء منا.

الجواب: كلا بل هم منهم و اراجيفهم هذه كلها اباطيل و كيف يجوز احترام المبتدع مع حديث الطبراني و غيره عن عبد الله بن بشير رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم (من وقر صاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام) و له في الكبير و لابي نعيم في الحلية عن معاذ رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم (من مشى الى صاحب بدعة ليوقره فقد اعان على هدم الاسلام) و غيره من الاحاديث و العمل بالحديث بترك التقليد عند عدم بلوغ درجة الاجتهاد ضلال في الدين و اتباع غير سبيل المؤمنين كما قد علمت و قد قال الله تعالى (فَاسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ * النحل: ٤٣) و قال صلى الله تعالى عليه و سلم (الا سألوا اذ لم يعلموا فانما شفاء العى السؤال) رواه ابوداود و غيره عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما فتلك الكلمات قائلوها و قابلوها كلهم من انفار غير المقلدين و شركائهم في الضلال المبين.

الثامنة: نجمت في الهند منذ سنتين طائفة عقدت مجلسا زعمت انه لاعلاء الدين و اصلاح المسلمين سمته ندوة العلماء جمعت فيه اخلاطا و اوباشا من كل مذهب رافضي و وهابي و نيشري و غير مقلد و جعلتهم جميعا مع بعض اهل السنة اعضاء المجلس و منتظمي الدين و اجلستهم على دكان مرتفع صنعته لعلماء الدين خاصة و سمته سرير العلماء فوق سائر المسلمين معظمين موقرين مطاعين معززين فهل يجوز ذلك ؟

الجواب: هذا حرام في الشرع و ضلال في الدين و اضرار مذهب ضعفاء المسلمين فانهم اذا رأوا علماء البدعة مختلطين مع علماء السنة متمكنين معهم فوق المسلمين على سرير علماء الدين اورث ذلك عظمتهم في القلوب و وقعتهم في العيون وهذا حرام بنفسه فان الشرع المطهر انما امرنا باهانة المبتدعين و حرم علينا توقييرهم و قد قال العلماء في كتب

العقائد كشرح المقاصد و غيره أنّ حكم المبتدع البغض و الاهانة و الرد و الطرد ثم اذا امتلأت القلوب من عظمتهم مالت اليهم و سمعت لقولهم فتمكنوا من القاء الوسوس و انفاذ الدسائس فعما قليل يضلون و ما اضلهم الا هؤلاء الموقرون ثم يا ليت شعري كيف ينتظم امر الدين بالذين فرقوا دينهم و كانوا شيعة و ان زعموا انهم مصلحون الا انهم هم المفسدون و لكن لا يشعرون ان هذا الاّ ضلال مبين.

التاسعة: جعلت الندوة من مقاصدها التي قامت لانفاذها رفع التراع من بين فرق المسلمين سنيهم و بدعيهم جميعا و اكدت تأكيدا اكيدا ان لا يرد احد على احد قولاً و لا عقداً و امرت بسد المناظرات عن آخرها و ان لا يسمح العلماء في المسائل التراعية بينت شفة و لا رشفة قلم و يسدوا تلامذتهم ايضا عن ذلك ابداً و زعمت ان هذا من الملاحاة الضائعة وانما هو من ثوران العصبية و ان فاعله قاتل نفسه فهل هذا رشد و هداية ام ضلالة او غواية.

الجواب: رد البدع عند شيوعها و اشاعة فسادها و ابانة قبوحها من اهم الفرائض الدينية باجماع الامة و عليه مضى السلف و الخلف الى يومنا هذا فمن دعا الكل الى تركه فالاجماع حرق و الجماعة فارق و احب البدعة و اربابها و كاد بالسوء السنة و اصحابها و نهي عن المعروف و امر بالمنكر و دعا الى لعنة العزيز الاكبر قال الامام ابن حجر المكي في الصواعق المحرقة اعلم ان الحامل الداعي لي على التأليف في ذلك و ان كنت قاصرا عن حقائق ما هنالك ما اخرجته الخطيب البغدادي في الجامع و غيره انه صلى الله تعالى عليه و سلم قال اذا ظهرت الفتن او قال البدع و سب اصحابي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا و لا عدلا اهـ و اما حكمها ان هذا من ثوران العصبية و ان فاعله قاتل نفسه ففرية على الله و طعن في الائمة و خروج عن السنة و الجماعة و تحريم لفريضة مهمة.

العاشر: جعلت الندوة اعظم مقاصدها التأليف بين اهل القبلة جميعا سنيهم و بدعيهم و دعوتهم طرّا خاصيا و عاميا الى ان يأتلفوا و يختلطوا و يتفقوا و يتحدوا و يكونوا جميعا ممتزجين كاللبن و السكر و يصيروا كلهم كقلب واحد و يتألم بعضهم لبعض مع ثبات كل على عقائده المتباينة و زعمت ان اقرار احد بكلمة الاسلام طوعا موجب للمؤاخاة معه كائنا من كان و انه المأمور به في قوله صلى الله تعالى عليه و سلم (كونوا عباد الله اخوانا) و انه لا ينبغي المساءة و الاختلاف في شئ من الامور و ان هذا الاتحاد فريضة من الله تعالى و انه لا يمكن ان تقبل صلوة و لا صوم و لا طاعة الاّ به و لا يمكن ان يستحق احد شيئا من بركات الدين و الدنيا بدونه بل لولا هذا التحاب فيما بين اهل القبلة جميعا فلا ايمان ولا دخول جنان و ان كل ذنب يمكن ان يغفر لمسلمي الهند الاّ شقاقهم و تعاديهم فيما بينهم فانه لا يغفر.

الجواب: هذه كلها مضادة للشرع المتين و مضارة بالمسلمين و دعوة للناس الى ضلال مبين (وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ * الشعراء: ٢٢٧) فقد تواترت الاحاديث و اقوال ائمة القديس و الحديث بالنهاى عن مخالطة المبتدعين و الامر بالتباعد عنهم اجمعين ففي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم (اياكم و اياهم لا يضلونكم و لا يفتنونكم) و لابي داود عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه و سلم (و ان مرضوا فلا تعودوهم و ان ماتوا فلا تشهدوهم) زاد ابن ماجه عن جابر رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم (و ان لقيتموهم فلا تسلموا عليهم) و عند العقيلي عن انس رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم (لا تجالسوهم و لا تشاربوهم و لا تؤاكلوهم و لا تناكحوهم).

[و اعلم بأن هذه الاحاديث تمنع المجالسة و المصاحبة و المشاركة و المؤاكلة و المناكحة مع اهل البدع و يذكر في الهندية و البحر الرائق (ان الزنادقة و الباطنية و الاباحية و الملاحدة الذين ادى اعتقادهم الى الكفر كلهم مشركون كعبدة الاوثان و الصابئة و تحرم مناكحتهم و وطئهم كجارية)

و يظهر مما سبق بأن من لا يقلد احدى من المذاهب الاربعة و ليس من اهل السنة و اعتقاده مؤداة الى الكفر يعد من جملة المشركين و يحرم مناكحتهم و اكل ذبائحهم و لا تحرم المناكحة مع اهل البدع ممن لا يؤدي اعتقادهم الى الكفر و ينبغي عدم مناكحتهم لكونهم منعوا من المجالسة و حتى المسالمة بالأحاديث الشريفة و ان كانت المناكحة معهم صحيحة بل يرجح المناكحة مع صحيحي الاعتقاد].

زاد ابن حبان عنه (لا تصلوا عليهم و لا تصلوا معهم) و للدليمي عن معاذ رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم (أتى برئ منهم و هم براء مني جهادهم كجهاد الكفار) و للسلفي في انتخاب حديث القراء عن الامام جعفر الصادق ثنى ابي محمد عن ابيه علي عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن ابي طالب رضى الله عنهم انه سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول لابي امامة الباهلي رضى الله تعالى عنه (لا تجالس قدريا و لا مرجئا و لا خارجيا انهم يكفون الدين كما يكفون الاناء و يغلون كما غلت اليهود و النصارى) الحديث و لابن عساكر عن انس رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم (اذا رأيتم صاحب بدعة فاكفهرؤا في وجهه فان الله يبغض كل مبتدع و لا يجوز احد منهم على الصراط لكن يتهافتون في النار مثل الجراد و الذباب) و لابي داود و الحاكم عن عمر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم (لا تجالسوا اهل القدر و لا تفاتحوهم) و

لاحمد و ابي داود و الترمذي و ابن ماجة عن ابن مسعود و الطبراني عن ابي موسى رضى الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه و سلم (لما وقعت بنو اسرائيل في المعاصي فهتهم علماءهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم و اكلوهم و شاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض و لعنهم على لسان داود و عيسى بن مريم ذلك بما عصوا و كانوا يعتدون لا و الذي نفسي بيده حتى تأطروهم على الحق اطرا).

و للترمذي و ابي داود و ابن ماجة عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه جاءه رجل فقال ان فلانا يقرأ عليك السلام فقال بلغني انه قد احدث فان كان قد احدث فلا تقرأ عليه السلام و روى الدارمي عن ابي قلابة و عن الحسن البصري و محمد بن سيرين انهم قالوا لا تجالسوا اهل الاهواء و عن ايوب قال رأيت سعيد بن جبير جلست الى طلق بن حبيب فقال لي الم ارك جلست الى طلق بن حبيب لا تجالسه و عن اسماء بن عبيد قال دخل رجلان من اصحاب الاهواء على ابن سيرين فقالا يا ابا بكر نحدثك بحديث فقال لا قالوا فنقرأ عليك آية من كتاب الله قال لا لتقومان عني او لاقومن قال فخرجا فقال بعض القوم يا ابا بكر و ما كان عليك ان يقرأ عليك آية من كتاب الله قال اني خشيت ان يقرأ على آية فيحرفانها فيقر ذلك في قلبي و عن سلام بن ابي مطيع ان رجلا من اهل الاهواء قال لايوب يا ابا بكر اسألك عن كلمة قال فولى و هو يشير باصبعه و لا نصف كلمة و اشار لنا سعيد بخنصره اليمنى و عن كلثوم بن جبير ان رجلا سأل سعيدا بن جبير عن شئ فلم يجبه فقيل له فقال له از ايشان و عن ابي جعفر محمد بن علي قال لا تجالسوا اصحاب الخصومات فانهم الذين يخوضون في آيات الله قال الامام ابن حجر المكي في شرح المشكوة تحت حديث ابن عمر لا تقرأه مني السلام لانا امرنا بمهاجرة اهل البدع اهـ و في المرقاة تحت حديث لا تجالسوا اهل القدر اذ مجالسة الاغيار تجر الى غاية البوار و نهاية الخسار اهـ و في غنية الطالبين لا يكثر اهل البدع و لا يدانيهم و لا يسلم عليهم لان امامنا احمد بن حنبل قال من سلم على صاحب بدعة فقد احبه لقول النبي صلى الله تعالى عليه و سلم (افشوا السلام بينكم تحابوا) و لا يجالسهم و لا يقرب منهم و لا يهنيهم في الاعياد و اوقات السرور و لا يصلى عليهم اذا ماتوا و لا يترحم عليهم اذا ذكروا بل يباينهم و يعاديهم في الله عزّ و جلّ معتقدا ببطلان مذهب اهل البدعة محتسبا بذلك الثواب الجزيل و الاجر الكثير قال و قال فضيل بن عياض من احب صاحب بدعة احبط الله عمله و اخرج نور الايمان من قلبه و اذا علم الله عزّ و جلّ من رجل انه مبغض لصاحب بدعة رجوت الله تعالى ان يغفر ذنوبه و ان قل عمله و اذا رأيت مبتدعا في طريق فخذ طريقا آخر اهـ و في شرعة الاسلام من سنة السلف الصالح مجانبة اهل البدع فان النبي صلى الله تعالى عليه و سلم قال (لا تجالسوا اهل

الاهواء و البدع فان لهم عرّة كعرّة الجرب) و قد نهي النبي صلى الله تعالى عليه و سلم عن مفاتحة القدرية بالسلام و عن عيادة مرضاهم و شهود موتاهم و عن الاستماع لكلام اهل البدعة فإن استطاع انتهارهم بأشدّ القول و اهانتهم بأبلغ الهوان فعل ففي الحديث (من انتهر صاحب بدعة ملاً الله تعالى قلبه امنا و ايماناً و من اهان صاحب بدعة امنه الله تعالى يوم القيامة من الفزع الاكبر) و في ارشاد الساري شرح صحيح البخاري ان هجرة اهل الاهواء و البدع دائمة على ممرّ الاوقات ما لم تظهر التوبة و الرجوع الى الحق اهـ و العبد الضعيف الآن في تأليف رسالة في خصوص هذه المسألة ستري فيها ان شاء الله تعالى من دلائل قرآنية و حديثية و نصوص العلماء ما فيه قرّة الاعين و شفاء الصدور.

فاذا كان هذا حكم مجالستهم فكيف بمحبتهم و قد قال صلى الله تعالى عليه و سلم في الحديث المتواتر (المرء مع من احب) و للنسائي و غيره في احاديث عديدة عن علي و غيره رضى الله تعالى عنهم حلفه صلى الله عليه و سلم (انه لا يجب رجل قوما الا جعله الله معهم) و للضياء و الطبراني في الكبير عن ابي قرصافة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه و سلم (من احب قوما حشره الله في زمركم) و لابي داود و الترمذي عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم (الرجل على دين خليله فلينظر احدكم من يخال) و قد بسطنا تحريجات هذه الاحاديث و ما في باهما في رسالتنا (فيح النسرین بجواب الاسئلة العشرين).

وبالجملة فهذا المقصد مقصد الشيطان اللعين ليضل به ضعفاء المسلمين اما الحكم عليه بانه فرض من الله تعالى فتشريع جديد من عند قائله والحكم باستحالة قبول طاعة و حصول بركة بدونه ففرية وتقول على الله سبحانه وتعالى ثم الشقاق مع المبتدعة ومعادتهم ان فرض كونه ذنباً فالجزم بانه لا يغفر بل الحكم بانه لا يمكن ان يغفر لانه استثناء من الامكان خروج واضح عن دائرة السنة و الجماعة و ولوج فاضح في الخروج و الاعتزال و انكار صريح للعقائد الحقّة و الآيات القرآنية قال الله تعالى (وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ * النساء: ٤٨) و قال الله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا * الزمر: ٥٣) و اما حديث (كونوا عباد الله اخواناً) فمعناه كما في عمدة القاري وغيره اكتسبوا ما تصيرون به اخواناً فيرجع الى امر المبتدعة بترك البدعة وقبول السنة ليصيروا به اخوان اهل الحق لا ان يبقوا على بدعاتهم و يؤمر اهل الحق بمؤاخاتهم ان هذا الاّ ضلال مبین.

قد تم ما اقتبسناه من فتاوى الحرمين.

٦٠ - ان الداعين الى التجديد الديني يتعرضون على الأحاديث الشريفة عند

مشيئتهم القضاء و احياء أمر من اوامر الدين الاسلامي كتدبير نهائي و يدعون بموضوعية الحديث المستند عليه ذلك الأمر أو بضعفه عندما يرون ما يشير الى عدم التصديق بهم قائلين بعدم الاستناد و التشريع بالأحاديث الضعيفة فمثلا حرم لبس الخاتم الذهبي للرجال أما الداعون الى الاصلاح الديني فيقولون بأن الحديث المبين حرمتها ضعيفة لذا لم يكن حراما وان ادعاءهم و اقوالهم تدل على كذبهم اذ يجب ان يكون الحديث المستنبط منه (حرمة الخاتم الذهبي للرجال) صحيحا لكون عدم الاستناد الى الحديث الضعيف واستخراج الأحكام منه وهذا هو الصحيح و قد شرح علماء أهل السنة الأحاديث الشريفة الف شريحة عند تدقيقهم لها وميزوا الموضوعات من الصحاح و افرزوها و قد استنبطوا احكام الفرائض و الحل و الحرام من الأحاديث الشريفة الصحاح و المشهورة فقط و قد بين هذه الحقيقة ابن ملك رحمة الله تعالى عليه في كتابه (شرح المنار) قائلا (لا يثبت الوجوب بحديث ضعيف و لا يعمل وفق حديث لم تثبت صحته عند الفقهاء) و يذكر ابن عابدين رحمة الله تعالى عليه في باب الوضوء من حاشية (الدرّ المختار) (ليس على المقلد البحث عن حجج الأحكام و دلائلها المستخرجة من قبل المجتهد).

و يتضح بأن الطاعن على علماء أهل السنة و المستخف بكتب الفقه ليس على مذهب ما و ان عبد الله بن عيسى الصنعاني رحمة الله عليه قد اثبت بالحجج و الدلائل في كتابه (السيف الهندي في ابانة طريقة الشيخ النجدي) بأن القائل للاحاديث الصحيحة موضوعة ليس على مذهب من المذاهب و انه في سعي لهدم مبادئ أهل السنة و قد صنف كتابه هذا سنة ١٢١٨ هـ. [١٨٠٣ م.] وان المدرس السيد عبد الله الأفندي رحمة الله تعالى عليه قد رد في كتابه (اسرار المقال) على المفترين بالاحاديث الشريفة الصحيحة و مدعي ضعفها و موضوعيتها و اجاب على روادهم في هذا الموضوع كابن تيمية و الشوكاني.

وهناك علم مستقل يسمى (أصول الحديث) و لا يعني (الحديث الموضوع) في هذا العلم حديثا مبتدعا لأساس له و يظن الذين لاخبر و لاصلة لهم بهذا العلم بأن الحديث الموضوع احاديث مبتدعة مختلفة آخذين بنظر الاعتبار معناه اللغوي و نوصي من يرغب التزود اكثر بهذا العلم و حول الاحاديث الموضوعة ان يطالع المادة الخامسة من القسم الثاني من كتاب (السعادة الابدية) لقد شرح داود القارصي كتاب (أصول الحديث) للامام محمد البركوي رحمة الله عليهما و قام بحاشيته يوسف الخربوطي المطبوعة في استانبول ويقول ابتداء من الصحيفة الحادية والتسعين منها.

(يسمى حديثا (موضوعا) أو (مفتريا) لجميع الاحاديث التي رويت عن راو كذب عند روايته عن قصد لأنه يحتمل ان تكون كافة الاحاديث التي رواه و ضعا و افتراء فيسمى في

علم اصول الحديث احاديث موضوعة لكل حديث رواه من ظهر كذبه في روايته حتى و ان تاب و اصلح و كذا قال السيوطي في (تدريبه) و اكثر المحدثين و قد ابتدع أهل البدع لتخلف المسلمين عن سواء السبيل و وضعت الزنادقة الاحاديث لتضليل المؤمنين و كذا قد ظهر من بين المتشيعين في التكايا من وضع الاحاديث للترهيب والترغيب في العبادات و هذا حرام و ان كان بنية حسنة و كفر ان كان بنية افساد المسلمين و قيل بأن الأحاديث في فضيلة السور المذكورة في تفاسير الثعلبي و الواحدي والزمخشري والبيضاوي وأبوالسعود موضوعة وظاهر صحة الأحاديث في مدح سور الفاتحة و الانعام و الكهف و يس و الدخان و الملك و الزلزال و النصر و الكافرون و الاخلاص و المعوذتين و ان اصحاب هذه التفاسير قد ذكروا هذه الاحاديث يقال بموضوعيتها اما لاعتبارهم بصحتها او حسنها او بضعفها بأقل احتمال و اما لاعتمادهم بروايتها و اما لعدم قبولهم بموضوعيتها لأن صحة الاحاديث يعرف بالظن الغالب لا بالقطعية و هناك أحاديث كثيرة افاد كثير من المحدثين بصحتها الا ان محدثين آخرين لم يعدوها من الصحاح كما ان جماعة منهم لم يدرك صحتها من عدما لأن معرفة صحة حديث متعذر جدا و لا يعرف الا ظنا لا قطعا و كذا لاجل معرفة موضوعية حديث معرفة قطعية و جب على واضعه ان يقول أنا وضعت هذا الحديث أو معرفة تأريخ وفاة المروي عنه قبل ولادة الراوي أو لعدم توافق و تطابق كلمات الحديث موضوع البحث بالشرعية و العقل و الحساب و التجارب و رد التأويل و لا يعرف كل هذه الا المحدثون و حتى هم أيضا يمكن ان يسهوا و يخطئوا و لهذا فان اكثر الأحاديث التي ذكرها أبو الفرج ابن الجوزي في (موضوعاته) كموضوعات قد اعتبرها بعض المحدثين صحيحة أو حسنا او ضعيفا و يفيد الذهبي رحمة الله تعالى عليه بأن اكثر الاحاديث المذكورة في موضوعات ابن الجوزي صحيح أو حسن فهكذا في (التقريب) للنووي (و التدريب) للسيوطي و (النخبة) لشيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني).

إن اعظم التجرد عن الانصاف و أبعد الحدود عن الاحترام اعتبار العلماء الأفاضل كالبيضاوي و الامام الغزالي و جلال الدين السيوطي و صدر الدين القونوي و ثناء الله الباني بوتي رحمهم الله تعالى عديمي العلم بحيث لا يفرقون بين الاحاديث الصحيحة و الموضوعة او ظنهم متهاونين بدينهم حتى يذكرون الاحاديث الموضوعة كأحاديث صحيحة او الاعتقاد بأنهم لا يباليون و لا يعيرون الاهتمام بأمور دينهم و قد اعلنا مفصلة كبغية اهتمامهم و سعيهم بصدد الاحاديث الشريفة في المادتين السابعة و الثامنة من كتابنا هذا و هل يصدق القارئ المنصف اللبيب هذه المقالات بمدعي الاصلاح الديني المتعجرف القائل بوجود الاحاديث الموضوعة في كتب حجة الاسلام الامام الغزالي ؟ و القول بان هؤلاء العلماء

الاعلام رحمهم الله تعالى لم يعرفوا الاحاديث الشريفة و انما قد عرفها ابن تيمية الذي لم يكن غير تلميذ من تلامذتهم لم يكن غير اقوال الاعداء لعلماء اهل السنة غير عارفين لفضائل اولئك الاعلام يظنونهم بأنهم كتبوا بعقولهم القاصرة و بفكرهم الفاسدة أمثالهم و يستعملون جملا حقيرة و يتجرؤون القول (بأن محاكمة الغزالي واقعة تحت تأثير اضرار الافكار الاجتماعية) و لا يدركون بأن كل اقوالهم و كتاباتهم ايضا حات و بيانات للآيات الكريمة القرآنية و الاحاديث النبوية الشريفة و ينبغي لمن وصف و نعت الامام الرباني المجدد للالف الثاني قدس سره ان كان صادقا في اقواله و يستحسن مكاتيبه التمسك بهذه الاقوال و استحسانه العلماء المثني عليهم من قبله قدس سره و عدم اظهار الوقاحة لهم لا يدرك قدر العالم الا العالم و عدم معرفة قدر علماء أهل السنة و تلويتهم و القيام بذرّ الغبار على اولئك الذوات ما هي الا الافتراق و التباعد عن (الفرقة الناجية) و قد ذكر مفصلة في (البصائر لمنكري التوسل بأهل المقابر) بأن المفرق عن اهل السنة يكون ضالا أو كافرا و كما بين أبو محمد فلتوري من علماء الهند في كتابه (هداية الموقنين) في الصحيفة الخامسة و الستين ذاكرا من حاشية تفسير الجلالين (وَ اذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ * الكهف: ٢٤) بأن العلامة الصاوي يقول: (لا يجوز التقليد غير مذهب من المذاهب الأربعة و من لم يقلد احداها فهو ضال و مضل و يكفر بعض منهم لأن من احدى السبل المؤدي الى الكفر القيام بإستخراج المعاني من الكتاب و السنة برأيه).

٦١ - ان الاحاديث النبوية الشريفة مذكورة في (الطريقة المحمدية) للامام محمد

البركوي و في شرح (الحديقة الندية) للنايلسي.

١ - روى البخاري و مسلم بإسنادهما عن عائشة رضی الله عنها قالت قال رسول

الله صلى الله عليه و سلم (من احدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ) و فيه اشارة الى ان البدع اذا لم تكن في الدين و العبادة بأن كانت في العادة لم تكن ردا نحو البدع في المآكل و المشارب و الملابس و المراكب و المساكن مما لم يقصد بها فاعلها التقرب الى الله تعالى بل مراده مجرد الاستعمال ما لم يترتب عليها ترك طاعة شرعية أو فعل امر منهي عنه.

٢ - روى الطبراني بإسناده عن غضيف بن الحارث رضی الله عنه ان النبي صلى الله

عليه و سلم قال (ما من امة ابتدعت بعد نبيا في دينها بدعة الا اضععت مثلها من السنة) و فيه اشارة الى انه ان كان مراده امور الدنيا بمجرد عملها لنفع دنيوي او لدفع ضرر عنه في الدنيا أو لا للنفع و لا للضرر كالأشياء المباحة في انواع المآكل و المشارب و الملابس و نحو ذلك لا يكون سببا لاضاعة سنة.

٣ - روى الطبراني بإسناده عن أنس رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته) قال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب فإن كانت المعصية بين العبد و بين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط أحدها أن يقلع عن المعصية و الثاني ان يندم على فعلها و الثالث أن يعزم على أن لا يعود اليها أبدا فإن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته و ان كانت المعصية تتعلق بآدمي فشروطها أربعة هذه الثلاثة و ان يبرأ من حق صاحبها و اهل البدعة من احدث بدعة أو عمل ببدعة محدثة و البدعة أمر ما احدث في الدين اعتقادية أو فعلية أو قولية أو اخلاقية و هو في بدعة واحدة فما بالك باكثر من ذلك لأنه يرجو الثواب عليها فكيف يتوب منها و اما من اذنب ذنبا و تاب لذنب آخر استجيب توبته و بقى عليه الباقي.

٤ - روى ابن ماجه عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (أبى الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته) من غير أمر دين اعتقادية كانت ام عملية أو قولية او تخلقا لا يقبل حتى عباداته الصحيحة أى يحرم من ثوابها.

٥ - روى ابن ماجه بإسناده عن حذيفة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (ان الله لا يقبل لصاحب البدعة صوما و لا حجا و لا عمرة و لا جهادا و لا صرفا و لا عدلا يخرج من الاسلام كما يخرج الشعر من العجين) ان الله تعالى لا يقبل لصاحب البدعة في الدين عملا من أعمال الطاعات مطلقا و ان صحت تلك الاعمال منه لاستيفاء شروطها الشرعية ما دام مصرا على فعل تلك البدعة حتى يتوب منها فإذا ادت بدعته الى الكفر فمثلا ان قال قولا دالا على الكفر أو استعمل شيئا يوجب الكفر أو فعلا دالا على الكفر يخرج من الاسلام و لا تصح عباداته لأن صاحب البدعة يرجو الثواب عليها من الله و لهذا فقد يتجرد عن الايمان و اما العاصي فمعترف بذنوبه و خائف من مقام ربه و البدعة من الكبائر الا ان كل اثم ليس ببدعة.

ان هذه الاحاديث الشريفة و شرحها المذكورة في (الحديقة الندية) للنابلسي المطبوع مجددا من قبل مكتبة الحقيقة بإسطنبول.

البدعة كلمة عربية عام يشتمل جميع أقسام البدعة و ذلك هو المحدث مطلقا عادة أو عبادة و المراد بالعادة ما لا يطلب فاعله عليه ثوابا من الله تعالى يوم القيامة بل مقصوده مجرد تحصيل غرضه الدنيوي و العبادة بخلاف ذلك و هي ما يطلب فاعله عليه من الله تعالى ثوابا يوم القيامة و هذه هي المقسم ما احدث بعد الصدر الأول مطلقا و يعنى بها الفقهاء مباحا و مستحبا و واجبا و حراما و المستحب و الواجب من البدع الحسنة و معنى شرعي خاص بالعبادة و الدين هو الزيادة في الدين أو نقصان منه الحادثان بعد الصحابة و كذا زمن التابعين

و تابعيهم رضى الله عنهم و هم الصدر الأول بغير اذن من الشارع صلى الله عليه و سلم فلا نتناول العادات أصلاً بل تقتصر على بعض الاعتقادات و بعض صور العبادات.

البدعة على قسمين: قسم الاعتقادات و العبادات و اما البدع الاعتقادية فإسنادها الاجتهاد أى ما يستخرج من الآيات أو الاحاديث أو بإستنتاج و استحسان العقل والرأي و الاجتهاد خاص بالمجتهدين و إذا أخطأ المجتهد في العلوم الاعتقادية فليس بمعدور بل مذب فإن كانت خطأ رأيه في مسألة اعتقادية في المحكمات و من العلوم المشاعة بين العوام يكون كافراً هو و من آمن به و من لم يتب من كفره لا يكون مؤمناً و ان وصف نفسه مؤمناً و مسلماً و حتى اذا قضى عمره في العبادات و الطاعات و اذا كان خطأ اجتهاده في المحكمات الغير المشاعة أو في المتشابهات لا يحكم بكفره بل يكون من اهل البدعة و الضلالة و ان هذه الاعتقادات الخاطئة اكبر من كبيرتي القتل و الزنا و قد ورد في الحديث الشريف بأنه ستحدث اثنان و سبعين فرقة ضالة و كلهم في النار.

ان بقيام رجال الدين الذين ليسوا بمجتهدين بالاجتهاد ظناً بأنهم مجتهدون تأويل الآيات الكريمة و الاحاديث الشريفة أو العلوم الاعتقادية التي يشونها برأيهم و ان كانت من متشابهات او من علوم غير مشاعة بين العوام فيكفر لو كانت خطأ فمثلاً كان المجتهد الذي لم يؤمن بعروج الرسول صلى الله عليه و سلم و بسؤال القبر عن طريق الاجتهاد من اهل البدعة و منحرفاً و اما رجل الدين الغير المجتهد الذي لا يؤمن اتباعاً لعقله و رأيه يكون غير مبال بالعلوم الدينية و يكون كافراً.

و يسمى العلماء الذين لا يخطئون في الاجتهادات الاعتقادية رحمهم الله تعالى اجمعين و لأمثالهم المسلمين ممن يؤمنون ايماناً صحيحاً (أهل السنة).

لا تقبل عبادات و طاعات الفرق الضالة الاثنان و السبعين و ان كانت صحيحة علاوة على ان الاستحداث في العبادات ذنب على حدة.

ان المعلومات المستخرجة من علماء أهل السنة عن طريق الاجتهاد ليست ببدعة و خطأهم اثناء بحثهم و استخراجهم هذه العلوم ليست بذنب و ان ائمة المذاهب الأربعة قد استنبطوا هذه العلوم بإذن من الشارع و بالدلائل التي أتى بها الدين و اسانيده و تلك العلوم ليست بمبدلة الاسلام بل مسندة له و لا يجتهد في الامور الواضحة الصريحة الواردة في الكتاب و السنة بل يعمل كما ورد فيهما و الخطأ عند بحث دليل أمر لم يبين واضحة صريحة ليست بذنب الا ان المجتهد قد اخطأ اثناء بحث الدليل أو لم يستنبط من الدليل في العبادات المستندة على العقل يكون بدعة و انحرافاً اذا كان هذا الدليل واضحة صريحة و ان كانت مثل هذه الاستحداث و التجديد سبباً في اضاءة سنة مؤكدة يكون الذنب اكبر و اكبر.

يقال للأمر الذي أتى به الرسول عبادة و تركها أحيانا (سنة الهدى) أو سنة مؤكدة و لم يتوعد بالعذاب من لم يقيم بها أحيانا و يسمى الأمر الذي لم يتركه عليه الصلاة و السلام أبدا و توعد العذاب على تاركه (الواجب) و للامور التي كان يقوم بها أحيانا (سنة غير مؤكدة) أو (المستحب) و للامور التي قام بها عادة (سنن الهدى) أو (الادب) و من الآداب التيامن بالامور الحسنة و استعمال الشمال في القبائح.

إجراء التغييرات في العادات ليست بدعة و يستحسن ان لا يقوم بها الورعون الاتقياء و قد وردت في الحديث الشريف (عليكم بسنتي و سنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي) و قول كلمة السنة مجردة يعني كل ما بينه الدين و ان الرسول الشارع عليه السلام لم يبين شيئا من العادات لأنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ أرسل الى الناس ليعلمهم دينهم و لم يبعث ليعلمهم امور دنياهم اذ ورد في الحديث الشريف (أنتم اعلم بأمر دنياكم) يعني لستم بحاجة الى ان اشرعه لكم أى ابينه و انما حاجتكم لأمر دينكم ان اشرعه لكم فلا تشرعوا أنتم أمر دينكم لانكم لا تعلمون ما ذا يريد الله تعالى من الحكم عليكم فلا تدخل العادات في ذلك فالبدعة في العادات ليست بدعة.

بناء المنارة و المدارس و تصنيف الكتب ليست بدعة أى ليست استحداث في الدين بل ميسرة للدين و اجازها الاسلام بل قد تكون واجبة و سميت بـ(البدعة الحسنة) أما استحداث الامور التي نهي عنها الاسلام فسميت بـ(البدعة السيئة) و البدع أى التجديد و الاستحداث في الدين بدعة سيئة و لكون سبب عدم استحداث البدع الحسنة أى الأمور المعاونة للاسلام في (الصدر الأول) أى زمن الصحابة الكرام رضى الله تعالى عنهم اجمعين و زمن التابعين العظام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين هى لعدم حاجتهم اليها اذ كانوا يجاهدون مع الكفار و ينشرون الدين الاسلامي في العالم و لم يظهر في عهدهم أهل البدع و لم يتكاثروا و يجوز استحداث (السنن الحسنة) الى قيام الساعة.

ان استحداث بدعة في العبادة لهي اسوأ من ترك سنة و يجرم اتیان البدعة ويكره ترك السنة بلا عذر و ان اعتبر ترك سنة دون عذر ثوابا فتركها بدعة فيجب ترك الأمر المشكوك ما اذا كان سنة او بدعة من اعتقاد او عمل او قول اذ يلزم ترك البدعة و اتیان السنة ليست بواجب فإن لم يفعل او يؤدى ما لا يلزم لا يقضى و عليه لا يقضى سنن الصلاة المفروضة و الاجتناب عن ذرة ما حرمه الله تعالى خير من عبادة الناس و الجان جميعا و عليه فقد قيل بأن الواجب يترك في العسر الا انه لا يجوز اتیان المحرمات فمثلا لا يجوز الطهارة أمام الآخرين.

يقال (اجماعا) لأقوال العلماء المعاصرين بعضهم البعض في الامور المتفق عليها و

ينبغي استناد الاجماع الى دليل و سند و هذا الدليل هي الآيات الكريمة و حتى الحديث الشريف الوارد من خير واحد أو قياس مستند الى الكتاب و السنة و القياس هو بيان المتشابهات من الآيات و الأحاديث و ان الامام الاعظم أبا حنيفة رحمة الله تعالى عليه قد اجتهد عن طريق القياس.

يجوز ان يفتح الله على قلب أحد من الناس و هو أمي لا يقرأ و لا يكتب و لا يعرف قرآنا و لا حديثا فيصير عارفا بالتجليات الالهية و الحقائق الربانية و اذا قرئ عليه القرآن او الحديث تكلم في معاني ذلك بما يبهر العقول من الفتح لا من النقل و قد وجد كثير على هذه الصفة لكن لا يصلح للاقتداء به و جعله اماما في الارشاد و التسليك و ان كان هو وليا فإنه ليس بمرشد و يتبع المرشد في كافة اموره و سلوكه و اقواله بالشرعية أي يتبع الرسول في جميع اموره و لهذا كله فإنه محبوب الله تعالى و لكون المسلمين يحبون الله حبا جما و يحبون من يحب الله كثيرا و حبهم المرشد من حبهم الله و رسوله صلى الله تعالى عليه و سلم و سمي هذا الحب بـ(الحب في الله) و قد اكد في الاحاديث الشريفة ان اعظم العبادات هي الحب في الله و اطاعة المرشد في الأوامر هي الاتباع بالدين لأن جميع اقوال المرشد و كافة أوامره مبين للاسلام ان مقدم العلوم الحقيقية في الحياة الدنيا هو المرشد الكامل و ان اقوال اعداء الاسلام بأن المسلمين (يحبون العباد تاركين محبة الله و يعبدون الناس تاركين الدين الاسلامي) لهي أقوال جهلة مارقين.

إن اتباع الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم اجمعين واجب و لا يجوز القياس بالامور التي سنها الاصحاب الكرام الا انه لا يجوز لأمثالنا المقلدين اى الذين لم يرتقوا الى مرتبة الاجتهاد ان يتبع أقوالهم و انهم يظهرون النصوص و اجتهاداتهم الشخصية بأقوالهم و أفعالهم و لا يدرك كل ذلك الا العلماء البالغون مرتبة الاجتهاد و ان ائمة مذهبنا قد ادركوا ذلك و قاموا بأفهامنا قدر فهمنا و يتبين من ذلك وجوب اتباع علماء أهل السنة لمن يريد الاتباع بالصحابة الكرام.

و قد ورد في البخاري هذا الحديث الشريف (قال الله تعالى و ما تقرب الى عبدي بشئ أحب الى مما افترضت عليه و لا يزال عبدي يتقرب الى بالنوافل حتى احبه ...) و هذا على بيان بأنه تعالى اكثر ما يحب من العبادات هي الفرائض و اما النوافل المذكورة في الحديث الشريف هي النوافل المؤداة مع الفرائض و يحب الذين يؤدون الفرائض و يدومون بتأدية النوافل حبا جما.

وقال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ * المائدة: ٣٥) والوهابيون يقولون (بأن الوسيلة أسباب و عبادات و للحصول على محبة الله و رضائه ينبغي

اداء عبادات الفرائض و النوافل فالانتساب الى الطريقة و التمسك بتلايبب اثواب الشيوخ و التوسل بالأموات و الاحياء لايقرب العبد الى الله بل يبعده) ويقول علماء أهل السنة (نعم بأن الوسيلة والأسباب هما تأدية العبادات الا ان العبادات الصحيحة المستقيمة هي الوسيلة ولأجل كون العبادة صحيحة ينبغي كون المرء متخلقا بالاخلاق الحميدة الفاضلة و تأديتها مستوفية لشروطها فمثلا لأجل ان يكون الصلاة صحيحة ينبغي ان يكون الماء المستعمل في الوضوء طاهرة نظيفة و اداء الصلاة في وقتها الموقوتة و موجهها جهة القبلة و قراءة الآيات في الصلاة و الادعية و التساييح قراءة صحيحة و بقية الشروط ويلزم اعتبارها وسيلة ولكل عبادة شروط و وسائل هكذا ويتعلم كل ذلك بالسعي المتواصل لسنوات و لا يدرك بالتفكير و التأمل و بالرؤيا و يتعلم هذا من العلماء المؤمنين العارفين العاملين بما سمعا أو قراءة لمؤلفاتهم و العلوم الفنية كذلك يدرك من الاساتذة بالتدريس مدد طويلة و يسمى مثل هؤلاء العلماء اقوياء الايمان و طاهري القلوب مدرسين معلمين مرشدين و لا يعني المرشدين بأنهم المشاؤون فوق الماء و الطائرون في الفضاء و الموجدون الاشياء الضالة المفقودة و الناشرون الشفاء للمرضى نفخا بل هم علماء أجلاء مؤدّون العبادات قلبا و روحا و بدنا و يعرفونها لغيرهم و يفعلونها و لأجل اتباع كل مسلم لمضمون هذه الآية الكريمة التي ذكر في سورة المائدة اعلاه ينبغي البحث عن مرشد بهذه الصفات أو مطالعة كتابه و يتعلم ما عليه من الفرائض و النوافل منه).

على المرء ان لا يغتر بالأقوال و المقالات المذهبة المزخرفة لرجال الدين الجهلة الذين لم يقرؤا كتب علماء أهل السنة و والآراء الفاسدة للمفرطين و الحمقى و البله الذين يسببون في ارباك الآخرين الذين حادوا عن الطريق السويم و متبعي عقولهم الفاسدة و ان علماء الاسلام قد اخذوا علومهم من القرآن الكريم و الاحاديث الشريفة و ان هؤلاء الضالين المنحرفين يكتبون و يقولون اتباعا لآرائهم الفاسدة القاصرة و يا أسفاه هؤلاء الداعين الى الاصلاح الديني و لمن يظن بأن هؤلاء علماء و يغترون و ينخدعون بكتبهم فإن هؤلاء سراق الدين و لصوص الايمان و يحلون الحرام و يجرمون الحلال و يدمرون و يفسدون الدين.

تمّ ما أقتبس من شرح النابلسي رحمة الله تعالى عليه.

و يذكر ابن عابدين رحمة الله تعالى عليه في باب ما يفسد الصلاة و ما يكره فيها (أخذ الأقسام المذمومة القبيحة من البدع في العادات من الكفار و العمل بها مثل المآكل و المشارب و الملابس و كذلك أخذ ما ليس بمذموم و قبيح و استعمالها تشبيها بهم يكره تحريما و أخذ ما ليس بقبيح و مضر و استعمالها بشرط عدم التشبه بهم و تقليدهم ليس بمكروه و الرسول صلى الله عليه و سلم قد أمر صنع الأحذية التي كانت تستعمل من القسيسين و لبسها).

لقد ذكر مفصلة في الصحيفة السابعة و الثلاثين بعد المائة من كتاب (البريقة)
للخادمي رحمة الله تعالى عليه فيما اذا كانت قراءة سورة الفاتحة بعد الصلوات بدعة أم لا ؟
و لنبين ذلك هنا بإيجاز: قال البعض بأن قراءة الفاتحة بعد الصلاة بدعة و قال آخرون بأنها
ليست بدعة و عند الكثير منهم يفضل قراءتها في المواضع الواجب قراءة الادعية و وجوب
الدعاء بعد كل صلاة مبينة في الاحاديث الشريفة و البدعة ما عملت من العبادات دون اذن
من الشارع و نزلت سورة الفاتحة موضحة و مبينة أفضل الادعية و لم يظهر من العلماء من
قال بأن قراءتها بعد الصلوات و الادعية بدعة و يحجب قراءتها بأصوات مرتفعة و يستحسن
القراءة منخفضة عقب قول (الفاتحة) من الامام لأنه يستحب الحمد بعد الادعية و خير ما
يحمد بها هي قراءة الفاتحة و تكره قراءتها بين السنن و الفرائض و لغرض الحصول على
المرادات الدنيوية.

إن تلاوة القرآن و الاذان بمكبرات الصوت بدعة لكون تسمية الجهاز المعدوم عن
الحيوية بـ(المزمار) و ان كانت الأصوات تنبعث من الرعود في السحاب و اصوات المدافع و
البنادق و اصوات الأبواق و البيغاوات إلا ان تلك الأصوات ليست بمزمار و لا بموسيقى بينما
أصوات الطبول و الدرابكة و النايات و المزامير و مكبرات الصوت كلها آلات للطرب و
الترنم و لا تنبعث الأصوات من هذه الآلات إلا بضرب الطبل المشدود على كل من وجهيها
جلد بعود او بعودين لاحداث الأصوات و بضرب جلد الدرابكة بالكفين او بالأصابع و
ينفخ المزمار والناى و يصوت في مكبرة الصوت كى يصوت و الصوت المنبعث منها أصوات
آلات الموسيقى هذه و ليست بصوت الانسان القائل او النافخ و التلاوات القرآنية و الاذان
المسموعة من المكبرات الصوتية أصوات احدثتها هذه الآلة و ليست بأصوات الامام القارئ
و لا بصوت المؤذن و صوت المؤذن الاذان فان الصوت المحدث عن الموسيقى من حيث العلم
و الفن و الشريعة ليست بصوت المؤذن أى ليست بالاذان و خيل أذانا لكون الصوت شبيها
بالأذان و يطلق مفهوم الاذان لصوت المؤذن لا بل لصوت رجل مسلم حقا و ان صوت
المرأة و الصبي و صوت المكبرات الشبيهة لصوت الاذان ليس بأذان بل غير ذلك و هنالك
أصوات مختلفة لآلات مختلفة و مع كون اصوات المكبرات أصواتا شبيهة بأصوات الانسان إلا
انها ليست كذلك و هى كصورة الامام فى التلفاز او فى الكتب التي تشبه الامام إلا انها ليس
الامام نفسه و لا يجوز الاقتداء به فى الصلاة و ان شوهدت حركاته و صورته و سمع صوته.

٦٢ - لقد ترجم مقالة من العربية الى التركية لكاتب مصري يدعى بمحمد قطب

تحت عنوان (خط الانحراف) فإن كانت الترجمة صحيحة صادقة ظهر للقارئ في الحال بأنه
ليس لكاتبها حق القول و الفصل في امور الدين فانظروا الهديانا التي يهذو بها اذ يقول:

(لقد زادت انتصار الاتراك في ميادين الحروب الى الاسلام شرفا الا ان الاسلام قد فقد امورا كثيرة بيد الاتراك و هذه حقيقة فلقد جمد الاسلام على يدهم و توقف توسعه المعنوي و جمد العثمانيون الاسلام من كافة النواحي عدا الامور العسكرية و احطه كعدم ايلائهم الاعتبار و الاهمية اللازمة للعلم و جمدت العلوم الفقهية بسدهم باب الاجتهاد و اخيرا قد نجى الاسلام من رباط العثمانيين و حصل على استقلاله و بدأ بالتقدم و خاصة ان هذا التقدم قد شوهد في حركة الوهابيين في الحجاز و في حركة المهديين في السودان و ان هاتين الحركتين قد افضت الاسلام قوته الاساسية و استعداده التقدمية من جديد و ان هذا التقدم المبارك في الاسلام قد حرّك الصليبيين).

الجواب: ان الخدمات التي اسداها الاتراك العثمانيون من اعجوبة الآثار و تذكّار لا ينسى و لا ينكر و لأجل عدم مشاهدة هذه الآثار العظيمة و الخدمات الجليلة و هذه النصب التذكاري الضخم ينبغي ان يكون المرء أعمى البصر أو ان يكون عدوا لدودا للاتراك المسلمين و ما هي مصدر هذه الإنتصارات العسكرية للاتراك العثمانيين و هذه الاستعدادات و حسن الأخلاق و التحلي بالصبر و البطولة و الشجاعة؟ الم يكن مصدرها الدين الاسلامي؟ لا يتشرف الاسلام بل الاسلام يشرف و قال أمير المؤمنين ذو الشرف عمر رضى الله تعالى عنه (انا كنا اذل القوم فعزنا الله تعالى بدين الاسلام و حيثما نطلب العزة بغير ما عزنا الله سبحانه اذلنا الله سبحانه و تعالى) و يتخيّل للجهلة الذين لا يعلمون بأن الاسلام مصدر كل فضيلة و عزة بأن الاسلام يعز.

لقد توقفت الجيوش العثمانية بضواحي بلغراد قرب الماء اثناء حملتها الى فينا و ازدحم العساكر على النبع هذا يهيم بالوضوء و ذاك يملأ وعاء الماء و كان قسيس من كنيسة مجاورة يزين البنات ويحملهن ويحملهن وعاء و يرسلهن الى النبع بقصد ملاً الماء ظاهرا و القسيس يتلصص من النافذة و يراقب ليرى بأن الجنود قد افسحوا المجال للبنات حتى يملأن وعائهن الماء بحرياقهن و بعد ذلك رجوعهن الى الكنيسة و لما رأى القسيس هذا الخلق الحميد و الفضيلة و الادب الرفيع و الشفقة من جنود الاتراك المسلمين ارسل الى القواد الصليبيين قائلا (ان هذا الجيش لن يغلب أبدا فأحذركم من اراقة دمائكم جزافا) و نستغرب هل ان هذا الكاتب المصري على ظن بأن الانتصارات المسجلة من العثمانيين كاستيلاء البرابرة لعساكر اتيلا؟ و لو كان قد قرأ كتاب اللورد الانكليزي دافنبورت لاكتسب المعرفة بأن (الجيوش الاسلامية قد نقل العدالة والفضيلة و الحضارة للأماكن التي وصلوها و استقبلوا الاعداء الخاضعين بالسماحة و العفو) و لأصبح اكثر تأدبا في مقالاته و ان الذين غصبوا حق الخلافة تسببوا في عيش خلفاء العباسيين في مصر من بعد الخلافة عيشة سجون ما كانوا

يُجَلون من تسمية أنفسهم بـ(سلطان الحرمين) وإن كتب التأريخ على ذكر بأن السلطان ياوز سليم خان عليه الرحمة و الغفران قد اسكت الخطباء المصريين عندما استقبلوه بالحفاوة و التكریم أثناء فتحه مصر عام ٩٢٣ هـ. [١٥١٧ م.] و انقاذه الخلافة قائلين له سلطان الحرمين و قال (لا عزة فوق عزة من ان اكون خادما لتلك الديار المقدسة المباركة فلا تسموني غير (خادم الحرمين الشريفين)) و يتضح جيدا مما سبق من هم الذين جمدوا الأحكام الاسلامية أهم المصريون ام العثمانيون ؟ و كان السلطان عبد الحميد خان الثاني عليه رحمة الباري يعين الحائز على المرتبة الأولى في العلوم السياسية في كل سنة كاتباً في سراى الخلافة و هكذا يرغب و يشوق الشباب على الجد و العمل و قال اسعد بك رحمة الله تعالى عليه الكاتب المنتخب في السرايا في كتابه (مذكرات عبد الحميد خان الثاني) لقد هبت شفرة و قرعت باب غرفة نوم السلطان للتوقيع عليها و لم يفتح و قرعت ثانية و لم يفتح ايضا و هممت للقرع ثالثة و اذا بالباب يفتح و ظهر السلطان و بيده منشفة ينشف وجهه و ذراعيه قائلاً (عذرا لقد جعلتك تنتظر اذ استيقظت في أول قرعك الباب و فكرت بأنك لم تأت في ساعة متأخرة من الليل الى اخذ التوقيع الا لأمر مهم فتوضأت اذ لم اوقع امرا أبدا يهم أمر هذا الوطن ما لم اكن متوضئا و لهذا فقد تأخرت كي أتوضأ فاقراً و أنا سامعك) فقرأت و وقعها بالبسملة و تمنى الخير بأذن الله و هكذا كان السلاطين العثمانيون متمسكين بالدين الحنيف و محترمين له و يذكر المرحوم أيوب صبري باشا في كتابه (مرآة الحرمين) (ان السلطان عبد الحميد خان رحمة الله تعالى عليه قد تمرض من فرط حزنه عند ما علم بمأسونية رشيد باشا و انتهجه فهاجا مغايرا بالاسلام و كان يستغرق في النوم باستمرار و يقرأ عليه متون الأوراق المهمة فقط و هو مستلق و يستحصل منه (الارادة الملكية) و كان قد طلب اجلاسه من الرقود حينما قيل له (سيقرأ عليك طلب من اهالي المدينة المنورة) و كانوا يجلسونه مستندا بالوسادة و يقول بأنهم أى اهل المدينة (جيران رسول الله صلى الله عليه و سلم أتجاشا و أتأدب من سماع مطالب هؤلاء المقدسين و أنا راقد نفذوا مطالبهم في الحال الا انني أرجو السماع للتبرك) و وافاه الاجل المحتوم بعد يوم) و نكرر و نقول هذا كان اخلاق و سياسة السلاطين العثمانيين الاتراك و رعايتهم الاسلام.

و هل يستوي بسط الوهابيين أرجلهم القذرة نحو القبر المطهر الشريف و استغراقهم في النوم كالأشلاء الجائفة بكل وقاحة و قلة حياء و أدب مع إسام الاتراك المسلمين بالآداب و رعايتهم الاحترام للشريعة و الاماكن المقدسة.

و يشم من العبارة بأن الاسلام لم يترق و لم يتقدم في عهد العثمانيين رائحة خبت العداء الاسلامي و في أى ادارة أو دولة تربي ونشأ وبلغ الاعلام كالفناري والملا خسرو و

الخيالي والكلنبوي و ابن الكمال و أبو السعود و العلامة البركوي و ابن العابدين و عبد الغني النابلسي و مولانا خالد البغدادي و السويدي و عبد الحكيم الافندي و مصطفى صبري الذي أفضح و أذل عبده الماسوني الرزيل و كثير من الفقهاء و الكلاميين و الخطاطين و المعمارين أمثال سنان و صوقوللي و كوبرولي رحمة الله تعالى عليهم اجمعين هذا المبلغ من العلم و العرفان و الحكمة ألم يكن في العثمانيين ؟ و ان مئات الآلاف من الكتب و المؤلفات الدينية و العلمية التي صنفها علماء العثمانيين قد ملأت المكتبات في مختلف الولايات و الفهارست موجودة ألم يكن شيوخ الاسلام العثمانيون هم الذين أفتوا بفتاوى مختلفة كثيرة و لستمائة عام و اكثر و وجدوا علاجاً لعل المسلمين بجلهم كثيراً من المسائل و كتبوا الاجابات و الردود على العالم النصراني و الضالين المتعرضين على الاسلام و رذلوهم ؟ و ان حاشيات علم الكلام للخياي و الدرر لملا خسرو و ملتقى الحلبي و رد المختار لابن عابدين و تفسير أبو السعود و حاشية شيخزاده على تفسير البيضاوي كل ذلك ينير الطريق للعالم الاسلامي في يومنا ألم يكن هؤلاء العلماء الاعلام و الأولياء الكرام من العثمانيين ؟ و على من يود معرفة و تعلم دينه و واجباته صحيحاً ان يراجع هذه الكتب القيمة اذ ان أقيم التفاسير هي تفسير شيخزاده و أبو السعود و من يرغب ان يفيد الاسلام و المسلمين ان يترجم هذه التفاسير الى لغات مختلفة و اما مصنفات الداعين الى التجديد الديني ليست بذات قيمة لأنهم قد ادخلوا ما يخالج بخواطيرهم بأرائهم القاصرة و بعقولهم الناقصة و اضافوا حلقات ضعيفة الى سلاسل قوية و من نزل البحر معتمداً على تلك الحلقات الضعيفة لغرق و لهذا ينبغي عدم مطالعة هذه التفاسير الفاسدة كتفاسير بين التفاسير المختلفة المزيفة و ان حامي و خادم الدين الاسلامي منذ ستمائة عام و مصدر العلوم هم العثمانيون و مئات كتب الفتاوى أمثال (بهجة الفتاوى) القاضي بوجوب تأسيس المطابع قد أضاء الدرب حسب مقتضيات العصر و بدأ فتحوا منهاجاً و نظاماً للمستقبل و ان كتاب (المجلة) المعتبرة ذروة العصر الأخير لهي بحث بديع في الحقوق لا مثيل لها في العالم و لو كان فيهم خلق و اخلاق العثمانيين و علومهم و معارفهم لما كانوا قد أستهزؤا و اصبحوا مدار الهزو و السخرية أمام حفنة من الصهاينة و لما كان خطط الحروب تباع لقاء عدة دريهمات في محافل لندن الى جواسيس اسرائيل و يترذل الوحدة العربية و جامعتها أمام العالم.

إن تهجم و تعرض الكاتيين المصريين المسميين بالقطب على الصحابة الكرام و من بعدهم على اداريي الاسلام الصميميين الأمويين و العباسيين و العثمانيين رحمة الله عليهم اجمعين بكل وقاحة و خارج نطاق الادب و اللياقة لم يكن جزافاً انما لها اسباب قد وضحتها هو بنفسه كالمثل القائل لما تكلم العجري عن الشجاعة حدث عن سرقاته و أنه قد اطلق ما

في قلبه من غلّ بقوله (لقد خلص الوهابية الاسلام من الأسر) نعم انه يقوم بالاساءة الى خلفاء الاسلام و الى علمائهم من أجل الاطراء و الثناء على اللامذهبيين كما ان خطط المودودي و سيد قطب و محمد قطب و عبده و سياساتهم التخريبية مبنية دوما على هذه الأسس أسس الاساءة بالعلماء و الثناء على الجهلاء و كلهم يتعرضون على السلف الصالحين يطعنون بعلماء أهل السنة و به يظهرون الضالين أمثال ابن تيمية و جمال الدين الافغاني كمتقدمين و منجّين و ما وجه إطراء و ثناء اللامذهبيين ؟ فكما أن قيمهم الدينية و العلمية ليس بشئ بل صفر فالسعود المعزول عن العرش عام ١٣٨٤ هـ. [١٩٦٤ م.] المتوفي ١٣٨٨ هـ. [١٩٦٨ م.] قد اشتهر بسفالة و سفاهة أفعاله و نذالة و حساسة اعماله المنافية للعرف و الحياء و ببذله الملايين من الدولارات لتطمين متطلبات خلقه الرديئة الدنيئة و هل لا يخجل و يحمر وجه الكاتب المصري من أخبار الفحشاء و الزنى و الرذالات الجارية في القاهرة و في قصور حكام رياض المذاعة من الراديوات و المرئية من التلفزيونات و المقرية من الجرائد و الصحف و المجلات ؟ اذ لا يخجلون و لا يتوانون من أخذ الرشاوى من ملايين الحجاج الآتين من كل فج عميق فإن لم يؤد هذا الأخ المؤمن كذا مبلغا يمنعونه من اداء فريضة الحج بينما ذكر في كتاب (ردّ المحتار) المؤلف عهد العثمانيين بأن أخذ اجرة الفيزا من النصرارى الزائرين القدس حرام و أنهم لا يستحصلون اجرة القدوم حتى من الكفار اما هؤلاء المسمون بالسعوديين يستحصلونه من المسلمين فإن أبى الدفع يحرم من العبادة و قال تعالى في القرآن المجيد (وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ * البقرة: ١١٤) و يقول مولانا عطا في تفسيره التبيان بأن هذه الآية الكريمة نزلت بمناسبة عدم سماح كفار مكة دخول المسلمين المسجد الحرام و تأدية مناسك الحج يوم الحديبية و وصف الكافر بالظالم أيضا في القرآن الكريم و يتضح جليا من الآية الكريمة المذكورة ماهية الذين لا يسمحون بدخول المسلمين ممن لم يدفعوا اجرة القدوم لزيارة المسجد الحرام و ها هم العثمانيون الذين يطعنون اليه و ها هم المفسدون أعداء أهل السنة الذين يثنون عليهم.

فقوله بأن (العثمانيين جمدوا الإجتهد) قول جزاف عار عن الصحة فالقول هذه قد اصبحت مضعة مقبولة يلوك الاعداء بلسانهم فالعثمانيون لم يسدوا باب الاجتهاد بل منعوا اعداء أهل السنة من ان يندس سموم اقلامهم الملوثة الدنسة و تحرق قدسية و طهارة الاجتهاد من امثال سيد قطب و محمد قطب و عبده فلولا حماية الاتراك العثمانيين الدين الاسلامي من تسلط هؤلاء الجهلة لكانت الأحكام و الشرائع قد اكتسبت حالة كحالة النصرارى في يومنا و لإختلط الحابل بالنابل و لأصبح أمرا مفسدا كما نرى آسفين تمزق المسلمين على يد حكام مكة و مصر المنحرفين و جعلهم دمية يلعبون بهم ان بقيت الشريعة على صفوتها و طهارتها

كما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم انما بقيت في الاتراك.

اننا نوصى من يود معرفة حقيقة ابن تيمية امام اللامذهبيين و حقيقة الذين تهادوا في الالحاد و اللامذهبية معرفة حقيقية قراءة ما كتبه مولانا محمد حمد الله الداجوى في كتابه (البصائر لمنكري التوسل بأهل المقابر) و كتاب (الاصول الاربعة في ترديد الوهابية) لمحمد حسن جان الفاروقى المجددى السرهندى رحمة الله عليهما و الكتاب الأول باللغة العربية و الثاني باللغة الفارسية و قد طبع في الهند و اعيد طبعه ثانية سنة ١٣٩٥ هـ. [١٩٧٥ م.] في استانبول.

٦٣ - فنشاهد نشره آراء و أفكار حميد الله الهندي المغاير لما بينه علماء أهل السنة كعلوم اسلامية و لكونه قد حصل على عنوان استاذ في العلوم الاسلامية من فرنسا فقد ترجمت مقالاته الفاسدة الى اللغة التركية و قدمت الى الشيبية و تسببت في ضلالة الكثير من المسلمين و انحرافهم عن الطريق المستقيم فتحيرنا و اندهشنا كثيرا عند ما قرأنا في الصحيفة الرابعة و الثلاثين من ترجمته التركية من الفرنسية (Le proph`ete de L' islam) هذه العبارات المدونة أدناه:

(فنحن نراه بصفة تجار في حبشا (اليمن) و نراه في بلد عبد القيس (شرق شبه الجزيرة العربية و البحرين و عمان) فيمكن التصور بأنه سافر عن طريق البحر الى الحبشة و ان أسفاره و سياحاته هذه قد مكنته من الاطلاع و تعلم قوانين و تجارة و ادارة و عرف و تقاليد البيزنطيين و العجم و اليمن و الحبشة و تشبث هذا الرجل المجرب الحكيم في سن الاكتمال في الأربعين من عمره الى اصلاح قومه).

بينما اتفق مؤرخوا الاسلام على ان رسول الله عليه و على آله الصلاة و السلام قد أرضعته امه آمنة ثلاثة أيام و أرضعته ثوية عتيقة أبي لهب لأربعين أو مائة و عشرين يوما و بعد ذلك بقى عليه الصلاة و السلام في رضاعة و حضانة السيدة حليلة السعدية الى ان بلغ الخامسة من عمره و قد أخذته امه الى خواله في المدينة و بعد رجوعه منها بعد مكوثه هناك شهرا قد توفت أمه في الموقع المسمى بأبوا و هي في العشرين من عمرها و قد رجع الى مكة المكرمة بصحبة الجارية المسماة بام أيمن و مكث عند جده عبد المطلب و عندما بلغ الثامنة من عمره توفي جده و بقى بعد ذلك عند عمه الاكبر ابو طالب.

انه قد اشترك في السفر الى الشام مع أبي طالب عندما كان في التاسعة أو الثانية عشر من عمره و مع أبي بكر عند ما كان في العشرين و مع قافلة السيدة خديجة بنت خويلد عند ما كان في الخامسة و العشرين من عمره وعند الوصول الى الموقع المسمى ببصرى في هذه الأسفار الثلاثة و لقراءة قساوسة الدير الموجود هناك بوجود علامات النبوة فيه في

أناجيل بحيرا و نسطورة فقد قالوا (لا تدخلوا الشام فاليهود يعرفون هذا الصبي و يقتلونه) و قاموا هؤلاء ببيع سلعهم هناك فلم يدخلوا الشام و رجعوا و ان (بصرى) تقع على بعد تسعين كيلومترا جنوب شرق الشام اى دمشق و على بعد مائة و ثلاثين كيلومترا في الشمال الشرقي من قدس فقد أخذه عمه زبير معه الى اليمن عندما كان في الرابعة عشر من عمره او السابعة عشر لتترك به تجارته و كان يؤمن معاشه برعي الغنم خارج مكة بعد العشرين من عمره ما من خير موثوق بسفره الى البحرين و ما من مفكر بسفره الى الحبشة غير الذين لا يؤمنون بنبوته فقد شوهده تكلمه بلسان الاحباش و يغتر القائلين بأن سياحته الحبشة شئ يحير لأنه صلى الله تعالى عليه و سلم كان يخاطب زائريه بلهجاتهم العربية المختلفة و امكان معرفته هذه اللهجات كانت معجزة من المعجزات التي احسن الله تعالى اليه صلى الله عليه و سلم و أنّ أية سياحة من سياحاته الثلاث أو الأربع المذكورة أعلاه لم يشترك برأى من نفسه و انما رافقهم لأجل التبرك به و من علامات ضلالة حميد الله في ادعاآته و اقواله السابقة هو لما بشر ميسرة رآيس القافلة السيدة خديجة بمرافقة الرسول صلى الله تعالى عليه و سلم القافلة لدى سفر الشام فقد قال أبو جهل المتواجد في القافلة ارسلوا غير محمد فإنه شاب بعد و لم يسافر الى اى مكان فيمكن ان يضل الطريق على بيان بإنحراف آرائه و تفكيره و ان القول بأنه صلى الله عليه و سلم قد زار ديار البيزنطيين و العجم و الحبشة و اليمن و قيامه بإصلاح قومه مما تعلمه هناك و القول بأنه رجل مجرب قول ينم عن قلة الادب لا يليق بمسلم أبدا.

و ذكر في الصحيفة الحادية و التسعين بعد الثلاثمائة من (قصص الانبياء) لأحمد جودت باشا بأن (الرسول كان اميا و لم يأخذ من أحد علما و لم يكتب و لم يقرأ و نشأ بين أميين و ما كان هناك عالم في مكة يعرف أحوال و تواريخ الغابرين و لم يطلب من خارج مكة كذلك و لم ينشغل بأى عمل و مع كونه بهذه الحالة فإنه أخبر عن العلوم الواردة في التوراة و الانجيل و في الكتب المتزلة و عن احوال و اخبار القدماء في الوقت الذي كانت العلوم التاريخية قد عكّرت و فسدت و كانت قلة من الناس من يميزون الصواب عن الخطأ و قد ردّ عليه السلام و اجاب على مناقشات الرجال من كل الاديان و بهتهم و كل تلك النجاحات و الموفقيات على بيان بأنه نبى مرسل من الله تعالى فلم يأت ادباء و شعراء معاصريه و لو بسطر مشابه لما جاء في القرآن الكريم بالرغم من تحديه لهم مع العلم بأن المكيين كانوا مولعين بتقريض الأشعار و القاء الخطب و يجتدون في هذا المجال و يتسابقون و يفتخرون بالكلام اللبّق المنمق و قد فاق القرآن الكريم جميع الشعراء و عجزوا عن مبارزته فاضطروا الى الالتفاف بالسيوف آخذين المعركة و الموت بنظر اعتبارهم من فرط ارتباكهم و كان أنيس شقيق الصحابي أبو ذر رضى الله عنه شاعرا مشهورا قد فاق اثني عشر شاعرا لما

سمع القرآن الكريم أحسن بأنه كلام الله تعالى و اسلم في الحال) وجاء في القرآن الحكيم (وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ * العنكبوت: ٤٨) فكل ذى ايمان و ذى بصيرة و عقل لا يرى حرجا في اعطاء حكمه بحق مقالات حميد الله المذكورة اعلاه في ضوء هذه البيانات الجلية من الله و من علماء الاسلام.

و افاد في الصحيفة الأربعين بأنه (قد عض عضه قوية كتف اخته بالرضاعة لسبب غير معلوم بحيث لم يزل أثر العضة عليها طيلة حياتها و كانت اخت الرسول بالرضاعة شيماة موجودة بين الاسرى الذين اسروا في غزوة ما فعرفها الرسول حينما حكمت تلك الواقعة و روته أثر العض).

لقد افترى اعداء الاسلام على الرسول افتراءات كثيرة و قد قال بعضهم بأنه عليه الصلاة و السلام اسود البشرة و لأجل تنفير البسطاء منه سمو الكلاب السود بالعرب و تمادى حميد الله اكثر من ذلك فسعى الى تعريف ذلك الرسول الاعظم بالوحش و هو المتره عن كل عيب و نقص و الحال بأن السيدة حليلة السعدية لا تسمح بمفارقتها عنها و لا تدعه بالابتعاد و قد صادف في يوم من الايام في غفلة عنها ذهب مع اخته بالرضاعة بين الخرفان و لما لم تر محمدا بحث عنه و وجدته و قالت لشيماة لم خرجتما في هذا الحر؟ و قالت شيماة يا أمي انى رأيت غمامة تظله اذا وقف و قفت و اذا سار سارت فأخذت تثنى عليه ناهيك عن التدمر منه و كل معارفه و من هم حوله يثنون عليه و يحبونه و يبجلونه فلم يبين أحد بأنه تأذى منه و مع انه لم يؤذ اخته فإنه صلى الله عليه و سلم كان يرعى حقوقها و هو طفل اذ ما كان يرضع من الثدي التي كانت ترضع منها و تقول السيدة حليلة (كان ولدي لا يرضع حين رضاعته عليه الصلاة و السلام و يراعيه و هذا الفعل على بيان بأن اخوانه بالرضاعة لم يتأذوا منه و كانوا يودونه و يبجلونه دوما و عند رضاعته ما كنت أطيق النظر الى وجهه الجميل المشرق و أول ما تكلم نطق بـ(كلمة التوحيد) و كان يسمي الله في كل ما أخذ بيمينه فلما ترعرع كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون فيجتنبهم و يقول (ما خلقنا للعبث و اللعب) و ما كان يبكي و لا يؤذي أحدا قط) و بعد غزوة حنين في الثامنة من الهجرة قالت امرأة مسماة بشيماة من بين الاسرى يا رسول الله أنا اختك بالرضاعة و حكمت عن بعض الوقعات عن ذكريات الطفولة و انصت صلى الله عليه و سلم الى أقوال شيماة ثم عرفها و احسن اليها كثيرا و ان ارهاصات و حوارق العادات التي تشد الانسان اليه و يعشقه كثيرة فيه منذ الطفولة بحيث صنف كتب عديدة بهذا الشأن فبينما هناك إمكان كتابة هذه المحاسن و الفضائل و التحري عن المخفيات منها و اضافتها الى هذه المناقب و الفضائل هل يليق بأستاذ مسلم ترك مثل هذه الخدمات المشرفة و التمسك بما يمكن جريانه بين الأطفال و

تسميته بحياة نبي المسلمين و كتابته في كتاب علم ؟ فهل يصدق بإسلام رجل سجل اكذوبة و افتراءات قبيحة مختلفة من امرئ ما ؟ فهل مثل هذه البحوث يخدم العلم أم تحر عن النقص و القصور ؟ و ينبغي على كل مسلم مؤمن بالرسول الذي يحبه أكثر من اى شئ آخر ان لا يسمح بتتقيص شأنه اذ يقول في الصحيفة الثامنة و الأربعين:

(كان يلتجأ للتظلل بجائط دار عبد الله بن جدعة اتقاء من حر الظهر اللاذع).
و ذكر في كتب السير بأنه كان فوق رأس النبي المبارك عليه الصلاة و السلام غمامة تظله اذا وقف و قفت و اذا سار سارت و هكذا و قته عن حر الشمس الى مرحلة النبوة و القول بأنه كان يلتجئ الفئ قول يدل على انكار هذه الارهاص و يمكن جلوس النبي صلى الله عليه و سلم هناك لارشاد الناس لا للتظلل و التفيؤ و يقول في تلك الصحيفة أيضا:
(ان ابن الكلبي نقل بأن محمدا عليه الصلاة و السلام قد نحر ذبيحة سوداء قربانا أمام إحدى الاصنام).

ان هذه المقالات دالة على ان كاتبها ينظر الى الاسلام نظرة غريب عن الاسلام لا خبر له عن الدين الاسلامي و كل المصنفات سجلت بأنه صلى الله عليه و سلم ما كان يتفوه بإسم الأوثان منذ طفولته و عداؤه بمن و الكاتب نفسه قد بين نفرة الرسول صلى الله عليه و سلم من الأوثان في الصحيفة السابعة و الستين و يجب تصديق كل مسلم بأن آيا من الانبياء عليهم الصلاة و السلام في اى مرحلة من مراحل أعمارهم لم يأتوا بما نهي و حرم في دين من الاديان و قد ذكر في كتابي (التحفة الاثنا عشرية) و (أسماء المؤلفين) بأن ابن الكلبي الذي استند حميد الله عليه كسند ما هو الا لامذهبي مفرط نعم ان الرسول صلى الله عليه و سلم قد نحر ذبيحة سوداء الا انه ذبحها في المدينة لعيد الاضحى و قال في الصحيفة الثامنة و الخمسين:

(قد استقبل عليه الصلاة و السلام هيئة من قبيلة عبد القيس و حكى لهم زيارته هناك قبل النبوة).

إن مجئ وفود قبيلة عبد القيس البحراني مذكورة مفصلة في كتب كثيرة مثل (البخاري) و (المواهب اللدنية) و لم تبين أى من هذه الكتب سفر الرسول الى مدينة قبيلة عبد القيس و ان سرده سفر الرسول الى مراكز التجارة في الاقطار البعيدة و تعلمه امورا كثيرة هنالك و من ناحية اخرى نقله الايمان و العقائد الاسلامية الاساسية كمعلومات و وقائع تأريخية لأمر يؤدي الى التفكير بأنه يطبق مخططاته الدينية الحقيرة اذ يستطرد قائلا في الصحيفة الرابعة و الخمسين بأن:

(كان حاجبيه اللتان امتدتا الى انفه مقوستان و ان ساقيه ضعيفتان نحيفتان)

و كأنه بمقالته الحقيمة المجرده عن اللبقة و الاحترام يريد تشبیه الرسول الکریم بغول مخیف بینما ذکر فی (قصص الانبیاء) بأن (الله قد جمع كافة المحاسن فی حبیبه محمد و کان ذارعیه المبارکتین و ساقیه جسیمتین متناسقتین هلالی الحاجیین و متناسق الأنف اهدب الاشفار) و ذکر فی (المواهب اللدنیة) —(أن حاجیه المبارکتین کانتا مقرونتین و ذارعیه و ساقیه المبارکتین کانتا جسیمتین متناسقتین) و کل الصحابة الکرام قد افادوا بتناسب و تناسق أعضائه البدنیة و قد صار صباحته و ملاحظته محط الاحادیث و لم یکن اعداد الذین اهتدوا بالاسلام قلیلا بمجرد رؤیة وجهه الکریم عشقا بجماله لأول وهلة كما جاء فی الکتب و المصنفات و افاد من رآه و عشق جماله محاولا مدح تلك التناسب و التناسق بقدر استطاعهم ذلك و قالوا بأنه لیس بمقدور انسان سرد جماله و ورد فی القسم الأول من کتاب (السعادة الابدیة) اسماء عدد من اولئك العشاق لجمال محمد و المطالع یحس بالجمال لنی الله المحبوب فور مطالعته و یطمئن القلب له و یعشقه دون ان یراه و یحس العاشقون لحیب الله بدفء الهواء كلما یتنفسونها و بلذة ذلك العشق و الحب و كلما نظروا الی الهلال یتحدثون فیه عن عکس الأشعة الآتیة من عینیه المبارکتین و یتذوقون و یتلذذون منها و ینشد لسان حال من بلغ الی قطرة من بحر جماله —:

من عرف جمال خدک لا یأبه بالورد أبدا

من ذاب بعشقتک لا یبال العالج أبدا

و ممن لم یر جماله علیه الصلاة و السلام مولانا (خالد البغدادی) قدس سره العزیز خیر ما کتب عن محاسنه و جماله و علوه و سمو شأنه الذی لا تسعه العقول البشریة بدیوانه الفارسی بکلمات منطلقة من اعماق قلبه بمهارة أدبه بكل ایجاز و حسن بحيث جعل قارئه الفاهمین معجبین و ندرج ادناه قصیدتین من شعره النفیس:

ای بناه عاصیان سویت بناه آورده ام * کرده ام بیحد خطا و التجا آورده ام

بوده ام سر کشته تیه ضلالت سالها * این زمان رو سوی خورشید هدا آورده ام

هست مارا در جهان جانی و ای جان جهان * وانهم از تو جون توان کفتن فدا آورده ام

تو طیب عالمی من دردمند دلفکار * رو بدرکاهت بامید دوا آورده ام

زاد ره بردن بدرکاه کریمان نا سزاست * شادم آر رو بر درت بی زاد راه آورده ام

کوه بر دوش از کنه و رخ ز خجلت همجوکاه * دارم امید زوال کوه و کاه آورده ام

شستنش را یک نم از دریای لطفت بس بود * کر جه دیوانی جو روی خود سیاه آورده ام

کر بخاک درکعت سایم جبین ای جان باک * آنجه خضر از آب یافت من یام ز خاک

سرور عالم من دلداده حيران تو ام * واله و سرکشته سودای هجران تو ام
شاه تخت قاب قوسین تو من کمتر کدا * کی بود یارای آن کویم که مهمان تو ام
رحمت عام تو آب زنده کی من تشنه * مرده بگر قطره از آب حیوان تو ام
دیگران بگر طواف کعبه می آیند و من * سو بسو افتاده کوه بیابان تو ام
دوش در خوابم نهادند افسر شاهی بسر * کویبا با می نهند بر فرق دربان تو ام
جامیا ای بلبل دستان سرای نعت دوست * این سخن بس حسب حال آمد ز دیوان تو ام
بر لب افتاده زبان کرکین سکی ام تشنه لب * آرزو مند نمی از بحر احسان تو ام
و یسند فی الصحیفة الثانية و الثمانین معجزة انشقاق القمر الی روایات المؤرخین و
لم یسندھا الی الآیات القرآنیة الکریمة و الاحادیث الشریفة علاوة علی انه لا یتطرق اصلا الی
تصدیقہ هو بنفسه من عدمه و یقول:

(لقد توفت زوجته وبعدها عمه ووجود القسم الاعظم من المؤمنین فی الحبشة لذا لم
یبق من یتوکل علیہ الا الله).

إن الرسول صلی الله علیہ و سلم و الصحابة الکرام علیہم الرضوان و جمیع المؤمنین
فی کل الأوقات و الأزمان انما یتکلون و یعتمدون علی الله فی كافة اعمالهم و امورهم و لا
یعتمدون بالاسباب لکون ذلك أمر منه تعالی و لا یتکلون علی الاسباب و یؤمنون بأن تلك
الأسباب لیست ذا فاعلیة إنما هی امور مساعدة و یقول فی الصحیفة الثانية و التسعین و
الثالثة و التسعین:

(المعراج عبارة عن حال أی العروج الی السماء قد جرت فی حال فقدان الشعور
بالوجود و غلبة الروح و قد ورد فی اول الآیة الأولى من سورة الاسراء (سُبْحَانَ الَّذِی
أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا * الاسراء: ١) یقول بأن النبی قد
اسرى به لیلا من المکرز المقدس فی الارض الی مکرز العبادات السماویة - المسجد الاقصى
- فلا یعقل وجود المسجد البعید الاقصى فی القدس علما بأنه ما کان فی القدس مسجدا فی
ذلك الزمن و ورد فی سورة الروم من القرآن الکریم بأن فلسطین هی ادنی الارض و لا یکون
المسجد الاقصى فی المکان کلمة العبد و ان الله قد سلّی نبیه بتذکیره تواریخ الانبیاء).

و قد وردت فی الآیة الکریمة اعلاه کلمة العبد یعنی الانسان و لا یسمى الروح عبدا
و لا أی حال من أحوال الانسان و قد ورد فی الحدیث الشریف المفصل المذکور فی البخاری
و فی تفاسیر علماء أهل السنة و بین فی كافة الكتب المعتبرة قوله علیه الصلاة و السلام إنه
اسرى الی القدس و شاهد المسجد و کان المسجد الاقصى موجودا فی القدس ذلك الزمن و
قد بناه سیدنا سلیمان علیه السلام و بعد ذلك قد وقع القدس فی أیدی الفرس و الیونانیین و

قد وقع في أيدي الرومان بعد رفع سيدنا عيسى عليه السلام الى السماء و قد انهدم لعدة مرات و بنى مجددا و رممه و عمره لآخر مرة سيدنا عمر و يجد فلسطين الجزيرة العربية و لكونها اقرب الاماكن سميت بـ(الادنى) و في ذلك الزمن كان المسجد الأقصى من أبعد المساجد الموجودة الى مكة و لهذا فقد سمي بـ(المسجد الأقصى) و لم لا يوجد في اقرب مكان أقصى مسجدا ؟ و حتى ان المسلمين قد توجهوا في صلاتهم قِبَل المسجد الأقصى لستة عشر شهرا من بعد الهجرة فلولا وجود مسجد في التاريخ في القدس فهل كان يؤمر توجيه الصلاة الى هناك ؟ و هل كان الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول أدت الصلاة في المسجد الأقصى ؟ ان حميد الله لا يصدق باسراء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيدنه المبارك الى القدس و العروج الى السموات لعدم استيعاب عقله و تفكيره و ادراكه الفني ذلك و يحاول افهام كون المعراج حالا و عليه فيفسر الآية الكريمة تفسيراً خاطئاً و يحاول اثبات آرائه الفاسدة عن طرق ملتوية فلو كان معراجه من جنس الاحوال لما اعترض على ذلك احد و لم يعترض على ذلك الكفار أيضا و لقوله عليه الصلاة و السلام (اسرى بي بدنا و روحا) قد كثر عليه المنكرون و قد حصل الاجماع بكفر من انكر اسراء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من مكة الى القدس و يكون ضالا و من أهل البدعة من انكر عروجه الى السماوات.

إن الاجابة من ضمن كتب علماء الهند الاجلاء و ما تحتويه لهي خير اجابة لمقالات و كتابات حميد الله الهندي الذي ساقته تلك المقالات الفاسدة الباطلة حتى الى الكفر اذ يقول المحدث الفاضل عبد الحق الدهلوي في كتابه (مدارج النبوة) الفارسية بـ(أن من أشرف ما فضّل الله على نبيه محمدا عليه الصلاة و السلام هو اسراءه و عروجه و لم يفضّل هذه المعجزة لأى نبي قبله و لقد وضع جلية اسراء الرسول من مكة الى المسجد الأقصى في القرآن الكريم فإنكارها كفر و جاء اخبار عروجه الى السماء من المسجد الأقصى بأحاديث معروفة و مشهورة فإنكارها بدعة و فسق و أخير اكثر الصحابة الكرام و التابعين و المحدثين و الفقهاء و الكلاميين بوقوع المعراج بيدنه المبارك و في اليقظة و ان الاحاديث الصحيحة أكدت صحة ما ذكر اذ المعراج كرر مرارا و من هذه المرات الكثيرة وقعت باليقظة و بالبدن و اما الباقيات فكانت بالروح فقط و ان السيدة عائشة رضی اللهُ عنها أخبرت بوقوع احدى هذه المعاريج بالمنام و خيرها هذه لا تنفي العروج الى السماء يقظة و بالبدن و مع هذا فإن علماء الاسلام قد بينوا بالاتفاق بأن رؤيا الانبياء عليهم السلام وحي فلا محل للشك و الريبة حول هذا الموضوع فإن كانت عيونهم نائمة الا ان قلوبهم صاحية فإن المعاريج التي تم في الرؤيا هي استعداد للعروج بالبدن ولعدم تصديق الكفار بالمعراج وطلبهم المعلومات بحق المسجد الأقصى بقصد اختبار و امتحان الرسول قد بين اسراءه فقط الى المسجد الأقصى بوضوح في

سورة الاسراء و ان في هذه الآية الكريمة (لُنرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا * الاسراء: ١) على بيان بعروجه الى السماء و في الآية الكريمة (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي ارَيْنَاكَ الَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ * الاسراء: ٦٠) خبر عن المعراج نعم قيل (انها الرؤيا التي ذهب الى مكة وادى الطواف مع اصحابه و في العام الذي أخبر فيه رؤياه هذه لم يدخل مكة و احدث المنافقون الفتنة لرجوعهم عن الحديبية) و الحال بأنه عليه الصلاة و السلام لم ير الرؤيا في ذلك العام حتى يكون سببا للفتنة و قد اعلم اغلب المفسرين بأن معنى كلمة الرؤيا هنا قد استعملت لرؤية الليل عندما كان يقظا و قد بينوا مثالا لهذه من ديوان الشاعر المعروف المتنبئ و ان الفرقة الباطنية أى الاسماعيلية قالوا بأن العروج ليست بالبدن بل هو تعد و عبور و علو الروح و الاحوال و المقامات و قولهم هذا كفر و الحاد أى زندقة و عداء للدين الاسلامي) و ان مقالة حميد الله على بيان بأنه على الفرقة الاسماعيلية و كونه من مدينة حيدر آباد حيث مركز الاسماعيليين قد عزز ما ذهبنا اليه في ظننا و اورد كثير من الصحابة الكرام الحديث الشريف الخاص بالمعراج و موجود مفصلة في البخاري و المسلم و ينبغي للمؤمن التصديق بمعجزة المعراج.

لقد ظهر في كافة مؤلفات حميد الله بأنه يهتم بتوضيح الاسلام من ناحيتين مختلفتين التأريخ و آراءه الشخصية فإن اكثر الحوادث و الوقعات التي أخذها من كتب التواريخ قد نقلها صحيحة الا انه قد دس آراءه المنحرفة و اعتقاداته الفاسدة الباطلة بين هذه الوقائع التأريخية قد زعزع ايمان القارئ و المؤمنين و ادى الى ازالة المحبة للرسول صلى الله عليه و سلم و رفع الاعتماد على علماء أهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين.

٦٤ - لقد بعث الانكليز الى الهند قساوسته و مطارنته المشرين البروتستان لنشر النصرانية هناك في ١٢٧٠ هـ. [٨١٥٣ م.] و ان المرحوم رحمة الله افندي قد جادلهم لأيام طوال الى ان بلغوا مرحلة عدم اجابتهم و ذات ليلة ولّوا و هزموا الى لندن فجأة و قد ذكر انتصاره هذه مفصلة في كتابه (اظهار الحق) و قد اعلن الانكليز الحرب على الهند لأجل الأخذ بثأر هذه الهزيمة و في عام ٤٧٢١ هـ. قام بإستشهاد الآلاف من المسلمين و هذه الفواجع و الوحشية قد ذكر مفصلة في كتاب (اعترافات الجاسوس الانكليزي) و عندما علم بعدم ازالة الاسلام بقوة السلاح أخذ يطبق سياسة التمزيق و التحطيم من الصميم (سياسة فرق تسد) و قام بتأسيس دين حديث بواسطة رجل مسمى بـ(احمد القادياني) في الهند عام ١٢٩٦ هـ [١٨٨٠ م] و اعلن بأن هذا الدين المسمى بـ(القاديانية) أو (الاحمدية) دين اسلامي و ان علماء الاسلام في الهند قد الفوا و صنفوا كتباً تثبت كفر من هم على هذا الدين و قد عزز الانكليز من قبل دين الوهابيين لهذه الغاية أيضا و ان عبد السلام الحائر على جائزة نوبل للفيزياء و اشتهر قادياني و ان رجل الدين المسمى بأحمد ديداد

مجادل و مناظر النصارى والغالب عليهم ومرذهم ليس بأهل السنة أيضا و اخذ هؤلاء من ناحية والوهابيون والشيعة من ناحية اخرى يجلبون النصارى الذين اسلموا حديثا الى فرقتهم الضالة المنحرفة و يمنعون نيلهم الاسلام الحقيقي و هكذا فإن سياسة الانكليز قد ادت الى أضرار بليغة في الانسانية و الاسلام.

ان من عرف من العربية قليلا في يومنا هذا الذين يمكنهم المسك بالقلم يتجاسرون بتأليف و تصنيف الكتب و يكتسون بكسوة رجال دين و كلّ يتبنى لنفسه عنوانا براقا و يكتب كل منهم امورا مختلفة و كلها في هدم و تخريب الدين الاسلامي و افساد عقائد و ايمان المسلمين و المساكين البسطاء في تحبط عدم المعرفة أى من الكتب ينبغي قراءتها و لأى من هؤلاء يصدّقون و يأتمنون.

ينبغي على من يود معرفة الدين الحق الذي يرضى الله به و يرغب في تعلم احكامه المبلغ من رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و المتمسك بدينه و طالب الحصول على سعادة الدارين ان يطلع و يقرأ كتب (الفقه) المحتوية على اقتباسات من الكتب القديمة المصنفة من علماء أهل السنة و اكابر الصوفية من اهل السنة رحمة الله تعالى عليهم اجمعين لأن هؤلاء هم صفوة الاسلام و قرة أعين المسلمين ممدوحين بالآيات القرآنية الكريمة و بالأحاديث النبوية الشريفة و عدم قراءة المقالات الفاسدة و الاستماع الى محاضر رجال الدين المتشردين المحدثين و المتشيعين الزائغين الزائغين و اعداء الدين الماكرين و الاغترار بهم بل البحث عن المصنفات المعترية المعدة المهيئة من المسلمين الحقيقيين المتمسكين بالشريعة المرين اولادهم و عيالهم التربية الاسلامية العابدين المحترزين عن المحارم.

٦٥ - و يذكر الامام الرباني رحمة الله عليه في المجلد الاول من مکتوباته:

{المكتوب الثالث و السبعون الى قليج الله ابن قليج خان في مذمة

الدنيا و ابنائها و ترك تحصيل العلوم الغير النافعة و الاجتناب عن

فضول المباحات و التحريض على الخيرات و الاعمال

الصالحة و ما يناسب ذلك}

رزقنا الله سبحانه الاستقامة على جادة الشريعة المصطفوية على صاحبها الصلاة و السلام و التحية الابدية السرمدية أيها الولد ان الدنيا محل الامتحان و الابتلاء ظاهرها مموه و مزين بأنواع المزخرفات و صورتها منقشة و ملونة بالخيلان و الخطوط و الذوائب و الخدود الموهومة حلوة في بادئ النظر متخيلة بالطراوة و النضارة في البصر و لكنها في الحقيقة جيفة

مرشوش عليها العطر و مزبلة ملاآنة بالذباب و الدود سراب يرى كالشراب و سم في صورة سكر باطنها خراب و ابتر و معاملتها مع ابنائها مع وجود هذه الدمامة و الوقاحة شر من جميع ما يقال و يذكر عاشقها سفيه و مسحور و مفتونها مجنون و مخدوع كل من افتتن بظواهرها فقد اتسم بسيمة الخسارة الابدية و كل من نظر الى حلاوتها و طرواتها كان نصيبه الندامة السرمدية قال سيد الكائنات حبيب رب العالمين عليه و على آله الصلاة و السلام (ما الدنيا و الآخرة الا ضربتان ان رضيت احدهما سخطت الاخرى) فمن ارضى الدنيا فقد اسخط الآخرة على نفسه فلا جرم لا يكون له نصيب من الآخرة اعاذنا الله سبحانه و اياكم من محبتها و محبة اهلها (ايها الولد) هل تدري ما الدنيا كلما يعوقك و يحجبك عن الحق سبحانه و تعالى من النساء و الاولاد و الاموال و الجاه و الرياسة و اللهو و اللعب و الاشتغال بما لا يعنى [و القمار و الاقران السوء و الافلام المضرة و المجالات و القصص] فهو داخل في الدنيا و العلوم التي لا دخل لها في امور الآخرة [اي اذا لم يستعمل هذه العلوم العقلية لخدمة البشرية و المجادلة مع الكفار و الغلبة عليهم] فهي ايضا من الدنيا فلو نفع تحصيل علم النجوم و المنطق و الهندسة و الحساب و امثالها من العلوم التي لا طائل فيها لكانت الفلاسفة [و علماء الفن في اوروبا و أمريكا] من أهل النجاة

[ان العلوم العقلية التي تدرس في المدارس الثانوية و الجامعات اليوم لكانت ذا فائدة لو درست بقصد الخدمة للاسلام و جميع المخلوقات و يلزم السعى بها بل و يكون ثوابا و لهذا فان آباءنا العظام مسلمى الشام و بغداد و سمرقند و الاندلس قد تقدموا في كافة الفنون والصنائع والبدائع و اصبحوا روادا في هذا المجال و ان رجال الفن و العلم الاوروبيين قد و افدوا الى المدارس و الجامعات الاسلامية و تخصصوا في فروعهم و يفتخرون بها و دام ذلك على مر العصور و ان آثار الحضارة المنورة الاسلامية ظاهرة للعيان اليوم و يعجب بها الاعيان في كل فرع و اختصاص في العالم

ان جميع العلوم التي تدرس في الثانويات و الجامعات اليوم و التي يقضى بها شباب عمره ان استعملت اتباعا بالشريعة لكانت ذا فائدة و زادا لسعادة الدنيا و الآخرة ان الحضارة لم تكن عبارة عن العلم و الفن فقط انما تكونان و سيلتين للحضارة و وصف التمدن للامم المتقدمة في العلم و الفن دون تحقيق كيفية استعمال هذه الواسطات غفلة عظيمة و خطأ كبير و ان كثرة المعامل و الواسطات الميكانيكية و السفن و الطائرات و الاجهزة الذرية و المخترعات الحديثة الجاذبة ليست من علامات الحضارة و تسمية ما ذكر بالحضارة كتسمية كل حامل للاسلحة غازيا و مجاهدا نعم يجب امتلاك الاسلحة الحديثة القوية لاجل ان يكون المرء مجاهدا الا ان صاحبها يمكن ان يكون من الاشقياء

المدينة تعمير البلاد و ترفيه العباد و نيل هاتين الغايتين ينبغي الاتباع للاحكام الشرعية فالمدينة فى تأخر ما دام هنالك الابتعاد عن الشريعة فالعلوم المدرسة فى الثانويات و الجامعات و كافة الوسائل الفنية و المعامل و الصناعات الثقيلة ان استعملت لاجل تعمير البلاد و ترفيه العباد تكون مفيدة و ثوابا و بعكسه اى لتخريب الممالك و سلب الحرمات و القيام بالاستعباد تكون عديمة الفائدة و معصية و لاجل ان تكون ما مر نافعة و لخدمة الحضارات يحصل باستعمالها وفقا لاحكام الشريعة و ان الاوروبيين و الامريكيين قد دققوا اخلاق الاسلام و حقوقه منذ العصور و يأخذون اكثر الاحكام الاسلامية كضالتهم و تقدمهم و حضارتهم هى من اثر ما اخذوه من الاسلام و ضمنوا بها قوانينهم فان فرضنا قوما كسفينية فان الاحكام الشرعية بمثابة هيكل السفينة و ربانها و كافة العلوم من علوم فنية و غيرها و الفروع الصناعية و الصناعات الثقيلة بمثابة ماكتتها و السفينة بحاجة الى الميكانيكى و القبطان فبفقدان احدهما فالسفينية تتعرض للهلاك

و لأجل ان نصل الى ما وصل اليه آباؤنا و اجدادنا من الموقية التى لا مثيل لها فينبغى علينا الجد و الاجتهاد فى العلوم الشرعية و التمسك بها و فى العلوم العقلية مستوى عال موافق لعصرنا و استعمالها حسب الاحكام الشرعية و ان وفقنا فى هذا لنكون كاملين ماديا و معنويا و نكون نموذجا مثاليا للاقوام الاخرى و يحسب لنا الف حساب و يعدوننا حاكما و حاميا

و جاء فى الحديث الشريف (الجنة تحت ظلال السيوف) فلذلك علينا السعى المتواصل للحصول على القنابل الذرية و الرادار و الصواريخ و ما يماثل ذلك و الا فالدين فى الزوال فدل الحديث المذكور طريق النجاة لنا قبل ما يقارب الالف و اربعمائة عام و الحديث الشريف (الناس على دين ملوكهم) قد امرنا بوجوب الجد و الاجتهاد للتفوق على الكفار فينبغى فهم هذه الاحاديث الشريفة جيدا و التمسك بها تمسكا]

قال النبى عليه الصلاة و السلام (علامة اعراضه تعالى عن العبد اشتغاله بما لا يعنيه)

شعر:

من كان فى قلبه مقدار خردلة * سوى هوى الحق فاعلم انه مرض
وما قالوا من أن معرفة علم النجوم لازمة لمعرفة اوقات الصلاة ليس معناه ان معرفة اوقات الصلاة لا تمكن الا بمعرفة علم النجوم بل بمعنى ان علم النجوم احد طرق معرفة الاوقات و كثير من الناس لا خبر لهم من علم النجوم و مع ذلك يعرفون اوقات الصلاة ازيد من علماء علم النجوم و قريب من ذلك الوجوه التى ذكروها فى تحصيل المنطق والحساب و امثالهما من العلوم التى لها دخل فى الجملة فى بعض العلوم الشرعية و بالجملة لا يظهر وجه

جواز الاشتغال بهذه العلوم الا بعد تمحلات كثيرة و ذلك ايضا بشرط أن لا يكون المقصود منها غير معرفة الاحكام الشرعية و تقوية الادلة الكلامية و الا فلا يجوز الاشتغال بما اصلا ينبغي الانصاف أن الامر المباح اذا كان الاشتغال به مستلزما لفوات امر واجب هل يخرج من الاباحة او لا و لا شك ان الاشتغال بهذه العلوم مستلزم لفوات الاشتغال بالعلوم الشرعية الضرورية

[و ذكر في باب العلم من كتاب (كيمياء السعادة) واجب اى فرض عين على كل مؤمن اولا ان يتعلم اعتقاد اهل السنة و الجماعة اجمالا و بعده عليه علمان علم القلوب و علم الابدان و تنقسم علم الابدان الى قسمين الاول الاوامر و الثانى النواهي و يتحقق تعلم الاوامر بالترتيب فمثلا من اسلم وقت الصبح يفرض عليه تعلم كيفية الوضوء و الصلاة حال دخول وقت الظهر و تعلم سنتها سنة وان امسى فعليه التعلم بان صلاة المغرب ثلاث ركعات و عند حلول شهر رمضان عليه تعلم فرائض الصوم و يجب عليه علم تأدية الزكاة بعد سنة عند ما يكون صاحب نصاب و علوم الحجة عند نية أدائها فهكذا عند وقوع أمر من الاوامر يجب عليه ان يتعلمه فعند التأهل يجب عليه علوم النكاح و حقوق اهله و اقربائه و الحيض و النفاس و ان باشر تجارة او حرفة فعليه تعلم الاوامر و النواهي و الربا و عليه تعلم علوم زمنه للمسلك الذى يسلكه فى المدارس (فمثلا ان اراد المرء أن يكون طيب الاسنان فعليه التخرج من الثانوية و من ثم كلية الاسنان و بعد ذلك يفرض عليه التطبيق والاختصاص و هكذا كل حرفة و زراعة و تجارة و يفرض عليهم دراسة و تعلم حرفتهم و تعلم العلوم الفنية العسكرية و استعمال و صناعة الاسلحة الحديثة فى اثناء الحرب للدفاع و الحماية اجمالا فرض عين على كل مسلم و حصول الاختصاص فيها ففرض كفاية)

و اعلم ان فرضية تعلم المحرمات على الجميع حسب حالهم فمثلا فرض تعلم حرمة لبس الحرير للرجال فى الاماكن التى يلبس فيها الحرير و كذلك يفرض تعليم الذين يعلمون لمن لا يعلمون (لا يحرم لبس الحرير الصناعى للرجال ايضا) و يفرض تعلم ساكنى الاماكن المعتادة فيها شرب الخمر و اكل لحم الخنزير و غصب حقوق الاخرين و تفشى الرشاوي و الربا و القمار حرمة ما مرّ و كذلك يفرض تعلم تفريق المحارم من غيرها و النظر الى النساء التى يجوز النظر اليها من عدمه (و يلزم تعلم وجوب ستر الاماكن المفروض سترها فى الاماكن التى يتجول فيها الرجال مكشوفين حتى فوق الركبة و النساء سافرات غير محجبات فكما ان كشف هذه الاماكن و النظر اليها حرام فعدم معرفتها معصية كذلك)

تعلم العلوم القلبية (الاخلاقية) فرض عين على كل مسلم و مسلمة فمثلا (الحقد) و (الحسد) و (الكبر) و (سوء الظن) حرام و ظاهر مما سبق بان تعلم الايمان و عقائد أهل السنة

بجملا تعلم الاخلاق الحميدة والسيئة فرض عين وكذلك تعلم علوم الوضوء والغسل والصلاة و الصوم والمحرمات فرض عين على كل مؤمن وصلاة الجنازة والتجهيز والتكفين وتعلم علوم الصناعات والتجارات (و تعلم العلوم الصناعية لصناعة اسلحة زماننا و استعمالها تعلمنا جيدا) فرض كفاية اى يفرض على اصحابها و لا يفرض على غيرهم و اما اذا لم يتعلم اى احد بقدر اللزوم فالامراء و المسلمون و الامة يأثمون اثما كبيرا فمثلا يفرض على من سيكون طبيا ان يدرس فى الثانوية و كلية الطب اما من سيكون مهندسا فلا فرض عليه دراسة الطب

و ذكر ابن عابدين رحمة الله عليه فى شرح مقدمة (الدّرّ المختار) (ان تعلم علوم النقلية بقدر الكفاية فرض عين و التعلم اكثر من ذلك و من العلوم العقلية ما هى مفيدة فرض كفاية) و يذكر فى باب القراءة فى الصلاة (ان حفظ آية واحدة فرض عين على كل مسلم و يجب حفظ فاتحة الكتاب مع ثلاث آيات او سورة قصيرة و اما حفظ القرآن الكريم بأجمعها فرض كفاية و تعلم ما لا يحتاجه من الاحكام الدينية أفضل من ان يكون قارئاً) و يقول فى المجلد الخامس (التعلم لاجل تعليم الآخرين افضل من التعلم لنفسه)

(أيها الولد) ان الحق سبحانه قد رزقك من كمال عنايته التى لا غاية لها التوفيق للتوبة فى عنفوان الشباب و وفقك للانابة على يد واحد من دراويش السلسلة النقشبندية العلية قدس الله اسرار اهلها و لا ادري هل لك على تلك التوبة ثبات او اغوتك عنها النفس بانواع المزخرفات و ارى الاستقامة عليها مشكلة فان الموسم عنفوان الشباب و متاع الدنيا متيسر الاسباب و أكثر القرناء غير مناسب فى هذا الباب (أيها الولد) ان الامر و الجزم هو الاجتناب عن فضول المباحات و الاكتفاء بقدر الضرورة و أن يكون هو ايضا بنية حصول القوة و الجمعية لاداء وظائف العبودية فان المقصود من الاكل مثلا هو حصول القوة على اداء الطاعة و من لبس اللباس ستر العورة و دفع الحر والبرد [و نية لخدمة الشريعة عند اشتغاله بالعلوم العقلية] و على هذا القياس سائر المباحات الضرورية و اختار اكابر النقشبندية قدس الله اسرارهم العلية العمل بالعزيمة و اجتنبوا من الرخصة مهما أمكن و من جملة العزائم الاكتفاء بقدر الضرورة فان لم تتيسر هذه الدولة ينبغى أن لا يخرج من دائرة المباحات الى حد المشتبهات و المحرمات و لقد اباح الله سبحانه بكامل كرمه تنعمات كثيرة على الوجه الاتم و جعل دائرة هذه التنعمات واسعة جدا و مع قطع النظر عن هذه التنعمات اى عيش يساوى رضاء مولى العبد بافعاله و اى جفاء يشبه بسخط سيده على اعماله رضاء الله فى الجنة خير من الجنة و سخط الله فى النار شر من النار و الانسان عبد محكوم بحكم لم يجعله المولى ولده و لم يتركه سدى حتى يتهافت على كل ما يشاء فينبغى التفكير و أعمال القلب و لا يحصل غدا شئ غير الندامة و الخسارة وقت العمل انما هو عهد الشباب و العاقل من لا

يضيع هذا الوقت و يغتنم الفرصة فان الامر مبهم فعساه أن لا يبقى الى زمن الشيخوخة و لكن بقى فلعله لا تتيسر له الجمعية و لكن تيسرت فلعله لا يقدر على العمل فى اوان استيلاء الضعف و العجز و الحال أن اسباب الجمعية كلها متيسرة الآن و وجود الوالدين ايضا من انعامات الحق سبحانه فان هم معيشتك على ذمتهم و الموسم موسم الفرصة و زمان القوة و الاستطاعة فبأى عذر يمكن أن يؤخر شغل اليوم الى غد و يختار التسوية قال عليه الصلاة و السلام (هلك المسوفون) نعم اذا اخرت المهمات الدنياوية الدنية الى غد لاجل الاشتغال بامور الآخرة فى اليوم يكون مستحسنا جدا كما أن عكسه مستقبح جدا و فى هذا الوقت الذى هو عنفوان الشباب و وقت استيلاء أعداء الدين من النفس و الشيطان لعمل قليل من الاعتبار ماليس ذلك فى غير هذا الوقت لضعاف مضاعفة كما أن فى القاعدة العسكرية للعساكر الشجعان اقوياء الجنان اعتبار زائد وقت استيلاء الاعداء حتى يعتبر منهم فى ذلك الوقت عمل يسير و ثبات قليل و يكون ذلك منظورا و لا يكون مثل هذا الاعتبار وقت الامن من شر الاعداء (أيها الولد) ان المقصود من خلق الانسان الذى هو خلاصة الموجودات ليس هو اللهو و اللعب و لا الاكل والنوم و انما المقصود منه أداء وظائف العبودية و الذل و الانكسار و العجز و الافتقار و دوام الالتجاء و التضرع الى جناب قدس الغفار جلّ سلطانه و العبادات التى الشرع المحمدي ناطق بها المقصود من ادائها منافع العباد و مصالحهم و لا يعود منها شئ الى جناب قدسه عز شأنه فينبغى اذا اداؤها بغاية الممنونية و أن يسعى و يجتهد فى انقياد الاوامر و امتثالها و الانتهاء عن المناهى و امتناعها و قد أكرم الله سبحانه عباده بالاوامر و النواهى مع وجود غناه المطلق فينبغى لنا أن نشكر على هذه النعمة على الوجه الاتم و ان نجتهد فى امتثال احكامها بكمال الممنونية (اعلم) أيها الولد لو ان واحدا من ابناء الدنيا الذين تحققوا بشوكة ظاهرية و جاه صورى انعم على واحد من متعلقيه بخدمة يرجع منها نفع للامر بما ايضا كيف يعدها عزيزة و يقول ان شخصا عظيم القدر أمرنى بهذه الخدمة فينبغى لى القيام بما بغاية الممنونية فإى بلاء نزل و اى مصيبة أصابت هل كانت عظيمة الحق جلّ شأنه فى النظر أقل من عظيمة هذا الشخص حيث لا يجتهد فى امتثال أحكام الحق جلت عظيمته [لا يعتبر اوامر الله وظيفة و يقال مثل الاقوال بان (الوظيفة مقدسة فالوظيفة اولاً ثم الصلاة) و الحال يجب ان يكون اوامر الله هى الوظيفة الاولى] ينبغى أن يستحى و ان يتنبه من نوم الارنب و عدم امتثال أوامر الله جلّ سلطانه لا يخلوا من أمرين اما أن يكذب الاخبارات الشرعية [و يقول المنكرون ان هذه العبادات تخص الاعراب لسلامة اعضائهم البدنية و ان الحركات السويدية و الرياضة و التدليك و المعالجة الفيزيائية بمثابة الصلاة و الاستحمام و المسابح بمثابة الوضوء بل و افضل منها فى النظافة فى يومنا هذا] و اما ان تكون

عظمة امر الحق تعالى و تقدر من عظمة أمر ابناء الدنيا فينبغي ان يلاحظ شناعة هذين الامرين (ايها الولد) لو ان شخصا قد جرب كذبه مرارا أخبر بأن الاعداء في صدد الهجوم بالليل لاستيلاء تام على قوم كذا لاجتهد عقلاء ذلك القوم في المحافظة و فكر دفع تلك البلية مع علمهم بان ذلك المخبر متهم بالكذب لكون الاحتراز عما يتوهم فيه الخطر لازما و قد أخبر المخبر الصادق عليه الصلاة و السلام بتمام المبالغة عن عذاب الآخرة و مع ذلك لم يتأثروا منه أصلا فافهم ان تأثروا لا نزعجوا و تفكروا في دفعه و الحال انهم عرفوا علاج دفعه ببيان المخبر الصادق عليه الصلاة و السلام فبئس الايمان الذى لا يكون لخبر المخبر الصادق اعتبار عند صاحبه مثل اعتبار خبر الكاذب و صورة الاسلام لا تنفع من النجاة شيئا بل لا بد لحصول النجاة من تحصيل اليقين و اين اليقين بل لا ظن و لا وهم ايضا فان العقلاء يعتبرون الوهم في أمور فيها خطر و خوف و كذلك قال الله تعالى في كتابه المجيد (وَ اللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا تَعْمَلُونَ * الحجرات: ١٨) و مع ذلك انهم يعملون هذه الاعمال القبيحة و الحال انهم لو أحسوا اطلاع شخص حقير على اعمالهم لما عملوا حينئذ عملا شنيعا أصلا فحال هؤلاء لا يخلوا عن أحد الحالين اما ان يكذبوا خبر الحق سبحانه و اما ان لا يعتبروا اطلاعه تعالى فمثل هذا العمل هل هو من الايمان أو من الكفر فيلزم لذلك الولد ان يجدد الايمان قال عليه الصلاة و السلام (جددوا ايمانكم بقول لا اله الا الله) و ان يعيد توبة نصوحا من أمور لا يرضى بها الله سبحانه و ان يجتنب عن أمور محرمة منهية عنها و ان يؤدي الصلوات الخمس مع الجماعة فان تيسر قيام الليل و صلاة التهجد فنعمت السعادة

[ان للعبادة في الليالي المباركة كالجمعة و العرفة و الأعياد و القدر و البراءة و المعراج و عاشوراء و مولد النبي عليه الصلاة و السلام و الرغائب لأجر عظيم و قال مولانا محمد الربحامي رحمة الله عليه في الصحيفة ١٧٢ من كتابه (رياض الناصحين) المطبوع في الهند بان العالم الاسلامي الجليل الامام النووي رحمة الله عليه يقول في كتابه (الاذكار) بان احياء جزء واحد من اثني عشر جزء من الليل (مقدار ساعة) كمن احيا الليل كله و هكذا ليالي الصيف و ليالي الشتاء ان الامام النووي عالم مجتهد في المذهب الشافعي و يكون من الانسب احياء الاحناف أيضا الليالي هكذا كذا في الصحيفة ٤٦١ من كتاب (رد المختار) لابن عابدين و ذكر في كتاب (الحقائق المنظومة) ان معنى الساعة في الكتب الفقهية هي مقدار من الزمن و ان مؤلف هذا الكتاب هو محمود البخاري من جلدين و شرح (للمنظومة النسفية) و هو كتاب فقه قيم و ان محمودا البخاري توفي سنة ٦٧١ هـ. [١٢٧٢ م.] في بخارى] و اداء زكاة الاموال أيضا من أركان الاسلام فلا بد من ادائها البتة [و ان كثيرا من

الكتب فمثلا ففي الصحيفة الرابعة عشر من كتاب (صرة الفتاوى) المحفوظ في مكتبة مراد ملا باستنبول تحت رقم ١١١٣ ذكر بان من عليه الزكاة و آخر اداءها دون عذر فهو عاص و لم تقبل شهادته) [و اسهل طرق اداؤها ان يعزل حق الفقراء من المال في كل سنة [فمثلا في شهر رمضان] بنية الزكاة فيحفظه عنده و يصرفه في مصارف الزكاة في تمام السنة فعلى هذا التقدير لا يلزم تجديد نية اداء الزكاة في كل مرة بل تكفى النية وقت العزل مرة واحدة و من المعلوم أنه كم يصرف الى الفقراء و المستحقين في جميع السنة و لكن لما لم يكن بنية اداء الزكاة لم يكن محسوبا منها [بل يحسب صدقة نافلة] و في الصورة المذكورة تسقط الزكاة من الذمة و يحصل التخلص ايضا من الخرج من غير مضايقة فان لم يصرف للفقراء في تمام السنة مقدار الزكاة بل بقيت منها بقية ينبغي ان يحفظها كذلك معزولة عن سائر الاموال فان مثل هذا العمل يحتاج اليه في كل عام و متى كان مال الفقراء ممتازا و معزولا فعسى ان يحصل التوفيق لانفاقه غدا و ان لم يحصل اليوم (ايها الولد) ان النفس بخيلة بالذات و هاربة من امثال الاحكام الالهية جلّ سلطانه فلا جرم يصدر الكلام بالرفق و اللين و الا فالاموال و الاملاك كلها حق الله تعالى فاين المجال للعبد في المكث و التوقف فيه بل ينبغي اداؤها بالممنونية التامة و كذلك ينبغي ان لا يتساهل في اداء العبادات باتباع هوى النفس و ان يسعى في اداء حقوق العباد سعيا بليغا و ان يبذل الجهد فيه حتى لا يبقى لاحد حق في الذمة فان اداء الحق هنا يعنى في الدنيا سهل بحيث يمكن تحصيله بالملائمة و التملك و أما في الآخرة فالامر مشكل غير قابل للعلاج [وينبغي رعاية حقوق الكفار أيضا و عدم التعرض لانفسهم و اموالهم و اعراضهم في بلادهم و عدم العصيان لقوانينهم أيضا] (و ينبغي) الاستفسار عن الاحكام الشرعية و الاستفتاء فيها من علماء الآخرة فان لكلامهم تأثيرا فعسى ان يحصل التوفيق للعمل بها ببركة انفسهم [يجب الاجتناب من لصوص الدين و من كتاباتهم المؤلفين للكتب الدينية لاجل بضع من الدراهم و كسب الآراء للبلوغ الى المواقع و الجاه و الناطقين من كرسى المحاضرات و المتملقين لخداع المسلمين] (و ينبغي) الاجتناب عن علماء الدنيا الذين جعلوا العلم وسيلة للجاه الا ان لا يوجد العلماء المتقون فيرجع اليهم بالضرورة بقدر الضرورة و الحاج ميان محمد الاترة من العلماء المتدينين هناك و الشيخ علي الاترة من أحبابكم و كل من هذين الشخصين مغتنم في تلك النواحي و الرجوع اليهما في تحقيق المسائل الشرعية انسب (ايها الولد) ما لنا و لابناء الدنيا و أية مناسبة بيننا و بينهم حتى نتكلم في خيرهم و شرهم و قد وردت النصائح الشرعية في هذا الباب على الوجه الاتم و الاكمل فله الحجة البالغة و لكن لما كان ذلك الولد راجعا الى الفقراء و منسوبا اليهم من طريق الانابة كان للقلب توجه في أكثر الأوقات الى أحواله و كان هذا التوجه باعثا على القيل و

القال و اعلم ان أكثر هذه النصائح و المسائل قد بلغه و قرع سمعه و لكن المقصود هو العمل لا مجرد العلم الا ترى ان مريضا اذا كان عالما بداء مرضه لا ينفعه علمه بذلك الدواء و لا يحصل الشفاء بدون أكل الدواء و كل هذا الابرام و المبالغة لاجل العمل فان العلم العارى عن العمل يقيم الحجة على صاحبه قال عليه الصلاة و السلام (اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه) (و ليعلم) ذلك الولد ان الانابة السابقة و ان لم تثمر بواسطة قلة صحبة ارباب الجمعية و لكنها تنبئ عن نفاسة جوهر استعداده و المرجو ان يوفقه الله سبحانه لمريضاته ببركة تلك الانابة و ان يجعله من اهل النجاة و على كل حال ينبغي ان لا يفلت حبل محبة هذه الطائفة و ان يجعل الالتجاء و التضرع الى هؤلاء القوم شعارا و ان ينتظر تشريف الحق سبحانه بمحبته بسبب محبة هذه الطائفة و جذبه اليه بالتمام و تخليصه من الابدان و الاوساخ بالكلية شعر:

ما العشق الا شعلة قد احقرت * كل الورى الا الحبيب الباقي
سل سيف لا لقتل غير الحق * و انظر بعد لا ما باق
بقى الا الله زال غيره * طوبى للعشق لم يبق عديله

و قال ايضا الامام الرباني رحمة الله عليه في المجلد الثالث من مکتوباته:

{المكتوب الثالث و العشرون الى الخواجه ابراهيم القبادياني في

بيان ان الله تعالى أخبر بواسطة الانبياء عليهم السلام عن ذاته و صفاته

و أعمال العبادة المرضية و غير المرضية التي لا مدخل فيها للعقل}

الحمد لله الذي أنعم علينا و هدانا الى الاسلام و جعلنا من امة محمد عليه و على اله الصلاة و السلام ان الانبياء رحمت للعالمين أخبر الحق سبحانه و تعالى بواسطة بعثة هؤلاء الاكابر عن ذاته و صفاته لامثالنا ناقصى العقول و قاصري الادراك و أطلعنا على كمالاته الذاتية و الصفاتية بمقياس افهامنا و فرق مرضيه عن غير مرضيه و ميز منافعا الدنيوية و الأخروية عن مضارنا فلو لم يكن توسط وجودهم الشريف لكانت العقول البشرية عاجزة في اثبات الصانع تعالى و قاصرة في ادراك كمالاته تعالى و كانت قدماء الفلاسفة الذين يزعمون أنفسهم اكابر أرباب العقول منكرين للصانع عزّ و جلّ و كانوا ينسبون الاشياء الى الدهر من نقصان عقولهم و مجادلة النمرود الذي كان سلطان جميع أهل الارض مع الخليل على نبينا و عليه الصلاة و السلام في اثبات خالق السموات و الارض مشهورة و في القرآن المجيد مذكورة و قال فرعون المخذول ما علمت لكم من اله غيري و قال ايضا خطابا لموسى

عليه السلام لئن اتخذت لها غيري لاجعلنك من المسجونين و قال أيضا لهامان يا هامان ابن لي صرحا لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى و انى لاطنه كاذبا (و بالجملة) ان العقل قاصر في اثبات هذه الدولة العظمى لا يكاد يهتدي اليها بدون هداية هؤلاء الاكابر و لما اشتهرت دعوة الانبياء عليهم الصلوات و التسليمات الى الله الذي هو خالق الارض و الزمان و السموات و تواترت و علت كلما تم و ارتفعت اطلع سفهاء كل وقت كان لهم تردد في ثبوت الصانع على قبائحهم و قالوا بوجود الصانع بلا اختيار و جعلوا الاشياء مستندة اليه تعالى و هذا نور مقتبس من انوار الانبياء و نعمة مستفادة من موافدهم عليهم الصلوات و التسليمات الى يوم التناد بل الى ابد الآباد و كذلك سائر السمعيات بلغتنا بتبليغ الانبياء عليهم الصلاة و السلام من وجود صفاته تعالى الكاملة و بعثة الانبياء و عصمة الملائكة عليهم السلام و من الحشر و النشر و من وجود الجنة و النار و التعظيم و التعذيب الدائمين و أمثالها مما نطقت به الشريعة و العقل قاصر عن ادراكه و ناقص في اثباته من غير سماع من هؤلاء الاكابر لا استقلال له في شئ منها و كما ان طور العقل وراء طور الحس حيث يدرك بالعقل ما لا يدرك بالحس طور النبوة ايضا وراء طور العقل يدرك بما لا يدرك بالعقل و من لم يثبت للمعرفة طريقا وراء طور العقل فهو في الحقيقة منكر لطور النبوة و مصادم للبداهة فلا بد من وجود الانبياء ليدلوا على كيفية اداء شكر المنعم الذي هو واجب عقلا و ليظهروا تعظيم مولى النعم جلّ و علا المتعلق بالعلم و العمل المتلقى من قبله سبحانه فان التعظيم الذي لم يكن مستفادا من عنده سبحانه لا يكون لائقا باداء شكره تعالى فان القوة البشرية عاجزة عن ادراكه بل كثيرا ما يظن غير تعظيمه تعالى تعظيما فيعدل عن الشكر الى الهجو و طريق استفادة تعظيمه سبحانه من حضرته تعالى و تقدس مقصور على النبوة و منحصر في تبليغ الانبياء عليهم الصلاة و السلام و الالهام الذي هو للاولياء عليهم السلام مقتبس من انوار النبوة و مستفاض من بركات متابعة الانبياء و فيوضها فلو كان العقل كافيا في هذا الامر لما بقى فلاسفة اليونان الذين جعلوا مقتداهم عقولهم في تيه الضلالة و لعرفوا الحق سبحانه قبل كل الناس و الحال ان أشد الناس جهالة في ذات الحق و صفاته سبحانه هو هؤلاء حيث زعموا الحق سبحانه فارغا و معطلا و لم يجعلوا غير شئ واحد مستندا اليه تعالى و هو ايضا بالايجاب لا بالاختيار و نحتوا من عندهم عقلا فعلا و نسبوا الحوادث اليه مانعين اياها من خالق السموات و الارض و صرفوا الاثر عن المؤثر الحقيقي جل شأنه و زعموه اثر منحوتهم فان المعلول عندهم أثر العلة القريبة لا يرون للعلة البعيدة تأثيرا في حصول المعلول و زعموا عدم استناد الاشياء اليه سبحانه من جهلهم كمالا له سبحانه و ظنوا التعطيل تبجيلا اياه و الحال ان الحق سبحانه يمدح نفسه بخلق

السموات و الارض و يقول في مدح نفسه رب المشرق و رب المغرب و لا احتياج لهؤلاء السفهاء الى حضرة الحق سبحانه بزعمهم الفاسد أصلا و لا التجاء لهم اليه تعالى قطعا ينبغي لهم ان يراجعوا وقت الاضطرار و الاحتياج الى العقل الفعال و ان يطلبوا قضاء حوائجهم منه بل لا يتصور طلب قضاء الحاجة من العقل الفعال أيضا لكونه موجبا و مضطرا غير مختار في زعمهم أن الكافرين لا مولى لهم و ما هو العقل الفعال حتى يدبر الاشياء و تكون الحوادث مستندة اليه و في نفس وجوده و ثبوته ألف كلام فان تحققه و حصوله مبن على المقدمات المموهة الفلسفية التي هي غير تامة على الاصول الاسلامية و الابله من يصرف استناد الاشياء عن القادر المختار جل شأنه و يجعلها مستندة الى مثل هذا الامر الموهوم بل يلحق الاشياء الف عار و فضيحة من كونها مستندة الى منحوت الفلسفي بل الاشياء تكون راضية و مسرورة بعدمها و لا تميل الى الوجود اصلا من فضيحة استناد وجودها الى مجعول الفلسفي و خوف الحرمان من سعادة الانتساب الى قدرة القادر المختار جل سلطانه كبرت كملة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا و كفار دار الحرب مع وجود عبادة الاصنام احسن حالا من هذه الجماعة فاهم يلتجئون الى الحق سبحانه في المضايق و لا يجعلون اصنامهم غير وسائل الشفاعة عنده تعالى و اعجب من هذا ان جماعة يسمون هؤلاء السفهاء حكماء و ينسبون اقوالهم الى الحكمة و اكثر احكامهم سيما في الالهيات التي هي المقصد الاسنى كاذبة و مخالفة للكتاب و السنة فبأى اعتبار يطلق الحكماء على هؤلاء الذين لا نصيب لهم غير الجهل المركب اللهم الا اذا قيل على سبيل التهكم و الاستهزاء او يعد من قبيل اطلاق البصر على الاعمى (و جمع) من هذه السفهاء اختاروا طريق الرياضات و المجاهدات من غير التزام طريق الانبياء عليهم الصلاة و السلام بل بمجرد تقليد صوفية الهية كانوا في كل عصر من متابعي الانبياء عليهم الصلاة و السلام و اغتروا بصفاء اوقاتهم و اعتمدوا على مناماتهم و خيالاتهم و جعلوا كشفهم الخيالية مقتداهم في سائر حالاتهم ضلوا فاضلوا و لم يعلموا أن ذلك الصفاء هو صفاء النفس الذي يؤدي الى طريق الضلالة لا صفاء القلب الذي هو روزنة الهداية فان صفاء القلب منوط بمتابعة الانبياء عليهم الصلوات و التسليمات و تزكية النفس مربوطة بصفاء القلب و سياسته اياها و حكم تصفية النفس مع وجود ظلمة القلب الذي هو محل ظهور أنوار القدم كحكم اسراج سراج لنهب العدو الذي هو في الكمين و هو ابليس اللعين (و بالجملة) ان طريق الرياضة و المجاهدة كطريق النظر و الاستدلال انما يعتبر و يعتمد عليه اذا كان مقرونا بتصديق الانبياء عليهم الصلوات و التسليمات الذين يبلغون الامانة من قبل الحق جلّ و علا و يؤيدون بتأييده سبحانه و معاملتهم محفوظة من كيد اللعين و مكروه بتزول الملائكة المعصومين ان عبادي ليس لك عليهم سلطان نقد وقتهم و هذه الدولة لم تتيسر

غيرهم و لم يحصل لهم التخلص من شرك اللعين الا اذا التزم متابعة هؤلاء الاكابر و مشى على آثارهم عليهم الصلوات و التسليمات (شعر):

و من الحال المشى في طرق الصفا * يا سعد من غير اتباع المصطفى

عليه و على جميع اخوانه الصلوات و التسليمات العلى سبحان الله ان افلاطون الذي هو رئيس الفلاسفة ادرك دولة بعثة عيسى على نبينا و عليه الصلاة و السلام و لم يصدقه زعما منه بجهالته أنه مستغن عنه و لم ينل نصيبا من بركات النبوة و من لم يجعل الله له نورا فما له من نور قال الله تبارك و تعالى و لقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون و ان جنودنا لهم الغالبون و العجب ان طور عقول الفلاسفة الناقصة كأنه واقع على طرف نقيض طور النبوة في المبدأ و في المعاد و احكامهم مخالفة لاحكام الانبياء عليهم الصلاة و السلام فاهم ما صححوا الايمان بالله و لا الايمان بالآخرة و قالوا بقدوم العالم و الحال ان الاجماع المتين منعقد على حدوث العالم بجميع اجزائه و لم يقولوا بانشقاق السموات و انتشار الكواكب و اندكاك الجبال و انفجار البحار الموعودة في يوم القيامة و ينكرون حشر الاجساد و يخالفون النصوص القرآنية و متأخروهم الذين عدوا أنفسهم داخلين في زمرة أهل الاسلام راسخون في أصولهم الفلسفية كما هي و قائلون بقدوم السموات و الكواكب و امثالها و حاكمون بعدم فنائها و هلاكها قوتهم تكذيب النصوص القرآنية و رزقهم انكار ضروريات الدين و المسائل اليقينية يؤمنون بالله و برسوله و لا يقبلون ما أمر الله به و رسوله فهل تتجاوز السفاهة عن ذلك.

[إن اقوال رجال الفن كذلك خارج التجربة و الحساب ينبش و يحرك هذا الانحراف و هذه الضلالة و قال الكيميائي الفرنسي لافازيه بعقله القاصر عند ما لم ير فقدان المواد في رد الأفعال الكيميائية بأن المواد لا يفقد أبدا و لما سمعه دعاة التقدمية صدقوا أقواله التي لا تنم عن التجربة و الحساب غير مفكرين بأن قدرة الله اللامتناهي فوق القوانين الكيميائية الا ان المصدقين بلافازية قد اندهشوا و تحيروا لما شاهدوا ازالة و فقدان المواد عند تجزئة الذرة في الفعاليات الاشعاعية و التفاعل النووي و تحويله الى الطاقة و اتضح انخداع التقدميين القائلين بأنه لا يتقدم شيئا في الطبيعة للفاهمين بأن هذا القول يصح لرد فعل الكيمياء فقط و لكن للأسف الى ظهور الحقيقة للعيان فقد أصبح الآلاف من متعصي الفن ضحية تصديقهم و عدوا أقوال لافازيه الذي ظن بصحته حسب عقله علوما فنية فأنكروا الآخرة و بذوا فقد ماتوا كفارا و سيقوا الى الهاوية و رحلوا ناشرين أفكارهم الشريرة المضرة و انما لم ينخدع بهم من اعتمد على بيانات علماء أهل السنة و العاملون بما جاء بكتب الفقه و هؤلاء نجوا بايمانهم.

إن دروس الرياضيات و المواد و العلوم الصناعية التي تدرس في الثانويات و الكليات مفيدة البتة و ان هذه المواضيع تحمي و تحفظ العقل من الأخطاء في حدوده و مفيدة لاكتشافهم المخترعات الحديثة لعيشهم براحة و طمأنينة في الحياة الدنيا و لتسهيل اعمالهم و يمكن الاستناد على هذه العلوم في الامور التي يمكن اكتشافها بالفعل في الحياة و بهذه العلوم ظهرت التلفزيونات و العقول الالكترونية و الراديو و الطائرات النفاثة الخارقة للصوت و الغواصات النووية و الأقمار الصناعية التجسسية و وسائط الوصول الى القمر و ما يماثل هذه الاختراعات المفيدة الناجحة و ان هذه الامور ليست ضد الاسلام بل انها في الاسلام و من مؤيدات و مثبتات الايمان لأن كافة العلوم و المخترعات الصناعية التي في اطار العقل توافق الدين الاسلامي و حينما يكون العقل مكتشفا صحة هذه العلوم موافق الاسلام فعلى المسلمين هذه العلوم و الاستفادة منها]. (شعر)

أكثر فلسفة جاء سفها هكذا * جميعه اذ لكل حكم اكثره

و هذه الجماعة صرفوا اعمارهم في تعليم آلة عاصمة للذهن عن الخطأ الفكري و تعلمه و دققوا فيها تدقيقات كثيرة و لما بلغوا المقصد الاقصى يعني مسائل الذات و الصفات و الافعال الواجبية جل سلطانه ضيعوا حواسهم و اضاعوا الآلة العاصمة و خبطوا خبط عشواء و بقوا في تيه الضلالة كمن يهئ آلات الحرب سنين ثم اذا جاء وقت الحرب يضيع حواسه و لا يستعمل الآلة و الناس يظنون علوم الفلاسفة متسقة و منتظمة و يزعمونها محفوظة عن الغلط و الخطأ و مصنونة و على تقدير التسليم انما يكون هذا الحكم صادقا في علوم للعقل فيها استقلال و استبداد و هي خارجة عن المبحث و داخله في دائرة ما لا يعني لا تعلق لها بالآخرة التي هي دائمية و النجاة الاخرية ليست بمربوطة بها فان الكلام انما هو في علوم العقل عاجز عن ادراكها و قاصر و مربوطة بطور النبوة و النجاة الاخرية منوطة بما قال حجة الاسلام الامام الغزالي في رسالته المنقذ عن الضلال ان الفلاسفة سرقوا علم الطب و علم النجوم من كتب الانبياء المتقدمين على نبينا و عليهم الصلاة و السلام و اقتبسوا خواص الادوية و غيرها مما لا سبيل للعقل الى ادراكه من الصحف و الكتب المتزلة الى الانبياء عليهم السلام و سرقوا علم تهذيب الاخلاق عن كتب الصوفية المتأهلين الموجودين في كل عصر و في امة كل نبى لترويج أباطيلهم فهذه العلوم الثلاثة المعتمدة لديهم كانت مسروقة و قد ذكرت شمة من خبطهم في العلم الالهي في مباحث الذات و الصفات و الافعال الواجبية و في الايمان بالله و الايمان بالآخرة و مخالفتهم النصوص القرآنية فيما سبق فبقى علم الهندسة و مثله مما له نوع اختصاص به فلو كان متسقا و منتظما فما لزومه و لاي شئ يحتاج اليه و أى عذاب الآخرة يبعد به و يدفع علامة اعراض الله تعالى عن العبد اشتغاله بما

لا يعنيه و كلما هو غير نافع في الآخرة فهو مما لا يعنى و علم المنطق الذي هو آلة و قالوا انه عاصم عن الخطأ لم ينفعمهم و لم يخرجهم عن الغلط و الخطأ في المقصد الاسنى كيف ينفع الآخرين و كيف يخلصهم عن الخطأ ربنا لا ترغ قلوبنا بعد اذ هديتنا و هب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب و بعض الناس الذين لهم رغبة في العلوم الفلسفية و مفتونون بالتسويات الفلسفية يعتقدون هذه الجماعة حكماء و يزعمونهم عدل الانبياء عليهم الصلاة و السلام بل يكادون يقدمون علومهم الكاذبة بظن انها صادقة على شرائع الانبياء عليهم السلام اعاذنا الله سبحانه عن الاعتقاد السوء نعم اذ اعتقدوا هؤلاء حكماء و زعموا علومهم حكمة يقعون في هذا البلاء بالضرورة فان الحكمة عبارة عن العلم بالشئ مطابقا لنفس الامر فتكون العلوم التي تخالفها غير مطابقة لنفس الامر [لا يكون الاكتشافات و العلوم التي تدرس اليوم في القرن العشرين و كذلك المخترعات و الصناعات سببا في انكار العلوم داخل نطاق العقل بل يعزز الدين الاسلامي و استخدام العلم و الفن ضد العلوم الدينية التي خارج حدود العقل مضرة و خسارة و ينبغي معرفة ما سبق جيدا] (و بالجملة) ان تصديق هؤلاء و تصديق علومهم مستلزم لتكذيب الانبياء و تكذيب علومهم عليهم الصلوات و التحيات و هذان العلمان واقعان في طرفي النقيض فتصديق أحدهما مستلزم لتكذيب الآخر من شاء فليلتزم ملة الانبياء يكن من حزب الله سبحانه و من أهل النجاة و من شاء فليكن فلسفيا يكن من حزب الشيطان و خائبا و خاسرا قال الله تبارك و تعالى فمن شاء فليؤمن و من شاء فليكفر انا اعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها و ان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب و ساءت مرتفقا و السلام على من اتبع الهدى و التزم متابعة المصطفى عليه و على جميع اخوانه من الانبياء الكرام و الملائكة العظام أتم الصلوات و أكمل التسليمات و السلام.

و قال ايضا الامام الرباني رحمه الله عليه في المجلد الأول من مکتوباته الشريفة:

{المكتوب السادس و التسعون الى محمد شريف في المنع و الزجر

عن التسوييف و التأخير و في التحريض على متابعة الشريعة

على صاحبها الصلاة و التحية و ما يناسبه}

أيها الولد هذا الوقت الذي هو اوان الفرصة و تيسر أسباب الجمعية كلها لا مجال فيه للتسوييف و التأخير أصلا ينبغي صرف أشرف الاوقات الذي هو زمان عنفوان الشباب في أفضل الاعمال الذي هو طاعة الحق سبحانه و عبادته تعالى و تقديس و ينبغي ايضا أن يلتزم المداومة على الصلوات الخمس مع الجماعة مجتنباً عن المحرمات و المشتبهات الشرعية و

اداء الزكوة على تقدير وجود النصاب من ضروريات الاسلام ايضا فينبغي اذا اداؤها بكمال الرغبة بل بقبول المنة و قد عين الحق سبحانه بكمال كرمه للعبادة في اليوم و الليلة خمسة اوقات و عين من الاموال النامية و الانعام السائمة ربع العشر تحقيا و تقريبا لاجل الفقراء و وسع ميدان تصرف المباحات و التكاسل في صرف ساعة واحدة من اربع و عشرين ساعة في طاعة الحق سبحانه و البخل باداء سهم واحد من اربعين سهما الى الفقراء و وضع القدم في خارج دائرة المباح الوسيعة الفضاء البعيدة الارجاء و الوقوع في المحرمات و المشتبهات من غاية عدم الانصاف و في موسم الشباب الذي هو أوان غلبة سلطان النفس الامارة و قهرمان الشيطان اللعين يعطى على عمل قليل اجر جزيل فاذا بلغت غدا اردل العمر و ضعفت الحواس و القوى و تشتت أسباب الجمعية لا يحصل غير الندامة و التأسف و ربما لا تبقى الى غد فلا تتيسر فرصة الندامة و التأسف التي هي نوع توبة و العذاب الابدی و العقاب السرمدي الذي أخبر به النبي الصادق عليه من الصلوات أفضلها و من التسليمات أكملها و حذر عنه العصاة امامنا لا يتخلف أبدا و في هذا اليوم يلقي الشيطان اللعين في التسويف و الغرور و المداينة باظهار كرم الله تعالى و يأمر بالمعاصي اتكاء بعفوه تعالى (ينبغي) ان يتنبه و يعلم ان الدنيا التي هي دار المحنة و البلاء امتزج فيها الاعداء و الاحباء و اشتبه الامر و شملت رحمته تعالى الكل كما يشعر به قوله تعالى و رحمتي وسعت كل شئ و أما يوم القيامة الذي هو دار الجزاء فيمتاز فيه الاعداء و الاحباء كما أخبر الله تعالى عنه بقوله و امتازوا اليوم أيها المجرمون و تخرج قرعة الرحمة يومئذ باسم الاحباب و تصير الاعداء محرومين مطلقا و ملعونين محققا كما يشهد به قوله تعالى فسأكتبها للذين يتقون و يؤتون الزكاة و الذين هم باياتنا يؤمنون فخص الكرم و الرحمة في الآخرة بالابرار و أهل الاسلام الاخيار نعم ان لمطلق أهل الاسلام نصيبا من الرحمة على تقدير حسن الخاتمة و نجاة من عذاب جهنم و لو بعد أزمنة متطاولة و لكن كيف يبقى نور الايمان مع تراكم ظلمات المعاصي و كيف يترك عدم المبالاة بالاحكام المتزلة من الله سبحانه ان يخرج من الدنيا بالسلامة و قد قال العلماء الاصرار على الصغيرة يفضي الى الكبيرة و الاصرار على الكبيرة يفضي الى الكفر عيادا بالله سبحانه (شعر)

بثت قليلا من همومي و خفت ان * تملوا و الا فالكلام كثير

و فقنا الله سبحانه لمريضاته بجرمة محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم (و بقية) المقصود ان حامل الكتاب مولانا اسحاق من احباب الفقير و مخلصيه و له حق الجوار من القديم فان احتاج الى الاعانة و الامداد ينبغي رعاية التوجه في حقه و له اطلاع على فن الكتابة و الانشاء و ممارسة فيه بقدر الوسع و السلام.

و قال ايضا الامام رحمة الله عليه في المجلد الاول من مکتوباته الشريفة:

{المکتوب الثالث عشر و المائتان الى السيد فريد في المواعظ

و النصائح بالترغيب في اتباع علماء أهل السنة و الجماعة

و التحذير عن مصاحبة علماء السوء الخ}

عصمکم الله سبحانه عما لا يليق بجنابکم بحرمة جدکم الاجمده عليه و على آله الصلاة و السلام قال الله سبحانه و تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان و لا ادري باي احسان اكافئ احسانکم سوى ان اكون رطب اللسان بدعاء سلامتکم في الدارين في الاوقات الشريفة الحمد لله سبحانه و المنه ان هذا المعنى ميسر من غير اختيار و الاحسان الآخر الذي تليق المكافاة به التذكرة و الموعدة فيا لها من نعمة ان وقعت في معرض القبول (أيها النقيب) النجيب ان خلاصة المواعظ و زبدة النصائح الاختلاط و الانبساط مع أصحاب الديانة و ارباب التشريع و كل من التدين و التشريع مربوط بسلوك طريقة أهل السنة و الجماعة الحقبة الذين هم الفرقة الناجية من بين سائر الفرق الاسلامية و النجاة بدون متابعة هؤلاء الاكابر محال و الفلاح من غير اتباع آرائهم ممتنع و الدلائل النقلية و العقلية و الكشفية شاهدة لهذا المعنى لا تحمل التخلف أصلا فاذا علم خروج شخص مقدار خردلة من طريق هؤلاء الاكابر الذي هو الصراط المستقيم ينبغي ان تعتقد أن صحبته سم قاتل و ان ترى مجالسته كمجالسة الافعى و طلبة العلم الذين لا مبالاة فيهم فهم لصوص الدين من اى فرقة كانوا و الاجتناب عن صحبتهم ايضا من الضروريات و جميع هذه الفتنة و المفسدة الواقعة في الدين من شامة هؤلاء الجماعة الذين جعلوا آخرتهم هباء في جمع حطام الدنيا اولئك الذين اشترى الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم و ما كانوا مهتدين رأى شخص ابليس اللعين قاعدا مستريحا فارغ البال من الاشتغال بالاغواء و الاضلال فسئله عن سر ذلك فقال اللعين ان علماء السوء في هذا الوقت قد كفوا امري و تكفلوا لي بالاغواء و الاضلال (و مولانا) عمر موصوف بحسن السيرة و الطوية من بين الطلبة الموجودين الآن هناك بشرط أن تقووا قلبه و تعاونوه على اظهار الحق و الحافظ الامام فيه ايضا جنون الاسلام و لا بد من ذاك الجنون في الاسلام لن يؤمن أحدکم حتى يقال انه مجنون معلوم لجنابکم و هذا الفقير لم يقصر في القول و الكتابة في التحريض على الصحبة الحسنة و لم ارحص لنفسي أن تترك المبالغة في التحذير عن المصاحبة السوء و ارى ذلك أصلا عظيما و القبول من عندكم فطوبى لمن جعل مظهرها للخير و تذكر احساناتکم يوردني على هذا القيل و القال و ينسيبي ملاحظة التصديق و الاملال و السلام.

الفهرست لكتاب (المعلومات النافعة)

- الموضوع الصفحة
العلوم النافعة ٣
عقائد أهل السنة ٠٣
تنقسم العلوم الاسلامية الى قسمين ٣٣
الفقهاء على سبع طبقات ٦٣
الامام الاعظم ابوحنيفة ٨٣
الوهابية ٨٤
الرّد على الحركات التصحيحية في الاسلام ٤٧
رّد علماء الاسلام على ما جاء في كتاب (المحاورات) لرشيد رضا المصري ٧٧
أئمة المذاهب الاربعة ٨٣١
المكتوب العاشر والمائة من مكتوبات المعصومية جلد ٢ (رجال الدين كيف يكونون) ٨٤١
ما البدعة (البدعة في المعتقدات و العبادات) ٥٥١
الخاتمة ٠٧١
المصلحون في الدين و الرد عليهم ٢٧١
معتقدات الفرق الجبرية و المعتزلة و اهل السنة ٢٠٢
هل الايمان مجرد التصديق ؟ ٢١٢
تفسير القرآن الكريم و تراجمه ٢٢٢
الخوف من الله و محبته - الادعاء برجعية الفقهاء ٥٢٢
الاسلامية و النساء ٥٤٢
ابن تيمية و الوهابيون و المودودي ٨٦٢
الاجتهاد ٧١٣
تعرض عبده و سيد قطب على السلف الصالحين ٢٢٣
المصلحون المسمون بـ(تبليغ الجماعة) ١٧٣
الرّد على اهل البدعة من كتاب (فتاوى الحرمين) لاحمد رضا خان البريلوى ٨٨٣
الاحاديث الشريفة ٨٩٣
ماهية البدعة ٠٠٤
خدمات العثمانيين للاسلام ٦٠٤
وقاحة المصلح الديني حميد الله ١١٤
اربع مكاتيب من (المكتوبات) للامام الرباني ١٢٤